بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدرها جامعة إب
الجمهورية اليمنية

هيئة التحرير

أ.د / أحمد محمد شجاع الدين	رئيس الجامعة	**رئيس التحريـــــر**
أ.د / أحمد يحيى الجوفي	نائب رئيس الجامعة	**نائب رئيس التحريـر**

هيئة استشـــــارية

أ.د/ محمد سامي السيد صقر
أ.د/ عبد الشافي صديق محمد
أ.د/ مهـدي صـــالح هجـــــرس

سكرتير التحريـر : أ/ فوزي علي صويلـح
صف وإخـــراج عيسى محمد الشعري

الاشتراك السنوي (**يشمل أجور البريد**)

- **داخل اليمن**
  - **للأفـــراد** : ٨٠٠ **ريال** .
  - **للمؤسسات** : ١٢٠٠ **ريال** .
- **خارج اليمن** :
  - **للأفـــراد** : ١٠ **دولارات** .
  - **للمؤسسات** : ٢٠ **دولاراً** .

الافتتاحية

بقلم أ.د/ أحمد محمد شجاع الدين
رئيس التحرير

من المؤكد أن العالم يعيش اليوم تطورات وتحولات متسارعة في شتى جوانب المعرفة ، وكان لدور التقنية الحديثة في الإنتاج ونشر المعرفة وتطوير مجال المعلومات والاتصالات الدور الفاعل في هذه التطورات والتحولات المتسارعة وفي شتى مجالات الحياة ، من دون شك أن محور هذه التطورات : الإنسان بصفة أساسية ومدى تقدمه العلمي والحضاري وقدرته على التعامل مع جوانب الحياة المختلفة بعقلانية وبروح المسؤولية ، إن جميع توجهات التنمية الشاملة ومساراتها على مستوى الريف و الحضر وإحداث تطور حقيقي في شتى مناحي الحياة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال إعطاء أهمية قصوى للتنمية البشرية من قبل الدولة والمجتمع والمؤسسات التعليمية المختلفة ، ومن هنا كان اهتمام جامعة إب بتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والاهتمام بالطلاب من ناحية التحصيل العلمي وتشجيع المواهب لدى المبرزين منهم في مختلف كليات الجامعة وجميع العاملين في الجامعة واعتبرت ذلك أحد العوامل الرئيسية لمهامها اليومية الملقاة على عاتقها وتدرك تماماً أنها أحد الأهداف الذي يجب أن تعمل الجامعة باستمرار على تحقيقه حتى تتمكن اليمن من اللحاق في ركب الشعوب المتحضرة .

لقد آلت الدولة على نفسها أن تخصص عشرات المليارات من ميزانيتها العامة في سبيل تحقيق نهضة تعليمية حقيقية في مجال التعليم بشكل عام والتعليم العالي بصفة خاصة ، وهذا مما يفرض على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكذلك الجامعات اليمنية سواءً كانت حكومية أو أهلية أن تعيد النظر في مضمون وغايات مخرجات الجامعات والعمل على تطوير هياكل وكوادر الجامعات والتحسين من مستوى المخرجات النوعية في الجامعات اليمنية ، وتعميق روح المسؤولية المشتركة بين كل المنتمين للتعليم العالي بشكل عام وهذا ما آلت على نفسها جامعة إب أن تأخذ به ، وما إقدامها على تقييم المناهج التي تدرس في مختلف الكليات والأقسام العلمية بالجامعة وربط إعادة

تغيير المناهج ومفرداتها بتوجهات الدولة في مجال التنمية الشاملة وكذلك متطلبات سوق العمل إلا خير دليل على اهتمامها بمخرجات الجامعة من أجل تحقيق التنمية البشرية والتي سيكون لها دور أساسي وفاعل في تحقيق توجهات الدولة بإيجاد تنمية شاملة في مختلف محافظات الجمهورية .

لم تَقدم الجامعة على إعادة النظر في المناهج التي كانت تدرس بناءً على رغبة ذاتية ولكن تم اتخاذ عدة خطوات منها : مناقشة الأمر في المجالس العلمية المختلفة لتحديد نوع التغيير في المناهج والخطوات العملية التي يجب أتباعها للتغيير وتم عرض الموضوع على مجلس الجامعة وتم البدء في أول إجراء للتقييم المناهج بإقامة ورش عمل في كل كلية وتمت الاستعانة بتجارب الجامعات اليمنية والعربية وتوصلت هذه الورش إلى نتائج إيجابية ومحددات واضحة الدلالات والأهداف وإلى توصيات عملية وتم البدء في بلورة ما توصلت إليه ورش العمل في تطبيق المنهج الأكاديمي الذي اقر من قبل مجالس الأقسام والكليات والمجلس الأكاديمي ومجلس الجامعة من العام الجامعي 2008/ 2007م .

إن إقدام جامعة إب على إعادة النظر في المناهج التي تدرس في مختلف كليات الجامعة تعتبر وقفة مع النفس ونعتبرها ضرورية وهامة من أجل أن يصبح الطالب الذي يلتحق بجامعة إب وتخرج فيها متعلم ومثقف ومعترف بدوره في صنع المستقبل من قبل الدولة والمجتمع وما استمرار إصدار مجلة الباحث الجامعي الدورية والمحكمة ورسالة الجامعة الشهرية والإنجازات التي تتحقق على أرض الواقع إلا خير دليل على صدق نوايا جميع العاملين في هذه الجامعة الفتية .

يصدر هذا العدد أكبر مما كان عليه العدد السابق من حيث الحجم وتعدد المواضيع التي أجيزت للنشر من قبل المحكمين ويمثل العدد الرابع عشر والخامس عشر من المجلة والسبب يكمن في أن استقبال محافظة إب العيد السابع عشر للوحدة حتم على الجامعة أن تصدر عدداً متميزاً بهذه المناسبة العظيمة وأوفت بذلك وتوالت على الجامعة كبقية الجامعات اليمنية العطل الرسمية والمتمثلة بالعطلة الصيفية ودخول شهر رمضان المبارك وعطلة عيد الفطر المبارك مما حتم على هيئة تحرير المجلة أن تتريث في إصدار المجلة إلى بعد عيد الفطر وأوفت بوعدها وارتأت إصدار عددين في مجلد واحد يتضمن أكثر من خمسة وعشرين بحثاً تتوزع على الدراسات الإنسانية والعلمية و باللغتين العربية والإنجليزية وكلا القسمين اشتملا على شتى جوانب المعرفة ومن المهم استعراض بعض جوانب الدراسات التي تقرر نشرها في هذا العدد لأهميتها ومنها على سبيل المثال الدراسة التي ركزت بصفة

أساسية على مسار التعليم العالي وعلى ملامح الإستراتيجية التي أقرتها الدولة في مجال التعليم الجامعي بما يمكنه من تحقيق فاعليته في مواكبة المستجدات والأهداف ، كما حرصت الدراسة في الوقوف على ملامح الوضع الراهن في الجمهورية اليمنية للتعليم الجامعي وما هي أبرز نجاحاته والمشاكل التي يواجهها ، وحدد الباحث المطالب الملحة التي يتعين على الدولة والجامعات الحكومية والأهلية الاستجابة لها وضرورة تحقيقها وكذلك الوسائل التي يجب أن تتبع لتحقيقها من أجل تحقيق نهضة تعليمية في التعليم العالي وإيجاد نهضة حقيقية في مجال إجراء البحوث العلمية.

أما الدراسة التي ركزت على درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز ، فق أكدت أن الدولة تسعى جاهدة إلى تطوير المصادر البشرية وتعزيزها بوصفها الثروة الحقيقية للتقدم والازدهار ومن ضمن الجهود التي تبذلها الدولة للرقي في التعليم والاهتمام بالتدريب والتأهيل وتنمية المهارات والقدرات الفردية انطلاقا من أن العصر الحالي يرتكز بدرجة أساسية على الإنتاج وكميته ونوعه ، إن المعدات والأجهزة الحديثة والتقنيات المتنوعة مهما بلغت درجة تطورها وتعقيداتها ستظل قاصرة إذا لم يتوفر العنصر البشري الذي يفهم ويدرك وظيفة هذه الآلات والمعدات والتقنيات وكيفية إدارتها وهذا ما أكدت عليه الدراسة، كما ركزت على معرفة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز وعلاقة ذلك بالمؤهل وكذلك بالخبرات المتعددة والحالة الاجتماعية لدى الموظف .

كما أكدت الدراسة التي قدمت للنشر وتم تحكيمها وأجيزت عن العوامل الاجتماعية للنجاح أو الفشل لدى طلبة جامعة تعز من خلال تنفيذ الدراسة بحث ميداني على عينة من الطلاب أن ظاهرة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي بصفة عامة من الظواهر المعقدة وهذا الأمر يستدعي الدراسة والتحليل برؤية شمولية ولا بد أن تأخذ بعين الاعتبار الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغير ذلك من العوامل المتعددة التي تفرز في نهاية الأمر طلاباً يصنفون إلى ناجحين أو راسبين أو أنهم مكثوا سنوات عدة ولم يحققوا أي نجاح وبعد ذلك تركوا الجامعة وانضموا إلى العاطلين الذين تتزايد نسبتهم من سنة إلى أخرى ، ،من المتعارف عليه علمياً أن النجاح للطالب في الجامعة يعتبر مؤشراً إيجابياً على وضعه الاجتماعي في الأسرة والمجتمع والثقافي والتعليمي والاقتصادي وطبيعة مهام وأهداف وتطورات الجامعة التي التحق بها الطالب وأن الرسوب المتكرر في الامتحانات أو فشل الطالب نهائياً بدراسته وقرر الانسحاب من التعليم الجامعي فهذا يعتبر

مؤشراً هاماً على الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية التعليمية وهذا بالطبع أدى إلى تأخر العديد من الطلاب للتخرج من الجامعة التي انتسبوا إليها والذين يجب أن يتخرجوا منها خلال الفترة القانونية لبقائهم فيها ، وهذا الوضع يدفع العديد من الجامعات إلى فصلهم من الكليات التي ينتمون إليها وذلك لاستنفاذهم الفترة القانونية لبقائهم في الجامعات ، هذا الوضع أدى وسيؤدي إلى فاقد مادي كبير على الدولة والمجتمع وهذا الوضع الحالي الذي وصلت إليه معظم الجامعات الحكومية في الوقت الحاضر أضعف فعالية التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية ومردوداته الكمية والكيفية معاً .

ستقف الدراسة على معرفة مدى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالطالب الجامعي وكذلك الوضع الأسري له في مسألة نجاحه أو فشله عندما قرر الالتحاق في التعليم الجامعي ، ستركز الدراسة بصفة خاصة على دور الأسرة سواءً كانت نووية أو كبيرة العدد وكذلك مدى تأثير مكان إقامة الطالب في الوسط الحضري أو الريفي على نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي .

لقد تميز هذا العدد من مجلة الباحث الجامعي المحكمة التي تصدرها جامعة إب بالعديد من الموضوعات الحافلة بالعلمية التعليمية ومن الصعب أن تلم افتتاحية هذا العدد بالأهداف والغايات بجميع الدراسات التي تقرر نشرها في هذا العدد المتميز من المجلة ، نتمنى لهيئة تحرير المجلة وللباحثين المزيد من إلقاء الضوء على وسائل النهوض بالإنسان اليمني والتركيز بصفة أساسية على مقومات حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية المختلفة من أجل تعزيز مكانته في الدولة والمجتمع حتى تتمكن الدولة من تحقيق التنمية الشاملة على مستوى الريف والحضر إننا ندرك تماماً أن اليمن تمتلك من المقومات والمعطيات الكافية التي تمكن أبناء الوطن من بلوغ الغايات التي يتطلعون إلى تحقيقها في سبيل مستقبل أفضل للأجيال القادمة .

المحتـــويات

م	اسم البحث	الباحث	رقم الصفحة
١	الضابط اللغوي في القراءات	د. خليل رجب الكبيسي	١ - ١٨
٢	أسباب انتشار قراءة حفص عن عاصم	د. فائز محمد أحمد الغرازي	١٩ - ٤٨
٣	الخطاب الإسلامي المعاصر	د. فؤاد عبده الحاج البعداني	٤٩ - ٨٠
٤	أسيد بن خضير ومروياته	د. أحمد بن محمد زبيلة	٨١ - ١٠٨
٥	تنازع العامل النحوي وأثره في الخطاب	د. عبد الرزاق السعدي	١٠٩ - ١٣٢
٦	علم اللسانيات المقارنة	د. محمود الخربي	١٣٣ - ١٥٨
٧	تطور التعليم الجامعي في اليمن	د. عبد الفتاح علي عبدالله المجيدي	١٥٩ - ١٨٤
٨	العوامل الاجتماعية للنجاح والفشل لدى طلبة الجامعة	د. حمود محمد شرف الدين	١٨٥ - ٢١٦
٩	واقع الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية	د. عبد العزيز مهيوب الوحش	٢١٧ - ٢٤٦
١٠	البنوك الإسلامية والتحديات التي تواجهها في المستقبل	د. حمود علي عبدالله المجـيدي	٢٤٧ - ٢٦٢
١١	تقويم الأداء وأثره على الكفاءة الإنتاجية	د. محمد نشوان الواكي	٢٦٣ - ٢٨٢
١٢	إستراتيجية لتعديل البيانات في نظام قواعد بيانات موزع	د. طاهر علي الرشاحي	٢٨٣ - ٢٩٢
١٣	العلاقات اليمنية الأمريكية بين عامي ١٩١٩ – ١٩٦٢م	د. جمال محمد حزام النظاري	٢٩٣ - ٣٣٦
١٤	مُلوحة التربة في المناطق الجافة	د. عصام طالب السالم	٣٣٧ - ٣٥٠
١٥	درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة	د. عبد الملك المعمري	٣٥١ - ٣٧٦
١٦	أثر استخدام برنامج إرشادي جمعي على تعديل بعض عادات الاستذكار	د. محمود فتوح سعدات	٣٧٧ - ٤٠٦
١٧	انعكاسات الاحتلال الأمريكي البريطاني على التنمية الاجتماعية في العراق	د. عبد الرزاق محمود الهيتي	٤٠٧ - ٤٤٨
١٨	مسار برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن	د. محمد محمد حزام القطيبي	٤٤٩ - ٤٧٢
١٩	نموذج حركة النقل الجوي في اليمن	د. محمد محمد أحمد المزاح	٤٧٣ - ٤٩٠

شروط النشر في المجلة

١] أن يكون البحث جديداً في موضوعه، ولم يسبق نشره في أية دورية علمية أخرى.

٢] أن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث تبويب المادة واستخدام الهوامش والإشارات إلى المصادر والمراجع وفق طريقة منهجية واحدة وفي آخر البحث.

٣] يقدم الباحث إلى المجلة نسختين من بحثه مطبوعة على الكمبيوتر ببرنامج Microsoft Word 2003 وبحجم صفحة (24cm × 17cm) وبحجم الخط (١٤) على قرص مضغوط CD ROM

٤] تحال الأبحاث وعلى نحو سري إلى محكم في اختصاص مادة البحث الوارد إلى المجلة.

٥] يدفع صاحب البحث المقدم إلى المجلة مبلغاً وقدره (5000) خمسة آلاف ريال إذا كان من خارج الجامعة و مبلغ (3000) إذا كان من العاملين فيها وهي أجور تحكيم ومراسلات في حال قبول بحثه للنشر .

٦] تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد عن (150) مائة وخمسين كلمة وباللغتين العربية والإنجليزية.

٧] لا يزيد البحث في الدراسات العلمية عن (20) عشرين صفحة وفي الدراسات الأدبية عن (30) ثلاثين صفحة بضمنها صفحات الهوامش والملاحق والمصادر .

٨] تقبل الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.

٩] المجلة غير ملزمة بإعادة الأبحاث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

١٠] تعبر الأبحاث المنشورة عن آراء كتابها .

١١] ترسل الأبحاث على العنوان الجمهورية اليمنية – محافظة إب – جامعة إب – ص.ب (70362) – (مجلة الباحث الجامعي) أو على البريد الإلكتروني alsherai2002@yemen.net.ye

الضابط اللغوي في القراءات

د. خليل رجب الكبيسي
أستاذ الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة إب

مقـدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالروح الأمين، والصلاة والسلام على المبعوث به رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن مما خص الله به هذه الأمة من بين الأمم أن أوكل أمر حفظ كتابه المنزل عليها إلى نفسه، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر:٩، وأما الكتب السابقة؛ فقد أوكل أمر حفظها إلى أصحابها المنزلة عليهم، ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ المائدة: ٤٤، فحرفوا وبدلوا فيها، وأما القرآن الكريم فقد تكفل بحمايته من التبديل والتحريف بأمره، فكان أن هيأ له في كل عصر ـ جماعات يتجردون له بالحفظ والإتقان، وأئمة عدولا يتعاهدونه بالضبط والتوثيق، فكان أن حفظته الأمة كلها جيلا بعد جيل، وتناقلته بنصه ورواياته أمة عن أمة، يشافه به السابق اللاحق، مسلسلا ومتواترا حتى يتصل السند برسول الله ﷺ، وقام له الأئمة بجهود عظيمة في تحقيق أصوله، وفي التمييز بين خصائصه الأدائية، والعناية الفائقة في ضبط نصه، وتوثيق رواياته، فأحاطوه بالقواعد الضامنة، والضوابط الدقيقة اللازمة، التي تميز بين القراءة الصحيحة وبين ما سواها من الضعيفة أو الباطلة أو الشاذة.

والملاحظ أن من لا ينظر في دقائق اصطلاحات علماء الفن، ولا يلحظ طبيعة التطورات الطارئة على المصطلحات أو الضوابط، وحقائق الاختلاف عند الأئمة فيها، قد يقع في الوهم والحكم الخاطئ على هذا القارئ الإمام أو ذاك، أو هذا المصطلح أو الحرف في القراءة أو غيره، وهذه الدراسة تتناول طبيعة تطور ضوابط القراءة الصحيحة عند أئمة القراءة، ومؤدى تطورها، ولا سيما ضابط (موافقة العربية) الذي ترتبت عليه مواقف خاطئة من قراءات صحيحة من قبل بعض المفسرين واللغويين، وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تطور ضوابط القراءة الصحيحة. المبحث الثاني: الضابط اللغوي في القراءة–حقيقته وتطوره. المبحث الثالث: موقف المفسرين واللغويين من الضبط اللغوي للقراءة ومناقشته.

المبحث الأول

تطور ضوابط القراءة الصحيحة وحقيقته

القراءة الصحيحة هي التي تتوفر فيها الأركان اللازمة لصحة القراءة، لأن صحتها تتوقف على توفر أركان ثلاثة تعد ضابطاً للصحيح من الشاذ، وهذه الأركان الثلاثة هي: صحة السند، موافقة خط المصحف، موافقة العربية.

وإن الركنين الأولين: صحة السند وموافقة رسم المصحف، وجد العمل بهما قبل أن يظهر التدوين في القراءات، فقد وجد ركن الرواية والنقل منذ عصر النزول حين كان يتلقى الصحابة القرآن من النبي ﷺ وينقلونه إلى تلامذتهم على نحو ما سمعوه منه عليه الصلاة والسلام وما أقرهم عليه، وظل هذا الركن في أول الأمر هو مقياس صحة القراءة إلى حين استنساخ المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه. ووجد الركن الثاني حينما نسخت المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه وأرسلت إلى الأمصار، فأصبح هذان الركنان المقياس للقراءة الصحيحة. فلا تكون القراءة مقبولة إلا إذا اعتمدت على النقل ووافقت المصحف.

ثم وجد الركن الثالث حينما قعد علماء العربية قواعدهم في اللغة والنحو وصنفوا فيهما، وبدأ التأليف والتدوين في القراءات، فاستدعى هذا ظهور ركن أن يكون للقراءة وجه في العربية.[١]

وقد أشار علماء القراءة إلى هذه الأركان في كتبهم بوصفها الأركان اللازمة للحكم على القراءة بالصحة عند توفرها، وبالشذوذ عند فقدها أو أحدها، لأن المعتمد في الصحة هو اجتماع هذه الأركان، لا على من تنسب إليه سواء كان من السبعة أو العشرة أو غيرهم.[٢] وهذا الضابط هو الذي عناه ابن الجزري في (طيبة النشر) بقوله:

وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

وقد ضبط العلماء هذه الأركان بعبارات مختلفة، ووجهات نظر متعددة، مع اتفاقهم على الأصل. فبعد أن كان اختيار المتقدمين يعتمد على ما توافر في الحرف ثلاثة أشياء:

١ - قوة وجهة في العربية.

٢ - موافقته للمصحف.

٣ - اجتماع العامة عليه.

والعامة عندهم، ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، ومنهم من يجعلها اجتماع أهل الحرمين. وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع وعاصم.[٣] فقد ضبط مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٧٣هـ) أركان القراءة الصحيحة

بقوله: «أن ينقل عن الثقاة إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا، ويكون موافقا لحظ المصحف».[٤] ثم أصبحت بعد ذلك عند موفق الدين الكواشي الموصلي (ت٦٨٠هـ):ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق المصحف العثماني.[٥] وعند الحموي: (ت٧٩١)، ونسبه لآخرين أيضا: ما تواتر سندا، واستقام عربية، ووافق رسما..[٦] ثم انتهى عند ابن الجزري (٨٣٣ هـ) إلى موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحة السند.[٧]

ويلاحظ أن هذه الأركان قد دخلتها تطورات تبعا للحاجة إليها، فإذ كان يشترط التواتر في السند، اكتفي فيه بالصحة والاستفاضة، وهو ما سيأتي مفصلا في موضعه.

وإن ركن موافقة العربية كان يضبط أول مرة؛ بقوة وجهه في العربية، وعند مكي: يكون وجهه في العربية شائعا، وعند الكواشي: استقامة وجهه في العربية، بإطلاق له، ثم انتهى عند ابن الجزري إلى موافقة العربية ولو بوجه من الوجوه، سواء كان فصيحا أم أفصح، مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر- على حد تصنيفات النحويين-. وغاية ابن الجزري من ذلك: الرد على منحى النحويين في تضعيفهم لبعض القراءات الصحيحة التي صح سندها ووافقت الرسم، لكنها لم توافق ما قعدوه من قواعد اعتقدوا باطرادها أو شيوعها، فحكموا على ما خالفها بالشذوذ. وسيرد له تفصيل.

وأما موافقة رسم المصحف، فإذ كان يصطلح عليه بموافقة المصحف، هكذا مطلقا دون تفصيل، فإنه عند ابن الجزري أصبح أكثر وضوحا وتفصيلا، وغايته إبعاد الوهم الذي قد يقع به بعض الناس من أن الموافقة يجب أن تكون صريحة ومطابقة للرسم -لا سيما بعد أن وضعت للمصاحف علامات الشكل والإعجام – لأن الموافقة المشروطة، هي موافقة للرسم في شكله، وما يحتمله من النطق والتلاوة وقت كتابته في عهد عثمان.

ولا يخالف ما اصطلح عليه ابن الجزري ما اعتمده الأولون في اختياراتهم من ضوابط، لأن اعتماد أئمة القراءة لهذه الأركان كان في اختيار الإمام الحرف لنفسه، وليس للحكم على القراءة، وبينهما فارق، ولهذا لم يعد أحد منهم ما خالف قراءته أو ما كان غير شائع في العربية شاذا، فما وفق الرسم وصح سنده مع موافقته للعربية عد صحيحا وصحت القراءة به وإن لم يجعله هذا الإمام أو ذاك ضمن اختياره .

وعلى هذا فإن تفصيل ابن الجزري كان ضروريا وله ما يبرره، لإبعاد الوهم في الحكم على القراءات، وتمييز الصحيح من الشاذ والضعيف، وضبطها بضابط جامع مانع، ولا يعد ما قاله تطورا حقيقيا في الأركان، وإنما هو تفصيل وبيان لما أطلقه الأولون، ولذلك يقول لدى بيانه لهذه الأركان: [٨]

«كل قراءة وفقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء

كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب ، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه».

المبحث الثاني
الضابط اللغوي للقراءة- ظهوره وحقيقته

هذا الركن متأخر في ظهور القول به واعتماده مقياسا للقراءة الصحيحة عن الركنين الآخرين، وذلك أن المقياس كان أول الأمر هو الرواية والنقل، ثم وجد موافقة رسم المصحف بعد نسخ المصاحف، وظل هذان المقياسان يعملان في توجيه القراءات في العصر الأول، ولم يكن في شروط القراءة الصحيحة موافقة العربية، لعدم وجود مكان له في ذلك الوقت الذي كانت العربية هي اللغة التي يتكلمها الناس كلهم، وكان لسان أهلها مقياسا لصحة اللغة من فسادها .

وبعد تقدم الزمن وظهور الحاجة إلى تدوين اللغة وتقعيد قواعد النحو، وضع النحاة واللغويون قوانينهم في اللغة والنحو وظهرت المؤلفات اللغوية والنحوية المتخصصة، فصاحب ذلك وجود هذا المقياس في القراءات، وكان أن اعتبرت القراءة التي توافق العربية صحيحة والتي تخالفها شاذة، لكن بعض النحاة حكموا قواعدهم التي وضعوها في القراءات، فلم تكن عندهم موافقة العربية مطلقا هي المقياس، وإنما المقياس القواعد التي وضعوها على ضوء استقرائهم للغة، فتعرضوا لبعض القراءات الصحيحة الثابتة السند بالنقد من جراء هذا المقياس، واعتبروا ما وافق منها القواعد المطردة واللغات الشائعة بحسب استقرائهم ودراساتهم صحيحا، وما خالفها شاذا، اعتقادا منهم أن ما استقر عندهم من قواعد وقوانين لغوية هو يقيني قطعي، وهو أصل يقاس عليه غيره، ولكن ذلك كان في نطاق ضيق من النحويين خاصة. وكانت غايتهم أن تكون القراءة بالغة المثل الأعلى في عربيتها وفصاحتها.[٩]

ولا يعني النحاة بهذا أن اللغة وقواعد النحو تنشئ قراءة لم تكن مروية، وإنما هو تحكيمهم القواعد في القراءات المروية، وإلا فإنهم يجمعون ومعهم علماء القراءة عل أن القراءة لا تجوز بالقياس والاجتهاد، لكن بعض النحاة اشترطوا موافقة القراءة للكثير من كلام العرب ولم يكتفوا بموافقة القليل من كلام العرب وإن صحت الرواية، ومن هنا حكموا على بعض القراءات بالشذوذ أو الضعف فعدم اطرادها في لسان العرب.

والذي يبدو أن ركن موافقة العربية قد وجد ردا على ما ذهب إليه النحاة مما قدمنا عنهم، لأن الإجماع منعقد على أن القراءة إذا صح سندها، وثبتت روايتها عن الصحابي برواية الثقاة، ووافقت خط المصحف، لم يعد بعد ذلك إمكان لردها أو ادعاء شذوذها، لأن قراءة الصحابي بها إثبات لعربيتها وحجة عليها، ولا يمكن بعد القول بعد صحة السند برواية الثقة بأنها لا وجه لها في العربية، يقول ابن الجزري: [١٠] «ومن المحال أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية، بل قد

يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة، لأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول »، نعم قد يرد ـ ولو تقديرا ـ أن يروي الثقة ما يخالف العربية من كل وجه، لكن لا يمكن أن تصح تلك الرواية، لأنها إن وقعت منه فإنما تقع منه على سبيل السهو والغلط المعلوم، وإذا بينته له رجع عنه، ولم تصح عمن نسبت إليه من الصحابة والتابعين أو القراء المشهورين، ومثل هذا النوع لا يعد قراءة أصلا ولا يقبل، ولا يدخل في عداد قراءة هذا القارئ الثقة أو ذاك.[١١]

ولذا وجدنا ابن الجزري يعدل صيغة هذا الضابط اللغوي عما كان عليه عند من سبقه، فبعد أن كان المعتمد: (موافقة العربية)، عدله إلى: «كل قراءة وافقت العربية مطلقا »،[١٢] وبقوله أيضا: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه »، [١٣] ثم شرح مراده بذلك بقوله: «وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعَدّ إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها، كإسكان (بارئْكم) البقرة: ٥٤، و(يأمرْكم) البقرة: ٦٧ » [١٤]، وقال في المنجد:[١٥] «ومعنى (العربية مطلقا) أي: ولو بوجه من الإعراب، نحو قراءة حمزة: (والأرحامِ) النساء:١، بالجر، وقراءة أبي جعفر: (ليُجْزيَ قوما) الجاثية:١٤».

المبحث الثالث
مواقف النحويين والمفسرين من الضبط اللغوي للقراءة

أولا - موقف النحويين واللغويين:

مما يؤسف له أن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم، وارتضت الأمة ما قرأوا به، فردوا كثيرا من القراءات المتواترة عن الأئمة السبعة وغيرهم، وزعموا أنهم كانوا يجهلون لغة العرب، ولم تكن لهم معرفة بالنحو وكلام العرب فلحنوا في القرآن، من ذلك ما جاء عند بعضهم في قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ إبراهيم:٢٢، قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة: (بمصرخيِّ) بكسر الياء. وهي لغة بني يربوع، نص على ذلك قطرب، وأجازها إمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء،[١٦] يقول الفراء عنها: [١٧] « وقد خفض الياء من قوله: (بمصرخيِّ) الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا، ... ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قل من يسلم منهم من الوهم»، وفي مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي جاء بإسناده عن أبي حاتم السجستاني قال: «سألت عن حمزة أبا زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء فأجمعوا على أنه لم يكن شيئا، ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك، وكان يلحن في القرآن ولا يعقله، بقوله: ﴿وما أنتم بِمُصْرِخِيَّ﴾ إبراهيم: ٢٢، بكسر الياء المشدودة، وليس ذلك من كلام العرب، ونحو هذا من القراءة، قال أبو حاتم :

وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه ويباهتون، فقد صيره الجهال من الناس شيئا عظيما بالمكابرة والبهت».[١٨]

يقول أبو حيان: «وقرأ يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة : بمصرخي بكسر الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة. قال الفراء : لعلها من وهم القراء، فإنه قل من سلم منهم من الوهم،.... وقال أبو عبيد : نراهم غلطوا ، ظنوا أنّ الباء تكسر لما بعدها. وقال الأخفش: ما سمعت هذا من أحد من العرب، ولا من النحويين. وقال الزجاج: هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف. وقال النحاس: صار هذا إجماعاً، ولا يجوز أن يحمل كتاب الله على الشذوذ. وقال الزمخشري: هي ضعيفة...

وقد قرأ بذلك القراء نحو : محياي، وما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت إليه... واقتفى آثارهم فيها الخلف، فلا يجوز أن يقال فيها: إنها خطأ، أو قبيحة، أو رديئة، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة، لكنه قلَّ استعمالها . ونص قطرب على أنها لغة في بني يربوع. وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النحويين الكوفيين: هي صواب، وسأل حسين الجعفي أبا عمرو بن العلاء وذكر تلحين أهل النحو فقال: هي جائزة. وقال أيضاً: لا تبالي إلى أسفل حركتها، أو إلى فوق. وعنه أنه قال: هي بالخفض حسنة. وعنه أيضاً أنه قال: هي جائزة. وليست عند الإعراب بذلك، ولا التفات إلى إنكار أبي حاتم على أبي عمرو تحسينها، فأبو عمرو إمام لغة، وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربي صريح، وقد أجازها وحسنها، وقد رووا بيت النابغة :

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

بفخض الياء من عليّ ».[١٩]

ويقول ابن جني في الخصائص[٢٠] عن ما يتوهمه لحنا من القراء: «ولم يؤت القوم –القراء –في ذلك من ضعف أمانة، ولكن أتوا من ضعف دراية». وينقل ابن جني عن أبي عثمان المازني أن القراء وقعوا فيما وقعوا فيه من مخالفة العربية في قراءاتهم لأنهم لم يعملوا أنفسهم في العربية، وحملهم –كما يقول –على ذلك جهلهم بالمعاني، وتعلقهم بالألفاظ.[٢١]

وابن جني إذ وصف القراء في (الخصائص) بضعف الدراية، وفي (المنصف) بالغلط والسهو، يدافع عنهم بقوة في (المحتسب) فيقول: «ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم – وإن كان غيره أقوى منه –أنه غلط »،[٢٢] جاء ذلك وهو يرد على تضعيف أستاذه ابن مجاهد لقراءة أبي العالية (لا تنفع) بالتاء بدلا من الياء في: ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الأنعام: ١٥٨، فيما يروى عنه، ثم قال أبو الفتح: «وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته إلى مؤنث، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به»،[٢٣] واستطرد في الاستشهاد لها وتخَرَّجَها على أوجه من العربية.

ويصف رضي الدين الاستراباذي الفصل بين المتضايفين بالقبيح، ويطعن بتواتر القراءات بسببه، فيقول بعد رده

لقراءة ابن عامر بالفصل بين المتضايفين في سورة الأنعام كما سيأتي مثالها: «فقراءة ابن عامر ليست بذاك، ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإن ذهب إليه بعض الأصوليين».[٢٤]

ولم يسلم عند النحويين ومن تابعهم أحد من القراء السبعة أو العشرة أو غيرهم من تلحين قراءة عنده، أو رد لها وتضعيف، لكن وكما يقول الأستاذ عبد الخالق عظيمة: فإن أكثر النحويين ردا للقراءات هو أبو حاتم السجستاني، وأكثر القراء الذين لحنهم النحويون هما ابن عامر وحمزة.[٢٥]

ثانيا- موقف بعض المفسرين:

وقد وقع نحو ذلك أو قريبا منه لعدد من المفسرين، فهذا الإمام الطبري يقول في قراءة من قرأ بالألف قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الأحزاب: ١٠ـ ١١، أنها ضعيفة، وأن «أولى القراءات في ذلك بالصواب من قرأ بحذف الألف في الوصل والوقف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب»،[٢٦] مع أنها قراءة نافع وأبو جعفر وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بألف في الوقف والوصل، وقرأ ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة بغير ألف في الحالين،[٢٧] وكلها قراءات متواترة، وله نحو ذلك مع قراءات أخرى، مثل رده قراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ الأنعام: ١٣٧، فقرأها ابن عامر: (وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم)، على بناء (زُيِّنَ) لما لم يسم فاعله، و(قتلُ) بالرفع على أنه نائب عن الفاعل، و(أولادَهم) بالنصب مفعول (قتل)، لأنه مصدر، وشركائِهم) بالجر، على إضافة (قتل) إليه، أي: قتل شركائهم أولادهم.[٢٨] فعدها الطبري من الخطأ في القراءة.[٢٩] حتى قال ابن الجزري: [٣٠] «وأول من نعلمه أنكر القراءة (قراء ابن عامر هذه) وغيرها من القراءات الصحيحة، وركب هذا المحظور؛ ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير، حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر».

ومن هؤلاء المفسرين أيضا ابن عطية فقد ذكر عنه المفسرون ردا وتلحينا لعدد من القراءات ومنها قراءات سبعية لأبي عمرو ونافع وعاصم.[٣١] وأكثر منه الزمخشري حتى أن ما يظنه لحنا أو يحكم عليه بالضعف يرجعه إلى قلة ضبط الرواة، فيقول في كشافه: [٣٢] «والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو »، فانساق مع النحاة، وحكم قواعدهم في القراءات المتواترة.

ثالثا- الفرق بين موقف النحويين والمفسرين:

والذي يظهر أن هؤلاء المفسرين وأمثالهم يختلفون في أحكامهم وأسبابها عن النحويين، فالمفسرون غالبا ما تكون أحكامهم على القراءات هي من قبيل ترجيح قراءة على قراءة، نتيجة ما تتمايز به القراءات من كثرة معان، أو دقائق بلاغية

وبيانية ونحو ذلك، ولا يخرجون في اختيار هذا الوجه أو ذاك عن اختيار بعض الأئمة للوجه الذي قرأ بـه وترجح عنده، وما ترجح لدى بعض الأمصار من قراءات التزموا بها، ورجحوها على غيرها، وهذا لا يتضمن ردا لغيرها أو إنكارا لها على أساس عدم صحتها، لأنه ترجيح اختيار لا ترجيح صحة، وقد سئل ابن رشد عما يقع في كتب المفسرين والمعربين من اختيار إحدى القراءتين المتواترتين وقولهم هذه القراءة أحسن، أذاك صحيح أم لا ؟ فأجاب: «أما ما سألت عنه مما يقع في كتب المفسرين والمعربين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض لكونها أظهر من جهة الإعراب، وأصح في النقل، وأيسر في اللفظ فلا ينكر ذلك، كرواية ورش التي اختارها المتقدمون عندنا، فكان الإمام في الجامع لا يقرأ إلا بها لما فيها من تسهيل النبرات وترك تحقيقها في جميع المواضع». [٣٣]

فما ترجح لدى المفسر من المعاني يرجح القراءة التي تكون مطابقة له، وهذا لا يفضي بالقراءات إلى أن تكون الراجحة أبلغ من المرجوحة، أو المرجوحة أضعف في الإعجاز من الراجحة، فالقراءات جاءت على حد الإعجاز، واردة على وفق مطابقة الكلام لجميع مقتضى الحال، وهو لا يقتضي التفاوت. [٣٤]

بخلاف النحويين فإنهم كانوا يعدونها غلطا ولحنا من القراء أومن رواتهم، ويطعنون بأئمة القراءة، في قراءات متواترة.

رابعا-الأسباب التي تعلل بها النحويون:

وقد اعتمد النحويون في تلحين القراء وتعللوا قي رد قراءات متواترة على جملة من الأسباب منها: [٣٥]

١ – كانوا يحتكمون إلى ما وضعوه من قواعد، وبنوه من قوانين، مثل: العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض لا يجوز، والفصل بين المضافين وغير ذلك. نحو ردهم لقراءة حمزة بخفض (والأرحامِ)، فقد ردها المازني، وقال سيبويه: هي قراءة قبيحة لا تجوز إلا في الشعر. ويقول الزمخشري عن الجر فيها: ليس بسديد. ويقول ابن عطية: «وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز، لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض »، ظنا منهم أن هذا يخالف ما اطرد من العرب، والحقيقة أن ما اعتقدوه من قواعد مطردة غير مسلم لهم اطرادها، ولا مسلم لهم كمال الاستقراء الذي يحتجون به، فكم من قاعدة اعتقدوا اطرادها ونقض ذلك عليهم أئمة العلم، فهذا أبو حيان يرد على نحويي البصرة وبعض المفسرين الذين تابعوهم في ردهم لقراءة حمزة بالجر في (والأرحام) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ النساء: ١، وبعد أن استشهد لصحتها في العربية من لسان العرب شعرا ونثرا، ورد على من أنكرها قال:

إن مذهب الكوفيين يجوز هذا العطف، وأن هذه القراءة ثبتت في لسان العرب نثرها وشعرها، وهي قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ، واتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة، عثمان وعلي وابن

مسعود وزيد وأبي بن كعب رضي الله عنهم، فردها جسارة قبيحة لا تليق بحال.[٣٦] ثم قال: «وإنما أطلت فيه لئلا يطلع غمر على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيء الظن بها وبقارئها، فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن يخالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون ».[٣٧]

٢ – خفاء توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع إلى تلحينها. مثل قراءة ابن كثير: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاء كَبِيراً) في الإسراء:٣١، قال النحاس: لا أعرف لهذه القراءة وجها، وجعلها أبو حاتم غلطا.[٣٨]

٣– ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات، ويغفل غيره، وسبق معنا مثال له مما قال أبو حاتم وغيره في قراء حمزة: ﴿ وما أنتم بمصرخيِّ ﴾ بكسر الياء المشددة ونفى أن تكون من كلام العرب. مع أنها لغة بني يربوع. وفي قراءة: ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر:٧، بإسكان هاء (يرضهْ)، يقول أبو حاتم السجستاني: «وهو غلط لا يجوز»،[٣٩] وهي قراءة سبعية قال ابن مجاهد: [٤٠] «وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (يرضهْ) بإسكان الهاء ... وقال حمزة عن الأعمش: (يرضهْ) ساكنة الهاء ». ورد أبو حيان على أبي حاتم في قراءة إسكان الهاء في ﴿يرضهْ﴾ بقوله: [٤١] «وليس بغلط بل ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل»، إجراء للوصل مجرى الوقف.

٤ – زعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان، فيلحن ما جاء عليها من القراءات، مثل إنكار أبي عبيد وأبي حاتم لقراءة (شَنْآن) بتسكين النون من قوله تعالى: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ المائدة:٢، بحجة أن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة،[٤٢] وهي قراءة ابن عامر ورواية أبي بكر عن عاصم ورواية عن نافع.[٤٣] يقول أبو شامة[٤٤] بعد أن نقل قول أبي عبيد وأبي حاتم وأبي علي والزمخشري في استكراه قراءة ابن عامر السابقة: «ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنثور مثله، لأنه نافٍ، ومن أسند هذه القراءة مثبت، والإثبات مرجح على النفي بإجماع، ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع عن قوله، فما باله لا يكتفي بناقلي القراءة عن التابعين عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين» ثم استشهد لها بعدد كبير من كلام العرب وضرب لها أمثلة تقاس عليها، ثم قال: «وقد بينا القياس في هذه القراءة، وقد جاء نقلها من طريق صحيح».

وأنكر الأخفش قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ البقرة: ٢٨٠، (ميسُرة) بضم السين، لأنه –كما يقول– ليس في الكلام (مفعُل) بضم العين.[٤٥] مع أنها قراءة نافع.[٤٦] قال أبو حيان: الضم لغة أهل الحجاز كمقبرة ومشرفة ومسربة، والفتح لغة نجد وهي أكثر.[٤٧]

٥ – أحيانا يعتمدون على اجتهادهم في تفسير الآية، فيخطئوا القراءة، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ المائدة: ٢، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (إن صدوكم) بكسر همزة

(إن)[٤٨]. قال النحاس: هذا خطأ، لأن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والصد كان زمن الحديبية سنة ست.[٤٩]

٦- لم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم، بل لحن بعضهم قراءات متواترة مع موافقتها لأقيستهم، مثل تضعيف الأخفش وأبي حاتم لقراءة: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ الزمر:٩، بالتخفيف (أَمَنْ)، وتغليط الزمخشري للقراءة المتواترة (أيمة) بإبدال الهمزة الثانية ياء في: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ التوبة:١٢، قال الزمخشري:[٥٠] «فأما التصريح باليـاء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرف»، مع أنه قرأ بها إمام نحاة البصرة أبو عمرو بن العلاء وابن كثير ونافع.[٥١]

وفي قراءة: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ الزمر: ٩، قرأ نافع وابن كثير وحمزة ويحي بن وثاب والأعمش وشيبة والحسن في رواية: (أَمَنْ) بتخفيف الميم، وقرأ الباقون بتشديدها.[٥٢] وقال أبو حاتم والأخفش عن قراءة التخفيف: هذه قراءة ضعيفة لأنه استفهام ليس معه خبر. ورد ذلك النحاس بقوله: [٥٣] «هذا لا يلزم، وقد أجمعوا على أن قرؤوا: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الزمر: ٢٢، وهو مثله، وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية، وليس في القراءة الأخرى إلا وجه واحد». والوجهان أحدهما: أن يكون نداء، والثاني: أن يكون في موضع رفع بالابتداء، وكلاهما حسن في العربية.[٥٤] وقال أبو حيان:[٥٥] «ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة».

خامسا- مناقشة منازع النحويين في القراءة:

لقد ناقش أئمة اللغة وعلماء القراءة منازع أولئك النحويين وبعض المفسرين في تحكيم قواعدهم النحوية واجتهاداتهم في القراءات، وردوا ذلك عليهم، وعدوا قولهم جهلا بحقيقة القراءات، وعكسا للأصول وإخلالا بالمنهج العلمي والمنطق التأريخي، نبينه كالآتي:

١- القراءة سنة تبنى على النقل ولا تبنى على الأفشى لغة: ولهذا كان العلماء إذ يحكمون على القراءة بالصحة أو الشذوذ، فإنهم لا يعتبرون ما بنيت عليه قواعد النحاة وأحكامهم مقياسا في ذلك، فإذا وافقت القراءة خط المصحف، وصح سندها، كانت صحيحة، سواء كانت شائعة في لسان العرب أم نادرة الاستعمال، دون أن يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها. وعلى هذا إجماع القراء في اختياراتهم لقراءاتهم، يقول أبو عمرو الداني في كتابه (جامع البيان): «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ».[٥٦] ويقول الصفاقسي:[٥٧] «القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القرآن، لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد ﷺ، ومن أصحابه، ومن بعدهم».

ومن هنا رد علماء القراءة اختيارات ابن محيصن وترك الناس قراءته، يقول ابن مجاهد: [٥٨] «كان لابن محيصن

اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه»، ومثله كان مع عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري (ت١٤٩هـ)، استنكر الناس قراءته لأنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية، ويفارق قراءه الجماعة.[٥٩]

٢ – القياس في القراءة ممنوع: وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه، لأن القراءة سنة متبعة، وصحة النقل هو الركن الأساسي الذي إذا لم يوجد لا يلتفت إلى وجود غيره. ومن ثَمَّ امتنعت القراءة بالقياس المطلق.

وقد أجمع العلماء من القراء واللغويين وغيرهم على رد القياس في القراءات، وأنكروا بشدة القراءة بما يجوز في العربية من غير أصل صحيح، ولهذا قال سيبويه في كتابه المشهور في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ يوسف:٣١: «وبنو تميم يرفعونه إلا من درى كيف هي في المصحف»،[٦٠] وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ ولا تكون بغير ما روي عنه، ولا مجال للرأي فيها.

وكان الزجاج إذا ثبت عنده وجه تجوزه العربية ولم يعرف له نقلا يقول:[٦١] «فإن كان قرئ، وإلا فلا يخالف القرآن»، وفي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ آل عمران:١٥٩، يقول:[٦٢] «المعنى: فبرحمة من الله لنت لهم، إلا أن (ما) قد أحدثت بدخولها توكيد المعنى، ولو قرئت: (فبما رحمةٌ من الله) ـ برفع رحمة ـ جاز، والمعنى: فبما هو رحمة، كما أجازوا: ﴿مثلا ما بعوضةً﴾ البقرة: ٢٦، ولا تقرأن بها، فإن القراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة».

وهذا أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) لدى كلامه عن إمالة الألف من كلمة (مالك) في سورة الفاتحة يقول:[٦٣] «والإمالة في (مالك) ممكنة في القياس، لأنه ليس في هذا الاسم ما يمنع الإمالة شيء، وليس كل ما جاز في العربية سوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف وأخذهم به، لأن القراءة سنة ».

وأوضح مثال لهذا إنكار العلماء على ابن مقسم تجويزه القراءة بما وافق العربية والرسم وإن لم ينقل، وابن مقسم هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار البغدادي المقرئ النحوي (ت٣٥٤هـ) زعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وخارجها وإن لم يكن لها أثر،[٦٤] فابتدع بدعة قال عنها ابن الجزري: [٦٥] «ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر».

وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب والتأديب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي[٦٦] جاء فيه: ومما طعن عليه به أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع، وقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه عند أهل

العلم فأنكروه عليه، وارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته، وأثبت جماعة ممن حضر ذلك المجلس خطوطهم فيه بالشهادة عليه .

وهكذا كان القراء لم تكن اختياراتهم تخرج في حرف واحد عن المسموع، وما قالوا فيها برأي في حرف، ولذلك كان أئمة القراءة يقولون: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا»،[٦٧] كما كانوا يمتنعون من رد ما يشكون به مخافة أن يكون قد قرئ به،[٦٨] وبهذا يثبت أن القراءة سنة متبعة، فلا يقرأ بما لم يثبت نقله وإن وافق العربية والرسم، ولا ترد القراءة إذا ثبت نقلها ووافقت المصحف، وإن خالفتها قواعد النحاة ومذاهب اللغويين .

٣- القراءة أكثر تعبيرا عن الواقع اللغوي في عصر النزول: إن القراءات مهما كانت من حيث الصحة والشذوذ – على حد أحكام النحويين – فإنها أكثر تعبيرا عن واقع العربية في زمن نزول القرآن وعصر الفصاحة.

فمن العجب عندهم أنهم إذا وجد أحدهم بيتا من الشعر ولو كان قائله مجهولا يجعله دليلا على صحة القراءة، ويفرح به، ولا يجعلون ورود القراءة عن الأئمة وبالتواتر عن أفصح من نطق بالضاد، وعن أصحابه في عصر الفصاحة دليلا على صحته.[٦٩] ويحتجون بقول العجاج ورؤبة وامرؤ القيس وجرير، ولا يحتجون بقول الحسن ونافع وابن العلاء وحمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وأمثالهم، مع أن رواياتهم متواترة، وهم فصحاء عاشوا في عصر لم يقع اللحن فيه على حد ضبط النحويين لعصور الفصاحة.

٤ – إن المنحى النحويين إخلال بالمنهج العلمي السديد: لأنه عكس للأمر، وإهمال للأصل الذي تلزم رعايته، ذلك أن قواعد النحو مبنية على استقراء لسان العرب الفصحاء، والقراءات هي مروية عن رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وعن الصحابة الذين كانوا يتكلمون بالعربية الفصيحة قبل ظهور تلك القواعد، ولسانهم هو الأساس الذي قعدت تلك القواعد النحوية عليه، فإذ ثبتت قراءتهم بوجه ما فذلك دليل على قرآنيتها، وحجة على عربيتها.

إن المنهج العلمي الصحيح يقضي بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري ما لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو، لا أن ينعكس الأمر فيحتج للقراءات المتواترة بقواعد النحو، فضلا عن أن تتحكم هذه القواعد بالقراءات.[٧٠] وقد أحسن ابن الحاجب بقوله: «والأولى الرد على النحويين .. فليس قولهم بحجة عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى: لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله، ولأن القراءة ثبتت متواترة، وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت، فكان الرجوع إليهم أولى».[٧١]

فإذا ثبتت قرآنية القراءة بصحة سندها كان القرآن حكما على علماء النحو وقواعدهم وليس العكس، ووجب عليهم أن يراجعوا قواعدهم فيرجعوا بها إليه، لا أن يرجع القرآن إلى قواعدهم المخالفة فنحكمها فيه.[٧٢]

٥ – إن ذلك المنزع لبعض النحويين إخلال بالمنهج والمنطق التاريخي: لأن القواعد النحوية التي وضعها النحاة جاءت متأخرة عن زمن ظهور القراءات.[٧٣] ولا يصح اتخاذ تلك القواعد المستندة على استقراء تلك اللغة، مقياسا للحكم على ظواهر لغوية عند أهل اللغة سابقة على تاريخ وضع تلك القواعد. ولذا فليس صحيحا أن نحكمها في صحة القراءة أو شذوذها.

كما أن ذلك يقتضي أن لا يجوز للصحابة أن يقرؤوا القرآن إلا بما يوافق القواعد والقوانين النحوية التي ستظهر بعد أكثر من قرن من الزمن بعدهم.

٦ – إنها منازع شخصية لا تمثل المنهج العام لأئمة اللغة: فقد ناقش أئمة اللغة أولئك النحويين وبينوا خطأهم لغة ومنهجا، وردوا ذلك الوهم منهم، وصنفوا كتبا للاحتجاج للقراءات المأثورة من جانب اللغة، كالحجة لأبي علي الفارسي وكتاب (الانتصار لحمزة) لأبي طاهر البزار (ت٣٤٩) ، وهكذا ابن جني وأبي زرعة ومكي وابن خالويه وغيرهم، وهذا الزجاج يعد مذهب النحويين من الغلط لأن (القراءة سنة) فإذا ثبتت لم يجز ردها، لأن الأصل اتباع السنة.[٧٤]

وفي رده على المازني وغيره في ردهم لقراءة على أساس لغوي يقول: «والإقدام على رد هذه القراءة غلط، لأن نافعا رحمه الله قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعا رحمه الله لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة، وله وجه في العربية فلا ينبغي أن يرد».[٧٥]

٧ – إن انحصار وجه الفصاحة والأفصح على ما قرروه غير مسلم لهم: لأنهم أولا فيما بينهم مختلفون، ولأن قوانين النحو وقواعد النحاة لا يمكنها النفاذ إلى أسرار البلاغة وأساليب البيان، فان ما يحدد قيمة اللفظ المعنوية والبيانية وروده في السياق وعلاقته بالسابق واللاحق من النص، وهو ما تجنبت قواعد النحو النظر فيه والغوص في محيطه، بعد أن أحالوها إلى قواد وقوانين فلسفية جافة، وطرحوا البلاغة جانبا، يقول ابن عاشور:[٧٦] «وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي، لأنا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا نبطل كثيرا مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعلة أنها جرت على وجوه ضعيفة في العربية، لاسيما في قراءة مشهورة، كقراءة ابن عامر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ الأنعام:١٣٧، ببناء (زَيَّنَ) للمفعول، وبرفع (قتلُ)، ونصب (أولادَهم) وخفض (شركائهم)[٧٧]، ولو سلمنا أن ذلك الوجه مرجوح، فهو لا يعدو أن يكون من الاختلاف، لأن لإضافة المصدر إلى المفعول غير التي لإضافته إلى فاعله، ولأن لبناء الفعل للمجهول نكتا غير التي لبنائه للفاعل».

فالقراءة يوجد فيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر، دون أن تتناقض معانيه الكلية أو تسقط عن حد الإعجاز، فكثير من الألفاظ والصيغ أو الأبنية هي نادرة الاستعمال في كلام العرب أو ليست الأفصح من بين المفردات المرادفة لها حال كونها مفردة، وتأتي في السياق القرآني في أحسن صورة وأتم تعبير، بحيث لا يحسن غيرها في موقعها.

الهوامش

١ - علوم القرآن: ١٦٦ .

- المرشد الوجيز : ١٧٨ والبرهان :١/ ٣٣١ والإتقان : ١/ ١٠ .

٣- الإبانة : ٤٩ وجمال القراء: /٦٠ والبرهان : ١/ ٣٣١.

٤ - الإبانة: ١٨ .

٥ - البرهان: ١/ ٣٣١ والنشر: ١/ ٤٤.

٦ - القواعد والإشارات: ٣٠-٣١.

٧- النشر: ١/ ٩.

٨- النشر: ١/ ٩.

٩- علوم القرآن: ١٨٠ .

١٠ - النشر: ١/ ٩ ٤.

١١ - النشر:١/ ١٦-١٧ وينظر الإبانة : ٣٩.

١ - منجد المقرئين: ٧٩.

١٣ - النشر: ١/ ٩ وتحبير التيسير: ٨.

١٤ - النشر: ١/ ١٠. في المصحف بارِئِكِم بكسر الهمزة، و يأمُرُكم بظم الراء.

١٥ - منجد المقرئين: ٧٩.

١٦ - النشر : / ٩٨ والبحر المحيط: ٧/ ١٥٣ .

١٧ - معاني القرآن : الفراء : / ٧٥-٧٦.

١٨ - مراتب النحويين : ٦ - ٧ نقلا عن دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ ١٩.

١٩ - البحر المحيط: ٧/ ١٥-١٥٣.

٠ - الخصائص : ١/ ٧٣.

١ - المنصف : / ٤٣١.

- المحتسب : ١/ ٣٦ .

٣ - المحتسب : ١/ ٣٦ -٣٧ .

٤ - شرح شافية ابن الحاجب: الرضي: / ٦١ . وهو يسلك هذا المسلك في هذا الشرح مع أمثلة كثيرة لهذا الاتجاه منه، مثل نقده لقراءتي نافع وحمزة، وهما من القراء السبعة كابن عامر، وعبارته هنا قريبة من عبارة الزمخشري في الكشاف في نقد قراءة ابن عامر في سورة الأنعام.ينظر منه: / ٣٣٦ في رده وتضعيفه لقراءة حمزة في قوله تعالى: تساءلون به والأرحام النساء:١، بالجر ثم يقول: «والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات»، و / ٤٠٩ و٤/ ٤٩ في تضعيفه لقراءة لنافع وأبي عمرو.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن: ١/ ٣٠و٣٣.

٦ - جامع البيان: ١ / ٨٤.

٧ - تقريب النشر: ١٦١.

٨ - شرح الشاطبية: أبو شامة: ٥٤٩.

٩ - جامع البيان: ٨/ ٤٣-٤٤.

٣٠- النشر : / ٦٤ وينظر: جمال القراء: السخاوي: /١٩٧و فيه رد على الطبري.

٣١- البحر المحيط: أبو حيان: ٤/ ٣٠٩و٥/ ٣٥٥و٧/ ٤٣٩.

٣- الكشاف: ١/ ١٧١.

٣٣- التحرير والتنوير : ١/ ٦.

٣٤- المصدر السابق : ١/ ٦٣.

٣٥- ينظر : دراسات لأسلوب القرآن: ١/ ١/ ـ ٥ .

٣٦- البحر المحيط: ٣/ ١٥٧ـ١٥٨ وينظر: شرح الشاطبية: ٤٨٦.

٣٧- البحر المحيط: ٣/ ١٥٩.

٣٨- البحر المحيط: ٦/ ٣ وقال ابن الجزري: قرأ ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة، وقرأ أبو جعفر وابن ذكوان وهشام عن ابن عامر بخلاف عنه بفتح الخاء والطاء وبالهمز من غير ألف ولا مد .خَطَأً ، وقرأ الباقون بكسر الخاء وإسكان الطاء مهموزة منونة .خِطْئاً . تقريب النشر : ١٣٤.

٣٩- البحر المحيط: ٧/ ٤١٧.

٤٠- كتاب السبعة: ٥٦.

٤١- البحر المحيط: ٧/ ٤١٧. وروح المعاني : ٣ / ٤٤ .

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ودراسات :١/ ٧٣.

٤٣- السبعة: ٤ والتذكرة: / ١٠٩ وقال: هي قراءة إسماعيل والمسيبي وابن عامر وأبو بكر والمفضل. كسرعان ووشكان، ووجه من قرأ بذلك على أنه بنى المصدر على أصله قبل دخول الألف النون عليه. الحجة في القراءات: ابن خالويه: تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ٤، ١٤٠١هـ ٨ ١.

٤٤- شرح الشاطبية: ٥٤٩ وينظر: البحر المحيط: ٤/ ٣٠٩.

٤٥- المخصص: ابن سيده: ١٤/ ١٩٦ كتاب الأفعال والمصادر، وشرح شافية ابن الحاجب: ج ١/ ١٧٠.

٤٦- السبعة: ١٩ والمحتسب :١/ ١٤٤ـ١٤٥.

٤٧- البحر المحيط: ١/ ١٩٣.

٤٨- السبعة : ٤ والتذكرة: / ١٠٩ والنشر: ٣/ ٥٤ .

٤٩- البحر المحيط: ٣/ ٤. وحجة من قرأ بكسر الهمزة .إن ، إما أنها نزلت قبل الحديبية، وإما أنه جعلها بمعنى الشرط، والماضي بعدها بمعنى المضارع. الحجة في القراءات: ابن خالويه: ٩ ١.

٥٠- الكشاف: / ١٧٧.

٥١- السبعة : ٣١ والبحر المحيط: ٥/ ١٥.

٥- السبعة:٥٦١ وإعراب القرآن: النحاس: / ٨١١ والبحر: ٧/ ٤١٨ والتقريب: ١٦٨.

٥٣- إعراب القرآن: النحاس : / ٨١١.

٥٤- المصدر السابق: ٨١١ ـ ٨١ وينظر معاني القرآن: الزجاج: ٤/ ٣٤٧ وحجة القراءات: أبو زرعة : ٠ ٦ـ١ ٦.

٥٥- البحر المحيط: ٧/ ٤١٨.

٥٦- النشر: ١/ ١٠ـ١١ والإتقان: ١/ ١١ .

٥٧- غيث النفع: ٤٩ـ٥٠.

٥٨- السبعة: ٦٥.

٥٩- غاية النهاية: ١/ ٦١٣. وعيسى البصري غير عيسى بن عمر الهمداني الكوفي ت١٥٠هـ فهذا ثقة ثبت مرضي قرأ على عاصم وغيره وقرأ عليه الكسائي وغيره، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، معرفة القراء: ٧.

٦٠- البرهان: ١/ ٥ ٣ وينظر: الكتاب: سيبويه: ١/ ٥٩.

٦١- معاني القرآن: ١/ ١٥٤.

٦- المصدر السابق: ١/ ٤٨.

٦٣- الحجة: أبو علي: ١/ ٩ .

٦٤- معرفة القراء: ١٧٤.

٦٥- النشر: ١/ ١٧.

٦٦- تاريخ بغداد: ٣/ ٠٦ ومعرفة القراء: ١٧٤.

٦٧- نكت الانتصار: ٨ والنشر: ١/ ١٧.

٦٨- نكت الانتصار: ٨.

٦٩- البحر المحيط: ٧/ ٤٦ و ٦١ .

٧٠- حجة القراءات: مقدمة المحقق: ١٨ـ١٩.

٧١- دراسات لأسلوب القرآن: ١/ ٧ نقله عن ابن الحاجب في شرح المفصل وعن لطائف الإشارات للقسطلاني.

٧- مناهل العرفان: ١/ ٥٠٠ وعلوم القرآن: ١٨٠.

٧٣- علوم القرآن: ١٨١.

٧٤- معاني القرآن: ١/ ٤٨.

٧٥- معاني القرآن: ١/ ١٦ ـ١٧ .

٧٦- التحرير والتنوير: ١/ ٦١.

٧٧- التذكرة: ابن غلبون: / ١٤ وحجة القراءات: ٧٣ .

أهم المصادر والمراجع

١ – الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، القاهرة، ١٩٦٠.

٢ – الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث.

٣– إعراب القرآن: النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري (ت٣٣٨هـ): تحقيق د. زهير غازي، بغداد، مطبعة العاني.

٤ – البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، مصر، السعادة، ١٣٢٩هـ.

٥ – البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م.

٦ – تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، القاهرة، السعادة، ١٩٣١م.

٧– تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة: ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨– التحرير والتنوير: محمد بن الطاهر بن عاشور، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧م.

٩ – التذكرة في القراءات: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، تحقيق د. سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون، ٢٠٠٠م.

١٠ – تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق إبراهيم عطوة، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٢م.

١١ – جامع البيان في تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،بيروت ، دار الفكر، ١٩٨٨م. وطبعة بتحقيق شاكر.

١٢ – الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت٦٧١هـ)، القاهرة، دار الحديث، .١٩٩٦

١٣ – جمال القراء وكمال الإقراء: أبو الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق عبد الكريم الزبيدي، بيروت، دار البلاغة، ١٩٩٣م.

١٤ – حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (من علماء ق٥هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧

١٥ – الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، بيروت، دار الشرق، ١٩٧١م.

١٦ – الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق على النجدي، نشر مركز تراثنا.

١٧ – الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، بغداد، دار الشؤون الثقافية.

١٨ – دراسات لأسلوب القرآن الكريم:محمد عبد الخالق أبو عظيمة، القاهرة، دار الحديث.

١٩ – شرح الشاطبية– إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي(ت٥٩٠هـ)–: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٦٦٥هـ)، تحقيق محمود عبد الخالق، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.

٢٠ – شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ضبطه وشرح مبهماته محمد نور وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م.

٢١ – شرح طيبة النشر في القراءات العشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٥هـ)، (والطيبة لوالده)، ضبط أنس مهرة،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٢٢ – علوم القرآن الكريم : د. غانم قدوري، بغداد، جامعة بغداد،١٩٨٣م.

٢٣- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف النحوي المقرئ، (ت ٤٥٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م.

٢٤- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، نشر برجستراسر، القاهرة، الوطنية، ١٣٥٠و١٣٥١هـ.

٢٥- غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، (بهامش سراج القارئ لعلي بن الناصح البغدادي) القاهرة، البابي الحلبي، ١٩٥٤م

٢٦- القواعد والإشارات في أصول القراءات: أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (٧٩١هـ)، تحقيق عبد الكريم محمد الحسن البكار، دمشق، دار القلم، ١، ١٤٠٦هـ.

٢٧- كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف،القاهرة، دار المعارف، ط١٤٠٠،٣هـ.

٢٨- الكشاف: الزمخشري (٥٣٨هـ)، القاهرة، البابي الحلبي،١٩٦٦م.

٢٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين، القاهرة،١٩٧٢م.

٣٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق علي النجدي وآخرون، القاهرة، نشر لجنة إحياء التراث،١٣٨٦هـ.

٣١- المحرر الوجيز: ابن عطية القاضي أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن غالب الغرناطي (ت٥٤٢هـ): القاهرة، الأهرام، ١٩٧٤م.

٣٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل، بيروت، دار صادر، ١٩٧٥م.

٣٣- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١٠هـ)، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٣٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله الذهبي، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٧م.

٣٥- مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، تحقيق د. بديع اللحام، دار قتيبة، ١٩٩٨م.

٣٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران، السعودية، دار عالم الفوائد،١٤١٩هـ.

٣٧- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٨- نكت الانتصار لنقل القرآن: أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، المعارف.

أسباب انتشار رواية
حفص عن عاصم في العالم الإسلامي

د/ فايز محمد أحمد حزام
أستاذ القراءات المساعد – كلية التربية النادرة

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأسباب الحقيقية التي أدّت إلى انتشار رواية حفص عن عاصم ، وتعلُّق الناس بها ، وانحسار ما سواها من الروايات الثابتة التي دام بعضها إلى سبعة قرون ،أو أكثر!

والناظر إلى هذه الأسباب يجد أنها تعددت ، وتباينت عند الدارسين ، فكان منها المقبول والمعقول ، وكان منها ما فيه نظر؛ لعدم قيامه على ما يسنده ، ولذا أعرضت عن ذكرها روماً للاختصار ، ولعدم الفائدة من ذكرها ، واقتصرت على الأسباب التي يظهر أنها أسباب حقيقية ووجيهة ، ولها ما يدعمها من أقوال علماء القراءات وهي ما يأتي:

- سهولة هذه الرواية واسترسالها ، وخلوها من الصعوبات الموجودة في الروايات الأخرى ، كرواية خلف عن حمزة ، وورش عن نافع ، وهشام عن ابن عامر .
- تنقل حفص بين ثلاث حواضر إسلامية عريقة (الكوفة ، بغداد ، مكة المكرمة) وهذا ما أدى إلى كثرة تلامذته الآخذين عنه ومن ثم نشر روايته في البلدان الإسلامية .
- مكانة عاصم (شيخ حفص) وعلو كعبه في علم القراءات ،فهو من خَلَفَ أبي عبد الرحمن السلمي (صاحب المصحف العثماني) في مجلسه ، فكان يُعدُّ قارئ الكوفة في زمانه دون منافس ، وكانت قراءته من أصح القراءات سنداً ، وأفصحها لغةً، فضلا عن انتهاء سندها إلى خمسة من كبار قراء الصحابة (عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت) رضي الله عنهم .
- إتقان حفص لروايته عن عاصم ، فقد كان يوصف بضبط الحروف ، وأعلم الناس بقراءة عاصم ، وهذا أهله لثقة الناس بقوة حفظه ، وأخذهم عنه حروف القرآن الكريم ، ومن ثمّ نشرها.

- عدم خروج حفص في اختياره عما أخذه عن شيخه عاصم ، وهذا بخلاف زميله شعبة بن عياش(الراوي الثاني عن عاصم) الذي كان يخرج ببعض الحروف ، فرغب الناس عنه.
- قراءة عاصم، مرجع أصلي ومهم لعدد من قراءات القراء السبعة ، والعشرة ، فعاصم شيخ القراء الكوفيين والبصريين سواء مباشرة أو بالوسطة، فإليه ترجع قراءة أبي عمرو البصري ، وحمزة الزيات ، والكسائي عن طريق حمزة ، ويعقوب وخلف بواسطة شيوخهما ، وهذا أدى إلى إقبال الناس على هذه القراءة .
- الطباعة ، كان لها دور عظيم في نشر هذه الرواية ، فأول مصحف طبع برواية حفص عن عاصم هو المصحف الذي أشرف على طبعه (هنكلمان) في مدينة هامبورج بألمانيا سنة ١١٠٦هـ/ ١٩٦٤م ، وفي مصر ظهرت أول طبعة لهذا المصحف وفق رواية حفص سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م ، بإشراف لجنة مكونة من كبار أساتذة الأزهر ، ثم توالت الطباعات بعد ذلك للمصحف على هذا النسق .
- الإذاعة ، فأول تسجيل صوتي للقرآن الكريم عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م كان برواية حفص عن عاصم وهذا ساعد على نشر الرواية في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد كانت الإذاعات بما فيها الأجنبية (القسم العربي) تستفتح برامجها اليومية بالقرآن الكريم، كإذاعة ألمانيا، وإذاعة الـ(BBC) البريطانية .
- ومما ساعد على نشر الرواية أن المدارس والمعاهد والجامعات تدرس مادة (القرآن الكريم) بهذه الرواية ، فنشأ الطالب عليها، لا يعرف سواها ، وهذا واضح في تأثيره .

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد : القراءات القرآنية علم عظيم بحد ذاته ، شرف بشرف متعلقة وهو القرآن الكريم ، والبحث في هذا العلم لا يزال شحيحاً وذلك لتقاصر الهمم ، وعزوف طلاب العلم عنه ؛ نظراً لصعوبته ، وقلة المختصين به ـ وأيضاً ـ لحساسيته المتناهية في الدقة ، فالخطأ في شيء منه ليس كالخطأ في غيره ، إذ إنّ القراءة أمر مُتعبَّدٌ فيه والنسبة فيها نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرمه الله تعالى بوحيه الكريم .وإننا من خلال هذا البحث (أسباب انتشار رواية [1] حفص في العالم الإسلامي) سنحاول جاهدين في بيان الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انتشار هذه الرواية في معظم الأقطار الإسلامية ، وانحسار ما سواها من الروايات التي دام بعضها الخمسة القرون ، والسبعة ، والثمانية ، فمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ مثلا ـ كانت تقرأ بقراءة نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) وكانت ترى أن قراءة نافع سنة يجب المحافظة عليها ، ومكة المكرمة كانت تقرأ بقراءة عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) وعضت عليها بالنواجذ ، وبلاد الشام كانت تقرأ بقراءة عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) لا ترى لها بديلا ، والبصرة كانت تقرأ بقراءة أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) ويعقوب الحضرمي

(ت٢٠٥هـ) ولا تأتم في صلاتها بقراءة غير هذين العلمين ، والكوفة الغراء كانت تقرأ بقراءة عاصم بن أبي النَّجود (ت١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) وترى في قراءتيهما شرف الانتساب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الذي أخذ القرآن من فِيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأقطار الإسلامية الأخرى كانت تقرأ بقراءة هذا القارئ أو ذاك ، حسب ارتحال التلاميذ الآخذين عن قراء التابعين ومن ثم عودتهم إلى ديارهم بتلك القراءات ، فالمرتحل إلى المدينة كان يعود بقراءة نافع ، والمرتحل إلى مكة كان يعود بقراءة ابن كثير ، والمرتحل إلى الشام كان يعود بقراءة ابن عامر الشامي ، وهكذا انتشرت القراءات وعمت أرجاء العالم الإسلامي . ولكن بعد حقبة من الزمن بدأت قراءة أبي عمرو البصري من رواية الدوري تغزو الأقطار الإسلامية الشهيرة وتحل محل القراءات السائدة فيها ، فما أتى القرن الثامن الهجري إلا وقد انتشرت هذه القراءة وأصبحت هي الرائدة والمرغوبة لدى طلاب العلم ، قال المحقق محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) :(فالقراءة التي عليها لناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو البصري ، فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه . . .) [٢] واستمر الحال على هذه القراءة فترة من الزمن ، وعند قيام الدولة العثمانية بدأ الناسُ ينصرفون عن قراءة أبي عمرو البصري إلى قراءة عاصم بن أبي النجود برواية حفص ، وما دخل القرن الثالث عشر الهجري إلا ورواية حفص هي السائدة والمنتشرة ، والمنسوخة في المصاحف ، قال الشيخ علي محمد الضباع :(وكانت قراءة عامّة المصريين على ما ظهر لي من تتبع سير القراء وتآليفهم منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري على طريقة أهل المدينة المنورة ،ولا سيما التي رواها ورش المصري عن نافع المدني ، ثم اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري واستمر العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، ثم حلت محلها قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية حفص . .) [٣].

إذن غزت رواية حفص معظم أرجاء العالم الإسلامي . . . لماذا ؟ ما هي الأسباب ؟ هل المصادفة ؟ أو فصاحة عاصم، وصحة سنده، وثقة نقله ؟أو الطباعة والإذاعة ؟ أو هنالك أسباب أخرى ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا البحث الذي قُسِّم على ثلاثة مباحث هامَّة :

المبحث الأول :حياة حفص وأصول روايته وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حياة حفص . المطلب الثاني : أصول روايته.

المبحث الثاني : ما تفرد به حفص من قراءة واختيار وتوجيهه وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ماتفرد به من سورة آل عمران إلى سورة الكهف .

المطلب الثاني : ماتفرد به من سورة الكهف إلى سورة الناس.

المبحث الثالث : أسباب انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي .

المبحث الأول : حياة حفص وأصول روايته ،وفيه مطلبان :

المطلب الأول:

* **اسمه وكنيته ومولده** : هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ، ويعرف بحفيص [٤] ولد بالكوفة سنة تسعين للهجرة أيام الوليد بن عبد الملك ([٥])

* منزلته العلمية (الإقرائية) وثناء العلماء عليه : تميز حفص بقوة حفظه ، وضبطه للحروف التي أخذها عن شيخه عاصم ، كما تميز بصلابة دينه وسلامته ، وإقرائه للناس القرآن دهراً طويلاً فأصبح لا يعرف إلا به، قال عنه أبو هاشم الرفاعي :(كان حفصٌ أعلمهم بقراءة عاصم) ، وقال الذهبي :(أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث)، وقال يحي بن معين :(الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية حفص)، وقال ابن المنادي :(كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق ابن عياش [٦] يقصد زميله في أخذ القراءة عن عاصم ، وقال الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عنه : ما به بأس [٧] وقال وكيع بن الجراح (شيخ الشافعي):(وكان حفص ثقة) [٨] .

شيوخه:عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي،الإمام الكبير،مقرئ العصر،الجامع بين الفصاحة و الإتقان والتحرير والتجويد،إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال أبو بكر بن عياش:(لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس،وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن)،وقال أيضا:(لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود)، وقال يحيى بن آدم: حدثنا حسن بن صالح قال:(ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم). . .توفي عاصم سنة (١٢٧هـ)[٩].

وهو الشيخ الوحيد لحفص فيما بين يديَّ من مصادر.

* **سند قراءته** : أخذ القراءة عرضا وتلقيناً عن شيخه عاصم بن أبي النجود وكان ربيبه (ابن زوجته) [١٠]

وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت ٧٤هـ) وقرأ السلمي على الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) شهيداً ، وقرأ عليٌّ على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم [١١]،وكذلك قرأ السلمي على أربعة من كبار قراء الصحابة غير علي بن أبي طالب وهم(عثمان ، وزيد ، وابن مسعود، وأبي بن كعب)[١٢] .

* تلامـــــذته : قد طال عمر حفص ، واشتهر أمره ، وتنقل بما يحمل من قرآن من مكان إلى آخر ، فكثر طلابه ، وانتشرت روايته ، قال أبو عمرو الداني :(أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ، ونزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور بمكة فأقرأ أيضاً بها) [١٣] . ومن تلامذته الذين رووا القراءة عنه عرضاً وسماعاً : حسين بن محمد المروذي ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزهراني ، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق ، والعباس بن الفضل ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهبيرة بن

محمد التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحي الأنباري ، وحسين بن علي الجعفي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان الفقيمي. . وغيرهم وهم كثر [١٤] .

* طرقــه : حفص له طريقان : طريق عبيد بن الصباح ، وطريق عمرو بن الصباح

فعبيد بن الصباح كان ـ رحمه الله ـ مقرئاً ضابطاً صالحاً حاذقاً ، قال عنه أبو عمرو الداني :(هو من أجـل أصـحاب حفص وأضبطهم). وقال الأشناني :(قرأت عليه فكان ما علمته من الـورعين المتقـين، تـوفي سـنة (٢١٩هــ) [١٥] وعمرو بن الصباح كان ـ رحمه الله ـ مقرئاً ضابطاً حاذقاً من أعيان أصحاب حفص ، وقد قال غير واحد : إنه أخـو عبيد ، وقال الأهوازي وغيره : ليسا بأخوين بل حصل الاتفاق في اسم الأب والجد وذلك عجيـب ، ولكـن أبعـد وتجاوز من قال هما واحد [١٦]– والصحيح ما قاله الأهوازي– .وقد توفي عمرو بن الصباح سنة ٢٢١هـ[١٧]

وقد تفرعت طريق عبيد بن الصباح إلى طريقين ترجع كلاهما إلى رواية أبي العبـاس الأشـناني (تــ ٣٠٧هــ)عـلى الصحيح.

١/ طريق أبي الحسن الهاشمي (تـ ٣٦٨هـ) وعلى هذه الطريق كان اعتماد أبي عمرو الـداني في كتابـه (التيسـير في القراءات السبع) وخاصة روايته عن شيخه طاهر بن غلبون (تـ ٣٨٩هـ) .

٢/ طريق أبي طاهر بن أبي هاشم البغدادي عن الأشناني أيضاً وقد تفرعت عن هاتين الطريقين عدة طـرق أخـرى وتفرعت طريق عمرو بن الصباح إلى طريقين أيضاً :

١/ طريق أبي جعفر أحمد بن محمد الملقب بالفيل (تـ ٢٨٩هـ) .

٢/ طريق أبي الحسن زرعان (تـ ٢٩٠هـ) وقد تفرع من هذين الطريقين عدة طرق أخرى [١٨]أعرضـنا عـن ذكرهـا هنا؛وذلك روماً للاختصار.

* **وفاتــه** : توفي حفص سنة ثمانين ومائة من الهجرة على الصحيح بمكة المكرمة بعـد أن أقـام بهـا سـنتين يقـرئ الناس القرآن في أيام هارون الرشيد وله من العمر تسعون سنة [١٩] رحمـه الله رحمـة واسـعة وشـفع بـه أهـل الـذكر الحكيم.

المطلب الثاني : أصول روايته :

* روى حفصٌ إثبات البسملة بين كل سورتين سوى ما بين الأنفال، وبراءة. [٢٠]

روى إسكان ميم الجمع ، وهي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكرين إذا وقعت قبل متحرك نحو : (عليهم غير) ، (عليكم أنفسكم) وصلاً ووقفاً ، وضمها وصلاً وسكونها وقفاً إذا وقعت قبل ساكن ، وإذا كان قبلها هاء مسـبوقة بياء ساكنة ، أو كسرة فله فيها الضم كبقية القراء نحو (عليكم القتال).[٢١]

وإذا التقى في الخط حرفان متحركان متماثلان ، أو متقاربان ، أو متجانسان فله في ذلك الإظهار قولاً واحداً ، إلا أنه روى (قال ما مكنّي) في الكهف بنون واحدة مشددة على الإدغام ، وكذلك روى (ما لك لا تأمنّا) بيوسف لكنه مع الإشارة ، إما بالروم أو الإشمام [٢٢].

* روى هاء الضمير المسبوقة بساكن وبعدها متحرك نحو : (فيه هدى) و (عقلوه وهم) بالقصر (أي ترك الصلة) إلا قوله تعالى: (فيه مهانا) بالفرقان فبالصلة ، وإذا وقعت بين متحركين فله فيها الصلة إلا (أرجه) في موضعيه ، (فألقه إليهم) في النمل فرواهما بالإسكان ، وإلا (يتقه) في النور ، و (يرضه لكم) في الزمر فرواهما بالقصر. [٢٣]

* روى المد المنفصل والمتصل بمقدار أربع حركات وهو مختار الإمام الشاطبي ، أو خمس وهو المذكور في التيسير ، وليس له في مد البدل إلا القصر. [٢٤]

* روى تحقيق الهمز المفرد والمزدوج في جميع القرآن إلا (أعجمي) المرفوع بفصلت فإنه رواه بتسهيل الثانية وإلا (آلذكرين) وأختيها فإنه رواها بتسهيل الثانية في المواضع الستة على وجهين : أحدهما جعلها بين الهمزة والألف ، والثاني إبدالها ألفاً خالصة مع المد بقدر ثلاث ألفات للساكنين ، وإليه ذهب أكثر أهل الأداء وبه الأخذ غالبا ، وإلا إذا كانت الأولى لغير الاستفهام والثانية ساكنة فإنه يبدلها كالباقين ولم يدخل ألفاً بين الهمزتين مطلقا.[٢٥]

* روى تحقيق الهمزتين من كلمتين في جميع القران الكريم ، المتفقتان في الحركة والمختلفتان ، نحو : (جاء أحدهم)، (هؤلاء إن كنتم) ، (أولياء أولئك) ،(أن لو نشاء أصبناهم) ، (السفهاء ألا) ، (من الشهداء أن)[٢٦]

* روى (ضيزى) في النجم بإبدال الهمزة ياءً وكذلك (بادئ) بهود ، و (ضياء) حيث وقع في القرآن ، واواً ، وروى (النبي) وبابه ، و (النبوة) بالإبدال والإدغام [٢٧]

* لم ينقل شيئاً مما صح فيه النقل عن غيره من القراء ، ولم يسكت من هذه الطرق على الساكن قبل الهمز ، وجاء عنه السكت بغير الهمز في أربعة مواضع : (عوجاً قيما) في الكهف ، و (مرقدنا هذا) بيس ، و (من راق) بالقيامة ، و (بل ران) بالمطففين [٢٨]

* روى الفتح قولاً واحداً في جميع ما أماله غيره ، لكنه أمال الراء في (مجراها) بهود إمالة كبرى، وهو الموضع الوحيد الذي أماله [٢٩]

* باب الإدغـــام

ذال (إذ) إذا وقع بعدها أحد ستة أحرف يجمعها قولك : (شجز صدت) قرأها حفص بالإظهار فيها كلها نحو : (إذ تبرأ ، إذ جاءوكم ، إذ دخلوا ، إذ زين ، إذ سمعتموه ، إذ صرفنا)[٣٠]

دال (قد) وذلك عند ثمانية أحرف ، وهي أول كل حرف من كلمات هذا البيت :

شهدت ضحىً ضباءً سانحاتٍ ذكرتُ زمان جرءٍ صافناتٍ[٣١]

قرأها كله حفص بالإظهار نحو : (قد جعل ، ولقد ذرأنا ، ولقد زينا ، قد سمع ، قد شغفها ، لقد صدق ، فقد ضل ، فقد ظلم) [٣٢]

(تاء التأنيث) فقد أظهرها حفص عند ستة أحرف وهي أوائل كلمات هذا البيت :

صد جائراً ظهرا ثم زارني سمرا [٣٣]

نحو : (كذبت ثمود ، نضجت جلودهم ، خبت زدناهم ، حصرت صدورهم ، أنزلت سورة ، كانت ظالمة)[٣٤]

لام (هل ، بل) فقد أظهرها حفص عند ثمانية أحرف وهي أوائل كلمات هذا البيت :

تقول سلمى ضاع طالبوكا نأيت ظلماً ثم زايلوكا[٣٥]

نحو : (هل تنقمون، هل ثوب، هل نحن، بل تأتيهم، بل زين، بل سولت بل ضلوا، بل طبع، بل ظننتم، بل نتبع)[٣٦]

وأظهر الباء المجزومة عند الفاء نحو : (أو يغلب فسوف) ، واللام عند الذال (من يفعل ذلك) حيث وقع ، والفاء عند الباء في (نخسف بهم) ، والذال عند التاء في (عذت ، فنبذتها ، اتّخذتم وأخذتم وما تصرف منها) ، والثاء عند التاء في (أورثتموها ، ولبثت) كيف جاء ، والدال عند الذال في (كهيعص ذكر) وعند الثاء في (ومن يرد ثواب) ، والراء المجزومة عند اللام نحو : (نغفر لكم ، واصبر لحكم) ، والنون عند الواو من (يس والقرآن) و (ن والقلم) وأدغم الثاء في الذال في (يلهث ذلك) في الأعراف والباء في الميم في (اركب معنا) بهود ، والنون في الميم من (طسم) [٣٧]

* مذهبه في الراءات : فخم حفصٌ الراء وصلاً إذا كانت مفتوحة نحو : (رَبّنا) أو مضمومة نحو : (رُزقنا) أو ساكنة بعد فتح نحو : (الأرض) أو ضم نحو : (قرآن) أو بعد كسرة أصلية وبعدها حرف استعلاء نحو : (فرقة) ، وكذلك يفخمها إذا سكنت بعد كسرة عارضة متصلة كانت نحو : (ارجعوا) في الابتداء ، أو منفصلة نحو : (إن ارتبتم) أو لازمة منفصلة نحو : (الذي ارتضى) ، ويرققها في حالتين :

١ / إذا كسرت نحو : (فرجالاً ، ورئاء). ٢ / إذا سكنت بعد كسرة أصلية متصلة وليس بعدها حرف استعلاء نحو : (مرية) . هذا حكمها في الوصل ، وأما حكمها في الوقف فإنه يفخمها إذا وقعت بعد ضم أو فتح سواءً كانت في الوصل مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو : (الدّبر ، النّذر ، بالنّذر) وكذلك يفخمها إذا وقعت بعد ساكن مسبوق بضم أو فتح نحو : (العسر ، الفجر) ويرققها إذا وقعت بعد ياء ساكنه نحو : (السير ،

ويسير) أو بعد كسرة متصلة نحو : (تستكثر ، قدر) أو منفصلة بساكن نحو : (الشعر ، السحر) [٣٨]

* أما اللامات : فحكمها عنده الترقيق إلا لام لفظ الجلالة إن ضم ما قبلها أو فتح نحو : (من الله ، رسل الله) للإجماع على تفخيمها حينئذ [٣٩]

* ووقف بالتاء وقفاً اختيارياً اتباعاً لخط المصحف العثماني على هاء التأنيث المرسومة بالتاء المجرورة [٤٠]

* مذهبه في ياءات الإضافة : أسكن كل ياء وقع بعدها همز قطع نحو : (إنّي أعلم ، منّي إنّك ، إنّي أعيذها) لكنه استثنى من ذلك ثلاث عشرة ياءً ففتحهن وهن :(يدي إليك ، أمّي إلهين) كلاهما في المائدة ، (معي أبداً) في التوبة ، (معي أو رحمنا) في الملك ، (أجري إلا) في تسعة مواضع : موضع يونس ، موضعين بهود ، وخمسة بالشعراء ، وموضع بسبأ ، وفتح كل ياء وقع بعدها لام تعريف نحو : (ربي الذي) لكنه استثنى من ذلك (عهدي الظالمين) في البقرة فسكنها ويلزم من تسكينها حذفها وصلاً ، وأسكن كل ياءٍ وقع بعدها همز وصل نحو : (لنفسي اذهب) وأما الياءات اللواتي لم يصحبهن همز ، أو لام تعريف ففتحهن ، منهن : (وجهي) بآل عمران والأنعام ، و(بيتي) بالبقرة والحج ونوح ، و (محياي) بالأنعام ، و (معي بني إسرائيل) بالأعراف ، و (معي عدواً) بالتوبة ، و (معي صبراً) ثلاثة بالكهف ، و (ذكر من معي) بالأنبياء ، و (معي ربي ، ومن معي) كلاهما بالشعراء ، و (معي ردءاً)، بالقصص ، و (ما كان لي) بإبراهيم وسورة ص ، (ولي فيها) بطه ، و (مالي لا أرى) في النمل ، و (ما لي لا أعبد) بيس ، و (لي نعجة) بسورة ص ، و (لي دين) بالكافرون ، و أسكن (وليؤمنوا بي) بالبقرة ، و (صراطي مستقيماً ، ومماتي لله) كلاهما بالأنعام ، (ورائي) بمريم ، (أرضي واسعة) بالعنكبوت ، (شركائي قالوا) بفصلت ، و (إن لم تؤمنوا لي) بالدخان ، وروى (يا عباد لا خوف) بالزخرف بحذف الياء في الحالين قولاً واحداً [٤١]

* مذهبه في ياءات الزوائد : حذفهن في الحالين ، إلا أنه استثنى قوله تعالى: (فما آتاني الله) في النمل فرواه بإثبات الياء مفتوحة وصلاً، واختلف أهل الأداء عنه في حذفها وقفاً [٤٢]

المبحث الثاني : ما تفرد به حفص من قراءة واختيار وتوجيهه، وفيه مطلبان :

وقبل كل شيء لابد لي أن أعرج على تعريف الاختيار أولاً حتى تتضح الصورة .

الاختيار: هو ما اختاره إمام من القراء فيما روى وعلم وجهه من القراءات ، وهو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، وأقرأ به واشتهر عنه ، وعرف به ونسب إليه. [٤٣]

أو هو: الحرف الذي يختاره القارئ من مروياته مجتهداً في اختياره ، فنافعٌ ـ مثلاً ـ قرأ على سبعين من التابعين ، واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه ، وهكذا سائر القراء ، والاختيار قد يرجع إلى

مستوى وثاقة السند ، وقد يرجع على قوة الوجه في العربية ، وقد يرجع إلى مطابقة الرسم العثماني [٤٤]

وسيحتوي هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول: ما تفرد به من سورة آل عمران إلى الكهف .

المطلب الثاني: ما تفرد به من سورة الكهف إلى الناس.

وسأورد في هذا المبحث ـ إن شاء الله ـ كل ما تفرد به حفص من اختيار دون بقية القراء السبعة من (فاتحة القرآن إلى خاتمته) ، وسأقوم بتوجيه هذا الاختيار وبيان علته ، ولن أذكر السورة التي ليس له فيها تفرد وسيكون اعتمادي في إثبات القراءة على كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن مجاهد (تـ ٣٢٤ هـ) مسبع السبعة ، وعلى كتاب التيسير لأبي عمرو الداني (تـ ٤٤٤ هـ) ، وكتاب العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر الأنصاري (تـ ٤٥٥ هـ) التي تعد من الكتب المهمة في هذا الفن ، أما توجيه القراءة التي تفرد بها حفص فسيكون الاعتماد على أشهر الكتب التي أُلفت في هذا الفن ، كالكشف لمكي بن أبي طالب ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ومعاني القراءات للأزهري، وحجة القراءات لأبي زرعة، والتبيان للعكبري ، وغيرها من الكتب المعتمدة .

*المطلب الأول:من سورة آل عمران إلى الكهف.

*سورة آل عمران:

قوله تعالى : (وأمَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) {آية ٥٧ } قرأ حفصٌ: بالياء في (فيوفيهم) وقرأ بقية القراء: بالنون [٤٥] وعلة حفص : أنه حمله على ما قبله من لفظ الغَيْبة في قوله : (إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفيك) { آية ٥٥ }[٤٦] قوله تعالى : (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) { آية ٨٣ } قرأ حفص : (يرجعون) بالياء ، وقرأ بقية القراء بالتاء [٤٧] وعلة حفص : أنه جعله إخباراً عن غُيَّب لأنهم لم يكونوا بالحضرة ، وأيضاً فإن قبله ذكر غُيَّب في قوله (فأولئك هم الفاسقون) { آية ٨٢ } وقوله (فمن تولى بعد ذلك) فجرى الكلام الذي بعده على أوله في الغَيبة ، وفي القراءة معنى التهديد والوعيد [٤٨]. قوله تعالى (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون) { آية ١٥٧ } قرأ حفصٌ : (يجمعون) بالياء ، وقرأ بقية القراء: بالتاء [٤٩]؛ وعلة حفص : حمله على لفظ الغَيبة ، على معنى : لمغفرة من الله لكم ورحمة خير مما يجمع غيركم ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع الدنيا ولم يقاتل معكم [٥٠]

* سورة النساء :

قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً) { آية ١٥٢ } قرأ حفصٌ : (سوف يؤتيهم) بالياء ، وقرأ بقية القراء: بالنون [٥١]؛ وعلة حفصٍ: أنه أجراه على لفظ الغَيبة لتقدم ذكر اسم الله جل ذكره [٥٢]

* سورة الأنعام :

قوله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس) { آية : ١٢٨} قرأ حفص: بالياء في (يحشرهم) وقرأ بقية القراء: بالنون[٥٣] ؛ وعلة حفص : رده في الغيبة على قوله (لهم دار السلام عند ربهم){ آية : ١٢٧}[٥٤] كما قرأ حفص: بالياء ـ أيضاً ـ الثاني من سورة يونس (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا){ آية : ٤٥ } ، والآية ٤٠ من سورة سبأ (ويوم يحشرهم جميعاً ثمّ يقول للملائكة)[٥٥].

* سورة الأعراف :

قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون){ آية : ١١٧} قرأ حفصٌ : بإسكان اللام وتخفيف القاف حيث وقع في القرآن ، وقد وقع إضافة إلى هذا في طه {آية : ٦٩ } وفي الشعراء { آية : ٤٥ } وقرأ بقية القراء بفتح اللام وتشديد القاف (تلَقَّف) [٥٦]؛ وعلة حفص : جعله من : لقِفْتُ الشيء ألقفه [٥٧]. قوله تعالى: (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) {آية : ١٢٣} ،وفي طه { آية : ٧١}، وفي الشعراء { آية : ١٤٩}، قرأ حفص: بهمزة واحدة بعدها مدٌ يسير على لفظ الخبر، وقرأ شعبة ، وحمزة ، والكسائي : بهمزتين محققتين بعدهما ألف ، وقرأ بقية القراء: على الاستفهام بهمزة ومدة مطولة في تقدير ألِفين [٥٨] ؛وعلة حفص : طلب الاستخفاف[٥٩]. قوله تعالى (وإذ قالت أمّة منهم لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) { آية : ١٦٤} قرأ حفص: بنصب معذرة ، وقرأ بقية القراء برفعها [٦٠] وعلة حفص : نصبها على المفعول له أي : وعظنا للمعذرة ، وقيل هو مصدر أي : نعتذر معذرة [٦١].

* سورة الأنفال:

قوله تعالى : (ذلكم وأنّ الله مُوهنُ كيدِ الكافرين){ آية : ١٨} قرأ حفص: بترك التنوين في (موهن) وكسر الدال من(كيد)وقرأ نافع وأبو عمرو: بفتح الواو وتشديد الهاء (مُوَهِّنٌ)وقرأ بقية القراء: بإسكان الواو وخفض الهاء (مُوهِنٌ) [٦٢]؛ وعلة حفصٍ : لم ينون موهن؛ لأنه يريد الماضي والاستقبال ، أما كسر الدال في كيد فعلى الإضافة[٦٣].

* سورة يونس عليه السلام :

قوله تعالى: (يا أيها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثمّ إلينا مرجعكم) { آية : ٢٣}، قرأ حفص: بنصب (متاع) ، وقرأ بقية القراء: برفعها [٦٤]؛ وعلة حفصٍ : جعل (متاع) منصوب على المصدر أي : يمتعكم بذلك متاع ، وقيل : هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ، ويكون البغي هنا بمعنى الطلب أي : طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا [٦٥]قوله تعالى : (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي

إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهِدِّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون){ آية : ٣٥} قرأ حفص : (أمن لا يَهِدِّي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ ابن كثير وورش وابن عامر: بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقرأ قالون وأبو عمرو: كذلك إلا أنهما يخفيان حركة الهاء ، والنص عن قالون بالإسكان ، وقرأ شعبة: بكسر الياء والهاء، وقرأ حمزة والكسائي :بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال [٦٦]؛ وعلة حفص : أنه بناه على اهتدى يهتدي ، ثم أدغم التاء في الدال بعد أنَّ ألقى حركتها على الهاء ففتحها وفي هذه القراءة مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم أنها لا تهدي في أنفسها إلا أن تهدى، وهذه غاية النقص والضعف[٦٧].

* سورة هود عليه السلام :

قوله تعالى : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنّور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين){ آية : ٤٠} وفي المؤمنون{ آية : ٢٧ } قرأ حفص بتنوين (كلٍ) وقرأ بقية القراء: من غير تنوين [٦٨]؛ وعلة حفص : أنه عدى الفعل وهو (احمل) و (اسلك) إلى (زوجين) فنصبهما بالفعل وجعل (اثنين) نعتاً لزوجين وفيه معنى التأكيد كما قال تعالى (لا تتخذوا إلهين اثنين) [٦٩].

* سورة يوسف عليه السلام :

قوله تعالى : (قال يا بنيَّ لا تقصص رؤياك){آية : ٥}، قرأ حفص : بفتح (يا بنيَ) هنا وحيث وقع في القرآن ، وقرأ الباقون: بكسرها إلا أنَّ ابن كثير سكن الأول من لقمان (يا بُنَيْ لا تُشْرِكْ)، وقنبل أحد رواة ابن كثير: سكن(يا بُنَيْ أقِمِ الصَّلاة)والبزي أحد رواة ابن كثير: يفتح(يا بُنَيَّ إنها إن تَكُ مثقال)[٧٠]؛ وعلة حفص : أنها لغة من لغات العرب في هذه الكلمة (يا بنيَّ ، يا بنيِّ ، يا بنيْ)[٧١]. قوله تعالى : (قال تزرعون سبع سنين دأباً){ آية : ٤٧} قرأ حفص : ٌبفتح همزة (دأَباً)، وقرأ بقية القراء: بإسكانها [٧٢] ؛والعلة في ذلك : من أسكن أراد المصدر ، ومن فتح أراد الاسم ، ويجوز أن يكون أصله الفتح فأسكن تخفيفاً ، والعرب تستعمل ذلك في ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق مثل : النهر ، المعز [٧٣]. قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى) {آية : ١٠٩}، وفي النحل { آية : ٤٣} والأول من سورة الأنبياء{ آية : ٧ } قرأ حفصٌ: بالنون وكسر الحاء في هذه المواضع ، وقرأ بقية القراء: بالياء وفتح الحاء [٧٤] ؛وعلة حفصٍ : رده في هذه السورة على قوله :(وما أرسلنا) فجرى الفعلان على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بذلك ، كما قال تعالى :(إنّا أوحينا إليك) النساء : ١٦٣[٧٥].

* سورة الإسراء :

قوله تعالى : (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) { آية : ٦٤} قرأ حفص: بكسر جيم (رجلك) ، وقرأ بقية القراء: بإسكانها [٧٦]؛ وعلة حفص : أن هذه لغة للعرب يقالُ : رجْلٌ ، ورَجِل ،

ويقول العرب : قَصْر ، وقَصِر ، قال الشاعر : أضربُ بالسيف وسعدٌ في القَصِر ، وقال بعض أهل البصرة :(إنما كسرت الجيم اتباعاً لكسرة اللام ، واللام كسرت علامة للجر ، كما قرأ الحسن البصري (الحمدِ لله) بكسر الدال).[٧٧]

المطلب الثاني : ما تفرد به من سورة الكهف إلى سورة الناس :

قوله تعالى : (وما أنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره)[آية : ٦٣]، وفي الفتح: (عليهُ الله) [آية : ١٠] قرأ حفص: بضم الهاء في الموضعين ، وقرأ بقية القراء: بكسرها [٧٨] ؛وعلة حفص : على أصل الكلمة ، فأصلها الضم ، وإنما عدل عن كسر الهاء إلى الضم لما رأى الكسرات من (أنسانيه) وكانت الهاء أصلها الضم ، رأى العدول إلى الضم ليكون أخف على اللسان من الاستمرار على الكسرات. [٧٩]

* سورة مريم عليها السلام :

قوله تعالى: (وهزّي إليكِ بجذع النّخلة تساقط عليك رطباً جنياً)[آية : ٣٥]، قرأ حفص: بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين (تُساقِطْ) وقرأ حمزة: بفتحها مع التخفيف ، والباقون بفتحها مع التشديد [٨٠] وعلة حفص : أنه جعله مستقبل ساقطت فعداه إلى الرطب فنصبه به ، والفاعل النخلة تضمر في تساقط أي : تساقط النخلة رطباً جنياً عليكِ ، ويجوز أن يكون الفاعل الجذع وأنثه؛ لأنه ملتبس بالنخلة إذ هو بعضها. [٨١]

* سورة الأنبياء عليهم السلام:

قوله تعالى : (قال رب احكم بالحق)[آية : ١١٢] قرأ حفص: بالألف على الماضي، وقرأ بقية القراء: بحذفه على الأمر [٨٢]؛ وعلة حفص : هو إخبار الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا رب احكم بالحق. [٨٣]

* سورة الحج :

قوله تعالى:(إنّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للنّاس سواءً العاكف فيه والباد)[آية : ٢٥] قرأ حفص: بنصب(سواءً) ،وقرأ بقية القراء: بالرفع [٨٤]؛ وعلة حفص : أنه أراده مفعولاً ثانياً لقوله (جعلناه) ورفع العاكف لفعلٍ يريد به استوى العاكف فيه والبادي.[٨٥]

* سورة النور:

قوله تعالى : (والخامسةَ أنّ غضب الله عليها)[آية : ٩] قرأ حفص: بنصب الخامسةَ ، وقرأ بقية القراء: برفعها ولا خلاف في الموضع الأول[٨٦] وعلة حفص : على تقدير ويشهد الخامسة ، ويكون التقدير : بأنّ لعنة الله ، ويجوز أن يكون بدلاً من الخامسة [٨٧]. قوله تعالى:(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)[آية : ٥٢]قرأ حفص: بإسكان القاف واختلاس كسرة الهاء ، وقرأ بقية القراء: بكسر القاف [٨٨]؛ وعلة حفص : على لغة من يقول : لم أرْ زيداً ، ولم أشترْ طعاماً ، ولم يتقْ زيداً ، يسقطون الياء للجزم ثم يسكنون الحرف الذي قبلها ومنه

قول الشاعر : قالت سليمى اشترْ لنا سويقاً . . . [٨٩]

* سورة الفرقان:

قوله تعالى: (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصراً){ آية : ١٩} قرأ حفص : فما تستطيعون بالتاء ، وقرأ بقية القراء: بالياء [٩٠] وعلة حفصٍ : على الخطاب للمشركين رداً على قوله فقد كذبوكم أي : فقد كذبتكم الآلهة فيما تقولون فما تستطيعون لأنفسكم صرفاً ولانصراً . [٩١]

* سورة الشعراء:

قوله تعالى : (فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين){ آية : ١٨٧} ومثلها في سبأ {آية : ٩ }قرأ حفص: بفتح السين، وبقية القراء: بإسكانها [٩٢]وعلة حفص : أي قطعاً من السماء ، جمع كسْفة و كِسَف مثل: كسْرَة وكِسَرْ ، والفرق بين واحده وجمعه إسقاط الهاء. [٩٣]

* سورة النمل:

قوله تعالى : (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنّه ثم لنقولنّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله){ آية : ٥٠} قرأ حفص: بفتح الميم وكسر اللام (مَهْلِك)، وقرأ شعبة: بفتح الميم واللام ، وقرأ الباقون: بضم الميم وفتح اللام [٩٤] وعلة حفص : أنه جعله اسم مكان كالمجلس ؛ لأنَّ اسم المكان من فعَل يفْعِل ، المفْعِل بالكسر . [٩٥]

* سورة القصص:

قوله تعالى: (واضمم إليك جناحك من الرهب){ آية : ٣٢} قرأ حفص : بفتح الراء وإسكان الهاء (رَهْبْ) ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: بفتحهما ، والباقون: بضم الراء وإسكان الهاء [٩٦] وعلة حفص : أنها لغة من لغات العرب في هذه الكلمة (رَهَبٌ ، رَهْبٌ ، رُهُبٌ ، رُهْبٌ)[٩٧]. قوله تعالى : (لولا أن مّن الله علينا لخسف بنا){ آية : ٨٢} قرأ حفص: بفتح الخاء والسين في (لخسف)، وقرأ بقية القراء: بضم الخاء وكسر السين [٩٨] ؛وعلة حفص: واضحة فقد بناه للمعلوم ، فالمعنى لخسف الله بنا .

* سورة الروم:

قوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين){ آية : ٢٢} قرأ حفص: بكسر اللام في العالمين ، وقرأ بقية القراء: بالفتح [٩٩] وعلة حفص : جعله جمع عالم ؛ لأنّ العالم بالشيء يكون أحسن اعتقاداً من الجاهل، كما قال تعالى: (وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت { آية : ٤٣} وأيضاً ما تقدم وما تأخر ، فأما ما تقدم فقوله: (إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون){ آية : ٢١}، وأما ما تأخر فقوله: (لآيات لقوم يعقلون){ آية : ٢٤}. [١٠٠]

* سورة الأحزاب:

قوله تعالى : (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم){ آية : ١٣} قرأ حفص: بضم ميم (مُقام) ، وقرأ بقية القراء: بفتح الميم[١٠١]؛ وعلة حفص : جعله اسم مكان على معنى : لا موضع قيام لكم كما قال :(مقام إبراهيم)البقرة { آية : ١٢٥} أي : موضع قيامة ، ويجوز أن يكون مصدراً من أقام على معنى لا إقامة لكم.[١٠٢]

* سورة غافر :

قوله تعالى : (أسباب السماوات فأطّلعَ إلى إله موسى) { آية : ٣٧} قرأ حفص: بنصب العين من (فأطلعَ) وقرأ بقية القراء: بضمها [١٠٣] ؛وعلة حفص : جعله منصوباً على جواب الأمر لَعَلِّي ، وأنشد الفراء لبعض العرب :

علَّ صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمَّة من لماتها فتستريح النفس من زفراتها .[١٠٤]

* سورة الزخرف :

قوله تعالى: (فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب){ آية : ٥٤} قرأ حفص: بإسكان السين من غير ألف ، وقرأ بقية القراء: بفتحها وألف بعدها (أساروه)[١٠٥]؛ وعلة حفص : جعله جمع سوار ، أسوره ، كما نقول : سقاء وأسقية ، رداء وأرديه. [١٠٦]

* سورة الطلاق :

قوله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره) { آية : ٣ }قرأ حفص: (بالغُ) بغير تنوين ، (أمره) بالخفض ، وقرأ بقية القراء: بالتنوين ونصب أمره [١٠٧]؛ وعلة حفص : جعله للإضافة ، ومن نون نصب أمره بالفعل ، وهذا كقولك : فلانٌ ضاربُ زيدٍ ، ضاربٌ زيداً. [١٠٨]

* سورة المعارج:

قوله تعالى : (نزاعةً للشوى){ لآية : ١٦}قرأ حفص: بنصب نزاعة ، وقرأ بقية القراء: بالرفع [١٠٩]؛ وعلة حفص : أنه نصبه على الحال ، أو القطع ، ومعناه : أن (لظى) معرفة ، و (نزاعة) نكرة وهما جنسان فلما لم تتبع المعرفة في النعت قطعت منها فنصبت [١١٠]. قوله تعالى: (والذين هم بشهاداتهم قائمون) { آية : ٣٣ }قرأ حفص: بالألف على الجمع وقرأ بقية القراء: بغير ألف على الإفراد [١١١]؛ وعلة حفص : جعله بالجمع لكثرة الشهادات من الناس ؛ ولأنه مضاف إلى جماعة فحسن أن يكون المضاف جماعة. [١١٢]

* سورة المدثر :

قوله تعالى: (والرجز فاهجر) {آية : ٥} قرأ حفص: بضم الراء في (الرُجز) وقرأ بقية القراء: بكسرها [١١٣] وعلة حفص : أنها لغة من لغات العرب بالضم أو الكسر فمعناهما واحد. [١١٤]

* سورة القيامة :

قوله تعالى :(ألم يك نطفة من مني يمنى){ آية : ٣٧} قرأ حفص: بالياء في (يمنى) وقرأ بقية القراء: بالتاء [١١٥] ؛وعلة حفص : رده على تذكير المني ، ومن قرأ بالتاء فلتأنيث النطفة. [١١٦]

* سورة المطففين

قوله تعالى : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين){ آية : ٣١} قرأ حفص: بغير ألف في (فكهين) وقرأ بقية القراء: بإثبات الألف [١١٧] وعلة حفص :جعله من فَكِهَ ، فهو فَكِهٌ ، مثل حَذِر فهو حَذِرٌ ، ومعناه : ضاحكين طيبي الأنفس[١١٨] وبهذه اللفظة نكون قد انتهينا من اختيارات حفص ـ رحمه الله تعالى ـ .

وبعد هذه الجولة الممتعة مع انفرادات حفص ، يمكننا الآن تحديد ميزات وخصائص ما تفرد به من اختيارٍ عن بقية القراء :

١/ يختار أسلوب الغَيْبة على أسلوب الخطاب ؛ طلباً للبلاغة ومناسبة المقام بين ما تقدم اللفظ وتأخر عنه ، وهذا واضح من خلال قراءته الأفعال الآتية كلها بلفظ الغَيْبة : (فيوفيهم ، يرجعون ، يجمعون ، سوف يؤتيهم ، يحشرهم في السور التي ورد فيها) وأسلوب الغَيْبة والخطاب أسلوبان من أساليب اللغة العربية ينوع الله تعالى بهما خطابه لزرع مهابته في النفوس .

٢/ يختار أسلوب النصب على الرفع في الأسماء ؛ نظراً لخفة النصب على اللسان وسهولة النطق به ، ومعلوم أنّ أخف الحركات بعد الكسرة والضمة هي الفتحة ، وهذا واضح من خلال قراءته الكلمات الآتية : (معذرةً ، متاعَ ، يا بنيَّ حيث ورد في القرآن ، دأَباً ، والخامسةَ ، سواءً العاكفُ ، نزاعةً ، وغير ذلك).

٣/ إذا اجتمع الكسر والضم في القراءة فضل الضم على الكسر ؛ لكون الكسر أثقل الحركات وهو ـ عادةً ـ يطلب الخفة أينما وجدت وهذا واضح من خلال قراءته للكلمات الآتية : (أنسانيْهُ الشيطان ، عليهُ الله ، الرُجز ، وغير ذلك).

٤/ يختار الفعل المخفف على المثقل ، والمبني للمعلوم على المبني للمجهول ، والمنصوب على المرفوع وهذا واضح من خلال قراءته للأفعال الآتية : (تلْقفْ) في الأعراف وطه والشعراء يقرؤه بالخفة وغيره من القراء يقرؤه تلَّقف بالتثقيل ، وتساقِطْ يقرؤه بالخفة وغيره تَسَّاقط بالتثقيل ، لخسف بنا يقرؤه بالمبني للمعلوم ، وغيره بالمبني للمجهول ، فأطَّلِعَ يقرؤه بالنصب ، وغيره بالرفع) .

٥/ تخلصه من الهمزات ؛ لكون الهمز أصعب الحروف الهجائية مخرجاً ، وخروجه من أقصى الحلق كالتهوع ، ولذا حذف الهمزة الثانية من كلمة (أأمنتم) الواردة في الأعراف وطه والشعراء وقرأ بهمزة واحدة على الخبر ، ولو نظرنا

إلى قراءة القراء الآخرين لوجدنا صعوبة عند من يحقق الهمزتين ، وصعوبة عند من يحقق الأولى ويسهل الثانية مع المد المشبع (ست حركات) .

٦/ يفضل اسم المكان على اسم الزمان وهذا واضح من خلال قراءته (مُقام بضم الميم مع أنَّ عادته تقديم الفتح على الضم ، ولكن لكون (مُقام) بالضم اسم مكان أخذ به ، وكذا في (مَهْلِك) في سورة النمل بفتح الميم وكسر اللام مع أنه يفضل الضم على الكسر ولكن كسر اللام ليكون اسم مكان.

٧/ يختار أحيانا بعض اللهجات العربية ـ ولو كانت قليلة الاستعمال ـ والغرض من ذلك تنويع قراءته وإشعار الآخذين بها أنَّ هذه اللهجة من صميم لغة العرب ، وهذا واضح من خلال قراءته للكلمات الآتية : (رَجِلِكْ) بكسر اللام ، ويتقْه بسكون القاف ، والرَهْب بفتح الراء وسكون الهاء وغير ذلك .

٨/ يحذف بعض الحروف ـ أحيانا ـ من الكلمة لتخف على اللسان ويقل حروفها وهذا واضح من خلال حذفه الألف من الكلمات الآتية : (أسورَة بدل أساورة ، فكهين بدل فاكهين) .

٩/ يفضل الإضافة (الخفيفة) على ما سواها من التنوين (الثقيل) طلباً أيضا للخفة والسهولة وهذا واضح من خلال قراءته :(موهنُ كَيْدِ وغيره يقرأ مُوَهِّنٌ ، وكذا بالغُ أمرِه ، وغيره يقرأ بالغٌ أمرَه) .

١٠/ يراعي في اختياره المعنى إذا كان أقوى وأبلغ عند السامع ، نجد ذلك من خلال كسره للام العالمين في سورة الروم ؛ لكون العلماء هم أهل النظر والاستنباط والاعتبار ويستند في اختياره على آيات قرآنية تؤيد المعنى المختار كقوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) أي : لا يعقل الأمثال إلا العالمون ونجد ذلك ـ أيضاً ـ في اختياره لقراءة الجمع على الإفراد في قوله تعالى (بشهاداتهم) مع أنه يفضل حذف الألف على إثباتها ولكن أثبت الألف لقوة المعنى وبلاغته فالناس تكثر من شهاداتها ، وهذا ملاحظ في أوساط الناس .

هذه جل خصائص رواية حفص عن عاصم والناظر إليها بعين الباحث البصير يجد أن حفصاً ـ رحمه الله تعالى ـ كان يختار الحرف الإقرائي الأسهل من بين مروياته التي حفظها وضبطها عن شيخه عاصم ،فلا يفهم أنّ اختياره كان عن هوى نفس، يأخذ ما شاء ،ويترك ما شاء، إنما يأخذ ما اتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمصدر اختياره الأساسي هو الوحي لا الهوى، وهذا هو أحد الأسباب الرئيسة في إقبال الناس في معظم أرجاء العالم الإسلامي على روايته (تلاوة ، وحفظا ، وسماعاً ، ونسخاً في المصاحف) وسنبين ذلك بالتفصيل في المبحث الثالث .

المبحث الثالث : أسباب انتشار رواية حفص عن عاصم في العالم الإسلامي:

السبب الأول: إنّ قراءة عاصم بن أبي النجود (شيخ حفص)أصح القراءات سنداً وأفصحها في العربية.

فأما صحة السند: فقد أخذ قراءته عن أبي عبد الرحمن السلمي (تـ٧٣هـ)ولازمه كثيراً ، وللسلمي مكانته في القراءة ، فهو من أرسله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بالمصحف المجمع عليه ليقرئ الناس به في الكوفة ، وتمثل قراءته قراءة شيوخ الصحابة ،وأهل المدينة، وقراءة زيد،وقراءة العامة ؛ لأنه قرأ على عثمان وعلي، وزيد وابن سعود، وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهم ـ واستمر يقرئ الناس بالمصحف العثماني بالكوفة أربعين سنة ،فأخذت عنه خلائق كثيرة ، ثم جلس بعده عاصم يقرئ الناس القراءة التي تلقاها عن شيوخه ،كما قرأ عاصم على زر بن حبيش (تـ٨٣هـ)من كبار التابعين وأخص أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،وأخذ زر عن ابن مسعود وعثمان وعلي ـ رضي الله عنهم ـ وقرأ عاصم ـ أيضاً ـ على أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني ،وأخذ الشيباني عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقراءة عاصم تنتهي إلى خمسة من كبار قراء الصحابة ،وأشهرهم بها عثمان وعلي ،وابن مسعود وأبي بن كعب،وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ تلقاها أساساً عن السلمي صاحب المصحف العثماني ، كما أنّ قراءة عاصم هي مرجع أصلي ومهم لعدد من قراءات القراء السبعة والعشرة ، فعاصم شيخ القراء الكوفيين والبصريين ، سواء مباشرة أو بالواسطة ، فإليه ترجع قراءة أبي عمرو البصري ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وقراءة الكسائي عن طريق حمزة ، ويعقوب وخلف بواسطة شيوخهما ،فهو شيخ القراء العراقيين، ولهذا فإنّ سند قراءته الذي يرجع إلى خمسة من كبار قراء الصحابة، وأخذه مباشرةً وعرضاً عن أبي عبد الرحمن السلمي صاحب المصحف العثماني، وقارئ القراءة المجمع عليها، وللسلمي مكانته التي لا تخفى،ثم قيامه بالقراءة مقامه بمسجد الكوفة،ومكانة عاصم نفسه عند الناس،ومكانة قراءته ،وحسن اختياره،ومرجعية قراءة غيره إليه. . .كل ذلك أدى إلى انتشار قراءته وميل الناس إليهاأكثرمن غيرها [١١٩].

وأما فصاحة عاصم : فقد جمع بين الفصاحة والإتقان ، والتحرير والتجويد ، قال أبوبكر بن عياش :(لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود،وقال يحيى بن آدم:حدثنا حسن بن صالح قال:ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم. . .)[١٢٠].

وقال المقرئ أحمد بن عبد الله الطنافسي:(من أراد أحسن القراءات فعليه بقراءة أبي عمرو ،ومن أراد الأصل فعليه بقراءة ابن كثير ،ومن أراد أفصح القراءات فعليه بقراءة عاصم . . .)[١٢١].

وأورد أبو شامة في كتابه(المرشد الوجيز)[١٢٢]نقلاً عن شيخه أبي الحسن السخاوي قوله :(وقد اختار قوم قراءة عاصم ونافع فيما اتفقا عليه وقالوا: قراءة هذين الإمامين أصح القراءات سنداً ، وأفصحها في العربية).

ولذا نجد الإمام مكي بن أبي طالب يعلل سبب انتشار قراءة عاصم ، وتقديمها على غيرها عند الشيوخ بفصاحة عاصم حيث قال:(فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ ، مقدمه على غيرها ؛ لفصاحة عاصم ، ولصحة سندها ، وثقة ناقلها)[١٢٣].

بل لقد حظيت هذه القراءة بتقدير خاص من الأئمة الكبار منذ وقت مبكر، فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن عاصم بن أبي النجود؟ فقال: رجل صالح ، خير ثقة ، وسألته أي القراءة أحب إليك؟ فقال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن؟ قال : قراءة عاصم.[١٢٤]

السبب الثاني : إنّ حفصاً كان ملازماً لعاصم فهو ربيبه (ابن زوجته) مما ساعده على أن يقرأ على عاصم مراراً ، وأخذا القراءة عنه عرضاً وتلقيناً حتى أتقنها ، وأقرأ الناس دهراً طويلاً بقراءة عاصم ، متنقلا بين الأمصار (الكوفة ، وبغداد ، ومكة) لا يمنع أحداً من السماع عنه بينما كان شعبة بن عياش (زميله في أخذ القراءة عن عاصم) مع أَنَّهُ ضابط لما أخذ عن عاصم إلا أنّه لا يمكّن من نفسه من أرادها منه ، فقلَّت بالكوفة من أجل ذلك وعز من يحسنها فكثر تلامذة حفص وانتشروا في الأمصار ، فنقلوا معهم إلى أمصارهم رواية حفص ، وأقرؤا بها في تلك الأمصار ، مثل أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (تـ ٣٩٩هـ) الذي رحل إلى البصرة وأخذ عن الهاشمي رواية حفص عن طريق عبيد بن الصباح ، وعليه قرأ أبو عمرو الداني (تـ ٤٤٤هـ) شيخ القراء في عصره وغيره وهم كثر ، ونزل ابن غلبون مصر فأقرأ بها هناك إلى أن توفي ، كما كان والده وشيخه عبد المنعم بن غلبون ، يقرأ بقراءة حفص عن طريق عمرو بن الصباح وهكذا غيرهما من تلامذة حفص ، فكان لجهود تلامذته أثر واضح ساعد على انتشارها في الآفاق[١٢٥] .

والتلاميذ لهم دور كبير في نشر مذاهب شيوخهم سواءٌ كانت مذاهب (إقرائية) أو (فقهية) فكم من مذهب فقهي كان صاحبه علماً من أعلام الأمة تلاشى بسبب ضعف تلامذته ، فالإمام الطبري شيخ المفسرين ، والإمام الأوزاعي شيخ الديار الشامية ، والإمام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث في الكوفة ، والحافظ الليث بن سعد شيخ الديار المصرية ، وصلوا إلى درجة الاجتهاد ، وكانت لهم آراء ثاقبة تفردوا بها ، وتلامذة يأخذون ويروون عنهم هذه الآراء . . . ولكن بعد موتهم ـ وبسبب ضعف تلامذتهم ـ بدأت مذاهبهم تغيب عن الساحة شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها أثر . . . وهكذا المذاهب الإقرائية تحضر أو تغيب هنا أو هناك حسب نشاط وارتحال التلاميذ ولعل حفصاً ـ رحمه الله ـ ممن رزق بتلامذة نشطاء نشروا روايته في الآفاق الإسلامية ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

السبب الثالث:إتقان حفص لروايته عن عاصم ،فقد كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم ، قال يحيى بن معين:(هو أقرأ من أبي بكر)[١٢٦] يقصد شعبة بن عياش الراوي الثاني عن عاصم .وقال ـ أيضاً ـ :(الرواية

الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص [١٢٧]. وقال ابن المنادي :(وكان الأولون يعدونه فوق أبي بكر)[١٢٨]. وقال الحافظ الذهبي:(أما القراءة فثقة ثبت،ضابط لها)[١٢٩].

ولذا نجد الإمام الشاطبي يصفه في منظومته الشهيرة (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) [١٣٠] بالإتقان حيث قال:

فأمّا أبوبكر وعاصم اسمه فشعبة راويهِ المبرِّز أفضلا
وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا وحفص وبالإتقان كان مفضَّلا

السبب الرابع : أن رواية حفص عن عاصم يسيرة ، سهلة مترسلة في الأداء في (أصولها وفرشها)[١٣١]

فأما في الأصول : فليس له صلة لميم الجمع الدالة على جمع المذكرين ، كما في قراءة ابن كثير المكي ، وليس له في هاء الضمير المسبوقة بساكن بعده متحرك إلا القصر قولاً واحداً باستثناء موضع واحد وهو (فيه مهانا) في سورة الفرقان ، وليس له في الإدغام الكبير للمثلين (الكبير والمتقارب) الخاص برواية السوسي عن أبي عمرو إلا الإظهار قولا واحدا باستثناء بعض الكلمات المعدودة ، وليس له في المد المنفصل والمتصل إلا مدهما أربع حركات أو خمس وهذا عكس المد الطويل وجوبا في قراءة حمزة ، وورش عن نافع ، وفيه ما فيه من المشقة وطول النفس ، وليس له في مد البدل شيء ، كما في رواية ورش عن نافع المتضمنة مده من حركتين إلى أربع إلى ست حركات ، وليس له إمالة في القرآن الكريم إلا موضعاً واحداً وهو كلمة (مجراها) بسورة هود ، وهذا عكس قراءة إخوانه الكوفيين حمزة والكسائي وخلف أصحاب الإمالة الكبرى ومعلوم أن القراءة بالفتح أسهل من القراءة بالإمالة ، فالإمالة تنقسم إلى قسمين : كبرى وصغرى ، فالكبرى هي : تقريب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلبٍ خالص ولا إشباع مبالغ فيه حتى تصير الفتحة كسرة والألف ياءً ، والصغرى هي : النطق بالألف بحالة بين الفتح والإمالة الكبرى وتسمى التقليل [١٣٢] وكل هذا لا يتأتى تحصيله ولا يتم إتقانه إلا بدربة طويلة على شيخ متمكن ، وليس له إمالة ـ أيضا ـ في هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً نحو : (كاشفة ، بصيرة ، همزة ، لمزة)[١٣٣] كما في قراءة الكسائي ، وليس له في باب الهمز سواء كان من كلمة أو كلمتين إلا التحقيق قولا واحداً باستثناء بعض المواضع المعدودة التي سهلها ، وهذا عكس قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ففي الهمز عندهم ما فيه ! ولم ينقل شيئاً مما صح منه النقل عن غيره من القراءة ، ولم يسكت من هذه الطرق على الساكن قبل الهمز ، ولصعوبة مخرج الهمز فقد تخلص منه في كثير من الكلمات إلى إبداله ياءً كما في (ضيزى ، بادي ، ضياء حيث وقع ، البرية) وإلى واوٍ كما في (هزواً ، وكفواً أينما وردتا في القرآن الكريم)[١٣٤] .

وأما سهولة الفرش : فقد سبق وبينا ذلك بعد إيراد ما تفرد به حفص من اختيار . . . فليراجع في موضعه .

كل هذه السهولة في هذه الرواية (أصولا وفرشا) كان العامل الأساس في إقبال الناس عليها في معظم الأقطار الإسلامية (حفظا وتلاوة ونسخا في المصاحف) ومعلوم أنّ الناس ـ عادة ـ تقبل على كل ما هو سهل ويسير.

السبب الخامس: إنّ حفصاً كان محافظاً على أداء حروف عاصم لا يخرج عنها باختيار ، بخلاف ابن عياش ، يقول المقرئ العماني أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد (ت بعيد ٥٠٠هـ) :روى الأعمش عن أبي بكر أنه قال :أدخلت في قراءة عاصم عشرة أحرف حتى استوعبت قراءة علي ـ كرم الله وجهه ـ أولها في سورة المائدة (وأرجلكم) {آية:٦} أما حفص فمحافظ عليها ، وقيل : إنّ حفصاً لم يخالف عاصماً في حرف من كتاب الله إلا في حرف واحد ، وذلك في سورة الروم {آية :٥٤} فقرأ (ضُعْف) بضم الضاد ،والتحقيق لهذا أنّ حفصاً روى القراءة لهذا الحرف بوجهين :الفتح عن عاصم ،والضم اختياراً،للذي روي عن الفضيل بن مرزوق ،عن عطية العوفي)[١٣٥].

السبب السادس:اشتهرت رواية حفص عن عاصم في الكوفة وكانت دار الخلافة حينئذٍ، يفد إليها العلماء وطلاب العلم ، وكان حفص متفرغاً للإقراء عن غيره من القراء ، ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد انتقل حفص إليها ، وجاور بمكة وأقرأ بها ومكة محل التقاء علماء العالم الإسلامي ،ودار الخلافة بغداد كانت محط العلماء والمتعلمين وكثر فيها الناس لوفرة العيش فيها ، فاشتهرت روايته في بغداد ـ أيضاً ـ وكثر عدد الآخذين لرواية حفص ، ومن ثمّ انتشرت في سائر البلدان ، وخاصة بلاد المشرق الإسلامي ، وكان السائد في بلاد المغرب رواية ورش،وأبي عمرو البصري ، فزيادة العناية برواية حفص في هذا الوقت بالإقراء والتلقين ، والتدوين وكتابة المصحف بما يوافقها وتداوله يُعدُّ سبباً قوياً وعاملاً أساساً في رواجها وانتشارها ، والذي يغلب على الظن أنّ هذه القراءة ظلت تنتقل مع الدولة في دور الخلافة من عصر إلى عصر قراءة وتعليماً، وكتابة في المصاحف حتى عصرنا هذا .[١٣٦]

السبب السابع:عدم وجوب القراءة بكل القراءات ،فالأمة المسلمة أمرت بحفظ القرآن الكريم في الصدور والسطور ، وخيرت في قراءته وحفظه بأي قراءة من القراءات ، ولو كان واجباً لوقع الاهتمام الشديد بكل القراءات وكان لها الانتشار في العالم الإسلامي كقراءة حفص ، وبما أنّ الأمة مخيرة ، وقراءة حفص سهلة في أصولها وفرشها ـ كما أسلفنا- فقد انصرف الناس إلى هذه القراءة ، تلاوة ، وحفظاً ، ونسخاً في المصاحف، وتدريسا في الكتاتيب والمدارس ، وهذا ساعد على انتشارها وتعلق الناس بها[١٣٧].

السبب الثامن: الطباعة ، فللطباعة دور هام في نشر رواية حفص ، فأقدم مصحف طبع برواية حفص عن عاصم هو المصحف الذي أشرف على طبعه (هنكلمان) في مدينة هامبورج بألمانيا سنة ١١٠٦هـ / ١٩٦٤م تقريباً وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٧٦ مصاحف) ونسخة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة ،

وتوالت طباعة المصاحف منذ ذلك التاريخ ودخلت البلاد الإسلامية فظهرت المصاحف المطبوعة في دار الخلافة العثمانية ، ومصر والهند وغيرها من البلاد الإسلامية ، وفي سنة (١٣٣٧هـ) شكلت لجنة من قبل مشيخة الأزهر للإشراف على طبع المصحف الشريف على ما يوافق رواية حفص بن سليمان لقراءة عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان هذا المصحف قد كتبه الشيخ محمد علي الحسيني الشهير بالحداد بخطه ، وكانت هذه اللجنة مكونة منه ومن الأساتذة : حفني ناصف ، مصطفى عناني ، أحمد الأسكندري ـ رحمهم الله تعالى ـ وظهرت أول طبعة لهذا المصحف سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)[١٣٨]

وعند حديثنا عن الطباعة لا ننسى ما لمجمع الملك فهد بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لطباعة المصحف الشريف من دور عظيم في نشر هذه الرواية ، لقد تأسس هذا المجمع المبارك ، وكان الهدف من تأسيسه خدمة كتاب الله تعالى وطباعته ، ومن ثم توزيعه على المسلمين في أنحاء العالم ، وبالفعل لقد أُستُقدِمَ لهذا المجمع كبار المتخصصين في علوم القرآن ، والقراءات ، وعلم الرسم العثماني ، وعلم قواعد الخط العربي ، فطبع المصحف الشريف أرقى طباعة ، ونُسِّق أجمل تنسيق في أصقل ورق ، فنال إعجاب المسلمين عامة ، ولا تكاد تجد مسجداً من مساجد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلا وهذا المصحف مشرَّفاً مكرَّماً في رفوفه ، بل إن الهدية العظيمة التي ينالها الحاج بعد قضاء حجه ومغادرته مطارات المملكة هو هذا المصحف ـ زاده الله تعظيماً وتشريفاً ـ وهذا بلا شك مما ساعد على نشر الرواية .

السبب التاسع: الإذاعة ، ففي صباح يوم الاثنين الثامن من ربيع الآخر ١٣٨١هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٩٦١م وفي تمام الساعة السادسة صباحاً أُذيع ولأول مرة عبر إذاعة القاهرة المصحف المرتل بصوت الشيخ محمود خليل الحصري ، ثم تلاه القارئ : مصطفى إسماعيل ، ثم تلاه القارئ : محمد صديق المنشاوي ، ثم تبعهم القارئ : عبد الباسط عبد الصمد ، ثم تبع الجميع القارئ : محمود علي البنا ـ رحم الله الجميع ـ وكانت الرواية السائدة التي سجلت رواية حفص عن عاصم [١٣٩]

أنصت العالم الإسلامي جميعه بخشوع لأصوات هؤلاء العمالقة ، سفراء القرآن ، وسارعت جميع الإذاعات بما فيها الإذاعات الأجنبية (القسم العربي) إلى اقتناء هذه الاسطوانات ، ومن ثم بثها عبر موجات أثيرها عند افتتاح برامجها اليومية ، كإذاعة ألمانيا ، وإذاعة الـ BBC البريطانية وغيرها ، وهذا الأمر ـ بلا شك ـ ساعد على نشر هذه الرواية ، ومعلوم أن الناس ـ عادة ـ تقبل على ما هو جديد ، وموضوع القراءة عبر الإذاعة كان جديداً فاحتفى الناس به أيما احتفاء ، وكان أهل القرية الواحدة يجتمعون عند صاحب المذياع (الوحيد) في القرية لسماع صوت

المنشاوي ، أو عبد الباسط ، ثم ينصرفون جذلين فرحين متشوقين لصباح اليوم التالي ،وفي الوقت الحاضر لا يخفى ما لوسائل الإعلام العصرية (المرئية والمسموعة) من دور كبير في نشر هذه الرواية.

السبب العاشر : تدريس هذه الرواية في المدارس والمعاهد والجامعات في معظم البلدان الإسلامية . ومن الأسباب التي ساعدت على نشر الرواية أن المدارس و المعاهد والجامعات تدرس مادة (القرآن الكريم) برواية حفص عن عاصم تلاوة وحفظا وتجويدا فنشأ الطالب لا يعرف إلا هذه الرواية ، ولو قدر له أن يسمع رواية أخرى عبر المذياع ، أو عبر أستاذ متخصص في علم القراءات لخطّأَ القارئ واعتبر ذلك لحناً فاحشاً وتغييراً لكلمات القرآن . . . وكان الأصل أن تضع المدارس والجامعات مادة بعنوان (المدخل إلى علم القراءات) لتعطي الطلاب نبذة عن أصول هذا العلم ، وقد بدأت ـ مؤخراً ـ بعض الجامعات تدخل في منهجها هذا المقرر

السبب الحادي عشر والأخير : ثمة سر عجيب بين حفص وربه ، بفضل هذا السر ـ وضع الله تعالى لروايته القبول في الأرض ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الخاتمـــــة :

يظهر من خلال هذا البحث أن الأسباب الرئيسة لانتشار رواية حفص عن عاصم (الإقرائية) في معظم أقطار العالم الإسلامي هي ما يأتي : ـ

١. سهولة هذه الرواية واسترسالها ، وخلوها من الصعوبات الموجودة في الروايات الأخرى ، كرواية خلف عن حمزة ، وورش عن نافع ، وهشام عن ابن عامر .
٢. تنقل حفص بين ثلاث حواضر إسلامية عريقة (الكوفة ، بغداد ، مكة المكرمة) وهذا ما أدى إلى كثرة تلامذته الآخذين عنه ومن ثم نشر روايته في البلدان الإسلامية .
٣. مكانة عاصم (شيخ حفص) وعلو كعبه في علم القراءات ،فهو من خَلَفَ أبي عبد الرحمن السلمي (صاحب المصحف العثماني) في مجلسه ، فكان يُعدُّ قارئ الكوفة في زمانه دون منافس ، وكانت قراءته من أصح القراءات سنداً ، وأفصحها لغةً، فضلا عن انتهاء سندها إلى خمسة من كبار قراء الصحابة (عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت) رضي الله عنهم .
٤. إتقان حفص لروايته عن عاصم ، فقد كان يوصف بضبط الحروف ، وأعلم الناس بقراءة عاصم ، وهذا أهّله لثقة الناس بقوة حفظه ، وأخذهم عنه حروف القرآن الكريم ، ومن ثمّ نشرها.
٥. عدم خروج حفص في اختياره عما أخذه عن شيخه عاصم ، وهذا بخلاف زميله شعبة بن عياش(الراوي الثاني عن عاصم) الذي كان يخرج ببعض الحروف ، فرغب الناس عنه.

٦. قراءة عاصم، مرجع أصلي ومهم لعدد من قراءات القراء السبعة ، والعشرة ، فعاصم شيخ القراء الكوفيين والبصريين سواء مباشرة أو بالواسطة، فإليه ترجع قراءة أبي عمرو البصري ، وحمزة الزيات ، والكسائي عن طريق حمزة ، ويعقوب وخلف بواسطة شيوخها ، وهذا أدى إلى إقبال الناس على هذه القراءة .

٧. الطباعة ، كان لها دور عظيم في نشر هذه الرواية ، فأول مصحف طبع برواية حفص عن عاصم هو المصحف الذي أشرف على طبعه (هنكلمان) في مدينة هامبورج بألمانيا سنة ١١٠٦هـ/ ١٩٦٤م ، وفي مصر ظهرت أول طبعة لهذا المصحف وفق رواية حفص سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م ، بإشراف لجنة مكونة من كبار أساتذة الأزهر ، ثم توالت الطباعات بعد ذلك للمصحف على هذا النسق .

٨. الإذاعة ، فأول تسجيل صوتي للقرآن الكريم عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م كان برواية حفص عن عاصم وهذا ساعد على نشر الرواية في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد كانت الإذاعات بما فيها الأجنبية (القسم العربي) تستفتح برامجها اليومية بالقرآن الكريم ، كإذاعة ألمانيا،وإذاعة الـ (BBC) البريطانية .

٩. أخيراً: ومما ساعد على نشر الرواية أن المدارس والمعاهد والجامعات تدرس مادة (القرآن الكريم) بهذه الرواية ، فنشأ الطالب عليها ، لا يعرف سواها ، وهذا واضح في تأثيره .

الهوامش

١ / ملاحظة : قد يقول قائل لماذا لم نقل . قراءة بدل . رواية والمصطلح عليه عند علماء القراءات أن القراءة تطلق على الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة السبعة ، أما الرواية فتطلق على من روى عن إمام من الأئمة السبعة ، وحفص أحد الرواة عن الإمام عاصم ، فلا يصح أن نطلق على روايته . قراءة وإن كان بعض القراء المحدثين يقع في هذا الخطأ . ينظر: . القبس الجامع لقراءة نافع ، للشيخ عطية قابل نصر ص:٦ .

/ غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٩ .

٣/ الإضاءة في بيان أصول القراءة ص : ٥٧ .

٤ / معرفة القراء الكبار لمحمد بن أحمد الذهبي ص : ٨٤، ٨٥، غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٥٤ ، ٥٥ .

٥ / الكنز في القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي ص : ٨ .

٦ / المصدر نفسه.

٧ / معرفة القراء الكبار للذهبي ص : ٨٥ .

٨ / التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص : ١٩ .

٩ / معرفة القراء الكبار ص: ٥، غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

١ / غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٤ .

١١ / الكنز ص : ٣ .

١ / كتاب السبعة :ص٦٨،٦٩.

١٣ / غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٥٤ .

١٤ / معرفة القراء الكبار للذهبي ص : ٨٤ ، ٨٥ ، غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٤ ، ٥٥ .

١٥ / غاية النهاية ١ / ٤٩٥.

١٦ / غاية النهاية ١/٤٩٦، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٧ ١

١٧ / غاية النهايه ١/ ١ ٦.

١٨ / التيسير ص : ٤ ، الكنز ص : ٣، النشر ١/ ٤ ١ ،٥ ١ .

١٩ / الكنز ص : ٨ .

/ التيسير ص : ٦ ، الإضاءة ص : ٥٧ ، الوافي في شرح الشاطبة في القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح القاضي ص : ٤٥ .

١ / التيسير ص : ٧ ، النشر ١ / ١٤ ، ١٥ .، الإضاءة ص : ٥٨ .

/ الكنز ص : ٥١ ، الإضاءة ص : ٥٨ .

٣ / العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل الأنصاري ص : ٤٣ ، الوافي ص : ٦٨ ، الإضاءة ص : ٥٨ .

٤ / التيسير ص : ٣٥ ، الكنز ص : ٧٩ ، الإضاءة ص : ٥٨ ، الوافي ص : ٧٤

٥ / الوافي ص : ٨٤ وما بعدها ، الإضاءة ص : ٥٨ ، القراءات العشر المتواترة للشيخ محمد كريم راجح ص : ٦١ .

٦ / التيسير ص : ٣٦، ٣٧، العنوان ص : ٤٧ .

٧ / الإضاءة ص : ٥٩ ، القراءات العشر المتواترة ص : ٦١ .

٨ / التيسير ص : ٣٨، الوافي ص : ٣ ١ وما بعدها ، الإضاءة ص : ٥٩ .

٩ / الإضاءة ص : ٦ ، القراءات العشر المتواترة ص : ٦١١ .

٣/ التيسير ص : ٤ ، الإضاءة ص : ٦١ .

٣١/ العنوان :ص٥٦.

٣/ التيسير ص : ٤ ، الإضاءة ص : ٦١ .

٣٣ العنوان:ص٥٦.

٣٤/ التيسير :ص ٤،الإضاءة :ص٦١.

٣٥/ العنوان:ص٥٧.

٣٦/ التيسير ص : ٤٣ ، العنوان ص : ٥٧ ، الإضاءة ص : ٦١

٣٧/ الإضاءة ص : ٥٩ ، القراءات العشر المتواترة ص : ٦١

٣٨/ الإضاءة ص : ٦ ، الوافي ص : ١٦١ وما بعدها ، القراءات العشر المتواترة ص : ٦١١ .

٣٩/ غاية المريد في علم التجويد للشيخ عطية قابل نصر ص ١٦ ، ١٦١ .

٤ / الإضاءة ص : ٦١ ، غاية المريد ص : ١٥٩ .

٤١ / الإضاءة ص : ٦ ، القراءات العشر المتواترة ص : ٦١

٤ / المصدران أنفسهما.

٤٣ / الاختيار في القراءات والرسم والضبط للدكتور: محمد بالوالي .

٤٤ / القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور : عبد الهادي الفضلي ص : ٥ ١

٤٥ / كتاب السبعة ص : ٦ ، التيسير ٧٤ ، العنوان ٧٩

٤٦ / الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ١ / ٣٤٥ .

٤٧/ كتاب السبعة ص : ١٤ ، التيسير ص : ٧٥ ، العنوان ص : ٨ .

٤٨/ الكشف ١ / ٣٥٣

٤٩/ السبعة ص : ١٨ ، التيسير ص : ٧٦ ، العنوان ص : ٨١ .

٥/ الكشف ١ / ٣٦ .

٥١/ كتاب السبعة ص : ٤ ، التيسير ص : ٨١ ، العنوان ص : ١٥ .

٥/ الكشف ١ / ١ ٤

٥٣/ كتاب السبعة ص : ٥٤ ، التيسير ص : ٨٨ ، العنوان ص : ٩٣ .

٥٤/ الكشف ١ / ٤٥١

٥٥/ كتاب السبعة ص : ٥٤ ، التيسير ص : ٨٨ ، العنوان ص : ٩٣ .

٥٦/ كتاب السبعة ص : ٤ ، التيسير ص : ٩ ، العنوان ص : ٩٧

٥٧/ حجة القراءات لأبي زرعه عبد الرحمن بن زنجلة ص : ٩ .

٥٨/ كتاب السبعة ص : ٩١ ، التيسير ص : ٩ ، العنوان ص : ٩٧ .

٥٩/ الكشف ١ / ٤٧٣ .

٦/ كتاب السبعة ص : ٩٦ ، التيسير ص : ٩٤ ، العنوان ص : ٩٨ .

٦١/ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ص : ٣٩٤ .

٦/ كتاب السبعة ص : ٥ ٣ ، التيسير ص : ٩٥ .

٦٣/ حجة القراءات ص : ٣١

٦٤/ كتاب السبعة ص : ٥ ٣ ، التيسير ص : ٩٩ ، العنوان ص : ٤ ١ .

٦٥/ التبيان ص : ٤٣٦ .

٦٦/ كتاب السبعة ص : ٦ ٣ ، التيسير ص : ٩٩ .

٦٧/ الكشف ١ / ٥١٨ .

٦٨/ كتاب السبعة ص : ٤٤٥ ، التيسير ص : ١ ١ ، العنوان ص : ٧ ١ .

٦٩/ الكشف ١ / ٨ ٥ ، التبيان ص : ٤٥١ .

٧/ التيسر ص : ٤ ١ ، العنوان ص : ١١ ، حجة القراءات ص : ٥٦٤ .

٧١/ أنظر البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٥ / ٨١ .

٧/ كتاب السبعة ص : ٣٤٩ ، التيسير ص : ٥ ١ ، العنوان ص : ١١١ .

٧٣/ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص : ١٩٥ .

٧٤/ كتاب السبعة ص : ٣٧٣ ، التيسير ص : ٦ ١ ، العنوان ص : ١١١ .

٧٥/ الكشف / ١٥

٧٦/ كتاب السبعة ص : ٣٨ ، التيسير ص : ١١٤ ، العنوان ص : ١ .

٧٧/ حجة القراءات ص : ٥ ٤ ، ٦ ٤ .

٧٨/ كتاب السبعة ص : ٣ ٦ ، التيسير ص : ١١٧ ، العنوان ص : ٣ ١ .

٧٩/ حجة القراءات ص : ٤ .

٨/ كتاب السبعة ص : ٥ ٤ ، التيسير ص : ١ ١ ، العنوان : ٦ ١ .

٨١/ الكشف / ٨٧، ٨٨.

٨/ كتاب السبعة ص:٤٣١، التيسير ص: ٦ ١ ، العنوان ص: ١٣٣ .

٨٣/ حجة القراءات ص: ٤٧١ .

٨٤/ كتاب السبعة ص: ٤٣٥ ، التيسير ص: ٧ ١ ، العنوان ص: ١٣٤ .

٨٥/ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص: ٥٣ .

٨٦/ كتاب السبعة ص: ٤٥٣ ، التيسير ص: ١٣١ ، العنوان ص: ١٣٨ .

٨٧/ التبيان ص: ٧ ٦ ، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني ص: ٩٨ .

٨٨/ كتاب السبعة ص: ٤٥٨ ، التيسير ص: ١٣ ، العنوان ص: ١٣٩ .

٨٩/ مفاتيح الأغاني ص: ١ ٣

٩/ التيسير ص: ١٣٣ ، العنوان ص: ١٤٣ .

٩١/ الكشف / ١٤٥ .

٩/ التيسير ص: ١٣٥ ، العنوان ص: ١٤٣ .

٩٣/ حجة القراءات ص: ٥ .

٩٤/ كتاب السبعة ص: ٤٨٣ ، التيسير ص: ١١٧ عند توجيهه لمهلكهم في الكهف ، العنوان ص: ١٤٥ .

٩٥/ الكشف / ١٦

٩٦/ كتاب السبعة ص: ٤٩٣ ، التيسير ص: ١٣٩ ، العنوان ص: ١٤٧ .

٩٧/ معاني القراءات للأزهري ص: ٣٦٥ .

٩٨/ كتاب السبعة ٤٩٥ ، التيسير ص: ١٤ ، العنوان ص: ١٤٨

٩٩/ كتاب السبعة ص: ٦ ٥ ، التيسير ص: ١٤ ، العنوان ص: ١٥١ .

١/ حجة القراءات ص: ٥٥٨ ، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص: ٨ .

١ ١/ كتاب السبعة ص: ٥١ ، التيسير ص: ١٤٥ ، العنوان ص: ١٥٤ .

١/ الكشف / ١٩٥

١ ٣/ كتاب السبعة ص: ٥٧ ، التيسير ص: ١٥٥ ، العنوان ص: ١٦٧ .

١ ٤/ معاني القراءات للأزهري ص: ٧ ٤ ، التبيان للعكبري ص: ٦٩ .

١ ٥/ كتاب السبعة ص: ٥٨٧ ، التيسير ص: ١٥٩ ، العنوان ص: ١٧١ .

١ ٦/ حجة القراءات ص: ٦٥١

١ ٧/ كتاب السبعة ص: ٦٣٩ ، التيسير ص: ١٧ ، العنوان ص: ١٩ .

١ ٨/ معاني القراءات للأزهري ص: ٤٩٤

١ ٩/ كتاب السبعة ص: ٦٥ ، التيسير ص: ١٧٤ ،العنوان ص: ١٩٧

١١/ الحجة في لقراءات السبع لابن خالويه ص: ٣٥

١١١/ كتاب السبعة ص: ٦٥١ ، التيسير ص: ١٧٤ ، العنوان ص: ١٩٧ .

١١/ الكشف / ٣٣٦ .

١١٣/ كتاب السبعة ص: ٦٥٩ ، التيسير ص: ١٧٥ ، العنوان ص: ١٩٩ .

١١٤/ معاني القراءات للأزهري ص: ٥١٣

١١٥ / كتاب السبعة ص : ٦٦ ، التيسير ص : ١٧٦ ، العنوان .

١١٦ / حجة القراءات ص : ٧٣٧ ، مفاتيح الأغاني ص : ٤١٩ ، الكشف / ٣٥١ .

١١٧ / كتاب السبعة ص : ٦٧٦ ، التيسير ص : ١٧٩ ، العنوان ص : ٥

١١٨ / الكشف / ٣٦٦ .

١١٩ / المدخل لعلم القراءات للدكتور : خليل الكبيسي: ص ٧٩، ٨ ،بتصرف.

١ / معرفة القراء الكبار :ص ٥،غاية النهاية ١/ ٣٤٧

١ ١ / غاية النهاية:١/ ٧٥.

١ / ص: ١٧

١ ٣ / التبصرة في القراءات السبع ص:١٩ .

١ ٤ / غاية النهاية ١/ ٣٤٨.

١ ٥ / المدخل لعلم القراءات للدكتور : خليل الكبيسي ص : ٨١، ٨

١ ٦ / سراج القارئ المبتدئ :ص٩.

١ ٧ / غاية النهاية ١/ ٥٤ .

١ ٨ / المصدر نفسه.

١ ٩ / التيسير:ص١٩،غاية النهاية١/ ٥٤ .

١٣ / ص:١١،البيتان رقم ٣٥،٣٦ .

١٣١ / الأصول : هي القواعد الكلية المطردة في جميع القرآن ، مثل حكم ميم الجمع ، وأحكام المدود ، والفتح والإمالة ، وما شابه ذلك ، والفرش : هي الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية مثل . مالك يوم الدين فقد قرأ عاصم والكسائي بإثبات الألف ، والباقون بحذفها ، والقراء يسمون ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً ، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور على الترتيب القرآني فيه كالمفروشة . القبس الجامع لقراءة نافع لعطية قابل نصر ص : ٤٩ .

١٣ / انظر : باب الإمالة في كتاب النشر ١ / ٥ وما بعدها .

١٣٣ / انظر تفصيل هذه المسألة في باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في كتاب الوافي ص ١٥٨ وما بعدها

١٣٤ / انظر:شرح قواعد البقري في أصول القراء السبعة ص: ٩،والإضاءة في أصول القراءة ص:٥٧ وما بعدها.

١٣٥ / المدخل لعلم القراءات ص:٨١، ٨.

١٣٦ / www.islam online.net

١٣٧ / مقتبس من الموقع نفسه.

١٣٨ / رسم المصحف وضبطه للدكتور شعبان إسماعيل ص : ٩

١٣٩ / WWW .ISLAM ONLINE . NET

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور : عبد الفتاح الشلبي ، دار نهضة مصر ، بدون تأريط.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ--١٩٩٨م.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسي ، مكتبة خياط ، بيروت _لبنان، بدون تأريط.
- الاختيار في القراءات والرسم والضبط ، لمحمد بالوالي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ : علي محمد الضباع ، المكتبة الأزهرية ، ط، ١٤٢٠هـ-- ١٩٩٩م.
- البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي الأندلسي ، دراسة وتحقيق الشيخ: عادل عبد الموجود وزملاؤه دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ--٢٠٠١م.
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ، تعليق محمد غوث الندوي ، الدار السلفية – الهند،بدون تأريط .
- التبيان في إعراب القرءان لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : سعد كريم الفقي دار اليقين المنصورة ، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.
- التمهيد في علم التجويد ، لأبي الخير محمد ابن الجزري تحقيق غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٤، ١٤١٨هـ -- ١٩٩٧م .
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، عني بتحقيقه : أوتويرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ--١٩٩٦م.
- .-الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٥، ١٤١٠هـ--١٩٩٠م.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٥، ١٤١٨هـ--١٩٩٧م.

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، لأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي ، دار المغني ،السعودية ،ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، للدكتور : شعبان إسماعيل ، دار السلام القاهرة ، ط١، ١٤١٩هـ--١٩٩٩م .
- السبعة في القراءات ، لأحمد بن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٣،بدون تأريط.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ،لأبي القاسم علي بن عثمان القاصح ، دار الفكر بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م
- العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر إسماعيل الأنصاري ، تحقيق الدكتور : زهير زاهد ، عالم الكتب ، ط٢، ، ١٤٠٦هـ--١٩٨٦م.
- غاية المريد في علم التجويد ، للشيخ عطية قابل نصر ، ط ٧ ، ١٤٢٠هـ--٢٠٠٠م.
- غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره ، ج.برجستراسر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٣، ١٤٠٢هـ--١٩٨٢م.
- القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية ، للشيخ عطية قابل نصر ، ط١، ١٤١٥هـ--١٩٩٤م.
- القراءات أحكامها ومصدرها للدكتور شعبان إسماعيل ، دار السلام القاهرة ، طبعت ١٤٠٦هـ--١٩٨٦م.
- القراءات العشر المتواترة(مصحف)للشيخ:محمد كريم راجح ط١، ١٤١١هـ--١٩٩٢م.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضلي ، دار القلم بيروت ، ط٣، ١٤٠٥هـ--١٩٨٥م.
- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط١،بدون تأريط .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٥، ١٤١٨هـ--١٩٩٧م.
- الكنز في القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ--١٩٩٨م.

- المدخل لعلم القراءات ، للدكتور خليل رجب الكبيسي ، مركز التيسير للخدمات المعرفية تعز ، ط١، ١٤٢٢هـ--٢٠٠٢م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ، تحقيق :طيار آلتي قولاج ، دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ--١٩٧٥م.
- معاني القراءات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الشيخ : أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ--١٩٩٩م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ--١٩٩٧م.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ، لأبي العلاء الكرماني ، دراسة وتحقيق الدكتور : عبد الكريم مصطفى مدلج ، دار بن حزم بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ--٢٠٠١م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ط١، ١٤٢٤هـ -- ٢٠٠٤م.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، للشيخ عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار في المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٠هـ -- ١٩٨٩م .
- موقع www.islamonline.ocm

الخطاب الإسلامي المعاصر بين الأطروحات الوعظية النظرية والمعالجات الفكرية العملية

د/ فؤاد عبده الحاج البعداني

أستاذ الفكر الإسلامي المساعد – كلية الآداب – جامعة إب

الملخص :

تناول البحث إحدى إشكاليات الخطاب الإسلامي المعاصر التي تشير إلى اختلال توازنه من خلال عرض بعض حملته لمبادئ الإسلام وقيمه وتناولاتهم الدعوية والإصلاحية، وأطروحاتهم المتصلة بالقضايا والمستجدات المعاصرة، واقتصر البحث هنا على محور واحد من محاور هذا الاختلال، يدور حول اختلال التوازن بين الأطروحات الوعظية النظرية، والمعالجات الفكرية العملية، والذي يبرز من خلال مظاهر عدة، لعل أبرزها مايأتي :

أولاً: افتقاد التوازن بين الخطاب الوعظي الإيماني، والخطاب الفكري العقلي.

ثانياً: افتقاد التوازن بين الخطاب الحماسي الانفعالي، والخطاب العقلاني الموضوعي الناضج والمتزن.

ثالثاً: افتقاد التوازن بين تشخيص الواقع ونقد الفساد، وتقديم الحلول وعرض المعالجات العملية.

رابعاً: افتقاد التوازن بين عرض الأخطار والتحديات وكشف المؤامرات، وكيفية مواجهتها والتعامل معها.

خامساً: افتقاد التوازن بين خطاب الجهاد القتالي وخطاب الإعداد والجهاد الشامل.

وعليه فقد هدف البحث إلى الوقوف على هذا الاختلال مؤكدا على ضرورة التوازن الذي يضفي على الخطاب قوةً وتأثيراً، مسترشداً بمنهجية الخطاب الإسلامي القرآني والنبوي مميزاً بين أصل الخطاب الإسلامي في مبادئه وتعاليمه وقيمه وبين الخطاب الإسلامي المنسوب إلى حملته ومتصدريه والمتعلق بمناهجهم وأساليبهم في البلاغ والتنزيل والتوعية الإسلامية كون هذا من النقد المطلوب والتقويم اللازم؛ لترشيد مسيرة الخطاب الإسلامي المعاصر.

مقدمة البحث

الحمد لله الذي خلق الإنسان وأكرمه بالإسلام وعلمه البيان وكلفه بحمل الأمانة والدعوة، والصلاة والسلام على رسول الهداية ومبلغ الرسالة وحامل الدعوة رسول الله إلى الناس أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليماً. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣) وبعد :

فإن الخطاب الإسلامي المعاصر اليوم قد تطور تطوراً كبيراً وانتقل نقلة نوعية وأصبح خطاباً مسموعاً في آفاق الأرض وتعددت مناهجه وتطورت وسائله وارتقت أساليبه إلا أنه في بعض جوانبه لم يصل بعد إلى حد النضوج ولم يخلص من بعض جوانب القصور وصور الاختلال التي تؤثر سلباً على فاعليته وتأثيره والتي تقع من بعض الغيورين المتحمسين إما بغير قصد أو بالوقوع تحت أسر بعض المؤثرات الاجتماعية والسياسية والدعوية والتربوية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

إذا كنا اليوم في واقعنا الإسلامي المعاصر بحاجة ماسة لإجراء عملية نقد وتقويم لمسيرة الفكر والعمل الإسلامي في سبيل تصويب المناهج الفكرية الاجتهادية الموجودة في الساحة وتصحيح بعض الرؤى القاصرة والأفهام المغلوطة وإزالة اللبس الحاصل حول بعض المفاهيم والمسائل المتصلة بالفكر الإسلامي وترشيد مسيرة الصحوة الإسلامية وتسديد الكثير من الخطوات والإجراءات المتصلة بالعمل الدعوي وترسيخ القيم الإسلامية في مختلف مجالات الحياة ؛ فإن الخطاب الإسلامي المعاصر يأتي في مقدمة ما ينبغي الالتفات إليه من قبل العلماء والمفكرين والمثقفين والباحثين والمهتمين بالشأن الإسلامي في إطار تقويمه وتسديده وتوجيهه ومعالجة اختلالاته وإصلاح مابه من قصور وسد ثغراته والارتقاء به حتى يتوافق مع المنهجية الإسلامية والخطاب القرآني والنبوي ويتواكب مع مستجدات العصر ومتغيراته ويصل إلى درجة النضج التي تؤهله لتأدية رسالة الإسلام والإسهام في البناء والإصلاح والتغيير بدور فاعل ومؤثر .

ومما لاشك فيه أننا اليوم في ساحتنا الإسلامية المعاصرة نعاني من أزمة فكرية شملت مختلف الجوانب والمجالات وانعكست آثارها سلباً على مفاهيمنا الثقافية وفتاوانا الفقهية وقيمنا الاجتماعية وأساليبنا التربوية ومواقفنا السياسية ومناهجنا التعليمية وأوضاعنا الاقتصادية وعلاقاتنا الدولية وطرائقنا الدعوية وخطاباتنا الإسلامية وروابطنا الأخوية وكل شيءٍ في حياتنا اليومية، والخطاب الإسلامي المعاصر يشكل أحد جوانب هذه الأزمة الفكرية التي تمر بها أمتنا العربية والإسلامية إذ (ما اتفقت كلمة مثقفي الأمة في عصرنا على شيءٍ مثل اتفاقها على أن الأمة العربية والإسلامية في سائر شعوبها وفي مقدمتها الشعب العربي تعيش أزمة فكرية تتجلى في شكل غياب ثقافي

وتخلف علمياً وكسوف حضارياً وتتجسد في عجز الخطاب الفكري المعاصر عن إيصال مضمون الخطاب الإسلامي السليم ومحتواه قرآناً وسنةً وشريعةً وأخلاقاً وإن اختلفوا في تحديد الأسباب ووسائل العلاج).[١]

ويبدو لي أن الكثير من مظاهر الأزمة الفكرية التي تعاني منها الأوساط الإسلامية المعاصرة إنما ترجع في بعض أسبابها إلى اختلال الخطاب الإسلامي ليس في قيمه ومكوناته بل في مناهجه وأساليب حملته وقدرتهم على تنزيله إلى الواقع مما انعكس سلباً على الأمة المسلمة ومستقبلها ودورها الحضاري. ذلك أن(الغياب الحضاري أو الأزمة الحضارية التي حالت دون توسيع رقعة تأثير الخطاب الإسلامي وأفقدته واقعيته ليست بسبب فقر في القيم التي أكملها الله وتعهد بحفظها على مر الأزمنة وإنما السبب في العجز عن حسن التعامل مع منظومة القيم الإسلامية وتسخيرها للإنتاج الفكري الرابط بينها وبين أهدافها والمُنزّل على الواقع الإنساني عبر خطاب سلس ومتفتح على الكون يدوي صداه في عالم الأفكار مستصحباً الرؤية القرآنية ومالكاً لقدرات العطاء المتجدد المجرد عن حدود الزمان والمكان لرسم الحياة البشرية وتقديم المرجع والزاد لحل مشاكل الإنسانية).[٢]

والخطاب الإسلامي يمتلك مجموعة متكاملة من منظومة المبادئ والقيم والتوجيهات اللازمة لبناء مجتمع متميز وإقامة حضارة إنسانية راشدة لو أتقن حاملوه استلهامها وأجادوا تنزيلها تنزيلاً سليماً وتمكنوا من توظيفها توظيفاً صحيحاً سواءً على المستوى الداخلي للأمة أم على المستوى الخارجي العالمي وهذا ما يفتقده أي خطاب آخر.

وعليه .. فإن (المشكلة إذن في أدوات التوصيل وكيفيات التعامل .. المشكلة في عدم تربية العقل الذي نيط به الاجتهاد والتنزيل على الواقع بحسب ظروف الزمان والمكان .. وكم نحن بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن نعترف بفشلنا أو بفشل أدواتنا في التعامل مع قيمنا في المجالات الفكرية والفقهية والتربوية والثقافية والواقع شاهد إدانة ونعيد النظر بهذه الأدوات التي لا قدسية لها ونفتح الباب على مصراعيه للاجتهاد الفكري والحوار والمناقشة).[٣]

وبناءً على ما سبق: أصبح من الضروري اليوم إجراء عملية مراجعة وتقويم للخطاب الإسلامي دون أي حرج، بعيداً عن الخلط بين ما هو من ثوابت الإسلام وقطعيات النصوص وقيم الدين الخالدة وما هو من الرؤى والأفكار والأساليب والاجتهادات المتعلقة بتنزيل الخطاب الإسلامي وتوجيهاته، إذ لا ضير من ذلك إذا ما استوعبنا أن لا عصمة لخطابٍ بشريٍ يستلهم الرؤية الإسلامية مادام النقد هنا إنما هو للمناهج والأفهام البشرية وأساليب من يحملون الخطاب الإسلامي، ويجهدون في أبلاغ دعوة الله للناس أجمعين .

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية اجتهادية تكميلية، لمجموعة الدراسات والرؤى والأطروحات الفكرية المتعلقة بنقد الخطاب الإسلامي المعاصر وتقويمه سعياً في تجديده وتطويره وسد ثغراته والارتقاء به، لاسيما أن البعض يرى أن(من بشائر الخير وبصائر الحق للمستقبل أن يبدأ التفكير في إخضاع الخطاب الإسلامي المعاصر للدرس والفحص والاختبار والتقويم والمراجعة والنقد وبدء مرحلة التفكير الاستراتيجي - إن صح التعبير - الذي يدرس الإمكانات المتاحة والظروف والمجالات المحيطة والحالات والمشكلات المطروحة والعواقب والتداعيات المترتبة والأبعاد القريبة والنتائج البعيدة والاحتمالات المتوقعة والتجارب المماثلة واستشراف التاريخ مصدر الفقه الحضاري الحقيقي أو المصدر التطبيقي لفقه السنن الفعالة في الأنفس والآفاق).[٤]

ومن خلال تتبعي لتناولات الخطاب الإسلامي نقداً وتقويماً وتوجيهاً وتجديداً من قبل بعض المفكرين والعلماء والباحثين الإسلاميين والمهتمين بالشأن الإسلامي إجمالاً لاحظت أن بعض الثغرات قد أهملت ولم تأخذ نصيباً وافراً من الدراسة والاهتمام لا سيما وأنها تترك ثلمات في الخطاب الإسلامي وتُظهره بشكل مختل وتقلل من فرص نجاحه وتأثيره داخلياً وخارجياً؛ مما حفَّزني للوقوف عند بعضها مما ظهر لي منها حسب فهمي والمساهمة بجهد المقل برؤية نقدية توجيهية متواضعة عسى أن يكتب الله تعالى لها السداد وتضيف جديداً نافعاً إلى رصيد إثراء مناهج الخطاب الإسلامي المعاصر وأساليبه.

وبعد طول نظر وتتبع لمسيرة الخطاب الإسلامي لبعض المعاصرين واستعراض لجوانب الضعف والقصور والاختلال لفت نظري اختلال الخطاب وضعف توازنه بل وغيابه أحياناً، في إطار عرضه وطرحه لكثير من القضايا الإسلامية ومنهجه في تنزيل توجيهات الإسلام وقيمه في مختلف المجالات على واقع الناس اليوم .

ويبدو لي أن هذه الملاحظة لم تحض بالاهتمام المطلوب وليس لها إلا حضور باهت في بعض الكتابات والأطروحات المتعلقة بمعالجة إشكاليات الخطاب الإسلامي عبر بعض الإشارات السريعة واللفتات العابرة حول بعض الجزئيات المتفرقة المتصلة بالملاحظة موضوع البحث .

وعليه .. فإن هذا البحث يسعى إلى سد ثغرة والوقوف عند إشكالية من إشكاليات الخطاب الإسلامي وتقديم رؤية تجديدية من قبل أحد المهتمين والمعايشين للعمل الإسلامي من داخل أوساطه، وكونه يهدف إلى تبصير حملة الخطاب الإسلامي إلى بعض العيوب والسلبيات ويرشدهم إلى المنهجية الإسلامية القائمة على التوازن مؤكداً على أهميته وضرورته لخلق خطاب إسلامي متكامل وفاعل وناضج .

ومسألة التوازن عموماً مسألة مطلوبة كونها من السمات البارزة في المنهج الإسلامي بمختلف جوانبه ومصاحبة لعموم مناهجه وهذا يتطلب أن تنعكس بوضوح على الخطاب الإسلامي إذ أن التوازن سمة مقاربة للوسطية التي

هي من أبرز سمات الإسلام وخصائصه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً . . ﴾ (البقرة:١٤٣): فهو توازن في العقيدة وتوازن في العبادات وتوازن في التشريع وتوازن في المنهجية التربوية وتوازن في المعاملات الاقتصادية وتوازن في العلاقات الاجتماعية وتوازن في المنهجية السياسية وتوازن في القيم السلوكية، وتوازن في المبادئ الخلقية، وتوازن في المنهجية الدعوية. ومثلما التوازن هو في الإسلام كله فينبغي أن ينعكس كذلك على الخطاب الذي يحمله ويدعو إليه، حتى يتمثله تمثلاً حقيقياً ويخدمه بطريقة مثلى.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذا البحث على التتبع والرصد والتأمل المتأني لمناهج حملة الخطاب الإسلامي المعاصر وكيفية تنزيلهم للقيم الإسلامية وأساليبهم في التعامل مع بعض المفاهيم المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وخطابهم المتصل بمعالجة القضايا والأحداث والمشكلات المستجدة، مشيراً إلى صور القصور التي يختل فيها التوازن مسترشداً بالمنهجية الإسلامية إجمالاً والخطاب القرآني المتوازن في جميع اتجاهاته، مبتعداً عن الإشارات المباشرة لأفراد معينين أو جماعات أو هيئات أو جهات معينة إلا ما ندر إذ ليس القصد هو التجريح أو التشهير بمدرسة دعوية أو أحد ما بل القصد هو ترشيد الخطاب الإسلامي بعمومه لاسيما أن إشكالية غياب التوازن يشترك فيها أغلب حملة الخطاب الإسلامي بمختلف مدارسهم وتوجهاتهم ليس بمستوى واحد، بل بدرجات متفاوتة وما قد يغيب توازنه عند طرف قد يتوفر عند غيره .

حدود البحث:

للموضوع محاور متعددة لا يمكن تضمينها كلها في بحث واحد وعليه فسوف يقتصر البحث هنا على محور واحد من محاور اختلال توازن الخطاب الإسلامي المعاصر على أن يتم الوقوف على محاور أخرى في أبحاث قادمة تعقب هذا البحث بإذن الله.

ومحور هذا البحث ينحصر في اختلال التوازن بين الأطروحات الوعظية النظرية والمعالجات الفكرية العملية، ذلك أن الخطاب الإسلامي المعاصر ينصرف كثيراً إلى الأطروحات النظرية الوعظية والحماسية، ويهمل ما يترتب عليها من معالجات فكرية لازمة، كما هو الخطاب الإسلامي في منهجه القرآني والنبوي.

والخطاب الإسلامي المعاصر الذي يحاول هذا البحث لفت الأنظار إلى ضرورة توازنه والتحذير من الإخلال به عندما يفتقد التوازن يشتمل على جميع وسائله ومناهجه، واجتهاداته المتعلقة بتنزيله على الواقع إذ لا يقتصر على خطبة الجمعة فقط، كما قد يظن البعض بل يشتمل على جميع الآليات المعاصرة، ابتداءً بالموعظة وخطبة الجمعة ثم المحاضرة والندوة والمقالة والكتابة والحديث العام والحوار والنقاش والنصيحة والدرس والمقابلة سواءً تم ذلك

بواسطة المسجد أو القاعةأو الصحيفةأ أو المجلـةأ أو الميـدان العـام أو الكتابـةأ أو الإذاعـةأ أو الشريـط الكاسـيتأ أو الشريط المصورأ أو التلفاز، أو مواقع الانترنت، أو غير ذلك .

مصطلح البحث :

وأرى لزاماً عليَّ في مستهل هذا البحثأ بيان المعاني المقصودة من مصطلح الخطاب الإسـلامي المعـاصر وحـدوده؛ حتى تتضح الصورةأ وتتحدد المعالم والحدود التي يرمي إليها هذا البحثأ بعيداً عن تداخل المصـطلحاتأ والتبـاس الأفهامأ أو تحميل ما ورد في البحث غير ما يعنيه .

فالخطاب لغة على وزن فعالأ من خاطب، ومصدره خطاباً وهو الكـلام. وخاطبـه بـالكلام مخاطبـة وخطابـا. و" خطب " على المنبر خُطبة بضم الخاء وخطابة.[٥] وخطب الناسأ وفـيهمأ وعلـيهم. خطابـةً وخُطبـةٍ: ألقـي علـيهم خطبة، وخاطبه مخاطبةأ وخطاباً: كالمه وحادثه. وخاطبه: وجه إليه كلاماً. ويقـال: خاطبـه في الأمـر: حدثـه بشـأنه.

والخطاب: الكلام . وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص: من الآية٢٣)

والخطابة عند المنطقيين: قياس مؤلف من المظنونات أو المقبولات. والخطبة: الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس لإقناعهم.[٦]

والخطاب اصطلاحاً: (رسالة ذات هدف ودلالةأ وهو كلامأ منطوقاً أو مكتوبـاً يمثل وجهة نظر محـددة مـن الجهـة التي توجه " الخطاب "أ ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئأ مع الأخذ بعين الاعتبـار الظـروف والملابسـات التي صيغ فيها " الخطاب " بدلالة الزمان والمكان).[٧]

والخطاب الإسلامي هناأ ليس هو الإسلام بنصوص القرآن الكريم والسنة النبويةأ ولا هـو ثوابتـه المقطـوع بهـاأ ولا أحكامه المنصوص عليها ولا هو أي شيءٍ من مجمل ما أتى به الإسلام من تعاليم وقيمأ بل هو فقط خطاب بعـض المسلمين من العلماء والمفكرين والمثقفين والدعاةأ مستلهمين الإسلامأ حاملين لرسالتهأ مؤدين واجبهم نحـو دعوتـهأ جاهدين في سبيل نشر الوعي بالإسلام وتعبيد الناس بهأ من زمن الرسولﷺ وحتى يومنا هذا.

والخطاب الإسلامي على هذاأ (إنما هو خطاب الإسلاميينأ في ضوء الثوابت في التعبير عن الرسالة التي يوجهونهـا إلى الآخرين في شأن من الشؤون، أو مجموعة من القضايا العامةأ في زمن معين. وهو خطـاب للجميـع يأخـذ بعـين الاعتبار كل فئات المجتمع واهتماماتهأ فيخاطب كل فئة بما يمكنها من فهم الخطاب والاستفادة منه).[٨]

وهذا يعني أن الخطاب الإسلامي هو الفكر والطريقـة والوسـيلة والاجتهـاد البشـري القابـل للخطـأ والصـوابأ والقابل للتعدد والتنوعأ والتغيير والتبديلأ ولا يملك أي عصمة أو قداسة مما يملكها الإسلام المعصوم. والارتبـاط وثيق بين الخطاب والإسلامأ من حيث وصف الخطاب بكونه إسلامي. (فالخطاب هو الجانب المتغـيرأ والإسـلامي

هو الجانب الثابت، وينبغي أن لا ينفصل المتغير عن الثابت كما لا ينبغي أن لا يفتقد الثابت إلى المتغير. فالثابت يعطي المتغير عنصر النظام الذي يحفظه من الفوضى والانفلات والمتغير يعطي الثابت عنصر المرونة والحركة الذي يحفظه من التوقف والجمود).[٩]

ولا يمكن عدّ أي خطاب أنه إسلامي إن لم ينبثق عن الرؤية الإسلامية ويحمل التصورات الإسلامية لمختلف مجالات الحياة. كما لا يعد أي خطاب أنه إسلامي إن اصطدم بأي ثابتٍ من ثوابت الإسلام. لذا فإن (الإسلامي هو المحدد والضابط لما هو التجديد ولما هو الخطاب. بمعنى ألا يقود التجديد إلى خطاب غير إسلامي أو لا يتوافق مع الإسلام، وهذا هو المعيار الرئيسي والثابت في تحديد واختيار المنهج. كما أن الخطاب المستهدف في عملية التجديد هو خطاب يتصل بمرجعية الإسلام).[١٠]

أما كونه معاصراً فله معنيان، المعنى الأول من المعاصرة أي العصر وأصل الكلمة عصر. قال ابن فارس: (العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة فالأول: دهر وحين..)[١١] وهو أشهرها وما يهمّنا من المصطلح. فالعصر ـ هو الدهر والجمع أعصار وعُصُور وأعصُر وعصر.[١٢].

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر بقوله: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر ١ـ٢). والعصر ـ يطلق على الزمان حيث (ينُسب إلى ملك أو دولة أو إلى تطورات طبيعية أو اجتماعية. يقال : عصر ـ الدولة العباسية وعصر ـ هارون الرشيد والعصر الحجري ويقال في التاريخ: العصر القديم والعصر المتوسط والعصر الحديث).[١٣]

وفي هذا البحث يراد بالمعاصر أي العصر الذي نعيش فيه ونعاصره. وبهذا التحديد تخرج العصور السابقة عن إطار هذا البحث .

المبحث الأول : التوازن بين الخطاب الوعظي والخطاب الفكري :

المتتبع للخطاب القرآني يلمس بوضوح مدى توازنه بين الجانب الوعظي والجانب الفكري إذ لا يجد تركيزاً لجانب دون الآخر أو تغليب لأحدهما على الآخر بل مثلما اهتم بوعظ الإنسان وترسيخ الإيمان بالله في نفسه وروحه وتذكيره بمصيره المحتوم وطبيعة الحياة الدنيا وما أعدّه الله لعباده المؤمنين في الآخرة من نعيم في الجنة أو جحيم في النار، كذلك اهتم الخطاب القرآني بالجانب الفكري وخاطب عقل الإنسان وفكره وحاوره حواراً عقلياً ومنطقياً حول كثير من القضايا الكبرى والمسائل المهمة ابتداءً من دعوة الإنسان إلى التفكر والتفكير الإيجابي الذي يعزز الإيمان بالله وانتهاءً بالدعوة إلى التدبر في حال الأمم السابقة والأحداث التي مرت بها وما آل إليه مصيرها وأخذ العظة والعبرة منها واستكشاف أسباب نهوض الأمم وسقوطها حضارياً .

كما أن التوازن في الخطاب القرآني هنا يلحظ في آن واحد وحول مسألة واحدة إذ أن الوعظ يُستشف من خطاب

فكرياً وتُستنبط اللفتات الفكرية من الخطاب الوعظي. وهكذا كذلك كان خطابهﷺ.

ولكن يُلاحظ اليوم على الخطاب الإسلامي المعاصر افتقاد هذا التوازن عند بعض حامليه إذ تغيب عن خطابهم هذه السمة المهمة والمتميزة في الخطاب الإسلامي الأصيل فيميل بعضهم إلى تغليب الخطاب الوعظي في مجمل أطروحاتهم الدعوية ويهملون الخطاب الفكري بل قد يغيب عنهم تماماً ويركزون دائماً بمختلف وسائلهم الدعوية- ابتداءً بخطبة الجمعة وانتهاءً ببرامج القناة الفضائية- على الجانب الوعظي المتصل بالمسائل العقدية والإيمانية والروحية ثم المبادئ الخلقية والقيم السلوكية والتحذير من الرذائل والحث على الفضائل والزهد بالدنيا والانصراف عنها والتعلق بالآخرة وما عند الله وما أعده لعباده الصالحين ويتوقف خطابهم عند هذا الحد.

ولا مشكلة هنا إذ أن هذا الخطاب مطلوب وله أهميته ودوره المؤثر بيد أن المشكلة تكمن في أنهم يتوقفون عند هذا الحد ولا يكادون يتجاوزن هذه المسائل إلى غيرها واعتمادهم على أسلوب وعظي سطحي بالاقتصار على سرد الأدلة والشواهد من الكتاب والسنة بعيداً عن إعمال العقل فيها لفهمها وتحليلها واستجلاء ما تحمله من مفاهيم وما ترمي إليه من غايات .

وهؤلاء بخطابهم هذا ربما ينجحوا إلى حد كبير في تربية أرواحٍ مؤمنة وصقل نفوس سوية وغرس قيم إسلامية وتوجيه سلوك المجتمعات المسلمة وخطابهم هذا قد يُغذي أرواحاً لكنه لا يُغذي عقولاً وقد يبني إيماناً لكنه لا يبني فكراً؛ ذلك أنهم يقدمون موعظة باردة خالية من الطرح الفكري الذي يغرس الموعظة في النفس والقلب والعقل فترسخ ويدوم أثرها أما الموعظة المجردة فتأثيرها سرعان ما يتلاشى .

وبالمقابل نجد بعض حملة الخطاب الإسلامي من المثقفين الإسلاميين يوغلون في الخطاب الفكري ويسرفون فيه حتى يكاد يبدو خطاباً جافاً لا روح فيه ومبتوت الصلة بقيم الإسلام الروحية والإيمانية والتربوية وهذا إخلالٌ كبير يوازي الإخلال السابق إذ يفقد هذا الخطاب توازنه كسابقه .

إني أعجب من مفكرٍ أو باحثٍ أو مثقف إسلامي يتحدث أو يُلقى خطاباً حول إحدى المسائل الإسلامية لا يكاد يتلفظ بآية قرآنية واحدة أو حديث نبوي صحيح ويكتب عشرات الصفحات لا تجد فيها لفتةٌ إيمانية واحدة، أو إشارة وعظية تلامس شغاف القلب .

ولكن هذا لا يعني التعسف في الخطاب أو رفض الخطاب المتخصص إذ لا ضير من خطاب وعظي يتقنه أهله وخطاب فكري يتقنه رواده لكن المطلوب هنا هو التكامل بين الخطابين والتوازن في عرضهما بمختلف الوسائل مع ضرورة غمس الخطاب الفكري بالروح الإيمانية وإشباع الخطاب الوعظي الروحي بالمفاهيم الفكرية ذلك أن إضفاء البعد الفكري على الخطاب الوعظي يزيده قوة وتأثيراً كما أن إضفاء البعد الإيماني على الخطاب الفكري

يزيده رصانة وعمقاً.

وكما أن مجال الوعظ خصيب، فكذلك مجال الفكر أكثر خصوبة والربط بينهما والتكامل بينهما؛ لابد سيخلق خطاباً ناضجاً ومتوازناً يؤدي دوره في تفتيح الأذهان وتنقيح الأفكار وزيادة الإيمان وغرس القيم وشحذ الهمم وتنمية الوعي الشامل وتغذية الروح ورفد الأمة بالمبادئ الإسلامية والمفاهيم الفكرية ويعمل (على إعادة تكوين العقل المسلم وتشكيل بنيته وفقاً للتصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان ذلك التصور التوحيدي القويم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والمتدبر لسنن الكون وقوانين الوجود المدرك لغايات الخلق الواعي لأبعاد الكون والحياة وعي تمكين واستفادة وعي الراسخ بالبعد الإنساني بكل أنواعه وشروط التمكين والاستخلاف المطلوب).[١٤]

إن متغيرات الواقع ومستجدات العصر وطبيعة المعركة الحضارية التي يخوضها المسلمون اليوم والحالة المتردية للأمة المسلمة وتفاقم أزماتها المتنوعة تقتضي خطاباً إسلامياً متوازناً وراشداً يعالج الروح، ويخاطب الفكر ومؤهل (أن يقول ما عنده استناداً إلى رؤيته الإسلامية وقدرته على معالجة المفردات من المنظور العقدي الذي ينفتح على العالم فلا يكاد يدع صغيرة ولا كبيرة إلا وشكل إزاءها الموقف الفكري الذي يضعها في مكانها الصحيح من مسلسل الصراع الأبدي بين الحق والباطل والوجود والضياع من أجل أن يتبين المسلم والإنسان عموماً موطئ قدميه في دنيا مكتظة لا تكف عن التمخض وفي عالم لاهث لا تدعه المتغيرات المتلاحقة يجد نفسه أو يستقر على حاله).[١٥]

ويمكن لحملة الخطاب الإسلامي بمختلف اهتماماتهم الرجوع إلى القرآن الكريم واستلهام منهجه وأسلوبه الخطابي في غرس المفاهيم وتنمية القيم ومدى توازنه في مختلف صوره ومعالجاته وأطروحاته ذلك أن القرآن الكريم يقدم الموعظة بخطاب فكري يحاور العقل، و يدغدغ العاطفة ويخاطب الفكر، بما يحرك الوجدان الإيماني ويرسخ المفاهيم العقدية والإيمانية إذ لا تجد فيه الإسراف في الوعظ دون فكر كما لا تجد فيه الخطاب الفكري جافاً لا روح فيه.

فدعوة الإنسان إلى التفكر في مخلوقات الله وعجيب صنعه وإبداعه وإتقانه للإنسان والحياة والكون كله هي دعوة للعقل ومخاطبة للفكر وبالوقت نفسه فإنها تقدم موعظة روحية تزيد الإنسان إيماناً بالله وقرباً منه وشعوراً بعظمته وتعديلاً لسلوكه وتصوراته إذ (أن التفكر وما يصاحبه من ذكر هو العمود الفقري لتغيير تصور المسلم عن نفسه واستعداده بعد ذلك لتغيير سلوكه وعاداته فبدون هذا التغيير لا يمكن تعديل السلوك والعادات. إذن التفكير هو مفتاح كل خير لأنه يصبغ جميع النشاطات المعرفية للمؤمن بذكر الله تعالى والتعرف على آلائه ونعمه).[١٦]

وبهذا يصبح التفكر فكراً يتحول إلى عبادة ينتج صلة روحية بالله وتذكراً دائماً له وخشية راسخة في القلب،

لأن(مثل هذا التفكر يشمل الجانب الفكري والعاطفي والانفعالي والإدراكي للمؤمن أي أنه يشمل جميع أنشطته النفسية والمعرفية والروحية. ومن الصعب أن يتصور الإنسان ذاكراً لله قليل التفكر في مخلوقاته أو أن يتصور متفكراً في خلق الله لا يعد من الذاكرين)[١٧] ذلك أن المؤمن كلما نظر إلى ما حوله من خلق الله وآلائه كلما غاص عميقاً في دقة هذا الإبداع الإلهي فيزداد إيماناً وخشيةً وتعظيماً لربه وما هذا إلا نتيجة للخطاب القرآني الذي جعل من الفكر والتفكر طريقاً إلى البناء الإيماني والروحي وجذب الروح المؤمنة إلى التعبد لله بإعمال الفكر والتفكر ليصبح التفكر عبادة.

والشواهد القرآنية التي تجمع بين الخطاب الفكري والوعظي بشكل متوازن كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(آل عمران:١٩٠ـ١٩١) وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾(الغاشية: ١٧ـ ٢١) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾(النحل:٦٦ـ٦٥) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(المؤمنون١٢ـ١٤)، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(البقرة: من الآية٢٢٠ -٢١٩) وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(سباء:٤٦).

وهكذا.. فإن القرآن الكريم يخاطب عقل الإنسان ويحاوره فكرياً خلال تقديمه للموعظة، لتدخل من العقل بدايةً، ثم تستقر في القلب نهايةً،فتتحقق النتيجة المرجوة، فالتذكير يكون للعقل والقلب معاً في خطاب واحد، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ* أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ* أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا

أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة: ٦٢-٧٤).

كما أن خطاب القرآن الكريم القائم على إثبات بعض القضايا الغيبية العقدية كوحدانيته سبحانه وتعالى وقدرته على بعث الإنسان في الآخرة للحساب والعقاب اعتمد على خطاب يحاور العقل، ويحاجج الفكر ويقيم الحجة على الإنسان من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾ (يس ٧٧ــ ٨١)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾(المؤمنون: ٨٦ـ ٨٩).

ومثله كذلك كان خطابه ﷺ، في تربيته لأصحابه ودعوته للإسلام، ونشره لقيمه وتوجيهاته يوجه خطاباً فكرياً وعظياً متوازناً إذ كان غالباً ما يوجه موعظته بمقدمة فكرية تهيئ العقول وتفتح الأذهان لاستيعاب المفهوم الإيماني وتغيير السلوك. من ذلك قوله ﷺ وهو يتحدث عن أهمية الصلاة، فيما رواه أبو هريرة ﷺ :(أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء. قال: كذلك الصلوات الخمس ...)[١٨]

وهكذا أيضاً في موعظته ﷺ للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا وحواره معه إذ وعظه وأقنعه عبر حوار عقلي فكري تمكن فيه ﷺ من غرس كره الزنا في عقله وقلبه ونفسه في آنٍ واحد. فقد روي عن أبي أمامة قال: (أن فتىً شاباً أتى إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه،وقالوا: مَهْ، مَهْ. فقال:ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال:أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال:والناس لا يحبونه لأمهاتهم. قال:أتحبه لأبنتك؟ قال:لا والله، يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال:ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال:أتحبه لأختك؟ قال:لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال:أفتحبه لعمتك؟ قال:لا والله، جعلني الله فداءك.قال:ولا الناس يحبونه لعماتهم.قال: أفتحبه لخالتك؟ قال:لا والله، جعلني الله فداءك. قال:ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم أغفر ذنبه، وطّهر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن ذلك الفتى يلفت إلى شيء).[١٩]

المبحث الثاني:التوازن بين الخطاب الحماسي الانفعالي، والخطاب العقلاني والموضوعي الناضج:

كثيراً ما نجد بعض أصحاب الخطاب الإسلامي المعاصر، وقد غلب على خطابهم الحماس الكبير، والانفعال الزائد، والصوت المرتفع، والكلمات المتوترة، والعبارات المتشنجة، حتى لا تكاد تسمع منهم إلا صراخاً مدوياً، وكلمات متداخلة، وعبارات مبعثره، ودعوات مرتجله، وأملهم بهذا هو إثارة الحمية في النفوس، وتأجيج الغيرة على الإسلام في قلوب المسلمين، وبث الحماسة للانتصار للإسلام، وشحذ الهمم لخدمة قضايا الإسلام.

ومثل هذا الخطاب الحماسي الانفعالي، غالباً ما يتسم بالتهور والانسياق وراء العاطفة، وقد تنقصه الدقة والموضوعية، وتغيب عنه الرؤى والمفاهيم الفكرية الناضجة، التي تتولد عنها الحلول والمعالجات لما يتم عرضه من مشكلات وقضايا. ومع أن هذا الخطاب قد يهيج الجماهير، ويحرك عواطفها، ويشدها نحوه بقوة، وتقع تحت تأثيره سريعاً، لكن هذا كله في وقته وحينه فقط، ثم سرعان ما يتبدد وتجف آثاره وتخف وتذهب من النفوس .

وأحيانا نجد هذا الخطاب الحماسي الانفعالي، ينساق وراء التهويل والمبالغات، وتضخيم الأحداث الصغيرة، وترديد الأخبار غير المؤكدة، وتحميل المواقف ما لا تحتمله، لاسيما إن تم هذا الخطاب بشكل مباشر أمام الجمهور.

وبالمقابل نجد بعض أصحاب الخطاب الإسلامي المعاصر، يسيرون على الخط المعاكس، بداية من حيث الأسلوب، ثم من حيث التعامل مع الأوضاع والمواقف والأحداث، إذ يغلب على خطابهم السكينة الزائدة، والهدوء المميت للخطاب، والبرود القاتل لأي أثر له، والتعامل مع القضايا الساخنة، والأحداث الطارئة، والمواقف الخطيرة، ببساطة ولامبالاة، بدعوى الاتزان والعقلانية والموضوعية، فيقللون من حجم المؤامرات، ويُهونون من طبيعة الأخطار والتحديات، ويستهينون بما قد يترتب على المواقف والأحداث الطارئة، ظناً منهم بأن هذه هي الموضوعية والعقلانية.

وهذا الخطاب المفرط في الهدوء والاتزان، قد يقتل الحماسة في النفوس، ويُغيَّب القضايا الكبرى، ويصرف الناس عن التفاعل مع الأحداث المحيطة بهم، ويؤدي إلى غفلتهم عن المؤامرات التي تحاك ضدهم.

ومثلما أن الخطاب الحماسي الانفعالي إفراطاً، فإن الخطاب الساكن البارد تفريطاً، وكليهما لا يقدمان خطاباً متوازنا. وإذا كان موضوع الخطاب يضيع وسط الانفعالات والتشنجات والضجيج؛ فإنه كذلك يذوب مع خطاب بارد متهاون وسلبي.

وليس المقصود هنا، رفض أي خطاب منهما بشكل تام، بل المطلوب هو الجمع بينهما بشكل متوازن ومتكامل، وتقديم الخطاب المناسب للموضوع المناسب،في المكان المناسب، وبالأسلوب المناسب، بما يحقق الغاية منه. والمرفوض فقط هو الخطاب الحماسي الانفعالي الذي يخاطب العاطفة، ولا يخاطب العقل، ومثله الخطاب الموغل في العقلانية، الذي يستبعد العاطفة تماماً من دائرته.

والخطاب الفكري العقلاني الموضوعي الناضج، أشد طلباً من الخطاب الحماسي الانفعالي، ذلك أن مجرد إثارة حماسة المخاطبين وتحريك عواطفهم، لا يُرَّسخ شيئاً من مفاهيم موضوع الخطاب، وقد يكون مطلوباً في بعض الحالات حسب طبيعة الوقت، إذا أُشبع بعقلانية وموضوعية متوازنة، وقدم فكرة واضحة. لكن هذا لا يعني أن يتعامل الخطاب الإسلامي بأسلوب عاطفي حماسي، دون أن يقدم رؤية فكرية تستلهمها العقول، وتعالج المشكلات، وتطرح الحلول للخروج من الأزمات.

والشيء المؤسف أن الخطاب الحماسي الانفعالي المتهور، قد يسهم في بعض حالاته في تأجيج مظاهر الأزمة الفكرية المعاصرة بمختلف جوانبها. وليس ببعيد القول(أن الكثير ممن ارتقى منابر النخبة في التوجيه والقيادة، وبما يمتلك من الحنجرة السميكة، والصوت المرتفع، والقدرة على إثارة الحماس، وإتقان الخطاب، أو الخطب القائمة على إثارة المشاعر والحماس، على حساب إذكاء التفكير، كان سبباً في الأزمات المتلاحقة وليس وسيلة للحلول الغائبة حتى ولو ادَّعاها).(٢٠)

ومن المؤسف أيضاً أن تصبح النظرة في الأوساط الإسلامية الشعبية والجماهير اليوم، أن من يرفع صوته، ويشتد انفعاله، ويتمكن من إثارة المشاعر وتهييج الجماهير، هو بالفعل الذي يحمل خطاباً إسلامياً مؤثراً وفاعلاً، وهو من أصحاب القدرة على إدارة الجماهير. وتنمو شعبية صاحب هذا الخطاب بشكل كبير، وقد يحقق نجاحاً كبيراً في أي انتخابات يخوضها، كالانتخابات البرلمانية في بعض البلدان العربية والإسلامية، التي فاز فيها- بفارق كبير- بعض حملة الخطاب من الدعاة الإسلاميين. وقد يتصدر هؤلاء المواقع التي غيرهم أولى منهم بها وأكثر قدرة وخبرة وأهلية.

والشيء اللافت.. أنه لو تقدم للجماهير مفكر حصيف وخطيب متحمس، لقدمت الجماهير الخطيب على المفكر. لذا قد تكون المشكلة اليوم (التوهم بأن النخبة أو أهل الحل والعقد هم أهل الأصوات والضجيج ومنابر الخطابة، وأن القدرة على إثارة الحماس وملء النفس بالانفعال هي مؤهلات النخبة والريادة، بعيداً عن أهل الخبرة والاختصاص في ما يتطلبه بناء الحياة بكل جوانبها، حتى ولو ادعى الخطباء المعرفة بكل شيء، والإفتاء بكل شيء، ولا نغالي إذا قلنا: بأننا هزمنا بذهنية بعض الخطباء، وانتصر أعداؤنا بالخبراء، ذلك أن بروز الخطباء الذين لا خبرة لهم إلا بالأصوات، وغياب الفقهاء والخبراء وأهل الاختصاص هو الذي يُمثّل إشكالية النهوض).(٢١)

ويبدو لي أننا بحاجة لفهم الفرق بين الخطيب والواعظ، وبين المفكر والفقيه المجتهد، والدور المنوط بكل واحد منهم، ذلك أن الخطيب الواعظ معول عليه: إصلاح النفوس، وتقويم السلوك والأخلاق، وتنمية الحس الإيماني.

بينما يُعَوِّل على المفكر الفقيه: تشخيص الواقع، وتقديم الحلول والمعالجات، وتبصير الأمة بطريقها نحو النهوض وتحقيق الاستخلاف الحضاري.

وليس كل خطيب هو مفكر، كما أن ليس كل مفكر هو بالضرورة خطيب وواعظ، ودور المفكر أكثر طلباً وضرورة لمجتمعنا وأمتنا اليوم، نظراً لكثرة الخطباء وقلة المفكرين، لاسيما إذا أدركنا أن (المفكر ليس وصَّافاً يصف الواقع، إنه إنسان فعال يبني، وليس واعظاً يثير الوجدان، بل عقلاً يستشرف آفاق المستقبل ويرسم الطريق إليه، أو يكتفي بوضع علامات تشير إلى الطريق...والطريق لا يرسمه فرد واحد وإنما هو جهود متنوعة ومتكاملة ومتتابعة).[٢٢]

وهذا لا يعني انتقاص دور الواعظ المتحمس، بل دوره مطلوب إلى جوار دور المفكر الواعظ، فكليهما دعاة، ويتحملان سوياً مهمة البلاغ المبين، والبناء المتين للمجتمع المسلم، لكن مطلوب من الواعظ أن ينتقل من مجرد الوصف وإثارة الوجدان وبث الحماسة في نفوس الجماهير إلى رفدها بالوعي والمفاهيم السليمة والرؤى الناضجة، التي تسهم في إعادة صياغة الشخصية المسلمة، وتشكيل العقل المسلم بما يتوافق والمنهجية الإسلامية ويحقق مقاصدها الشرعية.

ولن ينجح الخطاب الحماسي الانفعالي العاطفي الرائج اليوم في الأوساط الإسلامية، مهما كانت قدرته الخطابية متفوقة، أن ينير للأمة المسلمة طريقها، أو أن يقدم لها حلولاً، أو أن يخطو بها نحو النهوض الحضاري خطوة واحدة، مهما كانت أعداد المقتنعين به والمدافعين عنه، إن ظل على اختلاله هذا، ولم يستوعب ضرورة التوازن، وأهمية العمق في الطرح، والتفكير الاستراتيجي، والتطلع المستقبلي.

ومما يزيد الأمر سوءاً، أن (هناك وهمٌ بأن حقن الأمة بشحنات من الحماس والخطب، ومزيد من التوثب الروحي، والتذكير بالأمجاد المشرقة للواقع التاريخي كفيل بانطلاق الأمة من جديد نحو حياة إسلامية راغدة، وحضارة إسلامية جديدة، ووحدة إسلامية شاملة، دون بناء عالم فكريّ ومفاهيمي ومعرفي وثقافي صحيح، يوجه حركة الأمة، ويرسي قواعد سيرها ونهجها، وفي هذا الكثير من المجازفة، وفقدان الرؤية الصائبة).[٢٣]

وعليه: فنحن اليوم بحاجة ماسة لتوازن الخطاب الإسلامي، والانتقال من الحماسة الفارغة إلى الحماسة البانية، ومن الانفعال المتشنج إلى الانفعال المنتج، ومن ملامسة العاطفة فحسب إلى محاورة العقل، وتوليد الرؤى الناضجة المشحونة بصادق العاطفة وحماسة التغير، (بعيداً عن المواقف والتصرفات الانفعالية الخطابية، التي تُحرك العاطفة ولا ترشد العقل، وتعتمد التهويل والمبالغة، ولا تخدم القضية الإسلامية، بل على العكس قد تساهم مساهمة سلبية غير مقصودة في تخلف المسلمين).[٢٤]

وهذا بالتأكيد يتطلب إعادة النظر في الثقافة التي يتربى عليها حملة الخطاب الإسلامي المعاصر، والبحث عن الثقافة الأصيلة، التي تبني وعياً حقيقياً، وفهماً سليماً، وترفد صاحبها بالمفاهيم التي تؤهله لتقديم خطاب إسلامي راشد، وعدم التأثر بثقافة الشارع والانسياق وراءها، ذلك أنها (ثقافة حماسية غير متزنة، تتكاثر فيها المواقف والأفكار الارتجالية .. ولهذا فهي عادة ما تخاطب السوق العام لكسبه وتحريك مشاعره، وتنأى بنفسها عن مخاطبة الحكماء وذوي الاختصاص).[٢٥]

كما أن هذه الثقافة تقدم خطاباً شعبياً لا يتوافق مع مختلف فئات المجتمع، وإن لقي تفاعلاً آنياً وظاهرياً من الجمهور العام، الذين تستقطبهم الأصوات المرتفعة، والدغدغة العاطفية، لاسيما (وقد درج بعض من يتحملون أمانة الدعوة على استخدام أسلوب الصراخ أو الإثارة وتهييج الجماهير Agitation، والتركيز على أوتار العاطفة، وهذا أسلوب وإن حقق بعض النجاح لدى العوام من الجماهير التي لم تنل حضاً من الثقافة والتعليم، فإنه لا يصلح لمخاطبة المثقفين والمفكرين، لأن هؤلاء يستقبلون الفكرة عبر عقولهم المتفتحة، وملكاتهم الناضجة، ونظراتهم الصائبة. كما أن هذا الأسلوب ـ وإن حقق بعض أغراضه لدى جماهير المسلمين الذين يتوفر لديهم الاستعداد لقبول الدعوة ـ لا يصلح لمخاطبة غير المسلمين الذين لا يؤمنون برسالة محمد ﷺ).[٢٦]

والوقائع تؤكد أن الخطاب الحماسي الانفعالي العاطفي لا يحقق أي نتيجة مرجوة عند ما يصبح أصلاً وطريقة دائمة، بعكس ما يمكن أن يحققه الخطاب الموضوعي العقلاني المتوازن، الذي لا يخلو من حماسة معقولة تزيده قوةً وتأثيراً، وهذا وذاك ملحوظ عند بعض خطباء الجمعة. فالخطباء (المتحمسون يبالغون في حماسهم، وينفعلون عندما لايطلب الانفعال، ويطيلون عندما لا يستحق موضوعهم الإطالة، ويعتقدون أن الخطابة هي شحن الجمهور بشحنات الحماس، فيصولون ويجولون في شعور المستمع دون أن يبلغوا عقله، بينما الحقيقة أن الحماس وسيلة وليس غاية، وأن المشاعر تأتي وتذهب، بينما الأفكار هي الأبقى ما دامت تجد مكانها في العقل السليم).[٢٧]

وبالمقابل فإن الغياب الكامل للحماسة ومخاطبة العاطفة، لا يقل اختلالاً عن المبالغة بها، إذ أن الخطاب الموضوعي العقلاني الناضج الواعي لا يعني بحال نفي الحماسة المعقولة عنه، بل التوازن بين الأسلوبين هو الخطاب المطلوب. فأولئك (الخطباء الهادئون يبالغون في هدوئهم، ويلقون خطبتهم وكأنهم يلقون محاضرة " أكاديمية " على صفوة من المثقفين، فتصل المعاني إلى المستمع جافةً باردة، وقد يطيل الخطيب في مواضيع بعيدة عن فهم الجمهور، فيدب الملل والضجر في نفوس بعض المصلين، وقد يتسرب النعاس إلى آخرين، فتفقد الخطبة أثرها).[٢٨] وهكذا الأمر كذلك عند أصحاب الخطاب الهادئ من الوعاظ والمحاضرين والمحاورين والمتحدثين في مختلف المناسبات.

ويمكن الرجوع إلى الخطاب القرآني، لاكتشاف مدى توازنه في طرحه لكثير من القضايا، بين الانفعال العاطفي والحوار المنطقي الموضوعي العقلاني، والشواهد كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(التوبة:١٦)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ* اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الحديد:١٦-١٧).

كما أن الشواهد كثيرة في القصص القرآني، مثل عرض القرآن الكريم لقصة مؤمن آل فرعون، وفيها قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾(يس :٢٠-٢٧).

ويمكن الوقوف عند هذا الخطاب القرآني، من خلال تتبع دعوات الأنبياء والمرسلين لأقوامهم وحواراتهم معهم، منها خطاب نبي الله إبراهيم عليه السلام العاطفي والعقلاني مع والده، في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾(مريم:٤١-٤٥). وكذلك حوار نبي الله لوط عليه السلام مع قومه بحضور الملائكة، وفيه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾(الحجر: ٦٧-٧١).

وهكذا أيضاً كان خطاب النبي ﷺ متوازناً بين الخطاب العاطفي الانفعالي والخطاب العقلاني الفكري، بعيداً عن الإفراط أو التفريط، من ذلك حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، عندما جاء إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة، فقال له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا، فقعد الرسول الله ﷺ وهو محمّر وجهه، فقال:(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).[٢٩]

وبناءً على ما سبق يمكن الخلوص إلى أن(العقل هو الأداة الوحيدة لهضم الأفكار والمعاني، لذلك على الخطيب أن يحترم عقول مستمعيه، وأن يبني أفكاره واستنتاجاته ومعانيه على أسس منطقية مقنعة، وألا يفرض آراءه ومواقفه على جمهوره دون أن يقدم المبررات الشرعية والمنطقية لها، فعندما يحارب الخطيب ظاهرة ما، يجب ألا يلجأ إلى السباب والشتائم في معالجة هذه الظاهرة، وأن يتجنب شحن الجمهور عاطفياً ضدها دون أن يقنعهم بها بشكل منطقي واضح نزيه، فالعواطف عامل متغير يتأثر بالظروف المحيطة، أما الإقناع المنطقي فهو عامل ثابت يستمد ثباته من الحقائق التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان).[٣]

المبحث الثالث: التوازن بين تشخيص الواقع ونقد فساده، وتقديم الحلول ووضع المعالجات العملية:

الأصل في التعامل مع المشكلات والعلل والأخطاء والمفاسد والأوضاع المتردية إجمالاً، هو القيام بداية بعملية تشخيص دقيق للحالة، وفق دراسة نقدية واعية وشاملة، تبحث عن الأسباب، وتتَّبع المسببات، وتقف عند المقدمات الخاطئة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى تقديم الحلول، ووضع المعالجات، ووصف الدواء الناجع، واتخاذ خطوات إجرائية عملية سليمة وممكنة التنفيذ. وهذا هو التوازن الذي يؤدي بالضرورة إلى تعميق التفكير الاستراتيجي، وترسيخ الوعي، وتنمية القدرة على مواجهة المواقف، والتعامل مع المشكلات، والتفكير بالحلول، والخروج من الأزمات.

لكن.. يلاحظ على الخطاب الإسلامي المعاصر، غياب أو ضعف هذه المنهجية عند بعض متصدريه، إذ يغيب التوازن بين التشخيص والمعالجات، وغالباً ما يكون الاقتصار فقط على تشخيص الواقع الإسلامي ونقده، واستعراض أحوال المسلمين وأوضاعهم في كل مكان، ومظاهر الأزمة التي تمر بها أمتنا المسلمة في مختلف المجالات، وتعداد صور الضعف والفساد والانحراف في الجوانب العُقدية، والاجتماعية، والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والتعليمة، وغيرها، وندب واقع الأمة اليوم وحال أوطانها، وشجب أحوال المسلمين والبكاء على معاناتهم، وشتم الأنظمة والحكام، والتحسر على الماضي التليد، وترديد الأحلام والأمنيات، والدعاء لله سبحانه وتعالى بتغيير الحال، وكف البلاء، وتخليص الأمة مما هي فيه.

ويقف أصحاب هذا الخطاب عند هذا الحد، وكأن دورهم قد انتهى بمجرد التشخيص والنقد والتنبيه، دون الانتقال إلى ما بعد ذلك من خطوات لازمة، غافلين عن قصور خطابهم هذا وجزئيته وضعف فاعليته. إذ ليس هذا وحده هو الدور المنوط بهم والمعول عليهم، بل لابد بعد ذلك من الانتقال إلى الرؤى الفكرية الرصينة، والإسهام

في تقديم الحلول ووضع المعالجات للمشكلات ومظاهر الفساد والضعف والانحراف في جميع الجوانب، والإرشاد إلى الخطوات الإجرائية المطلوبة للخروج من أي أزمة تمر بالأمة، ومعالجة أي مشكلة تم التطرق إليها، أوعلى الأقل الإسهام في التخفيف من حدة الأزمات والمشكلات والمفاسد، وتمكين المخاطبين من القدرة على مواجهتها والتعامل معها، واستيعاب مسبباتها، والحذر من الاستمرار فيما يؤدي إلى تفاقمها وتراكمها.

وربما أن الخطاب الإسلامي اليوم قد نجح إلى حد كبير في تشخيص أحوال الأمة، ونقد واقعها، واكتشاف أزماتها المتعددة، وقدم جهداً كبيراً في هذا الاتجاه، لكنه يتوقف كثيراً عند هذا الحد، ولا يغوص في أعماقها ليُحلِّل الأسباب، ويكتشف المسببات، ويقدم الحلول، مكتفياً بالإحساس بوجود المشكلة وأعراضها، عن التفكير بما وراء ذلك. (أما معالجة الأزمة الفكرية بدراستها ومعرفة أسبابها، والإفادة من التجربة الميدانية بفقه الميدان الذي وفرته المواجهة، ومن ثم إقامة البناء المعرفي والثقافي على ضوء ذلك، فلم يعطها الخطاب الإسلامي ـ إلى وقت قريب ـ ما تستحقه من العناية والاهتمام،وما تستلزمه من الدرس والتحليل).[٣١]

إن اقتصار الخطاب الإسلامي على النقد والتشخيص السريع، والسرد الواسع لمظاهر الانحراف والفساد والضعف، دون تقديم الحلول والمعالجات الناجعة، يلحق به ضرراً كبيراً، ويفقده فاعليته وتأثيره، (لأن تكوُّن الخطاب الإسلامي من مجموعة توقفات وأفكار غير محسومة بفعل التراكم الكبير للانتقادات والتشكيكات، يُحوِّله إلى خطابٍ هزيل ومتوقف، بعكس ما لو كان متكوِّناً من إجاباتٍ واضحةٍ ، ونظرياتٍ محسومة، فإنه آنئذ سيكون خطاباً متيناً ومتحركاً بل ومُحركاَ).[٣٢]

وهذا لا يعني بأي حال رفض خطاب النقد والتقويم، بل هو خطاب مطلوب ولا بد منه لمواجهة مختلف الاختلالات، إذ لا تتضح الأخطاء إلا بالنقد، ولا تُعالج إلا من خلاله بداية، فهو منهج يُبصِّر ويُرشد إلى مواطن الخلل وأسبابه. والتوازن بين التشخيص والنقد ثم تقديم الحلول الفاصلة الملائمة هو الخطاب المطلوب اليوم، (ذلك أن الاستطاعة العلمية إنما تكون في مستوى القدرة على صناعة الأجوبة للإشكالات المثارة . والنقد وإن كان مطلوباً إلى حدٍ ما، إلا أنه لا يُعبِّر بالضرورة عن قدرة علمية مستقرة، لذا ينبغي أن يكون محطة سريعة وقنطرة يُتوصل من خلالها إلى الحلول العلمية).[٣٣]

والتوازن بين النقد وتقديم الحل هو الخطاب المطلوب اليوم، للتغلب على مشكلات الواقع الإسلامي، بمعنى الانتقال من إتقان الوصف إلى إتقان البناء، وإلا فإنه سيظل خطاباً قاصراً وعاجزاً، إن لم يتتبع طرق الخلاص، وآليات التغيير، ويجيد الانتقال من الشعور بالمعاناة ولفت الأنظار إلى العلل فحسب، إلى التبصير بالمعافاة منها والتغلب عليها. إي (الانتقال من خطاب التنظير المجرد إلى خطاب يقدم الآليات الموصلة إلى الأهداف المرجوة،

ذلك أن مشكلة كم غير قليل من أرشيف خطابنا الإسلامي، أنه تنظيري بحت لا يقدم الحلول والمعالجات، قدر ما يُثقِّف بالمشكلة تاركاً للآخرين أو للزمن حلها).[٣٤]

إذن.. التوازن هنا هو المنهج السليم لإنتاج خطاب إسلامي ناضج، يؤدي رسالته، ويقوم بواجبه في إصلاح الواقع الإسلامي، وتوجيه مسار المجتمعات المسلمة، وإحداث التغيير المنشود .

ويمكن استشفاف الخطاب القرآني المتوازن بين التشخيص والنقد وتقديم الحلول والمعالجات، من خلال تعامله مع كثير من المواقف والأحداث التي واجهت المجتمع المسلم، والمشكلات والإخفاقات التي تعرض لها في عهد الرسول ﷺ، لاسيما في الحروب:

فبعد هزيمة المسلمين في غزوة أحد، نزل الخطاب القرآني يُشخِّص وينقد ويحلل، ثم يقف على النتائج، ويرشد إلى المواقف المطلوبة والمعالجات اللازمة، في مجموعة كبيرة من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٠-١٤٢)، ويضيف سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٥٢)، وقال تعالى فيها أيضاً: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٦٥-١٦٦). وكذلك بعد غزوة حنين،وعلى نفس السياق، قال تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥) .

المبحث الرابع : التوازن بين عرض الأخطاء والتحديات وكشف المؤامرات، وكيفية مواجهتها والتعامل معها :

لقد نجح الخطاب الإسلامي المعاصر نجاحاً كبيراً في عرض التحديات والأخطار المحدِّقة بالأمة المسلمة، في مختلف المجالات والميادين، وأبلى بلاءً حسناً في كشف المؤامرات التي تُحاك ضد هذه الأمة من قبل أعدائها، حتى

ليكاد يبدو أنه لم يترك أي خطر دون أن يقف عنده ويحذر منه، ولم يدع مؤامرة دون أن يُجلي حقيقتها، ويكشف عن خلفيتها ودوافعها وأهدافها، ويحذر من مخاطرها على الدين والمجتمع.

ومع تنوع اتجاهات الخطاب الإسلامي وتعدد وسائله، فإنه بمختلف اتجاهاته ووسائله قد اشترك في هذه المهمة على حدٍ سواء، وكل طرفٍ ركز على مجال تخصصه وميدان اهتمامه، مع اتجاهات ذات اهتمامات شمولية جهدت في حصر الأخطار والتحديات وتتبع المؤامرات المُحدِّقة بحياتنا الإسلامية بمختلف جوانبها، ابتداءً بالأخطار والمؤامرات التي تستهدف عقيدة الإسلام، ثم ما يستهدف منها الحياة الاجتماعية، وما يتعرض له الجانب التربوي والتعليمي، وما يحوم منها حول قيم وأخلاق المجتمع المسلم، وما يرمي منها إلى محق الفكر وغزو الثقافة الإسلامية، وما أصاب منها أحوالنا السياسية وأوضاعنا الاقتصادية، وانتهاءً بالأخطار والمؤامرات العسكرية التي تتطلع إلى استعمار البلدان العربية والإسلامية، واحتلال أراضيها، واستنزاف ثرواتها، وتقسيم أوطانها، وزرع الفتن بين أبنائها، بهدف أضعافها وإحكام السيطرة عليها، بالإضافة إلى التحديات الحضارية المتنوعة التي تواجه أمتنا المسلمة.

وتحفل المكتبة العربية والإسلامية المعاصرة بمختلف مجالاتها ووسائلها، بكم هائل من الكتب المطبوعة، والمقالات والتحقيقات الصحفية، والأشرطة السمعية والمرئية، والبرامج التلفزيونية، والمواقع الالكترونية، والتي قدمت الشيء الكثير، في سبيل فضح المؤامرات الخارجية، والتحذير من الأخطار المتعددة، ورفدت الأمة بالتفصيلات المتنوعة لمجمل المخططات الاستعمارية الصليبية، والأطماع التوسعية الصهيونية، وجرائم الإبادة الشيوعية، وما يُدَّبره أعداء هذه الأمة لها بالليل والنهار، من مكر وكيد، مع الإشارات المفصلة إلى حجم التحديات الخارجية في مختلف المجالات.

وتمكنت الهيئات والمنظمات والجماعات والجمعيات والمراكز الإسلامية، من تتبع كل جديد يستهدف الأمة أو يُشَّكل خطراً عليها وتحدياً لها، ابتداءً بالاستشراق والتنصير، وانتهاء بالمخاطر الإعلامية عبر البث الفضائي والإنترنت، والاستهداف الثقافي من خلال العولمة الثقافية.

وعلى المنوال نفسه تعلو صرخات الدعاة والخطباء والوعاظ مدويةً، في التحذير من المخاطر والمؤامرات والتحديات، وكل ما يعترض أمتنا المسلمة اليوم، والأمر كذلك، والتحذيرات صادقة، والنداءات مخلصة للدين والأمة، وهذا دورٌ مطلوب ولا اعترض عليه، لاسيما في عصرنا هذا.

بيد أن المشكلة تكمن في توقف الخطاب الإسلامي المعاصر كثيراً عند هذا الدور فحسب، وعدم الانتقال إلى الخطوة اللاحقة واللازمة، والمتمثلة في الإرشاد إلى كيفية مواجهة المخاطر والتحديات والمؤامرات وسبل التعامل

معها، وآلية التغلب عليها، وإمكان تجاوز مضارها وآثارها السلبية، وتوظيف آثارها الإيجابية وثمارها النافعة، وتبصير المجتمع بخطوات إجرائية عملية، على طريق الدور المطلوب إزاء كل ما يتعرض له، والتحفز للمقاومة الواعية، وعدم الانهزام أمام أي خطر داخلي أو خارجي، والتصدي ببصيرة لكل مؤامرة كيدية، والتمكن من مواجهة التحدي بتحدٍ مماثل، والانتقال من التأثر إلى التأثير، ومن الضعف إلى القوة، ومن الانهزام إلى الاستعلاء، ومن الاستسلام إلى الاستعداد، ومن الشكوى إلى العمل، ومن الندب والعويل إلى البناء والاتقاء.

ولابد من الوعي بأن مجرد بث الغيرة على الدين، والوعي بالمخاطر والمؤامرات، واستيعاب التحديات، والحماسة ضد المتآمرين من مختلف أعداء الأمة المسلمة، ومع أهميتها جميعها إزاء ذلك، لكنها تظل جهوداً قاصرة، وآثارها محدودة، إن لم تتبعها إرشادات عملية واضحة، تنبثق من خطابٍ واعٍ، يستند إلى ثقافةٍ مبصرة، ورؤيةٍ عميقة، تقود المجتمع المسلم من مجرد الانفعال النظري إلى الفعل العملي، ومن شتم الأعداء إلى مقارعتهم بالحجة والبينة، ومواجهتهم بما يدفع مؤامراتهم، ويُحصَّن مجتمعنا المسلم من مكائدهم.

إن هذا الخطاب غير المتوازن، يؤدي إلى إحباط المجتمع، وشل فاعليته، وصرف نظره عن المواجهة، إلى الاكتفاء بالندب والعويل، والرفض لكل ما جاء به غيرنا، دون الانطلاق للمواجهة والمحاكاة المكافئة. فقد (اكتفينا نحن مسلمي اليوم بمواقف الرفض والإدانة للاستشراق والتنصير.. اكتفينا بالانتصار والانحياز العاطفي للإسلام، وخطبنا كثيراً، وانفعلنا أكثر، ولم تعل إلا أصواتنا، ولا نزال نحذر من الغارة على العالم الإسلامي، القادمة من الشرق والغرب، ومن المخططات الصهيونية الماكرة، والصليبية الحاقدة، لقد أصبح ذلك يُشَكل عندنا مناخاً ثقافياً، وإرثاً فكرياً، وطريقاً أمثل للوصول إلى المناصب والزعامات، دون أن تكون عندنا القدرة على إنضاج بحث ذي قيمة في الموضوع، أو إيجاد خطةٍ أو وسيلة مدروسة في المواجهة، أو محاورة جادة لتقديم البديل الصحيح للسيل الفكري والثقافي، والإعلامي، والأكاديمي، القادم من هناك).[٣٥]

إن حجم المؤامرات والأخطار والتحديات التي تواجهها أمتنا اليوم، تتطلب من المهتمين بالخطاب الإسلامي، المزيد من التفكير الاستراتيجي، والرؤية العميقة، والموقف الحكيم، والفكر الجاد، والارتقاء بالخطاب الإسلامي، والحفاظ على توازنه، ورفد المجتمع بثقافة ناضجة، وإرشاده إلى المواجهة الإيجابية، وإيجاد البدائل الموازية، بما يحفظ للأمة ثوابتها وقيمها وأخلاقها وثقافتها الإسلامية. (ولا يكفي في ذلك الندب والبكاء على الحال، والحماس الآني، واتهام الآخر، والإلقاء بالتبعة على عظم التحديات وخطورتها، كما لا يكفي الانفعال وردود الأفعال واعتماد عامل الإثارة، ومحاولة المعالجة بمزيد من الخطب ورفع الأصوات وسماكة الحناجر، والهروب من قضية إلى أخرى، دون إنضاج موضوع أو دراسته بجرأة وشجاعة، وتقويمه لبيان موطن الخلل فيه، وعوامل النجاح).[٣٦]

وإذا كان البعض يؤكد أننا اليوم نعيش عصر الصراع الحضاري أو صدام الحضارات؛ فإن المعركة الحضارية تقتضي خطاباً إسلامياً حضارياً ومتوازناً، بين التوعية الثقافية والانطلاقة الحضارية، ذلك أن طبيعة المؤامرات العالمية، والتحديات الحضارية، تحتاج إلى خطاب معاصر، يُولِّد إرادات فاعلة، وينتج عزمات ماضية، ويشحذ همم متطلعة، لخوض معركة التحدي والمواجهة، انتصاراً للإسلام، وخدمةً للأمة، ونهضةً للأوطان، ومُضِّياً نحو بناء المستقبل الإسلامي المنشود.

ولن تجدي في مواجهة نتاج الآخرين وقدراتهم وخططهم، مجرد خطابات متشنجة، وتحذيرات واسعة، وصرخات مدوية، وإحصاءات شاملة، للمؤامرات والمخاطر والتحديات العالمية، ذلك أن(خطط الذكاء والدهاء العالمية، التي يرسمها أذكياء عالميون، من أمثال مخترعي الذرة ومخترعي الآلات الصناعية الإلكترونية المتقدمة جداً، لا تقاوم إلا بمثلها، فلا ينفع معها الارتجال، ولا التحركات الانفعالية الغبية، مهما كانت صادقة الإيمان حسنة النية).[٣٧]

وليس هذا فحسب.. بل مطلوب من الخطاب الإسلامي المعاصر، الاستفادة من المؤامرات والأخطار والتحديات التي تواجه أمتنا،وذلك باستغلالها استغلالاً إيجابياً، وتوظيفها لصالح بناء العقلية المسلمة، وتفعيل رد الفعل عند المجتمع المسلم وتوجيهه توجيهاً صحيحاً، نحو تحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات، بما ينسجم مع البيئة الإسلامية، في سبيل الانتقال من دائرة الاستهداف إلى دائرة الفعل والتأثير والمواجهة.

وهذا كله لن يتحقق إلا إذا تخلص الخطاب الإسلامي من اختلاله، وتوازن بين استعراض التحديات والمخاطر والمؤامرات، والإرشاد إلى كيفية مواجهتها والتعامل معها والحصانة من أضرارها، والانتقال إلى الفعل الموازي لها .

ويمكن الوقوف عند بعض شواهد الخطاب القرآني في التعامل مع الأخطار والتحديات والمؤامرات التي تعرض لها المجتمع المسلم في عهد النبي ﷺ، وكيف أنه كان يجمع بتوازن واضح بين عرضها وكشفها، ثم التعليق عليها بما يبصِّر المسلمين بالموقف الصحيح وبكيفية مواجهتها والتعامل معها.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك: حديث الإفك بحق أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فقد نزل القرآن الكريم في الحادثة بقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ *لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ *لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ *وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور:١١ـ١٤).

والأمر كذلك في الخطاب القرآني بخصوص مسجد ضرار، إذ قال تعالى فيه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٧ـ١٠٨).

المبحث الخامس : التوازن بين خطاب الجهاد القتالي وخطاب الإعداد والجهاد الشامل :

يعد الجهاد في الإسلام من أبرز الفرائض التي كتبها الله على عباده المسلمين، وأخذ نصيباً وافراً من الاهتمام والحث عليه في الخطاب القرآني، وهو كذلك في الخطاب النبوي للرسول ﷺ، وله فضله وأجره، ذلك أنه من أثقل الوجبات على المسلمين، ومن قتل مجاهداً في سبيل الله فهو من أكرم الشهداء عند الله.

وقد تعرض مفهوم الجهاد في الإسلام – وما يزال يتعرض– لعدة محاولات ترمي إلى تشويهه وتحريف معناه وتغيب حقيقته، وشابته كذلك بعض الأفهام الخاطئة والتصورات المغلوطة عند بعض المجموعات الإسلامية، مما أدى إلى ارتكاب بعض الحماقات والأعمال المرفوضة باسم الجهاد في الإسلام، وهو من ذلك براء.

وقد تحمس الخطاب الإسلامي المعاصر لمفهوم الجهاد كثيراً، وتبنَّاه في أطروحاته، ونشر الوعي به والحماسة له في الأوساط الإسلامية، لاسيما في مواطن النزال مع أعداء الإسلام والمسلمين، وفي نصرة قضايا المجتمعات المستضعفة، والحث على التحرر من الاستعمار الصليبي للبلدان العربية والإسلامية، والاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين.

ومع هذا كله.. فإن الخطاب الإسلامي المعاصر، يعاني من اختلال عند بعض حامليه، في إطار تعاملهم مع مفهوم الجهاد، إذ يغيب التوازن والفهم الشامل له في خطابهم، ولا يكادون يذكرون منه إلا جانباً واحداً فقط، وهو الجهاد القتالي، وتغيب عنهم جوانبه الأخرى. هذا من جهة، ومن جهة أخرى.. ينادون بالجهاد القتالي دون الدعوة إلى الإعداد له، والاستعداد الشامل بتوفير مقوماته وعوامل نجاحه، وهذا إخلال كبير بمفهوم الجهاد.

فمن الجهة لأولى.. كثيراً ما ينصرف الخطاب الإسلامي المعاصر إلى الجهاد القتالي فحسب، وكأنه وحده هو مدلول الجهاد كله الذي تعبدنا الله به، مع أن القتال إنما هو صورة من صور الجهاد بمفهومه الشامل، والذي يشتمل أيضاً على صورٍ أخرى منه، مثل: الجهاد الدعوي والتبليغي، والجهاد الإعلامي، والجهاد التربوي، والجهاد التعليمي، والجهاد المالي، والجهاد الاقتصادي، والجهاد السياسي، والجهاد الثقافي والفكري، وجهاد النفس وتزكيتها.

ولا بد من فهم هذا الشمول للجهاد في الإسلام، وتبني مختلف جوانبه وصوره التي لا تقل أهمية عن القتال؛ من بذلٍ للمال، وبذلٍ لطاقة الفكر في البحث والتأمل النافع، وبذل لقدرات اللسان في البيان المؤثر، لنصرة دين الله وتبليغه للناس، وبذل لقدرات الكتابة والتأليف، وبذل لحركة الجسد والتضحية بالشهوات والملذات والراحة في سبيل خدمة قضية من قضايا الإسلام،(والاجتهاد في إعداد المستطاع من القوى المادية والمعنوية، والخطط اللازمة لذلك، أو المساعدة في عمل يهدف إلى هذه الغاية بأي لون من ألوان المساعدة مع ابتغاء رضوان الله عز وجل).[٣٨]

وفي بعض المواقف والحالات تصبح إحدى صور الجهاد المتنوعة أكثر طلباً وأشد حاجة من القتال، مثل: الجهاد المالي؛ الذي قدمته الآيات القرآنية على الجهاد بالنفس، إلا في موضع واحد فقط، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف:١٠). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥). وهكذا الأمر قد يكون كذلك مع بعض صور الجهاد الأخرى.

ولكن مما يؤسف له أن نجد اليوم بعض الخطباء والوعاظ والدعاة المتحمسين، لا يكادون يفهمون من الجهاد إلا القتال، ويغيب عن خطابهم التوازن بينه وبين صوره الأخرى، مكتفين بوعظ الناس به وحثهم عليه نظرياً، دون إرشادهم إلى سبل الإعداد المطلوب له، والتدرج العملي المؤدي إلى التمكن منه والقدرة عليه. وبدون هذا الخطاب الواعي؛ فإن الحث على الجهاد القتالي لن يؤدي دوره المؤثر في المجتمع، إن لم تواكبه الدعوة إلى بقية الجوانب المكملة له . ثم ما قيمة خطاب يحث على القتال في مجتمعات تبخل بالمال، وتبخل بالوقت والجهد، ولا تستوعب شمولية مفهوم العمل لصالح الإسلام، وتهمل الكثير من قيم الإسلام ومبادئه التربوية والاجتماعية والسياسية؟

وعليه فإن التوازن يقتضي أن يجمع الخطاب الإسلامي المعاصر بين جميع صور الجهاد وجوانبه المتنوعة، حتى يكون خطاباً سوياً، وقادراً على البناء والتغيير والإصلاح، والانتصار لقضايا الإسلام والمسلمين.

وهذا لا يعني مطلقاً الانتقاص من الجهاد القتالي أو تغييبه، أو الدعوة إلى التخلي عنه، فله أوقاته ومراحله وضروراته، لكن الدعوة هنا فقط هي إلى التوازن الحكيم، والشمول السليم، والفهم المتكامل لمعنى الجهاد؛ والذي هو(بذل الجهد في سبيل إعلاء كلمة الله، وإقامة المجتمع الإسلامي، وبذل الجهد بالقتال نوع من أنواعه، وأما غايته فهو إقامة المجتمع الإسلامي، وتكوين الدولة الإسلامية الصحيحة).[٣٩]

أما المراد من الجهاد في سبيل الله، فمن(استعراض النصوص القرآنية المشتملة على مادة " جاهد يجاهد مجاهدة جهاداً " يتبين لنا أن المراد من الجهاد في سبيل الله: أن يبذل المؤمن المسلم في سبيل الله مما يملك من جهد، أو طاقة، أو مال، أو أي شيء ذي نفع، أو ذي تأثير ما، سواءً أكان ذلك من نفسه، أو من ماله، أو من أي شيء يخصه، أو من

أي شيء له عليه سلطة ما. ويكون هذا البذل في سبيل الله حقاً، حتى يكون بهدف نشر دين الله تعالى، والدعوة إليه، وتبليغه للناس، أو تأليف القلوب عليه، أو نصرته وتأييده، أو الدفاع عنه، أو إعلاء كلمة الله في الأرض، أو إقامة شريعة الله ومنهاجه الذي رسمه لعباده وحدَّد حدوده، مع ابتغاء رضوان الله في ذلك).[٤]

ومن الجهة الأخرى، فإن الاختلال في خطاب الجهاد، يبرز أيضاً، بغياب التوازن بين الدعوة إلى القتال، والدعوة إلى الإعداد له، بما يؤدي إلى نجاحه، إذ كيف يمكن أن يقوم جهادٌ قتالي دون استعداد له، بتوفير مقوماته، وتجهيز مستلزماته، وتحقيق غاياته؟!

فالخطاب المنفعل بالدعوة إلى الجهاد القتالي، والنابع من عاطفة أسلامية جياشة، وغيرة على أعراض المسلمين ومقدساتهم، وتطَلع إلى تحقيق انتصارات حاسمه للمسلمين على أعدائهم، وحده هكذا لا يكفي ولا ينفع، إن لم يصاحبه خطاب واعٍ، ودعوة إلى الإعداد والاستعداد والبناء والتجهيز الذي ينبغي أن يسبق القتال، حتى يكون الانتصار ممكناً، وإلا فإنه سيظل خطاباً حماسياً وقتياً لا يترك خلفه أثراً عملياً.

وكثيراً ما يشعر المرء المسلم الغيور على دينه، المستوعب للسنن الإلهية والكونية في الصراع بين الحق والباطل، بالحزن والأسى، عندما لا يسمع إلا خطاباً متشنجاً، بأصوات مدوية، تدعو إلى قتال الأعداء، من اليهود الصهاينة، والنصارى الصليبين، في أوساط مجتمعات عربية إسلامية، ما تزال عالة في أغلب احتياجاتها وشؤونها على أعدائها، لاسيما فيما تأكل وتلبس،ومتطلبات الحياة المعاصرة، بل وفيما تقاتل به. فإذا كانت بعض البلدان العربية والإسلامية قادرة على توفير الكثير من حاجياتها الأساسية من غذاء وكساء، فإن أغلبها عاجزة عن صنع طلقة الرصاص، أو قذيفة المدفع الذي تحارب به ؟! باستثناءات بسيطة ومحدودة لا يعول عليها في نصرة القضايا الإسلامية، أو الجهاد من أجل الإسلام .

إن المعركة اليوم أصبحت معركة حضارية، معركة تقنية صناعية وتكنولوجية متطورة، العصر لم يعد عصر السيف أو البندقية، والأمم الأخرى قد سبقت الأمة المسلمة سبقاً كبيراً، ملكت القوة،، وأصبحت قادرة على صناعة كل متطلباتها، من الكماليات قبل الأساسيات، وتمكنت من المواجهة والتحدي،ومجتمعاتنا العربية والإسلامية مجرد سوق مستهلكه لما تصنعه وتسوقه إلينا، من الإبرة إلى الصاروخ، من الحاسوب إلى الطائرة .

ولم تتمكن القوى الكبرى والأنظمة المتسلطة على شعوب الأرض، من الاستبداد بنا وفرض وصايتها على أنظمتنا، والتحكم بالقرار السياسي والاقتصادي في أوطاننا المسلمة، إلا بسبب قوتها المادية، وقدراتها الصناعية، وتجهيزاتها التقنية، وإعدادها للقوة الشاملة .

وبالوقت نفسه، فإن الأمة المسلمة لن تتخلص من سطوة الدول الكبرى وهيمنتها، وتمثلك قرارها، وتنصر قضاياها، وتخلِّص مقدساتها من الاغتصاب والاحتلال؛ إلا بالإعداد والاستعداد: الإعداد العلمي، والإعداد الصناعي، والإعداد التقني، والإعداد التكنولوجي، والإعداد الزراعي، والإعداد القتالي، والإعداد العسكري، والاستقلال التام عن الحاجة للآخرين، سواءً أكانوا أصدقاءً أم أعداء.

والخطاب الإسلامي المعاصر، مطالب باستيعاب طبيعة المعركة اليوم، وأدواتها ومستلزماتها، بعيداً عن الفهم السطحي، والغيرة الوقتية، والآمال الكاذبة، والتوقعات الخيالية، وتهييج عوام الناس وصغار الشباب باسم الجهاد، وهم لا يملكون شيئاً أعدوه بأنفسهم ليجاهدوا به .

ثم لمَ لا يستلهم هؤلاء بخطابهم قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ (لأنفال:٦٠) وغيرها من الآيات القرآنية التي تحث على الإعداد والتجهيز للجهاد ؟!

إذن لا بد من التوازن بين الدعوة إلى الجهاد وغرس الحمية في النفوس المسلمة، وتبصير الأمة بأعدائها، وبمواطن الجهاد اللازمة، وبين الدعوة إلى الإعداد للجهاد، والبناء الشامل، وخوض المعركة الحضارية بوعي وبصيرة، وفق خطوات إجرائية عملية ؛ تؤدي إلى تحقيق القوة الفاعلة، وتوفير العدة اللازمة، بعيداً عن العجلة والتهور والتصرفات الحمقاء باسم الجهاد. وهذا ما ينبغي أن يستوعبه الخطاب الإسلامي المعاصر ويرتكز علية، وإلا فإنه سيظل خطاباً قاصراً ومختلاً، وعاجزاً عن تنزيل قيم الإسلام على الناس، وتحقيق مقاصده وغاياته في حياتهم .

ويوجه أحد علماء المسلمين نداءً لأصحاب الفهم القاصر للجهاد، وحملة الخطاب المتحمس له بدون بصيرة قائلاً : (أيها الإخوة المندفعون المتحمسون الثائرون الغاضبون اللابسون أردية الجهاد، الحاملون باسم عامة المسلمين أسلحة القتال في سبيل الله، دون أن تحققوا في أنفسكم شروط مباشرة القتال، ودون أن تؤدوا واجباته، ودون أن تلتزموا منهج الله القويم، المبيَّن في قرآنه العظيم، وفي تطبيقات رسوله الكريم، وفهمها علماء المسلمين وأئمتهم، لا تفتنوا المسلمين عن دينهم بتصوراتكم الخاطئات، ومساعيكم غير المستكملة لأدواتها وشروطها).[٤١]

ولا فرق هنا بين التصورات الخاطئة والمفاهيم المشوهة لمفهوم الجهاد، وبين إهمال التوعية السليمة به والعرض المتوازن له، فهذا وذاك إخلالٌ؛ يؤدي إلى ارتكاب الحماقات باسمه، وتغييب حقيقته، والإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

الخاتمة

النتائج : يمكن الخلوص إلى أبرز ما تضمنه البحث وبعض نتائجه المهمة، والتي يمكن إجمالها فيما يأتي:

١) الخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة لمراجعة مستمرة، وتقويم دائم، ومتابعة دقيقة لمسيرته، من أجل الوقوف على هناته، واكتشاف إخفاقاته، والتنبه لسلبياته، والعمل على تسديده وتوجيهه، ومعالجة علله واختلالا ته؛ حتى يصل إلى حالة الرشد والنضج المطلوب، وتتحقق له الفاعلية والقدرة على التأثير،ويتمكن من النجاح في مهمة الإصلاح والتغيير، وقيادة الأمة نحو مستقبل إسلامي أفضل، ونهضةٍ مشرقة وشاملة.

٢) الكثير من مظاهر الأزمة الفكرية المعاصرة في الأوساط الإسلامية المعاصرة، ترجع في بعض أسبابها إلى اختلال الخطاب الإسلامي المعاصر، وافتقاده للتوازن في بعض مناهجه وأساليبه وأطروحاته ومعالجاته، وما ينتج عنها من سلبيات.

٣) مشكلة الخطاب الإسلامي المعاصر لا تكمن في فكره ومفاهيمه وقيمه، ذلك أنه يستند إلى مرجعية إسلامية مستمدة من نصوص الوحي المعصومة، بيد أنها تكمن في منهجية حملته وأساليبهم في التوصيل، وكيفية تنزيلهم لمبادئ الإسلام وقيمه على الواقع وحياة الناس.

٤) لا ضير ولا حرج من إخضاع الخطاب الإسلامي المعاصر لعميلة مراجعة وتقويم، بعيداً عن الخلط بين ما هو من ثوابت الإسلام وقطعيات النصوص وقيم الدين الخالدة، وما هو من الرؤى والاجتهادات البشرية لحاملي الخطاب الإسلامي ومتصدريه، إذ لا عصمة لخطاب بشري يستلهم الرؤية الإسلامية، مادام النقد هنا إنما هو للمناهج والأساليب لا للمضامين والمبادئ.

٥) يفتقد الخطاب الإسلامي المعاصر عند بعض متصدريه، التوازن بين الجانب الوعظي والجانب الفكري، ما بين خطابٍ وعظي سطحيٍ، يقتصر على معالجة القضايا الإيمانية، والأبعاد الروحية، والمسائل التربوية، والتحذير من الرذائل، والحث على الفضائل، عبر سرد الأدلة والشواهد من الكتاب والسنة، بعيداً عن إعمال العقل فيها لفهمها وتحليلها، واستجلاء ما تحمله من مفاهيم، وما ترمي إليه من غايات. وبين خطابٍ فكريٍ جافٍ لا روح فيه، يكاد يبدو مبتور الصلة بقيم الإسلام الإيمانية، وأبعاده الروحية، ومنهجيته التربوية، لا يكاد يستلهم شيئاً من الأدلة والنصوص المعصومة، ما يقوي بها حجته، ويمنحه القدرة على الإقناع والتأثير.

٦) لا ضير من خطاب وعظي يتقنه أهله، وخطاب فكري له رواده، ولكل منهما ضروراته ودواعيه، بيد أن المطلوب هنا هو التكامل بين الخطابين، والتوازن بينهما في خطاب واحد، وغمس الخطاب الفكري بالروح الإيمانية والشواهد الوعظية، وإشباع الخطاب الوعظي الروحي بالمفاهيم الفكرية والمخاطبة العقلية، فهذا يزيدهما قوةً وتأثير .

٧) يختل الخطاب الإسلامي المعاصر، عندما يسرف بعض حملته في الخطاب الحماسي الانفعالي، ظناً منهم أن الخطاب المؤثر في الناس لابد أن تغلب عليه العاطفة الجياشة، والحماسة المفرطة، والانفعال الزائد، والعبارات المتشنجة، والكلمات المتوترة، والصوت المرتفع، والهدير الغاضب. مع أن مثل هذا الخطاب غالباً ما يتسم بالمبالغة والتهويل، والاندفاع والتهور، والانسياق وراء العاطفة الآنية، وتنقصه الدقة والموضوعية، ويبتعد عن التركيز على مواطن العلة والداء، ويعجز عن معالجة المشكلات، وتقديم الرؤى المُبصّرة، والحلول الناجعة للموضوعات المثارة.

٨) ويختل الخطاب الإسلامي المعاصر أيضاً، عندما يدّعي بعض متصدريه، أنهم أصحاب خطاب عقلاني وموضوعي ناضج، فيغلب على خطابهم الهدوء المميت، والبرود الماحق لأي أثر له، ويعرضون القضايا الساخنة، والأحداث الجسيمة، والمواقف الحرجة، ببساطة ولامبالاة، ويقللون من حجم المؤامرات، ويُهوّنون من طبيعة المعركة والتحديات التي تخوضها الأمة، بدعوى الاتزان والموضوعية والعقلانية؛ فيقتلون الحماسة في النفوس، ويصرفون الناس عن التفاعل مع القضايا الكبرى التي تمر بهم ومناصرتها، ويفقد خطابهم قوته وقدرته على التأثير.

٩) إذا كان موضوع الخطاب يضيع وسط الانفعالات والتشنجات والضجيج، فإنه كذلك يذوب مع خطاب بارد سلبي ومتهاون. والمطلوب هو الجمع بين الخطابين في خطاب واحد وبشكلٍ متكاملٍ ومتوازن، وتقديم الخطاب المناسب للموضوع المناسب في المكان المناسب بما يحقق الغاية منه. والخطاب الفكري العقلاني الموضوعي المتزن والناضج، يعد أشد طلباً من خطاب حماسي انفعالي مؤقت.

١٠) ربما أن الخطاب الإسلامي المعاصر، قد نجح إلى حدٍ كبير في تشخيص أحوال الأمة، ونقد واقعها، واكتشاف عللها، والوقوف على أزماتها المتنوعة، وقدم جهداً كبيراً في هذا الاتجاه، لكنه يتوقف كثيراً عند هذا الحد، ولا يغوص في أعماقها، ليحلل الأسباب، ويكتشف المسببات، ويقدم الحلول الناجعة، مكتفياً بالإحساس بوجود المشكلة وأعراضها عن التفكير بما وراء ذلك؛ وهذا مما يفقده فاعليته وقدرته على إحداث التغيير. إذ لابد من التوازن بين التوصيف والمعالجات، والانتقال من إتقان الوصف إلى إتقان العلاج، ومن الشعور بالمعاناة إلى التبصير بالمعافاة منها.

١١) قدم الخطاب الإسلامي المعاصر جهداً كبيراً في عرض الأخطار والتحديات وكشف المؤامرات التي تتعرض لها الأمة، لكنه كثيراً ما يتوقف عند هذا الحد فحسب، دون الانتقال إلى الخطوة اللاحقة اللازمة، والمتمثلة في الإرشاد إلى كيفية مواجهتها، وسبل التعامل معها، وآلية التغلب عليها، وإمكان تجاوز مضارها وآثارها

السلبية، والإفادة منها، وتوظيف آثارها الإيجابية وثمارها النافعة، وتبصير المجتمع والأمة بخطوات إجرائية على طريق الدور المطلوب إزاء كل ما يتعرضان له، والتحفز للمقاومة الواعية، والتصدي ببصيرة لكل مؤامرة، والتمكن من مواجهة أي تحدٍ بتحدٍ مماثل.

١٢) ينحصر الخطاب الإسلامي المعاصر كثيراً في تعاطيه مع مفهوم الجهاد، في الجانب القتالي منه، مهملاً بقية جوانبه وصوره الأخرى والمتعددة، مع الدعوة إليه بشكلٍ سطحي،دون التطرق إلى الإعداد السابق له، والاستعداد الشامل المطلوب، والذي به يمكن أن يؤدي دوره الفاعل في المجتمع.

ختـــاماً:

حسبي أن هذا فهمي وجهدي واجتهادي، وما غلب على ظني أنه صواب، فإن أحسنت فبتوفيقٍ وعونٍ من الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. والله أسأل أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لي التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قائمة الهوامش والمراجع:

١) د. طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي-مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، صادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، طبعة مكتب المعهد في عمان/ الأردن، ١٤٦١هـ/ ١٩٩٥م، سلسة إسلامية المعرفة(١٠)، ص٣٩.

٢) المصدر السابق، ص٧٩.

٣) عمر عبيد حسنة: من مقدمته لكتاب الأمة رقم(١٠٠): الخطاب التربوي الإسلامي، لـ أ.د.سعيد إسماعيل علي، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ربيع الأول١٤٢٥هـ/ أبريل –مايو٢٠٠٤م، السنة٢٤، ص١٣.

٤) عمر عبيد حسنة: من مقدمته لكتاب الأمة، العدد رقم (٥٦): من مرتكزات الخطاب الدعوي،ص٣٧.

٥) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار إبن كثير؛ دمشق وبيروت، بدون رقم طبعة وتاريخ نشر، مادة خطب، ص١٨٠.

٦) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، صادر عن مجمع اللغة العربية: القاهرة، طبعة دار الدعوة للتأليف والطباعة: استانبول-تركيا، الطبعة الثانية، ربيع الأول١٣٩٢هـ/ مايو١٩٧٢م، مادة خطب، ١/ ٢٤٢-٢٤٣.

٧) أ.د.سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، العدد(١٠٠)، ربيع الأول١٤٢٥هـ، ص٢٥.

٨) المصدر السابق، ص٢٦.

٩) زكي الميلاد: لماذا تأخرت مهمة تجديد الخطاب الإسلامي؟" الخطاب الإسلامي والتجديد أطوار وتحولات"، مجلة التسامح، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، العدد(٨)، خريف١٢٤٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٠٨.

١٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

١١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٤/ ٣٤٠.

١٢) ينظر: الجواهري: الصحاح، مادة عصر، ٢/ ٧٤٨، والفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة عصر، ص٥٦٦، والراغب الأصفهاني: المفردات، ص٣٣٦.

١٣) المعجم الوسيط، مصدر سابق،٢/ ٦٠٤.

١٤) د. طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص٩٥.

١٥) د.عماد الدين خليل: رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، كتاب الأمة، العدد(٤٥)، محرم١٤١٦هـ/ مايو١٩٩٥م، السنة١٥، الطبعة الأولى، ص٣٤.

١٦) د. مالك بدري: التفكر من المشاهدة إلى الشهود "دراسة نفسية إسلامية" ، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، سلسلة أبحاث علمية(٣)، ص٣٩.

١٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

١٨) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحة.

١٩) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، حديث رقم(٧٨)، ص٢٥٩٤. والبخاري، الأدب، الرفق في الأمر كله.

٢٠) عمر عبيد حسنة: من مقدمته لكتاب الأمة رقم(١٠٠)، مصدر سابق، ص٩.

٢١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٢٢) عبد الحليم أبو شقة: نقد العقل المسلم: الأزمة والمخرج، طبعة دار القلم: الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، نقلاً عن د. أحمد محمد الدغشي: الفكر الإسلامي، دار الكتاب الجامعي: صنعاء، ص١٠٩.

٢٣) د. طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٠-٤١.

٢٤) د.عماد الدين خليل: حول تشكيل العقل المسلم، صادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا-الولايات المتحدة، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، سلسة قضايا الفكر الإسلامي(٦)، ص١٤.

٢٥) فيصل العوامي: الخطاب الإسلامي المعاصر: المبنائية والعلاجية، مجلة الكلمة، تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث: بيروت-لبنان، العدد(٢٦)، السنة السابعة، شتاء٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ، ص١٣٠٠

٢٦) أ.د.محي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة قطر، العدد(٦٤)، ربيع الأول١٤١٩هـ، السنة الثامنة عشر، الطبعة الأولى، ص١٧٣-١٧٤.

٢٧) د. محمد عماد محمد: خطبة الجمعة في العالم الإسلامي" ملاحظات لابد منها" في كتاب الأمة، العدد(٢٨)، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، رجب١٤١١هـ،ص٦..

٢٨) المصدر السابق، ص٦١.

٢٩) الحديث: أخرجه الأمام البخاري في صحيحة، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم(٣٦١٢)، وفي مواضع أخرى، وفي كتاب بدء الخلق، باب ما لقي النبي(ﷺ) وأصحابه، فتح الباري(٧/ ١٣.).

٣٠) د. محمد عماد محمد: خطبة الجمعة في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٦٧.

٣١) د. طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي، مصدر سابق،ص٤..

٣٢) فيصل العوامي: الخطاب الإسلامي المعاصر: المبنائية والعلاجية،مصدر سابق، ص١٣١.

٣٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٣٤) عادل القاضي: من مراجعات الخطاب الإسلامي، مجلة الكلمة، تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث: بيروت-لبنان، العدد(٢٧)، السنة السابعة، ربيع٢...م/ ١٤٢١هـ،ص١٣٧.

٣٥) عمر عبيد حسنة: مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا: الولايات المتحدة، والدار العالمية للكتاب الإسلامي: الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي(٧)، ص٢..

٣٦) عمر عبيد حسنة: من مقدمته لكتاب الأمة، العدد رقم (٦٤)، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت، والمتغيرات: لـ د. محي الدين عبد الحليم، ربيع الأول١٤١٩هـ، السنة الثامنة عشرة، ص١٢.

٣٧) عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني: بصائر للمسلم المعاصر، دار القلم: دمشق وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٦.

٣٨) المصدر السابق، ص ٣٦٢.

٣٩) د.محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، دار الفكر: بيروت، الطبعة الثامنة،١٤.. ه/ ١٩٨.م،ص١٧..

٤٠) عبد الرحمن الميداني: بصائر، مصدر سابق، ص٣٦..

٤١) المصدر السابق، ص١٧٣.

أسيد بن خضير رضي الله عنه ومروياته من كتب السنة

د/ أحمد بن محمد يحيى زبيلة
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد – كلية التربية – الحديدة

الملخص :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهداه . وبعد ،،، فإن هذا البحث اشتمل على مقدمة تضمنت :-

١- بيان فضل الصحابة وجهودهم المباركة في نشر الإسلام وخدمة هذا الدين وأنهم أفضل هذه الأمة على الإطلاق.

٢- ترجمة أسيد بن حضير : اسمه ونسبه وكنيته والتعريف بأبيه وأمه، وشجاعته، وفضائله، وثناء الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة عليه، وكراماته وغزواته، ومواقفه المشرفة في يوم سقيفة بني ساعدة، وموقفه من المشركين والمنافقين، وموقفه من عبد الله بن أبي يوم المريسيع، وموقفه في غزوة الحديبية .

٣- مروياته من كتب السنة وقد بلغت اثنتا عشرة رواية .

٤- وفاته وما خلفه من الدين، ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث .

المقدمة :-

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعاملين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته أجمعين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى سائر الصحابة والتابعين ومن بهديه اهتدى إلى يوم الدين .وبعد

فإن الله تعالى لما جعل محمداً ﷺ أفضل الأنبياء جعل أصحابه أفضل الحواريين واختارهم لصحبة نبيه وحمل دينه وتبليغ شرعه .

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده قال : ثنا أبو بكر ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه) [١] ، وأخرج الحاكم عن عويم بن ساعده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله تبارك وتعالى اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) . [٢]

قال الإمام الطحاوي رحمه الله : (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) [٣] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله بقوله : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربناإنك رءوف رحيم) [٤]

وطاعة النبي ﷺ في قوله : (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه) [٥] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله) [٦] ، فأصحاب رسول الله ﷺ اجتمع فيهم من صفات الخير ما لم يجتمع في غيرهم لا من قبلهم ولا من بعدهم وقد أثنى الله عليهم في كتابه وزكاهم فقال تعالى(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) [٧] وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً .....) [٨] وقال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .....) [٩] وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض .....) [١٠] وغير ذلك من الآيات الدالة على فضلهم وشرفهم وعلو منزلتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون وان المد من احدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم) [١١] وهو يشير إلى الحديث المتفق عليه : عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ....) . [١٢] ، وإلى الحديث المتقدم : (لا تسبوا أصحابي .....) . فهم رضي الله عنهم خير الأمم سابقهم ولا حقهم وأولهم وآخرهم هم الذين

أقاموا أعمدة الإسلام بسيوفهم، وشادوا قصور الدين برماحهم واستباحوا الممالك الكسروية، وأطفئوا الملة النصرانية والمجوسية وقطعوا حبائل الشرك من الطوائف المشركة، وأوصلوا دين الله إلى أرجاء المعمورة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً . لقد آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ورسخ هذا الإيمان في نفوسهم رسوخ الجبال الراسيات، فتغير حالهم، ووطووا صحائف ما ضيهم وأصبحوا وكأنما خلقوا من جديد، وصاروا ولا هم لهم إلا مرضاة الله ورسوله ﷺ والتطلع إلى لقاء الله في الدار الآخرة والفوز بجنة عرضها السموات والأرض.

ولما كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم طبقات بعضهم أفضل من بعض فمنهم السابقون إلى الإسلام ومنهم المهاجرون، ومنهم الأنصار، ومنهم أهل بيعة العقبة ومنهم أهل بيعة الرضوان، ومنهم البدريون ومنهم من له مواقف مشرفة في الإسلام فقد اخترت أن يكون هذا البحث في ترجمة أسيد بن حضير وما له من مواقف مشرفة في الإسلام للأمور التالية :-

أولاً/ أنه من السابقين إلى الإسلام في المدينة المشرفة .

ثانياً/ لما له بين قومه من المكانة الرفيعة السامية، فقد كان سيداً من ساداتهم وزعيماً من زعمائهم ورث ذلك عن أبيه حضير فكان شريفاً مطاعاً في قومه في الجاهلية والإسلام.

ثالثاً/ كان إسلامه فتحاً على الإسلام والمسلمين، فكان سبباً في إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه وإسلام كثير من قومه .

رابعاً/ ما كان يتمتع به أسيد بن حضير رضي الله عنه من الشجاعة الإيمانية والجرأة في الحق ولا يخاف في الله لومة لائم وظهرت شجاعته في عدة مواقف مع المشركين والمنافقين، كما هو موضح في ترجمته .

خامساً/ حبه العميق لرسول الله ﷺ والسمع والطاعة له .

سادساً/ ما ظهر على يديه من الكرامات الدالة على حسن صلته بالله عز وجل .

وقد اشتمل البحث على ما يأتي :-

أ/ اسمه ونسبه وكنيته .

ب/ التعريف بأبيه وأمه .

ج / إسلامه .

د/ شجاعته .

هـ/ فضائله ومناقبه .

و/ ثناؤ الرسول ﷺ وعائشة وأبي بكر على أسيد .

ز/ كراماته .

ح / غزواته .

ط / مواقفه المشرفة :-

١ - موقفه يوم سقيفة بني ساعدة .

٢ - موقفه من المنافقين والمشركين .

٣- موقفه من عبد الله بن أبي .

٤ - موقفه من زيد بن اللصيت .

٥ - موقفه في غزوة الحديبية .

ي/ مرويات أسيد بن حضير .

ك / وفاته رضي الله عنه .

ل / ما خلف من الدين بعد موته .

م/ الخاتمة وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ثم ذكرت بعدها المصادر والفهارس .

ومنهجي الذي سرت عليه في البحث :-

أولاً/ قمت بترجمة أسيد بن حضير من كتب التراجم التي ترجمت له .

ثانياً/ قمت بتخريج ما جمعته من أحاديثه من كتب السنة .

ترجمة أسيد بن حضير

أ/ اسمه ونسبه وكنيته :-

هو أسيد بضم الهمزة بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد عبد الأشهل بن جشر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأشهلي .[١٣] كنيته :- يكنى أبا يحيى بابنه يحيى وقيل أبو حضير وقيل أبو عمرو .[١٤] قال ابن عبد البر : والأشهر أبو يحيى وهو قول ابن إسحاق وغيره .[١٥] قلت : وهو الراجح لأمور :-

- أولاً/ أن كل من ترجم له يكنيه بأبي يحيى .
- ثانياً / أن ابن الأثير ذكرها بصيغة الجزم وبقية الأقوال ذكرها بصفة التمريض.
- ثالثاً/ لم يكن له من الولد غير يحيى كما قال ابن سعد : وكان لأسيد من الولد يحيى .[١٦]
- رابعاً / قال في حديث قراءته لسورة البقرة في الليل ونزول السكينة لقراءته : وكان ابنه يحيى قريباً منها يعني من فرسه .

ب/ التعريف بأبيه وأمه :-

كان أبوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج وكان له حصن واقم وكان رئيس الأوس يوم بعاث [١٧] قالت عائشة رضي الله عنها : (كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسولهﷺ وقد افترق ملؤهم [١٨] وقتلت سرواتهم[١٩] وجرحوا فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام) . رواه البخاري [٢٠]

قال ابن الأثير : وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج ثم جاء الإسلام واتفقت كلمة المسلمين واجتمعوا على نصرة الإسلام وأهله وكفى الله المؤمنين القتال . [٢١] قال ابن الأثير : بعاث – بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج . [٢٢] وقال الحافظ ابن حجر : وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بني قريضة على ميلين من المدينة كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج فقتل فيها كثير منهم وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير إلى ان قال: وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بأكثر والأول أصح. [٢٣] وقال ابن سعد : وكان أبوه حضير الكتائب شريفاً في الجاهلية وكان رئيس الأوس يوم بعاث وهي آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهم وقتل يومئذ حضير الكتائب وكانت هذه الوقعة ورسول اللهﷺ بمكة قد تنبأ ودعا إلى الإسلام ثم هاجر بعدها بست سنين إلى المدينة [٢٤] قلت : وهذه الوقعة اختلف في تاريخها إلى أقوال كثيرة وقد رجح الحافظ ابن حجر أنها قبل الهجرة بخمس سنين كما سبق .

أمـــــه :

قال ابن سعد : وأمه في رواية محمد بن عمر أم أسيد بنت النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وفي رواية عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري أم أسيد بنت سكن بن كرز بن زعوراء بن عبد الأشهل . [٢٥]

وجزم أبو نعيم وابن الأثير أن أم أسيد بنت سكن [٢٦] قلت : ورواية عبد الله بن محمد بن عمارة أصح . فقد ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد فقال :روى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وكان عالماً بالنسب وله كتاب في نسب الأنصار خاصة . [٢٧]

ج – إســـلامه :-

كان إسلام أسيد بن حضير رضي الله عنه فتحاً عظيماً على المسلمين حيث كان إسلامه سبباً في إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه وسبباً في أن تسلم جموع غفيرة من الأوس لما له رضي الله عنه من الوجاهة والمكانة العظيمة عند قومه وأصبحت المدينة المشرفة بعد ذلك مهاجراً لرسول اللهﷺ وللمسلمين ومعقلاً وقاعدة لدولة الإسلام العظمى .

قال بن سعد : كان إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير العبدري في يوم واحد فسبق أسيد سعداً في الإسلام بساعة وكان مصعب بن عمير قد قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعوا الناس إلى الإسلام ويعلمهم القرآن ويفقههم في الدين بأمر الرسولﷺ [٢٨]

وكان سبب إسلامه ما أخرجه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ،ودار بني ظفر ،وكان سعد ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق ،فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال من بني عبد الأشهل ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ،وكلاهما مشرك على دين قومه ،فلما سمعا به قال سعد لأسيد : لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين الذين قدأتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهما أن يأتيا دارينا فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ،هو ابن خالتي ،ولا أحد عليه مقدماً قال فأخذ أسيد بن الحضير حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا أسيد سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه ،قال مصعب : إن يجلس أكلمه ،قال فوقف عليهما متشتماً ،فقال : ما جاء بكما إلينا ؟ تسفهان ضعفاءنا ؟ إعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة – يعني إن كنتما تريدان الحياة – فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره ،قال أنصفت . فقالا فيما يذكر عنهما : والله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ،في إشراقه وتسهله ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ،ثم تشهد شهادة الحق ،ثم تصلي ،فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ،ثم قام فركع ركعتين ،ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ [٢٩] قال ابن سعد : فآخى رسول اللهﷺ بين أسيد بن حضير وزيد بن حارثة . [٣٠]

د / شجاعته :-

كان أسيد بن الحضير رضي الله عنه رجلاً شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم تمثلت شجاعته في عدة مواقف منها موقفه من عيينة بن حصن يوم الخندق .

قال الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض بني قريضة العهد أرسل إلى عيينة بن حصن والحارث ابن عوف وهما قائدا غطفان وأسلما بعد ذلك فلما جاءا في عشرة من قومهما قال لهما رسول اللهﷺ : (أرأيتما إن جعلت لكما ثلث تمر المدينة أترجعان بمن معكما وتخذلان بين الأعراب ؟) فقالا : تعطنا نصف تمر المدينة فأبى رسول الله ص أن يزيدهما على الثلث فرضيا بذلك فأحضر رسول اللهﷺ الصحيفة والدواة ،وأحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهما وعباد بن بشر قائم على رأس رسولﷺ مقنع في الحديد فأقبل أسيد بن حضير إلى رسول اللهﷺ ومعه الرمح ولا يدري بما كان من الكلام ،فلما جاء إلى رسولﷺ وعيينة بن حصن ماد رجليه بين يدي رسول اللهﷺ وعلم ما يريدون قال : يا عين الهجرس [٣١] اقبض

رجليك أتمدهما بين يدي رسول الله ﷺ: والله لولا رسول اللهﷺ لأنفذت خصيتيك بالرمح! ثم اقبل على رسول اللهﷺ فقال : يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامض له، وإن كان غير ذلك فو الله لا نعطيهم إلا السيف متى طمعوا بهذا منا فسكت رسول الله فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما في ذلك وهو متكئ عليهما، والقوم جلوس فتكلم بكلام يخفيه وأخبرهما الخبر .[٣٢]

وذكر ابن هشام : إن رسول الله استشارهما فيه فقالا له : يا رسول الله أمر تحبه فنصنعه ؟ ! أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ؟ أم شيئاً تصنعه لنا ؟ !

فقال بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم[٣٣] من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما. فقال له سعد بن معاذ : يا رسول قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله تعالى ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى[٣٤] أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟! والله مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال رسول الله أنت وذاك .

فتناول سعد ابن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال ليجهدوا علينا .[٣٥]

ومن شجاعته ما ذكره ابن سعد فقال وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين، وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة من المسلمين فناوشوهم ساعة .[٣٦]

ومن شجاعته ما ذكر ابن كثير في قصة الأعرابي الذي أراد اغتيال : النبي ﷺ قال فخرج الأعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل فعقل راحلته ثم أقبل يؤم رسول الله فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجده فلما دخل ورآه رسول اللهﷺ قال لأصحابه : هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بيني وبين ما يريده فوقف وقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فذهب ينحني على رسول اللهﷺ كأنه يساره فجذبه أسيد بن حضير وقال تنح عن رسول اللهﷺ وجذب بداخل إزاره فإذا الخنجر فقال : يار سول الله هذا غادر فأسقط في يد الأعرابي وقال : دمي دمي يا محمد، وأخذ أسيد بن حضير يلببه و فقال له النبيﷺ (اصدقني ما أنت وما أقدمك، فإن صدقتني نفعك الصدق .....)[٣٧]

هـ - فضائلـــه :-

أسيد بن حضير رضي الله عنه ورث المكارم والفضائل كابراً عن كابر فقد ورث عن أبيه حضير مكانته وشجاعته وكرمه وجوده، فكان قبل إسلامه زعيماً وشريفاً في قومه، وسيداً مطاعاً، ولما هداه الله للإسلام تناهى عزه وتسامى شرفه، وصار واحداً من أنصار الله ورسوله وأنصار دينه، أعزه الله بالإسلام وأعز به الإسلام .

قال الحافظ المزي : وكان أسيد بن حضير بعد أبيه شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام يعد من عقلائهم وذوي رأيهم وكان يكتب بالعربية في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلة، وكان يحسن العوم والرمي وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه في الجاهلية الكامل، وكانت قد اجتمعت في أسيد، وكان أبوه حضير الكتائب يعرف بذلك أيضاً ويسمى به . وقال عبد الله بن وهب : عن مالك كان أسيد بن حضير أحد النقباء، قال وكانت الأنصار فيهم إثنا عشر نقيباً وكانوا سبعين رجلاً . قال مالك : فحدثني شيخ من الأنصار أن جبريل كان يشير له إلى من يجعله نقيباً، وقال مالك بن أنس : كنت أعجب كيف جاء من كل قبيلة رجلان، ومن كل قبيلة رجل حتى حدثني هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة يوم العقبة . قال لي مالك : عدة النقباء اثنا عشر رجلاً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وذكر موسى بن عقبة في من شهد العقبة الثانية . [٣٨]ومن فضائله رضي الله عنه أنه كان إمام قومه : فقد أخرج ابن سعد أن أسيد بن حضير كان يؤم قومه فاشتكى فصلى بهم قاعداً، قال سليمان بن بلال في حديثه فصلوا وراءه قعوداً) [٣٩] ومن فضائله : ما ذكر الواقدي في سياق قصة فقد عائشة رضي الله عنها للعقد وتأخر الجيش قال حدثني يعقوب بن يحيى بن عباد [٤٠] عن عيسى بن معمر [٤١] عن عباد بن عبد الله بن الزبير [٤٢] قال : قلت لعائشة رضي الله عنها وذكر الخبر بطوله وفيه فقال أسيد بن حضير : والله إني لأرجو أن تنزل لنا رخصة فنزلت آية التيمم، فقال رسول الله ﷺ (كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة) فقال أسيد بن حضير :ما هي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر .

قالت عائشة : وكان أسيد رجلاً صالحاً في بيت من الأوس عظيم . [٤٣] أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع ر سول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء – أو بذات الجيش – انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته . [٤٤]

و/ ثناء الرسول ﷺ وعائشة وأبي بكر على أسيد :-

قال الإمام الترمذي :حدثنا قتيبة . حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل، ابو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح) . [٤٥] وقال هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل . وأخرجه ابن سعد من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) [٤٦] ولم يذكر الباقين . وأخرجه الحاكم من طريق ابن قتيبة عن عبد العزيز عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (نعم الرجل أسيد بن حضير) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . [٤٧] قال الإمام البخاري وقال لي عبد العزيز بن عبد الله عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ثلاثة من الأنصار كلهم من بني عبد الأشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً بعد رسول الله ﷺ، سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد ابن بشر) [٤٨] وقال ابن الأثير : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكرمه ولا يقدم عليه أحداً .قال : وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان أحد العقلاء الكملة أهل الرأي وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم.[٤٩]

ز- كراماته:

أسيد بن حضير رضي الله عنه ثبتت له عدة كرامات وهي تدل على حسن صلته بالله وقوة إيمانه به.

- تعريف الكرامة :-

قال الجرجاني : الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة .[٥٠]

قلت : والفرق بين الكرامة والمعجزة : إن المعجزة للنبي والكرامة للولي ، وجماعها الأمر الخارق للعادة والمعجزة مقرونة بالتحدي والكرامة غير مقرونة بالتحدي ، وكلاهما ملك لله تطلب من الله لا يملكها النبي ولا الولي . قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله : وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف المتقدمين كالإمام احمد بن حنبل وغيره ويسمونها الآيات – لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة . [٥١], وكرامات الأولياء ثابتة بنص القرآن وبالسنة وباتفاق أهل السنة والجماعة، فقد ثبتت لهذه الأمة وغيرها من الأمم السابقة كما في قصة أصحاب الكهف، وقصة الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) [٥٢] ؟ ! وقصة السيدة مريم: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ...) [٥٣] وغير ذلك كثير. وثبتت لكثير من أصحاب رسول الله ﷺ فقد ثبتت لأبي بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وعباد بن بشر، وثبتت لكثير من التابعين كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني وغيرهما مما يطول ذكره . ومما يجدر الإشارة إليه أنه لا بد من وزن

الكرامة بميزان الشرع، فما كان مخالفاً للشرع من المجازفات والمغالات المخالفة للشرع والعقل فهي خرافة وليست كرامة مما يذكره غلاة الصوفية، كذلك ينبغي وزن صاحبها بميزان الشرع فإن كان من المؤمنين بالله المستقيمين على طاعته فهي كرامة، وإلا فهي استدارج أو سحر وشعوذة . فأهل السنة والجماعة يثبتون كرامات الأولياء، ومن أنكرها فهو مبتدع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرمات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة) . [٥٤] ومن الكرامات الثابتة لأسيد رضي الله عنه ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث انس رضي الله عنه (أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما). وقال معمر عن ثابت عن انس أن اسيد بن حضير ورجلا من الأنصار ، وقال حماد أخبرنا ثابت عن انس (كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ [٥٥].

ومن كراماته : نزول الملائكة لقراءته :

قال الإمام البخاري وقال الليث حدثني يزيد ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن اسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت [٥٦] الفرس فسكت فسكنت فقرا فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث النبي فقال له إقرا يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير ، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت راسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها ، قال وتدري ما ذاك ؟ قال : لا . قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى [٥٧] منهم . [٥٨]

- ح/ غزواته :

شهد أسيد بن حضير مع رسول الله ﷺ عدة غزوات وكان له فيها مواقف مشرفة، وشجاعة إيمانية، وبطولات فدائية، ومغامرات كريمة . شهد مع رسول الله ﷺ العقبة الأخيرة مع السبعين، أخرج أبو نعيم من حديث عروة في تسمية من شهد العقبة الأخيرة مع السبعين أسيد بن حضير . [٥٩] وأخرجه الطبراني في الكبير . [٦٠]

وذكر البيهقي في النقباء الذين حضروا بيعة العقبة الثانية، قال : وفي الأوس من بني عبد الأشهل أسيد بن حضير. [٦١] وقال ابن الأثير : شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبني عبد الأشهل . [٦٢] وقال بن كثير : فمن الأوس أحد عشر رجلاً أسيد بن حضير أحد النقباء .. [٦٣] وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة أحد . قال ابن عبد البر : وجرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس . [٦٤] وذكر الواقدي انه ممن بات يحرس

النبيﷺ. فقال : فبات وجوه الأوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبيﷺ خوفا من بيات المشركين ، وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا . [٦٥] واختلف في شهوده بدرا والصحيح انه لم يشهدها قال الإمام الواقدي : وحدثني ابن أبي سبرة [٦٦] عن عبدا لله بن أبي سفيان [٦٧] قال : ولقيه أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله: الحمد لله الذي أظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوا ولكني ظننت إنها العير ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت فقال رسول اللهﷺ : صدقت [٦٨] . وأخرجه البيهقي في الدلائل قال : فحدثني ابن أبي سبرة فذكره [٦٩] وذكر الخبر ابن كثير في البداية [٧٠] الخبر بهذا الإسناد ضعيف ولكن أكثر المؤرخين أثبتوا أنه لم يشهد بدراً . وقال ابن الجوزي : لم يشهد ولكنه شهد أحداً وجرح يومئذ سبع جراحات [٧١].وقال الحافظ المزي لم يشهد أسيد بدرا وتخلف هو وغيره من أكابر أصحاب النبيﷺ من النقباء وغيرهم ولم يظنوا أن رسول اللهﷺ يلقى كيدا ولا قتالاً [٧٢]. وقال الإمام الذهبي : وندم على تخلفه عن بدر وقال : ظننت أنها العير ولو ظننت أنه غزو ما تخلفت [٧٣] .وشهد مع رسول اللهﷺ غزوة حمراء الأسد .قال الواقدي : أمر بلال أن ينادي أن رسول اللهﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس .قال : فخرج سعد بن معاذ راجعاً إلى داره يأمر قومه بالمسير .

قال : والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الأشهل جريح بل كلهم فجاء سعد بن معاذ فقال : إن رسول اللهﷺ يأمركم أن تطلبوا عدوكم قال : يقول أسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد أن يداويها سمعاً وطاعة لله ولرسول اللهﷺ فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ولحق برسول اللهﷺ [٧٤].

كما شهد مع رسول اللهﷺ غزوة بني النضير فقال حيي بن أخطب : يا معشر اليهود قد جاءكم محمد في نفير من أصحابه لا يبلغون عشرة ومعه أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه .....) [٧٥]

كما شهد مع رسول اللهﷺ غزوة المريسيع و تسمى غزوة بني المصطلق كان له فيها مواقف مع المنافق عبد الله بن أبي كما سيأتي عند ذكر موقفه من المنافقين والمشركين.كما شهد رضي الله عنه مع رسول اللهﷺ غزوة الخندق وكان رسول اللهﷺ قد بلغه أن بني قريظة نقضوا العهود فدعا رسول اللهﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير فقال : إنه قد بلغني أن بني قريظة نقضوا العهد الذي بيننا وبينهم وحاربوا فاذهبوا فانظروا إن كان ما بلغني حقاً فإن كان باطلاً فاظهروا القول وإن كان حقاً فتكلموا بكلام تلحنون لي به اعرفه لا تفتوا أعضاد المسلمين فلما انتهوا إلى كعب بن أسد وجدوا القوم قد نقضوا العهد فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم ان يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك قبل أن يلتحم الأمر وألا يطيعوا حيي بن أخطب فقال كعب : لا نرده أبداً قد

قطعته كما قطعت هذا القبال – زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها لقبال نعله ووقع كعب بسعد بن معاذ يسبه فقال أسيد بن حضير : تسب سيدك يا عدو الله ما أنت له بكفء أما والله يا ابن اليهود لتولين قريش إن شاء الله منهزمة وتترك في عقر دارك فنسير إليك من جحرك هذا على حكمنا .....) [٧٦] .

وشهد رضي الله عنه غزوة بني قريظة : وذكر الواقدي أنه كان من الفرسان فقال ومن الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة وأبو نائلة وسعد بن زيد قال : فسار رسول الله وتقدمه أسيد بن حضير فقال : يا أعداء الله لا نبرح حصنكم حتى تموتوا جوعاً إنما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر .....) [٧٧] .

وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا : يا ر سول الله إن الأوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ : ما كرهه من الأوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا أرضاه الله فقام أسيد بن الحضير رضي الله عنه فقال : يار سول الله لا تبقين داراً من دور الأوس إلا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله إلا أنفه ...) [٧٨]

كما شهد رضي الله عنه غزوة الفتح : قال الواقدي وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول – يعني أبو سفيان – ما مر محمد ؟ فيقول العباس لا حتى مر يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير وهو يحدثها فقال العباس : هذا رسول اللهﷺ في كتيبته الخضراء فيها المهاجرين والأنصار [٧٩].

ط / مواقفه المشرفة :-

١- موقفه يوم سقيفة بني ساعدة : -

كان لأسيد بن حضير رضي الله عنه موقفاً مشرفاً ومرضياً في اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين وأحقيته بالخلافة من غيره وبادر إلى بيعته وذلك عندما طال الحوار واحتدم الجدل ورأى فريق من الأنصار أحقيتهم بالخلافة وعلى رأسهم سعد بن عبادة رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول اللهﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وعمر انحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل [٨٠] وكان أسيد رضي الله عنه ممن سارع إلى بيعة أبي بكر هو وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير قاما يستبقان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معاً وعند ابن إسحاق في بعض الروايات وابن سعد ان بشير سبق عمر .

قال بن سعد : فبايع أول الناس بشير بن سعد [٨١] .

قال ابن الأثير : ولما رأت الأوس ما صنع يعني بشير بن سعد وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان نقيباً والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا

بكر من كل جانب [٨٢] .

- موقفه من المنافقين والمشركين :-

كان لأسيد رضي الله عنه مواقف بطولية وشجاعة إيمانية مع اعداء الله من المنافقين والمشركين تدل على غيرته على الدين وقوة إيمانه وحبه الصادق للرسول الكريم . شهد أسيد مع رسول اللهﷺ غزوة دومة الجندل .

قال الواقدي : فلما أصبح قال له أسيد يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة؟. فقال : يا أبا يحيى أتدري ماذا أراد البارحة المنافقون وما اهتموا به ؟ قالوا نتبعه في العقبة فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني من راحلتي فقال أسيد يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبئني بهم فلا تبرح حتى آتيك برؤوسهم وإن كانوا في النبيت [٨٣].

٣- موقفه من عبد الله بن أبي يوم المريسيع :-

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول اللهﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال : يا نبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها : فقال له رسول اللهﷺ : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأي صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي .. قال : وما قال ؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأنت يا ر سول الله والله تخرجه منها إن شئت وهو والله الذليل وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله : أرفق به فو الله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى إنك قد سلبته ملكاً ثم مشى رسول اللهﷺ بالناس يومهم حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذنتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً وإنما فعل رسول اللهﷺ ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي [٨٤] .

- موقفه من زيد بن اللصيت :-

قال الإمام الواقدي : فحدثني عبد الحميد بن جعفر [٨٥] عن ابن رومان [٨٦] و محمد بن صالح [٨٧] عن عاصم بن عمر بن قتادة [٨٨] قالا : وفقدت ناقة رسول اللهﷺ (القصواء) من بين الإبل فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت – وكان منافقاً وهو في رفقة قوم من الأنصار منهم عباد بن بشر بن وقش وسلمة بن سلامة ابن وقش وأسيد بن حضير فقال : أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقة رسول اللهﷺ قد ضلت قال : أفلا يخبره الله بمكان ناقته ؟ فأنكر القوم ذلك عليه فقالوا : قاتلك الله يا عدو الله نافقت ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال : والله لولا أني لا أدري ما يوافق رسول اللهﷺ من ذلك لأنفذت خصيتيك بالرمح يا عدو الله فلم خرجت معنا وهذا في نفسك ؟

قال خرجت لأطلب من عرض الدنيا، ولعمري إن محمداً ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء، فوقعوا به جميعاً، وقالوا : والله لا يكون منك سبيل أبداً، ولا يظلنا وإياك ظل أبداً، ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ساعة من نهار، ثم وثب هارباً منهزماً منهم أن يقعوا به، ونبذوا متاعه، فعمد لرسول الله ﷺ فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به، وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع (إن رجلاً من المنافقين شمت أن ظلت ناقة رسول الله ﷺ وقال : ألا يخبره الله بمكانها ؟ فلعمري إن محمداً يخبرنا بأعظم من شأن الناقة) ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وإن الله قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا عمدها فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ [٨٩]

- موقفه في غزوة الحديبية :-

وشهد أسيد بن حضير رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية وكان له موقف شجاع مع المشركين .

قال الإمام الواقدي : وتكلم أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله نرى أن تصمد لما خرجنا له، فمن صدنا قاتلناه، فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نخرج لقتال أحد إنما خرجنا عماراً [٩٠] .

قال الواقدي : فحدثني أبن أبي سبرة [٩١] عن إسحاق [٩٢] بن عبد الله، عن أبي فروة [٩٣] عن واقد بن عمرو [٩٤] قال: حدثني من نظر إلى أسيد ابن حضير وسعد بن عبادة آخذ بيد الكاتب فأمسكاها وقالا لا تكتب إلا محمد رسول الله وإلا فالسيف بيننا [٩٥].

ي – مرويات أسيد بن حضير :-

كان أسيد بن حضير من المقلين في الرواية رغم تقدم إسلامه قال الحافظ ابن حجر: له أحاديث في الصحيحين وغيرهما [٩٦] . روى عنه كعب بن مالك وأبو سعيد الخد ري وأنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهم [٩٧] .

ومن مروياته :-

(١) – ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، عن أسيد بن حضير (أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً ؟ قال : ستلقون بعدي أثرة [٩٨] فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) [٩٩]

(٢)– ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة .... الخ .

وقد سبق تخريج الحديث عند ذكر كراماته رضي الله عنه .

(٣)– ومن ذلك ما أخرجه الإمام النسائي في سننه عن عكرمة بن خالد قال : حدثني أسيد بن حضير بن سماك أن رسول الله قضى أنه إذا وجدها في يد الرجل غير المتهم فإن شاء أخذها بما اشتراها، وإن شاء اتبع سارقه وقضى بذلك أبو بكر وعمر .ثم ساق بإسناده من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ولقد أخبرني عكرمة بن

خالد أن أسيد بن حضير الأنصاري ثم أحد بني حارثة أخبره أنه كان عاملاً على اليمامة وأن مروان كتب إليه أن معاوية كتب إليه أن أيما رجل سرق منه سرقة فهو أحق بها حيث وجدها ثم كتب بذلك مروان إلي فكتبت إلى مروان أن النبيﷺ قضى بأنه إذا كان الذي ابتاعها من الذي سرقها غير متهم يخير سيدها فإن شاء أخذ الذي سرق منه بثمنها وإن شاء اتبع سارقه ثم قضى بذلك أبو بكر وعمر وعثمان فبعث مروان بكتابي إلى معاوية وكتب معاوية إلى مروان إنك لست أنت ولا أسيد تقضيان علي ولكني أقضي فيما وليت عليكما فأنفذ لما أمرتك به فبعث مروان بكتاب معاوية فقلت لا أقضي به ما وليت بما قال معاوية[١٠٠].

(٤)- ومن مروياته : ما أخرجه أبو داود في سننه عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال : بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعنه النبيﷺ في خاصرته[١٠١] بعود فقال : أصبرني[١٠٢] فقال اصطبر قال : إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبيﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه[١٠٣] قال : إنما أردت هذا يا رسول الله[١٠٤].

(٥) - أخرج أبو داود بإسناده في سننه عن أسيد بن حضير أنه كان يؤمهم قال : فجاء رسول الله ﷺ يعوده فقالوا يا رسول الله إن إمامنا مريض فقال : (إذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً) قال أبو داود : هذا الحديث ليس بمتصل[١٠٥].

(٦) – أخرج الإمام النسائي بإسناده في سننه الكبرى عن أسيد بن حضير قال : قال رسول اللهﷺ : (الأنصار كرشي وعيبتي[١٠٦] فالناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم)[١٠٧] .

(٧) – أخرج ابن ماجة في سننه عن أسيد بن حضير قال : قال رسول الله (لا توضؤا من ألبان الغنم وتوضؤا من ألبان الإبل) .قال في الزوائد : إسناده ضعيف لضعف حجاج بن أرطأة وتدليسه وقد خالف غيره والمحفوظ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء)[١٠٨].

(٨) – أخرج أحمد في مسنده عن أسيد بن حضير قال: إن رسول اللهﷺ قال : (توضؤا من لحوم الإبل ولا توضؤا من لحوم الغنم وصلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في مبارك الإبل)[١٠٩] .

(٩) – وأخرج في مسنده أيضاً عن أسيد بن حضير عن النبيﷺ أنه سئل عن ألبان الإبل قال : (توضؤا من ألبانها وسئل عن ألبان الغنم قال : لا توضؤا من ألبانها)[١١٠].

(١٠) – أخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قد منا من حج أو عمرة فلتقينا بذي الحليفة وكان غلمان من الأنصار تلقوا أهليهم فتلقوا أسيد بن حضير فنعوا له امرأته فتقنع وجعل يبكي قالت : فقلت له غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ و لك من السابقة والقدم ما لك تبكي على امرأة . فكشف عن

رأسه وقال : صدقت لعمري حقي ألا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ وقد قال له رسول الله ما قال: قالت : قلت له : ما قال له رسول الله ﷺ قال : لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ، قالت : وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ . [١١١]

(١١) – أخرج أبو يعلي في مسنده عن ابن شفيع قال: وكان طبيباً قال : دعاني أسيد بن حضير فقطعت له عرق النساء، فحدثني بحديثين قال : أتاني أهل بيتين من قومي : أهل بيت من ظفر، وأهل بيت من بني معاوية، فقالوا: كلم رسول الله ﷺ يقسم لنا، أو يعطينا، أو نحواً من هذا، فكلمته فقال : (نعم أقسم لكل أهل بيت منهم شطراً فإن عاد الله علينا عدنا عليهم) . قال قلت جزاك الله خيراً يا رسول الله، قال : وأنتم جزاكم الله خيراً فإنكم ما علمتكم إلا أعفة صبر) .قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول (إنكم ستلقون أثرة بعدي) فلما كان عمر بن الخطاب قسم حللاً بين الناس، فبعث إلي منها بحلة، فاستصغرتها، فأعطانيها اثنين، فبينا أنا أصلي، إذ مر بي شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرها، فذكرت قول رسول الله ﷺ : (إنكم ستلقون أثرة بعدي) فقلت : صدق الله ورسوله، فانطلق رجل إلى عمر فأخبره، فجاء وأنا أصلي، فقال : صل يا أسيد، فلما قضيت صلاتي قال كيف قلت ؟ فأخبرته، فقال تلك حلة بعثت بها إلى فلان وهو بدري أحدي عقبي، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها، ظننت أن ذلك يكون في زماني ؟ قلت قد والله يا أمير المؤمنين ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك) [١١٢]

(١٢) أخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس وكان يقول : لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث من أحوالي لكنت حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يقرأ وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه .[١١٣]

ك / وفاته رضي الله عنه :-

قال الحافظ ابن حجر : أرخ البغوي وغيره وفاته سنة عشرين [١١٤] وقال المدائني : سنة إحدى وعشرين، وقال ابن سعد وابن الجوزي وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو نعيم ويحيى بن بكير وغير واحد . وحمله عمر بن الخطاب بين عمودي السرير حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه [١١٥]

ل/ ما خلفه من الدين بعد موته :-

قال الإمام الذهبي : لما هلك أسيد بن حضير وقام غرماؤه بمالهم سأل عمر في كم يؤدى ثمرها ليوفي ما عليه من الدين فقيل له في : أربع سنين، فقال لغرمائه : ما عليكم ألا تباع .. قالوا : احتكم، وإنما نقتص في أربع سنين فرضوا بذلك، فأقر المال لهم، قال : ولم يكن باع نخل أسيد أربع سنين من عبد الرحمن بن عوف ولكنه وضعه على يدي عبد

الرحمن للغرماء، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : هلك أسيد وترك عليه أربعة آلاف، وكانت أرضه تغل في العام ألفاً فأرادوا بيعها، فبعث عمر إلى غرمائه هل لكم أن تقبضوا كل عام ألفاً قالوا نعم [١١٦]

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ، أسأل الله التوفيق وحسن الختام وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ... وبعد: فقد بذلت ما أستطيع من جهد في إخراج هذا البحث المتواضع، وكانت نتائج البحث كما يلي :-

أولاً/ أسيد بن حضير أنصاري من الأوس من بني عبد الأشهل .

ثانياً/ ذو وجاهة وسيادة في قومه .

ثالثاً/ يتمتع بصفات حميدة من الشجاعة والجرأة في الحق .

رابعاً/ له مواقف في الإسلام ضد المشركين والمنافقين يحمد عليها .

خامساً/ مع تقدم إسلامه إلا أنه قليل الرواية في الحديث والتي توصلت إليها من مروياته اثنتي عشر رواية من الكتب الستة ومسند أحمد ومسند أبي يعلى .

الهوامش

١. مسند احمد (١ / ٣٧٩) وأخرجه أبو داود الطيالسي في سمنده (ص ٣٣) من طريق المسعودي عن عاصم عن أبي وائل نحوه وإسناده حسن

٢. المستدرك (٣/ ٦٣٢) معرفة الصحابة وقال/ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٣. شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٢٨) .

٤. الحشر آية (١٠) .

٥. شرح العقيدة الواسطية (ص ٢٧١) والحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (٧/ ٢١) فتح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة (٤/ ١٩٦٧ – ١٩٦٨)

٦. العقيدة الواسطية (ص ٢٨٤) .

٧. التوبة (١٠٠) .

٨. الفتح (٢٩)

٩. الفتح (١٨)

١٠. الأنفال (٧٢) .

١١. العقيدة الواسطية ص (٢٨٣

١٢. البخاري (٧/ ٣) فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم (٤/ ١٩٦٤) في فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه .

١٣. أسد الغابة لإبن الأثير (١/ ٩٢) الأشهلي بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وفي آخرها اللام و هـذه النسـبة إلى بنـي عبد الأشهل من الأنصار، الأنساب للسمعاني (١/ ١٧٢) وانظر اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٦٨)

١٤. أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٩٢) وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٤) معرفـة الصـحابة لأبي نعـيم (٢/ ٢٥٢) تهيـب الكمال للمزي (٣/ ٢٤٦) الإصابة في معرفة الصحابة (١/ ٤٩) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٣٤١) .

١٥. الإستيعاب في معرفة الأصحاب مع الإصابة (١/ ٥٤) .

١٦. طبقات ابن سعد (٣ / ٦٠٤) .

١٧. أسد الغابة لإبن الأثير (١/ ٩٢) وانظر الإصابة (١/ ٤٩) .

١٨. قال ابم الأثير : الملأ : أشراف الناس ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع إليهم، النهاية (٤/ ٣٥١) .

١٩. سرواتهم : أي أشرافهم : النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٦٣) ز

٢٠. صحيح البخاري (٧/ ١١٠) كتاب مناقب الأنصار (٣٧٧٧) .

٢١. الكامل في التاريخ (١/ ٦٨) .

٢٢. النهاية في غريب الحديث (١/ ١٣٩) .

٢٣. فتح الباري (٧/ ١١١) وانظر : سبل الهدى والرشاد (٣/ ١٩٢) .

٢٤. طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٤) وانظر تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٧) .

٢٥. طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٤)، وانظر تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٧) .

٢٦. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٢٥٣) أسد الغابة (١/ ٩٢).

٢٧. تاريخ بغداد (١٠ / ٦٢) .

٢٨. طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٤)) وانظر أسد الغابة (١/ ٩٢) الإصابة (١/ ٤٩) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٤١) ، صفة الصـفوة (١/ ٥٠٢)

٢٩. سيرة ابن هشام (٢/ ٣٩٢ – ٣٩٣) إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وانظر سبل الهدى والرشاد (٣/ ١٩٨ – ١٩٩) حياة الصحابة (١/ ١٨٧ – ١٨٨) .

٣٠. طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٥) وانظر : سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤١) تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٦ – ٢٤٧) .

٣١. الهجرس : ولد الثعلب و أيضاً القرد، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٤٧) .

٣٢. سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٧٦ – ٣٧٧) وانظر مغازي الواقدي (٢/ ٤٧٧ - ٤٧٨) .

٣٣. المكالبة : المشادة والمضايقة، ترتيب القاموس المحيط (٤/ ٧٠) .

٣٤. قرى : بكسر القاف : الضيف ترتيب القاموس المحيط (٣/ ٦١٢)

٣٥. سيرة ابن هشام (٣/ ١٣٣)

٣٦. طبقات ابن سعد (٢/ ٦٨) .

٣٧. البداية والنهاية (٤/ ٧١) .

٣٨. تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٧ – ٢٤٨)، وانظر طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٤) صفة الصفوة (١/ ٥٠٢) - سير اعلام النبلاء (١/ ٣٤١)

٣٩. طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٦) وانظر حديثه الخامس .

٤٠. ابن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني مجهول الحال من السادسة . ق التقريب (ص ٦٠٩) .

٤١. حجازي لين الحديث من السادسة د التقريب (ص ٤٤٠) .

٤٢. ابن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ثقة من الثالثة ع التقريب (ص ٢٩٠) .الخبر بهذا الإسناد ضعيف وقصة ضياع العقد وتأخر الجيش ونفاد الماء ورخصة التيمم وقول أسيد رضي الله عنه : ما هي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر ثابتة في الصحيح عند البخاري وغيره فتكون الزيادة التي انفرد بها الواقدي في هذا الخبر ضعيفة

٤٣. المغازي للواقدي (٢/ ٤٢٧)

٤٤. البخاري (١/ ٤٣١) في التيمم .

٤٥. الترمذي (٥/ ٦٦٦)في المناقب باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة .

٤٦. طبقات ابن سعد (٣/ ٤١٢) .

٤٧. المستدرك (٣/ ٢٨٩) .

٤٨. التاريخ الكبير (٢/ ٤٧) .وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٥١) من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق به . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٩) في معرفة الصحابة من طريق ابن إسحاق وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي قلت : الحديث صحيح لأن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث عن يحيى بن عباد . :قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٩) وقال ابن إسحاق : حدثنا يحيى بن عباد فذكره وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٠) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وهو ثقة . قلت لا يضر تدليسه لأنه صرح بالسماع .

٤٩. أسد الغابة (١/ ٩٢) .

٥٠. التعريفات للجرجاني (ص ١٨٤) .

٥١. الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٣١١ – ٣١٢) .

٥٢. البقرة (٢٥٩)

٥٣. آل عمران (٣٧) .

٥٤. العقيدة الواسطية (ص ٢٨٦ – ٢٨٧)

٥٥. صحيح البخاري (٧/ ١٢٤ – ١٢٥) في مناقب الأنصار باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما .والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦٠٦) . وأحمد في المسند (٣/ ١٩٠) والنسائي في الكبرى (٥/ ٦٨) في المناقب . والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٨) كتاب معرفة الصحابة . والبغوي في شرح السنة (١٤/ ١٨٦ – ١٨٧) باب مناقب أسيد بن حضير . والمزي في تهذيب الكمال (٣/ ٢٥١) كلهم من طريق حماد عن ثابت عن انس به . كما أخرجه البغوي أيضاً من طريق قتادة وثابت عن أنس به .وقال : هذا حديث صحيح .

٥٦. جالت : يقال جال واجتال إذا ذهب وجاء . ويقال جال يجول جولة إذا دار . النهاية في غريب الحديث (١/ ٣١٧) .

٥٧. لا تتوارى : أي لا تستتر ومنه كان إذا أراد سفراً ورى بغيره أي ستره وكنى عنه واوهم انه يريد غيره النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٧٧) . ٣٦صحيح البخاري (٩/ ٦٣) مع الفتح باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (٥١٨) . وأخرجه مسلم (١/ ٥٤٨) في الصلاة باب نزول السكينة لقراءة القرآن من طريق يزيد بن الهاد فذكره. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٣

) في فضائل القرآن سورة البقرة ، وأخرجه في المناقب (٥/ ٦٧) من طريق يزيد بن الهاد ان عبد الله بن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدري حدثه أن أسيد بن حضير فذكره .

٥٨. معرفة الصحابة (٢/ ٣٤٣) .

٥٩. معجم الطبراني الكبير (١/ ١٧٢) .

٦٠. دلائل النبوة (٢/ ٤٤٨) .

٦١. أسد الغابة (١/ ٩٢) .

٦٢. البداية والنهاية (٣/ ١٦٤) .

٦٣. الإستيعاب هامش الإصابة (١/ ٥٤) .

٦٤. مغازي الواقدي (١/ ٢٠٧) وانظر الرحيق المختوم (١/ ٢٠٨) .

٦٥. ابن أبي سبرة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي رهم . قال الحافظ بن حجر : رموه بالوضع ، وقال مصعب الزبيري : كان عالماً من السابعة مات سنة ٦٢ ق التقريب (ص ٦٢٣)

٦٦. عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي احمد مدني ، مقبول من الرابعة مات سنة ٣٩ د التقريب . (ص ٣٠٦) .

٦٧. مغازي الواقدي (١/ ١١٦ – ١١٧) .

٦٨. دلائل النبوة (٣/ ١٣٣) .

٦٩. البداية والنهاية (٣/ ٣٠٥) .

٧٠. صفة الصفوة (١/ ٥٠٢) .

٧١. تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٩) .

٧٢. سيرة أعلام النبلاء (١/ ٣٤٣).

٧٣. المغازي (١/ ٣٣٤ – ٣٣٥) وانظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٠٨) .

٧٤. المغازي (١/ ٣٦٤) وانظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣١٨) .

٧٥. مغازي الواقدي (٢/ ٤٥٨) سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٧٤) .

٧٦. مغازي الواقدي (٢/ ٤٩٨ – ٤٩٩) سبل الهدى والرشاد (٥/ ٦) .

٧٧. سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٢)

٧٨. مغازي الواقدي (٢/ ٨٢١) وانظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٢٠ – ٢٢١) ، حياة الصحابة (١/ ١٦٩) .

٧٩. سيرة ابن هشام (٤/ ٥١٠) .

٨٠. طبقات ابن سعد (٣/ ١٨٢) . وانظر سبل الهدى والرشاد (١٢ / ٣١٣) .

٨١. الكامل في التاريخ (٢/ ٣٣١) .

٨٢. النبيت : بفتح أوله وكسر ثانيه وبعده مثناه تحتية ثم مثناة فوقية جبل بصدر قناة على بريد من المدينة– مراصد الإطلاع (٣/ ١٣٥٥) المغازي (٣/ ١٠٤٣) .

٨٣. سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٧ – ١٨٨)

٨٤. ابن عبد الحكم بن رافع الأنصاري ، وثقة أحمد وابن معين وابن سعد ، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو حاتم : محله الصدق ،

وقال النسائي : ليس بأس وقال ابن حجر : صدوق رمي بالقدر وربما وهم من السادسة مات سنة ٥٣ خـت م ٤ . التهـذيب (٦/ ١١١ – ١١٢) التقريب (ص ٣٣٣) .

٨٥. يزيد بن رومان المدني أبو روح مولى أبي الزبير ثقة من الخامسة مات سنة ٣٠ / ع التقريب ص (٦٠١).

٨٦. ابن دينار التمار المدني مولى الأنصار : صدوق يخطئ من السابعة مات سنة ٦٨ / التقريب (٤٨٤) .

٨٧. ابن النعمان الأوسي الأنصاري أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي من الرابعة مـات بعـد العشرين ومائـة ع التقريـب (ص ٢٨٦) .الرجال الذين روى عنهم الواقدي هذا الخبر موثوقون .

٨٨. مغازي الواقدي (٢/ ٤٢٣) . وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٥٩ – ٦٠) عن عـروة وموسـى بـن عقبـة في قصـة غـزوة بنـي المصطلق قالا: فلما نزل رسول الله صلى اله عليه وسلم صنعاء من طريق عمان وذكـر الخـبر بطولـه وانظـر سـبل الهـدى والرشـاد (٤/ ٣٥١) .

٨٩. المغازي (٢/ ٥٨١) .

٩٠. أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة رموه بالوضع تقدم

٩١. ابن أبي فروة الأموي مولاهم المدني متروك من الرابعة مـات سـنة ٤٤ د ت ق – التقريـب ص (١٠٢) وانظـر تهـذيب الكـمال (٢/ ٤٤٦ – ٤٤٧) .

٩٢. يونس بن عبد الله بن أبي فروة المدني ذكره ابن حبان في الثقات . الجـرح والتعـديل (٩/ ٢٤٠) الثقـات لابـن حبـان (٧/ ٦٤٩) تعجيل المنفعة (ص ٥٩) .

٩٣. ابن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي أبو عبد الله المدني : ثقة من الرابعة مات سنة عشرين . م د س . التقريب (ص ٥٧٩) .

٩٤. المغازي (٢/ ٦١١) وانظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٥٤) . الخبر بهذا الإسناد ضعيف جداً . وحديث غزوة الحديبية أخرجة عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٣٠) عن معمر قال أخبرني الزهري قال : اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكـم ومن طريق عبد الرزاق اخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٢٨) .

٩٥. والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢١٨) في الجزية باب المهادنة على النظر للمسلمين ولم يـذكروا في الحـديث أن أسـيد بـن حضـير وسعيد بن عبادة أخذ بيد علي فهذه الرواية تفرد بها الواقدي وهو متروك وابن ابي سبرة متهم بالوضع وإسحاق بن عبد الله متروك . وأخرجه ابو داوود (٤/ ٢١٣) في السنة باب في الخلفاء عن معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بـن مخرمـة مختصراً وأورده السيوطي في الدر المنثورة (٦/ ٧٦) .

٩٦. الإصابة (١/ ٤٩) .

٩٧. أسد الغابة (١/ ٩٢) .

٩٨. أثرة – بفتح الهمزة والثاء – الإسم من أثرة إذا أعطى أراد أنه لا يستأثر عليكم فيفضـل غـيركم في نصـيب مـن الفـيء والإسـتئثار الإنفراد بالشيء . النهاية (١/ ٢٢) .

٩٩. البخاري (٧/ ١١٧) في مناقب الأنصار باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار اصبروا حتى تلقـوني عـلى الحـوض رقـم (٣٧٩٢) مع الفتح وأخرجه أيضاً (١٣ / ٥) في الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (سـترون بعـدي أمـور تنكرونهـا) . – وأخرجه مسلم (٣/ ١٤٧٤) في الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم من طريق شعبة به . – وأخرجه الترمذي (

٤/ ٤٨٢) في الفتن باب في الأثرة وما جاء فيه، وقال حسن صحيح . - وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ٩١) في المناقب ذكر خبر دور الأنصار، وأخرجه في الصغرى (٨/ ٢٢٤ -٢٢٥) باب ترك استعمال من يحرص على القضاء – وأحمد في المسند (٤/ ٣٥١) من طرق كلهم عن شعبة عن قتادة به . - وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٥٩) في قتال أهل البغي باب الصبر على أذى يصيبه من جهة إمامه وإنكار المنكر من أموره بقلبه وترك الخروج عليه .

١٠٠. سنن النسائي الصغرى (٧/ ٣١٢ – ٣١٣) في البيوع، الرجل يبيع السلعة فيستحقها مستحق . والحديث رجاله كلهم ثقات وسنده متصل فهو صحيح . وذكر أبو داود في المراسل (ص ١٤٤) كتاب الرهن، قال : وعن أسيد بن حضير أن معاوية كتب إلى مروان فذكره .قال الحافظ المزي في تحفة الأشراف (١/ ٧٢) وقال أحمد يعني ابن حنبل : وهو في كتابه يعني ابن جريج أسيد بن ظهير ولكن كذا حدثهم بالبصرة . قال الحافظ المزي : وقول أحمد بن حنبل هو الصواب، لأن أسيد بن حضير مات زمن عمر وصلى عليه ومن مات في زمن عمر لا يدركه معاوية و لأن أسيد بن ظهير له أيضاً صحبة . وقد رواه هوذة عن ابن جريج ورواه أبو مسعود ولم ينسب أسيد .

١٠١. ورواه روح بن عبادة وعبد الرزاق والنسائي في البيوع عن ابن جريج فقالا : أسيد بن حضير، وهو في السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٥٦) في البيوع باب الرجل يبيع السلعة فيستحقها مستحق عليه من الطريق الذي أخرجه في الصغرى، وهو أسيد بن حضير .

١٠٢. الخصر : وسط الإنسان، ترتيب القاموس المحيط (٢/ ٦٣) .

١٠٣. أصبرني : أي أقدني من نفسك : النهاية في غريب الحديث . (٣/ ٨)

١٠٤. كشحه : الكشح : أي الخصر : النهاية (٤/ ١٧٥) . وهو في سنن أبي داود (٤/ ٣٥٦) في الأدب باب قبلة الجسد رقم (٥٢٢٤) الحديث إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض ومن طريق أبي داود اخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٧/ ١٠٢) في النكاح، باب ما جاء في قبلة الجسد . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٠ ٢٠٦) من طريق عمرو بن عون الواسطي ثنا خالد عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . - وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٨) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه به، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٠٥. أخرجه أبو داود (١/ ١٦٥) في الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود (٦٠٧) وقال : هذا الحديث ليس بمتصل . قال المنذري : وما قاله ظاهر فإن حصيناً يروي عن التابعين لا يحفظ له رواية عن الصحابة، سيما أسيد بن حضير فإنه قديم سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين عون المعبود (٢/ ٣١٧) . الحديث بهذا الإسناد ضعيف لعلتين :- الأولى :- في إسناده محمد بن صالح التمار : صدوق يخطئ، التقريب (ص ٤٨٤) وانظر : التهذيب (٩/ ٢٢٥) . الثانية :- حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي، روى عن أسيد بن حضير ولم يدركه التهذيب (٢/ ٣٨٠ – ٣٨١) وقال في التقريب (ص (١٧٠) مقبول من الرابعة د س .

١٠٦. كرشي وعيني أي أنهم بطانته وموضع سره ومعتمده مجمع بحار الأنوار . (٤/ ٣٩١) .

١٠٧. هو في السنن الكبرى (٥/ ٨٧) في المناقب، مناقب المهاجرين والأنصار . والحديث بهذا الإسناد حسن فيه محمد بن معمر وحرمي بن عمارة صدوقان وبقية رجاله ثقات . والحديث أخرجه البخاري (٧/ ١٢١) مع الفتح في المناقب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم، من حديث أنس بن مالك .- وأخرجه مسلم (٤/ ١٩٤٩) في فضائل الصحابة باب فضائل الأنصار والترمذي (٥/ ٧١٥) في المناقب باب فضائل الأنصار وقريش وقال : حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٥/ ٨٧) في مناقب المهاجرين والأنصار وكلهم عن أنس بن مالك .

١٠٨. ابن ماجه (١/ ١٦٦) في الطهارة/ باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل (٤٩٦) . الحديث بهذا الإسناد ضعيف فيه حجاج بن أرطأة صدوق كثير الخطأ والتدليس وبقية رجاله ثقات . قال في مصباح الزجاجة (١/ ٧١) والمحفوظ في هذا الحديث الأعمش/ عن عبد الله الرازي/ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء وقيل عن أبن أبي ليلى عن ذي الغرة وقيل غير ذلك . ورواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث البراء قال الترمذي في سننه (١/ ١٢٣ – ١٢٤) وقد روى الحجاج بن أرطأة هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أسيد بن حضير والصحيح حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء ..... وهو قول أحمد وإسحاق وروى عبيدة الضبي عن عبد الله بن عبد الله الرازي/ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ذي الغرة الجهني وروى حماد بن سلمة هذا الحديث عن الحجاج بن أرطأة فأخطأ فيه وقال فيه : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن أسيد بن حضير/ والصحيح عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى/ عن البراء بن عازب ورواية حماد بن سلمة رواها أحمد في المسند (٤/ ٣٥٢) عن عفان عن حماد . قال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٢٥) سألت أبي عن حديث رواه عبيدة الضبي/ عن عبد الله بن عبد الله الرازي/ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى/ عن ذي الغرة الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء من لحوم الإبل/ قال : توضؤا/ ورواه جابر الجعفي عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن أبي ليلى عن سليك الغطفاني عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناً سعدوية قال : حدثنا عباد بن العوام/ عن الحجاج بن أرطأة عن عبد الله بن أبي ليلى عن أسيد بن الحضير عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت لأبي : فأيهما أصح ؟ قال : ما رواه الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء/ عن النبي صلى الله عليه وسلم/ والأعمش أحفظ . وحديث البراء أخرجه الترمذي (١/ ١٢٢ – ١٢٣) في الطهارة باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل من طريق الأعمش به . وحديث جابر بن سمرة أخرجه مسلم (١/ ٢٧٥) في الحيض من طريق يحيى بن أيوب وابن لهيعة/ قالا / ثنا عمارة فذكره .وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٧٤) قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣١٠) رواه الطبراني واحمد بنحوه/ وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٠٩. المسند (٤/ ٣٥٢) . الحديث بهذا الإسناد ضعيف فيه حجاج بن أرطأة صدوق كثير الخطأ والتدليس وقد عنعن الحديث . وقد تقدم لنا قول الترمذي في الحديث الذي قبله أن حماد أخطأ فيه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والصحيح عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب . والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٠٦) من طريق حماد بن سلمة عن الحجاج بن أرطأة به .قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١/ ٢٥٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحجاج بن أرطأة وفي الإحتجاج به اختلاف/ وانظر مجمع البحرين (١/ ٣٥٦) . وحديث البراء بن عازب أخرجه بن ماجة في سننه (١/ ١٦٦) في الطهارة/ باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل وحديث البراء بن عازب : إسناده حسن فيه عبد الله بن عبد الله الرازي صدوق وبقية رجاله ثقات . ويشهد له أيضاً حديث جابر بن سمرة عند ابن ماجة في سننه (١/ ١٦٦) . وحديث جابر بن سمرة فيه جعفر بن أبي ثور مقبول من الثالثة وبقية رجاله ثقات فالحديث حسن بشواهده .

١١٠. المسند (٤/ ٣٥٢) وهو ضعيف لأنه من طريق حجاج بن أرطأة وهو متكلم فيه .

١١١. مسند أحمد (٤/ ٣٥٢) . الحديث إسناده ضعيف فيه عمرو بن علقمة الليثي مقبول من السادسة/ التقريب ص (٤٢٤) والمقبول حديثه ضعيف ما لم يتابع ومداره في جميع طرقه عليه . – وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢) . – والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي . وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٢٥٨) من طريق أحمد اخرجه أيضاً من طريق حمادبن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن عائشة به . – وأخرجه

الطبراني في الكبير (١/ ٢٠٤) من طريق حماد بن سلمة به نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٩/ ٣٠٨ – ٣٠٩) وأسانيده كلها حسنة . قلت : الحديث مداره على عمرو بن علقمة وهو مقبول وفيه أيضاً محمد بن عمرو صدوق له أوهام فهو بهذا الإسناد ضعيف ويدل على ضعفه ركاكة اللفظ ويبعد أنه يسير بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وتتداول معه مثل هذا الحديث وهو ليس من محارمها وفيه قسمة بعمره وهو مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم (من كان حالفاً فيحلف بالله .....) أما اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد فقد ثبت من طريق أخرى .

١١٢. الحديث في مسند أبي يعلى (٢/ ٢٤٣ -٢٤٤) . وأخرجه ابن ابن حبان كما في الموارد (ص ٥٧١) (٢٢٩٨) وذكره الحافظ في المطالب العالية (٤/ ١٤٢) (٤١٨١) وعزاه لأبي يعلى وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣) وقال / رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن ابن اسحاق مدلس وقد عنعن .الحديث بهذا الإسناد فيه ضعف في إسناده حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأشهلي قال الحافظ بن حجر : مقبول من الرابعة التقريب (ص ١٧٠) والمقبول حديثه ضعيف ما لم يتابع . قلت : وما ذكره الهيثمي من أن الحديث في مسند أحمد لم أجده يذكر تحت مسند أسيد بن حضير انظر مسند أحمد (٤/ ٣٥ ٣٥٢).

١١٣. مسند أحمد (٤/ ٣٥٢) . الحديث بهذا الإسناد إسناد حسن . في إسناده يحيى بن أيوب الغافقي قال الحافظ في التقريب (ص ٥٨٨) صدوق ربما أخطأ . وعمارة بن غزية : لا بأس به التقريب (ص ٤٠٩) . وبقية رجاله ثقات . – وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٨) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجه ووافقه الذهبي . – وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٢٥٩) . – وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١١) رقم (٩٢٧٤) . – وأخرجه الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٣/ ٢٥٠) بإسناده عن عبد الله بن المبارك . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٠) ورواه الطبري وأحمد بنحوه ورجاله وثقوا وانظر كنز العمال (١٣/ ٢٧٩) .

١١٤. الإصابة (١/ ٤٩) .

١١٥. انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٢٥٢ – ٢٥٣) صفة الصفوة (١/ ٥٠٢) .

١١٦. سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤٢ – ٣٤٣) وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦٠٦) قال : أخبرنا خالد بن مخلد البجلي قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : هلك أسيد بن الحضير فذكره .– وأخرجه المزي في تهذيب الكمال (٣/ ٥٣) .

المصادر والمراجع

(أ)

١ – أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير : طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٢ – الإستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر – دار إحياء التراث العربي بيروت – الطبعة الأولى .

٣– الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار إحياء العربي بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٢٣هـ

٤ – الأنساب : للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي : دار الجنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

(ب)

٥- البداية والنهاية : للحافظ ابن حجر أبي كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

(ت)

٦- تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : المكتبة السلفية – المدينة المنورة .

٧- تحفة الإشراف لمعرفة الأطراف : للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي و حققه وعلق عليه عبد الصمد بن شرف الدين : الدرر القيمة بهوندى بمباي الهند .١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

٨- التاريخ الكبير : للإمام البخاري : دار الباز للنشر والتوزيع .

٩- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٠- ترتيب القاموس المحيط : الطاهر أحمد الزاوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١١- تقريب التهذيب : للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني قدم له محمد عوامه : دار الرشيد سوريا حلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

١٢- تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر – الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٢٥هـ .

١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي – حققه بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(ح)

١٤- حياة الصحابة : الشيخ محمد يوسف الكاند هلوي حققه وعلق عليه : نايف العباسي ومحمد على دولة دار القلم دمشق – الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(د)

١٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق عبد المعطي قلعجي – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى .

(ر)

١٦- الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري – دار الصحابة جدة الشرقية – الطبعة الوحيدة الشرعية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(س)

١٧- سبل الهدى والرشاد : في سيرة خير العباد : الإمام محمد بن يوسف الصالحي – تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى .

١٨- سنن ابن ماجة : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

١٩- سنن أبي داود : للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي : مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد : دار الباز للنشر والتوزيع .

٢٠ سنن النسائي الصغرى، المجتبى : للحافظ أحمد بن شعيب النسائي بشرح الحافظ

جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي : دار الفكر بيروت، الطبعةالأولى ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م

٢٠- سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره : دار إحياء التراث العربي بيروت – تحقيق أحمد محمد شاكر .

٢١- سير أعلام النبلاء : للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة السادسة – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

٢٢- سيرة أبن هشام : لأبي محمد عبد الملك بن هشام – طبعة دار المنار – القاهرة .

٢٣- السنن الكبرى : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار المعرفة بيروت لبنان –الطبعة الأولى – بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند – حيد أباد ١٣٤٤هـ .

٢٤- السنن الكبرى : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

تحقيق د/ عبد الغفارسليمان البنداري – سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

٢٥- السيرة النبوية الصحيحة : د/ أكرم ضياء العمري مكتبة العبيكان : الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(ش)

٢٦- شرح العقيدة الواسطية محمد خليل هراس : الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ

(ص)

٢٧- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت

٢٨- صحيح الإمام البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري – المكتبة الإسلامية، استنابول تركيا .

٢٩- صفوة الصفوة : للإمام أبي الفرج ابن الجوزي – حققه وعلق عليه محمود فاخوري – خرج أحاديثه د/ محمد رواس قلعجي . دار المعرفة للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(ط)

٣٠ – الطبقات الكبرى : لابن سعد : دار صادر– بيروت .

(ع)

٣١– العقيدة الواسطية مع شرح خليل الهراس : ١٤٢٢هـ

٣٢– عون المعبود : شرح سنن ابي داود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي – ضبط وتحقيق عيد الرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م . الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م .

٣٣– علل الحديث : للإمام أبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن الإمام أبي حاتم : دار المعرفة بيروت لبنان .

(ك)

٣٤– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للعلامة علاء الدين على المتقي ابن حسام الدين الهندي البرهان فوري : مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .

٣٥– الكامل في التاريخ : لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير :– دار الفكر للطباعة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .

(ل)

٣٦– اللباب في تهذيب الأنساب : عز الدين ابن الأثير الجزري دار صادر بيروت .

(م)

٣٧– مجمع بحار الأنوار : للشيخ محمد طاهر – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ م .

٣٨– مجمع البحرين في زوائد المعجمين : نور الدين الهيثمي تحيقيق ودراسة : عبد القدوس ابن محمد نذير مكتبة الرشيد الرياض الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٣٩ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين بن علي الهيثمي : دار الكتاب العربي بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٤٠ – مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي : تحقيق :علي محمد البجاوي – دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م.

٤١ – مسند ابي يعلى الموصلي : الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي : تحقيق : حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م .

٤٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل : للإمام أحمد بن حنبل : دار صادر بيروت .

٤٣ – مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : تحقيق الحافظ أحمد بن أبي بكر الكناني – المحدث شهاب الدين البوصيري : تحقيق وتعليق / محمد المنتقي الكشناوي : دار العربية للطباعة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

٤٤ – المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة الثانية

٤٥ – معرفة الصحابة : لأبي نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد الله تحقيق ودراسة للدكتور محمد راضي بن حاج عثمان – مكتبة الدار – المدينة المنورة – مكتبة الحرمين الرياض الطبعة الأولى١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٤٦ – المغازي للواقدي : محمد بن عمر بن واقد – تحقيق الدكتور / مارسدن جونس – عالم الكتب .

٤٧ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي أحققه ونشره : محمد عبد الرزاق حمزة – دار الكتب العلمية بيروت .

٤٨ – المراسيل : للإمام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني أدار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤٩ – المستدرك على الصحيحين في الحديث : للحافظ الكبير ابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم – دار الباز للنشر والتوزيع .

٥٠ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

٥١ – المصنف : للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني أتحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . توزيع المكتب الإسلامي : منشورات المجلس العلمي – الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م .

(ن)

٥٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري أابن الأثير أدار الفكر تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطن

تَنَازُعُ العَامِلِ النَّحْوِيِّ وَأَثَرُهُ في الخِطَابِ

"دراسة وصفية دلالية تطبيقية من القرآن والحديث وكلام العرب"

د/ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي

أستاذ اللغة العربية وآدابها – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية – الجامعة الإسلامية – ماليزيا

الحمد لله، والصلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد رسولِ الله، وعلى آله وصحبِهِ وَمَنْ والاه.

وبعد: فإنّ للعاملِ النحوي أثراً بالغَ الأهميَّة في مسار الخطاب والدلالة اللغوية، وعلى أساسه تبنى كثير من الأحكام اللغوية والشرعية، وبه تكون اللغة الإتصالية واضحة المعالم جلّية الدلالة، إذ بسببه تتميز المعاني وتكتمل الجمل المفيدة.

ولا نريد في بحثنا هذا أن نخوض غمارَ الخلاف في قضية العامل وتأثيره الأعرابي والدلالي إثباتاً أو نفياً فذلك موضوع مستقل قد بحثه العلماء قديماً وحديثاً مستوفين أطرافه ومسائله.

وَإِنَّما الذي نهدف إليه في هذا البحث تحقيق قضيةٍ أُخرى من قضايا العامل والمعمول عند التعدد؛ إذ أن المعهود في العامل الواحد يكون له معمول واحد أو أكثر بحسب طبيعة العامل لزوماً وتعدياً إذا كان فعلاً، فيقال – على سبيل المثال –: قام الطالبُ، وأكرمَ الطالبُ المدرس، ورأى الرجلُ ابنَهُ عالماً. فيكون للمعمولات عامل واحد يؤثر فيها إعراباً ودلالة وهذا هو الأصل المقرر في قواعد النحو العربي.

واستثناءً من هذه القواعد فقد جاء في الكلام العربي ما يخرج عن الأصل المعهود، وذلك بأن يكون كلامٌ فيه معمولان معهما عامل واحد صالح للعمل فيهما بجهة واحدة. ويكون أحد المعمولين قد أشغَلَ العامل عن العمل في المعمول الآخر.

مثل: زيداً أكرمتُ أباهُ، فإنّ "زيداً" و"أباهُ" معمولان للفعل "أكرم"، وهو صالح للعمل فيهما نصباً على المفعولية، لكنّ الفعل قد اشتغل بواحد منهما عن الآخر، فمن هو المفعول به منهما؟ وما هو الحكم في هذه الحالة؟ ومن هو العامل في المعمول الآخر؟. إن هذا موضوعٌ يجيب عنه النحويون في باب نحويّ أطلقوا عليه عنوان: "اشتغال العامل عن المعمول"، وهو بحث يختلف عن البحث في موضوعنا هذا.

ويقابل الاشتغال كلام عربي يحتوي على عاملين أو أكثر، ومعمولٍ أو أكثر وكل عامل صالحٌ للعمل في كل

واحد من المعمولات، مما يحدث تنازعاً بين العوامل في معمولاتها وتجاذباً في العمل المقرر مع تلك المعمولات.

فما هو الحكم تجاه هذا التنازع، وكيف تُحَلُّ إشكاليةُ هذا التجاذب في العمل؟ وماذا لكل عامل من متطلبات؟ وما هي الآثار الدلالية المترتبة على مثل هذا النمط من الخطابات الإتصالية؟

هذا ما يجيب عنه بحثنا هنا بتفصيل واضح واستقراء جامع لجوانب الموضوع.

إن البحث في هذه الأمور سيوضح المذاهب النحوية والآراء اللغوية فيها وسيُظهر الأثر الدلالي في الخطاب من خلال تنوع الأساليب العربية. وسيتعزز البحث وما فيه من آراء ومذاهب بكلام العرب مما ورد في كلام الله المجيد، وكلام نبيه محمد ﷺ، ونثر العرب وشعرهم.

١- تعريف التنازع:

أ- **معناه في اللغة**: التجاذب، قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول﴾ (النساء: ٥٩). والتنازع كالمنازعة ويعبر بهما عن التخاصم والمجادلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦)، ويقال: تنازع القوم إذا اختصموا.

وفي التنازع معنى التناول والتعاطي الذي يؤدي إلى التجاذب، قال تعالى: ﴿يتنازعون فيها كأساً﴾ (الطور: ٢٣) أي: يتناولون، ومنه قولهم: تنازعوا الخيل، أي: تنازع فارسوها العنان، والمنازعة المجاذبة في الأعيان والمعاني، ومعناها في الخصومة مجاذبةٌ في الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان[١].

ب- **معناه في الاصطلاح**: أن يتقدم في الكلام، عاملان فأكثر، ويتأخر معمول فأكثر، ويكون كلٌّ من المتقدم طالباً لكلٍّ من المتأخر من جهة المعنى والعمل[٢].

٢- توضيح التنازع:

أ- قال الله تعالى: ﴿آتوني أُفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف: ٩٦).

ب- وقال ﷺ: "تُسَبِّحونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ"[٣]

ج- وقال الشاعر:

طَلَبتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِيْ فَلَيْتَنِي قَعَدْتُ وَلَمْ أَبْغِ النَّدَى عِنْدَ سَائِبِ

د- ويقال: قَامَ وَقَعَدَ أخواك، ورأيتُ وأكرمتُ زيداً، وجَلَسَ وأكرمتُ الطالب.

فأنت ترى في هذه النصوص عواملَ تقدمتْ ومعمولاتٍ تأخرتْ على النحو الآتي:

أ- ففي الآية القرآنية تقدم العاملان "آتوني" و"أفرغ"، وتأخر المعمول "قِطراً" وكلاهما يطلبه مفعولاً به بعد أن استوفى كل واحد منهما فاعله.

ب- وفي الحديث تقدمت العوامل "تُسَبِّحُونَ" و"تَحْمَدُونَ" و"تُكَبِّرونَ" وتأخر المعمولان "خَلْفَ" ظرف زمان، و"ثلاثاً وثلاثين" عدد نائب عن المفعول المطلق، وكل عامل منها يطلب هذين المعمولين بعد أن استوفى كل واحد منها فاعله.

ج- وفي البيت تقدمت العوامل: "طلبت" و"أدرك" و"أبغ" وتأخر المعمولان "الندى" مفعول به، و"عند" ظرف مكان، وكل عامل منها يطلبهما بعد أن أخذ كل عامل فاعله.

د- وفي الأمثلة: تجد الأول منها فيه عاملان بعدهما معمول صالح لأن يكون فاعلاً لكل واحد منهما، وفي المثال الثاني كذلك وقد طلبا المعمولَ مفعولاً به، وفي الثالث طلباه أيضاً لكن الأول "جلس" يطلبه فاعلاً، والثاني "أكرمت" يطلبه مفعولاً به.

٣- أسماء التنازع:

تعددت عباراتُ النحويين في تسمية هذا النمط من التركيب، ووضعوا في مصنفاتهم عناوين مختلفة للتنازع وهي: "باب التنازع" وهي تسمية عند الأكثرين، و"الأخبار في باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر" عند المبرد[٤]، و"التنازع في العمل" عند ابن مالك، و"باب العمل" عند ابن هشام، و"إعمال الفعلين" عند الهرمي، و"باب الفاعلين والمفعولين الذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل الآخر" عند الزجاجي وابن عصفور، و"باب الأعمال" عند غيرهم[٥]، وهي عبارات متقاربة لا مشاحة فيها، ولكن أدقها الأول والثاني لأن القضية تنازع وتجاذب بين العوامل، أما الأعمال والأهمال فهو حكم على التنازع ولا يصح الحكم على الشيء إلاّ بعد معرفته.

٤- أنواع التنازع:

الأصل في التنازع تعدد العوامل ليحصل التنازع بينها، ولا يشترط تعدد المعمول لأن تنازع العوامل يمكن أن يتحقق في معمول واحد، لكن قد يتعدد المعمول أيضاً، وعلى هذا فللتنازع صور وأنواع متعددة كما يأتي[٦]:

أ- تنازع عاملين في معمول واحد، مثل قوله تعالى: ﴿آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف: ٩٦). العاملان: "آتوني" و"أفرغ"، والمعمول "قطراً".

ب- تنازع أكثر من عاملين في معمول واحد، مثل: "كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم".

العوامل: "صليت" و"باركت" و"ترحمت"، والمعمول "على إبراهيم".

ومثل قول الشاعر:

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخَلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلاً فَسِيَّانَ لاَذَمٌ عَلَيْكَ وَلاَ حَمْدُ[٧]

العوامل: "سئل" و"تبخل" و"تعطي"، والمعمول "طائلاً".

ج- تنازع عاملين في أكثر من معمول، مثل قولهم: "طبَخَ وأكَلَ الرجُلُ الطعامَ في الدار".

العوامل: "طبخ" و"أكل"، والمعمولات: "الرجل" و"الطعام" و"في الدار".

د- تنازع أكثر من عاملين في أكثر من معمول، مثل قوله ﷺ: "تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وتكبرون خلف كل صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين".

٥- أنواع العوامل المتنازعةُ:

العامل الذي يكون فيه التنازع يكون فعلاً متصرفاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً على النحو الآتي[٨]:

أ- أن تكون العوامل من الأفعال المتصرفة، كقوله تعالى: ﴿آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف: ٩٦).

ب- أن تكون العوامل من أسماء الأفعال، كقولك: هيهات وعليك زيداً، فهيهات اسم فعل بمعنى "بَعُدَ"، و"عليك" اسم فعل أمر بمعنى "إلزمْ"، و"زيد" مطلوب للأول فاعلاً وللثاني مفعولاً به.

ج- أن تكون العوامل مِن مصادر الأفعال، كقولهم: عجبتُ من حُبّكَ وطاعَتِكَ الأستاذَ، فالحب والطاعة مصدران تنازعا في الأستاذ ليكون مفعولاً به لكل واحد منهما[٩].

د- أن تكون العوامل من المشتقات كاسم الفاعل الذي يعمل عمل فعله، كقول الشاعر:

عُهِدْتَ مُغِيثاً مُغْنِياً مَنْ أَجَرْتَهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إلاَّ فِنَاءَكِ مَؤِلاَ[١٠]

فالعاملان "مُغيثاً" و"مُغْنياً" اسما فاعل يعملان عمل الفعل، وكل واحد منهما يطلب "مَنْ" التي بمعنى الذي مفعولاً به.

هـ- أن تكون العوامل من المشتقات كاسم المفعول الذي يعمل عمل فعله، كقول الشاعر:

قَضَى كُلُّ ذِي دَينٍ فَوَفَّى عَزِيمَهُ وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا[١١]

فالعاملان "ممطول" و"مُعَنًّى" وهما اسما مفعول يعملان عمل الفعل المبني للمجهول، وتنازعا في "غريمُها" ليكون نائبَ فاعلٍ لكل منهما[١٢].

و- أن تكون العوامل من المشتقات كالصفة المشبهة، كقولهم: أَجَمِيلٌ وَنَظِيفٌ زَيدٌ؟.

فجميل ونظيفٌ عاملان وكلاهما صفة مشبهة يطلبان زيداً فاعلاً.

ز- أن تكون العوامل من المشتقات كاسم التفضل في قولهم: أَضْبَطُ النَّاسِ وأَجْمَعُهُم لِلْعِلْمِ زَيْدٌ.

فاضبط وأجمع اسما تفضيل يعملان عمل الفعل وقد تنازعا "زيد" ليكون فاعلاً لكل واحد منهما.

ح- أن تكون العوامل متنوعة من الأفعال والأسماء، كقوله تعالى: ﴿هاؤم اقرؤوا كتابية﴾ (الحاقة: ١٩).

فالعامل الأول اسم فعل وهو "هاؤم[١٣]" بمعنى خذوا، والعامل الثاني فعل أمر وهو "اقرءوا"، والمتنازع فيه

"كتابية" وكل واحد منهما يطلبه مفعولاً به.

ط- أن تكون العوامل متنوعة من فعل ومصدر كقول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّنِي لَقِيتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنْ الضَّرْبِ مِسْمَعَا[١١]

فالعامل الأول فعل ماضٍ وهو "لَقِيَ" والعامل الثاني مصدر عامل عمل الفعل وهو "الضرب" وقد تنازعا معمولاً واحداً وهو "مِسْمَعَا" ليكون مفعولاً به لكل واحد منهما.

٦- شروط العوامل المتنازعة:

حتى يتحقق التنازع بين العوامل لابد من توفر شروط تحقق التنازع بينها وإلاّ فلا يتحقق التنازع والشروط هي:

الشرط الأول:

أن يكون الفاعل فعلاً متصرفاً أو اسماً شبيهاً بالفعل في العمل كما مرَّ من أمثلة وشواهد، وعلى هذا فإن هناك عوامل لا تتنازع فيما بينها وهي على النحو الآتي:

أ- فلا تنازع بين الحروف، ويرى بعض النحويين كابن العلج جواز ذلك، فقالوا: لَعَلَّ وعسى زيدٌ أنْ يخرجَ، فقد تنازع الحرفان "لعل" و"عسى" على معمولين "زيد" و"أن يخرج".

ومثَّل بعضهم لتنازع الحرفين بقوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا﴾ (البقرة: ٢٤)، ويرى أن الحرفين "إنْ" و"لم" تنازعا في "تفعلوا"، وردّ آخرون ذلك بأن العاملَ في الفعل "لم"، وهي والفعل في محل جزم معمولان لأن الشرطية ولا تنازع في الآية[١٥].

ب- ولا تنازع بين الحروف وغيرها من الأفعال والأسماء.

ج- ولا تنازع بين الأفعال الجامدة.

وقد أجاز المبرد التنازع بين فعلي التعجب، واختاره ابن مالك في التسهيل، ورجحه الرضي، في مثل قولهم: ما أَحْسَنَ وأَجْمَلَ زَيداً، وأَحْسِنْ وأَجْمِلْ بِخالدٍ[١٦].

د- ولا تنازع بين الأسماء غير العامِلةِ عمل الفعل، لأنها لا تأخذ معمولات تتنازع فيها.

هـ- ولا تنازع بين الأفعال المتصرفة والأفعال الجامدة.

وقد أجاز بعض النحويين التنازع بين فعل متصرف وفعل جامد شريطة أن يكون الجامد متأخراً، ومثلوا له بقولهم: أَعْجَبَنِي وَلَسْتُ مثل زَيدٍ[١٧]. فأَعْجَبَ فعل ماضٍ متصرف يطلب "مثل" فاعلاً، وليس فعل ماضٍ جامد يطلب "مثل" خبراً منصوباً لأنها من أخوات كان.

و- ولا تنازع بين فعل متصرف واسم غير عامل عمل الفعل.

الشرط الثاني:

أن يكون بين العوامل المتنازعة ارتباط يجعل كلَّ عامل بمستوى العامل الآخر ومكافئاً له حتى يحصل التنازع على المعمول بدون تفاوت بينها، وإلاّ فلا تنازع حينئذٍ، فلو قيل: قام قعد أخوك، فلا تنازع بين العاملين لأنهما ليسا بمستوى واحد، بل إن الفعل الثاني هو العامل لاتصاله بالمعمول ولا علاقة له بالعامل الأول فلا ينازعه في معموله لفقدان الارتباط بينهما[١٨].

ويحصل ارتباط العوامل بواحد من ثلاثة روابط وهي كما يأتي:

الرابط الأول: العطف:

وذلك يكون باستخدام واحد من حروف العطف بين العوامل، نحو: قام وقعد أخوك، ورأيت ثم أكرمت زيداً.

وقد أوجب الجَرْمِيُّ الروابط أن يكون الارتباط بين العوامل محصوراً بهذا الرابط وهو العطف فقط دون غيره من الروابط الأخرى الآتي ذكرها[١٩].

الرابط الثاني: العمل:

يكون الربط بين العوامل المتنازعة بالعمل وذلك بأن يكون العامل المتقدم عاملاً في العامل المتأخر، كقوله تعالى: ﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً﴾ (الجن: ٧) فقد تنازع العاملان "ظنوا" و"ظننتم" في قوله تعالى: ﴿أن لن يبعث﴾، والرابط بين العاملين أن الأول منهما عامل في الثاني، إذ أن الجار والمجرور "كما" صفة لمصدر مقدر يعرب مفعولاً مطلقاً منصوباً ب"ظنوا" والتقدير: وأنهم ظنوا ظناً مماثلاً لظنكم أن لن يبعث الله أحداً[٢٠].

الرابط الثالث: الجواب:

يتحقق الربط بين العوامل المتنازعة بأن يكون العامل المتأخر واقعاً في جواب العامل المتقدم، والجواب إما جواب سؤال وإما جواب شرط[٢١].

فمثال جواب السؤال قوله تعالى: ﴿يستفتونك قُل اللهُ يفتيكُم في الكلالة﴾ (النساء: ١٧٦). فإن العامل الثاني "يفتيكم" وقع في جواب السؤال المفهوم من العامل الأول "يستفتونك" لوجود سين الطلب في الفعل، وقد جاء صدر الجواب بالقول والعامل الثاني مقول للقول.

ومثال جواب الشرط قوله تعالى: ﴿آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف: ٩٦). فإن العامل المتأخر "أفرغ" وقع جواباً للعامل المتقدم "آتوني"، لأن الطلب وجوابه شبيهان بالشرط وجوابه، والتقدير: إن تأتوني أفرغ. ومنه قوله تعالى: ﴿تعالَوا يستغفر لكم رسولُ الله﴾ (المنافقون: ٥)، فالعامل المتأخر "يستغفر" وقع جواباً للأول "تعالوا" بمعنى ائتوا. وقد أعمل الثاني الذي يطلب "رسول" فاعلاً.

الشرط الثالث:

أن يكون موقع العوامل المتنازعة متقدماً على العوامل المتنازع فيها، حتى يتحقق طلبُ العوامل وتنازعها في تلك المعمولات المتأخرة، والأمثلة على ذلك واضحة كما سبق. فإن جاءت المعمولات متقدمة على العوامل أو متوسطة بينها فلذلك حكم آخر وخلاف نحوي كما يأتي:

أ- تقدم المعمول:

إذا تقدمت المعمولات على العوامل فلا تنازع بينها عند جمهور النحويين؛ لأن المعمولَ المتقدم إمّا أن يكون مرفوعاً أو منصوباً، فإن كان مرفوعاً فلا عمل لواحد من العوامل المتأخرة فيه، بل إن كلّ واحد منها عامل في ضمير المعمول المتقدم، فإذا قيل: زيد قام وقعد ودرس، فإن معمول كل فعل متأخر ضميرٌ مستتر وهو فاعل تقديره [هو] وزيد مبتدأ وما بعده خبر وعندئذٍ فلا تنازع لأن كل عامل استوفى معموله الخاص به.

وإن كان المعمول المتقدم منصوباً فالعامل فيه أوّلُ العوامل لوقوعه عقبه مباشرة، وأما العوامل الأخرى فتكون عاملة في ضمير المعمول المتقدم، ويمكن أن لا يكون لها معمول أصلاً لأنه منصوب فضلة لا يجب تقديره، فإذا قيل: زيداً لقيتُ وأكرمتُ وساعدتُ، فإن زيداً مفعول مقدم والعامل فيه "لقيت" والأفعال الأخرى إما أن يقدر لها ضمير أي: أكرمته وساعدته، أو لا يقدر فيها ذلك لأنه فضلة.

ويرى بعض النحويين ومنهم الرضي جوازَ تنازع العوامل في المعمول المنصوب فقط إذا تقدم، بخلاف المرفوع المتقدم فإنه لا تنازع فيه[٢٢].

ب- توسط المعمول:

إذا توسطت المعمولات بين العوامل فلا تنازع بينها عند جمهور النحاة أيضاً، لأن المعمول المتوسط يكون معمولاً للعامل المتقدم عليه والمباشر له، وأما العوامل الأخرى المتأخرة عنه فتعمل في ضمير المتقدم سواء كان مرفوعاً أو منصوباً.

فإذا قيل: قعد المدرسُ وتكلم بخير، فإن فاعل تكلم ضمير مستتر تقديره [هو] والمدرس فاعل قعد، وإذا قيل: رأيت زيداً وأكرمتُ ونصرتُ، فإن زيداً مفعول به لرأيتُ، وأما الأفعال الأخرى فلها مفعولات به مقدرة أو بدون تقدير. وقد أجاز أبو علي الفارسي التنازع بين العوامل التي يتوسطها المعمول[٢٣].

الشرط الرابع:

يشترط في العوامل المتنازعة أن يكون كلٌّ واحد منها صالحاً للعمل في المعمول المتأخر وجوباً وطالباً من غير فساد في اللفظ ولا في المعنى، كما تقدم من أمثلة، والطلب يكون إما على جهة التوافق في الفاعلية أو المفعولية أو مع

التخالف فيهما. وعلى هذا فلا تنازع بين العوامل التي لا تصلح أن تتوجه جميعها إلى المعمول المتأخر، بل يكون العمل للعامل الصالح للمعمول ويكون للعوامل الأخرى معمولها المناسب لها.

وذهب بعض النحويين كأبي علي الفارسي والجرجاني إلى عدم اشتراط هذا الوجوب في التنازع[٢٤]. وقد جاءت نصوص عربية من هذا القبيل مما أثار خلافاً بين العلماء في وجود التنازع فيها أو عدم وجوده، وهنا نذكر قسماً من تلك النصوص وما فيها من خلاف.

النص الأول: قوله تعالى: ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً﴾ (الجن: ٤). فقد تقدم عاملان هما "كان" و"يقول" وتأخر معمول وهو "سفيهنا"، لكن أحد العاملين وهو "كان" لا يتوجه إلى المعمول وجوباً لاحتمال عملها في ضمير الشأن، وعندئذٍ فإن الآية الكريمة لا تدخل في باب تنازع العامل.

وذهب بعض الكوفيين وأبو علي الفارسي والجرجاني إلى أن في الآية تنازعاً على عدم تقدير عمل "كان" في ضمير الشأن، وأنها تتوجه إلى المعمول بدون فساد في المعنى واللفظ.

النص الثاني: قول امرئ القيس:

وَلَو أَنَّمَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنْ الْمَالِ[٢٥]

فقد تقدم عاملان هما "كفاني" و"أطلب"، وتأخر معمول وهو "قليل"، والعامل الأول يطلبه فاعلاً، والثاني يطلبه مفعولاً به، وقد اختلف العلماء في هذا النص هل هو من باب التنازع أم ليس منه؟

فجمهور النحويين ذهبوا إلى أن هذا البيت ليس من باب التنازع؛ لأن توجه أحد العاملين إلى المعمول يُفسد المعنى ويفسد اللفظ.

أما فساد المعنى فإن الفعل "أطلب" منفي بـ"لم" ومنفي أيضاً بـ"لو"[٢٦] فتوجه إليه نفيان فأصبح مثبتاً؛ لأن نفي النفي إثبات فإذا توجه بالعمل في هذه الحالة إلى المعمول فسيكون المعنى: "وإني أطلبُ قليلاً من المال" وهذا يتناقض في المعنى مع قوله أول البيت: أنا لا أسعى لأدنى معيشة، ويتناقض مع قوله في بيت بعده:

ولكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المؤَثَّلَ أَمْثَالِي[٢٧]

أما الفعل الأول "كفاني" فهو منفي بـ"لو" ويصح أن يتوجه إلى "قليل"، ويكون المعنى: "ولا يكفيني قليل من المال". وبذلك يقدر للفعل الثاني مفعول به تقديره "المُلْكَ"، فيكون معنى ما أراده الشاعر من البيت كالآتي: أنا لا أسعى لأدنى معيشة، ولا يكفيني قليل من المال، وأطلبُ المُلْكَ[٢٨].

وأما فساد اللفظ فإنّ بعض النحويين ذهبوا إلى وجود فساد لفظي في البيت وهو العطف قبل استكمال المعطوف عليه معمولَه، فقد عطف "ولم أطلب" على "كفاني" الذي لم يستكمل معموله "قليل" والأفصح أن يقال:

"كفاني" قليل ولم أطلب" وقد أجازوا ذلك في ضرورة الشعر[٢٩].

وقد يقال: إن الفساد في المعنى يتحقق بسبب عطف "ولم أطلب" على "كفاني" فيمكن أن تقدر "ولم أطلب" كلاماً مستأنفاً[٣٠] حتى يبقى على نفيه المحض دون أن ينقلب إلى إثبات ودون أن يدخل تحت حكم "لو" ولا نفيها وعندئذٍ يكون من باب التنازع لصحة المعنى وعدم فساده وكأنه يقول: أنا لا أسعى لأدنى معيشة ولا يكفيني قليل من المال ولم أطلب قليلاً من المال.

والجواب على هذا القول: أن من شروط التنازع بين العوامل أن يكون بينها ارتباط بواحد من الروابط التي تقدم ذكرها في هذا البحث. وجعل الواو استئنافاً يلغي الارتباط بينها فيبطل التنازع[٣١].

وذهب ابن الحاجب وآخرون معه إلى أن البيت من التنازع على جعل الواو في "ولم أطلب" واوَ الحال، ليتحقق الربط بين الفعلين بلا تناقض ولا فساد في المعنى لأن "لو" لا تتوجه بنفيها وحكمها إلى "ولم أطلب" لأنه حال فيكون المعنى: أنا لا أسعى لأدنى معيشة ولا يكفيني قليل من المال في حال كوني لم أطلب قليلاً منه.

ومثل هذا إذا قيل: "لو دعوتُه أجابني غيرَ متوانٍ" فإن "لو" أفادتْ انتفاءَ الدعوةِ والإجابةِ، دون انتفاء عدم التواني، فلا يلزم إثباته على قاعدة نفي النفي إثبات.

وقد ردّ بعضهم على ابن الحاجب رأيه هذا بأنّ نفي "لو" إذا دخل على كلام مقيد توجّه النفي إلى القيد أيضاً. ومعلوم أن الحال قيد لعامله[٣٢].

أما بعض الكوفيين وأبو علي الفارسي فقد ذهبوا إلى أنّ هذا البيت من التنازع، وأن الفعل الأول "كفاني" هو العامل في "قليل". وهذا مبني على عدم اشتراطهم وجوب توجه كل العوامل إلى المعمول.

النص الثالث: قول الشاعر:

فَأَيْنَ إِلى أَينَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِي أَتَاكِ أَتَاكِ اللاَحِقُونَ احْبِسِ احْبِسِ[٣٣]

تقدم فيه عاملان هما [أتاك أتاك] وتأخر عنهما معمول هو [اللاحقون]. لكنه ليس من باب التنازع كما قرر جمهور النحويين؛ لأن الفعل الثاني جيء به لمجرد تقوية الفعل الأول وتوكيده فهو بمنزلة حرف زائد للتوكيد فلا فاعل له أصلاً حتى يتنازع مع الفعل الأول في [اللاحقون] ولو كان من باب التنازع فأراد إعمال الأول لقال: أتاك أتوك اللاحقون، أو أراد إعمال الثاني لقال: أتوك أتاك اللاحقون؛ ولأن الشاعر لم يقل ذلك فهو ليس من التنازع.

وذهب المرادي في شرح التسهيل إلى أن هذا يحتمل أن يكون من باب التنازع بإضمار فاعل مفرد في الفعل المهمل، كما حكى سيبويه: ضَرَبَني وضَرَبْتُ قومَك - بنصب قومَك - أي: ضَرَبَنِي مَنْ ثَمَّتَ[٣٤].

النص الرابع: قول الشاعر:

فَهَيهَاتَ هَيهَاتَ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِوَهَيهَاتَ خِلٌّ بِالعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ[٣٥]

العاملان هنا اسمان للفعل الماضي وهما [هيهات هيهات] بمعنى بَعُدَ، والمعمولُ هو [العَقِيقُ] لكنَّ هذا ليس من التنازع؛ لأن العامل الثاني توكيد للأول فلا يحتاج إلى فاعل وهو بمثابة قولهم: بَعُدَ العَقِيقُ بُعْداً، فهو توكيد ليس فيه إسنادٌ جديد.

وقد أجاز أبو عليّ الفارسيُّ أن يكون هذا التركيب من باب التنازع، وأن [العقيق] فاعل مرفوع بـ[هيهات] الثانية، وفاعل الأولى مضمر، أو فاعل بالأولى وفاعل الثانية مضمرة، وهذا مثل قولهم: قام قام زيدٌ، الذي أجاز فيه ابنُ أبي الربيع أن يكون [زيد] فاعلاً بالثاني، وفاعل الأول مضمر، أو يكون فاعلاً بالأول، والثاني توكيد له لا فاعل له.

وقد أجاز بعضهم – كالفراء – أن يكون [زيد] معمولاً للعاملين معاً لكونهما شيئاً واحداً في اللفظ والمعنى وطلبِ الإعراب فكأنهما عامل واحد[٣٦].

الشرط الخامس:

من شروط العوامل المتنازِعة أن تكون مذكورة لا محذوفة، فلا تنازع بين عامل مذكور وآخر محذوف، ولا بين عوامل محذوفات، فإذا قيل: مَنْ لَقِيتَ وَأَكرمْتَ؟ فكان الجواب: [أكرمتُ زيداً]، بحذف العامل الأول على تقدير: لقيتُ وأكرمتُ زيداً، أو كان الجواب: [لقيتُ زيداً] بحذف العامل الثاني، على تقدير لقيت وأكرمتُ زيداً، أو كان الجواب: [زيداً]، بحذف العاملين معاً فلا تنازع في ذلك كُلِّهِ؛ لأن العمل للعامل المذكور في حالة ذكر أحدهما في الجواب، وأن العمل لأحد العاملين في حالة حذفهما، ويقدر في كل الأحوال للعامل الآخر معموله.

الشرط السادس:

أن تكون العوامل متصرفة إذا كانت من الأفعال، فلا تنازع بين الأفعال الجامدة مثل عسى، وليس، ونعم، وبئس[٣٧].

الشرط السابع:

أن تكون العوامل عاملةً عمل الفعل إذا كانت أسماءً، فلا تنازع بين المشتقات التي لا تعمل عمل الفعل مثل أسماء الفاعل والمفعول، التي فقدت شروط عملها عملَ الفعل.

٧- شروط المعمولات المتنازع فيها:

حتى يتحقق التنازع فإنه يشترط في المعمول المتنازَع فيه شروط، لابد من تحققها فيه وهي كما يأتي:

الشرط الأول:

أن يكون المعمول اسماً ظاهراً أو ضميراً بارزاً منفصلاً، ولا تنازع في معمول يأتي ضميراً مستتراً؛ لأن الضمير المستتر متصل بعامله فيكون معمولاً له ولا يصلح أن يكون معمولاً لغيره، فلو قيل: الطالبُ قرأَ وامتحنَ، فإن كلاً من الفعلين له فاعله وهو الضمير المستتر المتصل به، ولا تنازع في هذه الحالة.

وكذلك لا تنازع في ضمير بارز متصل بعامله لأن هذا الاتصال يجعله معمولاً للعامل المتصل به فقط، ولا يصح أن يكون معمولاً لغيره، فإذا قيل: زيدٌ ضرب وأكرمك فإنه لا يتنازع العاملان على الكاف؛ لأنه ضمير بارز متصل بعامله.

الشرط الثاني:

أن تكون المعمولات متأخرة عن العوامل، لتكون مطلوبة لكل العوامل المتقدمة وقد تقدم الحديث عن هذا في الشرط الثالث من شروط العوامل المتنازعة.

الشرط الثالث:

من شروط المعمول الذي يصح التنازع فيه أن يكون صالحاً للأضمار، أي تحويله من ظاهر إلى مضمر، أما الأسماء الظاهرة التي لا تكون قابلة للأضمار فلا تكون من المعمولات المتنازَع فيها، وذلك كالحال والتمييز فإنهما لا يكونان مضمرين لأنهما نكرتان والمضمر معرفة.

الشرط الرابع:

أن لا يكون في المعمول المرفوع ضمير يعود على اسم سابق – وهذا شرط اشترطه ابن مالك في التسهيل – فإذا قيل: زيد قام وقعد أخوه، فإنه ليس من باب التنازع لانعدام الربط المطلوب في الجملة، فلو قدّرنا أنّ العامل في [أخوه] هو العامل الثاني [قَعَدَ] وأن فاعل [قام] ضمير مستتر يعود إلى [أخوه] فإنّ ذلك يعني خُلُوَّ الأول من ضمير يربطه بالمبتدأ وهو [زيد] وكذلك العكس في إعمال الأول بـ[أخوه] وإضمار الفاعل في الثاني.

واعترض بعضهم على هذا الشرط بأنه يكفي في الربط أن يرفع العامل الآخر ضميراً يعود على اسم فيه ضمير يربطه بالمبتدأ[٣٨].

٨- الاختيارات في الإعمال:

اتفق النحويون على جواز إعمال أحد العوامل المتنازعة في المعمولاتِ المتنازَعِ فيها، إذا توفرت الشروط المقدمُ ذكرها في العامل والمعمول، لكنَّ اختياراتهم في ترجيح العامل الذي له أفضلية العمل على غيره قد اختلفت وتعددت فيها المذاهب والآراء على النحو الآتي:

المذهب الأول: اختيار العامل الأخير للإعمال:

وهذا مذهب البصريين واختيارهم، فإنهم رجحوا إعمال العامل الأخير في المعمولات المتنازَع فيها، ومع أن العامل الأول يكون أقوى وأن الأخير يكون أضعف في العمل إلاّ أنهم عللوا اختيارهم بأمور منها:

أ- أنّ العاملَ الأخير قريب من المعمول فهو أولى بالعمل فيه من غيره من العوامل البعيدة عنه والمنفصلة عنه.

ب- وأنّ العامل الأخير يكتسب قوَّة من كونه سالماً من العطف قبل تمام المعطوف عليه في حالة إعمال الأول والعطف عليه قبل أن يُذكر معموله.

ج- وأنّ العامل الأخير سالم من قضية الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي كما هو الحال فيما إذا أعمل الأول. وإن كان ذلك جائز في حالة الضرورة[٣١].

د- وأنّ أكثر النصوص العربية المسموعة جاءتْ بإعمال العامل الأخير، وفي مقدمتها كتاب الله المجيد فقد نزل القرآن على ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف: ٩٦)، فالعامل في "قطراً" هو الثاني "أفرغ" ولو كان العاملُ الأولَ - لقال: أفرغه عليه -[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هاؤم اقرؤا كتابيهْ﴾ (الحاقة: ١٩) فإن العامل في "كتابية" هو الثاني "اقرءوا" ولو كان الأول لقال: اقرءوهُ كتابيهْ.

المذهب الثاني: اختيار العامل الأول للإعمال:

وهذا مذهب الكوفيين وترجيحهم فإنهم اختاروا العاملَ الأول للعمل في المعمول المتنازَع فيه وجعلوه أولى من العامل الأخير في ذلك، وعللوا هذا الاختيار بأمورٍ منها:

أ- أنّ العاملَ الأول يكتسبُ قُوَّةً في العمل من كونه واقعاً في صدر الكلام وله الأسبقية على العامل المتأخر، والعرب تعتني بالمتقدم، والدليل على ذلك أنّ القسم والشرط إذا اجتمعا في جملة فإنَّ العرب تبني الجواب على المتقدم منهما، وتحذف جواب المتأخر لدلالة الأول عليه[٤١].

ب- وأن إعمال الأول يجعل الكلامَ سالماً من عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبه فيكون إضماراً قبل الذكر وذلك غير جائز، وبإعمال الأول يكونُ الضمير المقدرُ في العامل المتأخر عائداً إلى متأخر في اللفظ متقدم في الرتبة وذلك جائز.

ج- وأن إعمال الأول لا يؤدي إلى حذف الضمير من الأول في حالة إعمال الثاني كما هو رأي الكسائي.

د- وأنّ إعمال الأول يُبعدُ العواملَ أن تعمل في معمول واحد إن اتفقت في طلب المرفوع، أو أن يؤخر ضمير الأول إن اختلفا في الطلب كما هو رأي الفراء[٤٢]. وإعمال الأول لا يؤدي إلى شيء من هذه المحضورات والمحذورات.

وقد ناقشَ ابن عصفور تعليلَ الكوفيين بكونِ العربِ تعتني بالمتقدم - بأن هذا لا حجَّةِ فيه، بل إن العربَ أعملت

المتأخر في مثل قولهم: إنْ لم يقم زيدٌ قام عمروٌ، فالجازم للفعل المضارع هو المتأخر "لم" وليس "إنْ" والعربُ تلاحظ الجوارَ أكثر مما تلاحظ التقدم، فقد قالوا: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ" بجر "خَرِبٍ" لمجاورته لـ"ضَبٍّ" مع أنه مرفوعٌ لأنه صفة لـ"جُحْرُ". فالعامل الأخير في التنازع هو الذي تتبناه العرب لمجاورته المعمول[١٣].

ومن إعمال الأوَّل قولُ ذي الرُّمَّةِ:

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأُرْضِيَهُ بِشِعْرِي لَئِيماً أَنْ يَكُونَ أَفَادَ مَالاَ[١٤]

فقد تنازع فعلان هما: "أمدح" و"أُرضي" للعمل في "لَئِيماً" لكنّ الشاعر أَعملَ الأول، وأضمر في الثاني مفعوله فقال: "أُرْضِيَهُ".

ومنه قول الشاعر:

قَطُوبٌ فَمَا تَلْقَاهُ إِلاَّ كَأَنَّمَا زَوَى وَجْهَهُ أَنْ لاَكَهُ فُوهُ حَنْظَلُ[١٥]

فقد تنازع كلٌّ مِن "زوى" و"لاكَ"، وأُعملَ الأول في "حَنْظَلُ" فرفعه فاعلاً له، وأضمير في الثاني مفعوله فقال: "لاَكَهُ".

المذهب الثالث: إعمال كلّ العوامل مطلقاً:

ذهب بعض النحويين إلى أن كلّ عامل من العوامل يعمل في المعمول المتنازع فيه دون تفضيل لعاملٍ على آخر[١٦].

المذهب الرابع: إعمالُ الأخير إذا تنازع أكثرُ من عاملينِ:

ذهب ابن خروف مستقرئاً كلامَ العربِ ووافقه ابنُ مالك – إلى أَنَّهُ يتعينُ إعمالُ الأخير إذا تنازع أكثر من عاملين، ويضمرُ في العوامل الأخرى ضميرٌ يعود على المتنازع فيه إذا كان عمدةً، ويحذف إذا كان فضْلَةً.

ففي حديث: "تسبحون وتَحْمَدُونَ وتكبرون خَلْفَ كلّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين" فقد أعمل "تكبّرون" وأضمِرَ في الأول والثاني ضميرها، أي: تُسبحون الله فيه إياه وتحمدون الله فيه إياه، ثم حذفت هذه الضمائر لأنها فضلة.

ومن ذلك قول الشاعر:

جِئْ ثُمَّ حَالِفْ وَقِفْ بِالْقَوْمِ إِنَّهُمُ لَنْ أَجَارُوا ذَوُوا عِزٍّ بِلاَ هُونِ[١٧]

فالعوامل المتنازعةُ ثلاثة هي: "جِئ" و"حَالِفْ" و"قِفْ"، والمعمول المتنازَعُ فيه "بالقوم"، وقد أعمل الشاعر الأخير "قِفْ" بدليل تعديته بحرف الجرّ "الباء"، وحذف الضمائر من الفعلين الأول والثاني لأنها فضلة والأصل: جِئهُم وحَالفهم.

المذهب الخامس: إعمال الأول إذا تنازع أكثر من عاملين:

ذهب بعض النحويينَ إلى وجوب إعمال العامل الأول إذا تنازع أكثر من عاملين ويضمرُ معمولٌ للعوامل الأخرى، وقد استدل أصحاب هذا المذهب بقول أبي الأسود الدؤلي:

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ فَاشْكُرَنْ لَهُ أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الجَزِيلَ وَنَائِلَهْ[٤٨]

فالعوامل ثلاثة هي: "كَسَاكَ" و"لم تَسْتَكْسِهِ" و"اشكُرَنْ"، والعاملُ في "أخ" هو الفعل الأول، وعمل الثاني والثالث في ضميره، وأُظهِرَ الضميرُ لأنه لا محذور من إظهاره.

المذهب السادس: إعمال العوامل كلها في المعمول حالة الرفع:

ذهب الفراءُ إلى أن كل العوامل تعمل في المعمول المتنازع فيه إذا استوت في طلب المرفوع، مثل: قام وقعد أخواك، فإنّ كلاً من الفعلين عمل في "أخواك" على أنه فاعلٌ مرفوع لها.

أمّا إذا اختلفا في الطلب رَفعاً ونصباً فيضمر المرفوعُ ويؤخرُ مثل: ضربني وضربتُ زيداً هو[٤٩]. وقد رَدَّ ابن عصفور مذهب الفراء، ووصفه بأنه رأيٌ فاسدٌ، لأنه قد تقرر أن كل عامل لابد من أن يُحدثَ إعراباً، وعلى رأي الفراء يكون العاملان قد أحدثا إعراباً واحداً وهو كسرٌ لِما اطرد في كلام العرب[٥٠].

٩- ملاحظتان:

الأولى: إنّ ما تقدم من مذاهب واختيارات في إعمال العوامل المتنازعة يقوم على صلاحية كل عامل للعمل في المعمول بدون مرجح لواحد على غيره، أما إذا وجد المرجح فلا يدخل تحت هذه المذاهب ولا تتحكم فيه تلك الخيارات بل يصار إلى إعمال العامل الذي صاحبته المرجحات للعمل.

فإذا قيل: ضَرَبْتُ بل أكرمتُ خالداً، فإنه يجب إعمال الثاني بسبب دخول حرف العطف "بل"؛ لأن العامل الثاني أصبح هو المقصود في المعنى فيكون له الأعمال في حين أن الأول أصبح غير مقصود. وإذا قيل: ضربتُ لا أكرمتُ زيداً، فإنه يجب إعمال الأول بسبب دخول حرف العطف "لا" التي نفت وقوع الثاني، فيكون الأول هو المقصود بالمعنى والإعراب[٥١].

الثانية: أغفل النحاة ذكر مثال لإعمال العامل الثاني إذا كانت العوامل أكثر من اثنين، بل سكتوا عنه، لأنه لم يحفظ إعماله عن العرب ولم يرد في كلامهم كما قاله المرادي[٥٢].

١٠- نتائج اختيارات الإعمال:

تتنوع طلباتُ العوامل، فمنها ما يطلب المعمولَ العمدةَ المرفوعَ كالفاعل ونائبه، ومنها ما يطلب المعمولَ الفضلةَ كالمفعول به والظرف والجار والمجرور وغيره.

وهذا يستدعي العودة إلى المذاهب المتقدمة التي كان لها اختيار في الإعمال أو الإهمال حتى يتضح ما سيكون من معنى ومن إعراب في كل اختيار ومذهب وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: في حالة إعمال العامل الأخير كما هو اختيار البصريين، فإنّ عمل الأول مختلف فيه على النحو الآتي:

أ- يضمر في العامل الأول مرفوعه فقط ولا مانع من عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة لأن ذلك للضرورة. إذ أنه عمدة لا يجوز حذفه، أما غير المرفوع فلا يُضمر فيه لأنه فضلة لا يجوز أن يعود على متأخر في اللفظ والرتبة وهذا ما ذهب إليه البصريون[٥٣]. فيقال: قاما وقعد الطالبان، ودرستا وذهبت الطالبتان، وأكرمني وأكرمتُ المدرسين. وعليه فلا يجوز أن يقال: ضربتُه وضربني زيدٌ، ولا يقال: مررتُ به ومرّبي زيدٌ.

وأما قول الشاعر:

إِذَا كُنْتُ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ جِهَاراً فَكُنْ فِي الغَيبِ أَحْفَظَ لِلودِّ[٥٤]

فقد جاء بالضمير المنصوب في "ترضيه" لأنه ضرورة شعرية، ويرى بعضهم أنه قياس جائز لا ضرورة فيه ولا محذور من الأضمار قيل الذكر لأنه وارد في كلام العرب فقد قالوا: رُبَّهُ رَجُلاً، وَنِعْمَ رَجُلاً[٥٥].

ومثل هذا قول الشاعر:

عَلَّمُونِي كَيْفَ أَبْكِيهُمُ إِذا خَفَّ الفَطِينُ

فالفطين فاعل "خَفَّ" وقد أضمر في الفعل الأول مفعوله "أبكيهم" وهو إضمار قيل الذكر لضرورة الشعر، لكنّ ابن عصفور جعل هذا الأضمار إضماراً من غير ضرورة دعت إليه إذ قد يجوز حذفه[٥٦].

وإذا أضمر المرفوع في الأول فيجب أن يكون مطابقاً للظاهر، وأجاز سيبويه عدم المطابقة فيقال: ضربني وضربتُ قومَكَ، فقال: ضربني بالضمير المفرد، ولم يقل: ضربوني بالمطابقة، وذلك على تقدير: ضربني مَنْ ذُكِرْ، لكن سيبويه صرح بقبح هذا وجعل المطابقة هي الأفصح[٥٧].

ب- وذهب الكوفيون ومنهم الكسائي وتبعه هشام والسهيلي وابن مضاء إلى عدم الأضمار في الأول أما المرفوع فلأنهم يمنعون الأضمار قيل الذكر حتى ولو كان عمدة[٥٨] أما الكسائي ومن معه فيجوزون حذف الفاعل بل يوجبون حذفه هنا، وأما المنصوب فلأنه فضلة لا يجوز أن يعود على متأخر لفظاً ورتبة باتفاق الجميع.

وروي عن الكسائي أنّ الفاعل مستتر في الأول لا محذوف منه، فيقدر مفرداً في الأحوال كلها. وقد استدل الكسائي على حذف الفاعل بقول علقمة الفحل:

تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلُهُمْ وَكَلِيبُ[٥٩]

فقد تنازع العاملان "تَعَفَّقَ" و"أرادَ" في المعمول "رجالٌ" ولم يضمر في الفعلين فاعلاً فلم يقل: "تَعَفَّقُوا" على

إعمال الثاني، ولم يقل: "أرادُوها" على إعمال الأول.

وقد رُدَّ على الكوفيين والكسائي ومن تبعه بما حكاه سيبويه عن العرب إذ قالوا: ضربوني وضربتُ قومَكَ[٦٠]. بإضمار المرفوع في الفعل الأول لأنه عمدة، ومنه قول الشاعر:

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجْفُ الأَخِلاَّءَ إِنَّنِي لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِيَ مُهْمِلُ[٦١]

فقد أعمل الثاني "أجفُ" بالمعمول "الأخلاء" وأضمر في الأول مرفوعه الواو فقال: "جفوني".

وسمع أيضاً قول الشاعر:

هَوَيْنَنِي وَهَوِيْتُ الغَانِيَاتِ إِلَى أَنْ شِبْتُ فَانْصَرَفَتْ عَنْهُنَّ آمَالِي[٦٢]

بإعمال الثاني "هويتُ" بالمفعول به "الغانيات" وإضمار المرفوع وهو "نون النسوة" في الثاني "هويننني".

وسمع كذلك قول الشاعر:

وَكُمْتاً مُدَمَّاةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[٦٣]

فقد أعمل الثاني "استشعرت" ونصب به "لون" مفعولاً به، وأضمر في الأول "جرى" مرفوعه المستتر.

وبعضهم لا يرى الاستشهاد بهذا البيت في الردّ على الكوفيين والكسائي لأن الضمير مستتر غير بارز فيمكن أن يدعى فيه حذف الفاعل وخلو الفعل منه فيكون كما ذهب الكسائي.

لكن يمكن الاحتجاج به على الفراء القائل بذكر الضمير مؤخراً عند اختلاف طلب العاملين مع أن الشاعر هنا لم يذكره مؤخراً[٦٤].

ثانياً: في حالة إعمال العامل الأول كما هو اختيار الكوفيين فإنّ العوامل الأخيرة تعمل في ضمير ذلك المعمول المتنازَع فِيه عمدةً كانَ أو فضلة، مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً[٦٥]؛ لأن الضمير في هذه الحالةِ يعود على متقدم في الرتبة متأخرٍ في اللفظ وذلك جائز.

فيقال: قام وقعداَ الطالبان، ورأيت وأكرمتهما التلميذين، وذهب ومررت به خالدٌ، وطبختُ وأكلتُهُ الطعامَ.

وقد استدل الكوفيون على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة:

إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكَةٍ تُنُخِّلَ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحَلِ[٦٦]

فقد أعمل الأول "تُنُخِّلَ" في المعمول "عُودُ" على أنه نائب فاعل مرفوع، وأضمر في الثاني "استاكت" ضمير يرجع إلى ذلك المعمول فقال: "به".

ويرى مطابقة الضمير للظاهر من تذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع، ولم يشترط بعضهم مطابقة الضمير للظاهر.

ولا يجوز حذف الضمير من العامل الثاني إذا كان عمدة[٦٧]، أما غير العمدة فيجوز حذفه للضرورة الشعرية عند البصريين كما في قول عاتكة بنت عبد المطلب:

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـــنَ إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعُهْ[٦٨]

فالعامل الأول "يعشي" أُعْمِلَ في المعمول "شُعَاعُهْ" على أنه فاعل مرفوع، ولم يُضَمر في العامل الثاني "لمحوا" ضميره المنصوب فلم تقل: "لمحوه". وجوز بعض النحويين حذف ضمير العامل الثاني مطلقاً ولم يشترطوا لذلك الضرورة الشعرية.

ثالثاً: في حالة المذاهب الأخرى التي تقدم ذكرها، مما ذهب إليه بعض النحويين، وابن خروف وابن مالك وما ذهب إليه الفراء وغيرهم فقد ذكرنا إعمال العوامل وإهمالها كلٌّ على حسب مذهبه في موضعه فلتراجع.

١١- متى يجب ذكر ضمير العامل الأول وتأخيره؟

إذا أُعمل العاملُ الثاني في الاسم المتنازع فيه، فإن العامل الأول يضمر له مرفوعه عند البصريين ولا يضمر عند الكوفيين، ويحذف عند الكسائي، أما الضمير غير المرفوع فلا يضمر حتى لا يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وهناك من جوز إضمار غير المرفوع في الأول وقد تقدم ذلك مفصلاً. وهنا نذكر حالاتٍ يجب فيها ذكر ضمير العامل الأول وتأخيره ولا يجوز حذفه وذلك كما يأتي:

الحالة الأولى: إذا أَوَقَعَ حَذْفُهُ في لَبْسٍ.

فيقال: استعنتُ واستعانَ عليَّ زيدٌ به، فقد ذكر الضمير "به" متأخراً ولا يجوز حذفه، لأنه لو حذف لحصل إلتباس في المحذوف هل هو مستعان به أو مستعان عليه؟ وربما تبادر إلى الذهن التقدير الثاني، فيذكر الضمير رفعاً للإلتباس، ويؤخر تحاشياً للإضمار قبل الذكر[٦٩].

الحالة الثانية: إذا كان العامل من باب "كَانَ".

فيقال: كنتُ وكان زيدٌ صديقاً إِيَّاهُ.

فقد ذكر الضمير "إياه" متأخراً وهو خبر "كنتُ"، ولا يجوز أن يحذف لأنه في الأصل خبر عمدة أي: أنا صديق.

وقيل: يجوز إضمارهُ مُقَدَّماً، وقيل: يذكر اسماً ظاهراً، وقيل: يحذف ولا يذكر.

الحالة الثالثة: إذا كان العامل من باب "ظَنَّ".

يقال: ظَنَّني وظَنَنْتُ زيداً قائماً إيَّاهُ.

نجد أن الفعل الثاني "ظننتُ" أخذ مفعوليه "زيداً قائماً"، وأما الفعل الأول "ظنَّني" ففاعله "هو" يعود إلى "زيد"، ومفعوله الأول ياء المتكلم، ومفعوله الثاني الضمير المنفصل المنصوب المؤخر "إياه" وهو في الأصل خبرٌ عُمّدَةٌ فيذكر ويُؤخر.

وقيل: يقدم الضمير، نحو: أَظُنُّ وَيَظُنَانِي إيَّاه زيداً وعمراً أخَوَيْنِ.

وقيل: يحذف الضمير، نحو: أَظُنُّ ويظناني زيداً وعمراً أخوين.

وقيل: يذكر ظاهراً، نحو: أَظُنُّ ويظناني أَخَاً زيداً وعمراً أخوين[٧٠].

١٢- من الإضمار إلى الإظهار:

قد يُعدلُ من الضمير إلى الظاهر إذا حصل في الإضمار مخالفة لِمَا يُفسرهُ وعدم مطابقة له، وذلك بأن يكون ضمير الفاعل العامل المهمل خبراً في أصله عن مفرد مع أنّ ما يفسره غير مفرد. مثل قولهم: أظنُّ ويظناني زيداً وعمراً أخوين.

أعمل العامل الأول "أظن" بمفعوليه "زيداً وعمراً أخوين"، وأُهمل العامل الثاني "يظناني" وهو بحاجة إلى مفعول ثانٍ لأن مفعوله الأول الياء، فإذا أتى بالمفعول الثاني ضميراً وقيل: أظن ويظناني إياه زيداً وعمراً أخوين، لكان الضمير "إياهُ" مطابقاً بالإفراد للياء، وهو خبر عنها في الأصل، لكنه غير مطابق لما يفسره "أخوين" وحينئذٍ فلا مطابقة بين المُفَسِّرِ والمُفَسَّرِ فيصار إلى الظاهر فيقال: أظن ويظناني أخاً زيداً وعمراً أخوين.

فالضمير "إيَّاهما" مطابق للمُفَسِّرِ "أخوين" لكنه غير مطابق للياء التي هي في الأصل مبتدأ وهذا الضمير خبرها.

وبناء على تعذر المطابقة مع الإضمار وجب العوة إلى الإظهار فقيل "أخاً" في المثال بموافقة للمخبر عنه وهو الياء. ولا يَضُرَّهُ مخالفته الأخوين لأنه اسم ظاهر لا يحتاج إلى ما يفسره فيقال: أَظُنُّ وَيَظُنانِي أَخاً زيداً وعمراً أخوين.

وقد يخرج هذا من باب التنازع لأن كلَّ عامل قد استوفى مَعْمُولاَتِه وهذا ما ذهب إليه البصريون، وأجاز الكوفيون الإضمار، الذي يراعي جانب المخبر عنه وهو الياء في مثل هذا المثال، وهناك من أجاز حذفهُ[٧١].

١٣- أمور لا تنازع فيها:

سبق القول بأن التنازع بين العوامل يقع في المعمولات التي تحقق فيها شروط التنازع كالمفاعيل، والظروف وغيرها، وهناك معمولات لا يجري فيها تنازع عند جمهور النحويين وهي:

أولاً: الحال والتمييز:

من شروط الحال والتمييز أن يكونا نكرتين، ومن شروط المعمول المتنازع فيه أن يكون صالحاً للإضمار والحال والتمييز لا يضمران لأن الضمير معرفة وهما نكرتان.

وقد أجاز ابن معطي التنازع في الحال، فيصح أن يقال: زرني أزرك راغباً، على إعمال الفعل الثاني "أزرك"، ويقال: زرني أزرك في هذه الحالة راغباً، على إعمال الفعل الأول.

ويُعتَرَضُ على ابن معطي بأن هذا مثل إعادة لفظ الحال ولا تنازع فيه[٧٢].

ثانياً: المستثنى:

إذا قيل: ما قام وقعد إلاّ زيدٌ، وما عملتُ وظننتُ إلاّ زيداً قائماً، وإنما ذهب وصلّى عليٌّ.

فإن المستثنى في هذه الأمثلة منه مرفوع ومنه منصوب، ومنه مستثنى بإلاّ ومنه مستثنى بإنما، وهناك أفعال متقدمة ومعمولات متأخرة، فهل ذلك من التنازع أم لا؟ وللإجابة على هذا نذكر التفصيل الآتي من الأقوال:

أ- القول الأول: ليس في المستثنى تنازع؛ لأنه إذا أضمر في الفعل المهمل ضمير وقيل: ما قام هو وما قعد إلاّ زيدٌ، فإنّ [هو] لم يدخل في حكم [إلاّ] مما جعل القيام منفياً عن زيد، مع أنه ثابت له وبذلك ينعكس المعنى.

وإن قيل: ما قام إلاّ هو وما قعد إلاّ زيد بإدخال [هو] في حكم [إلاّ] ثم حذف الضمير مع [إلاّ] لدلالة الموجودة عليها، فإنّ البصريين لا يجيزون حذف الفاعل، لكن ابن هشام قد أجازه، وإن لم يحذف [إلاّ هو] فهو خلاف المسموع.

وما ورد في بعض النصوص التي يدلّ ظاهرها على جواز التنازع في المستثنى فمؤوّلٌ كقول الشاعر:

مَاصَابَ قَلْبِي وأَضْنَاهُ وَتَيَّمَهُ إِلاَّ كَواعِبُ مِنْ ذهل بنِ شَيبَانَا[٧٣]

وتأويله بأنه من الحذف لِدليل، أي: مَاصَابَ قَلبي إلاّ كَواعِبُ وَمَا أَضْنَاهُ إِلاّ كَواعبُ ويلزم من هذا التأويل حذف الفاعل الذي يمنعه البصريون. ومنهم من يرى أن مسموع الحذف في البيت وجود المحذوفِ بالمعنى باعتبار المذكور[٧٤].

ب- القولُ الثاني: حوازُ التنازع في المستثنى مطلقاً، وهو قولُ بعضِ العلماءِ ومنهم الراوندي، ولا فرق بين أن يكون المستثنى مرفوعاً أو منصوباً أو أن يكون مستثنى بإلاّ أو بإنّما.

وعلل أصحابُ هذا القول الجواز بأنّ القياسَ يقتضي أن يُقال: ما قام وقعد إلاّ زيدٌ هو؛ لأن الفعلين "قام" و"قعد" فُرِّغا للعمل فيما بعد "إلاّ" فينبغي أن يعمل أحدهما في الظاهر والآخر في الضمير المنفصل؛ لأن الحَصْرَ يوجب انفصال الضمير بعده.

لكن لما أمكنَ اتصال الضمير بعامله تعين ذلك، ويلزم من هذا الاتصال أن يكـون الضـمير مقـدماً لفظـاً ومـؤخراً رتبة؛ لأن رتبةَ الضمير تأتي متأخرة بعد مرجعه، ويلزم من تأخره في الرتبة أن يكون مثبتاً لأنه داخـل في حكـم [إلاّ] التي قبله، فتأخير الضمير في الرتبة دليل على إثباته، وتقديمه في اللفظ لا صلاح اللفظ لا يُعْتَدُّ بـه مانعـاً. وعـلى مـا تقدم فيجوز أن يقال: ما قام هو وقعد إلاّ زيدٌ.

هذا هو القياس في التنازع لكنّ الاستعمال على خلافه لأن الحصر مدلول التأخير الأصلي ولا يفوت بعروض اتصال الضمير بعامله.

ولم يستشكل أحد من هؤلاء التنازعَ بعد [إنّما] التي يجب انفصال الضمير بعدها أيضاً لإفادة الحصر مـع أنهـا مثـل [إلاَّ].

ج- القول الثالث: جواز التنازع في المستثنى المنصوب فقط، وأنَّ منع التنازع يكون في المسـتثنى المرفـوع، وهـذا مـا صرح به الرضي[٧٥]، فيجوز أن يقال: ما ضربتُ وأكرمتُ إلاّ زيداً على التنازع.

وذكر أصحاب هذا القول الفرق بين المرفوع والمنصوب، بأن المنصوب فضلة لا تتوقف صحة الكـلام عـلى تقـدير ضميره، بخلاف المرفوع فإنه عمدة.

وإذا دققنا النظر نجد أن هذا فرقاً غير نافع في ظل انعكاس المعنى المراد من الاسـتثناء إن أضـمر في الفعـل المهمـل بدون [إلاّ]، ولزوم حذف الفضلة الواقع بعد إلاَّ.

وقد صرح العلماء بأن المحصور فيه لا يحذف ولو كان فضلةً، وأنـه يقتضيـ الامتنـاع إذا كـان المنصـوب عمـدة في الأصل، نحو: ما علمتُ وظننتُ إلاّ زيداً قائماً.

لذلك فإنه من الأحسن والأفضل أن لا يفرق بين المستثنى المرفوع والمنصوب وأن يسوِّي بينهما في الأحكام امتناعـاً أو جوازاً.

ثالثاً: المفعول له:

جوّز جمهور النحويين التنازعَ في المفعول فيه قياساً على سائر المفاعيل وبخاصة جوازه في المفعـول فيـه "الظـرف" المقرون بفي، فكذلك يقدر المفعول له مقترناً باللام.

وهناك من العلماء من منع التنازع في المفعول له كالراوندي مفرقاً بينه وبين المفعول فيه بـأن الظـروف يتوسـع فيهـا مالا يتوسع في غيرها.

فإذا قيل: صمتُ وسرتُ يومَ الخميس بدون تقدير [في] أي: صمته لكان ذلك صحيحاً، بخلاف المفعول له لا يقال فيه: قمت وسرت خوفاً، إذ لا يجوز قمته أي: الخوف لعدم التوسع فيه[٧٦].

ومن الله الهداية والتوفيق.

الهوامش

الإمام العلامة ابن منظور، لسان العرب، داء إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٤ ، ص ٦ ، "فزع"، الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة القديمة، ج ٥، ص ٥٢، "نزع".

٢ وضعت هذا التعريف قريباً من تعريف ابن هشام، وللنحويين تعريفات متعددة للتنازع لكنها تؤدي إلى معنى واحد مع تفاوت يسير. ابن عصفور علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي .ت ٦٦٩ هـ ، شرح جمل الزجاجي المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، طبع في العراق، ج ، ص ٣ ٦، ابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين .ت ٦٧٢هـ ، ألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة عشرة، ج ٢، ص ٥٧ ، الهرمي عمر بن عيسى بن إسماعيل .ت ٢ ٧هـ ، المحرر في النحو، تحقيق: د. منصور علي محمد، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ٥ ٢م، ج ٢، ص ٧٣٥، ابن هشام أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري .ت ٧٦هـ ، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٤٢ هـ/ ٢م، ص ٢٥٩، الأشموني علي بن محمد بن عيسى .ت ٨ ٩ هـ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٧ ٤ هـ/ ٩٩٧ م، ج ٢، ص ٢ .

٣ الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ، إلاّ أن رواية مسلم بلفظ: "تُسبِّحونَ وتكبّرون وتَحْمَدُونَ دُبرَ كل صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين مرة". الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .ت ٩هـ ، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ٩ ٤ هـ/ ٩٩٨ م، ج ٢، ص ٨، والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .ت ٢٦هـ ، صحيح مسلم، تعليق وشرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٨ ٤ هـ/ ٩٩٨ م، ج ، ص ٣٣٩.

٤ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .ت ٢٨٥ هـ ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، ج ٣، ص ٢ .

٥ انظر المصادر المتقدمة في تعريف التنازع.

٦ ابن هشام، شرح قطر الندى، ص ٢٧٦، أوضح المسالك، ج ٢، ص ٨٩ .

٧ البيت للحطيئة، وفي رواية " لا حمد لديك ولاذم"، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، / ٣ ٦.

٨ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان، ج ٢، ص ٤٥ .

٩ واسم المصدر يكون فيه تنازع كالمصدر. الصبان محمد بن علي الشافعي .ت ٦ ٢ هـ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٧ ٤ هـ/ ٩٩٧ م، ج ٢، ص ٤٥ .

ابن هشام، أوضح المسالك، ج ٢، ص ٨٩ . الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٤٧ .

الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٤٧ . الشنقيطي، أحمد بن الأمين الشنقيطي .ت ٣٣ هـ ، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٩ ٤ هـ/ ٩٩٩ م، ج ٢، ص ٣٥٧.

٢ وفي البيت تنازع آخر بين فعلين متصرفين هما "قضى" و"وَفَّى" وتنازعا في "غريمه" ليكون مفعولاً به لكل واحد منهما.

٣ "هاء" اسم فعل أمر بمعنى "خذ" والميم علامة للجمع، والأصل "هاكم" أبدلت الكاف واواً، ثم أبدلت الواو همزة، وقيل: إن الهمزة بدل من الكاف مباشرة. الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٥ .

٤ "ولم أنكل" أي: لم أعجز، و"مِسْمَعًا" بكسر الميم الأولى اسم رجل، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٦ .

٥ الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٧ ٣.

٦ الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٧ ٣.

٧ المصدر السابق.

٨ ابن هشام، أوضح المسالك، ج ٢، ص ٨٦ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى، في الكويت، ٤٢ هـ/ ٢م، ج ٥، ص ٦٢٥.

٩ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٢ .

٢ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٢ .

٢ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٢ - ٤٤ .

٢٢ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٥ .

٢٣ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٢ .

٢٤ فقولهم: قام وأظن زيد، ليس من التنازع عند الجمهور لعدم وجوب توجه العاملين "قام" و"أظن" إلى "زيد" لاحتمال أن يكون العامل الثاني ملغياً، أو عاملاً في ضمير المعمول والضمير هنا فضلة. وأجاز الفارسي كونه من التنازع، الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٥ .

٢٥ المبرد، المقتضب، ج ٤، ص ٧٦، ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٥، ص ٦٢٧، الشنقيطي، الدرر، ج ٢، ص ٣٥٤.

٢٦ لأنه معطوف على جواب [لو] المنفي وهو [كفاني]، لأن "لو" حرف امتناع لامتناع، أي: ينتفي جوابها لانتفاء شرطها، فإذا قلت: لو قرأتَ نجحتَ فإن النجاح غير حاصل لعدم حصول القراءة، فإذا كان ما بعدها مثبتاً قبل دخولها أصبح منفياً بها، وإذا كان منفياً قبل دخولها أصبح مثبتاً بدخولها لأن نفي النفي إثبات.

٢٧ الشنقيطي، الدرر، ج ٢، ص ٣٥٤.

٢٨ ابن هشام، شرح القطر، ص ٢٦٨.

٢٩ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٤ .

٣ أي تكون الواو حرف استئناف لا حرف عطف.

٣ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦٢٢.

٣٢ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٤ .

٣٣ يحفظ هذا البيت بكسر الكاف من [أتاكِ أتاكِ] على أنه خطابٌ لمؤنث، ويرى بعضهم أنه بفتح الكاف خطاباً لمذكر، مستدلاً بقوله: [احبسِ احبسِ] بدون ياءٍ لو كان الخطاب لمؤنث لقال: [احبسي احبسي] بالياء، ومفعول احبس محذوف أي: احبس نَفسَك. انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٣ . الشنقيطي، الدرر، ج ٢، ص ٣٥٥.

٣٤ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٣ .

٣٥ الشنقيطي، الدرر، ج ٢، ص ٣٥٥.

٣٦ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٣ .

٣٧ ابن هشام، أوضح المسالك، ج ٢، ص ٨٦ .

٣٨ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٧ .

٣٩ الهرمي، المحرر في النحو، ج ، ص ٧٣٥، الأشموني، شرح الألفية مع حاشية الصبان، ج ٢، ص ٤٨ .

٤ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٥ ٦.

٤ فإذا قيل: إنْ قام زيدٌ والله يقمْ عمروٌ، فإن [يقم] جواب إن الشرطية مجزوم، وإذا قيل: والله إن يقم زيدٌ ليَقُومَنَّ عمروٌ فإن الجواب للقسم. ابن عصفور، شرح الزجاجي، ج ، ص ٣ ٦، الهرمي، المحرر في النحو، ج ٢، ص ٧٣٥.

٤٢ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٨ .

٤٣ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٢ ٦.

٤٤ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٥ ٦.

٤٥ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٥ ٦.

٤٦ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٨ .

٤٧ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٩ .

٤٨ الأزهري، الشيخ الإمام خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ذار الفكر، ج ، ص ٦ ٣، الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٤٩ .

٤٩ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٧ ٦، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥ ، السيوطي، الهمع، ج ٣، ص ٩٤.

٥ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٨ ٦.

٥ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٨ .

٥٢ الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٤٩ ، مع حاشية الصبان عليه.

٥٣ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦ ٦.

٥٤ الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٣٢٢، الأشموني، شرح الألفية مع حاشية الصبان، ج ٢، ص ٥٣ .

٥٥ فاعل نعم ضمير مرفوع تقديره [هو] يعود على التمييز وهو "رجلاً".

٥٦ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦ ٦.

٥٧ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٩ .

٥٨ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٩ .

٥٩ معنى "تَعَفَّقَ" – بالعين المهملة – استتر، و"الأرْطى" بسكون الراء – اسم شجر، والضمير في "لها" يعود إلى البقرة الوحشية، و"بَـذَّتْ" – بتشديد الذال المعجمَة – غلبت، و"النبل" السهام، و"كَلِيب" جمع كلب على وزن عبيد جمع عبد. انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٩ ٦، الأشموني، شرح الألفية، ج ٢، ص ٥ .

٦ الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥ ، مع حاشية الصبان، الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٣٢.

٦ المصادر السابقة.

٦٢ المصادر السابقة.

٦٣ معنى "كُمْتاً" جمع أكمت – مأخوذة من الكتمة وهي حمرة تضربُ إلى سواد، وهي صفة للخيل أي: ترى خيلاً كمتاً، و"مُدَمَّاة" صفة ثانية للخيل، أي: شديدة الحمرة مثل الدم، و"متونها" ظهورها، و"استشعرت" جعلته شعاراً ولباساً لها، و"المُذهب" بضم الميم المموه بالذهب. المبرد، المقضب، ج ٤، ص ٧٥، الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥٢ .

٦٤ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٨ ٦.

٦٥ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦ ٦.

٦٦ و"هي" ضمير يعود إلى المرأة، و"تستك" معناه تستعمل السواك، و"أَرَاكَةٍ" مفرد جمعه الأراك، و"تُنُخِّلَ" مبني للمجهول، وقد روي بالحاء المهملة، وبالخاء المعجمة أي: اختير، وهو جواب إذا، و"الأسحل" بكسر الهمزة فسكون السين المهملة ففتح الحاء المهملة شجر دقيق الأغصان يشبه الأثل يتخذ منه السواك. انظر: الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥٤ ، مع حاشية الصبان.

٦٧ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٤٩ .

٦٨ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦ ٦.

٦٩ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٥٥ .

٧ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ، ص ٦ ٦-٧ ٦. الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥٧ .

٧ الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٣٢٢. الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٢ – ٥٧ .

٧٢ الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٥٨ .

٧٣ الأزهري، شرح التصريح، ج ، ص ٩ ٣. الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٥٩ .

٧٤ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٥٩ .

٧٥ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٥٨ .

٧٦ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٥٩ .

علم اللسانيات المقارنة :
دراســـة في المعـــالم والأهـــداف

د/ محمد محمد محمد الخربي
أستاذ اللسانيات المساعد – كلية اللغات – جامعة صنـــعاء

أولا : توطئة:الحدود والجذور:

تطور مجال البحث في علم اللسانيات المقارنة (**comparative linguistics**) تطوراً متسارعاً، وقد شهد هذا العلم مراحل مختلفة في تكوينه ،كما أسهمت مجموعة من العوامل العلمية والتاريخية في تحديد موضـــوعه بصـــورة دقيقـــة ،وهـــو يعتـــبر الآن فرعـــاً مـــن علـــم اللســـانيات العامـــة (**General Linguistics**)،ويبحث علم اللسانيات التاريخية المقارنة [1] –وهو اسمه العلمـي الـدقيق – في العلاقـات التاريخيـة واللغويـة بـين لغـات تنتمـي إلى أسرة لغويـة واحـدة ،وإذا كانـت اللغـة الأم (**Mother Language**) لهذه الأسرة قد انقرضت لأسباب عديدة ،فإن هذا العلم يبحث عن ذلك الأصـل، ويحـاول عبر المقاربات والفرضيات أن يضع له صورة تقريبية وبالاستناد إلى الجوانب المتشابهة بين اللغات التي تنتمـي إلى ذلك الأصل [2]،ويركز في هذه المقاربات على دراسة مجموعة من الظواهر اللغوية الممثلة تمثيلا دقيقا لقضايا أي لغة مثل:

الأصوات وتنتمي إلى علم الصوتيات (**Phonetics**)

بنية الكلمات وتنتمي إلى علم الصرف (**Morphology**).

دلالة الأصوات وتنتمي إلى علم وظائف الأصوات (**Phonology**).

دراسة التراكيب وتنتمي إلى علم النحو (**Grammar**).

المفردات والألفاظ وتنتمي إلى علم المعجمية (**Lexicology**) .

المستوى الدلالي وينتمي إلى علم الدلالة (**Semantics**).

وحاول اللغويون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باستخدام معطيات المنهج المقارن إعادة تشكيل اللغة الأصل أو الأم على أساس التقابلات الصوتية والصرفية والدلالية للكلمات وبالطريقة نفسها التي يلجأ إليها علماء الحفريات في محاولة التوصل إلى جنس حيوان منقرض [٣] ،وبذلك استطاع علماء اللغة المقارنون من إعادة بناء (**reconstruction**) الشكل الأصلي (**Proto- Language**) لكثير من الأسر اللغوية ،مثلما حدث ذلك مع اللغة الرومانية الأصل والجرمانية الأصل [٤].

ولعل القادح الرئيس في ظهور هذا العلم قد نتج مع حركات التوسع الاستعمارية الغربية في قارة آسيا ،خاصة الهند التي تعد لغتها السنسكريتية (**Sanskrit**) الأساس الأول في بلورة البحوث المقارنية، وذلك بعيد اكتشاف العلاقة الوراثية بينها وبين اللغتين الإغريقية (**Greek**) واللاتينية (**Latin**) على يد المبشر الإيطالي ساساتي (**Sassatti**) عام (١٥٩٠) والأب الفرنسي كوردو (**Cordoux**) عام (١٧٦٨)[٥].

كما قام الانكليزي وليام جونز (**william jones**) عام ١٧٨٦ بإعادة اكتشاف العلاقة الوثيقة بين هذه اللغات الثلاث بشكل علمي ودقيق وبين صلاتها باللغات الهندية الأوروبية (**Indo- European Languages**) وأعلن أنها جميعها تعود إلى جذر لغوي واحد [٦].

وكان لهذا الاكتشاف تأثير كبير على الدراسات اللسانية المقارنة التي حاولت تباعا أن تعمل على إعادة صياغة اللغة الهندية الأوروبية الأم ،أي المصدر الأصل (**The Proto**) لجميع لغات الهند وأوروبا على أساس التقابلات اللغوية بين الأشكال المتاحة ،"ويلاحظ أن علماء اللسانيات المقارنة قد كانوا من المتخصصين في دراسة اللغة السنسكريتية التي كانت تعتمد عليها الدراسات المقارنية كاعتماد الدراسات الفلكية على علم الحساب" ،[٧]ولعل أبرزهم كوكبة من علماء اللغة الذين ظهروا في القرن التاسع عشر هم موللر (**Muller**) وشليجل (**Schlegel**) وجريم (**Grimm**) وبوب **Popp**) وراسك (**Rask**)[٨].

ثانيا الشروط والمنهج: [٩]

يتضح من تحديد علم اللسانيات المقارنة أن هناك مجموعة من السمات التي يجب أن يتحلى بها الباحث في هذا المضمار ،وأن طبيعة البحث المقارني يجب أن تتم وفق منهج علمي محدد.

فمن المعلوم أن الدراسة المقارنية يمكن أن تكون – وهذا جوهر المسألة- بين لغتين بشريتين مختلفتين،كما يمكن أن تجري في داخل اللغة الواحدة عبر مقارنتها بإحدى اللهجات المنبثقة عنها، أو حتى بدراسة مجموعة من لهجاتها، وكذا بين لهجات من لغات مختلفة إذا توفرت المبررات العلمية لذلك [١٠].

وهذا يعني أن على الباحث أن يكون ملما بالمواضيع قيد الدرس ،فإن كان أحدها لغة أجنبية –مهما كانت – فلابد عليه أن يكون متقنا لها مدركا لحدودها وظواهرها اللغوية المختلفة ،وكذا الأمر نفسه إن كان يدرس مجموعة لهجات ،فإن هذه المسألة تشترط عليه المعرفة التامة بتلك اللهجة أو اللهجات ،حتى يدرك جيدا أبعاد النتائج المستخلصة من المقاربات التطبيقية .

وهناك أيضا قضية مهمة ترتبط بالإلمام بعلم اللسانيات العامة وما تمخض عنه من مبادئ ،إضافة إلى المدارس المتطورة التي أسهمت في إثراء ميادينه المختلفة ،خاصة أن هذا العلم هو فرع من علم اللسانيات [١١]، فمن المعروف أن علماء اللغة الغربيين الذين عملوا في هذا الميدان قد كانوا يتقنون أكثر من لغتين ،إضافة إلى كونهم مختصين في علم اللسانيات العامة.

ولاشك أن تطور حدود البحث في علم اللسانيات المقارنة يعني أن هناك جهوداً عديدة بذلت في هذا الشأن ،وأن على من يريد أن يقوم بعمل لغوي مقارني ألا يبدأ من الصفر ،لأن المعرفة اللسانية المقارنة هي معرفة تراكمية ،فعليه أن يوظف ما توصل إليه غيره في ميدان بحثه، وأن يكون عالما بأعمالهم وإلى أي مدى يمكن أن تخدم بحثه الذي يشترط فيه تحديد الموضوع وما هو الحقل الذي سيعالجه أي الصوت أو الصرف أو النحو أو المعجم أو الدلالة وهكذا.

كما يجب أن تتم هذه الدراسة وفق المنهج اللغوي المقارني ،وهذا يحتاج إلى تحديد بعض القضايا ذات الصلة ،فعلم اللسانيات المقارنة يدرس بهذا المنهج مجموعة من اللغات أو اللهجات التي ترجع إلى أصل واحد أو تثبت صلة القرابة بينها ،أي إنها تشتمل على ملامح وسمات متشابهة تسمح لنا لاحقا بالقول إنها تقود إلى أصول واحدة [١٢].

ويهدف المنهج المقارن (Comparative method) "إلى تصنيف هذه اللغات في أسر أوفصائل لغوية بناء على تلك التشابهات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية مع دراسة العلاقات المطردة أو المنتظمة بين لغتين أو لهجتين أو أكثر داخل أسرة لغوية أو فرع لغوي مشترك"[١٣].

وتقوم دراسة هذه التقابلات المطردة أو المنتظمة على أساس البنية الصوتية للكلمات المتقاربة أوالمتطابقة بصفة خاصة بغية التوصل إلى نظام من التقابلات الصوتية المنتظمة يضع عالم اللسانيات على أساسه تاريخ الأسر اللغوية (Language Families) أو الأسر اللغوية الفرعية (Sub-Families)[١٤] .

وتفترض الدراسة المقارنة أن التغيرات الصوتية التي نقف عليها بالنسبة للغتين متقاربتين أو أكثر –

إن كان مجال البحث هو اللغات – هي تغيرات مطردة ترقى إلى مستوى القانون الصوتي ،وكذلك يدرس بنية الكلمات ضمن هذه اللغات أو اللهجات ،وهذا يلعب دورا مهما في تأصيل المواد اللغوية في المعاجم ،ولقد قام اللسانيون المقارنون بجهود كبيرة في هذا المجال ،فوضعوا مجموعة من المعاجم التاريخية الاشتقاقية للمجموعات اللغوية الكبرى في أوروبا ،وتنتظر اللغات السامية ومنها العربية مثل هذه المعاجم.

فالمنهج المقارن إذا يخضع إلى سلسلة من الخطوات العلمية والعملية حال تطبيقه على دراسة ما، ويجب علينا أن نلتزم بهذه المراحل وهي كالآتي [١٥] :

أولا: مرحلة الكشف أو المعاينة الأولية (Inspection):

يتم التأكد فيها من وجود تشابهات بين اللغات المدروسة وأنها تنتمي إلى جذور متقاربة ،وأهم مظهر لغوي يمكن التركيز عليه هو الأصوات وطريقة نطقها ثم بنية الكلمات وكيفية كتابتها ،وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة ليست معقدة ،لأن اللغات ذات الصلات الوراثية فيما بينها تقدم لنا معطيات مباشرة ودقيقة عن نوعية الصلات المطلوبة ،ولأدل على ذلك من النظر في اللغات السلافية (**Slavic Languages**) ،فإن المطالع فيها يدرك بسرعة أنها متقاربة وذات أصول مشتركة [١٦] .

ثانيا مرحلة تحديد التقابلات المنتظمة (systematic correspondences):

نلجأ هنا إلى وضع قوائم صوتية منتظمة للكلمات والوحدات الصرفية التي يوجد بينها تشابه وظيفي أو معنوي مع إبراز الجوانب المتطابقة ،وهذا يعني الشروع في بناء جهاز معرفي مشترك للغات قيد الدرس يكون بمثابة برهان دقيق على وجود الصلات الوراثية فيما بينها [١٧] .

ثالثا: مرحلة إعادة بناء (Reconstruction) **الوحدات الصوتية المثال:**

نقوم في هذا المستوى بإعادة بناء الجهاز الصوتي المشترك لهذه اللغات وتحديد (الصواتم) التي نتجت منها تلك الأصوات الموثقة في القوائم ،وهو ما يتيح لنا الوصول إلى اللغة الأم نفسها خاصة بعد تحديد التغيرات الصوتية التي طرأت في كل فرع لغوي داخل هذه العائلة، ونصبح في ضوء استكمال هذه الخطوات أكثر تمكنا في إنجاز ما تبقى من مقارنات لكثير من الظواهر والطبقات وتوظيفها في نتائجه وملاحظاته،ونستطيع في هذا النسق وضع القوانين العامة للغة قيد البحث[١٨].

ويلاحظ أن خطوات العمل في تطبيق المنهج المقارن تتطلب منا استخدام أكثر من منهج ،أي ليس بكاف التقيد بحرفية المنهج المقارن ،لأن الأداء الإجرائي للدراسة يستعين بالمنهج الوصفي السانكروني (**synchronic**) ،أما البحث في تاريخ اللغات أو اللهجات وتطورها فيحيلنا إلى المنهج التاريخي الدايكروني (**Diachronic**) ،وكذا استخلاص النتائج وأسلوب التفسير والتأويل وربط المسائل ذات

الصلة يتوجب علينا توظيف المنهج الدلالي (Semantic) وهكذا...

ومن الخطأ الاعتقاد بمحدودية هذه المناهج المنصوص عليها آنفا في الدراسة المقارنية ،إذ يمكن أن يتسع الأمر حسب أبعاد كل دراسة لغوية وأهدافها ،إلا أننا نعتقد أن الحد الأدنى الواجب توفره في القيام بأي دراسة مقارنية يمكن أن يتلخص كحد أدنى في المناهج المذكورة أي المقارن والوصفي والتاريخي والدلالي.

ثالثا مفاهيم واصطلاحات في علم اللغة المقارن:

هذا العلم كغيره من العلوم له تقنياته الخاصة به وارتباطاته المتشعبة مع بعض الحقول البحثية ،وسنقوم باستعراض أهم هذه المفاهيم مع طرح جملة من المسائل ذات المنحى المشكلي، ويلاحظ أن اصطلاحاته قد ازدادت واتسعت مع تطور العلم نفسه تطورا ساوقه من جهة أخرى غزارة في التقنيات والمفاهيم المنظمة لظواهره اللغوية المدروسة ،ومن هذه المسائل ما يأتي:

اللغة الأصل أو المثال (The Proto –Language):

هذا مفهوم رئيس وجوهري في الدراسات المقارنية ،وقد حظي باهتمام اللسانيين بحكم أنه يرتبط بالبحث عن أصول العائلات اللغوية المعروفة قديما وحديثا ،وهو عبارة عن عنصر مقارني يتصدر اسم أي عائلة لغوية بغية تحديد اللغة الواحدة التي تمثل الأصل المشترك لهذه العائلة أي المصدر الخاص بها [١٩].

"وهي أيضا لغة افتراضية أو غير مسجلة ،ويمكن أن تكون الجذر القديم للغة أو عدة لغات في العصر الحديث ،ويتم استنباط صفاتها وسماتها عن طريق ما يسمى بإعادة البناء المقارني"[٢٠].

وهذا المصطلح يثير مشاكل عديدة في التطبيق المقارني ،إلا أنه يطلق على كل بحث في أصول اللغات ،سواء أوجدنا ذلك الأصل أم بقي محل افتراض يصعب تحقيقه لأسباب منهجية تعود إلى غياب السجلات والوثائق والنصوص الخاصة به.

وهناك جهود كثيرة قد بذلت في سياق الكشف عن اللغات الأصول مثلما جرى ذلك في عائلة اللغات الهندو أوروبية ،إذ يقوم علماء اللغة بمقارنة اللغات المعروفة والمتشابهة مع العمل على دراسة ما يتوفر من السجلات اللغوية القديمة بهدف إعادة تشكيل ما يسمى باللغة الأصل أو الأم لذلك الجذر المشترك ،ولا أدل على ذلك من اللغة المثال لعائلة اللغات الجرمانية [٢١] ،وتفتقر عائلة اللغات السامية إلى جهود مماثلة ،ولذلك يبقى مجال البحث فيها بحاجة إلى استكمال رسم الجذور الأصول للأفرع السامية فيها ،مما يمهد ذلك تدريجيا للوصول إلى اللغات الأصول الكبرى في هذه السلالة اللغوية.

اللهجة (Dialect)

هي لسان شعبي ينشق مباشرة من اللغة الأم الفصحى ،ولها تسميات عديدة مثل اللغة العامية والدارجة (**colloquial**) ،وتعتبر من أكثر أدوات التواصل انتشارا في العالم ،ويعرفها بعض اللسانيين بأنها مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ،ويشترك فيها جميع الناطقين بها في تلك البيئة ،ونلاحظ أن هذه الصفات المميزة لها عن غيرها من اللهجات تتركز أساسا في الاختلاف الصوتي عند نطق الكلمات ،ثم تتمدد هذه التغيرات اللسانية(**Linguistic Changes**) لتشمل الصفات الصرفية المتعلقة ببنية الكلمات، ثم تتسع هذه التحويرات لتمس الحقل الدلالي لتلك اللغة أي على مستوى المعاني نفسها[٢٢].

ومن المعلوم أنه كلما كثرت هذه التغيرات والصفات ازدادت اللهجة بعدا عن اللغة الأم أو الأصل الذي نتجت منه ،"وقد تصبح لغة قائمة بذاتها ،ويتحقق هذا عندما نصل إلى درجة يصعب معها التفاهم باللهجة أو اللهجات المتداولة نتيجة لاختلافها الكبير في الأصوات والكلمات ودلالاتها، وبناء على ذلك فإن هذه اللهجة أو اللهجات التي تحتل عادة موقعا جغرافيا معينا تتحول إلى لغات مستقلة بصورة تدريجية ،وإن كانت تنتمي في الحقيقة إلى فصيلة لغوية واحدة"[٢٣] ،وخير مثال في عصرنا الراهن بعض اللغات الأوروبية مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية التي كانت لهجات انبثقت عن الجذر اللاتيني في شكلها اللغوي الرومنسي المعروف إبان ازدهار الإمبراطورية الرومانية [٢٤] .

بل إن هناك لهجات كثرا بقيت كما هي ،ولم تتحول إلى لغات مستقلة مثلما نجد ذلك في الجذر العربي ،فإن لدينا عشرات اللهجات العربية ،ويتم التعامل بها بصورة مكثفة داخل المجتمعات المحلية ،بل وهناك من ينتصر لها على حساب اللغة العربية الأم ،إلا أنها ظلت لهجات ،ولم ترق إلى مصاف اللغة ،ولم تحظ باعتراف أهلها رسميا على حساب اللغة الأم ،ولعل هناك أسبابا أخرى تكبح هذه النزعة في الدول العربية ،وأهمها المرجعية العقائدية للأمة العربية والعصبية الدينية المشتركة لدى العرب ووجود التهديدات الخارجية الدائمة التي تستهدف وجودهم وفكرهم وكيانهم ،مما يجعلهم دائما متمسكين بوحدتهم اللغوية المتمثلة في كتاب القرآن الكريم ، وما يحمله من أبعاد قدسية حافظت العربية به على سماتها وديمومتها [٢٥].

علم دراسة اللهجات: (Dialectology):

كان لطغيان اللسان الشعبي على أغلب دول الكرة الأرضية أن أوجد علماء اللسان هذا العلم بهدف دراسة الاختلافات اللغوية في النطق والمفردات والنحو لمناطق معينة ،وقد يهتم هذا العلم أيضا بالمعجم اللغوي لهذه اللهجات ،فيدرس مفرداتها وكيفية النطق بها بصورة مختلفة وبيان مدى حيودها عن القواعد الصوتية للغة الأم" [٢٦].

وقد كان الاهتمام في بادئ الأمر باللهجات الإقليمية أو الجغرافية ،ثم تحول إلى دراسة اللهجات الاجتماعية ،"كما أنه كان يعالج اللهجات على أنها نوع من الانحراف في اللغة الفصحى، إلا أنه أصبح الآن يعتبر كل لهجة مستوى لغويا له قيمته الخاصة" [٢٧].

ولذلك فعلم اللهجات الحديث يأخذ بعين الاعتبار "الحالة الاجتماعية والاقتصادية مع توظيف بعض المؤشرات العلمية في فهم خصوصية البنية الديمغرافية في إقليم جغرافي ما ،مثل منهج الاستبيان المشهور سعيا إلى دراسة تكون هذه اللهجات وفهمها مع عدم إهمال أهمية العوامل الإقليمية والجغرافية بل وحتى التاريخية في هذا السياق" [٢٨] .

وهناك جامعات عربية عديدة أدركت أبعاد هذه المسألة ،وكرست لها أقساما خاصة بها مع القيام ببحوث أكاديمية متميزة تعالج هذه الظاهرة ،وتوثق لها حتى لا تندثر يوما ما فتغيب عن سجلاتها وكأنها لم تكن ،مما يعرضها إلى الضياع والانقراض ،ولعل تونس من الأمثلة الحية في هذا الصدد ،فتكاد الجامعات التونسية وثقت جميع لهجات الأقاليم التونسية توثيقا علميا دقيقا يحفظها من الضياع مستقبلا.

الألسنية الجغرافية (Geographical Linguistics)

"تهتم هذه الألسنية بدراسة توزيع اللغات والعائلات اللغوية المختلفة على أجزاء الكرة الأرضية ،مع تحديد التغييرات اللغوية الناتجة عن هذا التوزيع عبر الزمن ،وكذلك محاولة تفسير هذا التوزيع بالاستناد إلى عوامل غير لسانية ،كما يقوم أيضا ببيان اللهجات المختلفة التي انبثقت عن كل لغة وإبراز توزيعاتها الجغرافية" [٢٩] .

ونجد ثمار هذا العلم "الألسنية الجغرافية" في الأطالس اللغوية التي تبين عدد المتكلمين بكل لغة ونوعية المتكلمين ،وهل لغتهم أصلية أم استعمارية ثم تحولت إلى رسمية ،مثلما نجد ذلك في الهند وباكستان ودول المغرب العربي الكبير [٣٠].

كما يدرس اللغة من حيث انتشارها وانحسارها وبيان أهميتها سياسيا واقتصاديا وتعليميا ،وهو ما يفيد رجال الإعلام والأعمال والحركات الاستشارية والمنظمات الدولية في مختلف أنحاء العالم.

هـ : الازدواجية اللغوية: (Diglossia):

هذا المصطلح فضفاض وواسع الدلالة، فهو ينكمش لينحصر في وجود شكلين لغويين داخل مجتمع ما فيما يسمى بظاهرة الثنائية اللغوية (**Bilingualism**) ،كما هو الحال مع اللغتين الإنكليزية والفرنسية في كندا [٣١]،ويمكن أن يتمدد هذا المصطلح ليدل على وجود عدة لغات يتم التعامل بها بين أفراد مجتمع واحد

،كما يحدث الآن في سويسرا التي تتعدد فيها القوميات السكانية ،مما انعكس على وجود أربع لغات في المجتمع السويسري، وهي الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية .

وهكذا فإن الازدواجية اللغوية يمكن أن تكون على مستوى اللغة الواحدة وما يشتق منها من صور وأشكال لغوية إلا أنها تبقى اللغة الأم لها،كما يمكن أن تكون بين لغتين مختلفتين لا علاقة وراثية بينهما [٣٣]،وإنما جرى الأمر لأسباب الاحتكاك الحضاري مع الآخر مثلما حدث ذلك مع الاستعمار الفرنسي- والإنكليزي والإسباني لكثير من دول العالم ،مما ولد ظاهرة الازدواجية اللغوية بين السكان الأصليين ،ولا أدل على ذلك من تونس والجزائر والهند وباكستان وبعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أفريقيا الوسطى والجنوبية، وكذلك ينطبق الأمر على اللهجات وبعض الأشكال التخاطبية،ويطرح هذا المصطلح "الازدواجية اللغوية" مسائل لغوية عديدة من أهمها:

اللغة الفصحى (Classic language)**:**

"تسمى أيضا باللغة المعيارية (**Standard**) وهو المستوى اللغوي الأعلى مرتبة في مجتمع ما ،وتستعمل عادة في المكاتبات الرسمية ومؤسسات التعليم وطقوس العبادة" [٣٤] ،كما يمكن أن تشمل جميع مرافق الحياة لشعب ما في حالة وجود جهود رسمية لتعميمها ومحاربة جميع الأنماط اللغوية الدنيا المنافسة لها ،ويؤدي ذلك إلى اندثار هذه الأشكال وإحلال اللغة الفصحى موقعها الطبيعي في حياة الناس الناطقين بها، أوقد تتحول بفعل الإهمال إلى مجموعة من اللهجات المحلية وتتعرض إلى الانقراض تدريجيا.

٢- اللغة الدارجة (العامية أو اللهجة):

سبق أن تحدثنا عنها وكيف أنها الشكل الاشتقاقي الأول الذي يخرج من اللغة الفصحى (الأم) ،إضافة إلى كونها في عالمنا المعاصر من أكثر الأشكال اللغوية تداولا بين الناس بحكم حركات الجهل والتخلف التي تصيب المجتمعات البشرية ،مما يزيد من تفكيك عراها ويشجع على ولادة اللهجات بصورة مذهلة ،خاصة إذا لم تكن هناك إستراتيجية قومية تعمل على حماية اللغة الفصحى ومحاربة اللهجات ،ولا أدل على ذلك مما يحدث حاليا في المجتمعات العربية التي تشهد تطورا كبيرا لأعداد اللهجات المنطوقة ،ويكاد النطق بالعربية الفصحى يتلاشى من أوساط الشرائح الاجتماعية المحلية ،مع وجود محركات خفية تدعم ظاهرة اللغة الدارجة وطمس الهوية العربية ذات الانتماء الاسلامي.

إلا أن القرآن الكريم يبقى سدا منيعا يبطل هذه الجهود [٣٥]،ويجعلها محدودة التأثير كما وكيفا ،ولم نسمع حتى الآن أي بادرة على وجوب اعتماد اللهجة المصرية أو العراقية أو اليمنية أو التونسية ..الخ كلغة

وطنية أو رسمية بديلا عن العربية، ولعل أهم ما يفسد هذا التخطيط كون أي مجتمع عربي يحتضن أحيانا مئات اللهجات المحلية الإقليمية ،مما يجعل الدولة تعرض عن طرح أمر مماثل قد يؤدي إلى فتن حقيقية في أوساط مواطنيها، ناهيك أن القرآن صرف أهله عن التفكير في مثل هذه المسائل بصورة جذرية.

٣- اللغة الوطنية واللغة الرسمية: (National and Official language):

هذان المفهومان متداخلان إلى حد ما ،ولكن يمكن التمييز بينهما بأن "اللغة الوطنية هي التي ينمو الفرد معها في بلد ما ،وهي اللغة الرئيسة لدولة أو شعب ،كما يمكن أن تدل على إحدى اللهجات المهيمنة لجماعة بشرية معينة ،ولا يشترط فيها أن تكون لغة أغلب السكان ،وإنما يكفي أن تنال اعتراف الدولة بها وتأييد الحكومة لها" [٣٦].

ونجد عادة أكثر من لغة أو لهجة وطنية داخل المجتمع اللغوي أو الدولة المحلية بحسب عدد القوميات المتعايشة فيها ،كما هو حاصل في بعض البلدان الآسيوية والإفريقية ،بينما اللغة الرسمية "مصطلح يحدد على وجه الخصوص اللغة التي ينص عليها دستور الدولة أو الجماعة اللغوية، ويفترض تبعا لذلك أن تكون لغة مشتركة لجميع الأفراد على اختلاف انتماءاتهم القومية خاصة في المستوى الرسمي عند المكاتبات والوثائق والتبادلات المختلفة داخليا وخارجيا" [٣٧] ،ولذلك فيمكن للغة الوطنية أن تكون لغة رسمية في حال تجانس الولاء القومي لجميع الفئات الاجتماعية وإجماعهم على لغة واحدة مشتركة بعينها ،فتصبح إذا لغتهم الرسمية بمقتضى دستور البلاد نفسه.

كما يمكن أن توجد في دولة ما أكثر من لغة رسمية ،كما هو الحال في سويسرا مع الفرنسية والألمانية وفي كندا مع الإنكليزية والفرنسية ،وهذا يعني ضرورة تعميم اللغتين في مختلف التبادلات الرسمية التي سبق ذكرها ،ولا يمكن لأي دولة أن تقوم بتهميش أي مجموعة قومية ضاغطة داخل مجتمعها المحلي ،لأن نتائج ذلك تتجلى في حدوث صراعات واضطرابات مثلما يحدث الآن في بعض الدول الآسيوية والإفريقية التي تحتضن أقليات قومية تطالب دولها بحق الاعتراف بها واعتماد لغتهم الوطنية كلغة رسمية ،وهو ما نراه مع جماعات البربر في شمال إفريقيا الذين أصبحوا يشكلون جماعات ضاغطة على دولهم الوطنية ويحظون بدعم دولي خاص تحت مظلة حماية حقوق الإنسان وتهميش الأقليات العرقية المحلية.

أما ما نجده في بعض الدول مثل دول المغرب العربي الكبير التي تعتمد لغة رسمية بجوار لغتها الوطنية (العربية) فإن مرد ذلك إلى السياق التاريخي الاستعماري الذي كانت نتيجته تقييد هذه الدول بشروط وإملاءات اقتصادية قاسية على حساب اللغة الأم ،أي إن الاعتراف باللغة الفرنسية كلغة رسمية في التبادلات الاقتصادية تمليه الضرورة والحاجة الآنية في التعالم مع دولة فرنسا وأهمية الحفاظ على معدلات النمو

الاقتصادي وزيادة حجم التبادلات الاستثمارية معها،مما يؤدي إلى ازدواجية متعددة تتمثل في وجود اللغة العربية كلغة أم ذات طابع قومي واللهجات المحلية كألسنة وطنية واللغة الفرنسية كلغة رسمية اقتصادية وسياسية بل وحتى ثقافية علمية.

ولعل أغلب الدول العربية واقعة في نطاق هذه المعادلة اللغوية المعقدة ،ولا أدل على ذلك من دول الخليج التي تسيطر عليها اقتصاديات السوق ويتوافد إليها أقليات من مختلف أنحاء العالم ،ومع صغر حجمها الديمغرافي تكون معرضة لحدوث الازدواجية اللغوية بصورة تؤثر تأثيرا بليغا على اللغة العربية.

٤-اللغة المهجنة أو لغة التعامل والمصالح (Pidgin Language):

"هي لغة مستعملة بين أفراد ينتمون إلى مجموعتين لغويتين مختلفتين ،ويرغبون في التواصل بينهم بغرض التجارة أو العمل أو أي غرض آخر ،فيجري اقتباس كلمات وحقول لغوية من الطرفين وتوظيفها في سياقات مخصوصة ،لتدل على مفاهيم محددة بين هؤلاء الأفراد دونما مراعاة للخصوصيات اللغوية لأي لغة على حدة" [٣٨].

وظهر هذا المصطلح في بادئ الأمر على ألسنة الصينيين ،ويعتقد أنه تحريف أو تصحيف لكلمة (**Business**)، وله مصطلحات أخرى مثل: اللغة الهامشية (**Marginal**) واللغة المختلطة (**Mixed**) ،وعادة ما يرتبط نشوؤها بجهل هذه الفئات باللغة الأخرى ووجود الحاجة الملحة والوقتية لتبادل المصالح ،وتختفي باختفاء الباعث إليها ،مثلما حدث ذلك مع الفرنسية المهجنة في فيتنام التي تلاشت بعد الانسحاب الفرنسي [٣٩].

وهناك أمثلة عديدة لهذا الشكل اللغوي في كل أنحاء العالم ،ويلاحظ أن تكون هذه اللغة يتم بصورة مطردة خاصة في ظل العولمة وانفتاح دول العالم وشعوبه بعضها على بعض ،مثلما يتم التعامل بين العمال الأجانب في دول الخليج والعمال الأتراك في ألمانيا ،والكيفية التي يعبر بها الأفريقيون في جنوب أفريقيا مع اللغة الهولندية ،وكذلك الفرنسية في أوساط بعض فئات المغتربين من ذوي الأصول العربية في فرنسا [٤٠].

"والمصطلحات المستخدمة في هذا النسق تعكس طبيعة هذه اللغة التي لا تعتبر لغة أما لأي طرف، وإنما هي لغة وليدة نتيجة ظروف معينة ،وتكونت من التقاء لغتين أو أكثر ،وتتميز بالمفردات المحدودة والتراكيب النحوية البسيطة وبصورة محرفة على ألسنة ناطقيها" [٤١].

وتؤكد اللغة المهجنة الجانب التطويعي الإبداعي للغات الطبيعية بأصواتها وألفاظها وتراكيبها والتعبير اللغوي الناتج عن اتصال اللغات بعضها ببعض ،ومدى ارتباط الجانب اللغوي بحاجات المجتمع

ومتطلبات أعضائه في عمليات التواصل الدلالي.

٥- اللغة الخاصة والسوقية (Slang and Vulgar language)**:**

هما مصطلحان يستخدمان في حقلين لغويين محددين ،(فاللغة الخاصة تنشأ بين مجموعات اجتماعية تربطها عادة علاقات حميمية أو لديها مهنة خاصة أو تنتمي إلى حقل أسري مميز ،ويقل في أوساطها التعليم والتثقيف ،ويتم بها الاتفاق العشوائي بين الناطقين على كلمات لتدل على حقول دلالية معروفة في اللغة الأم) [٤٢] ،مثلما نجد ذلك في اللغة الانكليزية مع كلمة (**Excellent**) [٤٣] ،إذ تم إحصاء مجموعة من الكلمات في اللغة الخاصة وكلها تعني (ممتاز) مثل: **/ace/ Wicked /tremendous/ brill/ Fab/ Groovy)** **/Spiffing / (def/ Triff/ Sweet/ awesome/ far out/ Cool**، وهي كلمات جرى تداولها بين المتكلمين الانكليز خلال القرن العشرين.

كما نلاحظ أن المجتمعات العربية زاخرة بمثل هذا الشكل اللغوي ،وهو ما نصادفه في أوساط الحرفيين والجزارين وبعض الحارات الشعبية وكذلك داخل الأسر بين المعارف والأخوة وبين السائقين وفئات الشباب..الخ.

أما اللغة السوقية فهي صورة من اللغة العامية ،إلا أنها في غاية الابتذال وغير مهذبة ،وهي من أكبر الأشكال اللغوية بعدا عن اللغة الأم بحكم نوعية الناطقين بها ،وهم غالبا من ذوي الميول العدائية أوالإجرامية أو الساخطين على الحياة والمجتمع وقيمه [٤٤] ،ويجدون في اللغة السوقية متنفسا عما يواجهونه من تهميش وإقصاء ،ولا أدل على ذلك من فئات السود في الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعات العصابات المنظمة في دول شرق آسيا وبعض الأوساط الاجتماعية في الدول العربية مثل منطقة الملاسين بمدينة تونس.

ونلاحظ أن اللغة الخاصة نوع من الترميز الدلالي عن طريق تحييد الكلمات عن مواضعها الحقيقية، بينما اللغة السوقية لغة فاضحة ومستهجنة اجتماعيا ،بخلاف اللغة الخاصة التي يمكن أن تنشأ وسط أي فئة اجتماعية والاحتياج إليها يتم بدافع الغريزة والخصوصية بين الناطقين ،ولاتسبب حرجا أمام المجتمع بكل شرائحه ،أي إنها ليست مستهجنة ولا تمس مشاعر الناس ،ومن المعروف أن هناك أحياء داخل منطقة شعوب في العاصمة صنعاء اليمنية تتداول هذا النمط من اللغة السوقية ،ويتميز أصحابها بقلة الثقافة والعصبية والعدائية والإحساس بالاغتراب والتهميش من قبل المجتمع اليمني ،ولا شك أن هذه الألوان اللغوية بحاجة إلى دراسة وتوثيق مع أهمية تحليل البواعث التي أنتجتها في مثل هذه الأحياء وغيرها من مناطق الجمهورية ، وينطبق الشيء نفسه على الأحياء التي يسكنها الأخدام وضرورة أن تتم دراسات لغوية تكشف نوعية الاستخدامات التي تسودهم مع القيام بتصنيفها تصنيفا علميا موضوعيا.

هذه إذا بعض النماذج اللغوية التي يمكن أن تفرض نفسها في مسألة الازدواجية اللغوية ،وهي في مجملها تبين بجلاء أن هذه القضية هي أشبه بالمرض الحقيقي الذي يصيب اللغة الفصحى الأم ،لأن نشوءها وانتشارها يكون عادة على حساب اللغة المعيارية المعروفة برقي أدائها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ،إلا أن مثل هذه التلوينات تعمل على تحريف هذا الأصل وتصحيفه بمقتضى رغبات خاصة وذاتية لا علاقة لها بصالح الجماعة اللغوية العام .

ولذلك ندرك هنا لماذا تحارب جميع الأكاديميات والمؤسسات المتخصصة الحيود عن الاستعمالات الفصحى ،وتقوم بتوظيف كل إمكاناتها في تخليص اللغة المعيارية من هذه الشوائب الدخيلة عليها ،والتي قد تصبح يوما ما عوامل هدم داخلية للغة الأم ،وكلما كان الازدواج اللغوي منافيا لروح هذه اللغة شكلا ومضمونا كان الخطر المتوقع على اللغة المعيارية دقيقا ومؤثرا ،وقد يؤدي تدريجيا إلى عزوف الناطقين وجهلهم بكثير من قضايا لغتهم الأم ،وبالذات عندما تمر هذه الدول بمراحل ضعف حضارية فإن احتمالية الابتعاد عن النموذج الأصل واردة على كل المستويات اللغوية ،ويتم عزل هذه اللغة في لغة التعاملات ،حتى تصبح محصورة في طقوس محدودة كما هو الشأن تاريخيا مع اللغة اللاتينية.

رابعا : مسألة تصنيف اللغات [١٥] Classification of languages:

يعتبر تصنيف أو تقسيم اللغات الإنسانية في العالم القديم والوسيط والمعاصر إلى فصائل لغوية من أهم نتائج الدراسات المقارنة ،ومايزال هذا التقسيم معمولا به حتى يومنا الحاضر مع دخول بعض التعديلات التي لحقت بعض الفصائل والعائلات نتيجة الاكتشافات والدراسات اللغوية الحديثة.

وقد جرى التركيز في الدراسات المقارنة "على تصنيف اللغات إلى فصائل (**Stocks**) أو أسر لغوية (**Families**) ،بناء على تحديد مجموعة الملامح أو السمات التي تشترك فيها مجموعة من اللغات ،وترتبط بعلاقات النسب فيما بينها" [١٦]،وقد استعمل اللسانيون مصطلحات لغوية للتعبير عن هذه الفكرة مثل القرابة (**Kinship**) والأسرة (**Family**) واللغة الأم (**Mother language**) والفرع اللغوي (**Sub-Family**) وهكذا.

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة بهدف تقسيم اللغات الانسانية إلى فصائل أو مجموعات لغوية عامة وفرعية اعتمدت على رؤية الباحث أو المدرسة التي ينتمي إليها ،فهناك من قام بالتقسيم على أساس وجود التشابهات الصوتية بين اللغات ،أو وجود التشابهات في أصول المفردات ودلالتها (المعجمات الدلالية) ،أو

على أساس مميزاتها النحوية وتركيباتها بغض النظر عن أوجه التشابه في التقابلات الصوتية أو المفردات اللغوية ،وعلى هذا الأساس قسم بعض اللسانيين اللغات إلى أقسام أربعة وهي [٤٧]:

١ - اللغات الاشتقاقية المتصرفة (Inflecting or synthetic languages):

هي اللغات التي يتم التعبير فيها عن العلاقات النحوية بتغير البنية الداخلية للكلمات ،عن طريق إضافة الوحدات الصرفية التي تحمل المعاني الدلالية المختلفة ،ومن أبرز هذه اللغات المتصرفة العربية (**arabic**) واللاتينية (**Latin**) واليونانية (**Greek**) .

فالعربية مثلا تضع الإضافات لجذر الفعل ليعبر بصورة واضحة عن العدد والجنس والزمن في آن واحد ،ومثال ذلك [٤٨] : يكتب فالفاعل هو الشخص الثالث الغائب والعدد هو المفرد وجنسه مذكر وزمنه المضارع المعلوم ،ثم نستطيع باستعمال الجذر الثلاثي (كتب) أن نشتق قائمة طويلة من الكلمات ذات المعاني المعجمية والدلالية مثل: كاتب ،كتابة ،كتب ،كتب ،وكاتب مكاتب، مكتبة ،اكتب ،كتابات ،وكاتبات ،كتبية ،اكتتاب ،مكاتبة ،الكتاب ،استكتاب ،كتيب ،كتيبات ،مكتوب ،،كاتبون ،كتبة ،..الخ.

وكذلك نجد أن اللغة اللاتينية تستعمل اللاحقة (**O**) في نهاية الكلمة (**amo**) بمعنى (أحب) ،ويعبر بصورة مباشرة عن الشخص الأول المتكلم المفرد والفعل في الزمن الحاضر والمبني للمعلوم.

٢- اللغات اللصقية (Agglutinative or Agglutinating languages):

هي اللغات التي يتم تمييزها عن طريق مفهوم اللواصق أو الزوائد (**Affixes**) الذي يعتمد على السوابق (**Prefixes**) واللواحق (**Suffixes**) التي تلصق بالكلمات كوحدات صرفية مساعدة في تحديد دلالات الكلمات أو تقوم بوظيفة تمييز علاقاتها بأجزاء الجملة [٤٩] ،كما نرى في اللغتين المجرية والفنلندية في أوروبا واللغتين التركية واليابانية في آسيا واللغة السواحلية في أفريقيا.

"وتعتمد هذه اللغات في بناء كلماتها على الإلصاق (**Agglutination**) ،إذ نرى تعاقب الوحدات الصرفية التي تعبر عن الوحدات الصرفية في الكلمة ،ومثال ذلك في اللغة التركية في كلمة (**ev**) بمعنى منزل ، فإذا أضفنا لاصقة أو وحدة صرفية تحمل دلالة الجمع تكون الصيغة هكذا (**evler**) ،وإذا أضفنا لاصقة ثانية بمعنى حرف الجر (إلى) تصبح الصيغة (**evlere**) ،أما إذا كانت اللاصقة بمعنى حرف الجر (في) فستكون الصيغة هكذا (**evlerde**) ،وإذا أردنا أن نضيف لاصقة أو وحدة صرفية بمعنى الملكية للضمير الغائب (هو) أو (هي) فستكون (**evi**)) أي بيته أو بيتها ،وإذا أردنا أن نستعمل حرف الجر (إلى) أو (في) نقول (**evie**) ، (**evide**) أي إلى منزله أو في منزله ،وإذا أردنا صيغة الجمع نقول (**evlerie**) أي إلى

منازله أو منازلها" [٥٠].

ويلاحظ أن اللغات اللصقية عموما مثل الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة قد نتجت أساسا من عائلات لغوية كانت تصريفية ،ثم تحولت قواعدها تدريجيا بفعل الاستقلال اللغوي عن الأصل (الأم) لتصير في فترة متأخرة لغة لصقية ،إلا أنها أيضا تعرف في قواعدها صور الاشتقاق اللغوي ،وإنما بصفة غير نمطية ،كما هو الشأن مع اللغات المتصرفة [٥١] ،ويتضح لنا ذلك في تصريف الأفعال على وجه الخصوص ،ويتم تقسيمها عموما إلى أفعال قياسية في التصريف وأفعال شاذة غير منتظمة على الناطق حذقها ،كما هي في فترة التلقين الأولى ،لتصبح لاحقا جزءا لا يتجزأ من كيانه اللغوي الطبيعي الاصطلاحي.

٣- اللغات العازلة: (Isolating languages)

يدل هذا المصطلح على اللغات التي لا تتحدد دلالة الكلمات فيها بتغير البنية ،كما نجد في اللغات المتصرفة ، كما لا تتحدد بواسطة اللصق ،"وإنما يجري تمييز دلالات الكلمات بناء على الترتيب الذي تتخذه في ثنايا السياق أو التركيب ،فالكلمات في هذه اللغات ثابتة ذات صورة واحدة ،كما نلاحظ أن بعض هذه اللغات لا يعرف الروابط بين أجزاء الجملة ومن هذه اللغات اللغة الفيتنامية" [٥٢].

وحرى بنا أن ندرك أن هناك تركيبا نحويا عربيا يحمل سمات اللغة العازلة ،وهو: ضرب موسى عيسى ،فهذه الجملة تقتضي التقيد بمواقع الترتيب في التركيب ،وأي تلاعب يؤدي إلى غموض في مضمونها الدلالي ،أي إن النحوي يجد نفسه يقدم الفاعل لزاما ويؤخر المفعول ويعرض حتما عن مسألة تقليب أجزاء الجملة ،مثل تقديم المفعول به أو تأخير الفاعل ،وهذا التحديد النحوي الدلالي ينطبق تماما مع مفهوم العزل المراد بيانه في هذا المضمار.

٤- اللغات النغمية: (Tone languages)

يعتمد هذا المفهوم على ارتفاع درجة الصوت (النغمة) (**Pitch**) وانخفاضها وتغيرها في اللغة، كما يشير إلى ظاهرة صوتية ترتبط بنطق المقاطع أو الكلمات وتؤثر في معناها ،واللغة النغمية يتوقف أداء المعنى في كلماتها على النغمة المستخدمة حال نطقها ،ومن هذه اللغات النغمية "اللغة الصينية التي تعرف أربع نعمات للتفرقة بين دلالة الكلمات:

مستوى نغمي عال **ma** = أم

نغمة صاعدة عالية **ma** = نوع من الحشائش

نغمة هابطة صاعدة **ma**= حصان

نغمة عالية هابطة **ma**= فعل وبخ" [٥٣]

"وكذلك اللغة اليابانية هي لغة نغمية وتعرف بعض كلماتها ثلاث نغمات:

مستوية **hashi (mid tone)** = عصا الأكل.

صاعدة **hashi (rising tone)**= الحافة.

هابطة **hashi (falling tone)** = كوبري" [٥٤].

ويمكن أن نسمي توالي درجات الصوت بالفوينمات النغمية (**tonemes**) التي تظهر في شكل تسلسل يشبه السلم الموسيقي ،ويخضع لنظام اللغة الصوتي ،ولابد من اتباع هذا التلوين والتدرج التنغيمي في نطق الكلمات ،وإلا تعرضت عملية التواصل بين المتكلم والمستمع إلى نوع من اللبس أوالاضطراب الدلالي[٥٥].

هذه تقريبا أهم التقسيمات التي كانت سائدة في تصنيف اللغات ،إلا أن هذا الاتجاه قد لاقى اعتراض اللسانيين المعاصرين ،لأن بعض اللغات يمكن أن يندرج تحت أكثر من تصنيف ،ولا أدل على ذلك من اللغة العربية التي يمكن أن تكون متصرفة ولاصقة وعازلة بدرجات متفاوتة ،كما أن هناك لغات قد انبثقت من مصادر اشتقاقية، ثم تحولت إلى أنماط وأشكال لغوية جديدة وهكذا ،ناهيك أن اللسانيين قد وجدوا صعوبات جمة في تقسيم بعض اللغات التي لا توجد بينها صلة قرابة أو حتى لم تحظ بالدرس والتحليل،ولذلك فقد لجؤوا إلى تقسيمها على أساس جغرافي.

ويمكن القول إن تصنيف اللغات الحديث قد استقر على ثلاثة اتجاهات أساسية في تقسيم اللغات وهي [٥٦]:

١- التصنيف النسبي (Genetic Classification):

يقوم على أساس وجود صلات النسب والقرابة بين أفراد المجموعة اللغوية التي ترجع عادة إلى أصل تاريخي واحد يتمثل في اللغة الأم كأصل مشترك.

٢- التصنيف النمطي (Typological classification).

يعتمد هذا التصنيف على أساس الشكل الذي تتبعه اللغة في بناء كلماتها وتراكيبها ،ويتضمن هذا التصنيف ثلاثة أشكال لغوية أساسية ، وسبق بيانها بصورة تفصيلية وهي:

اللغات المتصرفة

اللغات اللصقية

اللغات العازلة.

٣- التصنيف الجغرافي: (Geographical Classification):

يتم اللجوء إلى هذا التصنيف حينما تكون معلوماتنا غير كافية عن اللغات التي نحن بصدد دراستها وتصنيفها ،ومثال ذلك لغات الهنود الحمر بالولايات المتحدة الأمريكية التي تنقسم إلى (١٢٥) مجموعة ،واللغات الأسترالية للسكان الأصليين ،وهي نحو (٢٤٠) لغة لم يحاول أحد تقسيمها حتى الآن، وعلة ترك تصنيفها أنها مازالت غير مدروسة.

خامسا الأشجار اللغوية الكبرى:

تفيد المعطيات التقديرية في علم اللغة المقارن أنه يوجد في عالمنا المعاصر قرابة أربعة آلاف لغة ،كان معظمها دون أبجدية حتى مطلع القرن العشرين [٥٧] ،وهناك إحصائيات حديثة تؤكد أن هذا العدد يزيد عن خمسة آلاف لغة بشرية مع تباين واضح من حيث الأهمية وعدد الناطقين بها، وقد بذلت جهود متعددة في تصنيف هذه اللغات ضمن ما يسمى بالعائلات الكبرى والفصائل المتفرعة عنها ،وقد تم حصر (٣٠٠) عائلة لغوية كبرى، ثم جرى ضغطها تدريجيا مع تطور هذا العلم حتى وصلت إلى (٢٠٠) عائلة تقريبا ،والسبب يعود إلى كون بعض العائلات هي في الأصل مشتقة أو تنتمي إلى أسر أكبر منها [٥٨].

ولاشك أن المحاولات الأولى لتصنيف اللغات في أشجار قد بدأت في القرن السادس عشر ،ثم تطورت هذه المسألة شيئا فشيئا حتى شملت أكبر قدر ممكن من اللغات البشرية ،مع الأخذ بعين الاعتبار تطور عمليات التصنيف اللغوي التي أسهمت في إيجاد معايير أكثر دقة وموضوعية في وضع هذه المشجرات والفصائل.

ولعل أبرز الأشجار اللغوية الكبرى المتداولة في كتب هذا العلم [٥٩] هي الآتية:

عائلة اللغات الأفريقية الآسيوية **(Afro- Asiatic)**

عائلة اللغات الأوروبية الهندية **(Indo- European)**

عائلة اللغات الأورالية **(Uralic)**

عائلة اللغات ألالتيكية **(Altaic)**

عائلة اللغات القوقازية **(Caucasian)**

عائلة اللغات الدرافيدية **(Dravidian)**

عائلة اللغات الصينية –التيبيتية **(Sino- Tibetan)**

عائلة اللغات الأوسترونية (**Austronesian**)

عائلة اللغات البابونية (**Papuan**)

عائلة اللغات النيجيرية الكونغية (**Niger- Congo**)

عائلة اللغات الإسكيموية (**Eskimo**)

عائلة اللغات الأسترالية **Australian**)

عائلة اللغات الأمريكية (**American**)

عائلة اللغات الأفريقية (**African**)

ويلاحظ أن هناك من حاول وضع فرضية للوصول إلى أصل اللغات البشرية مثل الفرضية النسترانية[٦٠] (**Nostratic**) التي وضعها اللساني الدنماركي هولجر بيدرسن (**Holger Pedersen**) سنة ١٩٠٣ ،عندما اقترح عائلة كبرى تشمل الهندو- أوروبية والأورالية والآتيكية والأفرو – آسيوية الكارتفيلية (**Kartvelian**) والدرافيدية والأسكيمية والسومرية ومجموعة أخرى من العائلات واللغات ،وقد اشتغل عليها فترة ثم انقطع عنها.

ثم جاءت سنة ١٩٦٠ فعاد إليها اللسانيان الروسيان فلادمير وآهارون ،وقد تمكن الأول من إعادة تجميع قرابة (٧٠٠) مصطلح معجمي للغة النسترانية المفترضة ،واقترح مجموعة من التحولات الصوتية لهذه العائلات قيد الدرس في نطاق الفرضية نفسها.

ثم اهتم بها مجموعة من علماء اللغة الامريكيين ،وقد لاقت هذه الفرضية مشاعر متضاربة بين متحمس مندفع ومعاد محبط ،ولكنها تبقى محاولة تدل على أن علماء اللسانيات المقارنين مقتنعون بكون أشجار العائلات اللغوية الكبرى تعود إلى أصل لغوي واحد ،وليس هناك ما يمنعهم من محاولة البدء في البحث عنه ضمن الإمكانات العلمية المتواضعة والمتوفرة لديهم بشأن النماذج الوراثية بين اللغات ،وما تم تحقيقه من إعادة بناء اللغات الأم لبعض الأسر المهمة في هذا الحقل اللغوي ،وهذه الجهود تمثل بدايات طيبة لقضية جوهرية في علم اللغة المقارن لاشك أنها بحاجة إلى مزيد من عناية العلماء كلما اتسعت قاعدة البيانات والوثائق اللغوية الخاصة بالمصادر اللغوية الكبرى.

وسنركز على شجرتين لغويتين تحتلان أهمية خاصة في العائلات اللغوية وهما:

أولا عائلة اللغات الأفرو – آسيوية: (Afro- Asiatic languages family)**:**

هذه العائلة تحتل مساحة جغرافية ذات أهمية تاريخية خاصة ،إذ أنها تحتضن بين دفتيها مجموعة من أقدم الحضارات البشرية ،وهذا يعني كونها مرجعية لغوية أصولية لجميع أقاليم الكرة الأرضية، مما يعني أيضا

إمكانية وجود ما يسمى بالأصل اللغوي القديم في نطاق هذه العائلة ،إلا أنه من السابق لأوانه الحسم فيه ،لأننا لا نمتلك الوثائق والسجلات الخاصة بفصائل هذه العائلة مع غياب كبير للغات الأم لكل مجموعة على حدة [٦١] ،وهذا يتطلب منا استكمال البحوث وإيجاد الأصول اللغوية لكل فرع ،ثم نستطيع بعد ذلك أن نناقش قضية اللغة الأم لجميع لغات البشر.

وقد لاحظ اللسانيون المهتمون بالدراسات المقارنة منذ منتصف القرن التاسع عشر القرابة الشديدة بين اللغات السامية (**Semitic languages**) واللغات الحامية **(Hamitic languages)** مثل اللغات البربرية والكوشية ،فصنفوها في فصيلة لغوية عرفت باسم فصيلة اللغات الحامية السامية (**Hamito-Semitic languages**) وتتضمن أربع أسر هي [٦٢]:اللغات السامية والمصرية القديمة واللغات البربرية واللغات الكوشية.

وقد أدت هذه التسمية إلى لبس بين مفهوم اللغات السامية واللغات الحامية ،فاقترح اللغوي الأمريكي جرينبرج (**Greenberg**)[٦٣] استعمال مصطلح (أفرو –آسيوي) ليدل على فصيلة اللغات التي تتوزع في المنطقة الواقعة بين جنوب آسيا وغربها وشمال أفريقيا وشرقها ،وتضم خمس أسر لغوية كالآتي:

السامية (**Semitic**)

البربرية: (**Berber**)

المصرية القديمة: (**Ancient Egyptian**)

الكوشية : (**Cushitic**)

التشادية: (**Chadic**)

وقد تم اشتقاق مصطلحي الحامية والسامية من ابني نوح عليه الصلاة والسلام ،وهما حام وسام والموطن الأصلي للشعوب الحامية هو أفريقيا الشمالية ،أما الشعوب السامية فالشرق الأوسط ،والصلة بين لغاتهم تعود إلى الزمن الذي كانوا يمثلون فيه شعبا واحدا ،ويعتقد أن ذلك يعود إلى ٨٠٠٠سنة قبل الميلاد[٦٤].

ومن اللغات السامية العربية والعبرية والأمهرية في أثيوبيا ،أما اللغات البربرية فيتحدث بها في كل من المغرب والجزائر وتونس ،أما اللغات الكوشية ففي الصومال والحبشة ،أما المصرية القديمة فما بقي منها سوى القبطية في مصر ،أما الفرع التشادي فأبرز لغة فيه هي الهوسا (**hausa**) ،وهناك من يضيف أسرة سادسة ،وهي اللغات الأوموتية (**Omotic**) ،وأهم لغاتها الولايتا المنتشرة في أثيوبيا الجنوبية ،ويقدر عدد الناطقين باللغات الأفرو- أسيوية بـ (٤٠٠) مليون نسمة[٦٥].

ثانيا عائلة اللغات الهندو –أوروبية: (Indo- European language Family):

هناك إجماع بين الدارسين بأن أولى الحضارات الهندو- أوروبية قد تطورت أساسا في أوروبا الشرقية في الألفية الثالثة قبل ميلاد المسيح ،ثم انتشر سكانها الأصليون بدءا من ٢٥٠٠ (ق.م) في مختلف أنحاء المعمورة [٦٦].

وأما الاعتراف بهذه العائلة فبدأ في القرن الثامن عشر عندما قام وليام جونز (**William Jones**) عام ١٧٨٦م بنشر إعلانه العلمي الأول حولها ،ثم تداعت الاكتشافات حتى القرن العشرين ،ومنها جذران منقرضان وهما الأناضولي والتوشاري [٦٧] .

وكانت تسمى في البدء بالآريانية والهندو –جرمانية ،ويتحدث بها حاليا نصف سكان الأرض تقريبا ،وتغطي جغرافيا أغلب مساحات قارة أوروبا ومعظم مناطق آسيا الغربية والجنوبية إضافة إلى الأناضول وآسيا الوسطى ،كما اتسعت هذا العائلة إثر الحركات الاستعمارية الأوروبية وعمليات الكشوفات والرحلات في عصر النهضة لتصبح لغة الامريكيتين وأستراليا ونيوزيلاند.. الخ [٦٨].

وهذه أبرز مجموعاتها اللغوية [٦٩]:

١- الأسرة الهندية وفيها [٩٦] لغة مستعملة. **(Indo-Aryan)**

٢- الأسرة الإيرانية . **(Iranian)**

٣- الأسرة السلافية. **(Slavic)**

٤- الأسرة البلطيقية. **(Baltic)**

٥- الأسرة الجرمانية. **(Germanic)**

٦- الأسرة الرومانية (اللاتينية) . **(Latin)**

٧- الأسرة اليونانية. **(Greek)**

٨- الأسرة الكلتية. **(Celtic)**

٩- الأسرة الأرمينية**(Armenian)**.

١٠- الأسرة الألبانية. **(Albanian)**

ويلاحظ أن محور الدراسات الممهدة لهذه الأسر هو الجذر الهندي (السنسكريتية) والجذر اليوناني والجذر الروماني اللاتيني ،وقد احتلت هذه المجموعات الثلاث اهتمام الدارسين على امتداد قرون ،،قبل أن تصبح هذه العائلة في صورتها الراهنة.

سادسا: مسائل ونقاشات في ضوء حياة اللغة وموتها[٧٠]:

إن من أكثر الأشياء إثارة في علم اللغة المقارن هي "حياة اللغة وموتها" ،وهي قضية لغوية جوهرية تفسر في حيثياتها المختلفة مجموعة ضخمة من الأمور العالقة في هذا المجال ،كما أنها فكرة مركزية في البحث عن أصل جميع لغات البشر الذي كان معروفا قبل آلاف السنين حين نزول أبي البشر- آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض ،وهي لحظة صعبة التحديد ،ولا يستطيع أحد من العلماء حتى هذه الساعة أن يتنبأ بمنهج علمي سليم بنوعية اللسان الذي كان ينطق به مع زوجته حواء.

وتبقى المسألة محل خلاف وجدل وتتنازعها الأهواء البشرية بين الباحثين إضافة إلى دخول عوامل غير علمية أو موضوعية في البحث ،وتتعلق بكون كل جذر بشري يسعى إلى تغليب لغته على الآخر ، مستندا إلى البعد التاريخي اللغوي وعدم وجود مرجعيات وثائقية تكبح هذا الادعاء ،أو حتى تكون بمثابة نقطة خلاف تعمل على تحجيم مثل هذه الأطروحات عموما،إلا أننا نستطيع إلى حد ما أن ننطلق من مسلمة لغوية منطقية ،وهي أن أقدم الجذور اللغوية التي رأيناها سابقا هو السامي ،أي إن عائلة اللغات السامية التي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد يمكن أن تكون منطلقا حقيقيا وموضوعيا في إيجاد الأصل اللغوي الأول الذي يمثل أم جميع اللغات ،ويبقى معرفة ذلك الأصل بعينه متروكا للبحث اللغوي التاريخي المقارني كما وكيفا وبأسلوب علمي محايد.

وإذا استطعنا بهذه المسلمة إثبات أن الجذر السامي هو الأقدم فإننا سنعزز بذلك فرضية كون جميع اللغات الحية والميتة على حد سواء قديما وحديثا إنما هي تلوينات وتقلبات في الشكل والمضمون لغويا ودلاليا لذلك الأصل السامي ،أي إن لغات الهنود الحمر في أمريكا وهنود آسيا والصينيين والأوروبيين إنما هي أشكال طبيعية مستنسخة بكيفيات مخصوصة تتوقف على العوامل الجغرافية والثقافية والنفسية والاجتماعية عن هذا الأصل السامي الأول.

وهذا يعني إمكانية أن لغة مثل العربية أو العبرية أو الآرامية أو الحبشية ،أو حتى على وجه التدقيق والتحديد أن اللغة السامية الأم (Mother Semitic Language) هي المرجعية الأولى لكل هؤلاء البشر- أينما وجدوا وكيفما كانوا ،ونحتاج فعلا في عهدنا وما يليه إلى تكاتف جهود علماء اللغة المقارنين للبحث في كيفية إعادة تشكيل هذه اللغة الأصل بمقارنة الأشكال السامية الراهنة بعضها ببعض بأسلوب منهجي وعلمي رصين، واستخلاص القوانين اللغوية الكبرى التي تمكننا حقا من رسم هذا الأصل الأول.

كذلك هناك قضية مهمة ترتبط بكون جميع اللغات قد انبثقت في مرحلة متطورة من حياة البشرية من أصول مزدوجة ،أي إما أن تكون لغة أو لهجة ،فثنائية اللغة واللهجة لا جدال فيها فما هو لغة الآن ومكتمل الأركان صوتا وصرفا ومعجما ونحوا ودلالة ،فإنه قد كان في لحظة ما من التاريخ مجرد لهجة تفتقر إلى مقومات التنميط والمعيارية

،وتشبه وليدا لما تكتمل حواسه وأعضاؤه ،ثم صار ينمو شيئا فشيئا حتى صار يافعا قويا وهكذا ،وهذا ينطبق على جميع اللغات واللهجات، وهو ما رأيناه جليا في تطور اللغات وولادتها ،فاللاتينية كانت لهجة محلية محدودة التداول، ثم صارت لغة دولة الإمبراطورية الرومانية ،ثم تحللت إلى مجموعة لهجات بعد تحولها إلى الرومانسية (Romance) [٧١] ،ثم تطورت هذه اللهجات إلى اللغات الرومانسية ،ثم باتت كل لغة قائمة بذاتها ولديها قوانينها وفضاؤها وظواهرها الخاصة بها.

وكذلك رأينا أن الآكادية قد تحولت إلى لهجتين هما البابلية والآشورية [٧٢] ،كما لاحظنا أن اللغة الحميرية قد أنتجت أربع لهجات في جنوب الجزيرة العربية ،وهي القتبانية والمعينية والسبئية والحضرمية [٧٣] وهلم جر .

ونحن نجد في عصرنا الحاضر وعبر دراستنا السابقة لعلم دراسة اللهجات (Dialectology) أن العربية قد أوجدت آلاف اللهجات في البلاد العربية ،وأن العامل الوحيد الذي يكبح تحول هذه اللهجات إلى لغات هو الدين الاسلامي وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم الذي يقوم بدور عضوي وحيوي في صرف العرب عن التعصب للهجاتهم على حساب العربية الفصحى.

وتوجد مسألة أخرى تطرح نفسها في إطار حياة اللغة وموتها ،وهي نوعية الأطوار التي تكتنف صراع اللغات البشرية –إن صح لنا القول– وكيف نفسر سهولة القضاء على لغة في واقع ما وصعوبته في واقع آخر؟.

وهذه التساؤلات تجيب عنها بعض الحيثيات التاريخية في حياة البشر أنفسهم ،أي إن هيمنة أي لغة على لغة أخرى إنما ترتبط بخصوصية الواقع نفسه ،فلا يمكن للمقارني أن يساوي بين الواقع الجزائري والواقع في كاليدونيا الجديدة أو حتى في تاهيتي ،فلاشك أن الارتباط العقائدي للجزائريين يجعلهم لا يقبلون بعمليات الفرنسة القهرية التي لجأ إليها الاستعمار الفرنسي ،ولذلك فقد رفض العرب الجزائريون هذا النموذج في أوج تألقه وانحطاطهم ،وأصروا على هويتهم بدافع غرائزي تاريخي عقائدي ،وهو الأمر نفسه في أسبانيا مع العرب الذي ظلوا أكثر من ستة قرون في الأندلس، ثم عادت إلى حضن أوروبا ولفظت الحضارة العربية الإسلامية بسرعة مذهلة لا تتناسب مع حجم التأثر والتأثير العربي في هذا البلد المسيحي.

بينما نلاحظ أن الوافد الأبيض إلى أمريكا قد تمكن عبر حركات إبادة منظمة لسكان أمريكا الأصليين الهنود الحمر من القضاء على لغاتهم ومختلف كياناتهم ليحل بلغته وكيانه الفكري والعقائدي محل هؤلاء السكان ،بل وأجبر من تبقى منهم على الخضوع لإرادته وهيمنته الثقافية واللغوية ،وأضحت الإنكليزية لغة جميع من يسكنون الولايات المتحدة الأمريكية بلا جدال رغم تعدد .

واستطاع الإنكليز التأثير على المجتمع الهندي واعتماد اللغة الانكليزية كلغة رسمية للدولة الهندية، بينما فشلوا تماما

في دول الشرق الأوسط ،وكذلك الفرنسيون تمكنوا من إلحاق عدة دول أفريقية بثقافتهم ولغتهم ،إلا أنهم فشلوا في دول شمال أفريقيا التي تقوم الآن جديا بدراسة كيفية التخلص من آخر المؤثرات للاستعمار الفرنسي- والاتجاه صوب الغرب الأمريكي بصورة اختيارية ومدروسة.

وهكذا نستنتج من هذه الأمثلة والشواهد أن اللغة تقوى بوجود الروابط الدينية والعقائدية داخل شعب ما مثل اليهود الذين استطاعوا أن يبعثوا من جديد لغتهم العبرية بعد مئات السنين من موتها، وأن يوجدوا بالقوة وطنهم البديل ،كما أن اللغة يمكن أن تضعف إذا حل عليها وافد لغوي قوي مثلما حدث لليونانيين على يد الرومان الذين كانوا سببا في انقراض اليونانية القديمة . فهناك مجموعة من المعادلات التي تتحكم في موت اللغة وحياتها أو في قوتها وضعفها ولعل أهمها يتلخص فيما يأتي[٧٤]:

أ) التكامل: "هذه قاعدة طبيعية تقوم عليها جميع لغات البشر ،وسببه المباشر يعود إلى تفاعل المجموعات الإنسانية ورغبة كل مجموعة في ملء الثغرات الموجودة في جهازها اللغوي ،وأبرز مثال على ذلك ما حدث للغات الرومانسية بعد تفاعلها مع الجذر السامي والجرماني.

ب) الإحلال: هي عملية قسرية واعية يتم فيها استهداف لغة قوم واستبدالها بلغة الوافد الأجنبي مثلما حدث بين الرومان واليونان والوافدين البيض مع الهنود الحمر ومحاولات فرنسا مع دول شمال أفريقيا .

ج) الإبدال: هي مسألة طوعية تقوم فيها مجموعة بشرية بصفة واعية بتبني لغة أخرى بدلا من لغتها الأم لأسباب شتى ،وهو ما نراه لدى الشعوب التي دخلت الإسلام فقد تركت طواعية لغاتها وأبدلتها باللغة العربية ،مثل الأقباط في مصر والبربر في دول المغرب الكبير وبعض المجموعات في بلاد الرافدين ،وكذلك بعض الدول الإفريقية المسلمة التي اعتمدت العربية في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية ،ثم أعرضت عنها إلى غيرها في العصر الحديث بحثا عن المكاسب الاقتصادية لدى الدول الكبرى.

فيتضح لنا في خاتمة المطاف أن اللغة تشبه في كثير من مناحيها الكائن البشري فلها ميلاد ثم تطور ثم نمو وازدهار ،ثم يعتريها التحول والضعف ،ثم قد تموت لتقدم حياتها إلى لغة جديدة ،ويبدو لنا أن حياة اللغة وديمومتها رهينة بقوة أصحابها وهيمنتهم ،وأن دراسة العوامل التي تتعلق بهذه المسألة تحيلنا إلى حقول واسعة من صراع الحضارات والأديان والدول والشعوب والأفراد بصفة مستمرة ومفتوحة مع ضرورة إيلاء الكوارث البيئية الشاملة مساحة خاصة في كيفية إبادة لغة إبادة شاملة من الوجود بالقضاء على الناطقين بها بصورة جذرية[٧٥].

كما ندرك أن العزلة الحضارية لها آثارها السلبية على مقاومة لغة بشرية ،بل وقد تؤدي عمليات المواجهة إلى انصهارها السريع في كنف لغة الأقوى رغم كون اللغة الأولى أكثر ازدهارا وفكرا وحضارةً من اللغة الجديدة وفي

صراع اليونان والرومان خير مثال على ذلك، وعلينا دوما أن نتوقع معادلات جديدة في تحديد هذه المسألة أي حياة اللغة وموتها ،مادام الصراع سنة تحكم حياة البشر .

الهوامش

١ – انظر التسمية في كتابي:

The Dictionary of Historical and Comparative Linguistics, Trask, Fitzroy Dearborn Publishers, Chicago,1st Edition, 2000.

- معجم اللسانيات الحديثة ،سامي عيادحنا (وآخرون) ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،ط /١ ، ١٩٩٧، ص ص (٣٢، ٢٤) ،مادة : اللسانيات المقارنة التاريخية.

٢ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٢٤).

٣ – نفسه ، ص (٢٤).

٤ – نفسه ، ص (٢٤).

٥ – انظر فصل "فقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين" ص – ص (٩-٢٩) ، في "فقه اللغة في الكتب العربية" ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٢.

6- The Languages of the World, Kenneth Katzner, Routledge , U.S.A , 4th edition, 2002 , pp (170,171).

٧ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (١٢١).

٨ – انظر : "فقه اللغة في الكتب العربية ،سابق ، ص-ص(١٣-١٨).

٩ – هناك مجموعة لابأس بها من الكتب تحدثت عن المنهج المقارن.، ولعل أفضلها:...The Dictionary of Historical، سابق ، ص –ص (٦٤-٦٧).

وكذا: علم اللسانيات الحديثة ،عبدالقادر عبدالجليل، دار صنعاء – الأردن ،ط / ١ ، ٢٠٠ ص-ص (١١٧-١٢٧). - معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٢٣).

١٠ – انظر تفاصيل هذه المسألة في "اللسانيات التاريخية المقارنة " من كتاب اللسانيات" :المجال والوظيفة والمنهج ،سمير شريف أستيتية ،عالم الكتب الحديثة ،الأردن ،ط/ ١، ٢٠٠٥.

11- Dictionnaire de Linguistique, Jean Dubois, Larousse, Paris, 2eme edition, 2001, P (99).

12- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Blackwell, U.S.A 4th edition, 1998, P (73).

١٣ – معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ،ص (٣٢).

١٤ – نفسه ، ص (٢٣).

١٥ – انظر تفصيل هذه الخطوات في كتاب... The Dictionary of Historical، سابق، ص-ص (٦٤-٦٧).

١٦ – نفسه ، ص (٦٥).

١٧- نفسه ، ص (٦٥).

١٨- نفسه ، ص (٦٦).

١٩- ...The Dictionary of Historical، سابق ، ص (٢٦٦).

٢٠- نفسه ، ص (٢٦٧).

٢١- انظر: لغات العالم الحية والميتة ،صاحب الكتاب (بدون) ،ترجمة / زياد الملا ،الأهالي- سوريا ،ط/ ١ ،١٩٩٩، ص ص (٣١،٣٢).

٢٢- انظر: "اللهجات بين التلوين والتكوين" في كتاب (اللسانيات :المجال والوظيفة والمنهج) ،سابق ، ص-ص (٦٤٦-٦٦٤) ويقترح فيه خمس صور لتكوين اللهجات مركزا على البعد الجغرافي والتلوين اللساني للأفراد.

٢٣- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٣٧).

24- Dictionary of Languages, Andrew Dalby, Columbia University Press, New York, 1st edition, 1998, P (512).

٢٥- للتوسع انظر "الثقافة العامية في التاريخ" من كتاب: فقه اللغة المقارن ،إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط / ٤ ،١٩٨٧ ، ص- ص (٢٢٩-٢٤٦).

٢٦- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٣٨).

٢٧- نفسه ، ص (٣٨).

٢٨- نفسه ، ص (٣٧).

٢٩- ...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص (١٩٧).

٣٠- Dictionnaire de Linguistique ، سابق ، ص (٢١٩).

٣١- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٤٠).

٣٢- نفسه ، ص ص (٤٠،٣٩).

٣٣- انظر موضوع "الازدواجية اللغوية" في كتاب : اللسانيات :المجال والوظيفة والمنهج ،سابق ، ص-ص (٦٦٤-٦٧٢) .

٣٤- ...The Dictionary of Historical، سابق ، ص (٥٨).

٣٥- انظر علم اللغة العربية ،محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د.ط ،١٩٧٣، ص (١٨).

٣٦- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٩٢).

٣٧- نفسه ، ص (٩٦).

٣٨- نفسه ، ص (١٠٧).

٣٩- نفسه ، ص (١٠٧).

٤٠- نفسه ، ص (١٠٨).

٤١- نفسه ، ص (١٠٨).

٤٢- ... The Dictionary of Historical ، سابق ،ص (٣١٢).

وانظر كذلك :

- Longman Dictionary of American English, Longman, U.S.A, 3rd edition , 2002 , P (757).

٤٣- نفسه ، ص ص (٣١٢،٣١٣).

٤٤- انظر مادة (Vulgaire) في القاموس الفرنسي:

- Le Petit Robert 1 , Paul Robert, Robert, Paris, 1983, P (2121).

٤٥- هذه قضية جوهرية في علم اللسانيات المقارنة ،وهناك من ينظر إلى اللغات وفق التوزيع الجغرافي الخالص ،وآخرون يهملون هذا الجانب ليحصروا عملية التصنيف وفق المعيارين الوراثي والنمطي (الشكلي) ،إلا أن الأفضل هو الأخذ بجملة هذه المعايير حتى يتمكن اللغوي المقارن من حل معضلات حقيقية في عالم اللغات البشرية ،انظر الجزء التاسع الموسوم بـ "لغات العالم" من كتاب :

-The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, Cambridge University Press, U.K , 2nd edition, 2002, P-P (286-341).

٤٦- نفسه ، ص (٢٩٥).

٤٧- معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (٩١).

٤٨- نفسه ، ص (٦٥).

٤٩- The Cambridge... ، سابق ، ص (٢٩٥).

٥٠- علم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص (١٤٥).

٥١-The Dictionary of Historical... ، سابق ، ص (١٣) في مادة "Agglutination Theory" .

٥٢- معجم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص (٧٠).

٥٣- نفسه ، ص (١٤٢).

٥٤- نفسه ، ص (١٤٢).

٥٥- نفسه ، ص (١٤٣).

٥٦ -انظر : علم اللسانيات الحديثة ، سابق ، ص – ص (١٤٠-١٤٦).

وكذلك موسوعة كمبردج اللغوية السابقة وفي الموضوع المشار اليه ضمن "لغات العالم".

وكذلك: معجم اللسانيات الحديثة ، في مادة "تصنيف اللغات" ، ص- ص (١٨-٢٠).

57- The World's Major Languages, Bernard Comrie, Oxford University, U.K, 1st edition, 1987, P-P (2-5).

٥٨ - انظر المقدمة في كتاب : The Languages of the World ، سابق .

٥٩ - نفسه ، ص-ص (٢-٣٣) وكذلك :موسوعة كمبردج اللغوية وفي الموضع المشار اليه سابقا.

٦٠ - انظر التفاصيل في: ...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص ص (٢٣٢،٢٣٣).

٦١ - هذه العائلة يرد ذكرها في أغلب كتب علم اللسانيات المقارنة المنصوص عليها سابقا ،انظر مثلا:

- علم اللغة العربية ،سابق ،ويكاد الكتاب يكون مخصصا لهذه العائلة.
- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ،سباتينو موسكاتي (وآخرون) ،ترجمة /مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي ،عالم الكتب ،بيروت ،ط/١ ،١٩٩٣ والكتاب بأكمله يعالج أحد فصائل اللغات الأفرو آسيوية وهي (اللغات السامية) .

٦٢ + ٦٣ - انظر: معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص- ص (١-٣).

٦٤+٦٥- انظر: The Languages of the World ، سابق ، ص ص (٢٧،٢٨).

٦٦+ ٦٧+ ٦٨- انظر: Dictionary of Languages ، سابق ، ص ص (٢٧٠-٢٧٥).

٦٨+٦٩- انظر: موسوعة كمبريدج السابقة ص- ص (٢٩٨-٣٠١).

٧٠- انظر: موضوع (Language Death) في:

-- Historical Linguistics, Trask , Arnold , London, 2nd edition, 2001, P-p (323-330)

٧١ - انظر:...The Dictionary of Historical ، سابق ، ص (٢٨٩).

٧٢+٧٣- انظر: معجم اللسانيات الحديثة ،سابق ، ص ص (١٢٩،١٢٨).

٧٤- انظر تفاصيل هذه المسائل في:

-The Origin of Language, Merritt Ruhlen , John Wiley, U.S.A, 1st edition, 1994, P-P (147-149).

وكذلك مقال "في أفول اللغات" لكارين فيليب (مترجم) في :

الثقافة العالمية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،ع / ١٢٩، السنة الرابعة والعشرون، مارس –ابريل ٢٠٠٥، والمقال مأخوذ من مجلة (Science Humaine) الفرنسية.

٧٥– انظر صراع اللغات واللهجات في كتاب: اللغة والمجتمع ، علي عبدالواحد وافي ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ط/ ٤ ،١٩٨٣ ، ص-ص (٨١ - ١٢٤) .

تطور التعليم الجامعي في اليمن

د / عبدالفتاح علي عبدالله المجيدي
أستاذ أصول التربية المساعد– جامعة حضرموت

مقـدمة:

يواجه التعليم الجامعي في اليمن تحدياً كبيراً يتطلب تطويراً حقيقياً يمكنه من تحقيق أهدافه الكمية والنوعية بعد أن زادت هذه الأهداف تعقيداً بالقفزات المتسارعة للمعطيات العملية والتكنولوجية التي وسعت الهوة بين نظام يواكب المستجدات ونظام تغلب عليه الأساليب التقليدية ويعجز عن تجاوز معطيات القرن العشرين إلى حد كبير .

ونظراً لحداثة الجامعات اليمنية وقلة إمكانياتها المادية والبشرية وجب التنبه لخطورة ما يترتب على مسايرة الواقع المتخلف ، وضرورة زيادة آفاق التطوير بعزيمة جادة وخطى حثيثه حتى يمكن لهذه الجامعات أن تُسهم في معالجة المشكلات التي يعيشها المجتمع اليمني .

مشكلة الدراسة :

تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الأتي :

- ما ملامح الإستراتيجية اللازمة للنهوض بالتعليم الجامعي في اليمن بما يمكنه من تحقيق فعاليته في مواكبة المستجدات وتحقيق الأهداف ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة هي :

- ما ملامح الوضع الراهن للتعليم الجامعي في اليمن ؟
- ما أبرز نجاحات التعليم الجامعي اليمني ؟ وما أبرز مشكلاته ؟
- ما المطالب الملحة التي يتعين على التعليم الجامعي اليمني الاستجابة لها ؟ وكيف يمكنه تحقيق ذلك ؟

الحدود :

تتناول هذه الدراسة التعليم الجامعي اليمني عموماً ، من خلال استخدام الباحث للمؤشرات الإحصائية الرقمية والتقارير واللوائح المنظمة لهذا التعليم .

الأهداف :

يهدف هذا البحث إلى :

١- تقديم رؤية إستراتيجية معتمدة على منهجية علمية لتطوير التعليم الجامعي في اليمن آخذاً في الاعتبار الوضع الراهن للتعليم العام باعتبار مخرجاته تمثل مدخلات التعليم الجامعي .

٢- تبصير المهتمين والمعنيين بأساس المشكلات والصعوبات القائمة .

النتائج والتوصيات :

١- تكفل التشريعات اليمنية حق التعليم الجامعي لكل مؤهل لهذا النوع من التعليم وبما يلائمه من تخصص .

٢- تواجه الجامعات اليمنية ضغطاً في الطلب يتجاوز إمكانياتها المتاحة مما يفرض عليها تحديد فرص القبول .

٣- يواجه النظام الحالي صعوبة في تزويد الدارسين بالمهارات والكفاءات والخبرات العملية اللازمة لنجاحهم في الحياة وفي تلبية حاجة المجتمع في المجالات المختلفة .

٤- يقل الاهتمام بالبحث العلمي ، ولا يوجد دعم كاف لأصحاب القدرات البحثية والعلمية وتعجز المعامل والمختبرات عن احتضان مثل هذه الجهود .

التوصيات :

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات منها :

- ❖ تزويد الجامعة اليمنية بالإمكانات اللازمة للتوسع في القبول بما يكفل تأمين المقاعد الدراسية لمخرجات التعليم الثانوي .
- ❖ التوسع في مجال الدراسات العليا ضماناً لاستيعاب زيادة الطلب على التعليم الجامعي.
- ❖ العمل على جعل التعليم الجامعي عملية استثمار تنموي وثقافي .
- ❖ إيجاد آلية للتعاون مع الجهات المستفيدة من المتخرجين وإشراكها في عمليات التخطيط والتقويم .
- ❖ تقييم المناهج الجامعية وتطويرها بما يوكب التقدم العلمي .
- ❖ التأكيد على المحتوى الاجتماعي والتربوي والمهني للمناهج بما يمكن المتخرج من الانخراط في الحياة وإسهامه في بناء المجتمع .
- ❖ حسن اختيار العاملين في المجال الإداري الجامعي والأكاديمي من العناصر الكفوءة والمتوازنة نفسياً واجتماعياً .

❖ العمل على استيعاب أكبر قدر من مخرجات التعليم الثانوي لغرض توسيع الخارطة الثقافية داخل المجتمع مما يخفف المشاكل الناتجة عن الفراغ .

❖ تشجيع التوجه نحو التعليم الجامعي الأهلي ولا سيما في التخصصات العلمية التي تحتاجها التنمية وسوق العمل .

❖ ربط الكليات والجامعات بشبكات المعلومات الدولية ((الويب)) .

❖ تطوير الضمانات الضرورية وتعزيزها لاستقلال الجامعات إدارياً ومالياً ومنحها مزيداً من الحرية الأكاديمية وتفعيل مجالس الجامعات لرفع أداء الجامعات لرسالتها المنوطة بها .

(مدخل تأريخي)

اليمن هو البلد الذي أطلق عليه الرومان قديماً (العربية السعيدة)[1] كما عرف مع بداية عصر الجغرافيا (بجنوب الجزيرة العربية) ويمتاز بحضارة إنسانية تليدة يرجع تاريخها إلى حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد ولعظم تلك الحضارة الإنسانية ما زالت كتب التاريخ العالمي حافلة بأخبار المعينيين ، والسبئيين في اليمن[2] .

وفي القرن الثاني بعد الميلاد توسعت الدولة السبئية الكبرى في مأرب على حساب الدويلات المجاورة لها وطالت فترة السبئيين في عرش الشمس بضعة قرون كانت تلك الفترة لؤلؤة التاريخ في المنجزات الحضارية لليمن،ومن أبرز معالمها سد مأرب العظيم ومعبد الشمس[3] .

وقد خلد القرآن الكريم ذكر هذه الحضارة في سورة كاملة من القرآن الكريم وهي سورة (سبأ) وجاء ميلاد رسول الإسلام الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم إيذاناً ببداية عصر جديد في حياة الإنسانية جمعاء ، إنه عصر التغيير الشامل لكل معالم الحياة وكانت أعظم ثورة تاريخية قادت العرب والعالم إلى رحاب واسع من إعادة البناء في المجالات المختلفة من نواحي الحياة وهي استكمال لمسيرة الأنبياء والمرسلين ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليجعل من السمات الحضارية مبادئ سلوكية تجسدت في واقع الممارسات الحياتية ، وكان أول بيت أسلم من أهل اليمن وهو بيت عمار بن ياسر العنسي ووالده ، وأول وفد يمني كان من نصاري نجران ، وقد سمعوا القرآن الكريم وآمنوا به أوأول وفد بعد الهجرة وفد أبي موسى الأشعري وأصحابه من زبيد ، وتتابعت الوفود اليمنية من كل مخلاف من مخاليف اليمن[4] ،وأستمرت اليمن حاضرة علمية وحضارية على مدار التاريخ الإسلامي إبتداءً

1. محمد يحي الحداد : التاريخ العام لليمن الجزء الأول الطبعة الأولى ٩٨ م دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ص ٩ .
2. عبد الولي الشميري ألف ساعة حرب الطبعة الثانية 1995م صنعاء الجزء الأول ص ٧ .
٣. ميخأئل بيوتر وفسكي ، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى ترجمة محمد الشعيبي دار العودة بيروت الطبعة الأولى.
٤. سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ جزيرة العرب ص ٩ .

بعهد الخلفاء الراشدين ومروراً بالدولة الأموية ثم العباسية وحتى العهد العثماني وهي تابعة للوضع العام تقدماً أو تخلفاً ، مع الاحتفاظ بالخصوصيات الثقافية والعلمية والاجتماعية المميزة لها .

١- واقع التعليم في اليمن قبل الثورة اليمنية 1962م :

كانت أشهر المراكز العلمية والثقافية في اليمن هي الجوامع ودوادين العلماء ، وكانت الدوافع لذلك ذاتية ودينية ، وكان أشهر هذه المراكز في مدن صعدة وصنعاء وذمار وشهارة وحوث وكوكبان في جهة الشمال ، وزبيد في جهة الغرب ، ومدينة جبلة والجند في المناطق الوسطى ، والعيدروس في عدن ، وتريم في الجانب الشرقي ، ولم يقتصر التدريس في هذه المراكز على أبناء اليمن فقط ، بل كان هناك طلاب يِفدون من شعوب مجاورة ، كالحبشة والصومال ، وأقام الأتراك أيام حكمهم المدرسة الرشيدية والمدرسة العلمية وغيرهما، وذلك بقصد الحفاظ على المذهب الشافعي إلى جانب الفقة الزيدي ، وإبراز النظام التركي ، وكان لكل هذه المرحلة أفضل الأثر ، حيث تخرج منها علماء وقضاة ومؤرخون .

٢-المدرسة العلمية :

كانت أول مدرسة تشرف عليها الدولة ، وقد افتتحها الإمام يحيي حميد الدين سنة ١٩٢٥م[١] ، ثم تعدد المدارس النظامية إلى جانب تلك المراكز في عهد الإمام أحمد وهو آخر الأئمة في اليمن مثل : المدرسة الأحمدية بتعز ، إلا أن هذه المدارس كانت مقصورة على أبناء الذوات أو القادرين . وتنحصر السياسية التعليمية على الولاء للإمام ودولته وطاعته دينياً ودنيوياً ، وكانت أول وزارة خاصة بالتعليم قد شكلت عام ١٩٣٩م عند تكوين أول حكومة للنظام الإمامي[٢].

كما أن الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن أنشأ مجموعة من المدارس الرسمية والأهلية في عدن وبعض المحافظات الجنوبية والشرقية ، وقد وضع الأحرار من أبناء اليمن حداً للجهل والتخلف كما وضعوا حداً للاستعمار والتشطير إلى الأبد بإذن الله تعالى .

٣-التعليم بعد الثورة ١٩٦٢م في الشمال و ١٩٦٧م في الجنوب :

احتل التعليم مكانة خاصة ومميزة في اليمن بعد الثورة ويعود ذلك إلى أن يمن ما قبل ١٩٦٢م في الشمال وقبل ١٩٦٧م في الجنوب كان يمناً أمياً ، بل إن هذه الأمية كانت تمثل نتيجة وسبباً معاً لاستمرار كل من الحكم الإمامي في الشمال والاستعمار البريطاني في الجنوب[٣] .

---

1. عبد الله البرودني ، الثقافة والثروة ، طبعة ٢ ٩ م ص ٣ ٤ .
2. عبد الله الذيفاني التعليم في اليمن في عهد آل حميد الدين مجلة بحوث جامعة تعز ، العدد الثالث 2003م ص ٣ .
3. عبد الفتاح المجيدي ، رسالة الدكتوراة ـ غير منشورة ـ ص ٧٢ .

وقد ساد الأعتقاد بعد قيام الثورة اليمنية أن المدرسة اليمنية يمكن أن تسهم بفعالية في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وأنها السبيل لترسيخ الثورة عبر إيجاد نظام تعليمي فعّال ، إلا أن الواقع الحالي يؤكد أن الطموح الذي كان سائداً لم يتحقق بالشكل المنشود ، على حد رأي بعض خبراء التعليم ، فبدلاً من أن يؤثر التعليم في سياقه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي تأثر به سلباً ، وأصبحت المدرسة اليمنية شيئاً فشيئاً صورة مصغرة من المجتمع المحيط بها ، وكما يكون المجتمع تكون المدرسة ، وأصبحت المدرسة تؤدي وظيفة رئيسة واحدة وهي إعادة إنتاج الواقع ، من خلال المنهج الخفي [١] .

إن الأسباب التي تقف وراء هذا الوضع التعليمي المؤسف كثيرة وتحتاج إلى العديد من البحوث لبيانها ، إلا أنها في مجملها نتاج للتراكم على مر التاريخ قبل الثورة ونتاج للعزلة المفروضة من قبل الحكم الإمامي والحروب المتعددة والمستمرة بعد قيام الثورة .

إن الوضع التعليمي الآن كما يراه الخبراء والقيادات التربوية يشير إلي مفارقات غريبة فالجوانب التشريعية والمادية والخطط الخمسية المتعددة تجعل من التعليم الهم الأول للدولة ، ونجد أن عناصر التعليم المتمثلة بالطالب ، والمعلم ، والمنهج ، والمبنى المدرسي تمثل هموماً حقيقية وترصد لها ميزانيات مَرضية إلى حد كبير ، فنجد أن المبالغ المرصودة في ميزانية الدولة للعام المالي ٢٠٠٤م لقطاع التعليم بلغت ١٦٤.٣٤٧.٥٩٢.٠٠٠ ريالاً من إجمالي نفقات الدولة العام وهي ٧٤٤.٦٠٢.٤٣٠.٠٠٠ ريالاً مما يعني إن نفقات التعليم العام والتعليم المهني والجامعات تمثل ما نسبته ٢٢.١٪ من نفقات الميزانية العامة للدولة. [٢]

كما أن التطور في موازنة التعليم تطوُّر منطقي ، حيث إن نسبة نفقات التعليم العام فقط من ميزانية الدولة في ١٩٩٩م ١٧.٣٪ بمبلغ إجمالي ٥٧.١٧٢.٣٧٠.٠٠٠ ريال . ثم بلغت النسبة ٢٠ – ١٨٪ من إجمالي الأنفاق الحكومي في عام ٢٠٠٥م .

كما أن الجانب التشريعي متكامل من الجانب النظري ، فقد نص الدستور على أحقية التعليم ومجانيته لكل يمني[٣] ، وكذلك قانون التعليم العام على اختلاف تعديلاته يؤكد أحقية التعليم ومجانيته ، إلا أن ذلك الاهتمام وتلك الإمكانيات لم تؤد إلى النتيجة المطلوبة ، فالنظام التعليمي حسب رأي القادة التربويين والخبراء يعيش أزمة حقيقة ، وسوف نسجل هنا آراء بعض الخبراء والقيادات التربوية حول الوضع التعليمي في اليمن ، يقول وزير

1. عبده المطلس ، المناهج ص ٢٤.
2. الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٤ ٢م .
3. الجريدة الرسمية وزارة الشئون القانونية ملحق العدد الرابع والعشرون الصادر في ٣/ ٢ / ٩٩٢ م القانون العام للتربية والتعليم .

التربية والتعليم (الأسبق) :

" أن مدارسنا في الوقت الراهن تعاني مشكلات كثيرة أهمها :

١- الكثافة الطلابية داخل الفصل التي تصل أحياناً إلى ما بين (١٠٠) و (٢٠٠) طالب خاصة في المدن الرئيسة .

٢- تدنى مستوى المعلمين ، فإذا كان المعلم لا يحمل مؤهلاً غير شهادة الثانوية العامة، فمعنى ذلك أننا قد تعمدنا تشويه العملية التعليمية وجعلنا طالباً يلقن طالباً آخر لا أكثر، وأن من يحمل منهم الشهادة الثانوية العامة والجامعية لا يتجاوز ٤٠٪ من مجموع المعاملين العاملين [١] .

٣- الإدارة المدرسية غير المؤهلة فإن الإدارة المؤهلة لا تغطي إلاَّ نسبة ٢٠٪ من احتياجاتنا[٢] .

كما أن وكيل الوزارة لقطاع التوجيه والتقويم يقول : "إن هناك ثغرات يعاني منها النظام التعليمي وهي:

الأولى :ـ هي أن الميدان لا يستوعب الأهداف العامة وفلسفة التربية ، فالمعلم يعمل في ضوء اجتهادات شخصية والمنهج ضعيف .

الثانية :ـ هناك أهداف عامة كبيرة ولكنها هلامية وأهداف مجالية يفهمها قلة ، وعندنا هيكلية مرتبكة وبرامجنا التنفيذية معزولة نهائيا عن الأهداف ، وبينما يدور الجدال والحوار حول الوسائل والبرامج فإنه يتم إغفال الأهداف وهذه مشكلة قائمة بالفعل "[٣] .

كما يقول مستشار وزير التربية : " إن الوضع الذي يعيشه المعلم ، ليس هو المسئول عنه وإنما النظام التعليمي الذي أهل المعلم ، فمخرجات التعليم في الستينات كانت أفضل من السبعينات ، والسبعينات أفضل من الثمانينات ، والثمانينات أفضل من التسعينات، والتسعينات أفضل من سنة الألفين ، هذا هو مستوى التعليم ، إذاً فالمشكلة ليست في المعلم نفسه وإنما في النظام التأهيلي والتدريبي " [٤] .

كما أن مدير عام التربية والتعليم بمحافظة تعز حالياً يقول : "الحديث عن المعلم في الحقيقة هو محزن ، والسؤال الملح هو كيف أصبح المعلم معلماً حتى نحمله المسئولية ؟ كيف وصل إلى هذه الوظيفة نحن نعرف أن

. تقرير الأنجاز ـ يونيو ـ٥ ٢ .

٢. وزير التربية والتعليم صحيفة الميثاق العدد . ٧ ٩٩٥ م

٣. وكيل وزارة التربية والتعليم لقطاع التوجيه صحيفة الميثاق العدد .٧٣ ٩٩٥ م

4. عبد العزيز سلطان مدير عام تربية .أسبق مستشار وزير التربية حالياً ـ ندوة صحيفة الثقافة حول .مستقبل التعليم في اليمن ٢ ٢ العدد .٣٥ .

الوصول إلى هذه الوظيفة أصبح يمر بطريق متعرج تؤدي في النهاية إلى معلم محبط لا يستطيع أن يقوم بشيء ، كما أن العدد الأكبر من المعلمين يحلمون الثانوية العامة فقط ولم يتم تأهيلهم أصلاً لا في معاهد المعلمين ولا في كليات التربية "[٥].

أن المشكلات التي تراكمت على نظامنا التعليمي كثيرة تفاقمت حدتها مع تراكم الممارسات الخاطئة لعلاج تلك المشكلات ، فالمسألة التربوية أنها في خطر ، ويجب أن نتناولها بروح وطنية تراعي ردم الفجوة التي أنشأتها تلك الممارسات ، آخذين في الاعتبار التحديات التي ستواجه الأمة خلال العقدين القادمين ، إن سلبيات كثيرة نجمت عن اختلال البنية الهيكلية للنظام التعليمي منها :ـ

١- الهدر التربوي الواضح المتمثل في التسرب من المدرسة الأساسية وخصوصاً من بداية الصف الرابع الأساسي .

٢- ضعف معدل التحاق البنات في مراحل التعليم المختلفة .

٣- تباين نوعية التعليم المقدم لكل من الريف والحضر بسبب تباين معدل الفصل الدراسي والإمكانات الأخرى .

٤- غياب المعايير التربوية لتنفيذ السياسية التعليمية ، سواء في مجال المباني المدرسية أم في توزيع الكفاءات البشرية وغيرها ، وتكريس ثقافة الصمت وتتجسد في التستر على كل مظاهر الممارسات الخاطئة .

أما مخرجات النظام التعليمي فوجه آخر لأزمة النظام التعليمي القائم .

إن سعي الجامعي للوظيفة أولاً والوظيفة ثانياً ، علاوة على المعاناة التي يلقاها طلاب الثانوية والجامعة كل ذلك أدى إلى نكسة لدى طلبة التعليم الأساسي ، وجعلهم محبطين قليلي الدافعية بالنظر إلى مصير سابقيهم في المراحل العليا ، وكأن الإعداد للحياة هو الإعداد للوظيفة حتى أصبحنا نستخلص أن التعليم أصبح تجارة كاسدة وليس باباً من أبواب الترقي الاجتماعي والاقتصادي للفرد والمجتمع .

أن هذا الأنموذج الذي أوردناه يمثل نظرة القيادة التربوية العاملة في مجال التربية والتعليم ، وهذه مؤشرات لا تبشر بخير إطلاقاً ، فينبغي وضع الحلول العاجلة والمدروسة ، إذ إن واقع التعليم العام يجر نفسه على التعليم العالي ، فمخرجات التعليم العام هي مدخلات التعليم العالي ، والمفارقات التي لا يجد الباحث لها تفسيراً كيف يستطيع القائد التربوي التغاضي عن هذا الوضع؟ وما هي مهمته في هذا المركز الذي يمتلك فيه سلطة

٥. حسين حازب مدير عام التربية والتعليم محافظة تعز ندوة ثقافية حول مستقبل التعليم .مرجع سابق ٢ ٢م ، محمد سعيد صالح ـ وكيل وزارة مساعد سابق مدير عام تربية تعز سابق أيضا ندوة ثقافية .مرجع سابق .

القرار؟ وليست المشكلة كمية فحسب بل هي كما يراها أحمد علون نائب رئيس جامعة تعز للدراسات العليا والبحث العلمي ، حيث قال : " نحن لا نلمس المشكلة بالأعداد ، ولكن المشكلة أولاً مشكلة منظومة متكاملة نبدؤها بالمنهج الدراسي ، ثم بعد ذلك بالمعلم والمدرسة والإمكانيات والأدوات .

جدول (١) يوضح عدد الطلاب للعام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م[٦]

المرحلة	المدارس	الطلاب		
		ذكور	إناث	الإجمالي
الأساسي	١٠١٩٩	٢٢٩٧٦٩١	١٤٠٤٨٨٠	٣٧٠٢٥٧١
الثانوي	٢٨٠	٣٨١٦٨٠	١٥٨٢٤٥	٥٣٩٩٢٥
أساسي+ثانوي	—	—	—	—
الإجمالي		2679371	1563125	4252695

جدول (٢) يوضح أعداد المدرسين المساهمين بجدول حصص في المدارس حسب المرحلة والتأهيل التربوي للعام الدراسي ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م

المرحلة	مؤهل تربوي			مؤهل غير تربوي			الإجمالي
	ذكور	إناث	الإجمالي	ذكور	إناث	الإجمالي	الكلي
الأساسي	٨٢٤٦١	١٩١٨٤	١٠١٦٤٥	٢٠٧٥٨	٩٥٨٩	٣٠٣٤٧	١٣١٩٩٢
الثانوي	١٢١٠٧	٣٢٠٨	١٥٣١٥	١٤٨٨	٤٣٥	١٩٢٣	١٧٢٣٨
أساسي+ثانوي	١٤٨٦٦	١٣٤٧	١٦٢١٣	١٤٦٨	٢٧٩	١٧٤٧	١٧٩٦٠
الإجمالي الكلي	١٠٩٤٣٤	٢٣٧٣٩	١٣٣١٧٣	٢٣٧١٤	١٠٣٠٣	٣٤٠١٧	١٦٧٣٠٢

المصدر : التقرير لنتائج المسح التربوي الدوري للعام ٢٠٠٠/ ٢٠٠١ ص٣٠٥

أما في العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ فقد بلغ عدد المدرسين المساهمين بجداول الحصص الحاصلين على الثانوية العامة فما دون (٧٩٥١٠) مدرس ومدرسة ، ومن حملة الدبلوم بعد الثانوية (٣٣١٠٥) مدرس ومدرسة أما حملة المؤهلات الجامعية فأعلى فعددهم (٥٤٢٥٩) مدرس ومدرسة[٧] .

٤- محو الأمية وتعليم الكبار :

إن الاهتمام الذي توليه القيادة السياسية والتربوية للقضاء على الأمية وتجفيف منابعها لم تجد طريقها إلى النور ، على الرغم من إنشاء جهاز متخصص فني تعليمي تربوي ثقافي له شخصيته الاعتبارية واستقلاله المالي

٦ وزارة التخطيط والتعاون الدولي ـ الجهاز المركزي للإحصاء ـ كتاب الإحصاء السنوي ٣ ٢ ، ص ٢٤ .

٧ المجلس الأعلى لتخطيط التعليم ـ رئاسة الوزراء ـ مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية للعام ٢ ٢/ ٣ ٢ ص٤٨ .

والإداري ويتبع وزير التربية مباشرة وله صلاحيات واسعة وصدر له قانون في العام ١٩٩٨م ينظم أعماله ، أي بعد الوحدة المباركة ، بل إن الجهود مستمرة للقضاء على الأمية منذ عام ١٩٦٤ م وبموجب القرار الجمهوري رقم (٣) لسنة ١٩٧٠م ، وقد شاركت في هذه الجهود هيئات إقليمية ودولية[٨] ، والمتتبع يستطيع القول إن الجوانب التشريعية كانت حاضرة في هذا المجال بدليل أن قوام المجلس الأعلى لمحو الأمية وتعليم الكبار بحسب ما حدد القانون يتكون من :

رئيس الجمهورية	رئيسا
رئيس مجلس الوزراء	نائباً
وزير التربية	مقرراً
رئيس جهاز محو الأمية	سكرتيراً

وعضوية العديد من الوزراء .

ومما يؤكد ما ذهب إليه الباحث أن هذه الجهود لم تثمر إلا في الحد الأدنى ، وعلى سبيل المثال إحصائية قام بها الجهاز أجريت في فبراير عام ١٩٩٨م وكان الغرض منها الحصول على بيانات إحصائية لعدد الأميين في العاصمة صنعاء في الفئة العمرية (١٠-٤٥) سنة ، وقد جاءت نتائج ذلك المسح لتظهر أن عدد الأميين في العاصمة وصل في عام ١٩٩٨م إلى (٢٠٨٤٥٠) نسمة ، يمثل الذكور (٦٥٠٢٠) والإناث (١٤٣٤٣٠) ، بينما كان عدد الأميين في العاصمة حسب نتائج إحصاء ١٩٩٤م (٥٦٨٩١) نسمة ذكوراً ، و(٩٥٦٥٧) نسمة إناثاً ، بإجمالي قدره (١٥٢٥٤٨) أميا وأمية ، مما يعني أن هناك زيادة كبيرة في عدد الأميين حدثت في أمانة العاصمة خلال الأربعة الأعوام التي تمثل الفارق بين الإحصائية الأولى والثانية تصل إلى (٥٥٩٠٢) من الأميين والأميات بنسبة نمو تقدر بحوالي ٣٦.٦٪ أي بنسبة نمو سنوي١٣٪.

كما أن جهاز محو الأمية قدم في منتصف عام ٢٠٠٠م صورة عن وضع محو الأمية مختلفة تماماً عن الصورة التي تكونت بناءً على نتائج إحصاء عام ١٩٩٤م ، دون الأخذ في الاعتبار عوامل أخرى قائمة تعدُ حاسمة في تفاقم ظاهرة محو الأمية .

حيث تقول إحدى الدراسات التي قام بها الجهاز إن عدد الأميين يقدر بنحو (٦.٤٥٩.٢٣٨) أمياً

٨ جهاز محو الأمية وتعليم الكبار وزارة التربية والتعليم الاستراتيجة الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية مطابع الكتاب المدرسي ٩٩٨ م ص٢ .

وأميةً في الوقت الراهن ، بينما كان عددهم حسب نتائج التعداد العام للسكان عام ١٩٩٤م نحو (٥.٢٨١.١٥٠) أمياً وأميةً ، وجاء استنتاج الرقم الجديد لحجم الزيادة في أعداد الأميين بناء على عمليات حسابية ، قد تكون دقيقة ، وهي أن هناك (١٨٠٠٣٠) طفلاً يمنياً يصلون إلى سن الدراسة سنوياً لا يلتحقون بالتعليم الأساسي[٩] .

٥- أسباب زيادة الأمية :

ترجع الإستراتجية الوطنية لمكافحة الأمية أسباب زيادة الأمية إلى ستة عوامل أساسية وهي :ـ الموروث التاريخي ، زيادة عدد السكان ، ضعف قاعدة التعليم الأساسي ، عودة المهاجرين الأميين ، عدم تكافؤ جهود محو الأمية وحجم المشكلة ، وعدم وجود مؤسسة وطنية تعنى بتدريب العاملين في مجال محو الأمية .

أن المشكلات الحادة التي يعاني منها نظام التعليم العام في اليمن يمكن أن تتمثل في الأتي :

١- أنتشار المدارس في مناطق كثيرة خارج إطار الخارطة المدرسية مما أدى إلى تعذر توفير احتياجاتها المختلفة البشرية والإنشائية والفنية .

٢- قلة المدارس في بعض المناطق لظروف خاصة أحاطت بها .

٣- الكثافة الطلابية ولا سيما في المدن الرئيسة وذلك تعملة أعداد المدارس مقارنة بالأعداد المسجلة في التعليم .

٤- قلة التوازن بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية وطغيان الكم على الكيف .

٥- ارتفاع نسبة الهدر (التسرب والرسوب) في التعليم ولا سيما الابتدائي في سنواته الست الذي يصل أحياناً إلى ٤٠٪ .

٦- العجز في التخصصات العلمية من معلمي التعليم العام من اليمنيين مع انخفاض مستواهم العلمي والتربوي مما يؤثر على تدني مستوى التحصيل لدى الطلاب

٧- قلة القيادات التربوية والتعليمية المؤهلة والكفوءة .

٨- ضعف الاهتمام بتطوير المناهج ومراجعتها ومواكبتها لعملية التغير والتطور العلمي علماً أن هناك جهوداً تبذل في هذا المجال أفضل من غيرها .

٩- ضعف الدور المنوط بمراكز البحوث والتطوير التربوي في تطوير العملية التعليمية .

---

٩ علي هود باعباد التعليم في الجمهورية اليمنية ، ماضيه ، حاضره ، مستقبله الطبعة السابعة مكتبة الإرشاد صنعاء ٣ ٢م ص٢٣٢ .

١٠- ارتفاع نسبة الأمية التي تصل إلى نحو ٥٠٪ من السكان على الرغم من الجهود المبذولة في هذا المضمار.[١٠]

١١- المشكلات المالية التي تواجه وزارة التربية والتعليم مما يؤثر في إرباك خططها التعليمية والتربوية .

١٢- ضعف دور التعليم الأهلي الذي يمكن أن يساعد من امتصاص الكثافة الطلابية في المدن الرئيسة .

١٣- عدم توحيد الرؤية التربوية الواحدة في كل المؤسسات التعليمية والمساعدة كالإعلام والثقافة وغيرها .

١٤- عدم الإفادة من نتائج البحوث مع أن بعضها ممول من موزانة الوزارة نفسها .

١٥- غياب مبدأ الثواب والعقاب داخل المؤسسات التعليمية والقيادية وفروع الوزارة.[١١]

(نشأة التعليم الجامعي وتطويره)

لقد أدى نمو التعليم الثانوي إلى الحاجة الضرورية للتعليم الجامعي بغية استيعاب مخرجات التعليم الثانوي وتلبية متطلبات التنمية ، فأنشئت جامعة صنعاء في مطلع السبعينات (١٩٧٠م) من أجل استيعاب خريجي الثانوية العامة وإتاحة الفرصة للمتخرجين من الذكور والإناث في الالتحاق بالجامعة ، وقد صدر في عام ١٩٧٤م أول قانون لجامعة صنعاء الذي أختص بوضع أسس تنظيم الجامعة ، وقد ألغى بصدور القانون رقم (٨٩) لسنة ١٩٧٧م ثم ألغي بالقانون رقم (٣٢) لعام ١٩٨٨م .

كذلك شهد عام ١٩٧٠م افتتاح أول كلية جامعية بعدن ، تلاها كلية ناصر للعلوم الزراعية في العام الدراسي ١٩٧٣م ، وفي عام ١٩٧٥م صدر القانون رقم (٢٢) المنظم لجامعة عدن وحُدد فيه تنظيم العمل الأكاديمي من هيئات تدريس ونظام دراسي ومناهج دراسية ..... الخ .

وقد استمرت كل من جامعتي صنعاء وعدن في تأدية الرسالة المنوطة بهما وتعدُّ الفترة الممتدة من سنة التأسيس وحتى قُبيل توحيد الوطن في مايو ١٩٩٠م هي مرحلة تكوين أساس وقاعدة التعليم الجامعي في اليمن وذلك من خلال :ـ

١- افتتاح الكليات الأساسية في كلا الجامعتين (كليات التربية والآداب والعلوم والطب والهندسة والزراعة والحقوق والاقتصاد والإدارة) .

٢- إنشاء المباني الجامعية .

٣- إصدار التشريع القانوني الأساسي المنظم لنشاط الجامعة والمحدد لأهدافها وحقوق وواجبات العاملين بها .

. مكتب جهاز محو الأمية وتعليم الكبار بأمانة العاصمة إصدار خاص بمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية بعنوان ٨ يناير اليوم العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ٢ ٢م ص ٣ .

. علي هو باعباد التعليم في الجمهورية اليمنية .مرجع سابق .

٤- اعتمدت الجامعتان في بداية التأسيس على هيئة تدريس عربية وأجنبية .

٥- تزايدت أعداد الطلاب في الجامعتين .

٦- عكست أهداف الجامعة ومستوى المناهج ونظام الإدارة الجامعية فلسفة السلطة في الشطرين سابقاً (فجامعة صنعاء سارت على غرار ما هو سائد في الجامعات المصرية ، وجامعة عدن سارت على غرار ما هو سائد في المعسكر الاشتراكي) .

٧- كانت العلاقة الأكاديمية والثقافية والطلابية بين جامعتي صنعاء وعدن مفقودة تماماً في السبعينيات ثم تكونت علاقات محددة في الثمانينيات وهذا الأمر عكس حالة العلاقة بين النظامين في الشطرين سابقاً .

وظلت جامعتا صنعاء وعدن تعملان على نفس الوتيرة دون مراجعة جوهرية علمية لمناهجها وشروط مدخلاتها وتطوير أنشطتها ومتابعة مخرجاتها ، فقد استمرت الجامعتان تؤديان وظائفهما ولا سيما فيما يتعلق بإعداد وتأهيل وإنتاج مخرجات عشوائية تستجيب جزئياً إلى متطلبات التنمية ، غير أنها ضعيفة الأداء وفي تخصصات غير مطلوبة . وبعد توحيد الوطن عام ١٩٩٠م تأسست وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ضمن أول تشكيل وزاري بعد الوحدة وسعت الوزارة إلى إعداد هيكلها التنظيمي وتنظيم التعليم العالي ، إلا أن هذه الوزارة ألغيت من تشكيل الحكومة بعد الانتخابات النيابية الأولى عام ١٩٩٣م وقد أعيدت مرة أخرى في التشكيل الحكومي عام ٢٠٠١م . وعاد الاهتمام بالتعليم الجامعي في اليمن إلى الدوران بصدور القانون رقم (١٨) لعام ١٩٩٥م بشأن تنظيم الجامعات الحكومية ، وحددت فيه أهداف التعليم الجامعي وأسس تنظيمه وقواعد الترقي العلمي وانتخاب وتعيين مختلف تكوينات الكليات والجامعات ، وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥/ ١٩٩٧م تم تأسيس خمس جامعات حكومية هي : جامعات تعز وحضرموت وإب والحديدة وذمار ، وذلك من خلال فروع كليات جامعتي صنعاء وعدن ، وفصلت الجامعات الجديدة مالياً وأكاديمياً عن الجامعتين وسعت كل جامعة إلى التوسع في الكليات وقبول الطلاب وتكوين هيئة تدريس وتعيين الكادر الإداري .

ولتطوير التعليم الجامعي وتحسينه أجريت تعديلات على القانون رقم (١٧) لسنة ١٩٩٥م بالقانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٧م ،وتعديلات أخرى بالقانون رقم (٣٣) لسنة ٢٠٠٠م وذلك باستحداث المجلس الأعلى للجامعات اليمنية ليقوم برسم السياسية الوطنية الإستراتيجية في مجال التعليم الجامعي في مختلف الجوانب ، مثل : تعيين العمداء وسياسة القبول ، وفتح الكليات والتخصصات ، والدراسات العليا ، ونظام الترقي العلمي ، وسياسة تطوير المناهج[١٢]

٢. بدر سعيد الأغبري نظام التعليم وتأريخه شركة النور للطباعة صنعاء ٢ ٢م ص ٣٩ - ٤ .

فالجامعات السبع المذكورة تضم (٨٦) كلية بلغ عدد طلابها للعام الجامعي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ (١٨١٣٥٠) ألف طالب وطالبة ، إلا أنه لم يتجاوز نصيب الكليات العلمية سوى اقل من ٢٥٪ من كامل العدد ، وبعدد إجمالي من الكلية يقدر بـ (٤٢٣٧٠) ، وقد رافق ذلك التطوير ظهور الجامعات الأهلية التي وصل عددها إلى ثماني جامعات في الوقت الحاضر وتضم (٤٤) كلية وتستوعب (١٥.٧١٨) طالبا وطالبة .[١٣]

١- تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي :-

١- تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي فقد لعب هذا الطلب دوراً كبيراً في استحداث مؤسسات للتعليم العالي الحكومي والأهلي ولم يقتصر الأمر على الجامعات ، بل وجدت ثلاثة أنواع من المؤسسات التعليمية والأكاديمية هي : المعاهد العليا ، ومدة الدراسة فيها سنتان بعد الثانوية أو ما يعادلها .

٢- الكليات العليا ولمدة ٤ سنوات بعد الثانوية أو ما يعادلها .

٣- الجامعات من ٤-٦ سنوات بعد الثانوية أو ما يعادلها وتقدم بعض الجامعات دراسات عليا بعد مرحلة (البكالوريوس) (دبلوم) ماجستير دكتوراه .

والجدول التالي يوضح زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم العالي

جدول (٣) يوضح تطور الجامعات لعام ٢٠٠٣-٢٠٠٢ م

اسم الجامعة	سنة الافتتاح	عدد الكليات	عدد الأقسام في الجامعة وفروعها	عدد الطلاب عام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١			العدد عام ٢٠٠٣-٢٠٠٢	عدد أعضاء هيئة التدريس		
				ذكور	أناث	جملة		يمنيون	غ يمنيين	جملة
صنعاء	١٩٧٠	٢١	١١٦	٥٧٤٩٢	١٣٥١٤	71006	84693	١٢٧٧	٢٧٩	1556
عدن	١٩٧٠	١٧	٩٠	١١٤٠٣	٥٧٩٣	17196	١٨٨٠٩	١٤٠٨	٥٩	1467
الحديدة	١٩٩٥	١٠	٣٦	٧٨٤٣	٤٢٤٤	12087	١٨٣١٧	١٧٢	٨٦	258
تعز	١٩٩٤	٧	٣٩	١٤٤٠٩	٦٨٦١	21270	٢٩٢٠٨	٢٠٤	٩٥	299
إب	١٩٩٦	٨	٣٨	٦٣٦٤	١٨٤٨	8112	٩٨٦٩	١٥٠	٨٥	235
حضرموت	١٩٩٦	١١	٣٩	٣٤٥٢	١٠٥٩	4511	٦٠٨٦	٢٦٤	١٣٦	390
ذمار	١٩٩٦	١٢	٤٠	١٠٦٣٩	١٣٢٩	11968	١٣١٨٥	١٣١	٨١	212
الإجمالي		٨٦	٣٩٨	١١١٥٠٢	٣٤٦٤٨	146150	180167	606 .	811	17

المصدر : كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٠م. جامعة عدن في ٢٥عاما صادر عام ٢٠٠٠م.[١٤]

مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ .[١٥]

---

(١٣) الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠٠/ ٢٠٠٥ ص ٢٥٨ وكذلك التعليم في الجمهورية اليمنية على هود باعباد ص ٤٧ وما بعدها .

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء وزارة التخطيط، كتاب الإحصاء السنوي لعام ٢٠٠٠م مطابع الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠١ ص١٧٦-١٨٠ .

١ رئاسة مجلس الوزراء المجلس الأعلى لتخطيط التعليم مؤشرات التعليم الجمهورية اليمنية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ ص٢ ١-٩ ١ مرجع سابق .

وعلى الرغم من توفر هذه المؤسسات التعليمية العليا في اليمن ، إلا أن مردودها غير مرض ، وإحداث هذا النوع من التعليم للتغير داخل المجتمع صاحب المصلحة الأولى لا يزال في حاجة للمزيد من الجهد نظراً لأنها تقدم خدمات متدنية لا ترقى إلى الطموح المنشود .

إن المستقبل كفيل بتغيير هذا الوضع ، وعلى هذه المؤسسات أن تهيئ نفسها لذلك التطوير حتى لا تتخلف عن التغير المتسارع واليومي على المستوى العربي والإقليمي والدولي .

أن حاجة المجتمع ومتطلبات التنمية تتمثل بمخرجات قادرة على التغيير وقادرة على العطاء وقادرة على تجديد معارفها باستمرار وتعلم مهارات جديدة ، إذ لم يعد تحسين التعليم العالي أو الجامعي أمراً اختيارياً ، بل استجابة لتحديات قائمة لعالم متغير .

٢- أهداف التعليم الجامعي :

وبالعودة إلى أهداف الجامعات اليمنية في إطارها العام فإنها تهدف إلى تنشئة مواطنين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية منتمين لوطنهم وأمتهم متحلين بالمثل العربية الإسلامية السامية ، مطلعين على تراث أمتهم وحضارتها معتزين بها ومتطلعين للاستفادة الواعية من الحضارة العربية الإسلامية ومن التراث الحضاري الإنساني ، وإجراء البحوث العملية وتشجيها وتوجيهها لخدمة المجتمع للمساهمة في تقدم المعارف والعلوم والآداب والفنون وتوثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية داخل البلاد وخارجها .

وهناك أهداف أخرى على مستوى كل جامعة وهي أهداف تكميلية لا تبعد كثيراً عن الأهداف العامة، وقد سبق الإشارة إليها في هذه الدراسة إلى الجانب الهيكلي والتشريعي الخاص بالمؤسسات التعليمية في الجمهورية اليمنية يتسع لكل النشاطات العلمية والمعرفية والبحثية وأساليب التطوير وأساليب البحث ، ومع أهمية الجانب التشريعي يستطيع الباحث القول : إن التعليم العالي والجامعات اليمنية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة القائمين على الجانب التنفيذي فيها ، وإن لاجتهاداتهم الشخصية والعمل الدؤوب والمتابعة المستمرة من تلك القيادات والسعي للحصول على تمويل شعبي ودعم مادي من القطاع الخاص لاسيما المغتربين والرسوم الطلابية لرفد ميزانيات الجامعات بإمكانيات تسمح بالتطوير وتوفير متطلبات التحسين والتوسع في الجوانب الإنشائية وتمويل المنح الطلابية خارج الوطن والحصول على بعض الوسائل التعليمية المتطورة ، وقد استطاعت بعض القيادات الجامعية بنشاطها الاستثنائي قيادة هذه المؤسسات بأسلوب بعيدٍ عن البيروقراطية الجامدة ، وهو أسلوب لا تعارضه الجهات الرسمية العليا المسئولة عن الإشراف على هذه المؤسسات فحققت نجاحاً مشهوداً في استقطاب الكثير من الدعم غير الرسمي وحسن استثمار الإمكانيات المتاحة في الميزانية .

كما أن الاجتهادات التي تقدم الجديد والنافع في مجال الهيكلة وتطوير النشاطات المنهجية وغير المنهجية بالاعتماد

على الخبرات المتوفرة داخل هذه الجامعات أو بالتعاون مع جامعات أخرى هي نشاطات مشروعة ، فهناك منهجية تتمثل بعقد ورش عمل لتطوير سباق بعينه وهناك ندوات تقدم معالجات لظواهر اجتماعية ضمن اهتمام شرائح المجتمع المختلفة باعتبار أن الجامعة حاضنة التطور الاجتماعي ، ويمثل تقدمها ونهوضها قاطرة النمو العام في البيئة التي هي جزء منها ، كما أنها إذا وقفت عند حد معين ولم تساير الظروف والتقلبات أصبحت غير صالحة للبيئة التي هي جزء منها .

ولا بد للجامعة أن تقود حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، وهي تنوب عن المجتمع في العديد من الجبهات وتضع الحلول المناسبة للعديد من مشكلاته ، فلا بد لها أن تتمشى مع الحركة الدائمة والتطور المستمر فمنطلق القوانين والتشريعات السماوية والبشرية على حد سواء هي في مصلحة الإنسان وخدمته .

كما أن استغلال الاعتمادات لخدمة العائد المباشر للعملية التعليمية والتربوية في هذه الجامعات مرهون أيضاً بالاختيار الجيد لقيادتها .

إن المجتمع المتغير يجعل أمام الجامعة مسئولية مباشرة في المحافظة على الخبرات والمعارف الموجودة داخل المجتمع ونشرها ونقدها ، واكتساب آفاق جديدة للمعرفة وتطبيقاتها وخدمة المجتمع وحل مشكلاته وإيجاد التنمية النافعة وهي وظيفة الجامعة الأصلية لا أن تتحول إلى عِبْءٍ على المجتمع من خلال إصدار المزيد من الشهادات ذات المردود المتدني .

إن كثيراً من المشكلات التي نعاني منها اليوم تبدو أمامنا مزمنة مستعصية ، وهي في الغالب نتيجة طبيعية لقصر النظرة المستقبلية في الماضي ، أو لأننا تجاهلنا نتائج البحوث والتحذيرات التي قيلت لنا سابقاً .

٣- المشاكل والتحديات أمام التعليم الجامعي في اليمن:

اعتمد الباحث على الأدبيات الرسمية ولا سيما :

١- ورقة مقدمة من وزير التعليم العالي والبحث العلمي وزير التربية سابقاً إلى ندوة الثقافية حول مستقبل التعليم في اليمن في ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣م مدينة تعز .

٢- الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠١-٢٠٠٥م الجزء الثاني (مع التصرف) .

أبرز المشاكل :

أ-في مجال الفكر :

١- غياب التنظير والتحديد لفلسفة التعليم الجامعي .

٢- ضعف ترجمة أهداف التعليم الجامعي إلى برامج عملية .

٣- ضعف ملامسة بعض أهداف التعليم الجامعي لواقع المجتمع اليمني وخصوصياته .

ب- في مجال التنظيم والإدارة :

١- اتسام الجامعات بالتقليدية وهياكل تنظيمية غير حديثة .

٢- تطابق شبه كامل بين النظم والإجراءات في الجامعات اليمنية من النواحي الأكاديمية والإدارية والفنية .

٣- وجود تماثل كبير بين الكليات والتخصصات في الجامعات اليمنية .

٤- سيطرة التخصصات والأساليب والطرائق ذات الطابع النظري في الجامعات اليمنية ولا سيما الأهلية منها لأسباب تتعلق بالطلب المتزايد عليها ولعدم قدرة المجتمع على الإنفاق .

٥- نقص التشريعات التربوية (لوائح ، نشرات ، تعليمات) .

٦- نقص حاد في الخدمات التعليمية ، مكتبات ، معامل ، ورش .

٧- غياب التجديد في نظام التعليم الجامعي وهياكله الأكاديمية والإدارية والفنية .

٨- غياب الاستقلال المالي والإداري .

٩- سيادة المركزية الإدارية .

١٠- غياب وحدات التعليم المستمر .

ج- في مجال الالتحاق والقبول بالتعليم الجامعي :

١- القبول في الجامعات لا يلبي احتياجات التنمية وسوق العمل .

٢- تزايد القبول في الكليات النظرية على حساب الكليات التطبيقية .

٣- اعتماد القبول في الجامعات الأهلية على معيار القدرة المالية للطالب .

٤- ضعف فرص التعليم الجامعي أمام شرائح واسعة من المجتمع مثل سكان الريف ـ النساء ـ الفقراء .

د- في مجال الموارد البشرية :

١- نقص أعضاء هيئة التدريس الكمي والنوعي في معظم الجامعات اليمنية .

٢- كثرة التدريسين في المجالات النظرية من الأشقاء مع وجود أصحاب مؤهلات موازية من اليمنيين .

٣- قيام الجامعات الأهلية ونموها على الموارد البشرية للجامعات الحكومية .

٤- ضعف الإمكانيات المتاحة لإعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وتأهيلهم .

٥- سوء توظيف الطاقات البشرية في الجامعات اليمنية .

هـ - الموارد المالية :

١- نقص في ميزانية الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية لسوء التبويب والتوزيع من جهة وسوء الاستخدام من جهة أخرى .

٢- محدودية المباني في الجامعات الحكومية والأهلية وعدم مراعاة كفاءة المباني عند التصميم والإنشاء .

٣- عجز واضح وسوء استخدام في تجهيزات الجامعات وأثاثها وقاعات المحاضرات ولوازم التشغيل .

٤- نقص كبير في إمكانيات مكتبات الجامعات من الكتب والدراسات والدوريات ووسائل الاتصال والتوثيق .

٥- قصور في ترشيد الإنفاق وسوء في استثمار الموارد المتاحة .

٦- تعاظم الحاجة إلى موارد إضافية للبناء والصيانة والتشغيل .

٧- تزايد الإنفاق على الإبتعاث إلى الخارج في تخصصات مع أن الطلب عليها محدود .

و-المناهج وطرائق التعليم والتعلم :

١- غياب أو عدم تجديد الإطار الفكري الموجه لبناء المناهج وتنفيذها .

٢- تخلف مناهج التعليم الجامعي عن مجاراة الانفجار المعرفي وتطبيقاته .

٣- غياب وحدة الكتاب الجامعي .

٤- التركيز على التدريس النظري وضعف الجانب العملي والتطبيقي .

٥- إهمال مجالس الأقسام والكليات فيما يخص رفع مستوى التدريس وتطوير المناهج والبرامج الدراسية والبحث العلمي .

ز-الدراسات العليا والبحث العلمي :

١- ضيق مساحة الدراسات العليا في الجامعات الحكومية مقابل توسع الجامعات الخاص فيها.

٢- عدم جدية الجامعات اليمنية في تفعيل برامج الدراسات العليا .

٣- قلة الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية .

٤- عدم وجود إستراتيجية واضحة للبحث العلمي في الجامعات اليمنية .

٥- ضعف تنظيم وتوظيف الطاقات العلمية في الجامعات اليمنية .

٦- غالبية الأبحاث المنتجة تتم بجهود فردية وبقصد الترقية .

٧- ندرة مراكز الأبحاث اليمنية المتخصصة وانعدام التنسيق فيما بينها .

ح-وظائف الجامعات وكفاءتها :

١- غياب الوظيفة الثالثة للجامعات وتتمثل بالخدمات الممتدة إلى المجتمع وسوء انسجام مخرجاها مع مطالبه كماً ونوعاً .

٢- انخفاض الكفاءة الداخلية والخارجية لأغلب الجامعات اليمنية .

٤- أبرز التحديات الرئيسة :

أ) التحديات الاجتماعية :-

١- الزيادة السكانية المرتفعة وأنعكاسها على تزايد أعداد الفئة العمرية الساعية للالتحاق بمؤسسات التعليم العالي (٢٠-٢٤) سنة ، مما يؤدي إلى تصاعد الطلب على هذا النوع من التعليم .

٢- خضوع الطلب على التعليم الجامعي للوجاهة الاجتماعية .

٣- التطلع للحصول على الشهادة الجامعية دون إدراك لمتطلبات سوق العمل .

ب)التحديات الاقتصادية :-

١- تزايد احتياجات خطط التنمية وسوق العمل من القوى العاملة العلمية والفنية .

٢- تزايد حاجة أساليب العمل والإنتاج إلى مهارات متقدمة وتخصصات جديدة .

٣- ارتفاع معدلات البطالة بين متخرجي ومتخرجات التعليم الجامعي القائم ، وعدم توافق المخرجات التعليمية مع احتياجات سوق العمل .

ج)التحديات الناجمة عن برنامج الإصلاحات الهيكلية :- انتهاج الدولة لسياسية الباب المفتوح من خلال السماح بالتوسع غير المخطط في إعداد الجامعات والكليات الحكومية والخاصة .

د)التحديات الثقافية :-

١- الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية الإسلامية أمام التأثيرات الثقافي الوافدة وتحديات العولمة .

٢- تجديد الإطار الثقافي اليمني والمساهمة في التثقيف العام .

٣- ضعف تفاعل الجامعات اليمنية مع أنشطة السكان وحاجاتهم المتنوعة .

أهداف البحث :

الهدف الأول : وضع استراتيجية للنهوض بالتعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية :

المفهوم : إن المفهوم الشائع للإستراتيجية التربوية أنها منزلة وسطى بين السياسة التربوية والخطة التربوية.

أهم ركائز السياسة التربوية :-

١- التعليم الجامعي حق مشروع لكل من أهل له ، وبما يلائمه من تخصص وضرورة مهمة من ضرورات الأمن الوطني .

٢- العناية والاهتمام الدائمان بعناصر العملية التعليمية (طالب ، مدرس ، منهج ، إدارة ، نظام جامعي) .

٣- العناية بالجامعة مسؤولية كل الجهات الرسمية والمجتمعية .

٤- الارتفاع بالمستوى العلمي والنوعي للمتخرجين .

٥- أهداف إستراتجية التطوير :

١- تأمين فرص التعليم الجامعي لأفراد المجتمع على وفق احتياجات التنمية وسوق العمل وتوسيع دائرة الثقافة داخل المجتمع .

٢- تطوير محتوى التعليم الجامعي وأساليبه في ضوء الانفجار المعرفي وتطبيقاته المختلفة ، والعمل على تنمية الكوادر الوطنية وتشجيعها وفتح المجال أمامها والاستفادة منها في إجراء البحوث والدراسات ومد جسور الثقة بين قيادات العمل التربوي نفسها مع العاملين معهم كذلك، والعمل على إظهار الوسطية الفكرية والعقائدية في الممارسات المختلفة والبعد عن التطرف في ضوء مفاهيم تعاليم الإسلام الحنيف وتحديات العولمة .

٣- توجيه نسبة من مدخلات التعليم الجامعي إلى المعاهد التقنية المتخصصة وكليات المجتمع والتوسع في دعم هذا النوع من التعليم .

٤- تطوير المناهج الدراسية الجامعية وتحسين الكفاءة الداخلية لمؤسسات التعليم الجامعي وتحقيق درجة عالية من الكفاءة والفاعلية .

٥- توثيق أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي والتوعية بها مع بلورة هوية حضارية ثقافية لهذا النوع من التعليم .

٦- تنويع أنماط التعليم الجامعي والعمل على جعله عمليه استثمار تنموي ، وتجديد مضامينه وتطوير أهدافه على ضوء متطلبات المجتمع اليمني وتحديات العلم والتكنولوجيا وتحسين الكفاءة الخارجية من خلال تفاعله مع التنمية وقضايا تطوير المجتمع وتطابق مخرجاته كماً وكيفاً مع احتياجات التنمية .

٧- إنشاء مراكز أبحاث التعليم الجامعي والاهتمام بها والتواصل بين هذه المراكز وقطاعات الإنتاج والخدمات وتفعيل هذا التواصل ودعم حركة التأليف والتعريب والترجمة وتمكين الباحثين من القيام بدور إيجابي في تطوير المعرفة وتنمية التقنية وتوظيفها لخدمة برامج التنمية ومتطلبات التطور في مختلف مجالات العمل والإنتاج .

٨- إعادة فلسفة الإدارة الجامعية وأهدافها وآلياتها والتأكيد على التنوع والتميز والاستقلالية بتطوير الهياكل التنظيمية للجامعات وإعادة هيكلة الأقسام العلمية وتوصيف واجبات أعضاء هيئة التدريس ومسئوليتهم ، وإيجاد سلم تعليمي مرن يُمكن الطالب من استكمال التأهيل والعناية به وإرشاده وتقديم كل التسهيلات له لإيجاد الدافعية نحو الإبداع والعمل والمنتج .

٩- التعاون الإقليمي والدولي بين مؤسسات التعليم الجامعي في اليمن ونظيراتها في الخارج .

٦- الاتجاهات العامة لتلك الأهداف :

١- الاستثمار الأمثل للطاقات .

٢- الارتفاع بمستوى التعليم كماً ونوعاً .

آليات تحقيق تلك الأهداف :ـ

١- التوسع في القبول بما يكفل تأمين المقاعد الدراسية لمتخرجي التعليم الثانوي مع التركيز على التخصصات المطلوبة اجتماعياً وتنموياً .

٢- التوسع في مجال الدراسات العليا ضماناً لاستيعاب زيادة الطلب على التعليم الجامعي وتأمين الهيئات التدريسية الوطنية مستقبلاً والنمو المهني الجيد لها لمواجهة تحديات المستقبل .

٣- دعم الجامعة بالقوة البشرية المؤهلة من الداخل أولاً ومن الأشقاء على أن يتم تقييم من يتم اختيارهم للتدريس قبل العمل ، وإعادة النظر في توزيع القوة الفائضة من الهيئة التعليمية في بعض الجامعات اليمنية لتغطية العجز في الجامعات الأخرى وتامين الوضع الاقتصادي المناسب لعضو هيئة التدريس في الجامعة .

٤- إيجاد آلية لتقييم الأداء للعاملين في الجامعات مع بناء لائحة أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي وأساليب المحاسبة ، والعمل على رفع كفاءة الهيئة التعليمية المهنية بواسطة الدورات المكثفة والنافعة .

٥- فضلاً عما هو مخصص لكل جامعة في الميزانية العامة للدولة ونظرا لمحدودية إمكانيات الحكومة يلزم توفير مصادر وروافد أخرى تضمن استمرار تمويل الحركة العلمية والتربوية للجامعة وتمثل عائداً مباشراً للتطوير والأنشطة المباشرة باعتبار أن أغلب الموازنة تذهب في الجانب الإنشائي وفي الباب الأول أجور ومرتبات .

٦- تطوير حركة البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة مشكلات التنمية والمجتمع مع إنشاء شبكة مراكز قومية وإقليمية تتخصص في أبحاث التعليم الجامعي .

٧- تشجيع الأنشطة المختلفة وتطوير تقنيات الاتصال والحوارات عبر الإنترنت وشبكة التلفاز عبر الأقمار الاصطناعية وجعل الخدمات المعلوماتية بمتناول الهيئة التدريسية والطلاب .

٨- تفعيل دور وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للجامعات وتفعيل مبدأ الثواب والعقاب ، وإبعاد عملية التعليم بشكل عام عن الصراعات الجانبية ، فإن ذلك يعد قارب النجاة وإن محاولة العبث داخل هذه المؤسسات هو عبث في الهوية وفي مستقبل الأمة .

٩- وضع شبكة مفاهيم لتطوير المناهج الدراسية الجامعية وبلورة هوية حضارية ثقافية من خلالها للتعليم الجامعي الحكومي والأهلي .

٧- الاستحقاقات الضرورية لعناصر العملية التعليمية :

الطالب :ـ

١- تربيته بما يضمن نشوء شخصية متوازنة متكاملة .

٢- الاهتمام بقدراته وإبداعه .

٣- التركيز على الجانب السلوكي والتربوي للطالب .

عضو هيئة التدريس :ـ

١- الاهتمام بأساليب اختياره وإعداده وتدريبه .

٢- تشجيع تفرغه العلمي .

٣- تحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي .

٤- الموازنة بين حقوقه العلمية والإنسانية وبين أعبائه التدريسية والمهنية .

المنهج :ـ

١- تقويم وتطوير المناهج بصفة دائمة بما يواكب حركة العلم والمعرفة الإنسانية .

٢- التأكيد على المحتوى الاجتماعي والتربوي للمنهج .

٣- التأكيد على إسهام المناهج في بناء شخصية الطالب وتربيته على الوسطية والبعد عن التطرف المذموم .

طرائق التدريس :ـ

١- الاهتمام بتأهيل المدرسين الجدد .

٢- إدخال تكنولوجيا التعليم في مجال التدريس .

٣- تشجيع المدرسين على وضع الخطط الدراسية اليومية والفصلية .

الإدارة:ـ

١- حسن الاختيار للعناصر الكفوءة والمتوازنة نفسياً واجتماعياً .

٢- منح الجامعة المرونة في اتخاذ القرار وإعطائها الاستقلالية التامة .

٣- توسيع آفاق التعاون بين الإدارة الجامعية والمجتمع .

الهدف الثاني :

المشكلات والصعوبات القائمة والتي تتضمن المحاور الأتية :ـ

(١) المحور الكمي . (٢) المحور النوعي .

(٣) محور البحث والتطوير . (٤) المحور النفسي والتربوي .

أولاً : المحور الكمي :ـ

ويتمثل ذلك في استيعاب مخرجات الثانوية وتهيئة المستلزمات المادية والبشرية اللازمة لذلك باعتبار أن توفير

التعليم الجامعي حق لكل متخرجي الدراسة الثانوية أو ما يعادلها ويتم ذلك من خلال ما يأتي :ـ

أ- رفع نسبة المسجلين في التعليم الجامعي على وفق النسب المعتمدة دولياً ، وهي أن يكون عدد طلاب الجامعة ٣٦٪ من حجم السكان في الفئة العمرية (٢٠ – ٢٤) مع مراعاة الاختصاص .

ب- الاقتراب من المعايير المعتمدة المتداولة في مجال أمن الاختصاص مثلاً : مهندس (1) مقابل (3) عمال مهرة وهكذا .

ج- التركيز على الدراسات المواكبة للثورة العلمية والتكنولوجية المعلوماتية ـ بيئية ـ هندسة وراثية ـ إدارة علمية وهذا يتطلب :ـ ١ – تهيئة الأبنية اللازمة .٢ – دعم حركة التأليف والتعريب والترجمة .٣- التوزيع العادل للكليات على بيئات مختلفة من أجل إحداث تطورات اقتصادية وثقافية متوازية في مناطق الجمهورية كلها .

٤ – سد النقص الحاصل في التخصصات العلمية .

ثانياً : المحور النوعي :ـ

ويتمثل ذلك في وضع أساس تقييمي سليم لكفاءة التعليم الجامعي عبر نظام دقيق يتم فيه الإشراف والمتابعة ضمن سياقات تقييمية عملية يتم من خلالها تشخيص نقاط الإيجاب والإبداع لتنميتها والكشف عن نقاط الخلل لمعالجتها وهذا يتطلب بناء مقياس للنظام الجامعي بمدخلاته وعملياته ومخرجاته ، أي تقييم النوع بمعايير محددة تستند إلى جملة خطوات هي :

١- تحديد النوع المراد قياسه .

٢- تحديد المعايير التي تقيس النوع المراد قياسه .

٣- بناء الأداة التي تقيس النوع المراد قياسه .

ثالثاً : محور البحث والتطوير :ـ

ويتمثل في النتاج الفكري والبحث العلمي وفي توسيع قاعدة الدراسات العليا وجعلها رافداً وطنياً مهماً في خلق التواصل والتفاعل بين الجامعة ومؤسسات المجتمع ودفع الجامعات نحو التحديث والتطوير العلمي ونقل التكنولوجيا ويتطلب ذلك :ـ

١- إنشاء مراكز البحوث العلمية في الجامعات .

٢- جعل البحث العلمي سبيلاً لتطوير أعضاء الهيئة التدريسية وتلاميذهم وعامل تنشيط لأقسامهم العلمية .

٣- توظيف أنشطة البحث العلمي لخدمة قطاعات العمل الأخرى في المجتمع .

٤- الانفتاح على المستويات العلمية العليا في العالم والتفاعل معها .

٥- رعاية أنشطة الجمعيات العلمية ودعمها باعتبارها إحدى القنوات المهمة لتطوير الأقسام العملية .

٦- رعاية الأستاذة المتميزين وتأمين العيش اللائق بهم .

٧- ربط العمل الجامعي بالمجتمع ومجالات الإنتاج من خلال مراكز المعلومات الداخلية والخارجية .

رابعاً : المحور النفسي والتربوي :ـــ

لا بد من القول بأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض وقد أمر الله بإقامة العدل فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما أمر بالوسطية ، ولتحقيق هذه المهمة ينبغي إعداد جيل من الشباب المؤمن بالله والمحب لأمته وأرضه وهذا ، لا يتحقق إلا من خلال نظام إرشادي تربوي ونفسي .

النتائج والتوصيات

النتائج :ـ

١- تكفل التشريعات اليمنية حق التعليم الجامعي لكل مؤهل لهذا النوع من التعليم وبما يلائمه من تخصص .

٢- تواجه الجامعات ضغطا في الطلب يتجاوز إمكانياتها المتاحة مما يفرض عليها تحديد فرص القبول .

٣- يواجه النظام الحالي صعوبة في تزويد الدراسيين بالمهارات والكفاءات والخبرات العملية اللازمة لنجاحهم في الحياة وفي تلبية حاجة المجتمع في المجالات المختلفة .

٤- يقل الاهتمام بالبحث العلمي ، ولا يوجد دعم كاف لأصحاب القدرات البحثية والعلمية ، وتعجز المعامل والمختبرات عن احتضان مثل هذه الجهود .

التوصيات :ـ

تبني استراتيجية تطوير التعليم الجامعي من قبل صانعي القرار في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتي تؤكد على :ـ

١- تزويد الجامعة اليمنية بالإمكانيات اللازمة للتوسع في القبول بما يكفل تأمين المقاعد الدراسية لمخرجات التعليم الثانوي .

٢- التوسع في مجال الدراسات العليا ضماناً لاستيعاب زيادة الطلب على التعليم الجامعي .

٣- العمل على جعل التعليم الجامعي عملية استثمار تنموي وثقافي .

٤- إيجاد آلية للتعاون مع الجهات المستفيدة من المتخرجين وإشراكها في عمليات التخطيط والتقييم .

٥- تقييم المناهج الجامعية وتطويرها بما يواكب التقدم العلمي .

٦- التأكيد على المحتوى الاجتماعي والتربوي والمهني للمناهج بما يمكن المتخرج من الانخراط في الحياة وإسهامه في بناء المجتمع .

٧- الاهتمام بتأهيل العاملين ضمن الهيئة التعليمية للجامعات ، وإدخال تكنولوجيا التعليم في مجال التدريس وتشجيعهم على وضع الخطط اليومية والتعليمية ، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية .

٨- حسن اختيار العاملين في المجال الإداري الجامعي والأكاديمي من العناصر الكفوءة والمتوازنة نفسياً واجتماعياً .

٩- وضع أساس تقييمي لقياس كفاءة النظام التعليمي الجامعي بما يمكن من السيطرة والتحكم، وبحيث يشمل هذا المقياس المدخلات والعمليات والمخرجات .

١٠- تشجيع الإنتاج الفكري والبحث العلمي وجعلهما رافداً وطنياً مهماً في خلق التواصل والتفاعل بين الجامعة ومؤسسات المجتمع ودفع الجامعات نحو التحديث والتطوير العلمي ونقل التكنولوجيا .

١١- تشجيع التوأمة بين الجامعات اليمنية ونظيراتها الشقيقة والصديقة .

١٢- العمل على استيعاب أكبر قدر من مخرجات التعليم الثانوي لغرض توسيع الخارطة الثقافية داخل المجتمع مما يخفف المشاكل الناتجة عن الفراغ .

١٣- البدء بافتتاح أقسام الدراسة المفتوحة من قبل بعض الجامعات الحكومية التي لديها إمكانات ، وبدءاً بالكليات النظرية .

١٤- تشجيع التوجيه نحو التعليم الجامعي الأهلي ولا سيما في التخصصات العلمية التي تحتاجها التنمية وسوق العمل .

١٥- محو الأمية الالكترونية لهيئة التدريس والقيادات الجامعية والطلاب .

١٦- ربط الكليات والجامعات بشبكات المعلومات الدولية ((الويب)) .

١٧- تكليف عدد من الاختصاصيين في طرائق تدريس التعليم الجامعي بإنتاج مواد تدريبية على طرائق التدريس المستخدمة في التعليم الجامعي وتوزيعها على أعضاء هيئة التدريس .

١٨- تطوير الضمانات الضرورية لاستقلال الجامعات إدارياً ومالياً وتعزيزها ، ومنحها مزيداً من الحرية الأكاديمية وتفعيل مجالس الجامعات لرفع أداء الجامعات وقيامها بالرسالة المنوطة بها .

قائمة المراجع

١- بدر سعيد الأغبري نظام التعليم وتأريخه شركة النور للطباعة صنعاء ٢٠٠٢م .

٢- سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ جزيرة العرب منشورات مؤسسة الصيانة عدن .

٣- عبد الولي الشميري ألف ساعة حرب الطبعة الثانية صنعاء الجزء الأول 1995 مجهول الطباعة .

٤- عبد الفتاح علي عبد الله المجيدي ، رسالة الدكتوراة ـ غير منشورة ـ بعنوان الوظيفة الثقافية لمقررات التربية الإسلامية في التعليم العام الجمهورية اليمنية ١٩٩٩م .

٥- عبده المطلس ، المناهج التعليمية وواقعها في اليمن ، المنار للطباعة صنعاء ،1996م .

٦- عبد الله البرودني ، الثقافة والثروة 1998م مجهول الطباعة .

٧- علي هود باعباد التعليم في الجمهورية اليمنية ، ماضيه ، حاضره ، مستقبله، الطبعة السابعة مكتبة الإرشاد صنعاء ٢٠٠٣م . .

٨- عبد الله الذيفاني التعليم في اليمن في عهد آل حميد الدين مجلة بحوث جامعة تعز ، العدد الثالث 2003م ص 63.

٩- محمد يحي الحداد : التاريخ العام لليمن الطبعة الأولى دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٦ م .

١٠- ميخائل بيوتر وفسكي ، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى ترجمة محمد الشعيبي دار العودة بيروت الطبعة الأولى 1997م.

١١- الموازنة العام للدولة للسنة المالية 2004م .

١٢- الجهاز المركزي للإحصاء وزارة التخطيط، كتاب الإحصاء السنوي لعام ٢٠٠٠م مطابع الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠١ م.

١٣- جهاز محو الأمية وتعليم الكبار بأمانة العاصمة وزارة التربية والتعليم إصدار خاص بمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية بعنوان (8 يناير اليوم العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار) .

١٤- جهاز محو الأمية وتعليم الكبار وزارة التربية والتعليم الاستراتيجة الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية اليمنية مطابع الكتاب المدرسي ١٩٩٨م .

١٥- الخطة الخمسية الثانية 2001 / 2005 الجزء الثاني وزارة التخطيط والتنمية .

١٦- الجريدة الرسمية وزارة الشئوون القانونية محلق رقم 24 الصادر في 31/ 12/ 1992م القانون العام لوزارة للتربية والتعليم .

١٧- صحيفة الميثاق العدد (671) سنة 1995م مقابلة مع وزير التربية والتعليم .

١٨- صحيفة الميثاق العدد (673) سنة 1995م مقابلة مع وكيل وزارة التربية والتعليم لقطاع التوجيه.

١٩- صحيفة الجمهورية العدد (135) ملحق الثقافية الصادر في 2002/3/28م ندوة حول مستقبل التعليم في اليمن ، شارك في هذه الندوة كوكبة من القيادات التربوية منهم ، وزير التعليم العالي مستشار وزير التربية

والتعليم ، نائب رئيس جامعة تعز لشئون الدراسات العليا والبحث العلمي مدير عام التربية بمحافظة تعز وآخرون .

٢٠- وزارة التخطيط والتعاون الدولي ـ الجهاز المركزي للإحصاء ـ كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٣ .

٢١- رئاسة مجلس الوزراء ـ المجلس الأعلى لتخطيط التعليم ـ الأمانة العامة ـ مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ م .

العوامل الاجتماعية للنجاح والفشل لدى طلبة الجامعة
"بحث ميداني على عينة من طلبة جامعة تعز"

د/ حمود محمد شرف الدين
أستاذ علم الاجتماع المساعد – كلية التربية – جامعة تعز

مقدمة

لعل ما يميز الدراسات الاجتماعية التي أجريت على فئة الطلبة في مراحل التعليم المختلفة وخاصة الجامعية أنها بينَّت مسألة عدم تجانس المجتمع الطلابي. فقد أوضحت أنَّه مجتمع شديد التبايُن والاختلاف من الناحية الثقَافية والاجتماعية. وذلك بالنظر إلى عدة متغيرات تجعلنا نقر بهذا التباين والاختلاف. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن الطالب الذي يأتي إلى الجامعة من وسط اجتماعي ريفي أو هامشي محروم من كثير من الخدمات ليس كمن يأتي إليها من وسط اجتماعي حضري تتوفر فيه كل مقومات الحياة المشجعة على الدراسة والتحصيل. كما أن من يأتي من وسط اجتماعي له ثقافة تعليمية عالية وبيئة مشبَعة بالمثيرات الثقافية والإمكانات المختلفة المساعدة على مواصلة التعليم ليس كمثل ذلك الذي يأتي من وسط اجتماعي مهَمش ويتصف محيطه الاجتماعي بالحرمان الثقافي والأمية وثقافته قد تبخس من قيمة التعليم. وأيضا هناك فرق بين من يلتحق بتخصصات علمية ذات حظوة اجتماعية تجعل الملتحقين بها يبذلون قصارى جهدهم من أجل إنهاء دراستهم فيها. لأنها تفضي بهم إلى فرص عمل بسرعة بعد التخرج. وبين من يلتحق بتخصصات أدبية وإنسانية ذات مكانة هامشية اجتماعياً ويُتهم حاملوها بعدم الجدوى وصعوبة الإدماج في سوق العمل الذي لا مستقبل لهم واضح فيه...وغير ذلك من المتغيرات التي تجعلنا نقر بتباين المجتمع الطلابي واختلافه وتفرض على الباحث تجاوز الخطاب المتداول حول فئة الطلبة والذي يحصرها في الفئة العمرية كما تفعل الديموغرافيا أو أن نقصر الحديث عنهم في شكل أرقام توضح تطور حجم المجتمع الطلابي كما يفعل علماء التربية عند دراستهم لما يعرف في أدبياتهم بالكفاية الداخلية لنظام التعليم. وبالتالي لابد من التركيز على عدة متغيرات حتى نتمكن من فهم هذه الفئة وتبايناتها المختلفة. وهذا ما ينكب عليه علماء الاجتماع.

ويرجع الفضل في كشف مثل هذه التباينات والاختلافات في الوسط الطلابي إلى العديد من الدراسات أهمها تلك التي قام بها كل من بيير بورديو وزميله جون كلود باسرون (BOURDIEU.P and PASSERON.J.C)

في كتاباتهما المتعددة حول سوسيولوجيا التعليم في المجتمع الفرنسي. فقد أوضحا عدم تجانس المجتمع الطلابي وأهمية البحث والتأمل في آثار التقسيم الطبقي للمجتمع على حياة الطالب الدراسية وتأثير كل ذلك على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم. وقد ساعدهما في ذلك أنهما انطلقا في جل دراساتهما من تحليل سوسيولوجي ومنهجي يعيد قراءة الواقع المجتمعي ويبرز تناقضاته. والتحليل السوسيولوجي –كما نعلم – يزودنا بأدوات منهجية تمكّن من فهم وتحليل المؤسسة التعليمية وكشف شروط إنتاجها وإعادة إنتاجها للرموز والقيم السوسيو ثقافية. فالمؤسسة الجامعية ليست خارج الحركة الاجتماعية رغم طابعها التنظيمي، إنها تتحرك وتتطور وتتجدد بفعل حركة المجتمع الدائمة وهي بالتالي منخرطة في عمق التحولات المجتمعية. ولها أدوارها الهامة في عمليات التنشئة الاجتماعية للأفراد ورفد المجتمع بالكفاءات المؤهلة في كل نواحي الحياة الاجتماعية[١] ومهما كان الأمر فإن ما يهمنا في هذا التمهيد هو الإشارة الى أن جهود علماء التربية قد قطعت أشواطا كبيرة في فهم المؤسسة التعليمية وما يجري فيها وأصبح دور كل من الأستاذ والمنهج والنظام التعليمي بصفة عامة معروفا في تحديد أسباب النجاح أو الفشل لدى التلاميذ والطلبة إلا أن هناك جانبا لم يتم التركيز عليه بما فيه الكفاية وهو تأثير الوسط الأسري أو الاجتماعي بصفة عامة على عملية التحصيل الدراسي[٢]. وهذا المجال تركز عليه سوسيولوجيا التربية أو التعليم فأغلب الدراسات أو الأبحاث المختلفة التي تناولت مثل هذه الإشكالية تركز على العديد من العوامل التي تؤثر في التحصيل التعليمي أو النجاح والفشل في التعليم الجامعي وعادة ما يتم تقسمها إلى قسمين: عوامل خارجية تخص البيئة الاجتماعية المحيطة بالطالب ممثلة في الوسط الأسري. بما يشتمل عليه من مستوى اجتماعي واقتصادي للأسرة ودرجة تعلم الأبوين فضلا عن العلاقات الأسرية المتسمة بالانسجام وحجم الأسرة وما إذا كانت صغيرة (نووية) أو كبيرة (ممتدة) ومكان الإقامة وغير ذلك من المتغيرات المتعددة التي يصعب تعدادها في بحث محدود في غاياته وأهدافه كهذا الذي نمهد له. وعوامل داخلية تتصل بالخصائص المعرفية والنفسية للطالب التي تميز شخصيته عن غيره ومستوى المؤسسة الجامعية ومستوى التجهيزات المختلفة الى غير ذلك من المتغيرات التي يهتم بها المختصون في علوم التربية وعلم النفس. وكل هذه عوامل هامة وتؤثر على مستوى التحصيل التعليمي للطالب وبالتالي نجاحه أو فشله في الدراسة.

وما يهمنا في هذا البحث هو التركيز على العوامل الاجتماعية بمعناها الشامل والذي يحتوي على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطالب والتي قد تؤثر على مسألة نجاح أوفشل الطالب في التعليم الجامعي فالوسط الأسري – كما نعلم – يمارس نوعا من التأثير على الفرد أو الطالب في هذه الحالة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويتجلى ذلك على مستوى السلوك وتشكيل الاتجاهات والمواقف وتحديد آفاق

ومستوى الطموح لدى الطالبأ إذ تلعب عدة متغيرات كمهنة الأب والأم ومستوى تعليمهماً ومكان الإقامةً والإمكانات المختلفة المتوفرة لدى الأسرةً وغيرها مما سيتضح لاحقاً دوراً مهما في بلورة مستوى هذا الطموح لدى الطالب الذي يكون في مرحلة التعليم الجامعي بصدد صياغة مشروعه الشخصي والمستقبلي[٣].

إشكالية البحث وتساؤلاته.

قبل البدء في طرح إشكالية البحثأ نرى من الضروري الإشارة الى ملاحظة منهجية هامةً تتعلق بمعنى الإشكالية. فقد درج بعض الباحثين على استعمال مفهوم "إشكالية البحث" بدلا من مفهوم "مشكلة البحث". ونتيجة لكثرة إثارة هذا الموضوع وأيهما أصوبأ رأينا ضرورة توضيح الأمر. فمفهوم الإشكالية في علم الاجتماع يعبر عن مجموعة متماسكة من العلاقات الافتراضية بين عناصر كل منها محددة بشكل جيد بالقياس إلى العنصر الآخر. أمَا مفهوم مشكلة البحث فيرتبط بالظواهر البسيطة أو المعقدة نسبيا، بحيث أن حلولها، غالبا ما تكون نهائية، كما هو الأمر بالنسبة لبعض الظواهر الطبيعية (كتبخر الماء، تمدد المعادن وغيرها...). كما أن الإشكالية تتعلق أساسا بالظواهر الاجتماعية والنفسية والتربوية والسياسية...الخ. ذلك أن حلولها غالبا ما تكون مؤقتة، لكونها تتسم بالتطور والدينامية[١]. ومثال ذلك ظاهرة النجاح والفشل الدراسي في التعليم الجامعي التي نحن بصدد دراستها في علاقتها بمتغيرات عديدة ترتبط بالمحيط الاجتماعي للطالبأ والتي تتغير حسب الزمان والمكانأ وتتداخل فيها عوامل ومسببات كثيرة ومتعددة. وفي إطار إشكالية البحث يمكن أن نثير العديد من التساؤلات من أهمها:

١ – الى أي مدى تؤثر العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمحيط الطالب الأسري على نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي؟ وتتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات من أهمها: –

٢ – هل هناك علاقة بين إنتماء الطالب الى وسط أسري غني وعالي التعليمأ ووسط فقير وغير متعلمأ وبين نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي؟

٣– وهل هناك تأثير لبنية الأسرة وما إذا كانت ممتدة أو نووية على نجاح الطالب أو فشله؟

٤ – وأخيرا هل هناك تأثير لمكان إقامة الطالب في وسط حضري أو ريفي على مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي؟ وغير ذلك من التساؤلات الكثيرة التي يمكن سردهاً ولكن ولغايات منهجية تتعلق بحدود هذا البحث وأهدافهأ نكتفي بالتساؤلات المشار إليها سابقا. والتي نفترض مبدئيا أن لها علاقةً وتأثير على نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي.

أهداف و أهمية البحث:

لعله من المعروف أن ظاهرة النجاح والفشل في التعليم الجامعي من الظواهر المعقدة التي تستدعي

الدراسة والتحليل برؤية شمولية تأخذ في الاعتبار كل العوامل اجتماعية كانت أم ثقافية أم تعليمية أم غير ذلك من العوامل التي تفرز لنا في النهاية أنماطا من الطلبة يصنفون بين ناجحين وراسبين أو مخفقين تماما في التعليم الجامعي وبالتالي متسربين منه بدون مؤهلات علمية وقد ينضموا الى جيش العاطلين عن العمل الذين تتزايد أعدادهم بصفة ملحوظة في الآونة الأخيرة وخاصة من حملة الشهادات العليا.. فإذا كان النجاح مؤشرا على وضعية معينة للطالب ووسطه الاجتماعي وطبيعة المؤسسة التعليمية. فإن الفشل أو الرسوب في الامتحانات يعتبر أيضا مؤشرا هاما على وضعية اجتماعية أخرى لهذا الطالب أو ذاك. ومشكلة تؤدي إلى تأخر الكثير من الطلاب عن التخرج في الفترة الزمنية المحددة، أو فصلهم جراء عدم استغلالهم للفرص التي أتيحت لهم في الجامعة. ويترتب على ذلك فاقد مادي كبير، يضعف من فعالية نظام التعليم الجامعي، ومردوده الكمي والكيفي معاً. والواقع أن هناك عوامل عدة تكمن وراء ظاهرة نجاح الطالب أوفشله في التعليم الجامعي. وهذه العوامل قد تتعدى إهمال الطالب إلى عوامل أخرى تتعلق بالمنشأ الأسري الذي يعيش فيه ومحيطه الاجتماعي بصفة عامة وغير ذلك من العوامل التي سوف يتم عرضها وتحليل مفاعيلها على مسيرة الطالب سلبا أو إيجابا من خلال إثارة العديد من القضايا التي سنعرضها لاحقا. أما أهم أهداف البحث فنوجزها في الأهداف التالية:

١ -التعرف على مدى تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمحيط الطالب الأسري بما يحتويه من إمكانيات متعددة على مسألة نجاح الطالب أو فشله في تعليمه الجامعي.

٢ - التعرف على مدى تأثير بنية الأسرة وما إذا كانت كبيرة أو نووية على نجاح الطالب أو فشله في تعليمه الجامعي.

٣- التعرف على مدى تأثير مكان إقامة الطالب في الوسط الحضري أو الريفي على نجاحه أو فشله في تعليمه الجامعي.

أما أهمية البحث فتاتي من كونه ينطلق من مقاربة سوسيولوجية تركز على مسائل عدم تجانس المجتمع الطلابي واختلافه الشديد من نواحي عديدة كما سبق وأشرنا في مقدمة هذا البحث. وهي مسألة لم يتم التنبه إليها إلا بعد احتجاجات أو انتفاضة طلبة الجامعات في المجتمعات الرأسمالية وبالتحديد طلبة الجامعات الفرنسية في ستينيات القرن العشرين. فهذه الأحداث في الوسط الجامعي أثارت الاهتمام بكثير من القضايا التي تهم الطالب الجامعي في علاقته بالمنشأ الاجتماعي الذي أتى منه وأهمية البحث في مثل هذه القضايا بصفة مستمرة وفي كل المجتمعات نظرا لكونها تركز على وظائف نظام التعليم الموضوعية والإيديولوجية في مختلف المجتمعات ومدى تأثيرها على برامجه التنموية.

- مجالات البحث وحدوده:

يندرج البحث ضمن مجال أو اختصاص علم اجتماع التربية وهو التخصص الذي يهتم بإثارة قضايا

التعليم ووظائفه في المجتمع. أما مجاله الزمني فقد أجري البحث خلال العام الجامعي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦. وحدوده البشرية طلبة جامعة تعز المقيدين بالمستوى النهائي أو المستوى الدراسي الرابع. وحدوده الجغرافية جامعة تعز بالجمهورية اليمنية.

الدراسات السابقة.

ليس الغرض من سرد بعض هذه الدراسات استعمالها لحل معضلات نظام التعليم اليمني الذي نحن بصدد دراسة أحد أهم مشكلاته فهذه الدراسات تبقى مشروطة بالمحيط الاجتماعي الذي وجدت فيه وبالظروف المختلفة للتجارب التي تناولتها وبالخلفيات الأيديولوجية التي انطلقت منها. ولكن جرت العادة على استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع قصد التعرف على منطلقاتها الفكرية وطرائقها المنهجية والنتائج التي توصلت إليها.وتقييم أوجه القوة والقصور فيها والمقارنة معها في وضعيات مختلفة.

فالدراسات التي تناولت العلاقة بين مستوى التحصيل التعليمي والمنشأ الأسري للطالب، وتأثير ذلك على مسألة نجاحه أو فشله في التعليم هي كثيرة جدا. بعضها تم في إطار منظمات عالمية ترعى التعليم وتهتم بإشكالياته كمنظمة اليونسكو والبعض الآخر قام بها باحثون أفراد. وكلها تقريبا تركز الاهتمام على إشكالية العلاقة بين مستوى التحصيل التعليمي للطالب والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لمحيطه الأسري.

فعلى مستوى الدراسات ذات الطابع المؤسسي نشير إلى الاستفتاء الذي وجهته منظمة اليونسكو عام ١٩٧١ وهو استفتاء تم تنفيذه على الدول الأعضاء في المنظمة يدرس العلاقة بين الأصل الاجتماعي للطلبة وبين مستوى تحصيلهم التعليمي. حيث أفاد التقرير النهائي لذلك أن هناك علاقة قوية بين مستوى إنجاز الطالب ونجاحه وبين الأصل الاجتماعي له مبرزا في ذلك أهمية مستوى تعليم الأهل ومهنة الأب ومكان إقامة الأسرة ومدى تأثير كل ذلك على نجاح الطالب أو فشله في التعليم[٥].

أما على مستوى الدراسات التي تمت من قبل باحثين فهناك العديد من الدراسات ولكن ولأغراض منهجية نشير إلى أهم تلك الدراسات:

١- دراسة تورستن هوسين (Husen, Torsten) " تأثير المنشأ الاجتماعي على النجاح المدرسي"[٦]. وهي دراسة تمت في عام ١٩٧٥ وهي عبارة عن مسح شامل تقريبا لمجمل الدراسات العالمية التي تناولت موضوع مهم في علم اجتماع التربية ونقصد به موضوع تكافؤ فرص التعليم بما في ذلك تكافؤ فرص النجاح. تحتوي الدراسة على سبعة فصول تعالج في الفصلين الأول والثاني الفرضيات النظرية للفكرة الرئيسية للدراسة والمتعلقة بمدى الارتباط بين المنشأ الاجتماعي وبين كل من الالتحاق المدرسي والنجاح المدرسي وبالتالي

النجاح المهني أو الاجتماعي. وأيضا يقدم الباحث في هذين الفصلين محاولة لقياس العلاقة بين "معامل الذكاء (Q1)" والنجاح المدرسي من جهة" وبين النجاح في الحياة المهنية من جهة أخرى". ليصل في الفصل السابع إلى أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة" مبينا بالخصوص أن الفروقات بين الأفراد إنما ترجع إلى عوامل ثلاثة: اختلاف البنية الجينية" واختلاف البيئة الاجتماعية" واختلاف التفاعل بين هذه البنيات. ويعتبر أن مختلف الدراسات لم تستطع – مع كل الجهود التي بذلت – أن تعطي الأفضلية لأي واحد من هذه العوامل. ثم يذيل دراسته بعدد من التوصيات أو الاستراتيجيات كما يسميها هوسن. والتي يطرحها على المهتمين بأنظمة التعليم ومختلف الباحثين في إشكاليات العلاقة بين نظام التعليم والبنية الاجتماعية للتأمل والبحث.

٢- دراسة محمد شرقاوي" الباحث في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا "حول النجاح المدرسي"[٧] والتي يركز فيها على مسألة مهمة تتعلق بالمتناقضات (Les Paradoxes) الظاهرية للنجاح المدرسي. وهذه الدراسة عبارة عن تحليل وتلخيص لبيانات تتعلق بالمشروع الدولي لتقييم التحصيل التعليمي. قام بها عام ١٩٧٩" وترمي إلى اختبار بعض النظريات الشائعة حول العمليات الآيلة إلى إحداث ضروب من اللامساواة في التعليم. وقد كان هدف الشرقاوي" هو دراسة ألوان التباين الناجمة عن تأثير الطبقة الاجتماعية في سبعة أنظمة تعليمية على مسألة التحصيل التعليمي للطلاب" وعلى طموحهم. وأن يختبر بعض الطروحات الجدلية مستخدما منهجية جديدة وأسلوبا أصيلا في البحث. ليصل الباحث في الفصل الخامس إلى نتائج معقدة تتماثل مع النموذج المنهجي الإحصائي الذي استخدمه الباحث. من ذلك على سبيل المثال" أن التحصيل الدراسي يميل إلى الانخفاض كلما زادت سنوات التعليم" وذلك لدى التلاميذ من أبناء الطبقات الكادحة" وفي جميع الأنظمة التعليمية التي درسها. كما أن عدد سنوات الدراسة بعد مرحلة التعليم الثانوي لها تأثير طفيف على تحصيل الطلبة" مقارنة مع عدد سنوات الدراسة بمجملها. وغير ذلك من النتائج التي لا نرى فائدة من تعدادها في هذه العجالة.

٣- دراسة كل من عصام جهانو" وجورج نصرة. والمعنونة بـ " اثر عوامل البيئة الاجتماعية – الثقافية والاقتصادية على مستوى الطلاب في الدراسة"[٨] التي تمت عام ١٩٧٩ على طلبة بجامعة تشرين بسوريا" وقد انطلقت من اعتبار أن تشخيص هذه العوامل يساهم إلى حد بعيد في إصلاح نظام التعليم" والتخطيط له. أما إشكالية الدراسة فقد تمثلت في ملاحظة انخفاض المستوى الدراسي لكثير من الطلاب في مراحل التعليم المختلفة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- هناك تأثير واضح لمكان إقامة التلميذ أو الطالب على التحصيل التعليمي" فأبناء المدن يحصلون على معدلات

نجاح أكثر من أبناء الريف. وفسرت الدراسة ذلك بتوفَر الخدمات المختلفة في المدن. سواء لدى الأسرة أو في المحيط الاجتماعي عموما.

- تبين أن حصول الأب على شهادة عليا له تأثير واضح على مستوى تحصيل الأبناء حيث يكون في الغالب مرتفعا. في المقابل تكون نتائج أبناء الأب الحاصل على شهادة متوسطة فما دون منخفضة. و الشيء نفسه يمكن ملاحظته بالنسبة إلى المستوى التعليمي للأم.

- بينت الدراسة أن هناك علاقة ارتباط واضحة بين وظيفة الأب ومستوى تحصيل الأبناء. فالذين ينجحون في التعليم عادة ما يشغل آباؤهم وظائف علياء ومحترمة اجتماعيا. بينما الطلاب المنخفضة نتائج تحصيلهم يكون آباؤهم من أصحاب الحرف والمهن البسيطة والمزارعين.

٤- دراسة الباحث محمد باشوش ١٩٩٢ المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية[٩]. وقد ركز الاهتمام فيها على فكرة أساسية في كل أدبيات علم اجتماع التربية وهي علاقة الشرائح الاجتماعية بالتعليم وظاهرة عدم تكافؤ فرصه وما يتصل بذلك من وظيفة انتقائية للمؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعية منها. وبعد تحليل إحصائي متعمق لمعطيات البحث الميداني خلصت الدراسة إلى خلاصة مفادها انه لا يمكن الاكتفاء بنظرة عامة الى الطلبة دون تمييز وأن العوامل والمؤثرات الجغرافية والاجتماعية والثقافية تعمل على خلق نوع من التباين بين الطلبة. وبناء على ذلك فقد توصلت الدراسة الى الإقرار بعدم تكافؤ فرص التعليم بين من يسانده رصيد من الرأسمال الثقافي والاجتماعي والاستعدادات ووسائل العمل المساعدة على ذلك. وبين من حكم عليه بالتعثر أو الرسوب نتيجة لثقل الإرث الاجتماعي وضعف الرصيد الثقافي وعراقيل الوسط التعليمي. ويحذر الباحث في نهاية الدراسة من إمكانية السقوط في الحتمية القائمة على تأثير الفوارق الاجتماعية كما هو الحال في مثل هذه الدراسة نتيجة متابعة البحث في العوامل الاجتماعية والثقافية الى أبعد مدى. باعتبار أن الحتمية الاجتماعية تعمل بصفة آلية في كل المستويات وتحدد آفاق المتعلم بشكل قهري. ويشير في هذا الإطار الى مسألة التداخل بين العوامل الاجتماعية والتعليمية والشخصية وتنوع الوضعيات وغيرها مما يؤدي الى اختلاف الحالات. وهو ما يجب مراعاته عند البحث والتقصي.

تلك هي أهم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث التي أمكن الحصول عليها. استعرضناها باختصار. وهي دراسات ركزت على العوامل الاجتماعية وأهميتها في تفسير مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي. وأهم ملاحظة يمكن الاشارة إليها أن الدراسات التي اهتمت بقضايا التعليم من وجهة نظر سوسيولوجية قد ركزت على مدى تأثير التباينات الأسرية للطالب على نجاحه أو فشله في التعليم الجامعي. وهذا النوع من

الدراسات قليلة جداً وبخاصة في المجتمعات العربية. أما على مستوى المجتمع اليمنيً فلا نجد الى حد الآن دراسات سوسيولوجيةً وخاصة من النوع الذي أشرنا إليه فيما سبق. وهذا أمر يكاد يكون طبيعياً لسببين أولهما اعتقادنا بأن علم الاجتماع عموماً وعلم اجتماع التربية خصوصا لا يزال ضعيفا. فهو يركز اهتمامه على موضوعات أقرب الى علوم التربية منها الى علم الاجتماع. فعلى سبيل المثال لم نجد الى حد الآن دراسات جادة تثير مسائل كالعدالة في توفير فرص التعليم لدى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعيةً وكذا مدى التباين والاختلاف في فرص التعليم بين الريف والحضراً وحسب الجنس وغيرها من المسائل التي يثيرها علم اجتماع التربية. وثانيهما أن الباحثين وجهات الإشراف التعليمية أو الأكاديميةً لا تزال – على ما يبدو– منشغلة بمسألة تأمين تعميم التعليم بمختلف مراحلهً وما يرتبط بذلك من إشكاليات مختلفة جراء تنامي الطلب الاجتماعي الشعبي على التعليمً وتطوره باتجاه كميً وعلى حساب الاتجاه الكيفي. وجل ما نجده هو عبارة عن دراسات لعلماء التربية في إطار دراساتهم لما يعرف بالكفاية الداخلية أو الخارجية لنظام التعليم. وهي دراسات لا تعطي أهمية للعوامل الاجتماعية ولا الثقافية لقضايا التعليم ووظائفه في المجتمع. وبالتالي لا تهتم بمسألة مدى ارتباط نظام التعليم واشكالياته المختلفة بمختلف مشكلات المجتمع وبناه وهياكله. وهو ما يركز عليه علم الاجتماع في تناوله لمثل هذه المسائل أو القضايا المتعلقة بالتعليم.

الإطار النظري والمنهجي للبحث.

أولا: الإطار النظري.

هدفت أغلب الأبحاث والدراسات التي تم الاطلاع عليها في إطار سوسيولوجيا التربية أو التعليم إلى معرفة المستوى التعليمي الذي يصل إليه مختلف الأفراد (الطلبة) وتفسير ذلك بوساطة نظريات وفرضياتً معتمدة في ذلك على عدة متغيراتً لعل من أهمها تلك المرتبطة بالسياقات الاجتماعية التي يوجد فيها الطلبة.

ولعل ما يلفت الانتباه في الدراسات أو الأبحاث التي تمت حول قضايا التعليم واشكالياتهً من وجهة نظر سوسيولوجيةً أنها بدأت تتكثف مع منتصف ستينيات القرن العشرينً وبالتحديد عقب احتجاجات طلبة الجامعات في المجتمعات الرأسماليةً وبخاصة طلبة الجامعات الفرنسية. حيث أثارت أغلب الدراسات مسألة مهمة تتعلق بمدى قدرة مؤسسات التعليم الجامعي في هذه المجتمعات وغيرهاً على فتح أبوابها أمام مختلف الفئات والشرائح الاجتماعيةً بقطع النظر عن تبايناتهم الاجتماعية أو الجغرافية أو الاقتصادية أو غير ذلك. ومدى قدرتها على تأمين فرص للأفراد للترقي المعرفي من خلال التعليم الجامعيً وبالتالي تحقيق حراك اجتماعي. وهذه الدراسات تبنى القيام بها آنذاك تيار علمي ساد في تلك الفترة (فترة الستينيات من القرن العشرين)ً وهو تيار كان يعطي قيمة وأهمية كبيرة للأبحاث ذات الطابع الكمي المسحيً نتيجة لتأثره بالمقاربة الوضعية في علم الاجتماع كنموذج

(paradigm) مهيمن على المجال المعرفي في علم الاجتماع آنذاك وخاصة في المجتمعات الرأسمالية. وكذا المدرسة الوظيفية المتأثرة بالمناهج الديموغرافية(١٠).

وبالتالي فقد كانت الفكرة الأساسية التي شغلت بال أغلب علماء اجتماع التربية تتعلق بظاهرة عدم تكافؤ فرص التعليم وخاصة الجامعي وما يتصل بهذا النوع من التعليم من وظائف. حيث اعتبرت الجامعة عبارة عن مؤسسة وظيفتها الأساسية هي الانتقاء الاجتماعي المؤسَّس على أيديولوجيا معينة للاصطفاء الذي تلعب فيه الامتحانات دورا مهما وتأثير ذلك على الهرمية الاجتماعية وتوزيع المكانات بين مختلف أفراد المجتمع(١١).

وبناء على ذلك وجدت العديد من المقولات النظرية التي تفسر ظاهرة اللاتكافؤ الاجتماعي للفرص الدراسية لدى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. منها ما يعيد هذه الظاهرة إلى الفئات الاجتماعية ومنها ما يعيدها الى الامتحانات واختلاف فرص النجاح والرسوب عبر السلم التعليمي حسب الانتماء الاجتماعي. ومنها ما يعيد عدم تكافؤ فرص التعليم إلى العنصر الثقافي لمنشأ الطالب الأسري ممثلا في رأس المال الثقافي للأسرة بالمعنى الذي حدده بيير بورديو(١٢). ومقولات تركز على المواقف والقيم الاجتماعية التي تعطيها مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية للتعليم. وغير ذلك من المقولات النظرية التي تفسر ظاهرة لاتكافؤ فرص التعليم بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية هذه المقولات مكنت الكثير من الباحثين وبخاصة في المجتمعات الرأسمالية من الوقوف على أهم وظائف نظام التعليم والمتمثلة – حسب بعض التوجهات النظرية - في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية نفسها. وذلك عن طريق نظام الامتحانات المعتبر من أهم الأدوات التي عن طريقها يساهم نظام التعليم في إعادة إنتاج اللاتكافؤ الاجتماعي في المجتمع(١٣).

وما يهمنا في هذا الاطار النظري هو الإشارة الى أن وظيفة الاصطفاء أو الانتقاء الاجتماعي التي تقوم بها مؤسسات التعليم الجامعي سواء عن طريق الامتحانات أو غيرها من آليات نظام التعليم هي التي تدفع مختلف الأفراد (الطلبة) من مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية الى بذل الجهود حسب الإمكانات المتوفرة لكل منهم وكذا تجعل كل منهم يرسم لنفسه الاستراتيجيات المختلفة قصد تخطي مختلف الحواجز المرتبطة بنظام التعليم. وفي هذا الاطار يتنافس توجهان نظريان في علم الاجتماع على مجال التفسير وشرح المتغيرات الأساسية التي تحدد مصير الطالب في الجامعة من حيث النجاح أو الفشل في الدراسة. ونظرا لأهمية التفسيرات التي يقدمها كل توجه نرى ضرورة الإشارة بشيء من الاقتضاب إلى الخطوط العريضة التي يركز كل عليها توجه لتفسير مسائل نجاح أو فشل الطالب في التعليم الجامعي.

التوجه الأول يندرج ضمن النظرية الثقافية (Culturel Capital Theory) التي نجد خطوطها

العريضة لدى عالم الاجتماع المشهور بيير بورديو وزميله باسرون. وهو توجه يركز على العوامل المتعلقة بالماضي الدراسي للطالب ويؤكد على مسألة الاختلافات النوعية للثقافات الفرعية بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد (الطالب). يقابل ذلك نظام من القيم الاجتماعية تجاه التعليم لدى كل فئة أو شريحة اجتماعية. وهذا النظام من القيم والمواقف هو الذي يفسر مسائل النجاح أو الفشل في التعليم. ويورد بورديو وزميله أمثلة على ذلك. حيث يقولان إن التعليم لدى الطبقات أو الفئات الاجتماعية العليا في المجتمع والتي تتميز بثقافة عالية يرتبط بقيم المجهود والعقلانية. وبالتالي يصبح للتعليم قيمة اجتماعية عالية في تحقيق الذات والحراك الاجتماعي لدى مثل هذه الفئات أو الشرائح الاجتماعية. بينما تصبح هذه القيمة وسيلة لتقليص روح المبادرة نحو النجاح والرقي الاجتماعي لدى الطلبة المنتمين الى طبقات أو فئات اجتماعية لها ثقافة متواضعة وتسودها قيم جبرية على حد تعبير بورديو. الذي يقول أيضا إن الطلاب – حسب هذا التوجه – يترقون في نظام التعليم حسب مجموعات الانتماء المرجعية. ويفسر هذه القيم والمواقف والاتجاهات السائدة في مثل هذه الأوساط الاجتماعية بالقول إن هذه الأوساط تستبطن وتستبق بطريقة لا واعية النجاح أو الفشل. فالطالب الذي يفشل في الجامعة يكون قد استبطن مسبقا ما يسميه بورديو "البنى الموضوعية" التي تصبح عادة من عادات مجموعة الانتماء المرجعية. ويدلل على ذلك بسرد إحصائيات عديدة لحالات متواترة في نظام التعليم الفرنسي ليصل الى نتيجة مؤداها أن الكثير من الطلبة الذين يأتون من أوساط اجتماعية فقيرة لم ينجحوا في الجامعة لأنهم استبطنوا فكرة انتمائهم الى اوساط اجتماعية غير محظوظ وهذا بدوره يمنعهم من الترقي في السلم التعليمي[١٤].

أما **التوجه الثاني** والذي يندرج ضمن النظرية الفردوية المنهجية (L' individualisme methodologique) لدى ريمون بودون. فيرى عكس ذلك حيث يؤكد على إرادة الأفراد (الطلبة) وعقلانيتهم فيما يتعلق بالتعليم. ابتداء من اختيار التخصص ووصولا الى تحقيق ترق في السلم التعليمي عن طريق النجاح في مختلف الامتحانات. حيث يربط هذا التوجه ذلك بمفهوم التكلفة بالمعنى الذي نجده في علم الاقتصاد. وبالتالي فهذا التوجه يفسر علاقة مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية بنظام التعليم ضمن ما يسميه بالمشروع وتصور المستقبل الذي يرسمه الأفراد (الطلبة) لأنفسهم أو بواسطة أولياء أمورهم. بناء على آليات ومعطيات النظام الاقتصادي ومنطق السوق. لذلك لا يركز هذا التوجه على ماضي الطلاب الدراسي ولا يعطي أهمية للإرث الثقافي لأوليائهم كمحددات لمسألة النجاح أو الفشل في التعليم بمختلف مراحله وبخاصة المرحلة الجامعية. إذ بدلا من ذلك يركز الاهتمام على مفاهيم المشروع والمستقبل وغير ذلك من المتغيرات التي تدفع مختلف الأفراد إلى بذل

الجهود قصد الترقي والنجاح في السلم التعليمي وبالتالي الترقي الاجتماعي[١٥].

الجدير بالذكر هنا أن إشكالية النجاح والفشل في التعليم شكلت محاور هامة لتخصصات أخرى غير سوسيولوجيا التربية. كعلوم التربية وعلم النفس واقتصاديات التعليم وانثروبولوجيا التربية وتاريخ التربية. ولكل من هذه التخصصات مقاربته النظرية والمنهجية الخاصة في وصف وتحليل ظاهرة النجاح والفشل في التعليم. وما يهمنا في هذا البحث هو المقاربة الاجتماعية ذات التوجه الثقافي التي سنعمد من خلالها إلى دراسة عوامل نجاح وفشل الطالب في الجامعة. فهذا التوجه يزودنا بفرضيات تفسيرية لمسألة النجاح والفشل في التعليم بالاعتماد على متغيرات اجتماعية تتجاوز التفسير النفسي القائم على فكرة المواهب والقدرات الذاتية للفرد. حيث يفسَر هذه الظاهرة بالاعتماد على متغيرات اجتماعية ترتبط بمحيط الطالب الاجتماعي والثقافي وما يتوفر فيه من إمكانيات مختلفة تشجع أو تبخس من قيمة التعليم لدى الطالب. ويعتبر هذا التوجه أن هذه المتغيرات لها قدره تفسيرية هامة في فهم قابلية مختلف الطلبة في الجامعة على النجاح والترقي في السلم الدراسي حيث لا يتمكن من ذلك إلا من توفرت له ثقافة عالية في محيطه الأسري بحيث يستأنس بثقافة المؤسسة التعليمية ويصل إلى استيعاب لغة الأفكار التي تبثها ومن لدى أسرته إمكانيات مادية مختلفة مساعدة على التحصيل والترقي في السلم التعليمي. وغير ذلك من المتغيرات التي ستتضح لاحقا والتي – حسب هذا التوجه – تجعل لدى الطالب قابلية لان ينخرط في المناخ الجامعي وأن يستوعب قيمه ورموزه الثقافية وآليات عمله وبالتالي تمكنه من النجاح بسهولة ويسر[١٦].

ثانيا: الإطار المنهجي.

أما الإطار المنهجي للبحث فسنعتمد على المنهج الوصفي التحليلي حيث سنقوم بعرض معطيات البحث الميداني عن طريق الوصف الإحصائي الذي يهتم بعرض الحقائق بشكلها الرقمي عن طريق احتساب النسب المئوية وبعض المقاييس الإحصائية ومن ثم سنعمد إلى دراسة هذه المعطيات دراسة تحليليه لا تكتفي بعرض الأرقام والجداول فقط بل سوف نركز على استنباط النتائج واستخدام معاملات الترابط أو التوافق ومربع كاي وغيرها من المقاييس الإحصائية الملائمة حسب متغيرات البحث المختلفة.

وانطلاقا من هذا الإطار النظري والمنهجي توجهنا إلى الميدان لدراسة ظاهرة النجاح والفشل في التعليم الجامعي مركزين بالأساس على دراسة حالات الفشل بالذات فهذه الظاهرة أصبحت في حالة تنام مستمر لدرجة تستدعي الدراسة و التشخيص والتحليل ومعرفة ما إذا كانت العوامل الاجتماعية المتعلقة بمحيط الطالب الاجتماعي لها تأثير على ذلك. فالوسط الاجتماعي أو الأسري تحديدا وما يتوفر فيه من بنى ثقافية واقتصادية وغير ذلك من الإمكانات قد تيسر للطالب النجاح والترقي في السلم التعليمي. أو قد تثبط من عزيمته وتشكل عوائق في سبيل

مواصلته للتعليم أو قد تؤدي إلى خروجه من الجامعة دون تأهيل.

عرض نتائج البحث وتحليلها.

قبل الشروع في عرض وتحليل نتائج البحث الميداني. نرى ضرورة الإشارة وباختصار شديد إلى نوع العينة التي تم اختيارها. ومبررات اللجوء إلى الميدان لاختيار عينة من طلاب الجامعة لتكون وحدة الدراسة للبحث الميداني. وكذا حجمها وخصائصها وكيفية اختيارها.

- حجم العينة وطريقة اختيارها.

لقد تم تحديد حجم العينة عن طريق ما يعرف بكسر السبر حيث حددنا نسبة ١٠٪ لكل تخصص وقع اختياره للدراسة الميدانية. هذا وقد بلغ حجم العينة ٢٦٠ طالبا وطالبة. وبالنسبة إلى طريقة اختيار التخصصات التي سنقوم بإجراء البحث الميداني على الطلبة بها فقد تم اختيار تخصصين من كل كلية بطريقة عشوائية عدا كليتي الحقوق والطب والعلوم الصحية واللتين يوجد بكل منهما قسم عام يضم كل التخصصات. حيث تم اختيار عينة من الطلبة من هذا القسم العام حسب النسبة المحددة مسبقا.

أما بالنسبة إلى نوع العينة أو طريقة اختيارها فقد آثرنا أن يكون اختيارها عن طريق الحصة النسبية (Quota) حيث اعتمدنا على اختيار حصة معينة من الطلبة في كل تخصص ممن هم في المستوى الرابع بالنسبة إلى الكليات التي تعتمد نظام الأربع سنوات لتخرج الطالب والمستوى السادس بالنسبة إلى طلبة كلية الطب والعلوم الصحية. وذلك حسب نسبة تمثيلهم في المجتمع الأصل. علما أن العينة لم تشمل طلبة كلية الهندسة كونها كلية حديثة النشأة ولا يوجد بها طلبة في المستوى الرابع حتى انجاز هذا البحث. ومن مبررات لجوئنا لهذه الطريقة في اختيار العينة هو أنها سهلة وقليلة التكاليف ولا تستغرق وقتا طويلا. خاصة وأن مجتمع البحث كبير نسبيا ولا يمكن القيام بمسح شامل لكل مفرداته. لذا راعينا عند الاختيار تفاعل عوامل أربعة مدى التباين في خصائص المجتمع الطلابي المراد دراسته. ومدى التفصيل المطلوب في نتائج العينة كتقديرات لخصائص المجتمع الأصل. ومدى الخطأ المسموح به في نتائج العينة. ودرجة الثقة التي نود أن نتمتع بها في تحقيق كل ما سبق.

- أداة البحث وإجراءاته.

اعتمدنا في هذا البحث على أداة الاستبيان لجمع مختلف المعلومات وقد احتوى الاستبيان على مقدمة توضيحية عن غايات البحث وأهدافه وعدة فقرات تتعلق بالمعلومات العامة عن الطلبة المبحوثين وماضيهم الدراسي لمرحلة التعليم العام من حيث مكان الدراسة وهل كان في وسط حضري أم ريفي وكذا وسطهم الاجتماعي ممثلا في الوسط الأسري وما يحتويه من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وفي إطار هذه العوامل تم

تحديد العديد من العوامل لكل من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أو التعليمية وطلب من الطالب تحديد أي العوامل أكثر تأثيرا على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي وغيرها من العوامل المتعلقة بمحيط الطالب الأسري التي نفترض أن لها تأثيرا فاعلا في نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي وقد تشجع الطالب على التحصيل والمثابرة أو قد تشكل عوامل مثبطة لمواصلة الطالب للتعليم في الجامعة والحد من قيمته.

وما يهمنا هنا هو الاشارة الى أنه قد تم إنزال الاستبيان وطبق على العينة المختارة عشوائيا من الطلبة في تلك الأقسام المختارة بطريقة الحصة النسبية كما سبق وأشرنا. علما أن الاستبيان قد تم عرضه على أساتذة قسم علم الاجتماع بكلية الآداب الذين أعطوا ملاحظاتهم على فقراته التي تم تعديلها حسب تلك الملاحظات. وبعد ترميز الاستبيان ومراجعته تم إدخال البيانات ومعالجتها إحصائيا بالحاسوب وتحديدا بالبرنامج الإحصائي المعروف بالحزم الإحصائية للبحوث في العلوم الاجتماعية (spss). ثم قمنا بمراجعة هذه البيانات عدة مرات تمهيدا لإخراجها في شكل جداول وتحليلها. والجدول التالي يوضح حجم العينة مقارنة مع حجم مجتمع الدراسة الأصل في الأقسام التي تم اختيارها من كل كلية للدراسة الميدانية. وذلك حسب التخصص والكلية.

جدول رقم (١) حجم العينة حسب الكلية والقسم.

		الكلية						إجمالي الطلبة المقيدين بالقسم
		كلية التربية	كلية العلوم	العلوم الإدارية	كلية الآداب	كلية الحقوق	كلية الطب	
الأقسام	علوم قرآن	٤٩						٤٨٩
	فيزياء	٢٥						٢٤٨
	حاسوب		١٥					١٤٤
	بيولوجي		١٠					١٢١
	محاسبة			*٣٢				٦٠٠
	إدارة			*٣٦				٤٥٨
	لغة انجليزية				١٤			١٣٣
	لغة عربية				٨			٥٨
	حقوق عام					*٦٦		٨٠٢
	طب عام						٥	٤١
الإجمالي		٧٤	٢٥	٦٨	٢٢	٦٦	٥	

* هذه التخصصات لم تكتمل نسبة العينة بها نظرا لعدم إرجاع الاستمارة الاستبيانية من المبحوثين أو لنقص فادح في معلومات البعض منها لذا فضلنا الاقتصار على الاستمارات المستوفاة معلوماتها.

- خصائص العينة.

يبدو مفيدا الاشارة الى بعض الملاحظات المنهجية قبل عرض خصائص العينة. ولعل أولى الملاحظات المنهجية على هذا الجدول تتعلق بعدم تناسب حجم العينة في بعض الكليات مع المجتمع الأصل حسب النسبة التي حددناها آنفا. وذلك راجع إلى إلغاء عدد لا بأس به من الاستمارات في هذه الكليات. نظرا لعدم استيفائها للبيانات اللازمة. وعدم تعامل جمهور العينة معها بثقافة جادة. أو بسبب عدم إرجاع بعض الطلبة لعدد من الاستمارات. يتعلق الأمر بكليتي الحقوق والعلوم الإدارية تحديدا. وهما من الكليات التي تستقبل أعدادا طلابية فوق مستوى الطاقة الاستيعابية كل عام جامعي ومع هذه الكثرة العددية تكثر مشاكل الطلبة خلال دراستهم بالكلية. وخاصة ما يتعلق بمسألة النجاح أو الرسوب أو الترقي في السلم التعليمي وهي المسألة التي نركز الاهتمام عليها في هذا البحث وغيرها من المشاكل التي ستتضح لاحقا. غير أن ما يهمنا في هذا التمهيد لعرض نتائج البحث وتحليلها هو الإشارة إلى إشكالية القيام ببحث ميداني على الطلبة في ظل الوضعية الحالية للوسط الجامعي بمختلف مكوناته. فالبحث العلمي لا يزال بحاجة إلى بذل الكثير من الجهود حتى يمكن إدماج قيمه في بنى ومناهج الجامعات وهياكلها المختلفة. وبالتالي تشريب هذه القيم للطلبة الذين يتعاملون مع الباحث الراغب في القيام ببحث حول أي مسألة تهم الوسط الطلابي بطريقة لا مسئولة وغير جادة... وتنم عن تقصير واضح لنظام التعليم في تحسيس الطلبة خلال دراستهم بالجامعة من خلال مقررات مناهج البحث وغيرها بوظيفة البحث العلمي وأهميته في الجامعة كأهم وظيفة من وظائفها. ولا نبالغ إن قلنا أن أغلب الطلبة يتخرجون ولديهم قصور كبير في أساليب البحث العلمي وتقنياته المختلفة. وبناء عليه يكون الباحث غالبا في وضعية صعبة للغاية عند قيامه ببحث على فئة الطلبة. وبخاصة في الكليات ذات الكثافة الطلابية حيث لا يجد التعاون الكافي ولا المساندة من قبل مختلف الجهات ذات العلاقة. ولا من الطلبة أنفسهم الذين ينظرون إلى الباحث بشيء من الريبة والتوجس. ويتعاملون مع استمارة الاستبيان وكأنها نموذج لامتحانات مفاجئة.

وعلى كل فقد أوردنا هذه الملاحظة لغاية منهجية تتعلق بصعوبات القيام بأبحاث ميدانية على الطلبة وهي صعوبات يمكن تجاوزها إذا ما تم التركيز على تدريس مادة مناهج البحث في كل التخصصات الجامعية. وما يهمنا هنا هو عرض خصائص العينة وتحليل معطيات البحث الميداني. والجدول التالي يوضح بعض أهم خصائص العينة.

جدول رقم(٢) أهم خصائص العينة

المتغير		التكرار	النسبة ٪
الجنس	ذكر	١٤٣	٥٥ ٪

	أنثى	١١٧	٤٥ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪
الإقامة	حضر	٢٠٥	٧٨.٨ ٪
	ريف	٥٥	٢١.٢ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪
الحالة الزواجية	عازب	٢٠٢	٧٧.٧ ٪
	متزوج	٥٢	٢٠ ٪
	مطلق	٤	١.٥ ٪
	أرمل	٢	٠.٨ ٪
	المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪

من الجدول السابق يلاحظ أن حجم العينة بلغ ٢٦٠ طالبا وطالبة كما سبق وأشرنا. يتوزعون من حيث الجنس الى ٥٥٪ للذكوراً و٤٥٪ للإناث. بمتوسط عمر ٢٣.٦٩٪ للذكوراً و٢٢.٦٩٪ للإناث. كما أن ٧٨.٨٪ يقيمون في الوسط الحضريا و٢١.٨٪ منهم يقيمون في الوسط الريفي. وحالتهم الاجتماعية تراوحت بين ٧٧.٧٪ عزاباً و٢٠.٠٪ متزوجينا و١.٥٪ مطلقينا و٠.٨ من الأرامل.

أما من حيث المستوى الدراسي للأبوين لأفراد العينة فيبين الجدول رقم (٣) خصائصها وكما يلي

جدول رقم(٣) المستوى الدراسي للأبوين

المستوى الدراسي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة ٪	التكرار	النسبة ٪
أمي	٣٥	١٣.٥ ٪	١٦٧	٦٤.٢ ٪
يقرأ ويكتب+ابتدائي	١٢٤	٤٧.٧ ٪	٥٩	٢٢.٧ ٪
إعدادي+ثانوي	٤٩	١٨.٩ ٪	٢٨	١٠.٨ ٪
معاهد متعددة	٦	٢.٣ ٪	٢	٠.٨ ٪
جامعي	٤٦	١٧.٦ ٪	٤	١.٥ ٪
المجموع	٢٦٠	١٠٠ ٪	٢٦٠	١٠٠ ٪

يبين الجدول خصائص الوسط الأسري الثقافيةا ممثلة في المستوى التعليمي الذي بلغه الأبوينا فقد بلغت نسبة الآباء غير المتعلمين والحاصلين على شهادة تعليم ابتدائي ٦١.٢٪ من أفراد العينة مقابل ١٧.٧٪ من الحاصلين على شهادة جامعية. وبالنسبة إلى الأم فلم تتجاوز هذه النسبة سوى ١.٥٪ فقط من الأمهات. مقابل ٨٦.٩٪ منهن أميات أو من غير المتعلمات. وهذه الخصائص سوف نعود إليها عند تحليلنا لمختلف العوامل التي افترضنا أن لها أثرا فاعلا في نجاح الطالب أو فشله في الجامعة. والسؤال الذي نطرحه هنا ما هو حجم ظاهرة الفشل في التعليم الجامعي؟

- حجم ظاهرة الفشل الدراسي في الجامعة وإشكالاتها.

لم يكن هدفنا منذ البداية التركيز على حجم ظاهرة الفشل الدراسي لدى طلبة الجامعة دون الحديث في الوقت ذاته عن حجم ظاهرة النجاح. باعتبار أننا حددنا للبحث هدفا يتمثل في دراسة كل من النجاح والفشل وأبعادهما الاجتماعية. ولكن ومن خلال معطيات البحث الميداني وما أسفرت عنه الأرقام في هذا الجانب رأينا أن من الأهمية بمكان أن نفرد لهذه الظاهرة حيزا لا بأس به في هذه الفقرة. فقد طالعتنا نتائج البحث الميداني بنتائج مخيفة حول حجم وانتشار الفشل أو التعثر الدراسي بين صفوف الطلاب كما أن من يطلع على كشوفات الطلبة ويحتسب نسبة الطلبة الذين ينجحون في كل المقررات الدراسية أو حتى تلك المتعلقة بنسبة الطلبة الباقين للإعادة في نفس المستوى وكذا طلبة الفرصة الأخيرة. وغيرها من المؤشرات الإحصائية المستخدمة في الجامعة يكتشف حجم ومدى انتشار ظاهرة التعثر الدراسي لدى طلاب الجامعة. وخاصة في الكليات الأدبية والإنسانية ذات الكثافة الطلابية حيث يشكل عدد الطلبة الناجحين في كل المقررات الدراسية في بعض الأقسام التي اختيرت منها عينة البحث نسبا متواضعة للغاية. فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد الطلبة الذين نجحوا في كل المقررات الدراسية في قسم المحاسبة ٩٦ طالبا فقط من إجمالي ٦٠١ طالبا وطالبة مقيدين في المستوى الرابع ما بين مستجدين ومتبقين وفرصة أخيرة. وبنسبة لا تتجاوز ١٥.٩٪ فقط من إجمالي عدد الطلبة في نفس المستوى. وفي قسم إدارة الأعمال ٥.٨٪ فقط. وفي كلية الحقوق لم تتجاوز نسبة الطلبة الناجحين في كل المقررات سوى ١٧.٠٤٪ فقط. وفي قسم علوم القرآن ٣٨.٣٪ من إجمالي المقيدين في نفس المستوى. وهي نسب – كما نلاحظ – متدنية إلى حد كبير وتدل على ارتفاع نسب التعثر أو الفشل الدراسي في التعليم الجامعي[١٧].

وما يلفت النظر في هذا الشأن هو أن جهات الإشراف في الجامعة سواء على مستوى مجالس الأقسام أو مجالس الكليات أو غيرها من المجالس الأكاديمية ذات العلاقة تغفل – وبشكل متعمد في بعض الحالات– نسبة الطلبة الذين ينجحون في كل المقررات الدراسية باعتبار أن نسبتهم إلى العدد الإجمالي متواضعة للغاية. لذا يتم إدماج عددهم ضمن الطلبة الناجحين حتى ترتفع نسبة النجاح في الجامعة. حيث يتم احتساب نسب النجاح في كل المستويات الدراسية على أساس انتقال الطالب إلى المستوى الذي يليه حتى وإن كان متعثرا في مقرر دراسي أو اثنين أو حتى ثلاثة. فمثل هؤلاء الطلبة يتم اعتبارهم كطلبة ناجحين. وبالتالي لا يصنفون ضمن الطلبة المتعثرين دراسيا. وفي ذلك إغفال لحجم ظاهرة التعثر الدراسي في تعليمنا الجامعي. لذلك اعتبرنا موضوع التعثر الدراسي للطلبة في مختلف التخصصات ظاهرة تستحق الدراسة والاهتمام حتى يمكن الوقوف على أبعادها المختلفة. ومعرفة العوامل المختلفة وراء تنامي حالات الفشل أو التعثر الدراسي في الجامعة.

وبناء عليه فقد لجأنا إلى الطلبة أنفسهم للتعرف على حجم هذه الظاهرة. ومعرفة مختلف العوامل المؤثرة على مسألة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي. وهذه العوامل قد تتعدى إهمال الطالب إلى عوامل أخرى منها ما هو مرتبط بالجامعة أو النظام التعليمي بصفة عامة، ومنها ما هو مرتبط بعوامل خارج أسوار الجامعة تتعلق بمحيط الطالب الاجتماعي عموماً والأسري على وجه الخصوص ولا يمكن معرفة هذه العوامل دون الرجوع إلى الطالب نفسه بقصد تشخيص هذه العوامل ومعرفة مفاعيلها المختلفة على مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم في الجامعة.

ولدراسة حجم ظاهرة الفشل الدراسي بين صفوف طلبة جامعة تعز طرحنا على طلبة العينة عدة تساؤلات تتعلق بحالتهم الدراسية في المستوى الرابع وهل الطالب مستجد أم متبق أم فرصة أخيرة في هذا المستوى الدراسي؟ والجدول رقم(٤) يوضح حالة الطالب الدراسية في المستوى الرابع من حيث النجاح والرسوب.

جدول رقم(٤) حالة طلبة المستوى الرابع الدراسية

الحالة	التكرار	النسبة ٪
مستجد	٢٢٧	٪ ٨٧.٣
متبق	٢٩	٪ ١١.٢
فرصة أخيرة	٤	٪ ١.٥
المجموع	٢٦٠	٪ ١٠٠

وفي هذا الإطار كانت النتائج كما يلي ٨٧.٣٪ من الطلبة صرحوا بأنهم مستجدون في المستوى الرابع مقابل ١١.٢٪ منهم متبقون و١.٥٪ فرصة أخيرة. ولما كنا نعتقد أن الطلبة لا يصرحون بالحقيقة في مثل هذه الحالة فقد كررنا عليهم طرح السؤال ولكن بصيغة أخرى تتعلق بمدى نجاح الطالب في كل المواد بصفة دائمة وكانت النتائج على النحو التالي: ٢٨.٨٪ فقط من أفراد العينة ينجحون في كل المقررات الدراسية بصفة دائمة ودون تعثر. بينما ٧١.٢٪ منهم يتعثرون في مقرر أو اثنين أو ثلاثة وبالتالي لا يتمكنون من النجاح في كل المقررات الدراسية.

ولم نكتف بهذه المؤشرات لدراسة ومعرفة حجم ظاهرة النجاح أو الفشل في الجامعة بل عمدنا إلى سؤال آخر يتعلق بما إذا كان الطالب قد سبق له أن فشل في أحد المقررات الدراسية وكانت النتائج كما يحددها الجدول (٥)

جدول رقم (٥) حالة طلبة المستوى الرابع من حيث الرسوب

مدى تعرض الطالب للرسوب في احد المقررات الدراسية	التكرار	النسبة ٪
نعم	١٩٥	٪ ٧٥

لا	٦٥	٪ ٢٥
المجموع	٢٦٠	٪ ١٠٠

حيث يلاحظ أن ٧٥٪ صرحوا بأنه سبق لهم وأن تعثروا في أحد المقررات أو أكثر مقابل ٢٥٪ منهم لم يسبق لهم أن تعثروا في أي مقرر دراسي خلال دراستهم في الجامعة. ويبدو أن هناك تقاربا في إجابات الطلبة عن السؤالين السابقين. وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك أن حجم ظاهرة الفشل كبير جدا. ويثير العديد من المخاوف حول مستقبل الطلبة والتعليم الجامعي والعالي بصفة عامة وما يرافق ذلك من هدر في الإمكانيات المتواضعة أصلا. يظهر هذا الهدر في شكلين متكاملين هما التعثر أو الفشل الدراسي وما يترتب عليه من إشكالات. وإعادة الدراسة في نفس المستوى الدراسي وغالبا يكون الفشل أو الإعادة تمهيدا للتسرب والانقطاع النهائي عن الدارسة. أوقد يؤدي إلى تأخر الكثير من طلاب الجامعة عن التخرج في الفترة الزمنية المحددة، ويضعف من فعالية نظام التعليم الجامعي، ومردوده الكمي والكيفي معاً. إذ تكون انعكاسات هذه الظاهرة متعددة على جميع الأطراف المتداخلة في العملية التعليمية من مؤسسات التعليم وعلى الطالب نفسه وكذلك على الأسرة والمجتمع بصفة عامة. وفي ذلك الكثير من الهدر للإمكانيات. وبالتالي فظاهرة الهدر في التعليم قد تصبح احد أهم عوامل عدم التماسك والاستقرار الاجتماعي. فهي بالإضافة إلى كونها تعيق تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم فإنها تعيق أيضا برامج المجتمع الإنمائية. وفي النهاية تضع كامل السياسة التعليمية في مرحلة التعليم العالي تحديدا وطبيعة اختياراتها موضع تساؤل.

العوامل الاجتماعية المؤثرة على نجاح الطالب أو فشله.

سبق وأشرنا إلى المعنى العام للعوامل الاجتماعية الذي سنركز عليه الاهتمام في البحث. وفي هذا الإطار نود الإشارة إلى أن مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي هي من القضايا الشائكة التي لا يمكن فهمها ما لم تربط بجملة من المتغيرات المتشابكة والمتداخلة المتعلقة بتركيبة الجمهور الطلابي نفسه وخصائص الوسط الذي أتى منه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ومدى قدرة الطالب على التكيف مع الدراسة وغير ذلك مما يدخل في العوامل الاجتماعية بالمعنى الشامل للمفهوم. فمما لا شك فيه أن المرحلة الجامعية – وخاصة السنة الأولى منها – تمثل عقبة أمام الكثير من الطلبة الذين يأتون إلى الجامعة بماض دراسي غير جاد. فمثل هؤلاء يفاجئون عند مجيئهم إلى الجامعة بشيء من الصرامة في التقاليد الجامعية والأكاديمية المتعلقة بطرق التدريس ونظام الدراسة والحضور وطبيعة المادة العلمية التي تلقى عليهم عن طريق المحاضرات كما يفاجأ الكثير من الطلبة بمسألة الاختلاط بين الجنسين في قاعات الدراسة.... إلى غير ذلك من الأمور غير المألوفة لديهم ولم يتعودوا عليها خلال دراستهم في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي حيث كان التساهل وإمكانية الغش والحصول على نماذج محلولة من الامتحانات في بعض المواد الدراسية هي السمة الأغلب لكثير من الطلبة سواء في الوسط الريفي أو الحضري على

حد سواء. وخاصة بعد أن أصبح الغش عبارة عن "ثقافة فرعية". تطورت نتيجة عدد من الأسباب، لعل من أهمها تبرير الغش في الامتحانات، أو التغاضي عنه، أو التسامح مع مرتكبيه من قبل شريحة كبيرة في المجتمع تشمل الطلاب أنفسهم، وأولياء الأمور، وبعض المسئولين عن العملية التعليمية، والعاملين في قطاعات العمل التي تسهم في تسهيل عمليات الغش، مثل بعض المكتبات ومحلات الطبع والنسخ والتصوير وغيرها.

ويبدو أن سيادة هذه الروح المشجعة لهذا النمط من السلوك لم تبرز فجأة، أومن فراغ. بل لذلك علاقة بما يجري في المجتمع حالياً من سلوكيات غريبة عن القيم الاجتماعية الأصيلة، وترتبط بطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع اليمني، والتي يمكن وصفها بأنها مرحلة تغير اجتماعي سريع ومفاجئ أدى إلى إرباك الجميع واهتزاز وانهيار في بعض الأحيان لكثير من ثوابت الثقافة السائدة وقيم المجتمع، حيث ظهر شعور عام من عدم اليقين في جدوى بعض القيم الاجتماعية والمعايير التقليدية لدى بعض الأفراد ومن مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. الأمر الذي أدي إلى ظهور وتنامي وانتشار الكثير من الظواهر "المنحرفة" – إن جاز القول– ومنها ظاهرة الغش في الامتحانات الذي يحدث بوسائل عديدة قد تصل إلى حد استخدام العنف والقوة. وفي إطار ذلك يمكن الحديث عن حالة من انتشار "اللامعيارية" أو "الانومي" في الحياة الاجتماعية للمجتمع اليمني حسب تعبير عالم الاجتماع المشهور إميل دوركايم. والذي قصد من مفهوم اللامعيارية حالة من اختلال القيم والمعايير على مستوى المجتمع بكافة فئاته ونظمه ومؤسساته الاجتماعية. فالغش لا يمثل مشكلة فردية تنَم عن اختلال نسق القيم والأخلاق لدى الطالب. بل يصبح هذا السلوك انعكاسا لما يدور في البيئة الاجتماعية في المجتمع الكبير. ولا نبالغ إن قلنا إن الكثير من أفراد المجتمع اليمني أصبح لديهم موقفا ايجابيا من الغش في الامتحانات، ومثل هؤلاء قد لا يرون أدنى حرج في التصريح بأن الغش سلوك عادي وطبيعي. وما يخشى منه في هذا الإطار هو حدوث مزيد من الانحرافات والأمراض الاجتماعية نتيجة لوجود أعداد كبيرة من مثل هؤلاء الذين قد يشعرون بالإحباط والفشل والعجز عن تلبية متطلبات الحياة أو تحقيق ما كانوا يخططون أو يطمحون إليه. وعليه فإننا أمام مشكلة اجتماعية حقيقية جديرة بالاهتمام والمتابعة، وتتطلب بذل جهود مضاعفة.

وبناء على كل ما سبق فليس من الغريب أن يتعرض من يأتي إلى الجامعة من مثل هذه الأوساط الاجتماعية بما تحمله من ماض دراسي كهذا الذي تحدثنا عنه ونمط غير سوي من القيم الاجتماعية للتعثر خلال تعليمه الجامعي. وهنا نطرح التساؤلات التالية: من ينجح في التعليم الجامعي بدون عراقيل تذكر؟ وفي المقابل من هم الطلبة الأكثر عرضة للتعثر الدراسي؟ وهل للوسط الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب تأثير على ذلك؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفقرات التالية.

أولا: عوامل النجاح في التعليم الجامعي.

نحاول في هذا الجزء من البحث فهم بعض العوامل المؤثرة على مسألة نجاح بعض الطلبة في الجامعة في كل المقررات الدراسية دون عراقيل وذلك بتركيز الاهتمام على الوسط الاجتماعي للطالب الذي يشتمل على متغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها. وبالتالي يمكن القول إن فرضيات تأثير الوسط الاجتماعي بإمكانها أن تفسر لنا لماذا ينجح هذا الطالب؟ ولماذا يتعثر ذاك في التعليم الجامعي؟ أومن ينجح في التعليم الجامعي؟ ومن يتعثر فيه؟ وما هي علاقة ذلك بالمنشأ الأسري؟

وحول هذا الموضوع تساءلنا من خلال الاستبيان عن أهم العوامل التي قد تؤثر على نجاح الطالب في التعليم الجامعي. وحاولنا أن نتعرف على ذلك من خلال الطلبة أنفسهم. ودراسة ذلك في علاقته بانتماءآتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منشئهم الأسري. تركزت هذه التساؤلات حول المستوى التعليمي والمهني للأولياء وما يقدمه من تشجيع للطالب ومدى توفير الوسط الأسري للإمكانات المختلفة المساعدة على مواصلة الطالب للتعليم حتى نهاية المضمار الدراسي. وكذا بنية الأسرة وما إذا كانت ممتدة أو نووية ونوع المسكن الذي تسكنه وما يتوفر فيه من إمكانيات وعوامل مشجعة على التعليم والتحصيل التعليمي. إضافة إلى طبيعة الماضي الدراسي للطالب. وغيرها من المؤشرات التي انطلق منها البحث وقد افترضنا أن لها تأثيرا فاعلا على مسألة نجاح الطالب في الجامعة بدون تعثر يذكر. وكانت نتائج البحث في هذا الجانب كما يلي:-

بداية لا بد من الإشارة إلى أن نسبة الطلبة الناجحين في كل المقررات الدراسية من أفراد العينة لم تتجاوز ٢٨.٨٪ من الطلبة المستجوبين. وهي نسبة ضئيلة جداً وتؤكد ما سبق وأشرنا إليه آنفا بشأن تدني نسبة الطلبة الذين ينجحون ويترقون في السلم التعليمي بدون مواد رسوب في سجلهم الأكاديمي. وهذا الصنف من الطلبة يعيد تحقيقه لنتائج ايجابية في الامتحانات إلى عدة عوامل تتعلق بمحيطهم الاجتماعي الأسري. من أهم هذه العوامل:

١- **العوامل الثقافية** المتمثلة في المستوى التعليمي لكل من الأب والأم. حيث سجل ٧٨.١٪ من أفراد العينة أن من أسباب نجاحهم أنهم أتوا إلى الجامعة من وسط فيه كل من الأب والأم أو أحدهما متعلم.

٢- **العوامل الاقتصادية** المتمثلة في المهنة التي يشغلها كل من الأب أو الأم. والإمكانات التي توفرها الأسرة للطالب داخل المنزل وخارجه تشجعه وتسانده في عملية التحصيل العلمي وبالتالي النجاح في تعليمه. فعلى مستوى مهنة الأبوين فقد صرح ٥٠.٠٪ من الطلبة في العينة المختارة بتأثير ذلك على عملية نجاحهم في الجامعة. و٨٥.٤٪. لتوفر غرفة خاصة بالطالب. و٩٢.٧٪ صرحوا بأهمية توفير الأسرة للإمكانيات المختلفة والمساعدة

للطالب على مواصلة التعليم والنجاح.

٣- **مكان الإقامة، والحصول على الثانوية العامة**. حيث يرى ٨٠.٠٪ من أفراد العينة أن إقامته في المدينة كانت من أسباب نجاحه في الجامعة. و٧٠.٠٪ يعتبرون أن نجاحهم في التعليم الجامعي كان نتيجة لماضيهم الدراسي الجاد ولحصولهم على الشهادة الثانوية من مدرسة لها سمعة طيبة دراسيا في المدينة. مفسرين ذلك بتوفر الخدمات الاجتماعية المختلفة في المدينة أكثر من توافرها في الريف وهي من العوامل المساعدة على النجاح.

٤- **بنية الأسرة** ومدى تشجيعها للطالب. فأغلب الطلبة الذين ينجحون في التعليم الجامعي يعتبرون أن قلة عدد أفراد الأسرة وتشجيع الأسرة الدائم للطالب... من العوامل المساعدة على النجاح. ونسبة من صرح بذلك تجاوزت ٧٠.٤٪. من أفراد العينة الذين يرون أن قلة عدد أفراد الأسرة عامل مساعد على النجاح. و٩٢.٧٪ منهم يرون أن تشجيع الأسرة للطالب يلعب دورا مهما في عملية النجاح في التعليم الجامعي.

تلك هي أهم العوامل التي يرى الطلبة أن لها تأثيرا واضحا على مسألة النجاح في التعليم الجامعي. وقد عرضناها وصفيا وبشكل مختصر للغاية كما أدلى بها الطلبة. وفي السطور الموالية سنحاول تحليل أبعادها الاجتماعية بالمعنى المحدد سلفا حتى يتضح شكل تأثير هذه العوامل على مسألة نجاح الطالب بدون تعثر في الجامعة. والغرض من دراسة هذه العوامل هو تأكيد افتراض أن الأصل الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب هو من المحددات الأساسية لدرجة أدائه في التعليم الجامعي. بمعنى أننا سنبحث عن مدى الترابط بين بعض متغيرات البحث المهمة والمتعلقة بهذا الموضوع ودراسة ذلك بواسطة ما يعرف بالتحليل العاملي الذي يوزع المتغيرات المختلفة على محاور متقاطعة عن طريق جداول تقاطعية أو مزدوجة التي عن طريق تحليلها قد تكشف عن علاقات ارتباط أو عدم ارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة. وفائدة مثل هذا التحليل أنه يتجاوز النظرة التجزيئية القائمة على وصف كل متغير على حدة. لذلك سوف نقوم بشيء من التنميط أو التصنيف للأوساط الاجتماعية التي يأتي منها مختلف الطلبة وتفسير قضية النجاح أو الفشل في ضوء ذلك. وهذا ما يركز عليه علماء اجتماع التربية. الذين يعتبرون أن التفسير السوسيولوجي لمثل هذه القضايا مهم باعتباره يتجاوز التفاسير الأخرى النفسية أو الوراثية التي تعيد مسألة النجاح أو التعثر الدراسي إلى الفروق الفردية في الذكاء والاستعدادات والميول والمواهب فقط. فالتفسير السوسيولوجي وإن كان يقر بمثل هذه الاختلافات بين مختلف الأفراد ومن مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. إلا أنه يركز على مسألة التمايز الثقافي بين هذه الفئات أو الشرائح الاجتماعية. وهو بذلك يدخل نوعا من التفكير أكثر صرامة عن طريق الاستعانة بما يعرف بمفهوم رأس المال الثقافي للأهل الذي يعتبره أحد أهم محددات مسألة النجاح والفشل في التعليم الجامعي حسب بعض التوجهات النظرية في

سوسيولوجيا التعليم. فالمستوى الثقافي المتمثل في هذه الحالة بالمستوى التعليمي الذي وصل إليه الأبوان أو أحدهما وما يرافقه من سلوكيات تجاه تعليم الأبناء يبرز أهمية القيم التي يتم استيعابها داخل الأسرة والتي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية. وحسب هذا النوع من التفكير والتحليل يكون الطالب أثناء دراسته متأثرا بما اكتسبه من قيم مترسبة وسلوكات متراكمة منذ الصغر. فالمواقف والانتظارات من التعليم الجامعي في مثل هذه الأوساط الاجتماعية تلعب أدوارا ذات شأن في تفسير مسألة النجاح في التعليم. وبالتالي فالقادمون إلى الجامعة من مثل هذه الأوساط الاجتماعية يكون لهم زاد ثقافي من المنشأ الأسري وماض دراسي متميز يجعلهم مهيئين أكثر لاستيعاب الثقافة المدرسية المتمثلة في محتوى التعليم. حيث يعتبرون مرحلة التعليم الجامعي امتدادا لما راكموه من أرصدة ثقافية – إن جاز القول – لذا نجدهم يترجمون ذلك في شكل سلوكات فيها الكثير من التناسق والاندماج مع التعليم الجامعي الذي يكون عبارة عن استجابة لطموحاتهم ومستقبلهم المهني بعد النجاح والتخرج. وهم بذلك يسعون من خلال النجاح في الامتحانات بصفة دائمة إلى الحفاظ على موقعهم الاجتماعي[١٨].

أما بالنسبة إلى الوضع الاقتصادي للأسرة فنرى أنه قد يتيح لها فرصة توفير مختلف الإمكانات التي تهيئ للطالب الجو المناسب للدراسة والتحصيل وبالتالي الترقي في السلم التعليمي وتوسيع مداركه. ويأتي في هذا المجال حجم الإمكانيات المادية التي توفرها الأسرة للطالب داخل وخارج المنزل وما يحتاجه من كتب ومراجع وكافة المستلزمات والأدوات الدراسية وغيرها ذلك من الإمكانات المساعدة والتي تعتبر من العوامل المهمة التي تجعل الطالب لا يحس بالحاجة والنقص في متطلبات ومستلزمات الدراسة. وبالتالي يتفرغ كليا للتحصيل والمثابرة والنجاح. هذا على المستوى النظري وكما تم الاطلاع عليه في بعض الأدبيات ذات العلاقة بموضوعنا. وقد أشرنا إليها في مواضع مختلفة فيما سبق من هذا البحث.

أما ما أسفرت عنه نتائج البحث الميداني حول الموضوع ذاته ونقصد به ارتباط فرص النجاح بالأصل الاجتماعي الذي يأتي منه الطالب. فنتناولها بالتحليل في السطور التالية مركزين في ذلك على بعض متغيرات الوسط الاجتماعي المهمة وليس كلها. من ذلك على سبيل المثال مدى تأثير المستوى الدراسي للأبوين ومهنتهما على نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي.

جدول رقم(٦) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين المستوى التعليمي للأسرة ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٦٣٥	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٥٠		٠.٥

معامل التوافق المعدل	٠.٥٠		٠.٥

بالعودة إلى معطيات البحث الميداني الموضحة في الجدول أعلاه وتحليلها إحصائياً نلاحظ أن العلاقة بين مستوى تعليم الأسرة ممثلة في الأبوين ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية ضعيفة. إذ سجلت قيمة مربع كاي(٠.٦٣٥) وهذا يعني أنه لا توجد فروق معنوية بين مستويات تعليم الأسرة ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. ومما يؤكد هذه النتيجة قيمة معامل التوافق (فاي) التي بلغت (٠.٥٠).وقيمة معامل التوافق المعدل التي سجلت (٠.٥٠). وهي تشير إلى ضعف العلاقة بين متغير المستوى الدراسي للأسرة ومتغير نجاح الطالب في مختلف المقررات الدراسية. ويؤكد ذلك تباين مستوى تعليم كل من الأب والأم من خلال معطيات البحث الميداني حيث نلاحظ أن هؤلاء الطلبة قد أتوا من أوساط أسرية متباينة ثقافياً يتراوح فيها المستوى التعليمي لآبائهم ما بين الحاصل على شهادة الدكتوراه وغير المتعلم نهائيا. و الشيء نفسه يمكن أن يقال حول علاقة مهنة الأب والأم بنجاح الطالب في كل المقررات الدراسية التي يوضحها الجدول التالي.

جدول رقم(٧) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين مهنة الأب ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٨.٢٩	٦	٠.٥
معامل فاي	٠.١٧٩		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.١٧٦		٠.٥

يلاحظ من الجدول أن قيمة مربع كاي قد بلغت (٨.٢٩) وهذا يعني أنه لا توجد فروق معنوية بين مهنة كل من الأب والأم ونجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. ونفس الشيء بالنسبة الى قيمة معامل التوافق (فاي) إذ بلغت (٠.١٧٩) لوظيفة الأب. و(٠.٠٨٢) لوظيفة الأم وكلها تشير إلى ضعف العلاقة بين المتغيرات آنفة الذكر. وكذلك الأمر ينطبق على العلاقة بين مكان الإقامة في الوسط الحضري وفرص نجاح الطالب في كل المقررات الدراسية. حيث سجلت قيمة مربع كاي (٠.١٠٣) الأمر الذي يدل على أنه ليس هناك فرقا معنويا بين مكان إقامة الطالب ونجاحه في كل المقررات الدراسية ويمكن أن نتأكد من هذا الموضوع من خلال ما نراه من ضعف العلاقة بين المتغيرين وحسب معاملي التوافق(فاي) والاقتران اللذين بلغت قيمة كل منهما (٠.١٠١).

أما علاقة بنية الأسرة المتمثلة في قلة عدد أفرادها ونجاح الطالب في الجامعة. فقد بلغت قيمة مربع كاي (٠.٩٤٩) وهي تشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين المتغير المستقل والمتغير التابع. في حين بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٠٤) ومثل ذلك كانت قيمة معامل الاقتران، وكلتاهما تشيران إلى ضعف العلاقة بين عدد

أفراد الأسرة وفرص نجاح الطالب في المقررات الدراسية. ومع أن العلاقة تبدو ضعيفة بين المتغيرين. إلا أن أغلب أفراد العينة قد أشاروا إلى أنه كلما كان حجم الأسرة صغيرا كلما ساعد ذلك الأسرة على توفير الجو الملائم الذي يعين الطالب على الدراسة والتحصيل ويوفر له الظروف المشجعة على ذلك.

وأخيرا يمكن القول إن الاتجاه العام الذي يلاحظ من خلال معطيات البحث الميداني أن الطلاب الذي ينتمون إلى هذه الأوساط الاجتماعية هم من الفئات المحظوظة. باعتبار أن هذه الأوساط توفر للطالب الكثير من الإمكانات المادية والمعنوية المشجعة على النجاح في التعليم. وبالتالي الترقي في السلم التعليمي. – حتى وإن كان بعضهم ينتمي إلى أوساط اجتماعية غير عالية التعليم والثقافة– فالتأطير الأسري والقيم المستوعبة في إطار الأسرة في مثل هذه الأوساط والرأسمال الاقتصادي والثقافي وغير ذلك من القيم المساندة والمحفزة للطالب التي توجد لديه نوعا من الدافعية والتهيؤ للدراسة والتحصيل. وكل ذلك يشكل عوامل محفزة ومساعدة على النجاح والترقي في السلم التعليمي. وتجعل من النجاح لدى مثل هذه الفئات الخطوة الأولى لضمان المستقبل بعد التخرج. وبالتالي يكون النجاح لدى مثل هؤلاء هو القاعدة والتعثر هو الاستثناء.

ثانيا:عوامل الفشل في التعليم الجامعي.

بداية تجدر الإشارة إلى ضرورة تجاوز بعض التصورات التي تلقي كل اللوم والمسؤولية على الطالب فيما يتعلق بالفشل أو التعثر الدراسي لذلك سوف نستعرض العوامل التي نفترض أن لها تأثيرا فاعلا في تعثر أو فشل الطلبة في الجامعة بعيدا عن التأثر بمثل هذه التصورات. وذلك بالاعتماد على معطيات البحث الميداني. وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية تهم المنشأ الأسري للطالب متداخلة بالمعنى الاحتمالي لا الشرطي حيث التداخل بين هذه العوامل موجود وفي كل الظواهر الاجتماعية. ولكن ما نقوم به – كما علمتنا مناهج البحث السوسيولوجية – هو تقسيم مثل هذه العوامل كإجراء منهجي فقط .وبما أن البحث قد انطلق منذ البداية بتركيز الاهتمام على العوامل الاجتماعية. فيمكن الوقوف على عدة عوامل نوجزها في السطور التالية:

١- **العوامل الاجتماعية- الثقافية**. وقد تمثلت في بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية وكانت موافقة الطلاب عليها كما تحددها النسب التالية: تواجد الأب باستمرار خارج المنزل (٤٨.٥٪) وكثرة عدد أفراد الأسرة (٥٥.٨٪). والتفكك الأسري ٧٨.٥٪. والمشكلات الأسرية المختلفة٩٠.٠٪ والشعور بالإحباط جراء عدم توفر فرص شغل بعد التخرج ٧٧.٣٪. وعدم وجود إرشاد نفسي أكاديمي خلال فترة الدراسة ٨٨.٨٪. أما العوامل الثقافية فقد صرح ٣١.٥٪ فقط بأن أمية الوالدين هي من أسباب تعثرهم في التعليم بالجامعة. في حين حظي عدم وعي الأسرة بأهمية تعليم الأبناء بـ (٨٠.٤٪) و سجل عدم تشجيع الطالب على الدراسة والتحصيل

(٧٥.٨٪).

٢- **العوامل الاقتصادية**. وتمثلت في عدة مؤشرات كانت نسب موافقة الطلبة عليها كما يلي: الفقر وتأثيره على حياة الطالب الدراسية ٨٢.٧٪، وعدم القدرة على شراء مستلزمات الدراسة كالملازم ٧٦.٥٪، وتواضع المسكن ٣٨.٨٪، والعمل إلى جانب الدراسة ٧١.٥٪، وطبيعة العمل الذي يمارسه الطالب مع الدراسة ٧٩.٦٪، وهجرة رب الأسرة ٤١.٩٪. إضافة إلى بعد المسكن عن الكلية التي يدرس بها الطالب ٧٣.٨٪. وفيما يلي سنركز على تحليل أهم متغيرات العوامل الاجتماعية.

جدول رقم(٨) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين كثرة عدد أفراد الأسرة وفشل الطالب في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٠٠٥	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٠٠٤		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٠٤		٠.٥

أمَا على المستوى التحليلي لهذه العوامل فسوف نركز على العوامل التي أظهرت فوارق ذات دلالة إحصائية بينها وبين تعرض الطالب للفشل أو التعثر الدراسي. وأهم هذه العوامل كثرة عدد أفراد الأسرة وقلة إمكانياتها المختلفة حيث سجلت قيمة مربع كاي (٠.٠٠٥) وهي تشير إلى أن هناك فرقا معنويا بين المتغيرات المذكورة، أما قيمة معامل الاقتران (فاي) فقد بلغت (٠.٠٠٤). وهو ما يدل على وجود علاقة ضعيفة بين تعثر الطالب وكثرة عدد أفراد الأسرة وخاصة إذا ما كانت إمكانياتها متواضعة.

أما بالنسبة الى مشكلات الطالب الأسرية وتأثيرها على دراسته نجاحا أو فشلا فيبينها الجدول التالي.

جدول رقم(٩) قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين المشكلات الاجتماعية للأسرة وفشل الطالب في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٥١٣	١	٠.٥
معامل فاي	٠.٠٤٤		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٤٤		٠.٥

من خلال الجدول السابق لمتغير المشكلات الاجتماعية في محيط الطالب الأسري وتعرضه للفشل في الجامعة فقد بلغت قيمة مربع كاي (٠.٥١٣) وهي تشير إلى عدم وجود فرق معنوي بينهما، في حين بلغت قيمة معامل فاي (٠.٠٤٤) ومثله بلغت قيمة معامل التوافق المعدل (٠.٠٤٤) وهذا يدل على وجود علاقة ضعيفة بين

المتغيرين. من ناحية أخرى نجد أن العلاقة ضعيفة بين شعور الطالب بالإحباط تخوفا من عدم الحصول على فرصة عمل بعد التخرج وبين تعرضه للفشل في الجامعة حيث بلغ معامل التوافق (فاي) (٠.٠٩). أما متغير أمية الأبوين وتعثر الطالب في الدراسة فقد بلغت قيمة مربع كاي(٠.٠٠٩) وهي تشير إلى وجود دلالة إحصائية بينهما، في حين بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) ومعامل الاقتران بينهما (٠.١٦٢) لكل منهما وهي تشير إلى علاقة ضعيفة بين المتغيرين.

وفي جانب العوامل الاقتصادية فقد سجلت أرقام البحث الميداني علاقة قوية بينها وبين احتمال تعرض الطالب للفشل في الدراسة. وأهم هذه العوامل الاقتصادية نستعرضها في السطور التالية.

جدول رقم(١٠)

قيمة معاملات كل من مربع كاي/ فاي/ التوافق المعدل للعلاقة بين

عدم مقدرة الطالب على توفير مستلزمات الدراسة وفشله في بعض المقررات الدراسية

المعامل الإحصائي	القيمة	درجة الحرية	درجة المعنوية عند مستوى
مربع كاي	٠.٠٠٧	١	٠.٥
معامل فاي	-٠.٠٠٥		٠.٥
معامل التوافق المعدل	٠.٠٠٥		٠.٥

من الجدول رقم (١٠) بلغت قيمة مربع كاي(٠.٠٠٧) وهي تشير الى عدم وجود علاقة معنوية بين قدرة الطالب على توفير مستلزمات الدراسة وبين تعرضه للفشل في الدراسة، كما بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (-٠.٠٠٥). في حين بلغت قيمة معامل التوافق المعدل (٠.٠٠٥). وكذلك الشأن بالنسبة إلى عدم مقدرة الطالب على شراء الملازم وغيرها وفي هذا الإطار بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٠٥). أما اضطرار الطالب إلى العمل بجانب الدراسة فقد سجل نفس المعامل الإحصائي (٠.٠٤٩). و(٠.٠٨٣) لطبيعة العمل الذي يمارسه الطالب بجانب الدراسة. أما متغير البعد عن مكان دراسة الطالب مع متغير التعرض للفشل فقد سجل علاقة ضعيفة إذ بلغت قيمة معامل التوافق (فاي) (٠.٠٤).

وإذا ما أردنا الدفع بتحليل هذه المعطيات إلى أبعد مدى ممكن يمكننا القول إن الملمح الأساسي لمثل هؤلاء الطلبة الذين صرحوا بعدم نجاحهم في كل المقررات الدراسية رغم العلاقة الضعيفة والمتوسطة أحيانا بين مختلف متغيرات البحث. هو أن نتائجهم متواضعة ويتعرضون للتعثر أو الفشل الدراسي منذ دخولهم إلى الجامعة وأغلبهم لا ينجح إلا بعد أكثر من محاولة في هذا المقرر أو ذاك. الأمر الذي يجعل هذه الفئة من الطلبة معرضة أكثر من غيرها لكثير من المشكلات خلال مرحلة تعليمها في الجامعة. فأغلبهم قادمون من أوساط اجتماعية غير

محظوظة اجتماعيا وثقافيا. تعاني من تفشي الأمية بين صفوفها وتدني المستوى الثقافي العام والإمكانات المادية المتواضعة وأصولها ريفية وبعضهم يقطن في المدينة في أحياء شعبية وطرفية شبه مهمشة.أو تسكن في دكاكين – كما صرح بذلك البعض من الطلبة – أو في سكن مشترك مع زملاء.. تعاني من صعوبات الحياة المعيشية في كل مناحي الحياة. وبالتالي فإن طلبة مثل هذه الأوساط الاجتماعية يعانون من ثقل الإرث الاجتماعي الذي يحمل الكثير من الاحباطات المعيشية وفقدان الضمانات الحياتية الآنية والمستقبلية على حد سواء. والعيش في حالة قلق دائم نتيجة الشعور بانسداد أفق المستقبل والحراك الاجتماعي. حيث يكون نمط حياتهم الجامعية فيه الكثير من الصعوبات المتعلقة بالسكن والمواصلات ومختلف المصاريف. ناهيك عن أنهم بدأوا حياتهم الجامعية باختيار تخصصات غير مرغوبة لديهم وإنما اجبروا عليها نتيجة لعدم نجاحهم في امتحانات القبول وعدم تحقق الرغبة الثانية في التخصصات التي تشترط امتحانات قبول. وهذا قد يفقد لديهم التهيؤ للحياة الجامعية ويصبح دخولهم إلى الجامعة عبارة عن دخول إلى عالم غريب عن العالم المألوف لديهم في البيئة الأسرية. حيث لم يكونوا فكرة عنه خلال ماضيهم الدراسي في مدارس التعليم العام. ولذا يمكن القول إن هناك فجوة كبيرة بين التعليم العام والتعليم الجامعي. فالدراسة في مرحلة التعليم العام ومناهجها لا تعرف الطلبة ولا تساهم في تأهيلهم وتحضيرهم للدراسة في الجامعة بشكل مناسب. كما لا يتم تعريفهم بطبيعة الفروق بين الدراسة في المدرسة الثانوية – على سبيل المثال – والدراسة في الجامعة. لذا يشكل أول عام دراسي في الجامعة لأغلب الطلبة نقلة نوعية – إن جاز القول – لا يستطيع معظمهم مواجهتها بدون خسائر تتمثل في الرسوب في بعض المقررات. حيث يصادفوا قيما وتوجهات غريبة عنهم. خاصة إذا كان الطالب من أصول ريفية ذات إمكانيات محدودة واضطر للانتقال إلى المدينة من أجل الدراسة. هذا الانتقال يجعل البعض من الطلبة في حالة "تأزم" – إن جاز القول – نتيجة الانتقال من وسط اجتماعي له نظام معين من القيم الاجتماعية. والعلاقات الأسرية والاجتماعية والإنسانية. وغير ذلك من الظروف الحياتية الجديدة والتي قد تنعكس على حياة الطالب وعلاقاته الاجتماعية المختلفة. وقد تؤثر عليه وعلى تكيفه مع الحياة الدراسية. هذا من جهة.

ومن جهة أخري فقد صرح بعض طلبة العينة أنهم – وبسبب الظروف الصعبة التي يعيشونها ويعيشها وسطهم الأسري – قد لجئوا إلى العمل بجانب الدراسة من أجل توفير ما يسد الرمق ويساعد على مواصلة الدراسة. وغالبا ما تكون الأعمال التي يباشرها الطلبة صعبة في أغلب الأحيان وبالأجر اليومي وغير مجدية اقتصاديا للبعض منهم. ولكن لجوءهم إلى العمل بجانب الدراسة كان محاولة لتحسين واقع مادي سلبي. وبالتالي لا يعتبر رغبة في الاندماج المهني المبكر خلال الدراسة. وإنما بدافع الحاجة الماسة لتغطية جزء ولو يسير من مصاريف الطالب

الشخصية والدراسية، وخاصة أن نظام التعليم الجامعي لدينا لا يقوم على نظام المنح الدراسية، والإيواء الجامعي، وغيرها من الخدمات الجامعية التي يفترض أن تعطى للطالب الذي يأتي إلى الجامعة من أوساط جغرافية واجتماعية تبعد عن الجامعة بمسافات معينة. والبعض يلجأ للعمل من أجل القضاء على التوتر النفسي وقتلا للوقت خاصة إذا كان الطالب قد مر بحالة تعثر أو فشل دراسي في الجامعة. الأمر الذي يجعل الطالب يتغيب عن حضور المحاضرات خلال دراسته الجامعية. وبالتالي لا يجد وقتا كافيا للدراسة والتحصيل العلمي. وكما نعرف فان المواظبة، والتفرغ للدراسة وبذل الجهد، وحضور المحاضرات وكافة الأنشطة العلمية هي من العوامل التي تؤثر على الطالب وتحدد مصيره في الجامعة. لذلك قد لا يتمكن الطلبة المنتمون إلى مثل هذه الأوساط الاجتماعية، من التكيف مع متطلبات الحياة الجامعية. ومن ثمَ قد لا يتمكنون من اجتياز الامتحانات بسهولة ويسر. ناهيك عن أن مثل هذه الحالات الاجتماعية تعيش حسب مثيرات اللحظة الراهنة، وهذه أحد أهم معوقات التكيف مع الحياة التعليمية في الجامعة، التي يعتبرها البعض إسقاط على مستقبل بعيد بصورة مشرقة عن الذات، ويبرر الجهد الذي يبذله الفرد (الطالب) في الوقت الراهن. فإذا كان الطالب لا يفكر إلا في الحاضر حسب مثيراته الآنية فان النظرة إلى المستقبل تصبح غير ذات معنى وتفقد معناها. باعتبار أن حاجات الحاضر أكثر إلحاحا. وبالتالي فمثل هؤلاء الطلبة لا يجدون في محتوى التعليم ولا مناهجه ما يتناسب وموروثهم الأسري. وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات والأبحاث العلمية[١٩]. وبناء على ما سبق، لا نستغرب إن تعرض الطالب في مثل هذه الحالات لصعوبات في التكيف تجعله معرضا للتعثر الدراسي أكثر من احتمالات النجاح، خصوصا في الوقت الحالي من حياة المجتمع اليمني. ويترتب على ذلك مشاكل عديدة على المستويين الفردي والجماعي، والتي من أهمها على الإطلاق أن التعليم، بشكله الحالي لم يعد مدخل الفقراء للصعود والترقي الاجتماعي، أو حتى للوفاء بالحاجات الأساسية. وخاصة مع تنامي اشكالياته المتعددة جراء التركيز على الجوانب الكمية، وإهمال ما عداها.

- أهم نتائج البحث.

لعل من أهم النتائج التي خرج بها البحث حول ظاهرة النجاح أو الفشل في التعليم الجامعي، تأكيد ضرورة تجاوز الخطاب التعميمي، والأحادي الجانب الذي يقول أن العوامل الاجتماعية أوالثقافية أو الاقتصادية، هي المحدد الرئيسي لنجاح أو فشل الطالب، وذلك دون التعرض للعوامل الأخرى المؤثرة في مثل هذه الظواهر. وبالتالي فقد لاحظنا من خلال معطيات البحث الميداني أن هناك تداخلا وتآزرا بين مختلف العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، في تفسير ظاهرة النجاح أو الفشل. وهذا التداخل يجب أخذه بعين الاعتبار عند دراسة هذه الظاهرة. والى جانب هذه النتيجة العامة خرج البحث بعدة نتائج من أهمها ما يلي:

١ – أن التعليم العالي لا يزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات والأبحاث في شتى الجوانب التي تهمه الاجتماعية والتربوية والنفسية والاقتصادية.... وذلك بغرض تشخيص مساراته وتقييمه وتصحيح اختلالاته المختلفة. وخاصة في ظل الطلب الاجتماعي المتنامي عليه وعدم قدرته على مجاراة هذا الطلب الشعبي الكبير.

٢ – لاحظنا من خلال البحث أن هناك ارتفاعا في نسبة الفاقد أو الهدر في التعليم الجامعي والمتمثل في إعادة الطالب الدراسة لنفس المقرر الدراسي وفي نفس المستوى أكثر من مرة. وما يرافق ذلك من هدر للإمكانات المجتمعية. وما يترتب على ذلك من انعكاسات سلبية على الطالب والمجتمع.

٣– التفوق الواضح للإناث في التعليم الجامعي على حساب الذكور. فهن أكثر طلاب الجامعة اجتهادا ونجاحا مهما كان الوسط الاجتماعي الذي يأتين منه. وفي ذلك دليل على أنهن يتمتعن بخصائص تجعلهن يستبطن قيم المثابرة والجد والانضباط والعمل الدؤوب. وربما يكون ذلك تعويضا عن حالة الحرمان والعزلة التي عاشتها المرأة. من التعليم والمشاركة المجتمعية في المجتمع اليمني خلال الحقب السابقة من تاريخ هذا المجتمع.

٤ – أن المحيط الاجتماعي للطالب ممثلا في الأسرة يلعب أدوارا وبنسب متباينة في مسألة نجاح الطالب أو فشله في التعليم الجامعي. وذلك حسب متغيرات مكان الإقامة ومستوى التعليم لكل من الأبوين ومدى توفر الإمكانات المادية للطالب داخل وخارج المنزل. وبالتالي فان البحث في هذه المتغيرات بصفة مستمرة يعتبر من الأمور الهامة في سبيل تشخيص مختلف الإشكاليات التي قد تعيق الطالب عن مواصلة تعليمه في ظروف مشجعة وبناءة.

- مقترحات البحث.

أما مقترحات البحث وتوصياته فنجملها في النقاط التالية:

١ – توفير فرص التعلم والتدريب مدى الحياة بما يسمح للطلاب المتعثرين دراسيا من اكتساب معارف ومهارات. وخاصة للفئات المحرومة التي تعاني من ظروف قاهرة. وذلك عن طريق التوسع في إنشاء المراكز التعليمية المتوسطة وبحيث تشمل العديد من التخصصات وخاصة تلك التي تكثر فيها حالات التعثر والرسوب الدراسي.

٢ – ضرورة الاستمرار في تطوير الإرشاد الأكاديمي المبرمج وزيادة كفاءته ومراجعته بين الحين و الآخر. وذلك من قبل مرشدين متخصصين. وخاصة للطلبة المتعثرين وأولئك الذين يتركون التعليم في الجامعة ثم يعودون إليه فيما بعد.

٣– ضرورة مراعاة السياسات التعليمية للتزاوج بين مبدأي التوسع الكمي والتحكم بالنوعية من خلال مشروع

وطني للتخطيط النوعي يبدأ كخطوة أولى، بأجراء تحديد أكثر وضوحا للأهداف التعليمية.

٤ – تنمية مهارات الطلاب في مجال البحث العلمي. وتنظيم زيارات علمية لهم إلى المؤسسات المختلفة التي تعنى بالبحث العلمي. وإنشاء جمعيات علمية والإشراف عليها. وتشجيع الطلاب على الانخراط فيها قصد تنمية مهاراتهم البحثية وفي كل مجالات المعرفة العلمية.

قائمة بأهم المراجع.

١- لمزيد من التفاصيل حول دراسات بيير بورديو وباسرون والمتعلقة بنظام التعليم يمكن العودة إلى:

- Bourdieu, P. et Passeroron, J. C,. les Heritiers, Paris, Minuit, 1964.
-Bourdieu, P. et Passeroron, J. C,. La Reproduction, Paris, Minuit, 1970.

٢- مصطفى حجازي. المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم. الفكر العربي. العدد ٢٤. ديسمبر ١٩٨١. ص. ١٠٥.

٣- عبد السلام فراعي. التكوين الجامعي وفرص الشغل: أية ملاءمة؟ بحث ميداني حول تصورات وآراء طلبة جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس. المغرب. منشورات مركز الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية. كلية الآداب. ٢٠٠١. ص٦٦

٤- لمزيد من المعلومات حول معنى إشكالية انظر محمد عابد الجابري نحن والتراث المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. ص ٣٩.

٥- نقلا عن محمد حافظ. التعليم والبناء الاجتماعي. دراسة في علم الاجتماع التربوي. كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. جامعة قطر. ١٩٩١. ص .٩٨.

6 –Husen; Torsten; Social Influence on Educational Attainment: Paris; O.E.C.D.

–

7-Cherkawi, Mohammed. Les Paraoxes de la Reussite Scolaire, Paris; P.U.F. 1979 .-

٨ - عصام جهانو وجورج نصره أثر عوامل البيئة الاجتماعية- الثقافية والاقتصادية على مستوى الطلاب في الدراسة. منشورات جامعة تشرين. دمشق. ١٩٧٦.

٩- محمد باشوش. المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية. في الجامعة والتحولات الاجتماعية. بحوث ندوة. مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. الجامعة التونسية. ١٩٩٢. ص ص ١٠٣-١٤٦.

١٠- محمد باشوش الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. تحليل نمطي لصنف خاص من الشباب. المجلة العربية للتعليم العالي. العدد الأول. ديسمبر ١٩٩٥. ص٨٧

١١- عدنان الأمين. اللاتجانس الاجتماعي. سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان ١٩٩٣. ص ١٣.

١٢- يحدد بيير بورديو رأس المال الثقافي بثلاث حالات هي:

ا- ما هو متجسد في الفرد في صورة لغة وطريقة في التفكير والعمل وكذا بصورة استعدادات ثابتة في الجسم.

ب- ما هو موضوعي نلمسه في مقتنيات الأسرة الثقافية من لوحات وكتب وقواميس ومعاجم وأدوات وآلات وغيرها من المقتنيات الثقافية المتوافرة لدى الأسرة.

ج- ما هو مؤسسي كما تعبر عنه الشهادات العلمية المتحصل عليها في لدى أفراد الأسرة.

انظر في هذا الجانب دراسة بورديو المعنونة بـ:

trios etats du capital culturel, Acte de la recherche en scince sociale. No 30.1979. pp 3-6 Les -

١٣- عدنان الأمين. اللاتجانس الاجتماعي. سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي. مرجع سابق. ص ص ١٧-٣٢.

١٤- محمد باشوش. المحددات الاجتماعية والثقافية للنجاح والخيبة بالجامعة التونسية. في الجامعة والتحولات الاجتماعية. مرجع سابق. ص. ١٠٦

١٥- نفس المرجع السابق. ص .١٠٧

١٦- محمد باشوش. الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. تحليل نمطي لصنف خاص من الشباب.مرجع سابق. ص .٨٧

١٧- عمادة شؤون الطلاب بجامعة تعز. إحصائية الطلاب بالجامعة للعام الجامعي ٢٠٠٥-.٢٠٠٦

١٨- محمد باشوش. الطلبة وإشكالية الانتقاء بالجامعة التونسية. مرجع سابق. ص .٩٣

١٩- مصطفى حجازي. المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم. الفكر العربي. مرجع سابق. ص ص. ١٠٨-١١٠.

واقع الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين في مدينه إب

د/ عبد العزيز مهيوب الوحش
أستاذ الصحة النفسية المساعد – كلية التربية – جامعة إب

مقدمة :

يعد الاهتمام بالمتفوقين ورعايتهم المحور الرئيس الذي تنطوي عليه الفكرة القائلة بأن " التعليم أهم وسيلة من وسائل تنمية الثروة البشرية واستثمارها " باعتبار أن المتفوقين والموهوبين هم رواد الفكر في العلوم والآداب ، والفنون ، وقادة الإبداع والابتكار في مختلف المجالات ، بل هم من يمكن أن ننسب إليهم التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم في ميادين الذرة ، والليزر ، وارتياد الفضاء ، والتحكم الدقيق بوسائل الاتصال والعقول الالكترونية وغيرها من إبداعات العصر .

وتتسابق الدول المتقدمة على استثمارا لعقول المتفوقة ، وتوليها الرعاية الكاملة قبل دخولها المدرسة ، إدراكا منها أن إبداعات العصر لا يمكن أن تستمر دون الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين من أبنائها .

وتشير الدراسات والبحوث العلمية أن هناك مابين (2 - 5 %) من أفراد المجتمع – أي مجتمع سواء كان متقدما أو متخلفا – يمثلون المتفوقين والموهوبين ، ولكن ما يميز المجتمعات المتقدمة عن غيرها هو ذلك الاهتمام والرعاية الشاملة للمتفوقين والموهيين من مختلف الجوانب ، والكشف المبكر عن الاستعدادات والإمكانات والمواهب لدى المتفوقين ، وتنميتها بالصورة التي تمكنهم من الوصول إلى أقصى حد يمكن الوصول إليه . (الخطيب ، ٢٠٠٠ : ٢٤١)

وقد تفاوت الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين من دولة لأخرى ، ففي فرنسا وألمانيا انتشرت المدارس الخاصة بالموهوبين وأعدت برامج إرشادية تساعد أولياء الأمور والمعلمين في التعرف على الأطفال المتفوقين والموهوبين ، وفي روسيا أنشأت المعاهد والمدارس للطلبة المتفوقين والموهوبين ، وتقدم لهم أنشطة وبرامج تتفق مع مواهبهم واستعداداتهم ، وفي أمريكا تشكلت الجمعيات والاتحادات لرعايتهم ، وتزايدت الأبحاث والدراسات التي

أجريت عليهم ، كما تزايد الإنفاق على البرامج التربوية الخاصة بهم بين عامي (١٩٦٤ - ١٩٨٦) بنسبة ٩٤ ٪ وذلك كرد فعل على إطلاق روسيا لأول قمر صناعي عام (١٩٥٧م) ، وتفوقها في مجال الفضاء ، واتبعت اليابان نظاماً تعليمياً دقيق يبدأ من رياض الأطفال حتى الجامعة وفق برامج تربوية وإرشادية متنوعة ، هذا بالإضافة إلى عقد مؤتمرات دولية لبحث موضوع رعاية الطلبة المتفوقين والموهوبين .

وفي الوطن العربي بدأ الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين منذ أن عقدت جامعة الدول العربية حلقة دراسية لهذا الغرض عام ١٩٦٩م ، وكانت مصر من أوائل الدول العربية التي أولت اهتماما للمتفوقين والموهوبين منذ عام (١٩٥٤م)حيث أنشأت مؤسسة لرعايتهم ، وفي الكويت بدأ الاهتمام برعاية هؤلاء الطلبة منذ عام ١٩٧٣ ، ولها جهود واضحة في مجال الاهتمام بالمتفوقين ورعايتهم من الناحية النفسية ، وفي الأردن نشطت حركة قياس وتشخيص الطلبة المتفوقين ، وظهرت في المملكة العربية السعودية محاولات للكشف عن الموهوبين ورعايتهم كان آخرها عام ١٩٩٦م ، أما في اليمن فلم يجد الطلبة المتفوقون والموهوبون العناية والرعاية الكافية سواء لاكتشافهم أو للتعرف على المشكلات الخاصة بهم. (الشيباني ، ٢٠٠٢ : ١ – ٦)

ويمثل الطلبة المتفوقون اليوم أهم الثروات الوطنية للمجتمعات المتخلفة ، ينبغي استثمارها وعدم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية ، فحاجة الطلبة المتفوقين للرعاية لا تقل عن حاجه الطلبة المعاقين أو الذين يواجهون صعوبات في التعلم ، ولذلك فان الإخفاق في مساعدتهم لبلوغ أقصى طاقاتهم يعد مأساة لهم وللمجتمع على حد سواء ، بل إن المجتمع الذي لا يهتم بالمتفوقين والموهوبين من أبنائه لا يمكنه أن يعيش في القرن الواحد والعشرين أمنا مستقرا مطمئنا على مستقبله ومستقبل أبنائه .

وتعد الرعاية النفسية والاجتماعية أحد أهم المؤشرات لاهتمام النظم التعليمية المعاصرة بالمتفوقين والموهوبين ، لان الطالب المتفوق والموهوب يتميز عن غيره من الطلبة العاديين بمجموعة من الخصائص الشخصية والعقلية ، وهذه الخصائص إذا لم تتفهم المدرسة طبيعتها ، ولا تقدر التفوق لدى صاحبها ، فان ذلك يؤثر بشكل سلبي على المتفوق ، وعلى شخصيته ، وعلى مفهوم الذات لديه ، الأمر الذي يجعله يظهر حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية ، ويصبح قلقا ، محبطا ، غير قادر على استغلال قدراته وإمكاناته بطريقة صحيحة . (زحلوق . ، ١٩٩٨ : ٣٢)

وقد حدد باسكا **Baska** (١٩٨٩) بعض خصائص المتفوقين والموهوبين ، ومن بين هذه الخصائص الحساسية الزائدة ، والمثالية ، والدافعية العالية ، والإحساس القوى بقيمة الصدق ، والعدالة ، والاستقلالية ، والمسؤولية ، والتفكير المجرد ، والإبداع ، وحب الاستطلاع ، والانجاز الدراسي ، وتقدير الذات ، والقيادة ، والمبادرة ، والاتزان الانفعالي ، والشعبية بين الأقران ، وهذه خصائص تشكل كيان المتفوق سواء كان ذلك في

القدرة العقلية أو في مستوى النضج أو الدافعية ، و مستوى الصحة النفسية ، والخلفية العلمية ، بل هي خصائص تميز المتفوقين والموهوبين عن غيرهم من العاديين . (الخطيب ، ٢٠٠٠ : ٢٤٨)

وعادة ما يظهر الطلبة المتفوقون والموهوبون حساسية شديدة لما يدور في محيطهم الأسري والمدرسي والاجتماعي بشكل عام ، وكثيرا ما يشعرون بالضيق أو الفرح في مواقف قد تبدو عادية لدى غيرهم من الطلبة العاديين ، كما يتميز معظمهم بحده الانفعال في استجاباتهم للمواقف التي يتعرضون لها ، ويعانون من جراء ذلك مشكلات في المدرسة ، والمنزل ، ومع الرفاق لان مجرد الإحساس بالاختلاف عن الآخرين يثير في نفوس الطلبة المتفوقين والموهوبين تساؤلات وشكوك حول سوييتهم ، ولاسيما أن السلوك الذي يتجاوز حدود المعايير السائدة من حيث النوع والشدة يفسر عادة على انه عصابي أو شاذ أو لاعقلاني ، وكلما كانت انفعالات المتفوق وحساسيته قوية وشديدة ، كلما زاد استهجان الرفاق والمعلمين لها . (جروان ، ١٩٩٨ : ١٣٩)

وذكرت (غنيم ، ١٩٨٨ : ١٢٠) أن الطالب المتفوق الذي ينشأ في مناخ يشعر فيه بالخلافات والتوترات وعدم الانسجام داخل الأسرة أو حين يدرك أن اتجاهات المعلمين نحوه تتسم بالتسلط والتشدد ، تساعد على الاتكال ، والإهمال أو حين يجد الطالب أن تفوقه بين زملائه يعرضه للنبذ أو الرفض ، و التهكم والسخرية ، والاتهام بالاستظهار الألى ، فان ذلك يجعله عرضة للقلق المرتفع الذي يشل ويبدد طاقاته وإمكاناته العقلية العالية ، ويخفض من مستوى دافعيته للانجاز ، وقد يشعر بعدم أهميته فتضعف إرادته وقدرته على المثابرة ، ويفقد ثقته بنفسه وقدرته على الإصرار على التفوق ، وهذا يعنى أن الطالب المتفوق يكون في أمس الحاجة إلى الرعاية النفسية والاجتماعية كي يتمكن من الاستمرار في تفوقه .

وبما أن مشاكل المتفوقين هي نتاج للتفاعل بين خصائصهم الشخصية والصعوبات التي يواجهونها في المدرسة والمنزل والمجتمع فان على الأخصائي الاجتماعي يقع الدور الفاعل في تطوير علاقات ايجابية بين إدارة المدرسة ومعلميها من جهة ، وبين أولياء أمور الطلبة المتفوقين من جهة أخرى بغض النظر عن طبيعة البرامج التي تقدمها المدرسة سواء كان لديها برامج خاصة بالمتفوقين أم لا ، وذلك بالعمل مع كل طرف على حدة ومساعدة جميع الأطراف على تطوير علاقات مثمره لصالح الأبناء .(جروان، ٢٠٠٠ : ٣٣٦).

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرون أن الطلبة المتفوقين يظهرون مستوى جيدا من التكيف الاجتماعي والعاطفي ويتمتعون بعلاقات جيدة مع رفاقهم ، إلا أن آخرين يشيرون إلى إمكانية سوء التكيف الاجتماعي والعاطفي لديهم ، فيشعرون بعدم التقبل من جانب الآخرين أوقلة الرفاق الذين يثقون بهم ، الأمر الذي يجعلهم يعانون من العزلة الاجتماعية ومن اتجاهات الآخرين السلبية نحو قدراتهم ، ويشعرون بالاكتئاب الذي يختفي غالبا

وراء ستار الملل ، والشعور بالقلق المرافق لإحساسهم الشديد بمشكلات المجتمع والعالم ، وعجزهم عن الفعل أو التأثير فيها ، والشعور بالحيرة والتردد في مواجهة مواقف الاختبارات الدراسية قبل دخولهم الجامعة . (جروان ، ١٩٩٨ : ٢٩٥ – ٢٩٨) ، وهذا ما جعل نهرت **Neihart**، وريس **Reis**، وروبنسون **Robinson** ، ومون **Moon** (٢٠٠٢) يؤكدون على ضرورة الاهتمام بتطوير الجوانب المتصلة بالنمو الاجتماعي ، والعاطفي بالموهوبين من خلال برامج الإرشاد النفسي المدرسي . (**Peter son ; 2006 : 43**)

وأوضحت هولنجورث منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين أن الأطفال المتفوقين والموهوبين يتميزون عن غيرهم بالنضج المبكر في جميع الجوانب اللغوية ، والتحصيلية والانفعالية ، الأمر الذي يجعلهم يواجهون صعوبات في تكيفهم مع المجتمع إلى جانب معاناتهم نوعا من الصعوبات الانفعالية بسبب معاناتهم لأثار الكبت والإحباط لعدم تلبية حاجاتهم ، و هذا بدوره يكون مصدرا لمشكلات أخرى . (زحلوق ، ١٩٩٨ : ٢٣ – ٢٤) ، ولهذا أكد بيتر سون **Peterson** (٢٠٠٢ – ٢٠٠٣) على ضرورة وجود المرشدين النفسيين في المدرسة لفهم المشكلات الخاصة بالموهوبين ومساعدتهم على حلها .(**Peterson; 2006 : 43**)

مشكلة الدراسة :

ظهرت مشكلة الدراسة الحالية عندما كان الباحث يشرف على طلبة كليه التربية ، المستوى الرابع ، قسم الإرشاد النفسي والتربوي الذين يقومون بتطبيق مادة الإرشاد المدرسي في بعض المدارس الثانوية بمدينة إب ، وذلك خلال النصف الأول من العام الدراسي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ ، حيث قابل الباحث بعض الطلبة المتفوقين في مدارسهم ، وأشاروا إلى انعدام الرعاية النفسية وعدم الاهتمام بهم من بعض المدرسين وإدارة المدرسة حيث يتعاملون مع جميع الطلبة بشكل متساو لا فرق بين متفوق أو فاشل ، كما يشكو البعض من سوء معاملة زملائهم لهم ، وعدم فهم بعض المدرسين وأولياء الأمور لاحتياجاتهم ، ويعجزون عن مناقشة المدرسين في المنهاج الدراسي أو غيره خوفا من توبيخهم والاستهزاء بهم بالإضافة إلى أنهم لا يشعرون بعطف المدرسين بقدر شعورهم بالعقوبات التي تفرضها المدرسة عليهم عند ارتكابهم بعض الأخطاء المخلة بالنظام المدرسي ، ولا تكتفي المدرسة أحيانا بمعاقبتهم بل تستدعي أولياء أمورهم لتوجيه اللوم لهم أو لاستلام إنذار بالفصل إن تكررت الأخطاء دون مناقشة المشكلات الحقيقية التي يعاني منها الأبناء ، وهذا يجعلهم يشعرون بالتوتر والقلق على مستقبلهم ، وخاصة عندما لا تتفهم المدرسة وأولياء الأمور دوافعهم ، الأمر الذي يجعلهم ينصاعون للسلطة المدرسية ولأولياء أمورهم بالانطواء على أنفسهم ، وقد يترك البعض منهم المدرسة .

وقد أكد (سعد ، ١٩٩٨ : ٣٤ – ٣٥) على أن الطالب المتفوق إذا وجد في وسط اجتماعي قمعي ومتسلط – كما هو الحال في بعض المدارس – يتردد إن لم نقل يحجم ويكبت ما لديه ، فالتفوق يحتاج إلى وسط مناسب يشجع

حرية التفكير ، وحرية الاختلاف ، وحرية الخطأ طالما كان ذلك في سياق التجربة المتقدمة نحو الغاية الإنسانية ، وأي تقصير في إتاحة الفرص المناسبة أمام التعبير عن الرأي في الوقت والكم والكيف والمكان المناسب سوف يشكل معوقا كبيرا وقاتلا للتفوق.

ويرى بعض الباحثين أن المدرسة التي صممت لتلبية حاجات الطلبة ذوي القدرات العادية تسهم بقسط وافرمن المشكلات التي يواجهها الطالب المتفوق تتمثل بالمنهج الدراسي أو المعلم ، أو الزملاء ، والتي قد تؤدي إلى القلق والخوف من واقعه ومستقبله مما يعرقل نموه وقدراته ، كما أن تكليف الطالب المتفوق بواجبات ومهمات تقل في مستواها عن مستوى قدراته العقلية يسبب له الملل والسأم والإحباط وعدم الرضا عن الذات مما ينفره من المدرسة ويخلق له مشكلات سوء التوافق ، الآمر الذي يجعل المسؤولية كبيرة على المؤسسة التربوية لإيجاد ظروف مناسبة لنمو القدرات والمواهب والاستعدادات ، كما يجعل من الضروري التفاعل والتواصل بين الأسرة والمدرسة، لان الأسرة يمكن أن تسهم بالمزيد من المقترحات حول تنمية مواهب الأبناء . (الشيباني ، ٢٠٠٢ : ٥ – ٦) .

وعلى الرغم من وجود أخصائيين اجتماعيين[١]* في المدارس اليمنية إلا أن التواصل بينهم وبين اسر الطلبة محصورا بحضور وغياب وتأخر ومشاغبات أبنائهم حسب فهم الباحث من خلال المقابلات مع بعض الأخصائيين في مدارس مدينة إب ، بالإضافة إلى أن البعض ممن يشغل هذه الوظيفة غير متخصص وبعضهم حاصل على شهادة معهد متوسط في التربية الأمر الذي يعني أنهم لا يهتمون بتقديم الخدمات النفسية والاجتماعية التي يحتاجها الطلبة المتفوقون ، كما أن عملهم يقتصر على المهام التي تكلفهم بها إدارة المدرسة مثل متابعة الحضور والغياب ، والقيام ببعض الرحلات ، ومتابعة الشغب داخل المدرسة وهذا يضعف المهام الأساسية التي يجب أن يقوم بها الأخصائي الاجتماعي ، كما أن هناك خلطا لدى الكثيرين من القائمين على هذه الخدمة – بل وعلى العملية التعليمية – بين مهام الأخصائي الاجتماعي والمرشد النفسي المدرسي .

ولذلك فان كثيراً من المهام التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي في الكثير من المدارس لا تمكنهم من التعامل مع الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين والموهبين ومن هنا أحس الباحث بمشكلة الدراسة وتم تحديدها بالتساؤلات الآتية :

أ- ما أوجه الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين في مدينة إب؟

---

١ الأخصائي الاجتماعي هو خريج قسم علم الاجتماع أو علم النفس بكلية الآداب أو بكلية التربية ، ولكن وجد الباحث أن هناك أخصائيين ليس لهم علاقة بهذين القسمين.

ب – هل هناك اختلاف في رؤية الجهات الرسمية ممثلة (بالموجهين- الأخصائيين الاجتماعيين – المعلمين والمعلمات) ورؤية الطلبة المتفوقين فيما تقدمه المدرسة الثانوية من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين في مدينة اب ؟

ج – هل هناك فرق بين ما تقدمه المدارس الحكومية والمدارس الخاصة من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين في مدينة إب ؟

أهمية الدراسة :

يرى الكثير من الباحثين وعلماء النفس أن الطلبة المتفوقين يعانون بعض الأزمات ذات الطابع النمائي وخاصة في مرحلة المراهقة حيث يصبحون- أكثر من غيرهم – حساسين بشدة لنقد زملائهم ، ومستعدون أن يتخذوا اتجاهات متطرفة ، خجولين ، ولديهم نزعات عدوانية ، بالإضافة إلى أنهم في صراع دائم بين الاتجاهات والقيم والمثل العليا ، وأساليب الحياة المختلفة ، وقد ينظر المتفوق لنفسه في سن المراهقة على انه مختلف عن سائر الناس ، وقد يكون مفهومه عن ذاته غير محدد ، ويكون لذلك أثره في تعامله مع الآخرين . (خير الله ، ١٩٩٠: ١٥١)

وتشير نتائج الدراسات أن الطلبة المتفوقين ذوى التحصيل المرتفع من المراهقين يشعرون بكثير من الضغوط بسبب أساليب التدريس والنظم والمناهج المدرسية التقليدية أو من زملائهم ذوي التحصيل العادي أو المنخفض ، ولذلك فان تدخل المرشد النفسي المدرسي ، وتأسيسه لعلاقة مهنية مع الطلبة تخفف من تلك الضغوط فيشعر الطالب بالأمان والاطمئنان . (ألقذافي ، ١٩٩٩: ٢٠٦)

ويرى الريحاني ضرورة وجود خدمات نفسية كجزء من البرامج الدراسية لمواجهة حاجات الطلبة المتفوقين الذين يشعرون بعدم التكيف مع البيئة المدرسية ، ويلومون وينتقدون أنفسهم ، ولديهم تقدير ذات سلبي ، وزيادة مستوى الصراع الداخلي ، ويشعرون بعدم فهم الآخرين لهم ، ويكون من المناسب ان تقدم المدرسة للآباء معلومات مفصلة وكافية عن طبيعة المتفوقين والموهوبين وحاجاتهم . (الخطيب ، ٢٠٠٠ : ٢٤٤)

ويذكر (زهران ، ١٩٩٨ : ٤٢٠ – ٤٢١) أن الطلبة المتفوقين والموهوبين يحتاجون إلى برامج دراسية وإرشادية خاصة تختلف عن البرامج التي تقدم للطلبة العاديين ، وذلك بهدف مساعدتهم على استغلال قدراتهم وتنميتها ، لان هؤلاء الطلبة عندما يجدون أنفسهم مهملين تضيع مواهبهم . وقد يشعر الطالب المتفوق بالوحدة والقلق والانعزال في الفصل الدراسي العادي ، وقد تظهر من بينهم حالات الجناح ، وقد يلاحظ الصراع بين بعضهم وبينهم وبين الوالدين والمدرسين . ، ومن أجل ذلك انتشرت الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين والموهوبين في أكثر بلدان العالم .

كما يرى (زهران ، ١٩٩٨ : ٤٨- ٤٩) أن البرامج النفسية التي تقدم للطلبة المتفوقين ينبغي أن تشتمل على

تطبيق الاختبارات النفسية ، وتقديم المشورة النفسية والتوجيهات التربوية والمتابعة المستمرة ، والمشاركة في الفرز والتقويم الشامل للحالة ، ورسم البرامج الفردية والجماعية وتنفيذها ، والتوجيه التربوي والمهني ، ومتابعة الحالات الخاصة ، وتوجيه أولياء الأمور وتدريبهم على التعامل مع الطالب المتفوق ، وجمع المعلومات والإسهام في عملية الإرشاد النفسي بمجالاته الرئيسية : الإرشاد الوقائي ، والإنمائي ، و العلاجي والتربوي ، والمهني وتقويم الأداء وغيرها من المهام التي تكفل نمو الطالب المتفوق من مختلف الجوانب .

وركز (عمر ، ١٩٩٩ : ٥٥ – ٧٦) على الخدمات التي يجب أن يقدمها الأخصائي النفسي المدرسي مثل خدمة الإرشاد النفسي من خلال مساعدة الطلبة على حل المشكلات التي تعيق نموهم من مختلف الجوانب ، وخدمة المعلومات التي تساعد الطلبة على النمو الشخصي والتربوي والاجتماعي ، وخدمة التقويم ، التي تشير – في العملية الإرشادية – إلى الإجراءات والعمليات المستخدمة في تجميع المعلومات حول سلوك التلميذ / الطالب حتى يفهم نفسه ويكون قادراً على اتخاذ قراراته بنفسه . ، وهذه الخدمات وان كانت تقدم لجميع الطلبة من مختلف المراحل الدراسية إلا أنها تكون أكثر أهمية للطلبة المتفوقين .

ويؤكد الكثير من الباحثين والمهتمين بالطلاب الموهوبين على ضرورة تقديم الرعاية النفسية المختلفة لهؤلاء الطلاب لان مشكلاتهم تختلف عن غيرهم من الطلاب في نفس مستوياتهم العمرية والدراسية ، حيث ذكر مون Moon وكيلي Kell (١٩٩٧) أن الآباء والمربين والمرشدين النفسيين جميعهم يعتقدون أن المراهقين الذين لديهم مواهب عالية يحتاجون إلى خدمات إرشادية مختلفة تهتم بالجوانب الخاصة بمواهبهم ، كما أوضح نهرت Neihart (١٩٩٩) أن حاجات الموهوبين للإرشاد مختلفة عن غيرهم من الأفراد العاديين ، لأنهم يفكرون بصمت في الصعوبات البين شخصية Interpersonal difficulties ، والضغوط ، والاكتئاب الذي يشعرون به ، ولاحظ مون Moon (١٩٩٨) أن الأطفال الموهوبين غالبا ما يحتاجون إلى خدمات إرشادية خاصة للتعامل مع المشكلات المرتبطة بموهبتهم . (Peterson, 2006: 44 – 45)

وتوافقاً مع هذا الاهتمام العالمي بالرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين وغير المتفوقين صدر القرار الوزاري رقم (١٥٠) بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٩٩٧ م بشأن العمل باللائحة المدرسية في جميع مدارس الجمهورية اليمنية اعتبارا من العام الدراسي ٩٧ / ١٩٩٨ م .

وبالنظر في أحكام هذه اللائحة وجد الباحث أن المواد (٥٧، ٦٣ ، ٧٩) نصت على تشجيع المدرسة للطلبة الممتازين خلقيا وعلميا واجتماعيا بالوسائل التربوية كافه سواء كان ماديا أو معنويا ، وإتاحة الفرصة لظهور ، واكتشاف المواهب ، والعمل على تنميتها وتوجيهها ، ومعالجة المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلبة ، وإتاحة

المناخ التربوي الملائم لاكتسابهم المعارف والخبرات المتنوعة ، وتطوير مهاراتهم وقدراتهم ، وتنمية مواهبهم وميولهم .(اللائحة المدرسية ، ١٩٩٨ : ١٧-١٩ - ٢٣) .

أما المادة (٣٣) فقد نصت على أن يخصص ما أمكن لكل خمسمائة طالب أخصائي اجتماعي ، واعتبرت المادة (٣٩) أن الخدمات النفسية والاجتماعية تسهم في إنجاح وتحقيق الأهداف التربوية ، ولذلك " يتعين أن تتوفر في المدرسة الخدمات الاجتماعية من خلال برامج الخدمة الاجتماعية المدرسية التي يضطلع بمسؤوليتها الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بحيث يقوم بدراسة مشكلات الطلبة بمظاهرها وأبعادها وأساليبها المختلفة ، والعمل على إيجاد الحلول الناجحة لها وفق أسس تربوية سليمة بما يمكنهم من التكيف السليم ، كما يقوم ببحث أوضاع الطلبة وظروفهم ، وكل ما يؤثر على نموهم وتحصيلهم وانتظامهم بهدف الوصول إلى أعلى مستوى من النضج والصحة النفسية .(اللائحة المدرسية،١٩٩٨: ١٢)

ونصت المادة نفسها على ضرورة توفير خدمات الإرشاد الأكاديمي والمهني باعتبارها " خدمات تقدمها المدرسة في إطار البرنامج العام للخدمة الاجتماعية ، وتهدف إلى مساعدة الطلبة على حل مشكلاتهم التحصيلية والتعليمية ، وتسهيل مختلف جوانب النمو الطبيعي للطلبة والوصول بهم إلى أقصى درجات النضج الاجتماعي والنفسي ، ومساعدة الطالب في اختيار مهنته المستقبلية في ضوء ميوله ، وقدراته ، واستعداداته ، وبما ينسجم مع حاجات المجتمع وتوجهاته " (اللائحة المدرسية ، ١٩٩٨ : ١٣) .

من خلال هذه المقدمة تتحدد أهمية الدراسة الحالية حيث يتبين بصورة واضحة أهمية الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين والموهوبين ، ويمكن إيضاح هذه الأهمية على المستوى النظري والميداني والتشريع اليمني بالنقاط الآتية :

أولا : الكشف عن واقع الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين ، وإظهار مدى التباين في اهتمام المدارس الحكومية والمدارس الخاصة بهذا النوع من الرعاية باعتبارها عنصراً هاما في العملية التعليمية التعليمة ، تسهم إلى حد بعيد في تحقيق الأهداف التربوية .

ثانيا : تبيان أوجه القصور في الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين والموهوبين - باعتبارهم يمرون بمرحلة عمرية هامة هي مرحلة المراهقة ، بالإضافة إلى خصوصية خصائصهم الشخصية المختلفة عن غيرهم من الطلاب في نفس المرحلة العمرية - مما يساعد القائمين على العملية التعليمية على متابعة الجوانب المهملة منها ، وبما يمكنهم من إصدار تشريعات وقرارات أكثر حسما للاهتمام بهذه الفئة من الطلبة، وبما يمكنهم في الوقت نفسه من مراجعة اللوائح والقرارات الحالية .

ثالثا : تمكين القائمين على العملية التربوية التعليمية من وضع البرامج الإرشادية والعلمية التي تساعد الطلبة المتفوقين من حل مشكلاتهم و الاستمرار في تفوقهم .

رابعا : ندرة الدراسات العربية التي تناولت الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين ، الأمر الذي يجعل نتائج هذه الدراسة إسهاما مضافا لتلك الدراسات العربية الرائدة باعتبار أن هذه الدراسة – حسب حدود علم الباحث – أول دراسة في الجمهورية اليمنية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الأتي :

١ – الكشف عن واقع الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين في مدينة إب .

٢ – التعرف على طبيعة الاختلاف بين رؤية السلطات الرسمية ورؤية الطلبة فيما تقدمه المدرسة الثانوية في مدينة إب من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين .

٣ – التعرف على مدى الفروق بين ما تقدمه المدرسة الثانوية الخاصة وبين ما تقدمه المدرسة الحكومية من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين في مدينة إب .

حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة الحالية بعينة الدراسة المكونة من (٢٣٤) فردا ، كما تتحدد بالرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين دراسيا في هذه المدارس ، بالأدوات ، والتعريفات الإجرائية ، والأساليب الإحصائية المستخدمة فيها .

مصطلحات الدراسة :

تشتمل الدراسة الحالية على المصطلحات الآتية :

* المتفوقون : Talent

المتفوقون مصطلح مشتق من " فاق – فوقا وفواقا الشيء : علاه ، وأصحابه بالفضل أو العلم : رجع عليهم ، فوقه على قومه : فضله ، تفوق على قومه : ترفع عليهم ، الفائق وجمعه فائقون وفوقه : الجيد الخالص في نوعه " (المنجد ، ١٩٨٨ : ٥٩٩)

ويستخدم الباحثون مصطلحات متعددة للتفوق منها : التفوق العقلي ، والتفوق التحصيلي ، والموهبة ، والإبداع ، والعبقرية ، والذكاء ، والنبوغ ، وغيرها من المصطلحات التي تدل على قدرة استثنائية لدى الفرد تميزه عن أقرانه في مجال من المجالات التي يقدرها المجتمع ، ومع ذلك يمكن التمييز بين هذه المصطلحات . فالتفوق العقلي هو مصطلح عام يشتمل مختلف مستويات القدرة العقلية المرتفعة ، ويعبر عنها عادة بحاصل الذكاء أو نسبة

الذكاء أو مستوى الذكاء أو القدرة العقلية العامة ، في حين أن العبقرية مصطلح يقف عند المستوى المتقدم من التفوق العقلي ، والعبقري هو إنسان يملك قدرات عقلية مرتفعة جداً في جانب معين أو أكثر من جانب من جوانب التفوق ، وفي الوقت نفسه هو مبدع وموهوب ، وتحصيله مرتفع في المجال الذي تظهر فيه عبقريته ، في حين أن المبدع هو المخترع في مجال إبداعه ، وفي نفس الوقت هو موهوب وتحصيله مرتفع وذو ذكاء مرتفع في المجال الذي يظهر فيه إبداعه ، والموهوب هو الشخص الذي يقدم إنتاجا له قيمته في مجال موهبته يعكس وجود مهارات خاصة ومتميزة لديه ، وهذه الموهبة على علاقة وثيقة بالذكاء ، ولكن موهبته قد تصل إلى حدود الإبداع أو العبقرية وقد لاتصل ، فالعبقري أو المبدع هو حتماً موهوب في مجال إبداعه أو عبقريته ، ولكن ليس من الضروري أن يكون الموهوب عبقريا ، أما المتفوق تحصيلا فهو الذي يحقق نجاحا متميزا مقارنة مع غيره ، والمحك في تفوقه هو استمرار هذا التميز في التحصيل .

والمتفوق تحصيلاً والمستمر في تفوقه ذو ذكاء مرتفع ، وقد تظهر لديه الموهبة في مجال معين وقد لا تظهر ، وقد يكون مبدعاً وقد لا يكون . أما النابغة فهو الذي يحقق نمواً عقلياً في وقت مبكر من حياته ، ومعدل النمو العقلي لديه يتجاوز الأطفال الآخرين من نفس العمر.(زحلوق ، ١٩٩٨: ٨ – ١٧)

وتعرف زحلوق المتفوق بأنه " الشخص الذي يظهر أداء متميزاً – مقارنة مع الفئة العمرية التي ينتمي إليها – في جانب أو أكثر من الجوانب التالية : القدرة العقلية العامة ، القدرة الإبداعية العالية ، التحصيل الدراسي المرتفع ، القدرة على القيام بمهارات متميزة مثل مهارات اللغة أو الرياضيات أو العلوم ، وكذلك القدرة على المثابرة والالتزام ، والمرونة ، والاستقلالية في التفكير من حيث أن هذه السمات شخصية عقلية "

كما عرفت المتفوق تحصيلاً بأنه الشخص الذي يرتفع انجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه . (زحلوق ، ١٩٩٨ : ٩ – ١٠)

أما (سليمان ، ١٩٩٣ : ٥٣) فقد عرفت الطالب المتفوق تحصيلاً بأنه " من يكون تحصيله أعلى مما هو متوقع بالنسبة لقدراته " .

وعرفت (الخضير، ٢٠٠٠ : ٧٣) المتفوقين بأنهم الطلاب الذين لديهم من الاستعدادات العقلية ما يمكنهم في مستقبل حياتهم من الوصول إلى مستويات أداء مرتفع في مجال معين من المجالات التي يقدرها المجتمع مثل :المجال الأكاديمي ، ومجال الفنون والآداب ، ومجال القيادة الاجتماعية .

ويعرف (حنوره ، ٢٠٠٠ : ٥٥) التفوق بأنه " سلوك فردى يتحقق من خلال منظومة يساهم في تشكيلها العديد من العناصر كالوراثة ، و الشخصية أ والذكاء " . ويقصد الباحث بالتفوق في هذه الدراسة : التفوق

التحصيلي الذي يعنى مستوى الأداء المرتفع والمستمر الذي يحققه الطالب في المواد الدراسية مقارنة بأداء زملائه في نفس المواد الدراسية وفي نفس المستوى الدراسي وفي نفس العمر .

* التعريف الإجرائي للتفوق :

يقصد الباحث بالتفوق التحصيلي الدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبار النهائي لعامين دراسيين متتاليين ويتم التعرف عليها من واقع درجاتهم في سجل الدرجات المدرسية .

* الرعاية النفسية المدرسية :

هي " مجموعة المساعدات التي يقدمها الأخصائي النفسي المدرسي – أومن في حكمه – بهدف مساعدة التلاميذ / ألطلبه المتفوقين عقليا على اكتشاف استعداداتهم ، والعمل على تنميتها ، وفهم مشكلاتهم والعمل على حلها ، وتهيئة الظروف المناسبة التي تمكنهم من تحقيق التوافق الشخصي والمدرسي والاجتماعي " (القريطى ، ١٩٨٩ : ٣٨)

وتعرف (رابطة علماء النفس الأمريكية) الرعاية النفسية المدرسية بأنها الخدمات التي يقدمها المرشد النفسي المدرسي وفق مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني خلال مراحل النمو المختلفة بهدف تأكيد الجانب الايجابي في شخصية التلميذ / الطالب واستغلالها لتحقيق التوافق واكتساب مهارات جديدة تساعد على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياة واكتساب قدرة اتخاذ القرار.(أبو عيطه، ١٩٩ : ١٦)

ويقصد الباحث بالرعاية النفسية تلك الإرشادات والتوجيهات المنظمة والمنتظمة التي يقدمها الأخصائي النفسي المدرسي لمساعدة التلميذ / الطالب على فهم ذاته واستعداداته وقدراته ، ويتجاوز من خلالها مشكلاته وسوء توافقه الشخصي والمدرسي بما يمكنه من الاستفادة منها في حاضره ومستقبل حياته .

التعريف الإجرائي : يعرف الباحث الرعاية النفسية إجرائيا بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب / الطالبة المتفوق في استبيان الرعاية النفسية والاجتماعية (البعد الخاص بالرعاية النفسية) للطلبة المتفوقين دراسياً والذي قام الباحث بإعداده.

الرعاية الاجتماعية المدرسية :

يعرفها وليم هدسون (W . Hudson) بأنها خدمة فنية تعمل على مساعدة الفرد أو الجماعة للتغلب على المشكلات التي تحول دون التمكن من استثمار أقصى ما لديهم من قدرات .(القعيب ، ١٩٨٦ : ٢٧)

أما (غباري ، ب. ت : ٨٩) فيعرفها بأنها مجموعة الخدمات التي تقدمها المدرسة لمساعدة الطلاب على اكتساب الخبرات ، وتعديل الاتجاهات ، وتنمية القدرات ، والمهارات وتوجيه التفاعلات ، وتعديل السلوك بما يحقق الأهداف التربوية التي تهدف للنمو المتكامل للشخصية .

ويعرفها القعيب (١٩٨٦ : ١٠٥- ١٠٦) ورمضان (بدن تاريخ : ٢٤٥) بأنها مجموعة المجهودات المهنية التي يهيئها الأخصائي الاجتماعي لطلبة المدارس لتحقيق نمو شخصياتهم نمواً متكاملاً من خلال إشباع حاجاتهم الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية ، والاستفادة من الفرص والخبرات التي يتعرضون لها إلى أقصى حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم ، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم والتغلب على الصعوبات التي قد تعرقل تحصيلهم الدراسي .

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الرعاية الاجتماعية المدرسية هي مجموعة الخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي للطلاب مستخدما مختلف الوسائل التي تمكنهم من النمو العقلي والجسمي والانفعالي والاجتماعي والاستفادة من خبراتهم وطاقاتهم وقدراتهم ، ويساعدهم على حل مشكلاتهم وبما يسمح لهم باستمرار تفوقهم وفقا لخصائص النمو لديهم .

التعريف الإجرائي : يقصد الباحث بالرعاية الاجتماعية تلك الدرجة التي يحصل عليها الطالب / الطالبة في استبيان الرعاية النفسية والاجتماعية (البعد الخاص بالرعاية الاجتماعية) للطلبة المتفوقين دراسيا ، والذي قام الباحث بإعداده .

الدراسات السابقة :

دراسة جون ين يو ومون سدني Jin Eun yoo& Moon Sidney M : **(٢٠٠٦)**

وموضوعها : " الطلبة الموهوبين وحاجاتهم للإرشاد النفسي : تحليل لفئات مأخوذة من مركز الإرشاد النفسي الجامعي) ، وهدفها معرفة حاجات الأطفال للإرشاد النفسي من وجهة نظر الآباء الذين يأتون طالبين مساعدتهم وأفادتهم من خدمات الإرشاد النفسي المجاني للطلاب الموهوبين .

وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طفلا موهوبا تقع أعمارهم بين ٤ – ١٨ سنة تم تقسيمهم إلى ثلاث فئات وفقا لأعمارهم وحاجاتهم إلى الإرشاد . (قبل دخول المدرسة ، قبل المراهقة ، المراهقون)

وأستخدم الباحثان في هذه الدراسة مقياس مشكلة المرضى **client problem inventory** المكون من (٤٧) فقرة بالإضافة إلى استمارة الوضع الأسري، وتقييم المرشد أو الموجه التربوي، واستمارة الإرشاد الانفعالي **emotional counseling.**

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن عمر الطفل له أثر خطير على إدراك وفهم الآباء لدورهم في كل مرحلة عمرية يمر فيها الطفل ، وأن وقوع الطفل في مشكلات نفسية خطيرة أثر على سلوكهم داخل المدرسة والمنزل ، ومع كل من له صلة بالطفل ، كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن المشكلات ظهرت بشكل بارز لدى الأطفال في سنوات المراهقة وما قبلها أكثر منها لدى أطفال ما قبل المدرسة ، كما أوضحت النتائج أن عملية الإرشاد النفسي

التي تلقاها الأطفال أدت إلى تحسنهم ، غير أن الطلاب من الأطفال الموهوبين احتاجوا إلى خدمات إرشادية مختلفة وفريدة عن الطلاب العاديين ، كما احتاجوا لخطط تربوية وتدريبات خاصة لتنمية مستوياتهم ، وأوصى الباحثان بضرورة إشراك الآباء عند وضع خطط الإرشاد والتوجيه التربوي في المدرسة وأن تكون تلك الخطط موضوعة بواسطة كل من له صلة بإرشاد الطفل في المدرسة .

*** دراسة الشيباني : (٢٠٠٢م)**

وموضوعها : "مشكلات التوافق لدى الموهوبين في الصف السادس من التعليم الأساسي في أمانة العاصمة صنعاء " واستهدفت الكشف عن مشكلات التوافق لدى الطلبة الموهوبين في محيط المدرسة والأسرة مقارنة بزملائهم الأقل موهبة في الصف السادس من التعليم الأساسي في أمانة العاصمة ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١ – ارتفاع معاناة الطلبة الموهوبين على محور المدرسة وبدرجة كبيرة جاءت في المرتبة الاولى محاور (المعلم – الإدارة – الزملاء) وبدرجة بسيطة محور المقرر المدرسي ، وذلك بالمقارنة مع فئة الطلبة الأقل موهبة بفروق داله إحصائيا عند مستوى (0,05) واتضح أن مشكلات التوافق لدى الطلبة الموهوبين حول مجال الأسرة جاءت في الرتبة الثانية من المعاناة بعد المدرسة .

٢ – تساوى الطلبة الموهوبين (ذكور – إناث) في المعاناة بالنسبة لأسلوب المعلم وأسلوب الإدارة بينما كان الذكور أكثر معاناة بالنسبة للتعامل مع الزملاء ، والإناث أكثر معاناة في مشكلات المقرر الدراسي ، وبالنسبة لمجال الأسرة ظهر أن الإناث أكثر معاناة في بعض الجوانب مثل إهمال الأسرة .

دراسة زحلوق : (٢٠٠١ م)

وموضوعها : " المتفوقون دراسيا في جامعة دمشق ، واقعهم ، حاجاتهم ومشكلاتهم " ، وهدفها التعرف على واقع المتفوقين دراسيا في جامعة دمشق ، وحاجاتهم ومتطلباتهم ومستلزماتهم الدراسية ، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق جوهرية ذات دلاله إحصائية عند مستوى (0,05) في نسب التفوق بين التخصصات العلمية والتخصصات النظرية لصالح التخصصات العلمية ، ونقص متوسط أعمار المتفوقين عن غير المتفوقين ، وارتفاع نسبة المتفوقين الذين تعتمد أسرهم أسلوب التنشئة الذي يبتعد عن القسوة أو التسلط مقارنة بالعاديين وظهور عدد من الحاجات الخاصة عند المتفوقين دراسياً ويأتي في مقدمتها حاجاتهم للمزيد من التحصيل والانجاز .

*** دراسة سعد: (١٩٩٨ م).**

بعنوان : " مستويات الأمن النفسي والتوافق التحصيلي بحث ميداني على الطلبة المتفوقين مقارنة بغير المتفوقين

في جامعة دمشق " وتهدف إلى معرفة مستويات الأمن النفسي لـدى الطلبـة المتفـوقين تحصـيلا وغـير المتفـوقين في جامعة دمشق ، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة " وجود فروق ذات دلاله إحصائية عنـد مسـتوى (**0,05**) في اختبار الأمن النفسي بين الطلبة المتفوقين وغير المتفوقين في جامعة دمشق في العلوم الطبية لصالح الطلبة المتفوقين ، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختصاصات الأخرى في اختبار الأمن النفسي ، كما لا يوجد فروق ذات دلاله إحصائية بين الذكور والإناث .

*** دراسة سليمان : (١٩٩٣ م)**

وموضوعها : " رعاية الطلاب المتفـوقين بالمدرسـة الثانويـة بـين الواقـع والمـأمول (دراسـة اسـتطلاعية) " واستهدفت الكشف عن أوجه الرعاية الفعلية التي توفرها المدرسـة الثانويـة لطلابهـا المتفـوقين ، وأوجـه الرعايـة المأمول توافرها لدى هؤلاء الطلاب ومعلميهم ، وتوصلت نتائج الدراسة الى الأتي :

١ - اتفاق معظم الطلاب المتفوقين ومعلميهم على أن أوجه الرعاية التي توفرها المدرسة الثانوية لطلابهـا المتفـوقين هي تخصيص فصول خاصة بهم كثافتها أقل ، بالإضافة إلى توفير بعض المعلمين الأكفاء في بعض المواد الدراسـية ، إلى جانب أوجه الرعاية الأخرى التي لا تقتصر على المتفـوقين فقـط بـل تشـمل العـاديين مثـل عمـل المسـابقات الحفلات الثقافية المعسكرات ، دراسة الكمبيوتر توفير وسائل الإيضاح .

٢- يأمل الطلاب المتفوقين ضرورة توفير معلمـين أكفـاء في جميـع المـواد الدراسـية ، وتـوفير الرعايـة الصـحية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والمادية ، والاهتمام بالمكتبة المدرسية ، والاهتمام بالمرافق العامة بالمدرسة والفصول .

٣- قله الإمكانات الضرورية لرعاية المتفوقين ، كما أن هناك بعض القصور في رعاية المتفوقين في المدرسـة الثانويـة بمعظم مدارس محافظة القاهرة ، حيث لا يتعدى الاهتمام مجرد جمع الطلاب في فصـول خاصـة بهـم ومعظـم هـذه الفصول غير مناسبة من ناحية الإمكانات المادية (إضاءة – تهويه – مقاعد ..) وذلك من وجهة نظر نسبة كبيرة من الطلاب المتفوقين ومعلميهم .

*** دراسة القريطى : (١٩٨٩ م)**

وموضوعها: " المتفوقون عقليا .. مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ، ودور الخدمات النفسية في رعـايتهم " وقد استهدفت التعرف على المشكلات التي يواجهها الطفل المتفـوق عقليـا داخـل بيئتـه الأسريـة وفي مـدارس العاديين ، والآثار المترتبة عليها وطرق التغلب عليها ودور الخدمات النفسية في رعاية هذا الطفل المتفوق ، وأكدت نتائج الدراسة دور الخدمات النفسية في رعاية المتفوقين عقليا ، ودورها في تحديد الأهداف الرئيسية لهـا واقترحـت إطارا عاما لمساعدة الأخصائي النفسي على تحقيق هذه الأهداف المشـتملة عـلى ثلاثـة أنـواع مـن الخـدمات هـي : خدمات التشـخيص والتقـويم ، وخـدمات المعلومـات ، والخـدمات الإرشـادية عـلى مسـتوى البيئـة الأسريـة ،

والمدرسية، والطفل المتفوق ، كما اقترحت بعض المهام الأساسية للإرشاد النفسي على كل المستويات الدراسية .

* **دراسة غنيم : (١٩٨٨ م)** وموضوعها : " دراسة لعدد من المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بانخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى بعض الطلاب المتفوقين عقليا "وتهدف الدراسة إلى دراسة عدد من المتغيرات النفسية والبيئية التي قد ترتبط بانخفاض المستوى التحصيلي لبعض المتفوقين من بين طلاب الصف الأول الثانوي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١ - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات مجموعة المتفوقين عقليا منخفضي التحصيل ، ودرجات مجموعة المتفوقين عقليا مرتفعي التحصيل لصالح المجموعة الأولى من حيث القلق ، ولصالح المجموعة الثانية من حيث الدافع للانجاز والثقة بالنفس .

٢ – وجود فروق ذات دلاله إحصائية بين درجات مجموعة المتفوقين عقلياً منخفضي التحصيل ودرجات مجموعة المتفوقين عقلياً مرتفعي التحصيل لصالح المجموعة الثانية من حيث اتجاهات المعلمين نحو الطلاب ، والعلاقات بين الوالدين ، والعلاقات الاجتماعية بين الطلاب .

٣ – الطلاب المتفوقين عقليا والذين ينشؤون في مناخ يشعرون فيه بالخلافات والتوترات وعدم الوفاق والمشاجرات الدائمة بين الوالدين والتهديد بالانفصال ، والطلاق بينهما ، والغيرة من الأخوة والجيران بسبب المقارنة بينهم ، وكذلك حين يدرك الطالب المتفوق أن اتجاهات المعلمين نحوه تتسم بالتسلط والتشدد ، وتساعد على الاتكال وعدم التعاون الجماعي ، والإهمال وحين يجد الطالب نفسه أنه بين جماعة من الزملاء يتسمون بسمات اللامبالاة ، وعدم الاكتراث بالنظم المدرسية واعتبار التمرد والعناد وإثارة المشكلات الانضباطية ضد إدارة المدرسة والمدرسين دليل الجرأة والشجاعة والزعامة ، وان التفوق الدراسي والإصرار عليه دليل على الخنوع ويعرضه للنبذ والرفض والتهكم والسخرية والاتهام بالاستظهار الآلي ، فتكون المحصلة النهائية لكل ذلك وقوع الطالب المتفوق نهباً للقلق المرتفع وانخفاض مستوى دافعيه الانجاز ، مما يؤدى إلى الشعور بعدم أهميته وضآلته فتضعف إرادته وقدرته على المثابرة فيفقد ثقته بنفسه وقدرته وإصراره على التفوق .

فروض الدراسة :

الفرض الأول : " تستخدم المدرسة الثانوية بمدينة إب كل الوسائل لتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً "

الفرض الثاني : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الجهات التربوية الرسمية (موجهين – أخصائيين – معلمين – معلمات) وبين رؤية الطلبة (طلاب – طالبات) فيما تقدمه المدرسة الثانوية بمدينة إب من

رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً "

الفرض الثالث : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الذكور وبين رؤية الإناث فيما تقدمة المدرسة الثانوية بمدينة إب للطلبة المتفوقين دراسياً "

الفرض الرابع : " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ما تقدمة المدرسة الثانوية الحكومية ، وبين ما تقدمة المدرسة الثانوية الخاصة بمدينة إب من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً"

إجراءات الدراسة : تشتمل إجراءات الدراسة الحالية على الأتي :

* **عينة الدراسة :** تتكون عينة الدراسة الحالية من (٢٣٤) فرداً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية والطريقة المقصودة ، وذلك على النحو الموضح بالجدول (١)

جدول (١) يوضح اختيار وتوزيع إفراد العينة

مصدر العينة	المهنة	عدد أفراد العينة	طريقة اختيار العينة
إدارة التربية بمحافظة إب	موجه وموجهة	١٧	تم اختيارهم بطريقة عشوائية من بين الموجهين المتواجدين بإدارة التربية بالمحافظة .
المدارس الثانوية الحكومية بمدينة إب[٢]	أخصائي اجتماعي	١٠	تم اختيارهم بطريقة مقصودة بحكم محدودية العدد في المدارس الحكومية التي تم فيها التطبيق
المدارس الثانوية الحكومية بمدينة إب	معلمين ومعلمات	٧٥	تم اختيارهم بطريقة عشوائية من بين المعلمين والمعلمات العاملين في المدارس الثانوية الحكومية التي تم فيها التطبيق .
المدارس الثانوية الحكومية بمدينة إب	طالب وطالبة	٨٢	تم اختيارهم بطريقة مقصودة من الفصول الأول والثاني والثالث الثانوي وهم الطلبة المتفوقون دراسياً ممن حصلوا على (80 %) وما فوق في امتحانات العام الدراسي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م في المدارس الثانوية الحكومية بمدينة إب .
المدارس الثانوية الخاصة[٣]*	أخصائية اجتماعية	٢	. تم اختيارهن بطريقة مقصودة بسبب محدودية وجودهن في المدرسة الخاصة حيث لا يوجد غيرهن .
المدارس الثانوية الخاصة	معلمين ومعلمات	١٠	ثم الاختيار بطريقة عشوائية من بين المتواجدين في المدرسة الخاصة .
المدارس الثانوية الخاصة	طالب وطالبة	٣٨	تم اختيارهم بطريقة مقصودة من بين الطلبة في الصف الاول والثاني والثالث الثانوي في المدرسة الخاصة .
إجمالي أفراد العينة	-	٢٣٤	-

٢* المدارس الثانويه الحكوميه التي تم تطبيق الاستبيان فيها على الاخصائين الاجتماعين والمعلمين أ والمعلمات أ والطلاب والطالبات هي : مدرسة النهضة أ الفاروق ، اسماء ، خالد بن الوليد أ معهد الراشدى أ مجمع السعيد أ اروى ، سناء .

** المدارس الخاصة التي تم تطبيق الاستبيان فيها هي : مدرسه بلقيس .

الخطوات الإجرائية :

بعد اطلاع الباحث على الإطار النظري والدراسات السابقة ، قام بالخطوات الإجرائية الآتية :

١ – تطبيق استفتاء مفتوح[٤] :

قام الباحث باستطلاع أراء بعض الموجهين في إدارة التربية والتعليم ، وبعض أساتذة المرحلة الثانوية وبعض الطلبة المتفوقين في مدينة إب من خلال سؤالين مفتوحي الطرف .

٢ – صنف الباحث الاستجابات التي حصل عليها في بعدين هما : البعد النفسي، والبعد الاجتماعي ، وقام بصياغة فقرات الاستبيان صياغة أولية .

٣ – تكونت لدى الباحث (٣٢) فقره منها (١٤) فقره تخص البعد النفسي و (١٨) فقره تخص البعد الاجتماعي.

٤ – تم عرض فقرات الاستبيان بصيغته الأولية على عشرة من الأساتذة المختصين بقسم الدراسات النفسية والاجتماعية بكلية التربية بجامعة إب ، وطلب منهم الباحث إبداء ملاحظاتهم على فقرات الاستبيان بالحذف والتعديل والإضافة ،ولم يجد الباحث في استجاباتهم ما يشير إلى الحذف أو الإضافة أما بخصوص تعديل صياغة الفقرات فقد أخذ الباحث بملاحظاتهم .

٥ – تم تطبيق الاستبيان على أفراد العينة ، وتم إ جراء التحليلات الإحصائية للحصول على النتائج والقيام بتفسيرها .

* أدوات الدراسة :

استخدم الباحث استبيان الرعاية النفسية والاجتماعية (إعداد الباحث) ، ويشتمل الاستبيان على بعدين : البعد النفسي و البعد الاجتماعي ويتكون من (٣٢) فقرة منها (١٤) فقرة تمثل البعد النفسي وتشتمل على الفقرات من (١– ١٤) ، أما البعد الاجتماعي فيشتمل على (١٨) فقرة وهي الفقرات (١٥ – ٣٢) ويتمتع الاستبيان بصدق وثبات عاليين

صدق الاستبيان :

تم حساب صدق الاستبيان بطريقتين هما:

---

٤ تم تطبيق الاستفتاء المفتوح على بعض الطلبة في مدرسة النهضة أ والفاروق أ وأروى أ وأسماء أ ومجمع السعيد أ وبلقيس وكذلك على بعض الأخصائيين والمعلمين والمعلمات أ والموجهين في إدارة التربية والتعليم بمحافظة إب .

١ – الصدق الظاهري :

تم عرض الاستبيان بصورته الأولية على عشرة محكمين[٥] متخصصين من أساتذة قسم الدراسات النفسية والاجتماعية بكلية التربية جامعة إب ، واستقرت آراؤهم على صلاحية فقرات الاستبيان مابين (80 ٪ إ100٪) وبذلك اعتبر الباحث أن فقرات الاستبيان صالحه للتعرف على واقع الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين .

٢ – صدق الاتساق الداخلي :

تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبيان والدرجة الكلية للاستبيان ، وقد تم استخدام هذه الطريقة على جزئي الاستبيان :

الجزء الخاص بالرعاية النفسية الذي أشتمل على (١٤ فقرة) وهي الفقرات من (١ – ١٤) والجزء الخاص بالرعاية الاجتماعية والذي اشتمل على (١٨ فقرة) وهي الفقرات من (١٥– ٣٢) والجدول (٢) يوضح ذلك .

٥ أسماء السادة المحكمين على الاستبيان :

أ.د/ مهدي هجرس ، أ.د/ نزهت الشالجي ، د/ أحمد المبوب ، د/ جاجان جمعه ، د/ طارق مكرد ، د/ عبدالله الصلاحي ، د/ عبدالله الفلاحي ، د/ فاضل الجنابي ، د/ كامل عبد الحميد ،د/ ناديه العطاب

جدول (٢) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل فقره من فقرات الاستبيان والدرجة الكلية للاستبيان*

ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر
1	231	0,42	5	231	0,56	9	338	0,53	13	232	0,45	17	230	0,38
2	229	0,61	6	231	0,60	10	229	0,49	14	232	0,60	18	228	0,56
3	231	0,54	7	231	0,55	11	229	0,47	15	231	0,51	19	229	0,51
4	231	0,41	8	232	0,53	12	231	0,56	16	230	0,56	20	227	0,53

ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر	ف	ن	ر
21	231	0,49	25	231	0,38	29	228	0,44						
22	231	0,48	26	227	0,18	30	232	0,35						
23	229	0,56	27	230	0,66	31	231	0,65						
24	231	0,53	28	228	0,47	32	232	0,55						

ثبات الاستبيان:

تم حساب ثبات الاستبيان بطريقة التجزئة النصفية (فردى – زوجي) فكان معامل الارتباط بين النصفين يساوى (0,83) وذلك باستخدام معادلة جتمان Guttmann Split - half وهذا الرقم يشير إلى أن معامل الثبات مرتفع .

المعالجات الإحصائية:

تم تحليل بيانات الدراسة الحالية باستخدام الحاسب الألى [٦] على برنامج (Spss) حيث تم حساب النسب المئوية فيما يخص الفرض الأول ، واستخدام اختبار" ت " (T- test) للتعرف على الفروق بين المتوسطات لمجموعات الدراسة ، ومن ثم حصل الباحث على النتائج التي تجيب على فروض الدراسة .

نتائج الدراسة وتفسيرها :

فيما يخص الفرض الأول من فروض الدراسة الذي نص على أن " تستخدم المدرسة الثانوية بمدينة إب كل الوسائل لتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً "

قام الباحث بحساب النسب المئوية التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات الاستبيان باعتبارها تمثل وسيلة من وسائل الرعاية النفسية أو الاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية لطلابها المتفوقين والجدول رقم (٣) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣) يوضح النسب المئوية التي حصلت عليها كل وسيلة من وسائل الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة الثانوية للطلبة المتفوقين

م	فقرات الاستبيان[٧] (وسائل الرعاية التي تستخدمها المدرسة)	نعم النسبة المئوية	لا النسبة المئوية
١	تستخدم المدرسة اختبارات القدرات العقلية للكشف عن قدرات الطلبة المتفوقين واستعداداتهم .	% ٢٨,٦	% ٧٠,٩
٢	تقوم المدرسة بتنويع الخبرات والمعارف اللازمة للطلبة المتفوقين .	٪ 20,1	% 78,6
٣	تعد المدرسة البرامج الكفيلة بنمو قدرات الطلبة المتفوقين .	% 18,4	% 81,2
٤	تقوم المدرسة بالتعرف المبكر على حاله سوء التوافق النفسي والمدرسي للطلبة المتفوقين .	% 19,7	% 79,9

٦)يشكر الباحث الأخ الدكتور عبد الرحمن مرشد على تفضله بتحليل بيانات هذه الدراسة إحصائيا في الحاسب الالى بمركز الدراسات والبحوث التربويه بصنعاء وجزاه الله عنى خيراً .

٧) الفقرات من (١ – ١٤) خاصة بالبعد النفسي والفقرات من (١٥ – ٣٢) خاصة بالبعد الاجتماعي .

م	فقرات الاستبيان[٧] (وسائل الرعاية التي تستخدمها المدرسة)	نعم النسبة المئوية	لا النسبة المئوية
٥	تجرى المدرسة مقابلات فرديه وجماعية مع الطلبة المتفوقين للتعرف على مشكلاتهم الدراسية	% 20,1	% 79,5
٦	تساعد المدرسة الطلبة المتفوقين على اتخاذ القرارات في كيفية الاستفادة من الفرص التعليمية.	% 32,1	% 67,5
٧	تجرى المدرسة مقابلات واستشارات للتعرف على العلاقة بين الطلبة المتفوقين ومعلميهم .	% 27,4	% 72,2
٨	تجرى المدرسة جلسات إرشادية لمعالجة المشكلات الانفعالية والسلوكية للطلبة المتفوقين .	% 22,2	% 77,8
٩	توفر المدرسة فرص التوجيه والإرشاد المهني للطلبة المتفوقين .	% 21,4	% 76,9
١٠	تتابع المدرسة مستويات تحصيل الطلبة المتفوقين وتعمل على تنميتها واستمرارها من خلال برامج خاصة بهم .	٪29,5	% 69,2
١١	توفر المدرسة الوقت المناسب لعرض الطلبة المتفوقين مشكلاتهم على ألأخصائيين .	٪ 20,5	% 78,2
١٢	تشجع المدرسة الطلبة المتفوقين على المثابرة بأساليب تعزيز مختلفة .	% 62,4	٪ 37,2
١٣	تعد المدرسة برامج خاصة بالطلبة المتفوقين تتناسب مع جوانب تفوقهم .	% 14,5	% 85,5
١٤	تحاول المدرسة من حين لأخر اكتشاف اهتمامات وهوايات ألطلبه المتفوقين .	% 41,0	% 59,0
١٥	تعد المدرسة مسابقات تنافسية فردية وجماعية بين الطلبة المتفوقين .	% 64,5	% 35,0
١٦	توفر المدرسة فرص إضافية لممارسة الطلبة المتفوقين لاهتماماتهم.	% 17,1	% 82,1
١٧	تساهم مجالس الإباء والأمهات في حل مشاكل الطلبة المتفوقين .	% 33,8	%65,4
١٨	تشرك المدرسة الطلبة المتفوقين في الأنشطة ألا صفية المتنوعة.	% 38,9	% 59,4
١٩	توفر المدرسة ميزانية خاصة لتغطية أنشطة الطلبة المتفوقين .	% 16,7	% 82,1
٢٠	تعد المدرسة للطلبة المتفوقين رحلات علمية وترفيهية .	% 27,8	% 70,1
٢١	تعد المدرسة زيارات ميدانية حتى يتعرف الطلبة المتفوقين على المهن المختلفة في المجتمع	% 17,9	% 81,6
٢٢	تستخدم المدرسة لوحات الشرف لعرض أسماء الطلبة المتفوقين .	% 41,5	% 58,1
٢٣	تستخدم المدرسة لوحات الشرف لعرض أسماء الطلبة المتفوقين .	% 68,8	% 29,5
٢٤	تراعى المدرسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للطلبة المتفوقين.	% 26,1	% 73,5
٢٥	يحصل الطلبة المتفوقين على دورات تدريبية خاصة في العطل الصيفية .	% 21,4	% 78,2
٢٦	يحصل الطلبة المتفوقين على منح دراسية في نهاية المرحلة الثانوية .	% 44,4	% 53,0
٢٧	تشجع المدرسة الطلبة المتفوقين على التعبير عن أرائهم وأفكارهم بطرق مختلفة .	% 35,0	% 64,1
٢٨	تقيم المدرسة محاضرات وندوات لتوعية الأسرة والمجتمع بأهمية رعاية المتفوقين .	% 15,8	% 82,5
٢٩	توفر المدرسة الأجهزة الحديثة المسايرة لروح العصر لتدريب الطلبة المتفوقين .	% 21,4	% 76,9

م	فقرات الاستبيان[٧] (وسائل الرعاية التي تستخدمها المدرسة)	نعم النسبة المئوية	لا النسبة المئوية
٣٠	توفر المدرسة الوقت الكافي للطلبة المتفوقين للاطلاع على الكتب العلمية والثقافية القيمة في مكتبة المدرسة .	% 19,7	% 79,5
٣١	تجرى المدرسة مقابلات مستمرة مع أولياء ا أمور الطلبة المتفوقين للتشاور فيما يخص أبنائهم	% 24,8	% 74,8
٣٢	تشرك المدرسة الطلبة المتفوقين في مختلف الجماعات المدرسية .	% 52,6	% 47,4

لكي نحكم بأن ثمة اهتماماً بالرعاية النفسية أو الاجتماعية في المدارس الثانوية بمدينة إب ينبغي أن تحصل كل فقرة من فقرات الاستبيان على أكثر من (٤٠ ٪) أما النسب الأقل فتعبر عن ضعف أو عدم اهتمام بهذا النوع من الرعاية . وبالنظر في النسب المئوية في الجدول (٣) يتضح الأتي :

أولا: فيما يخص البعد النفسي : نجد أن النسب المئوية التي حصلت عليها فقرات هذا البعد متدنية جداً حيث نجدها تتراوح بين **14,5 %** ، **28,6 %** في فقرات هذا البعد البالغة (**14** فقرة) أما الفقرات الثلاث الأخرى وهي الفقرات رقم (**6 - 12 – 14**) فقد حصلت الفقرة رقم (**6**) على **32,1 %** والفقرة رقم (**12**) على **% 62,4** ، والفقرة رقم (**14**) على **41,000 %** .

ومن ثم يمكن القول أن الرعاية النفسية للمتفوقين في مدارس مدينة إب لم تنل أي اهتمام يذكر من جانب القائمين على العملية التربوية فأعلى نسبة ظهرت في الفقرة (**12**) التي تنص على أن المدرسة تشجع الطلبة المتفوقين على المثابرة بأساليب تعزيز مختلفة ، وهذه الوسيلة من وسائل الرعاية النفسية لا تندرج ضمن رعاية منظمة تقوم بها المدرسة أو إدارة التربية والتعليم بل يقوم بها المعلمون بسبب تفاعل الطالب المتفوق معهم في الفصل الدراسي .

أما الفقرة رقم (١٤) التي نصت على محاولة المدرسة من حين لآخر اكتشاف اهتمامات وهوايات الطلبة المتفوقين فهي الأخرى لم تكن في إطار العملية الإرشادية المنظمة الهادفة للاهتمام بنمو الطالب المتفوق بقدر ما تقوم المدرسة بها عندما تحتاج إلى إظهار أنشطتها بين المدارس الأخرى فتطلب من جميع الطلبة إبراز اهتماماتهم وهواياتهم ولم يكن أيضا وفقا لعملية الإرشاد النفسي المدرسي لأن هذه الخدمة لم تتوفر أصلاً للطلبة بصفة عامة ، والسبب من وجهة نظر الباحث يكمن في عدم تبلور مفاهيم الإرشاد النفسي المدرسي و أهميته ، بالإضافة إلى عدم إدراك الفرق – لدى ألإدارة المدرسية ، وربما القائمين على العملية التربوية – التعليمية – بين مهام المرشد النفسي المدرسي ومهام الأخصائي الاجتماعي بدليل أن ألائحة المدرسية لم تتضمن أي إشارة للمرشد النفسي المدرسي ،

هذا بالإضافة إلى الفهم السائد في المجتمع ، بأن عملية إخضاع الطالب للإرشاد النفسي أو العلاج النفسي يعني برأيهم الإصابة باختلال عقلي وهو ما يحتاج إلى توضيح من المختصين بعلم النفس والإرشاد النفسي في وسائل الإعلام المختلفة ، كما يمكن أن يكون من المفيد جدا في توضيح أهمية الإرشاد النفسي – ليس فقط داخل المدارس بمراحلها المختلفة ، بل وأهميته داخل المجتمع – أن تتبنى وزارة التربية والتعليم إنشاء إدارة الإرشاد والتوجيه النفسي بوزارة التربية والتعليم ، تتفرع عنها وحدات إدارية أدنى في عموم محافظات الجمهورية اليمنية .

وبالرغم من ذلك يمكن القول أن النسبة التي حصلت عليها هذه الفقرة معقولة مقارنة بباقي فقرات الاستبيان الخاصة بالبعد النفسي .

ونستخلص من ذلك أن الجزء الخاص بالرعاية النفسية في الفرض الأول لم يتحقق مما يعني أن هناك قصوراً في هذا الجانب ينبغي للقائمين على العملية التربوية الانتباه إليه .

ثانيا: فيما يخص البعد الاجتماعي :

يتضح أن المدرسة الثانوية بمدينه إب لا تقدم سوى بعض وسائل الرعاية الاجتماعية والتي تتمثل بإعداد المسابقات التنافسية بين الطلبة المتفوقين ، وتقديم الجوائز التشجيعية ، وإشراك الطلبه المتفوقين في الجماعات المدرسية وما عدا ذلك لا يوجد اهتمام بالرعاية الاجتماعية على الرغم من توافر أخصائي اجتماعي في كل مدرسة من المدارس التي شملتها الدراسة الحالية . فإذا تتبعنا النسب المئوية التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات الاستبيان نجد أن الفقرات رقم (15-23 –32) حصلت على نسب مئوية تتراوح بين **68,8 %** ، **52,6 %** بينما نجد أن الفقرات رقم (22 - 26) حصلت على نسبة مئوية تقع بين **44,4%** ، **41,5 %** وهذه النسبة على الرغم من أنها لم تحصل على موافقة نصف إفراد العينة إلا أنها نسب يمكن أخذها بعين الاعتبار أما الفقرات (27 17 - 18 –) فقد تراوحت نسبها بين **38,9 %** - **35,000 %** وهي نسب ضعيفة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المدرسة يمكنها تقديم مثل هذه الرعاية عن طريق الأخصائي الاجتماعي والمدرسين وإدارة المدرسة .

وحصلت بقية الفقرات في البعد الاجتماعي على نسب ضعيفة جداً تراوحت بين

(**27,8 %**) و (**15,8%**)) مما يعني أن الرعاية الاجتماعية للطلبة المتفوقين لا تنال الاهتمام الكافي من المدرسة الثانوية في مدينة إب ، وقد يرجع سبب ذلك إلى كثرة المهام الإدارية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي من ناحية ، وكثرة عدد الطلاب داخل المدرسة من ناحية أخرى ، مما قد لا يسمح للأخصائي بتقديم الخدمات التي تدخل في إطار اختصاصه الحقيقي لجميع الطلبة ، يضاف إلى ذلك أنة غير قادر – بحكم كثرة المهام – على إجراء الاختبارات النفسية ومقاييس القدرات العقلية منذ بداية دخول الطالب إلى المدرسة ، كما لا يستطيع متابعة نتائج الطلبة

المتفوقين ومتابعتهم أولا بأول ، فيكتفي بالمهام المكلف بها من إدارة المدرسة . ومن ثم نستطيع القول أن الفرض الأول من فروض الدراسة لم يتحقق كليا .

وبالنسبة للفرض الثاني من فروض الدراسة الذي نص على أن : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الجهات التربوية الرسمية (موجهين – أخصائيين – معلمين – معلمات) وبين رؤية الطلبة (طلاب – طالبات) فيما تقدمه المدرسة الثانوية بمدينة إب من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً " فان الجدول (٤) يوضح نتائج هذا الفرض .

جدول (٤)* يوضح الفروق بين رؤية الجهات التربوية الرسمية ورؤية ألطلبه

أبعاد الاستبيان	النوع	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (t)	مستوى الدلالة	ملاحظات
البعد النفسي	جهات رسميه	25,0088	4,26032	1,601	0,111	غير دالة
	طلبة	25,8070	3,18980			
البعد الاجتماعي	جهات رسميه	27,2456	4,70479	4,474	0,000	دالة لصالح الطلبة
	طلبة	29,5088	2,97852			
الاستبيان الكلي	جهات رسميه	52,2544	8,27386	3,296	0,001	دالة لصالح الطلبة
	طلبة	55,3158	5,46803			

بالنظر إلى قيمة (t) ومستوى الدلالة الإحصائية في الجدول (٤) يتضح ما يأتي:

أولا : فيما يخص البعد النفسي :

لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية بين رؤية الجهات التربوية الرسمية (موجهين – أخصائيين – معلمين – معلمات) وبين رؤية الطلبة (طلاب – طالبات) فيما تقدمه المدرسة الثانوية من رعاية نفسية للطلبة المتفوقين ، ومعنى ذلك أن هناك اتفاقاً بين رؤية الجهات الرسمية ورؤية الطلبة على أن المدرسة الثانوية في مدينة إب لا تقدم أية رعاية نفسية للطلبة المتفوقين ، ويرجع سبب الاتفاق إلى إدراك الموجهين والأخصائيين والمعلمين من ناحية أهمية تقديم المدرسة لهذه الرعاية للطلبة بصفة عامة ، وللمتفوقين بصفة خاصة ويأتي هذا الإدراك من ملامستهم للواقع الذي يعيشه الطلبة ، كما أن واقع الحال يقول إن المدرسة هي انعكاس للنظام التربوي التعليمي في المجتمع ، فإذا

كانت وزارة التربية والتعليم لا تهتم بالرعاية النفسية للطلبة عبر خطط تترجم في الواقع ، فان المدرسة لا تمتلك ما تقدمه لهؤلاء الطلبة مادامت لا تستطيع توظيف مرشد نفسي واحداً باعتبار أن ألاعتماد الوظيفي يتم من المؤسسة التربوية التعليمية الأعلى ، كما أنها لا تستطيع وضع برامج إرشادية خاصة بهذه الفئة من الطلاب مادامت المدرسة تخلو من مرشد نفسي مدرسي متخصص ، أما بالنسبة لاتفاق الطلاب مع الجهات الرسمية فباعتقاد الباحث أن الطلبة يعانون من المشكلات التي عبرت عنها فقرات الاستبيان ويتمنون أن يجدوا من يساعدهم في المدرسة على حلها ، كما أن الجميع يلامس الواقع ويرى ضرورة تقديم المدرسة لهذه الرعاية .

ثانيا : فيما يتعلق بالبعد الاجتماعي :

يلاحظ أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية تصل إلى (**0,001**) بين رؤية الجهات الرسمية ورؤية الطلبة فيما تقدمه المدرسة من رعاية اجتماعية للطلبة المتفوقين لصالح الطلبة ، مما يعنى أن الطلبة غير مقتنعين بما تقدمه المدرسة من رعاية اجتماعية ، وهم بحاجة إلى مزيد من هذه الرعاية لأنهم يدركون أن نقص الرعاية يعد احد الأسباب في إعاقتهم من الاستمرار في التفوق ، وبذلك تحقق الفرض الثاني من فروض الدراسة .

و نص الفرض الثالث من فروض الدراسة بأنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الذكور وبين رؤية الإناث فيما تقدمة المدرسة الثانوية بمدينة إب للطلبة المتفوقين دراسياً " والجدول (٥) يوضح النتائج التي تم التوصل إليها .

جدول (٥)* يوضح الفرق بين رؤية الذكور ورؤية الإناث

أبعاد الاستبيان	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة " t "	مستوى الدلالة	ملاحظات
البعد النفسي	ذكر	25,0294	4,02334	1,420	0,076	غير دالة
	أنثى	25,7402	3,54162	1,401		
البعد الاجتماعي	ذكر	27,9706	3,96883	1,494	0,969	غير دالة
	أنثى	28,7559	3,93946	1,493		
الاستبيان الكلي	ذكر	53,0000	7,48861	1,579	0,176	غير دالة
	أنثى	54,4961	6,82302	1,563		

تظهر النتائج في الجدول (٥) عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية بين رؤية الذكور وبين ورؤية الإناث فيما

تقدمه المدرسة الثانوية من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين ، وبذلك تحققت صحة الفرض الثالث ، وهذا يعنى أن الذكور والإناث يتفقون على أن هناك تقصيراً في أوجه الرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين من الجنسين ، ويرجع ذلك إلى أن النظام التعليمي لم يضع في خططه التعليمية السنوية ميزانية خاصة بهذه الرعاية الأمر الذي لم يمكنه من توظيف مرشدين نفسيين في عموم المدارس ، ولم يتسن له تعيين الأخصائيين الاجتماعيين بما يلبي احتياج المدارس وفقا لما نصت عليه اللائحة المدرسية من ضرورة توفر أخصائي اجتماعي لكل (٥٠٠) طالب .

أما الفرض الرابع من فروض الدراسة فنصه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ما تقدمة المدرسة الثانوية الحكومية ، وبين ما تقدمة المدرسة الثانوية الخاصة بمدينة إب من رعاية نفسية واجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً " ويوضح الجدول (٦) النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يخص هذا الفرض.

جدول (٦)* يوضح الفروق بين ما تقدمه المدرسة الحكومية وما تقدمه المدرسة الخاصة .

أبعاد الاستبيان	نوع المدرسة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة " t "	مستوى الدلالة	ملاحظات
البعد النفسي	حكومي	25,9341	3,42174	4,347	0,05	دالة
	خاص	23,4286	4,12816	3,903		
البعد الاجتماعي	حكومي	28,9341	3,52827	3,849	0,001	دالة
	خاص	26,5714	4,73902	3,255		
الاستبيان الكلي	حكومي	54,8681	6,22987	4,448	0,000	دالة
	خاص	50,0000	8,61926	3,720		

يتضح من نتائج الجدول (٦) أن هناك فروق ذات دلاله إحصائية بين ما تقدمه المدرسة الثانوية الحكومية وبين ما تقدمه المدرسة الثانوية الخاصة من رعاية نفسيه واجتماعيه للطلبة المتفوقين لصالح المدرسة الثانوية الحكومية ، حيث وصلت نسبه الدلالة في البعد النفسي إلى (**0,05**) ، أما البعد الاجتماعي فقد وصلت نسبه الدلالة إلى (**0,001**) وهذا يشير إلى أن الفرض الرابع من فروض الدراسة لم يتحقق ، حيث كان يفترض أن تقدم المدرسة الثانوية الخاصة هذه الرعاية للطلبة المتفوقين بحكم أن المبالغ المالية التي يدفعها أولياء أمور الطلبة تشمل مثل هذه الرعاية ، كما أن منح هذه المدارس لتراخيص مزاولة المهنة التعليمية تقضي بأن تقوم المدارس الخاصة بالتربية والرعاية الشاملة لكل التلاميذ / الطلاب المنتسبين إليها وفقا للنظم والتشريعات التي تقرها وزارة التربية والتعليم ، ويرى الباحث أن هذا التقصير يرجع لعدة أسباب : السبب الأول – أن المدارس التي انتشرت في عموم

محافظات الجمهورية كان هدفها الأول هو الاستثمار والربح وبالتالي تصبح كل الوسائل المؤدية إلى خفض نسبة الإنفاق واردة، فإذا ما تم تنفيذ اللائحة المدرسية يصبح لزاما على كل مدرسة أن تضع مرشدا نفسيا وأخصائيا اجتماعيا لكل (٥٠٠) تلميذ/ طالب مما يزيد من نسبة إنفاق المدرسة وهو ما يتعارض مع الهدف الأساسي لفتح المدرسة المتمثل بالربح ، والسبب الثاني : يرجع إلى الإهمال ونقص الإشراف والتوجيه والمتابعة من وزارة التربية ممثلة بإدارة التربية والتعليم بالمحافظة لهذه المدارس .أما السبب الثالث : هو أن المدارس الخاصة تحاكي المدارس الحكومية في هذه الرعاية ، غير أن المدارس الحكومية فيها الكثير من الخبرات والكوادر التدريسية – بحكم تاريخها في التدريس – تسهم بطريقة غير مباشرة في تقديم الرعاية وهو ما لم يتوفر في المدرسة الخاصة بحكم حداثة النشأة وظروفها في اليمن .

التوصيات :

من خلال النظر في نتائج هذه الدراسة يتضح انعدام الرعاية النفسية ونقص الرعاية الاجتماعية للطلبة المتفوقين في مدارس مدينة إب الثانوية ولذلك يوصي الباحث بالأتي :

١– أن تتبنى وزارة التربية والتعليم إصدار تشريعات وقرارات ولوائح واضحة وصريحة بخصوص الاهتمام بالرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين وغير المتفوقين ، لأن اللوائح الحالية لا تنص صراحة على الاهتمام بالإرشاد النفسي المدرسي والمهني للطلبة المتفوقين ولا غير المتفوقين .

٢– أن تنشئ وزارة التربية والتعليم إدارة عامة للإرشاد النفسي المدرسي في ديوان الوزارة يتبعها فروع في إدارات التربية والتعليم في جميع محافظات الجمهورية تهتم بعملية الإرشاد النفسي والمهني والرعاية الاجتماعية للطلبة المتفوقين وغير المتفوقين في كل مدارس الجمهورية ، مع متابعة مستمرة لتنفيذ التشريعات والقوانين واللوائح الصادرة عن الوزارة بحيث تضمن نجاح عملية الإرشاد للطلبة في المراحل الدراسية المختلفة .

٣– أن تخصص وزارة التربية والتعليم جزءا من ميزانيتها لتوظيف مرشد نفسي على الأقل في كل مدرسة من مدارس الجمهورية ممن يحملون شهادات البكالوريوس في الإرشاد النفسي أو الليسانس في علم النفس للقيام بمهام المرشد النفسي المرسي لمساعدة الطلبة المتفوقين وغير المتفوقين على حل المشكلات التي قد تعيقهم عن الاستمرار في تفوقهم أو دراستهم ، بالإضافة إلى مراجعة دور لأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بمهام تختلف عن مهام المرشد ، والنظر في تخصصات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين حاليا لأن بعضهم يشغلون هذه الوظيفة دون أن يكونوا مؤهلين لها .

٤– أن تعد وزارة التربية والتعليم – بالاستعانة بأساتذة قسم الإرشاد النفسي في كليات التربية بالجامعات اليمنية –

برامج للرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين ، وتوعية الآباء بالخصائص المختلفة لأبنائهم المتفوقين ، وطرق التعامل معهم من خلال الندوات ووسائل الإعلام وعقد لقاءات مع الآباء ، والأمهات أو القائمين على التربية في المنزل ، وإعداد الكتيبات والنشرات الخاصة بالتوعية بأهمية الاهتمام بالمتفوقين .

٥- أن تستعين وزارة التربية والتعليم - مباشرة أو من خلال إداراتها - بأساتذة مختصين بكليات التربية لإعداد وتوفير وسائل القياس النفسي في المدرسة بحيث تمكن المرشد من متابعة الطالب المتفوق ، والقيام بدراسة الحالة وإعداد بطاقات ملاحظة للطلبة المتفوقين حتى تكون المساعدة مستندة على الأسس العلمية .

٦ - أن تتبنى وزارة التربية والتعليم عقد دورات تدريبية متكررة للمعلمين تهدف إلى اكتشاف الطلبة المتفوقين في الفصول الدراسية - خاصة مع عدم وجود فصول أو مدارس خاصة بهذه الفئة - بحيث يتمكن المعلمون بعد ذلك من إحالة الطالب المتفوق إلى المرشد النفسي لإجراء وسائل القياس المناسبة لحالة الطالب ومتابعته واقتراح البرامج المناسبة له .

٧- ضرورة الإشراف والتوجيه والمتابعة من إدارة التربية والتعليم بمحافظة إب للمدارس الخاصة للاهتمام بالرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين وغير المتفوقين من خلال توظيف العدد الكافي من المرشدين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين ، كما يجب عقد دورات تدريبية لمن يشغلون مثل هذه الوظائف بعد مرور أربع سنوات سواء كانوا في المدارس الخاصة أو الحكومية .

المراجـع :

١ – أبو عيطة ، سهام درويش : (١٩٩٧) مبادئ الإرشاد والتوجيه النفسي ، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان الأردن .

٢ – أحمد، كمال احمد ، وسليمان ،عدلي : (بدون) المدرسة والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٣ – جروان ، فتحي عبد الرحمن : (١٩٩٨) الموهبة والتفوق والإبداع ، ط ١ ، دار الكتاب الجامعي.

٤ – جروان ، فتحي عبد الرحمن : (٢٠٠٠) حاجات الطلبه الموهوبين والمتفوقين ومشكلاتهم، المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين ،٣١ تشرين أول (أكتوبر) ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) عمان الأردن .

٥ – حنورة ، مصري عبد الحميد : (٢٠٠٠) نموذج متعدد الأبعاد لرعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين ، المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، ٣١ تشرين أول (أكتوبر) ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) عمان الأردن .

٦ – الخضير، دلال مشعان :(٢٠٠٠) التطور التاريخي لرعاية الطلاب الفائقين بدوله الكويت ، المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، ١٣ تشرين أول (أكتوبر) ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) عمان الأردن.

٧ – الخطيب ، عامر يوسف : (٢٠٠٠) إستراتيجية مقترحه لرعاية الموهبة والإبداع ، دراسة حالة مدرسة الموهوبين الثانوية النموذجية بغزه ، المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهيين والمتفوقين ، ٣١ تشرين أول (أكتوبر) ، ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) عمان الأردن .

٨ – خير الله ، سيد محمد : (١٩٩٠) بحوث نفسية وتربوية ، دار النهضة العربية ، بيروت .

٩ – رمضان ، السيد : (بدون تاريخ) مدخل في رعاية الأسرة والطفولة (النظرية والتطبيق) المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .

١٠ – زحلوق ، مها :(١٩٩٧ – ١٩٩٨) التربية الخاصة للمتفوقين ، منشورات جامعه دمشق.

١١ – زحلوق ، مها : (٢٠٠١) دراسة المتفوقين دراسيا في جامعه دمشق دوافعهم ، مشكلاتهم وحاجاتهم ، دراسة ميدانيه ، مجله جامعه دمشق للعلوم التربوية ، المجلد السابع عشر، العدد الأول .

١٢ – زهران ، حامد عبد السلام : (١٩٩٨) التوجيه والإرشاد النفسي ، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة .

١٣ – سعد ، على : (١٩٩٨) مستويات الأمن النفسي والتفوق ألتحصيلي ، بحث ميداني على ألطلبه المتفوقين مقارنه بغير المتفوقين في جامعه دمشق ، مجله جامعه دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، المجلد ١٤، العدد الثالث.

١٤ – سليمان ، سناء محمد : (١٩٩٣) رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية بين الواقع والمأمول(دراسة استطلاعيه)، مجله علم النفسي ، الهيئة المصرة العامة للكتاب، العدد الثامن والعشرون، ديسمبر.

١٥ – الشيباني ، نجاه شرف محمد على : (٢٠٠٢) مشكلات التوافق لدى الموهوبين في الصف السادس من التعليم الأساسي في أمانه العاصمة ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعه صنعاء .

١٦ – عمر ، ماهر محمود : (١٩٩٩) الإرشاد النفسي المدرسي ، ط٢ ، أكاديمية ميتشجان للدراسات النفسية ، الولايات

المتحدة الأمريكية .

١٧ - غباري ، محمد سلامة : (بدون تاريخ) ، الخدمة الاجتماعية المدرسية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر .

١٨ - غنيم ، جمالات احمد : (١٩٨٨) دراسة لعدد من المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بانخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى بعض الطلاب المتفوقين عقليا ، مجله علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية ألعامه للكتاب، العدد السادس، يونيو.

١٩ – القذافي ، رمضان محمد : (١٩٩٩) التوجيه والإرشاد النفسي ، دارا لرواد ، طرابلس ليبيا .

٢٠ - القريطى ، عبد المطلب أمين : (١٩٨٩) المتفوقون عقليا مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودورا لخدمات النفسية في رعايتهم ، مجله رسالة الخليج العربي ، العدد الثامن والعشرون ، ألسنه التاسعة.

٢١ – القعيب ،سعد مسفر : (١٩٨٦) : الخدمة الاجتماعية المدرسية ، دارا لمريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٢ – المنجد في اللغة العربية : (١٩٨٨) دارا لشروق ، بيروت .

٢٣ - اللائحة المدرسية : (١٩٩٧) الجمهورية اليمنية وزارة التربية والتعليم ، قرار وزاري رقم (١٥٠) لسنه ١٩٩٧ بشأن العمل باللائحة المدرسية .

24 – Jin Eun yoo and Moon, Sidney M: Gifted child quarterly; winter 2006, Vol . 50 lssue 1, p52- 61, 10p, 4charts.

25 – Peterson, jean sued : Professional School Counseling ; Oct 2006 ; Vol . 10 Issuel , p 43 – 51 9p .

البنوك الإسلامية والتحديات التي تواجهها في المستقبل
مع إشارة خاصة إلى السياسة النقدية للبنك المركزي اليمني

د/ حمـود علي عبد الله المجـيدي
كلية التجارة والعلوم الإدارية – جامعة تعز

أهمية البحث:-

إن أهمية الدور الاقتصادي والاجتماعي لكافة الدول العربية والإسلامية للبنوك الإسلامية على السـاحة المصرفية من أجل المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية تأتي أهميـة هـذا البحـث مـن خـلال التمعن في تحديد أهم التحديات التي تعيق عمل هذه البنوك من ناحية والتحـديات المسـتقبلية لنجـاح عمـل هـذه البنوك من ناحية أخري والتي نتمنى لهذه التجربة النجاح والتطور المستمر بإذنه تعالي.

هدف البحث:-

يهدف هذا البحث إلى تحديد أهم العقبات التي رافقت وترافق عمل البنوك الإسلامية وتحد من أنشطتها ومن مجالاتها وتوسعها وكذلك إظهار الدور الريادي لهذه البنوك في تحقيق أهدافها التنموية والاستثمارية والاجتماعية والثقافية ومن خلال هذا البحث نود الإشارة إلى بعض الحلول المناسبة لبعض الأخطاء الإجرائية الناتجة عن الممارسة العملية للأنشطة المصرفية في عامة البنوك الإسلامية أينما وجدت سواءً بالدول العربية والإسلامية أو الدول الأخرى .

منهج البحث:-

يقوم البحث على المنهج الاستعراضي الوصفي لمسيرة البنوك الإسلامية خـلال الفـترة الماضـية وتحديـد مكان الخلل وأساليب التصحيح ووضع اليد على المجالات التـي تحقـق إمكانيـات التوسـع في توظيـف الاسـتثمار وتحقيق رغبات الأطراف المستفيدة من مساهمين ومستثمرين ومنظمين وغيرها ، وذلك بالاعتماد على الإحصائيات المتوفرة عن اتجاهات عملها والموازنة فيما بين هذه الاتجاهات ما أمكن .

فرضيتا البحث:-

أ- يفترض هذا البحث إن البنوك الإسلامية وعلى الرغم من مرور ما يزيد عن ثلاثين عاماً على إنشائها إلا أن الوعي الجماهيري بمجالات عملها لا زال قاصراً على فئة محدودة من أفراد المجتمع مما يقف حجر عثرة أمام تطورها وقلة إمكانياتها.

ب- إن اختلاف الآراء الفقهية حول هذا الموضوع بالذات أدى إلى محدودية نشاط عملها وإضاعة الكثير من الفرص والوقت والمال في تطوير أنشطتها التمويلية واختلاف صيغ التعامل فيها بسبب خلافات جزائية عند المشرفين على هذه البنوك.

الفصل الأول
التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية

أولاً:- التعريف بالبنوك الإسلامية:

هناك تعاريف عديدة للبنوك الإسلامية أهمها :-

١- إن البنك الإسلامي هو مؤسسة نقدية مالية تعمل على جذب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها توظيفاً فعالا يكفل تعظيمها ونموها في إطار القواعد الثابتة في الشريعة الإسلامية وبما يخدم شعوب الأمة ويعمل على تنمية اقتصادياتها (الخضيري، ١٩٩٩، ص١٧).

٢- ويرى د. شوقي إسماعيل شحاتة أن البنك الإسلامي هو منشأة مالية تعمل في إطار إسلامي وتستهدف تحقيق الربح بإدارة المال حالا وفعلاً في ظل إدارة اقتصادية سليمة (شحاتة، ١٩٧٧، ص٥٥).

٣- يعرف المصرف الإسلامي، بأنة مؤسسة مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي وتحقيق عدالة التوزيع ووضع المال في المسار الإسلامي (مجلة البنوك الإسلامية، العدد ٥، ١٩٧٩، ص٣٩).

٤- أما الدكتور أحمد النجار فيعرف البنوك الإسلامية بكونها أجهزة مالية تستهدف أجهزة مالية تستهدف التنمية وتعمل في إطار الشريعة الإسلامية وتلتزم بكل القيم الأخلاقية التي جاءت بها الشرائع الإسلامية وتسعي إلى تصحيح وظيفة رأس المال في المجتمع وهي أجهزة تنموية إجتماعية مالية، من حيث أنها تقوم بما تقوم به المصارف من وظائف في تيسير المعاملات وتستهدف تحقيق التنمية، وتقوم بتوظيف أموالها بأرشد السبل بما تحقق النفع للمجتمع أولاً وقبل كل شيء، واجتماعية من حيث انها تقصد في عملها وممارستها الى تدريب الافراد على ترشيد الانفاق وتدريبهم على الادخار ومعاونتهم في تنمية أموالهم بما يعود عليهم وعلى

المجتمع بالنفع والمصلحة، هذا فضلا عن الاسهام في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع بالدعوة الى أداء الزكاة وجمعها وانفاقها في مصارفها الشرعية(النجار، ١٩٨٢، ص٩ ى -١٠).

ثانياً:- نشأت البنوك الإسلامية:

أ- إن الحديث عن نشأة البنوك الإسلامية فلا بد من الاشارة الى التجربة السودانية حيث بدأت الخطوة الاولي في الشروع لتطبيق فكرة البنوك الإسلامية عام١٩٦٦، في قسم الاقتصاد بجامعة أم درمان السودانية وفي عام ١٩٧٧، تم تسجيل (بنك فيصل الإسلامي السوداني) كشركة مساهمة عامة محدودة لأول مرة في السودان، تلا ذلك تأسيس بنوك إسلامية عديدة في السنوات اللاحقة في أغلب الدول العربية والإسلامية وغيرها.

ب- وتأتي التجربة المصرية في مجال إنشاء البنوك الإسلامية فقد بدأت عام ١٩٦٣ ، في مدينة "ميت غمر" بمحافظة الدقهلية متخذة شكل مؤسسات ادخار محلية لا تتعامل بالفائدة المصرفية – أخذاً و عطاءً – كانت نواة لتأسيس البنوك الإسلامية لاحقا، وأول تجربة حقيقية كانت عام ١٩٧٧ ، عندما تم إنشاء (بنك فيصل الإسلامي المصري) الذي منح امتيازات واعفاءات وحقوق وحصانات وضعته فوق القانون والقضاء في مصر لحقبة طويلة من الزمن تلا ذلك تأسيس مصارف إسلامية عديدة مثل المصرف الإسلامي الدولي للإستثمار والتنمية عام ١٩٨٠، وغيرها وانتشرت في ايامنا هذه في معظم الدول العربية والإسلامية وفي أوروبا وأمريكا.

ج – تم إنشاء البنوك الإسلامية في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٥ ، حيث بدأ (البنك الإسلامي للتنمية) أعماله كأول مؤسسة مصرفية إسلامية ، إضافة إلى تجربتها في تمويل إنشاء مجموعة بنوك فيصل الإسلامية التي تمت الإشارة اليها في كل من السودان ومصر والتي تطورت وامتدت لتشمل البحرين عام ١٩٨٢ ، حيث تم إنشاء بنك فيصل الإسلامي البحريني وبنك فيصل الإسلامي (البهامس) المحدود عام ١٩٨١ ومؤسسة فيصل المالية (تركيا) وبنوك فيصل الإسلامية (غرب إفريقيا) وشهدت مرحلة التسعينات إنشاء بنوك إسلامية عديدة في أوروبا وأمريكا.

ونشير هنا إلى أن البنوك الإسلامية قاطبة تحاول تركيز نشاطتها التمويلية في خمسة مجالات رئيسية وهي :-

١-**المرابحة:**- ويحقق نشاط البنوك الإسلامية في مجال المرابحة العائد لمودعيه ومساهميه وتوفير السيولة في آن واحد ويحوز جانب التمويل بالمرابحة على ما يزيد عن ثلاثة أرباح النشاط التمويلي للبنوك الإسلامية .

٢-**المضاربة:**- ويمثل هذا النشاط نسبة متدنية مقارنة بالمرابحة حيث لا تتعدى نسبتها في أحسن الأحوال ٣٪ من إجمالي الأنشطة التمويلية، وهذا النشاط يحتاج الى فئة متخصصة ومؤهلة من المستثمرين ذوي الخبرة في انتقاء المشاريع والاستعداد لتحمل المخاطر.

٣-**المشاركة:**- قدرت الحصة التمويلية لنشاط المشاركة بحدود ٥ ٪ من الأنشطة التمويلية للبنوك الإسلامية وهي لا تختلف عن المضاربة في الحاجة إلى مشاركين ذوي خبرة وكفاءة وإطلاع على واقع الاقتصاد والأسواق والأنشطة المربحة وتعتبر هذه الأسس ذات أهمية في انتقاء الشريك المناسب على أساسها ومن ثم وضع الشروط المتعلقة بالمراقبة والإدارة.

٤-**تمويل الاستثمار المخصص:**- ويأتي هذا النشاط بالمرتبة الثانية بعد المرابحة فيما يتعلق بنسبة التمويل على الرغم من الفرق الشاسع بينهما، حيث يحوز على نسبة تقدر بحوالي ١٠ ٪ من إجمالي التمويل في البنوك الإسلامية، يعتمد هذا النشاط على وجود مشاريع مميزة تحظى بثقة المستثمر أو المدخر ، إن ذلك يعتمد أيضا الى حد كبير على دور البنك في تجديد وتسويق هذه المشاريع للمستثمرين.

٥-**القروض الحسنة والكمبيالات المخصومة:**- ويتم ذلك بتقديم القروض الحسنة سواء من الموارد الخاصة للبنوك الإسلامية أو من الأموال المودعة لإغراض القروض الحسنة في صناديق القروض الحسنة ويتم ذلك لأغراض إجتماعية دون أية فوائد أو ارباح وكذلك فان هذا النشاط يشمل أيضاً خصم الكمبيالات مجانا عن طريق هذه البنوك إلا أن الحصة التمويلية لهذا النشاط لم تتعد ١٪ من إجمالي الأنشطة التمويلية لهذة البنوك.

ثالثاً:ـ أهداف البنوك الإسلامية يمكن تقسيم الأهداف التي تتطلع اليها البنوك الإسلامية الى قسمين رئيسيين أولاهما يتعلق بتحقيق أرباح معقولة لكل من المستثمرين والمساهمين في آن واحد، وثانيهما المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن حدود الدولة ونظراً لحداثة البنوك الإسلامية على الساحة المصرفية فإنها تحاول قدر الإمكان تجنب المخاطرة الكبيرة في عملياتها الاستثمارية، وبالتالي فإن هذا الواقع يحتم على هذه البنوك التمعن في اختيار المشاريع الإستثمارية بما يحقق الربحية المشروعة والمعقولة والمساهمة في إحداث التنمية الاقتصادية والإجتماعية المطلوبة حيث وجد باحثون أن أهداف البنوك الإسلامية يمكن وضعها في الجوانب الرئيسية التالية (الخضيري ، ١٩٩٩ ،ص ص٢٩ – ٥٠):

١- الهدف التنموي: أي المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية في إطار المعايير الشرعية بما يؤدي الى توفير الإحتياجات الأساسية للمجتمعات وتحقيق النمو المتوازن لمختلف القطاعات الاقتصادية ولكافة المناطق بدون استثناء.

٢- الهدف الاستثماري : وذلك من خلال نشر وتنمية الوعي الادخاري بين الأفراد من خلال الحث على ترشيد الإنفاق الاستهلاكي بهدف تعبئة الموارد المتاحة ورؤوس الأموال العاطلة وتوظيفها في المجالات الاقتصادية التي تعظم العائد وتزيد من انتاجها وأنتاجيتها وفقا للصيغ الإسلامية.

٣- الهدف الاجتماعي: وهنا تعمل البنوك الإسلامية عند توظيفها لمواردها على تحقيق الموازنة بين الربحية الاقتصادية والربحية الاجتماعية، وذلك يتطلب انتقاء المشاريع الاقتصادية التي تحقق العائد المناسب من جهة وترفع من كفاءة العاملين وتقدم الخدمات الإجتماعية المطلوبة من جهة أخرى.

٤- الهدف " الارتقائي والإشباعي" : أي أن تعمل البنوك الإسلامية على الإرتقاء بمستوي الخدمات المصرفية بحيث تحقق الرضي لعملاء ما وبما يتفق مع احتياجاتهم الحقيقية ومعتقداتهم الدينية، وبالتالي تضمن لهم الإشباع المادي والمعنوي في ذات الوقت .

٥- نشر الثقافة والمعرفة المصرفية الإسلامية والحث على استخدام الأدوات والأساليب الإستثمارية والتمويلية الإسلامية الاقتصادية وفى الوقت ذاته تنقية مناخ المعاملا ت من الشوائب التى لحقت به ويتم ذلك من خلال إصدار الكتب والمجلات والنشرات الإعلامية وتوفير سبل التدريب والتعليم للفن المصرفي الاسلامي كافة.

٦- تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية من خلال تشجيع إقامة المشاريع الاستثمارية التنموية المشتركة التى تحقق الاستغلال الأمثل للموارد المالية للدول العربية والإسلامية في مشروعات تعود بالفائدة عليها جميعها وبذلك فان البنوك الإسلامية يمكن لها ان تمارس دوراً في إحداث تكامل إقتصادي فعال بين الدول العربية والاسلامية وتوجية قوي الفعل الاقتصادي فيها توجيها فعالا.

٧- دور الجهاز المصرفي الإسلامي في تحريك قوي الفعل الإقتصادي بالدول العربية والإسلامية من خلال استحداث ادوات مالية ووسائل مصرفية شديدة الحيوية في تفاعلها واتصالها وتأثيرها الواسع علي سياسات التوظيف المصرفي بشقيها الائتماني والإستثماري المباشر والتي يمكن بواسطتها تحريك وتوجية وزيادة فاعلية وإنتاجية عوامل الإنتاج المتوافرة في المجتمع.

رابعاً: التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية :-

على الرغم من إنقضاء فترة لا بأس بها على نشأة البنوك الإسلامية، إلا أنها ما زالت تعاني العديد من الصعوبات والمعوقات التي تقف أمام تطورها ونموها . إن أغلب الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع يرون أنة بالإمكان وضع هذه التحديات في اتجاهين رئيسين هما :-

١- التحديات الداخلية.

٢- التحديات الخارجية.

وفيما يلي توضيح مفصل لكل منها (الهيتي / ١٩٩٨ ص ص٦٦٣ – ٧٠٠).

هناك تحديات داخلية وخارجية ومنها :

أ- قلة الكوادر المؤهله :

اعتمدت البنوك الإسلامية إلى حد ما في توفير كادرها الوظيفي على أغلب العاملين أصلا في البنوك الربوية وذلك بسبب تشابه العديد من الأعمال المصرفية في البنوك الإسلامية مع مثيلاتها في البنوك الربوية مثل قبول الودائع، وتحويل الأموال داخليا وخارجيا وخطابات الضمان والإعتمادات المستندية، ومن البديهي فان البنوك الإسلامية تقوم بتدريب العاملين لديها على أسس التعامل المصرفي الإسلامي من خلال برامج تدريبية في معاهد متخصصة كالمعهد المتخصص للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ومعاهد التدريب التابعة للبنوك الإسلامية لكن ما يسيطر على كل هذه البرامج النظرة إلى إمكانية تحقيق ربح أكبر دون التفكير في زيادة الاستثمار والإنتاج ولذلك نلاحظ تفضيل البنوك الإسلامية الصيغ التمويلية والاستثمارية التي لا تتطلب بذل الجهد والمتابعة والإشراف مثل المرابحة الذي تتشابة إجراءات إنجازه إلى حد كبير مع عملية الإقراض في البنوك الربوية.

ب:- اختلاف الآراء الفقهية :-

إن اختلاف الآراء الفقهية حول أداء البنوك الإسلامية يخلق إرباكا لدي المسئولين عن إدارة هذه البنوك والقائمين عليها، كما أن من شأنة تعطيل استخدام العديد من الصيغ والأدوات المصرفية التي توفر لهذة البنوك المرونة في العمل وتقديم أقصى خدمة ممكنة.

إن ذلك ناجم من عدم توفر الكوادر المؤهلة فقهيا وماليا الأمر الذي انعكس في تشدد واهتمام واضح بالجانب الفقهي فقط دون إعارة أهمية استحداث أدوات مالية واستثمارية متطورة تواكب متطلبات التقدم الاقتصادي في المجتمعات الإنسانية بالشكل المطلوب والمرغوب فيه عالمياً.

ج:- لا يوجد سوق مالي إسلامي.

تتمتع الأسواق المالية بأدوات مالية لها القدرة على تحويل الموارد المالية قصيرة الأجل إلى استثمارات طويلة الأجل مع القدرة على تسييل هذه الاستثمارات عند الطلب مع تحقيق هامش ربحي مناسب. وان عدم اكتمال السوق المالي الإسلامي يحرم البنوك الإسلامية من إمكانية استقطاب الأموال من العملاء، فالأسواق المالية تقوم على دعامتين رئيسيتين هما:

الأسهم والسندات فإذا كانت الأسهم جائزة شرعاً في الشركات ذات الأغراض المشروعة فإن السندات تعد من الأدوات غير المشروعة لأنها تعتمد نظام الإقراض بالفائدة، لذلك يقتصر عمل البنوك الإسلامية

على الودائع الخاصة بالتوفير والاستثمار والودائع الجارية والاستثمار بالمشاركة والاستثمار المباشر والإيجار. وإن من البديهي حصول تعارض بين الأدوات المالية أنفة الذكر فالودائع بأنواعها ذات استحقاقات قصيرة الأمد مما لا يتيح إمكانية استخدامها في مجالات الاستثمار طويلة الأجل ومن هنا تنشأ الحاجة لإيجاد سوق مالي إسلامي يتخصص بمجالات الاستثمار المتخصصة والمقنعة في ظل النصوص الشرعية والمنبعثة في الكتاب والسنة المحمدية.

د- هناك أخطاء إجرائية.

ومن بين هذه الأخطاء تقاضي بعض البنوك الإسلامية أجورا على ما تبذله من جهود وخدمات على القروض الحسنة، كما تقوم هذه البنوك باستيفاء المصاريف الإدارية على العمليات الاستثمارية قبل تحديد صافي الربح المتحقق ومن ثم تقوم باقتسام صافي الربح مع أصحاب الأموال المستثمرة. وهناك بنوك إسلامية تقوم بتخصيص جزء من الربح ليكون رصيدا احتياطيا للبنك قبل توزيع الأرباح المتحققة، وبهذه العملية تتحول بعض الأموال من حقوق للمستثمرين إلى حقوق المساهمين ولا يوجد ما يبرر ذلك من الناحيتين الشرعية أو المحاسبية والتي نشأت من اجلها.

هـ- عدم اقتناع المتعاملين بفكرة الفوائد الربوية إن أغلب المتعاملين في مجال الإيداع والاقتراض من البنوك غير قادرين على تفهم وتقبل طبيعة الودائع الاستثمارية في البنوك الإسلامية وإمكانية تعرضها للربح أو الخسارة في تلك المشاريع منخفضة الربح أو المشاريع غير مضمونة الأرباح أو النجاح.

هذا فضلا عن ضعف حملات التوعية الإعلامية التي تعرف الموطنين بطبيعة عمل البنوك الإسلامية من الناحيتين المالية والشرعية حيث يري البعض سهولة في التعامل مع البنوك الربوية بسبب خبرتها الطويلة وما تقدمة من امتيازات، بالإضافة إلى الشكوك الكثيرة التي يطرحها البعض من عدم اختلاف شروط وطبيعة الاقتراض من البنوك الربوية مع مثيلاتها في البنوك الإسلامية والتي تعتمد على مبدأ المرابحة.

و- تأثير القوانين السائدة على البنوك الإسلامية.

إن أغلب القوانين المتعلقة بالمجال المالي والتجاري والاقتصادي موضوعة بشكل يتماشى مع ما هوسائد في دول العالم الآخر غير الإسلامي مما أضطر البنوك الإسلامية إلى التعامل في المجالات التمويلية بالاعتماد على عقود واتفاقات خاصة لا تتمتع بالحماية الجزائية لتحصيل حقوقها المتأخرة لدي العملاء وبخاصة إذا علمنا إن البنوك الإسلامية لا تتقاضى أية فوائد تأخير عند تأخير الدفع، وقد تؤدي الإجراءات التي تتخذها هذه البنوك لضمان حقوقها إلى تشددها في الحصول على الضمانات أو مضاعفة الرسوم المدفوعة للدولة وبخاصة في حالة تمويل العقارات ، وكان من نتائج ذلك لجؤ البنوك الإسلامية إلى تمويل المشاريع ذات الأرباح العالية حصرا ورفض المشاريع منخفضة الربحية على الرغم من كونها ضرورية جدا لعملية التنمية الاقتصادية للبلد المعني.

ح- أهمية الاستقرار السياسي والإقتصادي :-

تعاني أغلب الدول العربية والإسلامية من ضعف في استقرارها السياسي والاقتصادي مما ينعكس في ضعف القدرة على التنبؤ بطبيعة وشكل التغيرات للمؤشرات الاقتصادية وفي ضيق الأسواق وكثرة التقلبات في التشريعات المالية والنقدية وبالطبع فإن ذلك له أثارا سلبية على أداء البنوك بشكل عام والبنوك الإسلامية على وجة الخصوص وبهدف درء المخاطر الناجمة عن هذه التقلبات تلجأ هذه البنوك إلى تركيز استثماراتها على المجالات الأكثر ضمانا وقصيرة الأجل مثل تمويل عمليات المرابحة وترك الاستثمارات طويلة الأجل والمهمة للتنمية الاقتصادية للمجتمع المسلم.

ط- دور البنوك المركزية في نجاح عمل البنوك الإسلامية ضرورة حتمية.

يمكن القول بشكل عام أن البنوك الإسلامية لم تحظ بخصوصية واضحة في العلاقة مع البنك المركزي عدا بعض الاستثناءات القليلة والتي يمكن حصرها بما يلي :-

- السماح بتملك الأصول العينية والاتجار بها.
- عدم تحديد عائد ثابت ومسبق على الودائع.
- عدم الاستثمار في الأوراق المالية التي تعطي سعر فائدة ثابت كالسندات وأذونات الخزينة.

أما البنوك الإسلامية التي تعمل في الدول غير الإسلامية فإنها تخضع كليا للأنظمة والقوانين السائدة في تلك الدول بدون مراعاة لطبيعة عمل هذه البنوك على الرغم من أن قوانينها التأسيسية تنص على تقيدها بالمبادئ الإسلامية، وإن ذلك يضفي على بعض أوجة تعاملاتها تجاوزت شرعية مع وجود المحاولات لإضفاء الطابع الإسلامي عليها (أرشيد، ٢٠٠١، ص ص ٣٥١ -٣٥٣).

الفصل الثاني:-
أولويات واتجاهات السياسة النقدية في مجال التنمية في اليمن.

هناك نصان من قانون البنك المركزي يوضحان اتجاه السياسة النقدية في اليمن.

الأول في المادة " ٥ " فقرة " ١ " من القانون رقم " ١٤" لعام ٢٠٠٠ م نص مفاده " الهدف الرئيسي للبنك هو تحقيق استقرار الأسعار والمحافظة على ذلك الاستقرار وتوفير السيولة المناسبة والملائمة على نحو سليم لإيجاد نظام مالي مستقر يقوم على آلية السوق " والثاني في الفقرة "٢" من المادة "٥" التي أكدت على ممارسة البنك عملياته في إطار السياسة الاقتصادية للحكومة وبدون الإخلال بالهدف الرئيسي الوارد في الفقرة "١" من نفس المادة.

في حين أن الفقرة "١" من المادة "٥" من القانون رقم "٢١" لسنة ١٩٩١م حددت أهداف البنك في إطار السياسة العامة للدولة بتهيئة الظروف الإنمائية والمالية التي من شأنها أن تؤدي إلى سرعة تنمية الاقتصاد الوطني لليمن والعمل على توفير الاستقرار النقدي من خلال ضمان استقرار العملة وتحقيق التوازن الداخلي والخارجي، ووجود فجوة بين النصين فالنص الجديد يعطي السياسة النقدية دوراً حصرياً فقط في المحافظة على الاستقرار، بينما كان النص السابق لسنة ٩١م يعطي السياسة النقدية دوراً متعدداً في المحافظة على الاستقرار وأيضاً العمل على تنشيط النمو الاقتصادي أن هذين النصين يلخصان جدلاً فكرياً على صعيد الفكر الاقتصادي وجدلاً عملياً أيضا في تجارب الدول بدأ منذ عشرينيات القرن الماضي حيث كان هدف السياسة النقدية في ذلك الوقت هو إدارة العرض النقدي بهدف تحقيق استقرار الأسعار وتخفيض أو استقرار معدل التضخم، والخلفية الفكرية لهذه الفكرة هي المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية الذين كانوا يرون أن دور النقود هو دور حيادي وأن دور الحكومة هو دور حيادي وأن تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي لن يؤدي إلا إلى إشعال لهيب التضخم ولذلك كانوا يرون أن مهمة البنك المركزي فقط هو المحافظة على الاستقرار وأن هذه الأفكار اهتزت مع الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي واجهتها الدول الغربية في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي وظهر ما يسمى بالاقتصاد الكينزي الذي جاء يقول أن أول الناتج لا يمكن أن يكون في حالة تشغيل كامل وأن هناك بطالة وان دور الحكومة ينبغي أن يكون نشطاً في تنشيط الطلب الكلي وأن النقود ينبغي أن يكون لها دور تنموي بمعني أن تنشيط الطلب الكلي واستندوا في هذا الرأي إلى دراسات بأن سرعة دوران النقود ليست ثابتة كما كان الكلاسيك يعتقد وأن النقود لها تأثير على سعر الفائدة الذي يتحدد في سوق النقود وليس في سوق السلع ومن ثم فإن عرض النقود عندما يتغير يؤدي إلى تغير سعر الفائدة وهذا ينشط الاستثمار وبالتالي ينشط عجلة التنمية، وقد أدي هذا التطور إلى توسيع أولويات السياسة

النقدية لمجال تحقيق التوازن الخارجي المتمثل باستقرار ميزان المدفوعات إضافة إلى تحقيق أهداف التوازن الداخلي، هذا أدى إلى أن السياسة النقدية يكون لها دور تعددي استقراري وتنموي.

أن المشكلة أننا انتهينا في اليمن إلى إعطاء دور وحيد للسياسة النقدية وهو المحافظة على الاستقرار فقط.

إن دور السياسة النقدية في النصف الأول من عقد التسعينات الماضي بأنها مجرد تابعة للسياسة المالية في بلادنا، ويعني ذلك أن المنهجية التي كانت متبعة هي سياسة الإفراط النقدي ونجم عن ذلك عدد من المشاكل منها لهيب التضخم وتدهور قيمة العملة وغيرها..

تم بعد ذلك إصلاحات وكان الجهاز المصرفي هو أسرع القطاعات استجابة لهذه الإجراءات أو الاستصلاحات حيث تحققت مؤشرات الاستقرار، وانتقلت السياسة النقدية بعد الإصلاحات إلى الدور الاحترازي فقط وليس دوراً تنموياً، لأنه مفيد بالقانون بأن هدف البنك المركزي هو فقط المحافظة على الاستقرار وفي هذا الخصوص بأن هذا الأمر هو جوهر المشكلة التي تعاني منها السياسة النقدية في بلادنا، بأن السياسة النقدية فقط محصورة بالحفاظ على الاستقرار وليست معنية بتنشيط معدل النمو الاقتصادي.

العلاقة بين البنوك الإسلامية والبنك المركزي:

أ- وظائف البنك المركزي:

يعتبر البنك المركزي (بنك البنوك) والمصدر للنقود الائتمانية والمشرف على سياسة الائتمان وتدعيم سياسة الحكومة المالية ولذلك فهو بنك الحكومة ومن وظائفه الرئيسية (أرشيد، ٢٠٠١، ص ص ٣٥١ – ٣٥٣).

١- إصدار النقود:- ويتم ذلك وفقاً للقوانين واللوائح التي تصدر من السلطة التشريعية ولذلك يسمي بنك الإصدار.

٢- الاحتفاظ باحتياطي البلد من الذهب والفضة والعملات الأجنبية وتوظيفها.

٣- التحكم في العرض النقدي من خلال تقييد قدرة البنوك التجارية على خلق الائتمان وبما يحقق أهداف السياسة النقدية وبالتالي أهداف السياسة الاقتصادية العامة.

٤- البنك المركزي:- هو بنك البنوك حيث يجب على البنوك التجارية إيداع نسبة من أرصدتها النقدية فيه كاحتياطيات نقدية إلزامية، كما تقترض هذه البنوك من البنك المركزي عند تعرضها للازمات أو نقص السيولة لقاء نسبة فائدة معينة (سعر خاص).

٥- يتم إيداع ا لأموال الخاصة بالمؤسسات الرسمية لدى البنك المركزي بهدف الإشراف والتوفيق لبنود الإيراد والإنفاق لتلك المؤسسات.

٦- يقوم بمهمة التفتيش والمراقبة على البنوك العاملة في السوق النقدي وإصدار التعليمات الخاصة في حالات الإفلاس والأزمات واتخاذ الإجراءات القانونية.

٧- تقديم المشورة للدولة قبل عقد القروض المحلية والدولية كما يقدم المشورة عند رسم السياسات المالية والاقتصادية.

٨- يقوم باتخاذ التدابير لمعالجة المشكلات الاقتصادية والمالية المحلية من خلال استخدام أدوات السياسة النقدية المتبعة لديه.

إن العلاقة بين البنك المركزي والبنوك الأخرى تتجدد من خلال الدور الذي يقوم به البنك المركزي والذي ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما :-

١- الدور الرقابي.

٢- الدور التمويلي.

فالجانب الرقابي يكون دور البنك المركزي منحصراً في التحكم بالعرض النقدي والمحافظة على أموال المودعين في البنوك المختلفة.

أما الجانب التمويلي فيتمثل بموضوع الإقراض والمقرض الأخير للبنوك بين البنك المركزي والبنوك الأخرى بوصفه بنك البنوك.

ب- العلاقة بين البنك المركزي والبنوك الإسلامية:-

تنشأ هذه العلاقة بدءاً من مرحلة الترخيص بممارسة العمل المصرفي وتستمر طيلة حياة البنك وهذه العلاقة تأخذ أحد الأشكال التالية:-

أ- علاقة متكاملة وذلك عندما يكون البنك المركزي أساسا ذا طابع إسلامي وهذه العلاقة موجودة في باكستان وإيران والسودان.

ب- علاقة خاصة وهذه العلاقة تنشأ عندما يصدر قانوناً خاصاً لتنظيم العلاقة مع البنك المركزي ويراعي في هذا القانون طبيعة البنك الإسلامي ومبادئ عمله الشرعية وهذه الحالة موجودة في تركيا والإمارات العربية المتحدة.

ج- علاقة استثنائية وهذه العلاقة تنشأ عندما يتم إصدار قوانين استثنائية لتنظيم عمل البنوك الإسلامية مع بقاء القوانين السائدة تحكم العلاقة بينها وبين البنك المركزي وهذه العلاقة قائمة في كل من البحرين ومصر-

والكويت والأردن ومن خلال العرض السابق يتضح انه يمكن أن يفرز نوعين فقط من أنواع العلاقة تبعاً لمدى كون البنك المركزي إسلامياً أم لا وكما يلي:

١- علاقة البنك الإسلامي بالبنك المركزي في ظل النظام الإسلامي.

في هذه الحالة يتقيد البنك الإسلامي بالتعليمات الصادرة له من البنك المركزي ويخضع في جميع الأعمال للإشراف والتفتيش من قبل البنك المركزي كما يتقيد في تحديد مجالات الاستثمار حسب الأولويات الاقتصادية للبلد. ويمكن أن يقوم البنك المركزي بوظيفة بنك البنوك من خلال القيام بالاستثمارات الضخمة اعتمادا على ودائع البنوك الإسلامية فيه والتي تتم وفق مبدأ القرض الحسن ولا مانع من الحصول على نسبة من عوائد الاستثمار.

٢- علاقة البنك الإسلامي بالبنك المركزي في ظل النظام المصرفي المعاصر.

لابد للبنوك الإسلامية من الالتزام بالتعليمات الصادرة له من البنك المركزي وكذلك الالتزام بالوائح المتعلقة بالاحتياطي وسقوف الائتمان وغيرها وكل هذه تعتبر عوائق أمام عمل البنك الإسلامي، حيث لا يمكنه إجراء أية معاملة تقوم على أساس تقاضي نسبة فائدة ربويه مثل خصم الكمبيالات والقروض التي تقترضها البنوك من البنك المركزي ومن البنوك التجارية والتي تكون من خلال شراء السندات الحكومية بفوائد ربوية، وقد طرحت البنوك الإسلامية بديلاً شرعيا لهذه القروض وذلك عن طريق إسناد القرض الإسلامي المشروع مثل: سندات السلم والاستصناع والتوريد وغيرها وبالتالي فان علاقة البنوك الإسلامية بالبنك المركزي تنطوي على إشكالات بسبب اختلاف المبادئ التي يقوم عليها عمل جانبي العلاقة ويبقي الحال نفسه فيما يتعلق بعلاقة البنوك الإسلامية بالبنوك التجارية الاخري حيث تنحصر فقط في جوانب بسيطة جداً خالية من الربا ومحددة بالعقود الشرعية.

وعلى الرغم من تعدد صيغ وأشكال العلاقة بين البنك المركزي والبنوك الإسلامية إلا أن الأخيرة حصلت على بعض المزايا والاستثناءات لتسهيل عملها مثل السماح لها بتملك الأصول العينية والاتجار بها على خلاف البنوك التجارية وكذلك عدم تحديد نسبة العائد على الودائع والسماح لها بعدم الاستثمار في الأدوات والأوراق المالية التي تعطي سعر فائدة كالسندات وأذونات الخزينة. وتبقي مسألة لا بد من التفكير الجدي في إمكانية معالجتها وهي مسألة المقرض الأخير حيث أن البنوك الإسلامية لا يمكنها الاقتراض من البنك المركزي في حالة تعرضها لعجز السيولة النقدية وبالتالي فإن البنوك الإسلامية تحاول استثمار الحجم الأكبر من الودائع لديها

بهدف زيادة الأرباح لكنها في ذات الوقت يجب أن تحتفظ بنسبة كبيرة من السيولة المتوفرة لديها كاحتياطيات لمواجهة عمليات السحب غير المتوقعة وحالات عجز السيولة المفاجئ.

ثالثا: التحديات المستقبلية لنجاح عمل البنوك الإسلامية

إن نجاح عمل البنوك الإسلامية يتطلب جهوداً حثيثة وشاملة تقع في مقدمتها المسألة الإعلامية والتوعية الجماهيرية بالإمكانات المتاحة لهذه البنوك ومجالات الانتفاع منها بشكل مشروع وبدون شبهات وبالوسائل والتقنيات الحديثة والمتطورة.

ونذكر أهم العوامل المساعدة على نجاح وتطور البنوك الإسلامية (الهيتي، ١٩٩٨ ص ص ٧٠١ – ٧١٠): –

١ – ضرورة التوعية الإعلامية.

إن محدودية درجة المعرفة في جانب المعاملات ومنها المعاملات المالية في الإسلام والعقود المنبثقة عنها من ناحية وحداثة نشوء البنوك الإسلامية من ناحية ثانية جعل الأغلبية تستمر على إنجاز تعاملاتها المالية في البنوك الربوية . وهنا تبرز مسؤولية كبيرة أمام البنوك الإسلامية من خلال الاهتمام بالتوعية الإعلامية لضرورة الإنتقال نحو البنوك الإسلامية والابتعاد عن المعاملات القائمة على أساس الفائدة الربوية عملا بالآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وذروا ما بقي من الربا) سورة البقرة – الآية ٢٧٨ .

٢ – أهمية كفاءة العاملين في البنوك الإسلامية.

يجب أن يحظى موضوع العاملين في بنوك (إسلامية) وخاصة تلك الفئة التي تكون على اتصال مباشر مع جمهور المتعاملين بأهمية كبيرة حيث تشكل هذه الفئة الواجهة لهذه البنوك مما يتطلب حسن التصرف والكفاءة في الإنجاز بما يكسب احترام الزبائن وثقتهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن كفاءة هؤلاء العاملين لابد أن تتعدى الجوانب الإجرائية التمويلية إلى الجوانب الشرعية فيكونون على معرفة بالمعاملات التي ينجزونها ومدي مشروعيتها ولهم القدرة على إعطاء المشورة والنصيحة والرأي الشرعي الصائب والمستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء إذا طلب منهم من قبل أي عميل.

٣– العمل على استخدام الوسائل الحديثة في العمل البنكي حيث أصبحت ضرورة حتمية في مجالات العمل المصرفي الإسلامي وغير الإسلامي حيث أصبحت الصيرفة الإلكترونية متطلبا أساسيا لأفراد المجتمعات في ظل التقدم الهائل في مجال الإلكترونيات والحاسوب، والذي ينعكس على سرعة إنجاز معاملات العملاء

وتوفير الجهد والوقت وتكلفة الحصول على الخدمة وهذه كلها أصبحت متطلبات لها أثر كبير على قرارات الأفراد في اختيار البنك الذي يقدرون التعامل معه.

٤- ضرورة المساهمة في إقامة شركات استثمارية إسلامية إن مساهمة البنوك الإسلامية في إقامة الشركات الاستثمارية يفتح أبوابا رحبة للاستثمار وتشغيل أموال وزيادة العوائد والأرباح وهذا من شأنه تشغيل العديد من الكوادر العاطلة عن العمل في الدول العربية والإسلامية هذا فضلاً عن توطين العديد من الصناعات وتقليل الواردات والاعتماد على الغير في توفير السلع الضرورية وكذلك يمكن للبنوك الإسلامية إنشاء شركات التأمين الإسلامية المستندة في عملها إلى المبادئ الشرعية والإسلامية والتي ستسهم في اكتمال مشروعية إجراء المعاملات المالية الإسلامية.

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال استعراض أهم التحديات المستقبلية لنجاح عمل البنوك الإسلامية يمكن الإشارة إلى أهم الإستنتاجات والتوصيات التالية:-

أ- من الملاحظ أن البنوك الإسلامية بشكل عام دأبت على تفضيل الصيغ التمويلية والاستثمارية التي لا تتطلب بذل الجهد والمتابعة والإشراف بشكل كبير والتي لا تحمل تلك البنوك تكاليف كبيرة ولا تضعها أمام مخاطر كبيرة مثل بيع المرابحة الذي تتشابه إجراءات إنجازه إلى حد ما مع عملية الإقراض في البنوك الربوية حيث يمثل نسبة التمويل بالمرابحة ما يزيد على ٦٥ ٪ من إجمالي التمويل الكلي، الأمر الذي يضعف الدور الأكبر لهذه البنوك والمتعلق بتمويل التنمية الاقتصادية للمجتمع الذي تعمل فيه، وبالتالي لن تسهم بالقدر الكافي في إحداث التقدم والتنمية . لذلك نوصي بضرورة التوسع في اعتماد هذه البنوك على خبراء متخصصين في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية وتقديم المشورة الدقيقة لإمكانات تمويل الاستثمارات الإنتاجية المختلفة والتي تنسجم مع حاجات ومتطلبات المجتمع العربي والإسلامي.

ب- إن المصدرين الرئيسيين للتشريع الإسلامي هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأن اختلاف الآراء الفقهية للهيئات الشرعية في البنوك الإسلامية ينعكس في اختلاف نسبي في إجراءات أعمالهم وإنجاز معاملاتهم، وبالتأكيد يأتي ذلك من الاختلاف في الاجتهاد والتفسير لكن هذا الاختلاف في الإجراءات يثير

شكوك حول أي البنوك أكثر التزاماً بالأصول الشرعية، إن هذا الأمر على درجة بالغة من الأهمية بالنسبة لشريحة واسعة من الأفراد سواء المتعاملين مع البنوك الإسلامية أو الراغبين في التعامل معها، لذلك نرى ضرورة عقد ورش ندوات ومؤتمرات موسعة لمناقشة نقاط الاختلاف والتباين في وجهات النظر بهدف التوصيل إلى نقاط الاتفاق والتفاهم بما يخدم تطوير عمل هذه البنوك والمتعاملين معها.

ج- إن المعاملات المالية في الإسلام والتي تطبقها البنوك الإسلامية حاليا تنطوي على مخاطر عديدة أقلها تأخر العميل عن السداد في الوقت المحدد، وكون مبدأ المعاملات الإسلامية لا يجيز تقاضي فوائد تأخير من المقترضين عند تأخر الدفع فإن ذلك يضطر البنوك الإسلامية إلى التشدد في طلب الضمانات، وزيادة نسب الأرباح المطلوبة، ومن البديهي فإن ذلك يؤثر سلباً على جذب المستثمرين بسبب ارتفاع التكاليف المدفوعة على القروض وبالتالي انخفاض نسبة الأرباح المتوقعة، ولغرض التغلب على هذه المسألة نرى إمكانية الاستفادة من مبدأ الرهن في المعاملات العقارية حتي يتم تجنب مضاعفة الرسوم من ناحية وقدرة البنوك الإسلامية على تحصيل ديونه وفق شروط العقد المبرم بين الطرفين من ناحية أخري.

المصادر والمراجع:-

١- د. أحمد النجار، ١٩٨٢ – عن البنوك الإسلامية وإذا قالوا الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، القاهرة.

٢- أ . د. رفيق يونس المصري، ٢٠٠١ – بحوث في المصارف الإسلامية دار المكتبي، سوريا – دمشق.

٣- أ. د. رفيق يونس المصري، ١٩٩٧ – المصارف الإسلامية جامعة الملك عبدا لعزيز – جدة.

٤- سيد الهوا ري ، ١٩٨٣ – دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، مجلة المسلم المعاصر العدد ٣٧.

٥- د. شوقي إسماعيل شحاتة، ١٩٧٧ – البنوك الإسلامية، دار الشروق، جدة.

٦- د. عبدا لرزاق رحيم إلهيتي، ١٩٩٨، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار أسامة، عمان.

٧- د. عدنان كريم نجم الدين والدكتور إياد محمد ملكاوي جامعة جرش الأهلية مرجع رئيس بدون تاريخ أو مكان النشر.

٨- د. ماجد إبراهيم علي، ١٩٨٢، البنك الإسلامي للتنمية، دار النهضة العربية مصر.

٩- د. محمد بن مسلم الراوي، ٢٠٠٢، إدارة البنوك الإسلامية، بعد عولمة أسواق المال، المنظمة العربية للتنمية الإدارية القاهرة.

١٠- د. محمود عبدا لكريم أحمد رشيد، ٢٠٠١، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس، عمان.

١١- د . محمود الأنصاري، ١٩٨٤، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٧.

١٢- د. مصطفي كمال السيد كامل، ١٩٩٩، القرار الاستثماري في البنوك الإسلامية، مطابع غباشي، مصر.

تقويم الأداء وأثره على الكفاءة الإنتاجية
دراسة ميدانية على الخطوط الجوية اليمنية

د/ محمد نشوان الواكي
أستاذ إدارة الأعمال المساعد – جامعة ذمار

ملخص الدراسة :

عملت الدراسات الإدارية الحديثة إلى محاولة سبر أعماق الإنسان لمعرفة خفاياه و أسراره و دوافعه و مثبطاته من أجل توظيف طاقاته و إمكاناته، و عملية تقويم الأداء إحدى الوسائل الهامة لأنها تصف الأداء و تقيمه، و بناء عليه تبنى القرارات الخاصة بشؤون العاملين، والقرارات التنظيمية الأخرى في المنشآت كما يعتبر تقويم الأداء المبني على أسس موضوعية وعلمية من الأسس الهامة لبناء علاقات سليمة وعادلة بين المنشأة و الأفراد العاملين فيها، تهدف الدراسة الى التعرف على واقع تقويم الأداء، وأثر هذه العملية على الكفاءة الإنتاجية للعاملين في قطاع النقل الجوي اليمني، حيث تكون مجتمع الدراسة من ٣٧٦٤ موظف، وبلغت عينة الدراسة ٣٦٢ موظف تم استخدام الاستبانة كأداة لهذه الدراسة واستعين ببرنامج SPSS لاستخلاص النتائج الإحصائية اللازمة.

وقد بينت نتائج الدراسة وجود قصور في تطبيق مبادئ وأسس تقويم الأداء، كما بينت أن نتائج تقويم الأداء تخضع لاعتبارات شخصية وتتجاهل النتائج الفعلية لعملية التقويم، بالإضافة إلى تجاهل آراء ومقترحات المرؤوسين مما يؤثر في الروح المعنوية، وبالتالي الى انخفاض إنتاجية العاملين، كما تبين أن غالبية العينة المدروسة ترى ضرورة أن تكون نتائج تقويم الأداء علنية، أما توصيات الدراسة فتتلخص في ضرورة معالجة أوجه القصور و الضعف في الجهاز الإداري عن طريق التدريب و التطوير، عن طريق الدورات الداخلية و الخارجية، والعمل على خلق مناخ الاستقرار الوظيفي في العمل عن طريق مشاركة العاملين والأخذ بمقترحاتهم و آرائهم، وضرورة زيادة فعالية الإشراف والتوجيه، و إرشاد المرؤوسين لتطوير العمل، و الابتعاد عن التحيز و الاعتبارات الشخصية في تقويم أداء العاملين، وتفعيل نظام تقويم الأداء و إتاحة الفرصة للإبداع والابتكار، والابتعاد عن وسائل تقويم الأداء غير الموضوعية، واعتماد المعايير السليمة من خلال تشكيل محكمة إدارة للنظر في قضايا التظلم من تقارير الأداء الوظيفي، والتأكيد على استخدام مبدأ العلنية في تقويم أداء العاملين من أجل النهوض وتطوير هذا القطاع المهم و الحيوي لتحقيق الهدف المنشود.

مقدمة:

العنصر البشري الكفؤ والمتميز يعد من أهم الموارد التي تثرى بها المنشآت على اختلاف أنواعها وأحجامها، وللوصول للأهداف المرسومة لأي المنشآت يعتمد وبشكل كبير على توافر الموظفين الأكفاء القادرين على تحمل المسؤولية وتأدية المهام الموكلة إليهم، على الوجه المطلوب، لذا تحرص المنشآت للعناية بأنشطتها المختلفة بمستوى عال من الكفاءة والفعالية. عن طريق رفع مستوى أداء العاملين مستخدمة كل الوسائل والطرق المتاحة.

ومن هنا كان لا بد من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، من خلال إعداد معايير يمكن بموجبها تقدير كفاءة العاملين، ومعرفة مدى صلاحيتهم للقيام بأعباء الوظيفة الحالية. ومدى قدرتهم على القيام بأعباء الوظائف الأعلى (برنوطي، ٢٠٠١، ص١٦٥).

ومن هذا المنطلق كان لا بد من استخدام أساليب الإدارة الحديثة ، في تقويم أداء العاملين والذي يهدف للحكم على مدى التوافق بين خصائص وصفات الفرد وبين خصائص ومتطلبات العمل الذي يقوم به، بغرض معرفة مدى نجاحه في أداء عمله وتوفير الأسس التي يمكن بموجبها اتخاذ القرارات الخاصة بتطوير وتحسين هذا الأداء ومن ثم تحديد نقاط القوة و الضعف وحسن استغلالها وتوجيهها لما يعود بالنفع على الفرد و المنشأة معا (مرعي، ١٩٩١، ص٢٧).

كما يعتبر تقويم أداء العاملين من المهام الأساسية لإدارة الأفراد لما له من فوائد وأهمية في مجالات عديدة تتصل بالعنصر البشري في المنشأة، كما يمثل تقويم أداء العاملين المؤشر الحقيقي والموضوعي لقياس مستوى الأداء إذا تهيأت الظروف والأدوات المناسبة واللازمة لذلك، سواء كان الأداء سلبيا، أم ايجابيا وبالتالي تقديم التوصيات اللازمة للتقليل من النواحي السلبية في أداء العاملين، وتنمية وتطوير الجوانب الإيجابية لأداء العاملين (سلامة، بدون تاريخ، ص٣٢).

مشكلة الدراسة:

كفاءة الأداء للعمل يعد المقياس الحقيقي لنجاح أو فشل المنشأة لتحقيق أهدافها' فالحكم على الكفاءة يأتي من خلال تأدية العاملين للمهام الموكلة إليهم بصورة جيدة، والحكم على مدى النجاح أو الفشل يأتي من خلال عملية مدروسة لنظام تقويم الأداء في المنشآت، ومن هذا المنطلق تم ملاحظة العديد من الظواهر غير المرغوبة في ميدان البحث (قطاع النقل الجوي المدني اليمني) ، والتي مثلت المشكلة الأساسية للبحث، ومن هذه الظواهر:

- حالة عدم الرضا بين العاملين في هذه المنشأة الحيوية.
- هناك تحيز وتدخل للعوامل الشخصية في مجال تقويم أداء العاملين، مما انعكس على الروح المعنوية للعاملين، وبالتالي على أدائهم وإنتاجيتهم.

- هناك تجاوزات لبعض القوانين و اللوائح الإدارية الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار الوظيفي، وعدم تحقيق المساواة بين العاملين بهذا القطاع.

ومن خلال ما تقدم لا بد من المساهمة في تشخيص مواضع الخلل، وتسليط الضوء عليها واقتراح الحلول المناسبة لها لتمكين صانعي القرار من اتخاذ القرارات المناسبة، ووضع السياسات السليمة لمعالجتها، كما يتم تسليط الضوء على الجوانب الايجابية والعمل على تشجيعها وتطويرها والاهتمام بها.

فرضيات البحث:

يمكن صياغة فرضيات الدراسة على النحو التالي:

١-هناك قصور في تطبيق المبادئ و الأسس العلمية لعملية تقويم الأداء.

٢-تخضع نتائج عملية تقويم الأداء في قطاع النقل الجوي لاعتبارات شخصية .

٣-هناك انخفاض في الروح المعنوية للعاملين في قطاع النقل الجوي اليمني.

أهداف البحث:

يهدف الباحث إلى تحليل نظام تقويم أداء العاملين في الخطوط الجوية اليمنية من خلال:

- وصف وتحليل نظام تقويم الأداء العاملين المعمول به حاليا في الجهاز الإداري، وأثره على إنتاجية العاملين.
- تحديد مدى فعالية نظام تقويم الأداء في ضوء الأسس والمبادئ العلمية لنظام تقويم أداء العاملين، بالإضافة إلى تحديد المشاكل وأوجه القصور ومواطن الخلل التي يعاني منها نظام تقويم أداء العاملين في الخطوط الجوية اليمنية، ومن ثم العمل على إبراز أهمية كفاءة الأداء وتسليط الضوء على الآثار المترتبة على إنتاجية العاملين بالإضافة إلى المساهمة في إيجاد الحلول المناسبة من خلال النتائج و التوصيات و التي سيخلص إليها الباحث.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث كونه يعالج مشكلة هامه لفئة معينه في المجتمع ، يعتمد عليها في البناء الاقتصادي والاجتماعي حين يرتبط هذا الموضوع بالفرد العامل من بداية تعيينه حتى انتهاء خدمته،وذلك خلال تقديم البيانات و المعلومات التي تساعد في اتخاذ القرار السليم لتطوير وتحسين أداء الفرد ، وتقديم التغذية العكسية اللازمة له في الوقت المناسب ، لهذا يعد تقويم أداء العاملين من الجوانب الهامة المتعلقة بالعنصر البشري الذي يعتبر من أهم الموارد الرئيسية والدعامة الأساسية لعملية التنمية والبناء ، وتبرز أهمية تقويم أداء العاملين بوصف الأداء ودوره الأساسي في كافة القرارات المتعلقة بشؤون الموظفين ،كما أن الاهتمامات الحديثة بانخفاض الإنتاجية في

المنشآت وارتفاع معدلات التضخم يبرز وبصورة جلية وواضحة أهمية تقويم أداء العاملين .

الدراسات السابقة :

١ - قدم كلٌ من توفيق مرعي، ومحمد عبد الفتاح ياغي دراسة لقياس الأداء الإداري للمديرين السعوديين في قطاع الخدمة المدنية ، دلت نتائج الدراسة إلى أن المديرين يمارسون معايير قياس الأداء الإداري بتفوق ،إلا أن هناك معيارين كانت الاستجابة لها قليلة ' ويتعلقان بالقدرة على الاستماع والاهتمام بمقترحات المرؤوسين. كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود اربعة عوامل تتأثر بها القيادة الإدارية وهي:

- الاهتمام بالمرؤوسين لزيادة الانتاجية.
- الاهتمام بالمرؤوسين لزيادة الدافعية لديهم.
- المبادرة في العمل.
- القيادة بالقدوة.

كما ركزت الدراسة على أهداف رئيسية تمثلت في تحسين أداء الموظف و تنمية قدراته، تحسين عملية الإشراف، ومساعدة الادارة في اكتشاف الصعوبات التي تعترض الأداء الجيد ونقاط الضعف في التنظيم لوضع الحلول المناسبة لها من أجل تحسين الأداء (مرعي، ١٩٩١، ص٥٤).

٢- كما أجرى سهيل فهد سلامة، دراسة نظرية لتحديد نظام فعال لتقويم الأداء الوظيفي في الأجهزة الحكومية في سلطنة عمان، وقد هدفت الدراسة إلى الاستفادة العامة من الناحية النظرية لموضوع تقويم الأداء الوظيفي، وذلك من خلال تقديم إطار نظري وبشكل موجز، ومن ثم التعرف على النظام الحالي لتقويم الأداء الوظيفي في الأجهزة الحكومية العمانية، وتقديم المقترحات العملية لتطوير هذا النظام وزيادة فعاليته، ومن اهم مقترحات الدارسة تغيير مسمى نظام تقويم الموظفين الحكوميين "تقارير الكفاية" إلى نظام تقويم الأداء الوظيفي، وعلنية النتائج و شمولية التقويم وتدريب المشرفين وتشكيل لجنة دائمة لمتابعة وتحليل نماذج التقويم (سلامة، بدون تاريخ، ص٨٢).

٣- أعد عبد الله سليمان عبد الله الحمادنة، دراسة لقياس كفاءة العاملين في الجهاز الحكومي الأردني، وقد بينت الدراسة أن هناك الكثير من المشاكل و الثغرات التي يعاني منها نظام قياس الكفاءة في الجهاز الحكومي الأردني، في الجوانب التخطيطية والتنفيذية على حد سواء، وتتلخص في الجوانب التالية:

- الافتقار إلى المعايير العلمية والموضوعية.
- تفشي المحسوبية وتحيز الرؤساء.
- عدم إلمام الرؤساء تفصيليا بأداء المرؤوسين.

- عدم الاهتمام بتقويم لعملية أداء الموظفين واعتبارها عملية روتينية.
- التأثر بالعلاقات الشخصية بين الرؤساء والمرؤوسين (الحمادنة، ١٩٨٤، ص١٨٢).

٤- دراسة عبد المعطي محمد العساف، والتي تناولت الاتجاهات الحديثة لتقويم أداء العاملين في الإدارة الحكومية ، توصلت الدراسة إلى :

- ضرورة الأخذ بأكثر من طريقة لتقويم الأداء .
- مشاركة الرؤساء والمرؤوسين في إعداد التقويم الأولي .
- إعلان نتائج التقويم المرتكزة على العدالة والموضوعية .
- ضرورة تعديل النظرة السائدة لعملية تقويم الأداء بما لا يركز على تحديد نقاط الضعف والقوة فقط، وإنما على تقويم العمل أيضا (العساف، ص٩٨، ١٩٨٨).

٥- دراسة قام بها علي بدر سالم المنحني، تحت عنوان "تقويم الأداء الإداري" ' توصلت دراسته إلى أهمية التركيز في عملية تقويم الأداء على الوصف الوظيفي للعاملين ،وتطوير نظام الحوافز ليشمل الجانب المادي والمعنوي ، وإعادة صياغة نماذج تقويم الأداء من وقت لآخر ،والتركيز على التدريب الإداري (المنحني، ١٩٨٩، ص ٣١١).

٦- أما معن فهد أبو العثم النسور، فقد درس تقييم الأداء في المشروعات الإستراتيجية في الأردن، وذلك للوقوف على حقيقة وواقع تقويم الأداء و أثره على إنتاجية العاملين في تلك المشروعات، وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي:

- تفتقر المشروعات العامة إلى وجود أنظمة لتقويم الأداء تتميز بالتكامل و تتصف بالمؤسسية.
- تفتقر وحدات تقويم الأداء في المشروعات العامة إلى الطاقات المؤهلة لتمارس عمليات التقويم على أكمل وجه.
- من أسباب ضعف عمليات تقويم الأداء في المشروعات العامة في الأردن يعود للحساسية المفرطة تجاه النقد مهما يكن ايجابيا.
- عدم التمييز بين مؤشرات الأداء و معاييره.
- حداثة التجربة الإدارية.

مجتمع وعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في قطاع النقل الجوي المدني في الجمهورية اليمنية والمتمثل في شركة

الخطوط الجوية اليمنية، وقد شمل البحث عينة من العاملين في محافظات الجمهورية اليمنية الرئيسية في صنعاء (مبنى الإدارة العامة، مطار صنعاء الدولي، مكاتب الحجز و البيع فيها)، المركز الإداري لمدينة عدن، ومكاتب البيع و الحجز فيها، و العاملين في مطار عدن، وفي كل من محافظتي تعز والحديدة، حيث بلغ عدد موظفي شركة الخطوط الجوية اليمنية " ٣٧٦٤ " تم توزيع استمارات الاستقصاء على الرؤساء والمرؤوسين في مواقع العمل المختلفة" صنعاء ،عدن ،تعز ،الحديدة " تم توزيع " ٤٠٠ " استمارة ،استعيد منها " ٣٧٨ " استمارة ، وتم استبعاد "١٦ " استمارة لعدم صلاحيتها للتحليل، وبالتالي فإن عدد الاستمارات الصالحة للتحليل " ٣٦٢ " استمارة .

أداة الدراسة :

استخدمت الإستبانة كأداة لهذه الدراسة وتضمنت قسمين : الأول يحتوي على بيانات شخصية " طبيعة العمل ' الحالة الاجتماعية ،الجنس ، السن ،المؤهل،الراتب الشهري ".

أما الجزء الثاني يتضمن أسئلة حول موضوع الدراسة والمتعلقة بعملية تقويم الأداء، بعدها أو قربها من الأسس العلمية لعملية تقويم الأداء ،ما هي مشاكل وآراء واقتراحات العاملين لتطوير عملية تقويم الأداء، وتم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات إفراد العينة وقد ترجمت الاستجابات على النحو التالي:

لا / نادرا/ أحيانا/ غالبا/ دائما

وعند التحليل الإحصائي تم اعتماد ٢ فأقل نادرا، ٣ احيانا، ٤ فأكثر غالبا. ولقد تم مراعاة الترتيب المنطقي للأسئلة لتجيب على فرضيات الدراسة.

صدق وثبات أداة الاختبار :

للوقوف على صدق الأداة المستخدمة في الدراسة تم عرض الأستبانة على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة للإستنارة بآرائهم ومعرفة مدى ملائمة فقرات الأستبانة للمحاور المطلوب دراستها، ولمعرفة مدى ثبات الأداة استخدم الباحث الاختبار وإعادة الاختبار، واستخرج معامل الثبات حسب معادلة سبيرمان فبلغ ٨١ ٪ وهو معدل مقبول لهذه الدراسة .

منهجية الدراسة والأسلوب الإحصائي:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التعرف على الآراء العلمية التي تطرق إليها كتاب الإدارة ومفكريهم، واستعراض الآراء المختلفة في مجال تقويم الأداء عن طريق المراجع العلمية المختلفة، ومن ثم الانتقال الى التحليل الاستقرائي للدراسة العملية واختبار الفروض المتعلقة بجوانب الدراسة بهدف إبراز الجوانب المختلفة والعمل على تطوير الجوانب الإيجابية فيها وبما يتلاءم مع خصوصية العمل في

الخطوط الجوية اليمنية، ولغرض استخلاص النتائج من البيانات التي جمعت، تم الاستعانة بالبرنامج الإحصائي SPSS لاستخلاص النتائج المختلفة (التوزيع التكراري، النسب المئوية، كاي تربيع، مستوى الدلالة، الانحراف المعياري، المتوسط الحسابي).

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على الخطوط الجوية اليمنية في كل من صنعاء والمراكز المنتشرة في كل من عدن وتعز والحديدة وتم إجراء الدراسة للفترة الزمنية الواقعة بين عامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦.

الإطار النظري للدراسة :

ماهية تقويم الأداء:

عندما ننتهي من عملية اختيار العاملين، ونستكمل تدريبهم ويستقرون في عملهم فإن المرحلة التي ذلك هي تقويم أداء هؤلاء العاملين، لذا فإن إدارة القوى العاملة تهدف الى تحقيق أداء فعال في العمل، وبناء مقاييس لتقييم هذا الأداء يتطلب توافر المعلومات عن ماهية هذا الأداء وماهية مكوناته ومتطلباته، لذلك فإن دراسة مكونات الأداء تمثل مصدراً أساسياً للمعلومات التي تبنى عليها الكثير من برامج القوى العاملة ،فهذه المعلومات لازمة لقياس فاعلية الأداء في العمل وهي لازمة لتحديد أسس اختيار الأفراد، ومنها تشتق محتويات برامج التدريب وعلى أساسها تقيم الأعمال ويعمم هيكل الأجور (عاشور، ١٩٩٢، ص ٣٣١). فتقييم الأداء هو عبارة عن نظام يتم من خلاله تحديد مدى كفاءة العاملين في أدائهم لأعمالهم، وبعبارة أخرى هو عبارة عن معرفة اتقان العامل للأعمال المنوطة به، ومدى التزامه، واحترامه لسلوكيات العمل، ونظمه وقوانينه، و النتائج التي حققها، ويتم ذلك من خلال الملاحظة المستمرة والقياس لأدائه خلال فترة من الزمن ومقارنة نتائج هذا القياس بمعايير محددة سلفا، ليتم على ضوء ذلك وضع الخطط اللازمة (العريفي، ٢٠٠٣، ص ٢٩٥).

هناك العديد من التعاريف لتقويم الأداء يمكن استعراض بعضا من التعاريف الأكثر شيوعاً :

عرف تقويم الأداء بأنه الأجراء الذي يهدف إلى تقويم منجزات الأفراد ' عن طريق وسيلة للحكم على مدى مساهمة كل فرد في أنجاز الأعمال التي توكل إليه ، وكذلك للحكم على سلوكه وتصرفاته أثناء العمل و مقدار التحسن الذي طرأ على أسلوبه في أداء العمل (زوليف، ١٩٨٣، ص ٢٨٧).

كما عرف تقويم الأداء بأنه طريقة منظمة لتحديد قيمة كل عمل بالنسبة للأعمال الأخرى، فهو إجراء يتولد عنه وضع الأعمال في تسلسل HIERARCHY وتحديد قيمة لكل عمل على شكل وحدات (الشنواني، ١٩٩٤، ص ٢٨٣).

ويقصد بتقويم الأداء بأنه التعرف على مدى صلاحية العاملين للقيام بأعباء الوظائف التي يشغلونها ، ومستوى أدائهم لواجباتهم ودرجة تعاونهم مع زملائهم ورؤسائهم بالإضافة إلى معرفة القدرة لديهم لشغل وظائف أعلى في المستوى التنظيمي (عبدالباقي، ١٩٩٣، ص ٢٨٣).

ويقصد بمستوى الأداء الجهد المبذول من فرد أو مجموعة من الأفراد سواء بمساعدة الآلة أو بدونها خلال فترة زمنية معينة.

ومن التعاريف السابقة يمكن القول بأن الغرض من عملية التقويم هو التعرف على مدى قدرة الأفراد على الوفاء بالواجبات الحالية لوظائفهم، ومدى قدرتهم على التقدم وتحمل المسؤوليات في المستقبل، ومن هنا فإن المنظمة يجب أن تحدد الأهداف المراد تحقيقها، وبأن يكون لديها خطة واضحة يترتب بموجبها وضع معايير و معدلات للأداء، لتحدد عن طريقها مدى النجاح و الانحراف في تحقيق الأهداف الموضوعة، وذلك باستخدام طرق و اساليب حديثة وبمساعدة النماذج و الأساليب اللازمة لذلك، من أجل الوصول الى حكم عادل على مدى مشاركة كل فرد في تحقيق تلك الأهداف.

فوائد وأهداف عملية تقويم الأداء :

يفيد نظام تقويم الأداء في أغراض ومزايا متعددة بالنسبة للعاملين والمنشأة على حد سواء ومن أهم هذه الفوائد:

- تطوير أداء العاملين وتحسين كفاءتهم ذاتيا حيث تساعد عملية التقويم على اكتشاف الرؤساء لجوانب الضعف لدى عامليهم والعمل على تقويمها عن طريق توفير البرامج التدريبية اللازمة.
- النهوض بمستوى الخدمة العامة، حين تعتبر تقديرات الكفاية التي تسجلها تقارير الأداء وسيلة للارتفاع لمستوى الخدمة العامة، من خلال كشفها عن العاملين الذي يحتاجون الى قدر اكبر من الإشراف و التدريب، و أولئك الذين لديهم قدرات كافية أو طموح مما يستلزم توفير الإشراف و التدريب وتهيئة فرص التقدم المناسبة.
- توفير درجة عالية من العدالة بين العاملين، حينما تعد تقارير الكفاءة على أساس منطقي وسليم فمن الممكن استخدامها كأساس موضوعي لمنح المكافآت والحصول على العلاوات والترقيات، بالإضافة الى اتخاذ القرارات الإدارية العادلة الخاصة بالعاملين.
- إشعار العاملين بالمسؤولية، حيث يدرك الموظف أن نشاطه الوظيفي محل تقويم رؤسائه المباشرين فيجتهد في عمله ويخلص له، لأنه يعلم بأنه سينال التقدير إذا أنجز عمله على الوجه المطلوب وسينال الجزاء إذا قصّر في أداء عمله ولم ينجزه.

- دعم العلاقة بين الرؤساء و المرؤوسين عن طريق التقويم الموضوعي والسليم والاتصال المباشر بين الرؤساء و المرؤوسين، فالتقويم المبني على أساس عادل ومنطقي وفقا للأداء الفعلي للموظف يساهم في دعم العلاقة الرسمية وغير الرسمية بين الرؤساء و المرؤوسين.
- تحليل الإحتياجات التدريبية عن طريق تقارير الأداء والتي تعتبر معيارا للحكم على مدى كفاءة وصلاحية برامج التدريب، ومدى الحاجة الى تطويرها و احداث التغيير اللازم (ناصر، ٢٠٠١، ص ١٧٦).

وتهدف عملية تقويم أداء العاملين إلى ما يلي:

١. تحديد وقياس أداء العامل لتقدير مكافأته مادياً أو معنوياً، مقابل ما أسهم به في تحقيق أهداف المنشأة.

٢. تحقيق الحد الأمثل من الإنتاجية عن طريق إعادة توزيع العاملين أو أعدادهم لتحسين أدائهم، من خلال النقل أو لتدريب أو إرشادهم إلى مايجب أداؤه في المستقبل.

٣. رفع معنوية العاملين عن طريق إشباع حاجاتهم ورغباتهم ومعالجة المشاكل النفسية والاجتماعية للعاملين.

٤. القيام بالأبحاث الخاصة بتقويم الأداء للوصول إلى مستوى عالٍ من الصلاحية والثقة في نتائجه .

٥. مساعدة الإدارة في معرفة درجة عدالة المشرفين في الحكم على مرؤوسيهم' وفي توجيه كل فرد إلى الوظيفة التي تتفق ومقدار كفايته الشخصية .

خطوات تقويم الأداء:

كأي عملية إدارية فإن عملية تقويم أداء العاملين يجب أن تسير وفق خطة محددة تأخذ باعتبارها معايير الكلفة والفعالية، وقد حددت خطوات قياس أداء العاملين بالآتي.

١. التعرف على طبيعة العمل المراد قياس أداء العاملين فيه، من تحليل ' وتصنيف ' وتقويم للوظائف.

٢. تحديد أسس ومعايير تقويم الأداء، وإعلام المقّومين والمقّومين بها، ولابد أن تكون هذه المعايير واضحة كماً ونوعاً في أذهان الرؤساء والمرؤوسين وبحيث لاتخرج هذه الأسس عن:

- الصفات الشخصية التي يتحلى بها العاملون والتي قد تؤثر على مستويات أدائهم، ومن تلك الصفات مستوى الدافعية، والقدرة على المبادأة و الحماس للعمل.
- السلوك و التصرفات الفعلية التي يقوم بها العاملون.
- النتائج التي يصل إليها أو يحققها العامل، كنسبة الربح أو تخفيض التكلفة.
- تقويم الأداء بالطريقة المناسبة، سواء بالملاحظة المباشرة أو التقارير الدورية، أو بالقوائم الموضوعة مسبقا أو بالبحث الميداني.. الخ من الطرق.

٣. المقارنة بين ما تم إنجازه وبين المعايير المحددة للأداء للتعرف على الفروق.

٤. إطلاع المرؤوس ومناقشته بالتقرير عن أدائه .

٥. اتخاذ الإجراءات المناسبة لتصحيح المسار وتلافي أي خروج عن المعايير المحددة مسبقاً.

الشكل التالي يوضح خطوات تقويم الأداء.

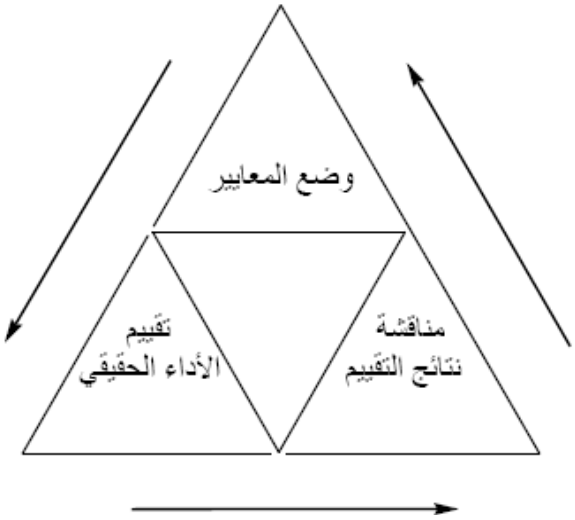

مجالات استخدام نتائج تقويم الأداء:

يعتبر النظام الجيد لتقويم أداء العاملين في العملية الإدارية أداة موضوعية للإدارة في اتخاذ القرارات المتعلقة في المجالات التالية:

١ - الترفيع، تعتمد الإدارة على الترفيع من الداخل لشغل الوظائف الشاغرة داخل التنظيم، وتقويم أداء العاملين يكشف لها مدى أحقية كل فرد للترفيع، لشغل الوظائف الأعلى من وظيفته، لأن تقويم الأداء يعتبر مقياسا موضوعيا للكشف عن مؤهلات وقدرات وإمكانات الفرد لشغل منصب أعلى من عمله الحالي.

٢ - التعيين و النقل، تعتبر نتائج الأداء معيارا مهما للحكم على مدى سلامة اختيار الفرد وتعيينه في العمل الذي يتلاءم مع كفاءته و قدراته، كما يمثل وسيلة فعالة لمعرفة الأفراد الذين هم بحاجة إلى الانتقال لوظيفة أخرى تناسب قدراتهم.

٣- الكشف عن الاحتياجات التدريبية حيث تظهر نتائج تقويم الأداء نقاط الضعف في أداء كل فرد في المنظمة، وبالتالي تكون الجهة المسؤولة عن تحديد الإحتياجات التدريبية لمعالجة القصور الذي يكشفه تقويم الأداء.

٤ - تحديد المكافآت التشجيعية ومنح العلاوات، إذ عن طريق نتائج تقويم الأداء يتم تحديد مستويات كفاءة العاملين، وتحديد من يستحق منحة علاوة أو مكافأة تشجيعية لنشاطه وأدائه كنوع من أنواع الحوافز.

معنوية العاملين وأثرها على الأداء

لم يكن هناك في الماضي أي اهتمام بالجانب المعنوي للأفراد وكان الهم الأول للمنشآت ينصب على الإنتاجية العالية وتحقيق المزيد من الأرباح دون النظر إلى الأفراد ومشاعرهم ورغباتهم و اهتماماتهم، وكان لظهور المدارس الإدارية ونظريات القيادة دور في توجيه أنظار المسؤولين إلى أمور هامة تساعد على زيادة الإنتاجية، ويعتبر اهتمام الإدارة بالجانب المعنوي للأفراد من التحولات الحديثة في مجالات إدارة الأفراد، فقد أثبتت التطورات في أبحاث الإدارة العملية والتي استهدفت رفع الكفاءة الإنتاجية، أن المحور الأساسي لتحقيق هدفها يكمن في الفرد، باعتباره عنصراً أساسيا من عناصر العملية الإنتاجية، حيث أثبتت نتائج البحوث بأن هناك العديد من الوسائل المتعددة والمركبة لترغيب الفرد في الأداء وزيادة إنتاجيته، باعتبار الفرد عضواً في مجموعة تؤثر في تصرفاته، لذلك فإن الجهود المبذولة من قبل الإدارة من أجل زيادة الكفاءة الإنتاجية وتحسين الأداء لن يتحقق إلا إذا تفهمت كيفية إرضاء العاملين عن أعمالهم وهو ما يعبر عنه بالروح المعنوية للعاملين.

طرق تقويم الأداء:

هناك العديد من الطرق والأساليب المتبعة في عملية تقويم أداء العاملين ،وهناك طرق شائعة الاستخدام في حين بعضا منها يعتبر نادر الاستخدام ، واستخدام هذه الطرق يتوقف على موقع الوظيفة أو مستواها الإداري ، وغالباً تركز طرق تقويم الأداء على السلوك الشخصي أو الصفات الشخصية للموظف ، بالإضافة إلى الأبعاد المتعلقة بكمية ونوعية الإنتاج في ضوء المعايير المحددة للأداء.

وقد وضع الباحثون والكتاب العديد من الوسائل والطرق المستخدمة لتقويم الأداء في محاولة للوصول إلى طريقة تعمل على رفع مستوى الموضوعية وزيادة الدقة في عملية التقويم (القريوتي، ١٩٩٠، ص ٨٢-٨٣) ومن أهم هذه الطرق:

١- طريقة التقويم بالتقدير النسبي: تعتبر من أبسط الطرق المستخدمة في تقويم الأداء،تعتمد استخدام نماذج مطبوعة لاستخدامها في تقويم أداء العاملين، على أن يستخدم كل عامل نموذجا واحدا منها، وتضم هذه النماذج الموحدة عددا من الخصائص أو الصفات في صورة عناصر، يتصل بعضها بصفات الفرد وسلوكه وتصرفاته، ويتصل البعض الآخر بالعمل ذاته (معرفته بالعمل أو بالوظيفة، المبادأة والابتكار، التضحية في العمل،..)، ومن ثم يقوم المقوم بوضع علامة لكل عامل من العوامل المستخدمة في التقويم من أجل قياس ومعرفة أداء العامل وبشكل نهائي.

٢- طرق التقويم بالمقارنة: تعتمد هذه الطرق على مقارنة أداء الفرد ببقية زملائه، ثم ترتيبه معهم على ضوء نتائج هذه المقارنة، ومن أهم هذه الطرق.

أ- طريقة ترتيب العاملين: وفيها يتم ترتيب العاملين من قبل المشرف حسب كفاءتهم من خلال مقارنة كل فرد بزملائه، حيث يتم وضع أكثرهم كفاءة على رأس القائمة، وأقلهم كفاءة في أسفلها، ومن العوامل التي تؤخذ في الاعتبار عند التقييم: حجم الإنتاج وجودته، السلوك، التعاون، ...

ب- طريقة المقارنة الزوجية: وفيها يتم مقارنة كل فرد بباقي الأفراد في نفس القسم، لتحديد الفرد الأفضل والأكثر كفاءة في كل مقارنة، وتستخدم هذه الطريقة في حال وجود عدد قليل من العاملين.

ج- طريقة التوزيع الإجباري: يتم توزيع الموظفين وفقا لظاهرة التوزيع الطبيعي، حيث تكون النسبة الكبرى بين العاملين من ذوي الكفاءات العادية، أو المتوسطة، والنسبة القليلة منهم من ذوي الكفاءة المرتفعة أو الضعيفة، وتتم طريقة التقييم من خلال عرض الأسماء على المقيم، ثم يطلب منه توزيع الأسماء على مجموعات بعد مقارنة أداء بعضهم ببعض (العريفي، ٢٠٠٣، ص ٢١٨-٢١٩).

طريقة التقويم بالقوائم المعدة مسبقاً: تتمثل هذه الطريقة بقيام الشخص الذي يقوم عملية التقويم بوضع علامة مميزه على عبارات تتعلق بوصف وقائع أو أعمال أو تصرفات محددة ، والتي يعتقد أنها تمثل سلوك العامل أو تصرفاته أو أدائه للعمل ، ويعطى لكل عبارة أو جملة قيمة محددة " **value** " في صورة أرقام لاستخدامها في حساب أو قياس أداء العامل واستخراج درجته النهائية" **total bating** عن طريق إدارة الأفراد والتي تقوم بتحديد وزن أو قيمة للإجابات بموجب دليل خاص، ليتم استخراج الترتيب النهائي لأداء العامل، ويمكن القول بأن الرئيس يقوم بدور المبلغ أو المراسل الذي يتولى إخطار أو تبليغ الإدارة عن سلوك العامل و تصرفاته في الأداء، مما يكفل عنصر الموضوعية في هذه الطريقة إلى حد كبير.

٣-طريقة التقويم بالبحث الميداني : تعتمد الطريقة على قيام ممثل أو ممثلين عن قسم قوى العاملة" شؤون الأفراد " في المنشـــــأة بالانتقال إلى مكاتب أو أماكن كل رئيس وتوجيه بعض الأسئلة والحصول على إجابات عنها لكل فرد يعمل تحت رئاسته أو إشرافه، ثم يخلو هذا الممثل إلى نفسه لإعداد الأجوبة التي حصل عليها في صيغتها النهائية، ثم يقوم بإرسالها أو تسليمها إلى كل رئيس للموافقة عليها أو اقتراح إجراء تعديل عليها، وعند حصول ممثل القوى العاملة على الموافقة النهائية، يجري ترتيب الأفراد طبقا للتقدير الذي حصل عليه كل منهم، وعادة يجري تقسيم هذا التقرير على أساس أربع درجات: ١- ممتاز، ٢- جيد، ٣- مرضي أو مقبول، ٤- غير مرضي أو غير مقبول (زوليف، ١٩٩٠، ص ٨٢-٨٣).

٤-طريقة التقويم بالتقارير الدورية : تتلخص هذه الطريقة بأن يطلب من الرؤساء كتابة التقارير عن جهود ومهارة الأفراد العاملين معه ، وبناءً على هذه التقارير يتم ترشيح المستحق للترقية ، وتقوم الطريقة على جمع البيانات

والحقائق عن العمل الذي يؤديه الفرد والجهد الذي يبذله من واقع الأداء اليومي، كما تعتمد على حقائق مدونة أو تقييم شخص للعناصر الأخرى من عناصر الأداء كتصرفاته أثناء العمل، أو مواظبته، أو سلوكه الشخصي، أو قدراته، ..، وقد توزع لهذه العناصر اوزان تختلف باختلاف طبيعة الأعمال، وقد تتدرج هذه التقارير وفق ما تحمله من أوزان كدرجة ضعيف، ودون المتوسط، ومتوسط، وجيد، وممتاز ..، وبذلك تقرر مدى صلاحية الفرد للترقية أو النقل (زوليف، ١٩٩٤، ص ٣٠١).

٥-طريقة التقويم باستخدام أسلوب الإدارة بالأهداف أو النتائج M.B.O :

تقوم هذه الطريقة على أساس المشاركة بين المشرف ومرؤوسيه في وضع صيغة للأهداف التي يسعى الجميع لتحقيقها خلال فترة محددة ، لهذا يصبح الجميع أكثر التزاماً لتحقيق الأهداف ،واختيار أفضل السبل لتحقيقها ، لذلك فإن هذه الطريقة تعتمد على التقويم الموضوعي لأداء العاملين ، بحيث يحدد الموظف أو المرؤوس أهدافاً معينة لفترة زمنية مقبلة ويعرضها على رئيسه ، ويحددان سوياً سبل الوصول إليها وبعد انتهاء الفترة يضع المرؤوس لنفسه تقويماً يوضح ماقام به من عمل ، وما وصل إليه من أهداف ويناقش ذلك مع الرئيس المباشر له ، من حيث أهم المشكلات وكيفية حلها ثم الاتفاق على خطة جديدة وأهداف جديدة للمرحلة المقبلة (الفرارجي، ١٩٩٠، ص ١١٥).

وتمر هذه الطريقة بعدة خطوات :

-توفر القناعة لدى الإدارة بممارسة هذه الطريقة.

-تحديد ووضع الأهداف من قبل الإدارة وعرضها على العاملين.

-الدراسة الجماعية للأهداف من قبل المستويات الإدارية المختلفة.

-اللقاء المباشر بين أعضاء الإدارة والعاملين للتأكد من توافر الموارد البشرية وتحديد الفترة الزمنية اللازمة للتنفيذ.

٦-طريقة التقويم عن طرق النقط Point Method:

تعتبر من أكثر الطرق استعمالاً وانتشاراً، وتتطلب وجود دليل يحتوي على وصف لدرجات كل عامل من العوامل التي ستقارن الأعمال على أساسها، وتقارن توصيفات كل عمل على أساس هذه العوامل، وبذلك يتحصل كل عمل على عدد من النقاط تبعا لمدى ما يحويه من كل عامل، ويجمع عدد النقاط التي يحصل عليها العمل، فتكون هي القيمة النسبية لهذا العمل بالمقارنة مع الأعمال الأخرى في المنشأة، كما يوضع نظام لتجميع الأعمال حسب النقط التي يتحصل عليها في فئات الأجور، ويعتبر الدليل من أهم الخصائص المميزة لطريقة التقويم بالنقاط، فهو يلعب دورا هاما في نجاح أو فشل الطريقة، فإذا لم يتم اختيار أو تعريف العوامل بعناية وإذا لم تحدد

أوزانها بدقة، وإذا لم تكن المراتب التي سيقسم إليها كل عامل محددة بوضوح، فإن عملية التقويم ستكون غير دقيقة (الشنواني، ١٩٩٤، ص ٣١٩) .

عرض وتحليل النتائج:

فيما يلي عرض للنتائج التي تم الحصول عليها من خلال التحليلات الإحصائية التي تم استخدامها، فالفرضية الأولى والتي تقول أن هناك قصور في الجهاز الإداري بقطاع النقل الجوي المدني، فقد بلغ مستوى الدلالة لكاي تربيع (٤٥.٦٧٤) وعند مستوى دلالة (٠.٠٠١) وهي تعتبر دالة احصائيا، حيث أن الجدول ادناه يبين أن اجابات العينة على الأسئلة الخاصة بالفرضية الأولى.

جدول رقم ١

الفقرات	لا		نادرا		أحيانا		غالبا		دائما		الانحراف المعياري	المتوسط
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪		
من الأفضل أن يشارك العامل في تقويم أدائه ذاتياً	١٤	٠.٠٤	٩	٠.٠٢	٣١	٠.٠٨	١٤٠	٣٩	١٦٨	٤٦	١.٠٠١	٤.٢٢
أجد بأن القدرة التي يتم عنها تقويم الأداء مناسبة	–	–	١٩	٠.٠٥	٨٠	٠.٢٣	١٦١	٠.٤٤	١٠٢	٠.٢٨	٠.٨٨٤	٤.٠٠
يحق للموظف مناقشة رئيسه عن التقرير المرفوع عنه	٢٥	٦.٩٨	١٢٧	٣٥.٠٨	١١٧	٣٢.٣٢	٧٣	٢٠.١٧	٢٠	٥.٥٣	٠.٧٨٣	٣.٩٧
أرى بأن معايير تقويم الأداء المستخدمة غير مبنية على أسس علميه	١٩	٥.٢٥	٩٨	٢٧.٠٨	٩٢	٢٠.٤١	١٣٣	٣٦.٧٤	٢٠	٥.٥٢	٠.٩٨١	٣.٨٢
النظام المتبع في تقويم الأداء المناسب	١١٠	٣٠.٣٩	١٠٣	٢٨.٤٥	٥٨	١٦.٠٢	٨٠	٢٢.١٠	١١	٣.٠٤	١.٤٩٤	٢.٤٧
من الأفضل أن تكون نتائج تقويم الأداء سرية	١٦١	٤٤.٥	١٣٢	٣٦.٥	٣٨	١٠.٥	٣١	٨.٦	–	–	٠.٠٩٠١	–

حيث أشار ما نسبته ٨٥٪ من أفراد العينة بأن مشاركة العاملين في التقويم الذاتي تجعلها أكثر تقبلاً وقناعة بنتائج تقويم الأداء لأن عملية المناقشة بين الرئيس والمرؤوسين خلال فترة التقويم تساعد المرؤوسين على أداء واجباتهم ومعرفة جوانب القصور و العمل على تصحيحها، وهذا يزيد الثقة بنتائج تقويم الأداء، كما أن اجابات العينة اتجهت الى القناعة بأن الفترة التي يتم عنها تقويم الأداء مناسبة، حين أجاب ٧٢٪ ، وهذا ما تعرف عليه الباحث من خلال البحث الميداني بأن تقويم الأداء في الخطوط الجوية اليمنية يتم مرتين سنويا (بداية شهر يونيو ونوفمبر من كل عام).

وفيما يتعلق بحق الموظف في مناقشة رئيسه عن التقارير الخاصة بتقويم الأداء يلاحظ من الجدول بأنه من النادر حدوث ذلك مما يخلق شعورا بعدم كفاءة نظام تقويم الأداء المستخدم وهذا يؤثر على انتاجية العاملين. وعدم تحقيق الأهداف المرجوة. كما أن المعايير المستخدمة لتقويم الأداء ومدى اعتمادها على أسس علمية صحيحة تبين أن نسبة لا بأس بها من العينة ترى بأن المعايير المستخدمة غير مبنية على اسس علمية صحيحة، وفيما يتعلق برأي العينة حول

النظام المتبع في تقويم الأداء اتضح أن غالبية آراء العينة (٥٩ ٪) (لا و نادرا) أشارت إلى وجود الكثير من الملاحظات وعدم القناعة بالنظام المتبع لتقويم الأداء في الخطوط الجوية اليمنية.

كما يوجد توجه كبير لرفض سرية نتائج تقويم الأداء (بنسبة ٨١٪) وهذا التوجه يأتي منسجما مع العلنية المطلقة لنتائج تقويم الأداء في المؤسسات العامة اليمنية لأن العلنية، تسلط الضوء على نقاط القوة و الضعف في الاداء مما يسهل من عملية المعالجة و التصحيح، وهذا بدوره يعزز الثقة لدى المرؤوسين بعدالة و موضوعية نظام تقويم الأداء المتبع في المنشأة.

وعلى ضوء ذلك يمكن القول، بأن الفرضية التي انطلق منها الباحث صحيحة، والتي تقول "هناك قصور في الجهاز الإداري بقطاع النقل الجوي اليمني" .

أما الفرضية الثانية، و التي تقول " تخضع نتائج تقويم الأداء في قطاع التقل الجوي لاعتبارات شخصية" فالجدول رقم (٢) يبين اهم الفقرات التي تناولت هذه الفرضية وهي كالتالي:

جدول رقم ٢

الفقرات	لا		نادرا		أحيانا		غالبا		دائما		الانحراف المعياري	المتوسط
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪		
النظام المتبع لتقويم الأداء لا يساعد في تحقيق الأهداف المنشودة.	٢	٠.٥٥	١٤	٣.٨٧	٦٠	١٦.٥٧	١٦٠	٤٤.٢	١٢٦	٣٤.٨١	٠.٨٢٦	٤.١٩
نتائج تقويم الأداء لا تستخدم في مكافأة المجدين ومعاقبة المقصرين.	٣	٠.٨٣	١٦	٤.٤٢	٤٣	١١.٨٨	١٦٩	٤٦.٦٨	١٣١	٣٦.١٩	٠.٩٠٨	٤.١١
أرى بأن النظام الحالي لتقويم الأداء يخضع لأهواء القائمين عليه.	٢٦	٧.١٨	٥٧	١٥.٧٥	١٠٧	٢٩.٥٦	١٤٦	٤٠.٣٣	٢٦	٧.١٨	٠.١٠٤٤	٣.١٦
هناك عدالة موضوعيه من جانب الرؤساء في عملية تقويم الأداء.	٥٤	١٤.٩٢	١٦٤	٤٥.٣٠	١٠٥	٢٩.٠	٣٠	٨.٢٩	٩	٢.٤٩	٠.٠٧٧	٢.٤٩
تتوقف الدورات التدريبية في المؤسسة على نتائج تقويم الأداء.	١١١	٣٠.٦٦	١٥٤	٤٢.٥٤	٧٤	٢٠.٤٤	١٠	٢.٧٧	١٣	٣.٥٩	١.٣٩٠	٢.١٥
تستخدم نتائج تقويم الأداء في اختيار وتعليم العاملين.	١٢١	٣٣.٤٣	١٣٩	٣٨.٤	٥٧	١٥.٧٥	٣٨	١٠.٥٠	٧	١.٩٢	١.٠٨٨	٢.١٤

يلاحظ من الجدول أن ما نسبته ٧٩٪ من العينة يرون بأن النظام المتبع في الخطوط الجوية اليمنية لتقويم الأداء لا يساعد في بلوغ الأهداف التي وضع من أجلها، في حين أن الشروط اللازمة لنجاح تقويم الأداء أن يحظى هذا البرنامج، بتأييد و قناعة الرؤساء و المرؤوسين، وإشراكهم في تصميمه ومعرفة الهدف منه، وأوضحت العينة و بنسبة ٨٢ ٪ بأن مبدأ الثواب و العقاب لا يعمل به، وبالتالي لا تستخدم نتائج تقويم الأداء للمكافأة أو العقاب، رغم وجود أحكام وجزاءات في دليل شؤون العاملين للخطوط الجوية اليمنية تشير إلى استخدام مبدأ الثواب و العقاب، كما أشارت ٤٧٪ من العينة المدروسة إلى أن النظام الحالي لتقويم الأداء يخضع لأهواء القائمين بالتقويم، مما يضعف من ثقة العاملين بهذا النظام، وهذا ينسجم مع إجابات العينة حين أوضحت بأنه من النادر (٦٠٪)

التعامل وبموضوعية من قبل الرؤساء في عملية تقويم أداء العاملين. وبالتالي فإن القرارات ستبنى على أساس غير عادل و سليم، وهذا يؤدي إلى فقدان الثقة لدى العاملين لشعورهم بعدم كفاءة النظام وعدالة القائمين عليه، لأن تقارير الكفاءة عندما تعد على أساس موضوعي وسليم فإنها تستخدم كأساس لمنح المكافئات و العلاوات و الترقيات المختلفة، أما فيما يتعلق بالدورات التدريبية الخارجية و الداخلية، أشارت العينة (٧٣٪) بأن هذه الدورات لا تتم وفق نتائج تقويم الأداء، في حين أن إقامة الدورات الداخلية أو الخارجية يجب أن تتم وفق نتائج تقويم الأداء، و التي عن طريقها يتم تحديد الاحتياجات التدريبية المختلفة، سواء لتطوير كفاءة ومهارات العاملين أو معالجة القصور أو الخلل في الأداء، كما أشارت العينة (٧٢٪) إلى أن نتائج تقويم الأداء لا يعتمد عليها في عملية الاختيار والتعيين للعاملين، بينما يعتبر أساس نجاح الإدارة عندما تعمل على تحسين و تطوير مدخلاتها من الموارد البشرية المتاحة و ذلك بالبحث عن المصادر المناسبة و الملائمة وهذا يمكن الاعتماد عليه عندما يؤخذ بنتائج تقويم الأداء المعمول بها لدى المنظمة، وبناء عليه فإن عملية تقويم الأداء في قطاع النقل الجوي تخضع لاعتبارات شخصية وهذا ما يؤيد ويؤكد صحة الفرضية، التي تقول "تخضع نتائج عملية تقويم الأداء في قطاع النقل الجوي لاعتبارات شخصية". وعن الفرضية الثالثة والتي تقول "هناك انخفاض في الروح المعنوية في القطاع الجوي اليمني"، يتبين من الجدول رقم (٣) أهم الفقرات التي تناولت هذه الفرضية وهي كالتالي:

جدول رقم ٣

الفقرات	لا		نادرا		أحيانا		غالبا		دائما		الانحراف المعياري	المتوسط
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪		
عدم فاعلية نظام تقارير الأداء يؤثر سلبا على الانتاجيه	-	-	٤	١.١	٢٢	٦.٠٨	١٤١	٣٨.٩٥	١٩٥	٥٣.٨٧	١.٣١٦	٤.٤٩
تتأثر معنويتي بسبب عدم وجود أسس موضوعيه لتقويم الأداء	٦	١.٦	١٠	٢.٧٦	٣٢	٨.٨	١٠٧	٢٩.٥٦	٢٠٧	٥٧.١٨	٠.٨٣٧	٤.٤١
النظام الحالي لتقويم الأداء لا يفرق بين الموظف الكفوء وغير الكفوء	٣٧	١٠.٢٢	٣٢	٨.٨	٤٢	١١.٦١	١٦٢	٤٤.٧٥	٨٩	٢٤.٥٨	١.٢٦٧	٣.٣٩
النظام الحالي لتقويم الأداء لا يعطي حكماً صادقا على كفاءة الموظف	٥٠	١٣.٨١	٤٣	١١.٨٨	٤٦	١٢.٧١	١٦٧	٤٥.٣	٥٩	١٦.٣	١.٣١٧	٣.٣
توجد عدالة مساواة في معاملة الموظفين في المؤسسة	٦١	١٦.٨٥	١٧٨	٤٩.١٧	٩٩	٢٧.٣٥	١٢	٣.٣١	١٢	٣.٣١	٠.٩٤٥	٢.١

أوضحت نتائج التحليلات الإحصائية إن قيمة كاي تربيع ٢٠٤.٩٥٤، عند مستوى دلالة ٠.٠٠١ كما يظهر الجدول أعلاه، إلى أن ما نسبته ٩١٪ من العينة يرون بعدم فاعلية نظام تقارير الأداء المعمول به في

الخطوط الجوية اليمنية مما يؤثر سلبا على إنتاجية العاملين، فالنظام المتبع لتقويم الأداء غير فعال في رأيهم، وهذا من شأنه إضعاف الثقة بنظام تقويم الأداء المعمول به، وبالتالي فإن تقارير الأداء تؤثر الى حد كبير في الروح المعنوية للعاملين، كما أكد ٨٦٪ من العينة بأن معنوية العاملين تتأثر، والى حد كبير بمدى توفر نظام تقويم أداء يعتمد على الأسس الموضوعية و العلمية، و الذي من شأنه أن يخلق الرضا و الاستقرار الوظيفي، ويعزز ويرفع معنويات العاملين ويزيد من إنتاجيتهم، في حين يرى ٦٩٪ من العينة المختارة بأن النظام المتبع لتقويم الأداء لا يفرق بين الموظف الكفؤ و غير الكفؤ، مما يعطل الطاقات و الكفاءات ويعمل على تقليص روح الإبداع و الابتكار لدى العاملين، كما وذكر ٦٨٪ من العينة أن النظام الحالي لتقويم الأداء لا يعطي حكما صادقا على كفاءة الموظف في حين أن الواقع العملي يعتبر تقارير الأداء وسيلة هامة للارتفاع بمستوى الخدمة العامة للمنشآت و التي من خلالها يتم الكشف عن برامج التدريب والتأهيل والتطوير للعاملين، وتهيئة فرص التقدم و الترقية والاستفادة من قدرات العاملين، وقد رأى ٦١٪ من العينة المدروسة بعدم وجود عدالة و مساواة في المعاملة بين العاملين وهذا يشير إلى وجود المحسوبية و الوساطة و العلاقات الشخصية مما يؤثر على مقاييس الأداء المستخدمة، وبالتالي ينعكس على الروح المعنوية و الاستقرار الوظيفي، ومن ثم انخفاض إنتاجية العاملين.

ومن خلال ما تقدم يمكن التأكيد على ما جاء بالفرضية الثالثة والتي تقوم "هناك انخفاض في الروح المعنوية لدى العاملين في الخطوط الجوية اليمنية".

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- يعاني الجهاز الإداري في الخطوط الجوية اليمنية من القصور في تطبيق مبادىء تقويم الأداء، حيث أكد ٧٠٪ من العاملين على ضرورة مناقشة العاملين بالتقارير المرفوعة عن أدائهم، وهناك نسبة ٨٤٪ من العينة بضرورة مشاركتهم مشاركة فعالة في تقويم أداء العاملين، وهذا يتفق مع دراسة (عبدالمعطي محمد عساف، ١٩٨٨) التي أكدت على ضرورة مشاركة الرؤساء و المرؤوسين في إعداد التقويم الأولي للأداء.

٢- هناك شعور بعدم الاستقرار الوظيفي لدى نسبة لا بأس بها من العاملين، بسبب تجاهل شكاوى ومقترحات العاملين، وانخفاض مستوى الاجور التي يتقاضاها العاملون، وهذا ما توصلت اليه دراسة (توفيق مرعي، ١٩٩١).

٣- تخضع نتائج تقويم الأداء في كثير من الأحيان لاعتبارات شخصية، حيث أشار ٧٣٪ من العينة أن ترشيح العاملين للدورات الداخلية و الخارجية لا يعتمد على نتائج تقويم الأداء، وإنما يعتمد على أهواء و قناعة المسؤولين، وهذا ما خلصت إليه نتائج دراسة (عبدالمعطي عساف، ١٩٨٨).

٤- هناك قصور و عدم توفير للكوادر المؤهلة و المتخصصة لممارسة عمليات تقويم الأداء، حيث أوضح ٦٠٪ من العينة أن القائمين بعملية تقويم الأداء تنقصهم الخبرة و المعرفة للقيام بعملية تقويم الأداء بشكلها الصحيح، وهذا ما توصل اليه (معن فهد ابو النسور، ١٩٩٠).

٥- أيدت غالبية العينة بأن تكون نتائج تقويم الأداء علنية، حيث أكد ٨٠٪ من العينة على ذلك، من أجل تصحيح المسار في بعض الجوانب السلبية.

٦- النظام الحالي و المعمول به لتقويم أداء العاملين في الخطوط الجوية اليمنية، لا يؤخذ بنتائجه في كثير من الأحيان، حيث رأى ٦٦٪ من العينة أن الأدارة لا تولي أي اهتمام لنتائج تقويم أداء العاملين مما انعكس سلبا على إنتاجية العاملين.

٧- انخفاض الروح المعنوية للعاملين في الخطوط الجوية اليمنية، حيث أشار ٦١٪ من العينة إلى عدم تفعيل نظام تقويم الأداء و أن النظام الحالي لا يفرق بين العامل الكفؤء وغير الكفوء، وافتقار النظام أيضا إلى المساواة و العدالة بين العاملين.

٨- هناك إغفال وتجاهل لمقترحات وآراء العاملين حيث أكد ٧٢٪ من العينة أن الإدارة لا تعطي أي اهتمام لآراء و مقترحات العاملين، و التي لها الدور الإيجابي في رفع معنوياتهم. وإحساسهم بالمسؤولية، و تحقيق الثقة المتبادلة بين المستويات الإدارية المختلفة.

ثانيا: التوصيات:

- العمل على معالجة أوجه القصور والضعف في الجهاز الإداري وذلك بتدريب وتطوير العاملين عن طريق دورات داخليه وخارجية لرفع كفاءة الجهاز الإداري.
- تهيئة الجو المناسب لخلق الاستقرار الوظيفي للعاملين عن طريق المشاركة والأخذ بعين الاعتبار لمقترحاتهم والعمل على حل المشاكل والاجابة عن الاسئلة والاستفسار المطروحة .
- الابتعاد عن التحيز والاعتبار الشخصية في تقويم أداء العاملين والعمل على توخي الثقة والموضوعية في ذلك. من خلال المراجعة والتوفيق ومناقشة العاملين بتلك التقارير وفتح باب التظلمات في ذلك.
- تفعيل نظام تقويم الأداء عن طريق زيادة فعالية دور الرؤساء في عمليتي الإشراف والتوجيه وإرشاد المرؤوسين لتطوير العمل وتحسينه للاستفادة من الطاقات الموجودة وتوجيهها نحوا لهدف المطلوب .

- إتاحة الفرصة للإبداع والابتكار وإذكاء روح المنافسة بين العاملين مما يتيح الفرصة لرفع الروح المعنوية للعاملين .
- الابتعاد عن وسائل تقويم الأداء غير الموضوعية من اجل إعطاء مصداقية اكبر لعمليه تقويم الأداء والحكم على العاملين بأمانه وتجرد ووفق معايير سليمة وصحيحة.
- إتاحة الفرصة للمرؤوسين حق التظلم وتشكيل محكمه إداريه كسلطة إداريه تنظر في قضايا التظلم من تقارير الأداء الوظيفي.
- التأكيد على استخدام مبدأ العلنية في تقويم أداء العاملين، لأن العلنية في التقويم تعمل على إذكاء روح المنافسة و الابتكار بين العاملين، مما يساعد على رفع مستوى الإنتاجية بشكل عام.

أهم المصادر :

١. برنوطي، سعاد نايف: إدارة المواد البشرية، دار وائل، الأردن عمان،٢٠٠١ .
٢. الحمادنة، عبد الله سليمان،قياس كفاءة العاملين في الجهاز الحكومي الأردني،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة عين شمس،١٩٨٤ .
٣. زويلف، مهدي حسن وآخرون، إدارة العلاقات الصناعية، دار حنين، عمان، ١٩٩٤ .
٤. زويلف، مهدي حسن، ادارة الأفراد من منظور كمي والعلاقات الانسانية، ١٩٨٣ .
٥. سلامه، سهيل فهد: نحو نظام فعال لتقويم الأداء الوظيفي في الأجهزة الحكومية في سلطنة عمان، مجلة الادري، العدد٢٩، مسقط.
٦. الشنواني، صلاح، ادارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٤ .
٧. عاشور، احمد صقر، الادارة مدخل بيئي، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، ١٩٩٢ .
٨. العريفي، محمد إسماعيل، إدارة الموارد البشرية، مركز الأمين، صنعاء، ٢٠٠٣ .
٩. العساف، عبد المعطي محمد، الاتجاهات الحديثة لتقويم أداء العاملين في الادارة الحكومية، دار العلوم الاجتماعية، الكويت،١٩٨٨ .
١٠. عمر، عبد الرحمن عبد الباقي، وعبد الغفار حنفي، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣ .
١١. عياش، سهيلة محمد، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر، الأردن، ط١، ١٩٩٩ .
١٢. الفرارجي، نجوان السيد، المدخل الحديث لتقويم الأداء، بدون ناشر، بدون مكان نشر، ١٩٩٠ .

١٣. القريوتي، محمد قاسم، ادارة الأفراد،ط١،شركة المطابع النموذجية، عمان، ١٩٩٠.

١٤. مرعي، توفيق، ومحمد عبد الفتاح ياغي، قياس الأداء الإداري للمديرين السعوديين في قطاع الخدمة المدنية، مجلة الملك سعود،مجلد٢، العدد١، الرياض، ١٩٩١.

١٥. المنحني، علي بدر سالم، ندوة تقويم الأداء، ندوة تقويم الأداء الإداري، المنظمة للعلوم الإدارية، عمان، ١٩٨٩.

١٦. ناصر، حنا، إدارة الموارد البشرية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠١.

١٧. النسور، معن فهد أبو الغثم، تقييم الأداء في المشروعات الاستخراجية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠.

إستراتيجية لتعديل البيانات في نظام قواعد بيانات موزع
Strategy of Update The Data in Distributed Database System

د/طاهر علي الرشاحي

أستاذ الحاسوب المساعد – كلية هندسة وعلوم الحاسوب – جامعة الحديدة

الملخص :

في هذا البحث سوف يتم تناول مشكلة تعديل البيانات في نظام قواعد بيانات موزعة يحتوي على ملفات لها عدة نسخ داخل هذا النظام. توجد عدة استراتيجيات سبق أن قدمت حلول جزئية حول هذه المشكله و كانت تقتصر على تعديل بيانات مركزية بدون نسخ ،وفي معظم الأحيان تعتمد على إستراتيجية التعديل الآجل أو التعديل في الزمن الحقيقي . في إطار نموذج لنظام قواعد بيانات موزعه يحتوي على بيانات مكررة (عدة نسخ) في أكثر من نقطة داخل شبكة كمبيوتر محلية، سوف يتم استعراض إستراتيجية لتعديل البيانات في هذه النسخ، بما يضمن توافق بياناتها.

الإستراتيجية المقدمة شملت مزايا كل من التعديل الآجل وكذا التعديل الحاصل في الزمن الحقيقي وتضمن إمكانية تعديل البيانات في النقاط الخارجة عن العمل داخل النظام الموزع بمجرد أن تدخل فيه من جديد ، وبذلك نحصل بشكل مستمر على بيانات متوافقة داخل النظام ترفع من درجة مستوى الوثوقيه فيه.

الكلمات الداله : استراتيجية تعديل البيانات في الأنظمة الموزعة، نظم قواعد البيانات الموزعة، تحديد مواقع الملفات وعدد النسخ لكل منها.

Key Words: Strategies of Update in distributed systems, Distributed database systems (ddbs), Replication data in (ddbs), data catalog.

١- مقدمة :

أنواع العمليات في الأنظمة الموزعه تتمثل في عملية القراءة والكتابة. عملية القراءة يمكن أن تكون قراءة محلية أو قراءة "عن بعد" بحسب طبيعة الاستعلام وأماكن توزيع البيانات داخل النظام الموزع، بينما عملية الكتابة يمكن أن تكون إحدى هذه العمليات:

١- إضافة بيانات

٢- تعديل بيانات

٣- حذف بيانات

هذه العمليات يمكن تنفيذها محليا على بيانات الجهاز الذي قام بالعملية أو "عن بعد" على بيانات جهاز أخر. لاشك أن هذه العمليات تؤثر بشكل أو بأخر على كفاءة النظام ووثوقيته وذلك من خلال :

- ارتفاع تكاليف الاتصالات نتيجة القراءة "عن بعد" أو الكتابة أيضا.
- إمكانية سقوط بعض نقاط النظام والتي تكون بياناتها هامه لمستخدمين آخرين.
- قدرته على الاستمرار في تنفيذ وظائفه.

هذه العوامل وغيرها دفعت مصممي نظم قواعد البيانات الموزعة إلى اختيار أخر يزيد من وثوقية النظام ويعمل على إمكانية استمراره في تنفيذ وظائفه دون توقف ، الاختيار يتمثل في تطبيق آلية تعدد النسخ للملفات التي يتم الاستعلام عنها "عن بعد " بشكل دائم [**1**]. هذه الآلية ساهمت في:

- انخفاض تكاليف الاتصالات داخل الشبكة.
- زيادة سرعة الشبكة في تنفيذ المهام نتيجة الحد من الاستعلامات "عن بعد".
- سهوله الوصول إلى البيانات.
- استمرارية العمل بغض النظر عن وجود نقاط في النظام قد لا تعمل.
- ارتفاع مستوى الوثوقيه

مع كل المميزات السابقة الذكر إلا أن آلية تعدد النسخ تحمل إلينا مشاكل جديدة بحاجة إلى وجود إجراءات تعمل على حلها ، لقد لوحظ من خلال التجارب العملية **[2,3]** انه كلما زادت عدد النسخ قلة التكلفة فيما يتعلق بعملية القراءة كونها تنفذ محليا ،ولكن ما أن تبداء عملية التعديل في بيانات إحدى النسخ حتى ترتفع هذه التكاليف إلى أعلى مستوى نتيجة ضرورة نشر هذه التعديلات إلى جميع النسخ حتى يكون هناك توافق في البيانات.

مشكلة تحديد عدد النسخ لكل ملف وكذلك تحديد مواقعها تم بحثه في [٢٣]، حيث قدم نموذج ديناميكي يقوم بزيادة عدد النسخ عندما تكون الاستعلامات داخل النظام خاصة بعملية القراءة لكي نحصل على اقل التكاليف، وعندما تكون العملية "تعديل " فان التعديلات تحدث فقط على عدد معين من النسخ تم تحديده مسبقا بخوارزمية معينه تكفل الحصول على اقل التكاليف داخل النظام، بشرط أن يكون اقل عدد للنسخ هو

نسختين. وان كان هناك ارتباط بين عدد النسخ وعملية التعديل ،فان تأثير هذه العملية ليس فقط في رفع تكاليف الاتصالات وإنما تتعدى في البحث و الحصول على استراتيجية تضمن أن التعديل الحاصل في إحدى النسخ يجب أن ينتشر ليصل إلى جميع النسخ بما يحقق :

- الالتزام بخصائص الحركة "العملية"[٧] من حيث نقل البيانات من وضع صحيح إلى وضع صحيح آخر وكذا استمرارية اثر التعديل الحاصل أي أن يكون دائم .
- أن تكون البيانات متوافقة داخل جميع النسخ.

إن عملية التعديل تعتبر عملية غالية الثمن ويجب اختيار الاستراتيجية التي تساعد في خفض التكاليف وزيادة وثوقية النظام .

لكي نتمكن من عرض الاستراتيجية المقدمة، فإننا سوف نتطرق أولا إلى معرفة طرق آلية التعديل حيث انه قد أمكن تصنيف أنواع التعديل في أنظمة قواعد البيانات ألموزعه إلى نوعين :

- التعديل الآجل والذي يتم في أي وقت بعد انتهاء العملية بحسب ما يحدده مصمم نظام قواعد البيانات الموزع " في أخر الدوام- كل يومين .... الخ".
- التعديل في الزمن الحقيقي ويكون وقت حدوث العملية.

٢- الخلفية التاريخية للمشكلة

يمكن التطرق إلى مجموعة من الطرق المستخدمة في تعديل البيانات ذات النسخ في أنظمة قواعد البيانات ألموزعه،أشيرا إليها في كل من [**4,5**] أمنها ما يستخدم حاليا في بعض نظم قواعد البيانات " التجارية". من هذه الطرق طريقة **Sneaker net** والتي تعتمد على تعديل البيانات في إحدى النسخ وبعد الانتهاء يتم نقل البيانات المعدلة على قرص ممغنط أو أي وسيلة تخزين خلال فترة زمنية معينه خلال ٢٤ ساعة يعدل فيها باقي النسخ. وتعتبر هذه الطريقة غير مجدية في حالة تأخر وصول البيانات المعدلة حيث انه قد يقدم احد المستخدمين على استخدام البيانات الغير معدله مما قد يؤدي إلى عدم توافق البيانات ويترتب عليه اتخاذ قرارات غير صحيحة. أو قد يطول فترة الانتظار إلى حين وصول البيانات المعدلة.

في نظام قواعد البيانات اوراكل (**Oracle**) قدمت عدة استراتيجيات لتعديل البيانات منها استخدام الصور اللحظية (**Snapshots**) والتي فقط تستخدم للقراءة ، عند حدوث أي تعديل في الملف الأساسي يقوم النظام بعملية تحديث للصورة اللحظية لدى المحطة الطرفية ومن هنا نجد أن التعديل قد وقع فقط من طرف واحد. وفي حالة تم تعديل الصورة اللحظية فإن التعديل يرسل فقط إلى الملف الأساسي وفي هذه اللحظة تكون

عدد النسخ التي يجب تعديلها واحدة مما قد يجعل الأمر اقل تعقيدا ،ومع ذلك فان المشكلة تكمن في حالة كان الجهاز الذي يحوي على الملف الأساسي خارج عن العمل عندئذ يصبح من المستحيل عمل أي تعديل على الصور اللحظية.

أيضا هناك طريقه أخري تقوم على تعديل النسخ التي تمثل الملف الرئيس وذلك بعد أن يقوم مدير النظام بتحديدها فانه يتم إرسال التعديلات إليها عند حدوث العملية ومن عيوب هذه الطريقة انه إذا وجد أن احد الأجهزة التي توجد لديه نسخه ،غير قابل للتعديل لسبب ما فإن التعديل لن يتم مما قد يؤدي إلى إلغاء العملية.

٣- إستراتيجية لتعديل البيانات في نظام قواعد البيانات الموزع

من خلال السيرة التاريخية لهذه المشكلة، نجد إننا بحاجه إلى إستراتجية تعمل على تجاوز هذه المشكلات والإستراتيجية المقترحة في هذا البحث سوف تقدم حلول تضمن أن تكون البيانات في النظام الموزع في حالة توافق دائم، تمنع عدم تناقضها وتساهم في رفع مستوى الوثوقية بالنظام الموزع.

يتم ذلك من خلال الجمع بين كل من آلية التعديل في الزمن الحقيقي وكذا آلية التعديل في الزمن الآجل عن طريق إضافة مفهوم جديد إليهما يتمثل في أنشاء ملف يعتبر بمثابة "صندوق بريد " لكل نسخة يعمل هذا الصندوق على استقبال البيانات المعدلة في حالة لم تنجح آلية التعديل في الزمن الحقيقي ،كون هذه النقطة تعتبر خارج النظام لسبب من الأسباب، وحينها فان دور صندوق البريد يأتي عند دخول هذه النقطة ضمن النظام حيث يعمل على تفعيل آلية التعديل الآجل من خلال إرسال محتوياته من البيانات إلى النسخ التي لم تتمكن من تعديل بياناتها.

شكل رقم (١) نظام قواعد بيانات موزع

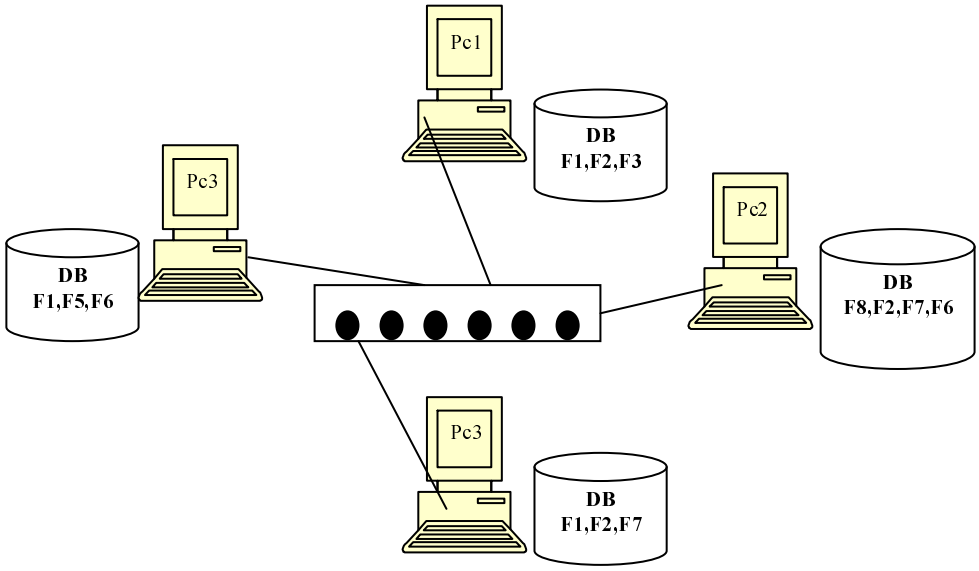

يتم إنشاء ملفات صندوق البريد بعدد النسخ كي تعمل على استقبال التعديلات وفي حالة فشل التعديل في الزمن الحقيقي في أي نقطة من نقاط النظام التي تحوي على النسخ يتم تفعيل التعديل في الزمن الآجل من خلال تحديث بيانات تلك النسخ عن طريق نقل محتويات صندوق البريد.

لنقل محتويات صندوق البريد من السجلات المعدلة يمكن أن تستخدم تقنيات **XML Distributed Systems Design** على هيئة رسائل من نوع **Point-to-point** [6] ، يتم تبادلها داخل نظام قواعد البيانات الموزعة وإضافتها إلى النسخ التي لم تعدل.

٣-١- شروط لنجاح عملية التعديل :

١ – عند عملية التعديل في الزمن الحقيقي ترسل التعديلات إلى جميع النسخ ،وفي حالة وجود نسخه أو أكثر خارج النظام فان عملية التعديل تنفذ طالما أن هناك نسختين كحد أدنى .

٢ – ترسل التعديلات إلى صندوق البريد الخاص بكل نسخه.

٣– الأجهزة التي نجحت في عملية التعديل لا تستقبل صناديق بريدها أي بيانات معدله .

٤ – تحصل النسخ الغير معدلة على التعديلات الجديدة بمجرد دخولها في النظام بأخذها من صندوقها البريدي باستخدام آلية التعديل الآجل.

٥ – تحذف محتويات الصندوق بعد انتهاء العملية.

٤- آلية تعديل البيانات في نظام قواعد البيانات الموزعة

عند الشروع في عملية التعديل على البيانات في إحدى الملفات التي لها عدد من النسخ داخل النظام تنفذ الخطوات التالية كما في الشكل رقم (٢):-

١ – إرسال رسالة إلى قاموس البيانات في النظام الموزع للتأكد من وضع الملف هل هو في حالة استخدام أم لا.

٢ – إذا كان في حالة استخدام ينتظر ثم يعاود إلى النقطة (١).

٣- توضع علامة على حالة الملف وكذلك على جميع نسخة انه في حالة استخدام .

٤ – تتم عملية التعديل على البيانات داخل الملف .

٥ – في حالة أن جميع الأجهزة التي تحوي على النسخ فاعلة في النظام تنفذ عملية التعديل حتى النقطة (٨).

٦ – يتم تنفيذ التعديل إذا وجد على الأقل نسختين في النظام وقت الحدث كحد ادني.

٧- إرسال البيانات المعدلة إلى صندوق بريد كل نسخة لم تعدل .

٨- عند الانتهاء ترسل رسالة إلى قاموس البيانات لإزالة علامة الاستخدام (النقطة ١١)

٩ – الأجهزة التي لم تعدل بياناتها عندما تدخل في النظام تعمل على تحسس صناديق بريدها وتقوم بإضافة محتوياته ويسمى التعديل الآجل.

١٠ – عند الانتهاء يتم حذف محتويات هذه الصناديق.

١١ – انتهاء التعديل

بهذه الإستراتيجية استطعنا أن نجمع بين مزايا التعديل في الزمن الحقيقي وكذلك الاستفادة من التعديل الآجل من خلال استخدام تقنية صناديق البريد التي تتمثل في ملفات تجمع فيها البيانات التي تم تعديلها ولم تستقبل بعد من قبل تلك المحطات التي توجد فيها النسخ، ونستخدم التعديل الآجل لنشرها بما يحافظ على توافق البيانات باستمرار وفي نفس الوقت لقد ساعدت هذه الإستراتيجية على استمرار وظائف النظام كون أن هناك أكثر من مصدر للحصول على البيانات المعدلة.

الشكل رقم (٣) يمثل تنفيذ جزء من خوارزمية تعديل البيانات في الزمن الحقيقي بواسطة أوامر لغة **SQL** في وسط نظام إدارة قواعد البيانات **Oracle**

ا - وقت حدوث العملية

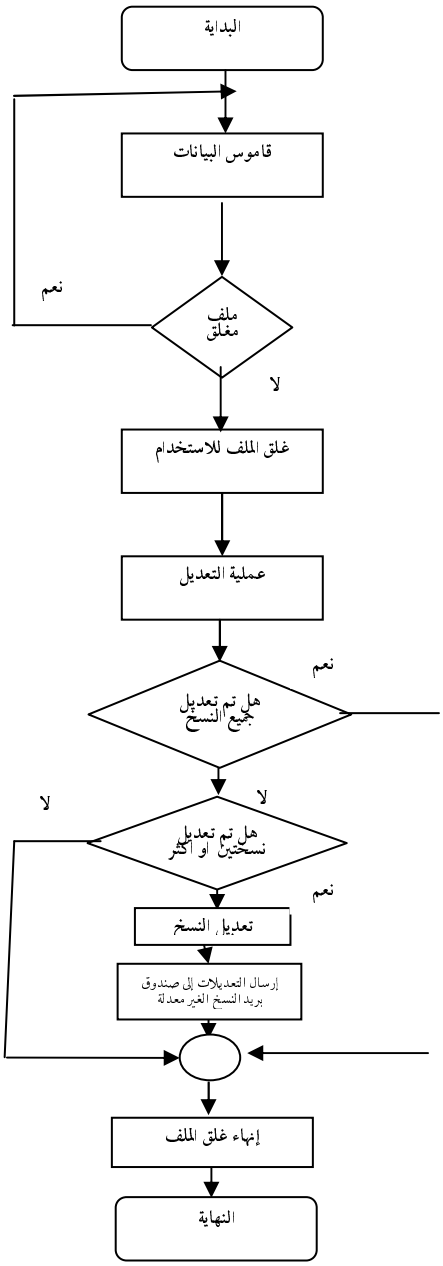

ب - تعديل اجل

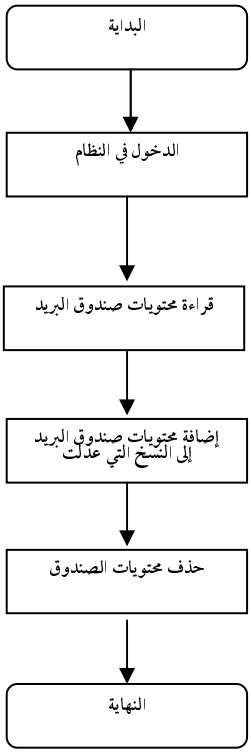

الشكل 2 يوضح خوارزمية التعديل

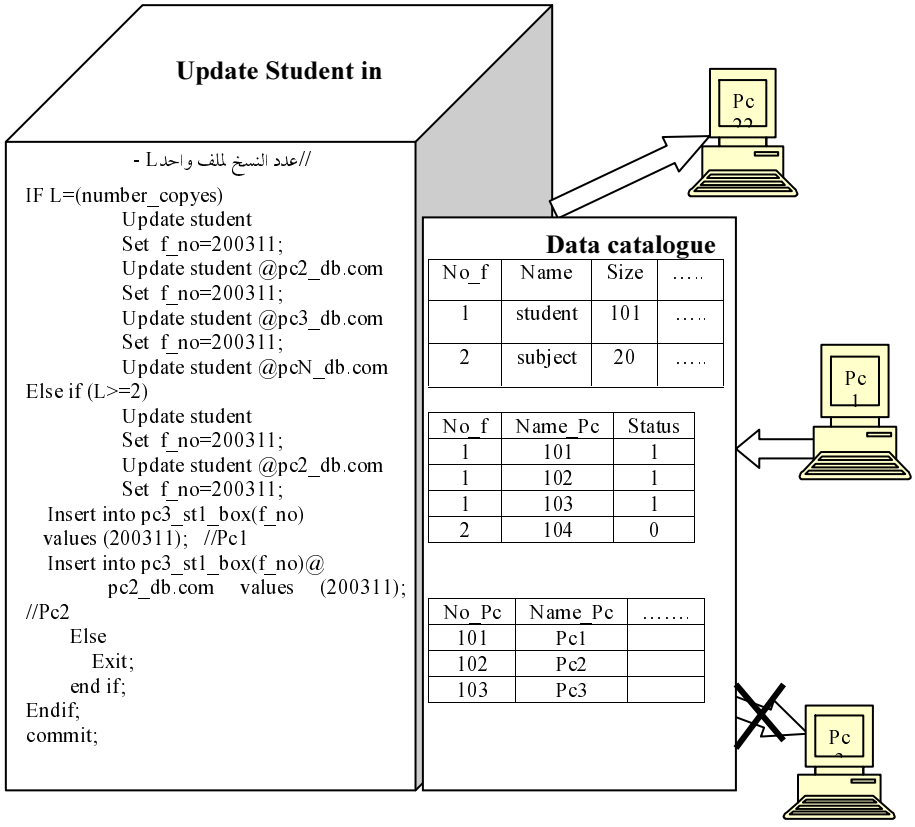

الشكل رقم (٣)

٥- التوصيات

إن احد جوانب القوة في أنظمة قواعد البيانات الموزعة هو استمرارية عملها مما جعلها أكثر وثوقيه وهذا يتحقق بفضل توفر البيانات داخل النظام حتى و إن كانت هناك بعض نقاط النظام خارجه عن العمل في وقت معين.

تعدد نسخ الملفات داخل النظام ساعد على وفرة هذه البيانات ،ولكن احتمالات أن تكون هناك نقاط خارجه عن النظام وفي حوزتها نسخ للملفات زاد في فرضية الحصول على بيانات غير متوافقة. وهذا ما جعلنا نقدم في هذا البحث استراتيجية تساعد في استمرارية العمل من خلال الجمع بين آلية التعديل في الزمن الحقيقي وكذلك آلية التعديل الآجل وتقنية صناديق البريد بما يساهم في الحصول على بيانات متوافقة داخل هذه النسخ.

٦- المراجع

1-M.Tamer Ozsu,Patrick Valduriez “Principles of Distributed Database Systems “ Pearson education Inc. 1999.

2-Taher Alrashahy “Model and Analysis for Data Allocation in Distributed Information System” Ph-D- thesis, 2001.

3-Ouri Wolfson, y.Huang “Competitive analysis of caching in distributed database”, IEEE Transaction on Parallel and distributed systems, April 1998 , PP 391-408.

٤-Bob Breton “Reliable Data Replication” Byte April 1998, PP 57-58.

٥-Deborah Russell “Oracle Distributed System “Charles Dye April 1999,PP 189-191.

6-Ajay M.Rmbhia " XML Distributed Systems Design first Printing " March 2002, PP221-269.

٧ - د.منيب قطيشات "قواعد بيانات" دار وائل للنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٥- صفحة "٢٠٦/ ٢٠٧".

العلاقات الأمريكية اليمنية
بين عامي ١٩١٩- ١٩٦٢م وتأثيرات الدور السوفيتي

د/ جمال حزام محمد النظاري
أستاذ التاريخ المساعد – كلية الآداب – جامعة الحديدة

المقدمة

لم تكن العلاقات الأميركية اليمنية وليدة القرن العشرين بل تعود في تاريخها إلى فترة أبعد من ذلك بكثير إذ تجاوز عمرها حوالي قرن وربع القرن، وكانت البدايات الأولى لتلك العلاقة ترجع إلى عام ١٧٩٦م من خلال وصول أول سفينة أمريكية إلى ميناء المخا وتدعى ريكو فاري Recovary وبرغم أن تلك السفينة كانت تجارية وتحمل على متنها أنواعاً مختلفة من البضائع الأمريكية إلا أنها لم تجد لها رواجاً في السواحل اليمنية مما اضطرها للعودة من حيث أتت، إلا أنها عادت مجدداً عام ١٨٠١م ولكنها في هذه المرة وصلت بمهمة أخرى لحساب بعض التجار الأمريكيين إذ تمثلت مهمتها الجديدة بتحميل ٣٣٦ ألف طن من البن اليمني الذي ذاعت شهرته في الغرب عموماً. كان وصول السفينة الأمريكية ربكو فاري هي البداية، لتلحق بها أوائل عام ١٨٠٢م سفينة أخرى تدعي بوليس Bwhsses التي لم نتمكن من العودة إلى مواطنها فقد تحطمت بالقرب من رأس الرجاء الصالح، وفي أواخر عام ١٨٠٢م رست في ميناء المخا سفينتان تجاريتان أمريكيتان تمكنتا من تحقيق النجاح في المضمار التجاري على عكس السفينة ريكو فاري وعقب وصول تلك السفينتين زاد النشاط البحري الأمريكي في المنطقة، مما مكن بعض قباطنة تلك السفن من خلال التفاوض مع حاكم المخا والذي وافق على إقامة مركز تجاري أمريكي فيها ليرفع بذلك العلم الأمريكي في إحدى الموانئ اليمنية عام ١٨٠٤م، إلا أن ذلك الأمر لم يقابل بالترحيب من قبل الوجود البريطاني الذي أعتبر الوجود التجاري الأمريكي في المنطقة سيصبح منافساً لتجارتهم في المنطقة . وبرغم الموقف البريطاني ومعارضته للتواجد الأمريكي في سواحل البحر الأحمر وموانيه، فقد ظلت السفن الأمريكية تفد إلى ميناء المخا إلا أن رحلاتها أصبحت متباعدة ومتقطعة حتى عام ١٨٣٢م لكنها تمكنت من أن تلعب دوراً واضحاً في التأثير السلبي على تسويق البضائع البريطانية في ميناء المخا مما دفع ذلك الأخيرة إلى أن توجه نشاطها نحو السواحل اليمنية الجنوبية وتركز اهتمامها عل ميناء عدن منذ عام ١٨٣٧م لخصوصية ميناء عدن بموقعه الهام ولما يتميز به من

أهمية إستراتيجية من ناحية ولشعور بريطانيا بخطورة الوضع في اليمن خصوصاً بعد أن وصلت الحملات المصرية إلى اليمن بقيادة والي مصر محمد علي باشا من ناحية ثانية بحيث اندفعت بريطانيا لتنفيذ هدفها في السيطرة على عدن المدخل الهام والاستراتيجي للبحر الأحمر فاتجهت إلى اختلاق الذرائع وإيجاد المبررات إلى أن تمكنت من تحقيق بغيتها واحتلال عدن في يناير ١٨٣٩م [١] .

مع بروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية أ وأثر ذلك في تنافسها على مناطق النفوذ تضاعف اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية باليمن في محاولة منها لإبقاء النفوذ السوفيتي وأفكاره الاشتراكية بعيداً عن منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي خصوصاً بعد أن تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من ترسيخ وجودها في المملكة العربية السعودية وتوقيعها اتفاقية في ٧ / نوفمبر ١٩٣١م لتأخذ تلك العلاقة مداها بحيث عدت الشركات الأمريكية ذات نفوذ واسع في ميدان التنقيب عن النفط في المنطقة .

وفي الوقت ذاته حاولت الولايات المتحدة للحيلولة دون التدخل السوفيتي ومحاولة إيقاف المد الاشتراكي لاسيما بعد أن أدركت مدى توطيد وترسيخ العلاقات بين النظام الجمهوري في اليمن ودول المعسكر الاشتراكي الذي تتزعمه الاتحاد السوفيتي .

وبناءً على ما سبق سنحاول أن نستعرض أهم التطورات والأحداث في العلاقات الأمريكية اليمنية وتأثيرات الدور السوفيتي عليها .

أولاً :- العلاقات الأمريكية اليمنية وتطورها بين عامي ١٩١٩ – ١٩٤٧م .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) بدأت الدول الغربية تدرك مدى أهمية النفط بالنسبة للحرب والسلم أ ليؤدي ذلك إلى دخولها في صراع اقتصادي على المنطقة بين بريطانيا التي تزعمت حركة الاستعمار القديم وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت من الحرب العالمية الأولى قوية ومتمكنة من إثبات وجودها بما امتلكته من قوة عسكرية واقتصادية عالمية أ لتدرك في الوقت ذاته حقيقية بريطانيا التي كسبت الكثير من الموارد الاقتصادية من خلال التشجيع والسماح لأصحاب الأموال وشركات التنقيب البريطانية بالبحث عن موارد النفط وغيره من الثروات الأخرى واحتكارها وعدم السماح لذوي الأموال من الأمريكيين وشركاتهم بأن يكون لهم موقع فيه [٢] .

لقد تضاعف السخط الأمريكي على بريطانيا لزيادة اهتمام الأولى بالنفط وأهميته الاقتصادية في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي أ فبدأت الولايات المتحدة الأمريكية خلال عشرينات القرن العشرين تبعث رسائلها المستعجلة إلى جميع قنصلياتها ووكلائها السياسيين في الخارج تطلب منهم البحث في الوسائل عن الإمكانيات المناسبة وكيفية التقرب من مشائخ وزعماء القبائل في المنطقة بحيث يتمكنون من خلال ذلك جمع مزيدٍ من

المعلومات المتعلقة بالنفط في مناطقهم وضرورة السرعة في رفع التقارير الخاصة بذلك مع توضيح الشروط اللازمة للحصول على إمكانية شرائه والحصول على امتيازات التنقيب لديهم، كما أكدت الحكومة الأمريكية على ضرورة تقديم كافة المساعدات المشروعة للباحثين الأمريكيين في هذا المجال .

مع اتجاه أنظار الولايات المتحدة الأمريكية إلى تلك المنطقة أظهرت التقارير مسألة الاعتراض البريطاني ومدى سخطه ورفضهم التواجد الأمريكي. ولو دفعهم الأمر إلى استخدام كافة الوسائل الممكنة لمنع أي شركة أمريكية من العمل في المناطق التي ستكون من نصيبهم وفقاً لاتفاقية (سايكس بيكو) أو المناطق التي كانت خاضعة لهم مسبقاً أو الأراضي التي كانت تابعة للدولة العثمانية وأصبحت من نصيبهم وفقاً لاتفاقية صلح باريس عام ١٩١٩م[٣] .

عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، خرجت الدولة العثمانية منها مهزومة لتقسم ممتلكاتها فكانت منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي من نصيب بريطانيا إلا أن الدولة العثمانية تمكنت من خرق قاعدة ذلك التقسيم فعمدت إلى تسليم اليمن للأمام يحي وفقاً لاتفاقية دعان عام ١٩١١م ليتم تأسيس المملكة المتوكلية اليمنية التي امتدت إلى كافة المناطق الشمالية من اليمن وخلال عام ١٩١٨م تم إعلان قيام المملكة المتوكلية اليمنية وأصبح أول إمام لها هو الإمام يحي حميد الدين والذي كان قد تمكن من إدراك نوايا الولايات المتحدة الأمريكية ومدى تأثيرها على المستوى العالمي، لاسيما بعد دعوة الرئيس الأمريكي (ولسن) إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها ووفقاً لذلك رغب في أن ينتزع اعترافا أمريكياً بقيام دولته فسعى إلى بعث رسالة إلى الرئيس الأمريكي (ولسن) يحثه على ذلك الأمر والاعتراف به كملك على اليمن إلا أنه لم يتمكن من الحصول على رد أمريكي بذلك الشأن[٤] .

على الرغم من الموقف الأمريكي فقد بدأت العلاقات الأمريكية اليمنية من خلال زيارة القنصل الأمريكي في عدن جميس لودر بارك James loder pard عام ١٩٢٥م للأمام يحي في صنعاء بهدف التقريب في وجهات النظر ومحاولة إثبات حسن النوايا ولزيادة ذلك التقارب قام وفد أمريكي عام ١٩٢٦هـ برئاسة رجل الأعمال الأمريكي شارلس كرين (Charles cran) بزيارة اليمن وأعلن تبرعه من خلال تقديم بعض المعونات إلى الأمام يحي لمساعدته في تطوير بلاده، محاولاً بذلك تغلغل الاحتكارات الأمريكية في شبه الجزيرة العربية، وقد تمكن شارلس كرين Charles cran والوفد المرافق له من الحصول على موافقة الإمام يحي بقيام عدد من الخبراء الأمريكان بالتنقيب عن النفط في الأراضي اليمنية بحيث عهد شارلس كرين بتلك المهمة إلى المهندس الأمريكي كارل تونشيل " Karl Twicnchell" خبير المناجم مهمة الإشراف على بعثة التحري عن الثروات المعدنية في اليمن[٥] يساعده في تلك المهمة لوي وأنيج " Low wnhlting " وقد التقى شارلس كرين بالقنصل الأمريكي في عدن

الذي قام بتسهيل مهمة المهندسين الأمريكيين الذي وصلوا إلى اليمن عام ١٩٢٧م وكان لرجل الأعمال الأمريكي كرين دور بارز في تقريب وجهات النظر بين الإمام يحي والقنصل الأمريكي في عدن، مما دفع ذلك بالأخير للقيام بزيارة أخرى للإمام يحي في صنعاء عام ١٩٢٨م بحيث أسهم ذلك التقارب في تسهيل أعمال المهندسين الأمريكيين في البحث والتنقيب عن النفط حيث أستمر نشاطهم في اليمن حتى عام ١٩٣٢م وقد قاموا بتوسيع مهمتهم إذ سعى لإعداد دراسات وأبحاث تتعلق بأهمية تحسين الطرقات لربط المدن اليمنية ببعضها بما يمكن الاستثمارات الأمريكية من تحقيق بغيتها في الوقت نفسه سعوا أولئك المهندسون إلى تقديم المشورة والإرشاد في المجال الزراعي من خلال محاولاتهم استخدام بعض الآلات الزراعية التي لم يألفها ولم يسبق وعرفها أبناء اليمن، وقد تم منحها كهدايا للإمام . وعلى الرغم من مساعيهم لم يتمكنوا من تحقيق نتائج إيجابية في الكشف عن النفط بكميات تجارية[٦] مع نهاية عام ١٩٣٢م انسحبت البعثة الأمريكية الخاصة بأعمال التنقيب عن النفط في اليمن إلى المملكة العربية السعودية، ولم يكن انسحاب البعثة كما أشار إليه البعض يرجع إلى مضايقة الإمام يحي للوجود الأمريكي، لاسيما وأن هناك تقارباً أمريكياً يمنياً واضحاً وليس للعزلة التي فرضت على اليمن من قبل الإمام يحي أي دخل بذلك الأمر، وإنما يعود السبب الرئيسي إلى أن الاكتشافات النفطية في اليمن لم تكن ذات جدوى اقتصادية وغير تجارية على عكس الأبحاث والدراسات النفطية التي وجدت في السعودية والتي أكدت على وجود النفط فيها بكميات تجارية كبيرة .

سبق الإشارة إلى المحاولات التي قام بها الأمام يحي لكسب اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة المتوكلية اليمنية من خلال رسالته التي بعثها إلى الرئيس الأمريكي (ولسن) إلا انه لم يحصل على الرد بذلك فعمد إلى استغلال وجود البعثة الأمريكية في اليمن للحصول على الاعتراف الأمريكي، وبرغم محاولته عقد معاهدة صداقة مع الولايات المتحدة آنذاك، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية لم توافق على إقامة علاقات رسمية مع اليمن مبررة ذلك لعدم اتخاذها أي قرار بشأن الدول التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، لاسيما وأن كثيراً من تلك الدول كانت من نصيب كل من الاستعمار البريطاني والفرنسي، إلا أن الاعتقاد والصحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية وبعد تحسن علاقاتها مع بريطانيا حول مسألة الشركات الأمريكية في اليمن كانت الحكومة الأمريكية تدرك ما يرمي إليه الأمام من اعترافها به وغايته في تقوية موقفه في نزاعه مع بريطانيا المحتلة الأجزاء الجنوبية من اليمن ولذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تجنب التورط في ذلك النزاع [٧] .

لعل اتجاه الإمام يحي في تحسين علاقاته وتطويرها مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٨م كانت رد فعل للرفض الأمريكي الاعتراف به علاوة على ازدياد التحرشات البريطانية بأراضي المملكة المتوكلية اليمنية مما دفع ذلك بالإمام

يحي إلى أن يطلب من ممثل الاتحاد السوفيتي إلى ضرورة إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين بلديهما، مما أدى ذلك بالإتحاد السوفيتي إلى إرسال وفد رسمي رفيع المستوى في شهر مايو ١٩٢٨م كما لحقت بالوفد السوفيتي سفينة سوفيتية محملة بأنواع مختلفة من البضائع كهدية لليمن، وفي نوفمبر من نفس العام تم توقيع معاهدة صداقة وتعاون تجاري بين البلدين . وبموجب معاهدة الصداقة والتعاون التجاري التي عقدت بين البلدين الاتحاد السوفيتي واليمن أعلن الأول اعترافه باستغلال المملكة المتوكلية اليمنية وبالإمام يحي ملكاً لها، وكان لتلك المعاهدة أثرها في جعل بريطانيا في جنوب اليمن المحتل تعيد حساباتها مما يحدث، لاسيما بعد أن لبت الاتحاد السوفيتي طلب الإمام يحي بالاعتراف به وببلده في حين رفضت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك [٨] .

بعد قيام العلاقات اليمنية السوفيتية وتطورها سعت الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة منها إلى سحب البساط من بين أقدام الإتحاد السوفيتي وأدركت أنها أخطأت بعدم اعترافها بالمملكة المتوكلية اليمنية عندما طالبها الإمام يحي مرتين سبق الإشارة إليها .

لذلك تطلعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة علاقاتها بالمملكة المتوكلية اليمنية ليست علاقات تجارية فحسب بل سعت إلى إقامة علاقات سياسية، خصوصاً بعد أن تمكنت من توطيد علاقاتها مع آل سعود وضمان مصالحها في ممتلكات آل سعود المملكة الناشئة و بعد عقد اتفاقية بين الدولتين السعودية والأمريكية في ٧/ نوفمبر ١٩٣١م تطورت تلك العلاقات لتصل عام ١٩٤٠ مستوى إقامة العلاقات الدبلوماسية .

ومنذ إعلان اليمن استقلالها من قبل الدولة العثمانية وقيام المملكة المتوكيلة اليمنية عام ١٩١٨م حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إقامة علاقات باليمن رغبة منها في التنقيب عن الثروات المعدنية إلا أن تلك العلاقات لم تدم بعد رفض الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بالمملكة المتوكلية وبعد قيام العلاقات اليمنية السوفيتية أعادت الولايات المتحدة الأمريكية محاولاتها إلا أن الإمام يحيى رفض إقامة علاقات دبلوماسية وإقامة سفارة للولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي اليمنية، واتفق الجانبان أخيراً وخلال عام ١٩٤١م على عقد معاهدة تجارية بين الدولتين[٩]

ولعل رغبة الولايات المتحدة الأمريكية وإصرارها على إقامة علاقات مع المملكة المتوكلية اليمنية من شأنها أن تحد من المد الاشتراكي الشيوعي السوفيتي الذي تمكن من بلوغ مناطق كثيرة في أوروبا وبعض أجزاء الشرق الأقصى- وأمريكا اللاتينية، وحاول أن يجد لنفسه مكاناً في الشرق الأوسط مما دفع الولايات المتحدة لمحاربة ذلك خصوصاً بعد قيام الحرب الباردة بين الدولتين القويتين في العالم عقب الحرب العالمية الثانية .

مثلت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في تاريخ الشعوب، وكان من ضمن تلك التحولات ما حدث

على صعيد العلاقات الأمريكية اليمنية فخلال العام الأخير من الحرب العالمية الثانية، سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة المتوكلية اليمنية، ولعبت الحكومة اليمنية دورها في تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية بذلك من خلال الطلب الذي قدمه السفير اليمني في القاهرة حينذاك (حسين الكبسي) إلى القنصل الأمريكي في القاهرة في مايو ١٩٤٤م يطلب منه توسط الولايات المتحدة الأمريكية لحل النزاعات القائمة بين بلاده والاستعمار البريطاني في جنوب اليمن، بحيث منحت الفرصة التي كانت الولايات المتحدة الامريكية ترقبها وبهدف تحقيق هدفها أرسلت قنصلها في عدن هارلاسند كلارك (Harlsnd clark) إلى صنعاء في مارس ١٩٤٥م وخلال مقابلته الإمام وجده مصراً في الحصول على الاعتراف الأمريكي بمملكته وكذا الحصول على المساعدات الأمريكية، مما دفع ذلك كلارك برفع تقريره للخارجية الأمريكية لإعادة تقييم سياستها تجاه المملكة المتوكلية اليمنية [١٠]

نتيجة لتقرير كلارك بإعادة تقييم الحكومة الأمريكية لسياستها تجاه المملكة المتوكلية اليمنية اقترحت وزارة الخارجية الأمريكية الاعتراف بالمملكة المتوكلية اليمنية وأضيف في ذلك المقترح ضرورة أن تقوم الحكومة الأمريكية بإعلام كلٍ من بريطانيا والمملكة السعودية بذلك وفي مايو ١٩٤٥م صادق الرئيس الأمريكي على ما ورد في مقترح وزارة الخارجية، وبأن بلاده ستمنح الاعتراف بالمملكة المتوكلية اليمنية وأنها ستقوم بإرسال بعثة للتوقيع على اتفاقية صداقة وتجارة مع الحكومة اليمنية [١١] .

في ١٥ نوفمبر ١٩٤٥م جاء الرد البريطاني على نية الولايات المتحدة الأمريكية بإقامة علاقات صادقة وتجارة مع المملكة المتوكلية اليمنية، عندما أخبر أحد المسئولين في القسم الشرقي لوزارة الخارجية البريطانية السفير الأمريكي في لندن بأن تلك النية ستكون موضع ترحيب من قبل بريطانيا، لاسيما وأن هناك تعاوناً مشتركاً أمريكياً وبريطانياً في منطقة الجزيرة والخليج، وأضاف الناطق البريطاني باسم وزارة الخارجية البريطانية بأن الحكومة الأمريكية ستواجه شخصاً يصعب التعامل معه تقصد (إمام اليمن) .

إلا أن حاكم عدن أصدر تصريحاً في ١٨ نوفمبر ١٩٤٨م أعلن موافقته على تفاهم أمريكي بريطاني حول نفوذهما في الجزيرة العربية ولكنه عبر عن مخاوفه بأن يسعى الإمام إلى استغلال ذلك وخلق الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، خصوصاً وأن هناك نزاعاً مستمراً بين الإمام والوجود البريطاني في الجنوب حول قضية الحدود، أما بالنسبة للملكة العربية السعودية فلم تُظهر أية اعتراض حول نية الولايات المتحدة في الاعتراف بالمملكة المتوكلية اليمنية .

في التاسع عشر من نوفمبر ١٩٤٥م بعث الرئيس الأمريكي ترومان إلى الإمام يحي حميد الدين بطلب

منه الدخول في علاقات سياسية أو البدء بإجراء المحادثات المتعلقة بعقد اتفاقية للصداقة والتجارة أو مناقشة القضايا المتعلقة بالمصلحة المتبادلة بين البلدين [١٢] وقد ردت الحكومة اليمنية من خلال مندوبها في عدن على القنصل الأمريكي بأن المملكة المتوكلية اليمنية تأمل بأن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بها أ كما وأن هناك عدداً من مسئوولي المملكة سيقومون بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية كما نقل مندوب اليمن رغبة ولي العهد الأمير أحمد بن يحي حميد الدين بأن تكون المباحثات حول الاتفاقية في اليمن وبرغم إعلان بريطانيا عن موقفها الذي كان في الظاهر موافقاً إلا أن باطنه كان رافضاً لذلك التقارب الأمريكي اليمني أ كما عارض حزب الأحرار اليمنيين ذلك التقارب خشية من أن يؤدي ذلك التقارب إلى إفشال مخططاته ومساعيه الهادفة للإصلاح والتخلص من أسرة آل حميد الدين [١٣] وبناءً على موافقه الإمام يحي حميد الدين على عقد اتفاقية للصداقة والتجارة أ ترجمت من خلال برقيته التي بعث بها إلى الرئيس الأمريكي ترومان في ٢ ديسمبر ١٩٤٥م ليتم بذلك اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية باستقلال اليمن في ٣ مارس ١٩٤٦م والاعتراف بالإمام يحي ملكاً للمملكة المتوكلية اليمنية [١٤].

في ١٢ أبريل ١٩٤٦م وصلت البعثة الأمريكية الأولى إلى المملكة المتوكلية اليمنية عبر أراضي المملكة العربية السعودية و وكانت البعثة الأمريكية برئاسة الوزير المفوض وليم أيدي (Willaim Eddy) وفور وصول البعثة بدأت بإجراء محادثاتها مع الجانب اليمني ممثلاً بكل من : وزير الخارجية القاضي محمد راغب بك ونائب وزير الخارجية والممثل الشخصي للأمير عبد الكريم مطهر ، وقد تطرق نقاش الطرفين الأمريكي واليمني لجوانب عدة منها ما يتعلق بتبادل التمثيل الدبلوماسي والتجاري والملاحة الدولية بين البلدين ، وبرغم أن تلك المحادثات أخذت وقتاً طويلاً الا إنها واجهت بعض الصعوبات من جراء تدخل سيف الإسلام الحسين ابن الأمام يحي الذي حاول إفشال تلك المفاوضات(١٥) حيث طرح ضرورة أن يعامل الأمريكيون في اليمن وفقاً للشريعة الإسلامية ، في حين واجهت بعثة الولايات المتحدة الأمريكية وحكومتها ذلك الطرح بالرفض ، مما سبب ذلك الأمر في وقف المفاوضات دفع الإمام يحي للتدخل في الأمر وتم إبعاد سيف الإسلام الحسين والعودة إلى استئناف المباحثات التي أسفرت عن توقيع اتفاقية بين الطرفين في ٤ مايو١٩٤٦م [١٦] تضمنت الاتفاقية الأمريكية اليمنية عدد من المواد أهمها :-

١) إقامة علاقات صداقة وتجارة بين البلدين .

٢) العمل على إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، على أن يتم تحديد موعدها في الوقت الذي يراه الطرفان

٣) أتفق الطرفان على أن يعامل الرعايا اليمنيون في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا الرعايا الأمريكيون في اليمن وفقاً لمقتضيات القانون الدولي .

٤) أتفق الطرفان على رفع القيود عن المحصولات الزراعية والمنتجات الصناعية [١٧]

بعد توقيع الاتفاقية بين البلدين استمرت محادثاتهما خلال الفترة من ٦ – ٢٢ مايو من نفس العام، وتناولت تلك المحادثات الجوانب المتعلقة في كل من مجالات الصحة ، والمواصلات

ومساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة اليمن في مجال التنمية الاقتصادية .. وعلى الرغم من النتائج التي حققتها تلك المحادثات فقد كان أهم ما يرغب الإمام يحي الوصول إليه حصوله على الاعتراف الأمريكي و ودعمه بالمساعدات بما يسهم ذلك في دعم بلاده للوقوف ضد الوجود الاستعماري البريطاني في جنوب اليمن المحتل ، في الوقت ذاته لم يكن الإمام يحي يطمح لأكثر من ذلك ولم تكن لديه رغبة في إقامة تمثيل دبلوماسي مع الولايات المتحدة ، لذلك لم تكن هناك أي بعثة دبلوماسية أمريكية في المملكة المتوكليه اليمنية ، ألا أن العلاقات بين البلدين كانت متمثلة بالوزير المفوض في المملكة العربية السعودية وليم أبدى(nillaim Eddy) الذي وصل إلى صنعاء من جديد في سبتمبر ١٩٤٦م لتقديم أوراق اعتماده إلى الإمام يحي كممثل غير مقيم للولايات المتحدة الأمريكية ليستمر التواصل الدبلوماسي بينهما عبر التواصل الخيطي ومن خلال تواجده في المملكة العربية السعودية .[١٨] .

خلال شهر إبريل ١٩٤٧م قامت المملكة المتوكلية اليمنية بتقديم طلب رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية لتعيين خبير أمريكي يقوم بتقديم المشورة للحكومة اليمنية فيما يخص النفط في البلاد ، ولذلك قامت الحكومة الأمريكية بإرسال الخبير الأمريكي لشؤون النفط المهندس (كارل توتشيل) الذي سبق وأن زار اليمن في فترة سابقة ضمن البعثة الأمريكية والتي وصلت للتنقيب عن النفط للفترة من ١٩٢٧ – ١٩٣٢م . وخلال ١٤ يوليو ١٩٤٧م قام وفد يمني برئاسة الأمير عبد الله بن يحي حميد الدين يرافقهم المهندس كارل نوتشيل بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية ، وكان هدف تلك الزيارة طلب المساعدة والعون الأمريكي . في نفس الوقت تمكنت الحكومة الأمريكية من توقيع اتفاق مع وفد الحكومة اليمنية، منح ذلك الاتفاق الشركات الأمريكية حق البحث والتنقيب واستغلال النفط والمصادر المعدنية الأخرى في اليمن [١٩].

تمكنت الحكومة اليمنية من خلال وفدها في الولايات المتحدة الأمريكية ، من تحقيق نتائج إيجابية فقد وافقت الحكومة الأمريكية على تقديم عددٍ من المساعدات المادية علاوة على قرض قدره مليون دولار بالإضافة إلى الطلبات التي تقدم بها المهندس توتشيل والتي تملت باحتياجات التنقيب عن النفط والمعادن الأخرى . وقد أستمر الأمير عبد الله بن يحيى حميد الدين والوفد المرافق له بإجراء بعض المباحثات مع عدد من المسئولين الأمريكيين في وزارة الخارجية الأمريكية إلا أن تلك المباحثات لم تسفر عن نتائج إيجابية تذكر نتيجة لاختلاف وجهات النظر من حيث التمثيل الدبلوماسي الذي كانت المملكة المتوكلة اليمنية تراه بأنه أمر غير ضروري في حين كانت الولايات

المتحدة الأمريكية تراه أمراً هاماً ومن شأنه أن يسهم في زيادة تدفق المساعدات الأمريكية لليمن . وعلى الرغم من ذلك ، فقد قام الأمير عبد الله والوفد المرافق بإجراء مباحثات مع رجال الأعمال الأمريكان استمر ثلاثة أيام لم يصل خلالها الوفد اليمني إلى نتائج في مباحثاته مع رجال الأعمال الذين كانوا يخشون من المغامرة في تنفيذ المشاريع في اليمن لعدم وجود أي ضمان ولعدم وجود تمثيل دبلوماسي يقوم بحماية مصالحهم .

أن الحكومة اليمنية كانت لديها الرغبة في الكشف عن النفط في بلادها، و كانت تأمل أن تقوم الشركات الأمريكية بتنفيذ تلك الرغبة وقيامها بالإجراءات الخاصة بأعمال التنقيب في اليمن ، دون أن تقوم اليمن بدفع أي مبالغ تذكر بل أن الإمام يحيى نفسه كان يهدف من خلال ذلك منح الولايات المتحدة الأمريكية مجالاً واسعاً في بلاده بما يسهم ذلك في إبعاد بريطانيا عنه وعن بلاده . كما كان الإمام يحيى يرغب في أن يحقق ما حققه آل سعود وتكون بلاده على غرار ما قامت به المملكة العربية السعودية ، وبالتالي سيمنح ذلك الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية التي ستقوم بدورها بالمحافظة والدفاع عن مصالحها النفطية بحيث ينعكس ذلك إيجابياً في الدفاع وحماية النظام الحاكم ، وإيقاف التوسع البريطاني ومخاطرة من جانب ، والحد من توسع المعارضة ضد الإمام في الداخل والخارج ولذلك فإن المعارضة اليمنية اتخذت موقفاً معارضاً ومضاداً من التقارب الأمريكي اليمني واعتبرت تحقيق ذلك التقارب بمثابة تآمر على الأراضي اليمنية وشعبها . فسعت إلى القيام بعمليات التحريض الشعبي عبر نشر المقالات المعارضة في صحف المعارضة ، وبعض الصحف العربية الأخرى كما قامت في الوقت نفسه بإرسال العديد من البرقيات إلى جامعة الدول العربية والملوك العرب توضح فيها الغاية الأساسية من التقارب الأمريكي اليمني . [٢٠]

على الرغم من موقف المعارضة اليمنية والموقف البريطاني ، فقد استمر الأمير عبد الله بن يحيى حميد الدين بإجراء مباحثاته في الولايات المتحدة الأمريكية وبعد انتهاء مباحثاته مع الحكومة الأمريكية ، سعى إلى نيويورك لتقديم طلب انضمام بلاده إلى الأمم المتحدة ، وقد تمكن من الحصول على موافقة اللجان المختصة و مجلس الأمن ، وبذلك حققت اليمن نجاحاً وموافقة في الحصول على عضوية المنظمة الدولية ، وأصبح الأمير عبد الله بن يحيى حميد الدين أول ممثل لليمن في الأمم المتحدة . مما أتاح له منصبه في استمرار تواصله ومباحثاته مع المسئولين ورجال الأعمال الأمريكيين بهدف تحسين العلاقات الخاصة بالتبادل التجاري والاقتصادي بين الولايات المتحدة الأمريكية وبلاده . [٢١]

نتيجة لرغبة الحكومة اليمنية في تعزيز علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى إرسال وفد يمني جديد في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧م برئاسة حسين البغدادي (مصري الجنسية كان يعمل مستشاراً لدى الحكومة اليمنية) وقد

سعى لمؤازرة الأمير عبد الله في إجراءات مباحثاته مع بعض المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية لإقامة بعض المشاريع التنموية التي تخدم مصالح اليمن وبمساعدة أمريكية وكان من بين أبرز الطلبات اليمنية العمل على تطوير ميناء الحديدة من خلال الحصول على قروض أمريكية لتنفيذ ذلك ، إلا أن مصرف واشنطن الدولي والمصارف الأمريكية الخاصة رفضت ذلك الطلب مبررة ذلك بعدم وجود ضمانات كافية لمنح مثل هذه القروض ، كما تضمنت المفاوضات إمكانية قيام تبادل تجاري واسع بين الطرفين لاسيما وأن الوفد اليمني وعد بنقل كميات كبيرة من العملات الفضية العائدة إلى الحكومة اليمنية في مصارف عدن إلى مصارف الولايات المتحدة الأمريكية كضمان للحصول على قرض منها خصوصاً وأن مردود تلك العملات تعود إلى الكميات الكبيرة من تجارة البن التي تستوردها فرنسا من اليمن . مما جعل الأمريكيين يعيدون التفكير في أمر القروض بالنسبة لليمن بشرط الأسرع في تنفيذ نقل العملات الفضية من مصارف عدن إلى المصارف الأمريكية بحيث يضمنون حقهم في القروض وعلى الرغم من تلك المحادثات والاتفاقيات إلا أن نتائجها لم تسفر عن شي يذكر . [٢٢]

كان لدى الأمام يحيى رغبة شديدة في تطوير علا قاته بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لعدد من العوامل : -

١) خلق علاقات سياسية واقتصادية مع دولة كبرى خرجت من الحرب العالمية قوية حلت محل دول المحور التي اختفت عن المسرح الدولي بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية

٢) اعتقاد الإمام يحيى بأن علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية ستكون عوناً وسنداً في نزاعه المستمر ضد الوجود البريطاني الاستعماري في الجنوب اليمني المحتل .

٣) أدرك الأمام يحيى أن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت قوتها تتنامى خلال فترة ما بين الحربين وتتسع سيطرتها على المستوى الدولي وخروجها من عزلتها التقليدية ، وأقامت علاقات سياسية واقتصادية مع بقية دول المشرق العربي لاسيما جارتها المملكة العربية السعودية . [٢٣]

٤) رؤية الأمام يحيى مدى التطور والازدهار الذي شهدته المملكة العربية للسعودية ،عقب قيام الشركات الأمريكية باكتشاف النفط فيها ، مما جعله يعتقدان تطوير علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية واستقدام الشركات الأمريكية للبحث والتنقيب عن النفط في بلاده سيوصله لنفس المستوى الذي وصلت إليه المملكة العربية السعودية .

٥) كان الأمام يحيى يرى بأن تعزيز علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية من شأنه منح بلاده فرصة إقامة بعض المشاريع التنموية مما يؤدي إلى القضاء على المعارضة اليمنية التي كانت تدعو للتخلص منه تحت مبرر إقامته بمسائل الإصلاح في اليمن . [٢٤]

ثانياً : العلاقات اليمنية الأمريكية بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٥٢ م :

خلال عام ١٩٤٨م تمكنت المعارضة اليمنية من اغتيال الأمام يحيى حميد الدين في ١٧ فبراير ١٩٤٨م وإعلان عبد الله بن أحمد الوزير إماماً دستورياً باختيار قوى المعارضة كما أصدر علماء صنعاء اليوم الثاني لاغتيال الإمام يحيى بياناً لتنصيب عبد الله الوزير مكان الأمام يحي إلا أن الإمامة الجديدة بزعامة عبد الله الوزير لم تدم أكثر من ثلاثة أسابيع ، حيث تمكن ولي العهد الأمير أحمد يحيى حميد الدين الذي كان حاكماً لمدينة تعز من جمع القبائل الموالية له واجتياح صنعاء وإسقاط عبد الله للوزير واعتقال أنصاره وإعدام كثير منهم وسجن البعض الأخر بعد حصار لصنعاء دام أربعة أيام أعلن بعدها نفسه إماماً في ١٤ مارس ١٩٤٨ م . [٢٥]

في الفترة التي تولى عبد الله بن أحمد الوزير الإمامة سعي للحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن الحكومة الأمريكية حاولت التريث وترقب التطورات، ولم تكن مستعدة لمنح اعترافها حتى تتأكد من استقرار وضع الحكومة الجديدة. في حين يرى البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت ضد حكومة الوزير ، بعد أن رأت عدم اعتراف المملكة السعودية بالحكومة الجديدة بل أعلنت معارضتها كما تعمدت إلى تأخير بعثة الجامعة العربية التي وصلت إلى السعودية في طريقها إلى صنعاء ، كما أسهمت السعودية بدور فاعل في إسقاط حكومة اليمن الجديدة التي تزعمها عبد الله بن أحمد الوزير ، إلا أنه ليس هناك ما يؤكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بدور مباشر أومن خلال المملكة السعودية بإسقاط الحكومة الجديدة [٢٦]

بعد أن تم تنصيب الأمير أحمد إماماً ، بعث الرئيس الأمريكي ترومان رسالة في ٢٩ أبريل ١٩٤٨م إلى الإمام الجديد يعلن فيها اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية به شرط أن يؤكد الإمام أحمد احترام كافة الالتزامات الدولية التي كان والده قد ارتبط بها ، فكان رأي الأمام أحمد بأن ذلك التأكيد لا ضرورة له لكون مسألة احترامه للالتزامات التي ارتبطت بها بلاده في عهد أبيه أمر مفروغ منه وطبيعي ويبدو أن رد الإمام أحمد لم يقنع الحكومة الأمريكية ، ليسفر ذلك إلى عدم إعلانها الاعتراف وبالتالي توقفت العلاقات بين الطرفين حتى عام ١٩٥٠م.[٢٧]

أدرك الأمام أحمد مدى أهمية اعتراف الولايات المتحدة به ، فسعى إلى إعادة علاقة بلاده بالولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال الوفد اليمني في الأمم المتحدة الذي سعى لاستئناف العلاقات ونيل الاعتراف الأمريكي كما أكدت الحكومة الأمريكية للوفد اليمني الذي أبدى رغبته بتوسيع عملية التبادل التجاري بين البلدين ، وبان مهمته هي تطوير علاقاتها التجارية مع المملكة المتوكليه اليمنية كما كانت في السابق ، مما أدى ذلك إلى ارتياح واضح لدى الوفد اليمني لنتائج المحادثات وعبر عن أمله بأن تبدأ العلاقات التجارية بين الجانبين خلال ثلاثة أشهر . [٢٨]

في سبتمبر ١٩٤٩م وصل حسن إبراهيم رئيس الوفد اليمني إلى واشنطن لإجراء محادثات غير رسمية مع

المسئولين في وزارة الخارجية الأمريكية حول موضوع العلاقات اليمنية الأمريكية ، وقدم إيضاحات جديدة بشأن الأوضاع والظروف التي أعتلى فيها الإمام أحمد العرش ، وأكد على احترام حكومته لما ورد في بنود الاتفاقية الأمريكية اليمنية التي تم توقيعها ٤ مايو ١٩٤٦ م ، وعقب تلك المحادثات اقتنعت الحكومة الأمريكية بما ورد من الحكومة اليمنية على لسان رئيس وفدها حسن إبراهيم ، ووعدت بأنها سوف تقدم على الاعتراف بالإمام أحمد [٢٩]

وفي ديسمبر ١٩٤٩م وصل وكيل وزارة الخارجية اليمنية ورئيس وفدها إلى الأمم المتحدة محمد بن عبد الله العمري إلى واشنطن ليؤكد رسمياً احترام حكومته لكافة الالتزامات الدولية التي ارتبطت بها بلاده في عهد الأمام يحيى ، وفي١٢ يناير ١٩٥٠م قدمت وزارة الخارجية الأمريكية إلى الرئيس الأمريكي ترومان مذكرة توصي فيها بالاعتراف بالإمام أحمد [٣٠] . وفي١٤ فبراير ١٩٥٠م أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالإمام أحمد على الرغم من أن ممثل الحكومة اليمنية لم يصل الولايات المتحدة لتوقيع الاتفاق إلا في ديسمبر ١٩٥٠ م. [٣١]

بعد عودة العلاقات اليمنية الأمريكية بفترة قصيرة سعى الأمام أحمد إلى الطلب من الولايات المتحدة الأمريكية بعض المساعدات الاقتصادية تحت بند النقطة الرابعة في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تجاهلت تلك الطلبات لعدم رغبتها في تلك الفترة بتزويد الإمام أحمد بما طلبه من مساعدات . [٣٢]

رغم تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية لطلب الإمام أحمد للمساعدات فقد كرر طلبه ، ولكن في هذه المرة عبر السفارة الأمريكية في جدة في ١٦ أغسطس ١٩٥٠ م و من خلال الوفد اليمني الذي كان في طريقه إلى القاهرة للمشاركة في اجتماعات الجامعة العربية والذي أخذ طريقه عبر جده ، لينقل رغبة الإمام أحمد بالحصول على مساعدات طبية من الولايات المتحدة الأمريكية ، والاستفسار عن طلب المملكة المتوكليه اليمنية السابق الذي قدم لطلب مساعدات اقتصادية وتقنية من الحكومة الأمريكية فردت السفارة الأمريكية بأنها تنتظر ردود وزارة خارجيتها بشأن طلبات الحكومة اليمنية [٣٣]

في الوقت الذي سعت الولايات المتحدة من خلال وزارتها الخارجية المماطلة ورفض طلب الإمام أحمد بمده بالمواد التقنية والمساعدات الاقتصادية إلا أنها وافقت على مده بالمساعدات الطبية مشترطة إرسال بعثة لمعرفة الاحتياجات الطبية التي يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لليمن . وانطلاقا من ذلك الشرط وصلت إلى اليمن في شباط ١٩٥١م بعثة أمريكية تابعة لسلاح البحرية الأمريكية لزيارة عدد من المدن اليمنية حيث تجولت في كل من صنعاء وتعز والحديدة وبعض المدن الأخرى وعقب ذلك أعلنت أنها أكملت مهمتها وعليها العودة إلى الولايات المتحدة لوضع تقرير مفصل عن نتائج جولتها وبعد ثلاثة أشهر ستعمل على رفع ذلك التقرير إلى الإمام يتضمن فيه وجهة نظرها في الوسائل التي يمكن أن تساعد من خلالها اليمن في تحسين الصحة العامة والقضاء على

الأمراض المستوطنة فيها. [٣٤]

ويبدو أن الحكومة اليمنية كانت لديها رغبة شديدة في أن توافق الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ وعدها لاسيما في الكشف عن الثروة النفطية، وكانت تأمل أن تقوم الشركات الأمريكية بتنفيذ كافة الإجراءات الخاصة بأعمال التنقيب في اليمن، وكان الإمام أحمد يهدف من منح الولايات المتحدة مجالاً واسعاً رغبة منه في إبعاد بريطانيا عن بلاده والكشف عن النفط على غرار الدور الذي قامت به في المملكة العربية السعودية، وبالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم بتنفيذ ذلك رغبة منها في الحفاظ على مصالحها النفطية مما سيدفعها ذلك للدفاع وحماية النظام الإمامي الحاكم في اليمن من المخاطر البريطانية من جانب والوقوف ضد معارضي الإمام في الخارج ولهذا سعت المعارضة اليمنية إلى اتخاذ موقف رافض للتقارب الأمريكي اليمني معتبرة تحقيقه تآمراً على الأراضي اليمنية وشعبها، فاندفعت إلى القيام بأعمال التحريض الشعبي وسعت إلى نشر المقالات المعارضة في صحف المعارضة وبعض الصحف العربية، كما عمدت إلى إرسال البرقيات إلى جامعة الدول العربية والملوك العرب موضحة فيها الغاية من التقارب الأمريكي اليمني .

في الوقت الذي كانت حركة المعارضة اليمنية تعمل على سد كافة المنافذ لمنع التقارب اليمني الأمريكي كان نائب وزير خارجية المملكة المتوكلية ورئيس وفدها إلى الأمم المتحدة يعقد محادثاته مع المسئولين الأمريكيين . بل إنه أعلن أن حكومته ستمنح شركات النفط الأمريكية سياسة مفتوحة ومنحها الأولوية في مجال البحث والتنقيب، كما أن حكومته لن تعترض على البعثات العلمية الأمريكية. وأضاف بأن المنطقة التي ستعمل بها البعثات الأمريكية تقع في إطار المناطق الحدودية التي لا زالت موضع خلاف مع بريطانيا [٣٥]

وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٥١م وقبل أن تحصل البعثة الأمريكية على الموافقة الرسمية من الحكومة اليمنية غادرت نيويورك في طريقها إلى اليمن بعد أن جهزت البعثة حوالي ٥٠٠ بندقية و٥٠ ألف طلقة للاستعانة بها في التصدي لما قد يقابلها من مقاومة، كما جهزت بطائرة خاصة و ١٥ سيارة لنقل المؤن والآت التصوير وضمت البعثة خمسة علماء وخمسة عشر فنياً وعشرة مساعدين وجميعهم أمريكيون . [٣٦]

لم يكن سفر البعثة الأمريكية موضع ارتياح من قبل الحكومة البريطانية التي كانت تخشى أن تكون تلك البداية يتبعها نشاط متزايد، لاسيما وأن شركات النفط كانت تتطلع للحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة التي توجهت إليها البعثة الأمريكية، وانطلاقا من تلك الفكرة سعى البريطانيون لمهاجمة وشن أنواع الإشاعات ضد البعثة الأمريكية واستغلت علاقاتها بقبائل المحميات حين ذهبت بحملتها تلك إلى تأكيد صلة البعثة باليهود، ورغم توسع رقعة تلك الإشاعات إلا أنها لم تحول دون مواصلة البعثة الأمريكية لعملها الذي استمر حتى أوائل

عام ١٩٥٢م [٣٧]

على الرغم من البعثة كما سبق وأشرنا إلى أنها توجهت إلى اليمن دون أن تحصل على موافقة الحكومة اليمنية ، التي لم تعارض أو تثير أي مشكلة خشية من أن يؤدي ذلك إلى إثارة مشكلة مع الحكومة الأمريكية بل نجد الأمور جرت على عكس المتوقع حيث حاول الإمام استغلال وجود البعثة في بلاده لتحسين وتقوية علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية ، رغم بعض الانتقادات التي برزت بين بعض أفراد الأسرة الحاكمة . ولكن الأمور لم تجر كما كان متوقعاً فخلال شهر شباط ١٩٥٢م برزت إلى السطح خلافات شديدة بين الحكومة اليمنية وأعضاء البعثة الأمريكية حول الآثار التي اكتشفتها البعثة وتمكن بعض أعضاء البعثة الأمريكية تهريبها إلى عدن في الوقت الذي كانت الحكومة اليمنية تسعى إلى استعادتها والمطالبة بهذه الآثار باعتبارها جزءاً من حضارتها وحقها ولم تكن ضمن إطار الاتفاق في السياسة المفتوحة للشركة الأمريكية [٣٨] .

كان من الطبيعي أن يؤدي سرقة الآثار ردود فعل وخلافات حادة بين الحكومة اليمنية التي كانت تتعامل مع الأمريكيين كضيوف قد تصرفوا بسوء ، في حين أن ويندل فليبس (wendeli philips) رئيس المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان الذي شن حملة إعلامية واسعة وشديدة في عدن ضد الحكومة اليمنية من خلال الصحف العدنية تضمنت الكثير من التهم والتقليل من سلطة الإمام وأفراد أسرته بما فيهم الأمير سيف الإسلام الحسن ولم تقتصر تلك الحملة في الصحف العدنية بل اتسعت لتشمل الصحف الأمريكية التي ركزت على عدم وجود الأمن في المملكة المتوكلية اليمنية في ظل حكم الإمام أحمد وعلى الرغم من أن تلك الصحف لم تكن رسمية إلا أن الحكومة اليمنية تضايقت من عدم قيام السلطات الأمريكية بمنع مثل هذه الانتهاكات لدولة صديقة ، خلق ذلك سوء سمعة الأمريكيين في اليمن بعد أن كانوا قد حققوا قدراً لا بأس به من الثقة في السنوات السابقة . وفي هذا الصدد كتب نائب القنصل الأمريكي في عدن إلى حكومته قائلاً ((نتيجة لهذه القضية المشؤمة من المؤكد أن النشاط الأمريكي المستقبلي في اليمن ، رسمي أو غير رسمي سيكون عرضة إلى مراقبة وسيطرة شديدين ، لهذا يتوجب علينا أن نتحلى بالصبر لتحمل ذلك لأنه السبيل الوحيد الذي يمكننا من خلاله تعويض الضرر رغم أنه قد يكون مزعجاً أحياناً)) وأضاف نائب القنصل الأمريكي بأن البريطانيين في عدن كان لهم دور كبير في توسع هذه الحادثة و هدفهم من ذلك تشويه سمعة الإمام من جانب وإبعاد النشاط الأمريكي الذي كانوا يرون فيه بديلاً لنشاطهم في اليمن من جانب آخر [٣٩]

على الرغم من النتائج السلبية التي خلفتها حادثة سرقة الآثار في العلاقات الأمريكية اليمنية ، إلا أن الحكومة اليمنية لم تحبذ قطع علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن التشدد التي اتخذته الحكومة اليمنية هدفت من خلاله

الضغط على الحكومة الأمريكية لتقدم لها المساعدات، وفي ١٦ مايو ١٩٥٢م قدم القائم بالأعمال اليمني في العاصمة الأمريكية واشنطن (عبد الصمد أبو طالب) طلباً إلى وزارة الخارجية الأمريكية يناشدها التوسط بين بلاده وبريطانيا لحل الخلاف القائم بينهما حول مشكلة محافظة لحج [٤٠]

في نهاية شهر مايو قام السفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية بزيارة المملكة المتوكلية اليمنية مما دفع ذلك بالحكومة اليمنية إلى استغلال تلك الزيارة فسعت إلى تقديم طلبٍ جديدٍ للحصول على المساعدات الأمريكية بما فيها المساعدات العسكرية، ونظراً لكون اليمن قد تقدمت بمثل ذلك الطلب إلى كل من إيطاليا والسويد، مما جعل الحكومة الأمريكية تهتم بأمر الطلب المقدم من الحكومة اليمنية إلا أنها حاولت المراوغة ولم تقم بخطوات عملية بصدد ذلك الطلب [٤١] .

خلال شهر فبراير ١٩٥٣م سافر الأمير سيف الإسلام عبد الله بن يحيى حميد الدين إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء محادثات مع الشركات النفطية ودعوتها للعودة إلى اليمن لاستغلال النفط في بلاده، كما قام وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في شهر أبريل من نفس العام بزيارة للملكة المتوكلية اليمنية تركزت حول نفس الموضوع [٤٢] . أثمر التواصل بين حكومتي اليمن والولايات المتحدة الأمريكية بعودة العلاقات بينهما لكنها تميزت بطابع تدريجي، كما كان لذلك التواصل أثره في منح الحكومة اليمنية عدد من الامتيازات لبعض الشركات الأمريكية المتخصصة في مجال التنقيب عن النفط في الأراضي اليمنية . بحيث أثرت تلك الامتيازات سلباً على ألمانيا الغربية بعد أن قامت الحكومة اليمنية بإلغاء الامتياز الذي وعدت به ألمانيا لاسيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت للمملكة المتوكلية اليمنية طائرتي تدريب [٤٣] .

تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق ما كانت تهدف إليه في اليمن منذُ العشرينات، وأخذت علاقاتها تتنامى بمرور الزمن خصوصاً وأن اليمن تمكنت من خلال القروض الأمريكية ومساعدات النقطة الرابعة التي سبق الإشارة إليها الإسهام في إنشاء طريق المخا – تعز صنعاء، بالإضافة إلى مشروع كندي لمياه الشرب في مدينة تعز وكذا تقديم بعض الخدمات الأخرى [٤٤] .

استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في مضاعفة جهودها لترسيخ أقدامها في اليمن بعد أن تمكنت عن طريق الإغراءات المقدمة للحكومة اليمنية والتي تمثلت بالمساعدات العمرانية والمواد الغذائية، حيث عرضت على الإمام أحمد عام ١٩٥٤م تزويده بكميات من القمح الأمريكي مقابل الحصول على حق الامتياز المطلق في استغلال الثروات المعدنية والنفطية، وكان هدفها من ذلك تسهيل مهمة الشركات الأمريكية للحصول على العقود للعمل في اليمن والتي لم تكتف بذلك بل سعت تلك الشركات للتأثير على الإمام أحمد من خلال العناصر المقربة منه

باستخدام الرشاوى المالية [٤٥] تكللت جهود الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى محاولات التنقيب عن النفط في اليمن واستغلاله بالنجاح بعد أن عقدت في نوفمبر ١٩٥٥م أول اتفاقية بين اليمن وأحد الشركات الأمريكية التزمت الأخيرة بالتنقيب عن النفط مما حفز ذلك شركات أمريكية أخرى لتحصل شركة (أمريكان أوفرسيزكور بريبثن عام ١٩٩٠ على امتياز للبحث عن النفط، ثم أعبقتها شركة (فيكوم أو يل) في فبراير ١٩٦١م فحصلت على امتياز للبحث عن النفط، ويبدو أن عمليات الاستكشافات النفطية في اليمن حققت نجاحات في الحصول عليه ولكن بكميات غير تجارية [٤٦] .

لم تكن طبيعة المساعدات الأمريكية وحجمها والمقدمة لليمن بالمستوى لتغطية الحاجة الفعلية التي من شأنها أن تساعد اليمن في الخروج من تخلفه ووضع اللبنات الأساسية باتجاه تطوره، بل كانت مساعداتها تنحصر- بحدود بسيطة ذرالرماد على العيون في حين يتضح هدفها الحقيقي والواضح إزاء اليمن خشيتها من المد الاشتراكي السوفيتي والحيلولة دون بلوغه اليمن خاصة والوطن العربي عامة، علاوة لمساعيها الرامية إلى استعادة اليمن وجرها لحظيرتها ومحور سياساتها في المنطقة فحاولت تحقيق ذلك من خلال القروض والمساعدات الضئيلة المقدمة عن طريق النقطة الرابعة [٤٧] .

أما فيما يتعلق بمجال الاستكشافات النفطية الخاصة باليمن والذي رغبت الحكومة اليمنية ومن أجله خاضت المفاوضات مع الشركات الأمريكية العاملة في هذا المجال فقد حاولت على ما يبدو بعض القوى الخارجية للسعي في عدم تحقيق ذلك، بتأثير الشركات الأمريكية المساهمة في (أرامكو) التي وقفت ضد طموحات اليمن منذُ ١٩٥٢م للحيلولة دون السماح للشركات الأخرى بالبحث والاستكشاف عن النفط في الجزء الخاص باليمن من أراضي الربع الخالي، ولعل ذلك يرجع إلى التأثيرات السعودية حيئذاك من ناحية وخشيتها من أن اكتشاف النفط في اليمن من شأنه أن يؤثر على مصالحها النفطية في السعودية من ناحية أخرى [٤٨] .

ثالثاً :- العلاقات السوفيتية وأثرها في الموقف الأمريكي :

برز اهتمام روسيا باليمن وحضارته منذُ القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي اعتبرت في روسيا عهد الترجمات الفنية الروسية الأولى لعدد من المؤلفات العربية الأدبية التاريخية، وخلال عام ١٨٤٠م أخذ الرحالة الروسي الذين زاروا اليمن بجمع بعض المخطوطات اليمنية وشرائها من عدد من دور الكتب العربية في كل من القاهرة، ودمشق، وبغداد . ويرجع الفضل في ربط العلاقات والاتصالات الأولى بين الحضارة الروسية والحضارة العربية إلى المستشرقين الروس أمثال : سبنكوفسكي (١٨٠٠ – ١٨٥٨م) وكورس (١٨٤٣ – ١٩١٥م) وروزين (١٨٤٩ – ١٩٠٨م) وبرغم انقطاع تلك العلاقة لبضع سنوات إلا أن تلك الاتصالات عاد نشاطها مجدداً بعد قيام

جمهوريات الاتحاد السوفيتي حيث واصل تلك الرسالة الأكاديمي السوفيتي كرانشكوفسكي (١٨٨٣ - ١٩٥١م) والبروفسور بارانوف وغيرهم، لاسيما بعد قيام الكاتب الروسي الكبير مكسيم جوركي بتأسيس دار نشر " الأدب العالمي " أثر قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية وقد قام القسم الشرقي بهذا الدار بالإشراف على ترجمة العديد من المخطوطات العربية بما فيها اليمنية، حيث صدرت في أوائل الخمسينات . من القرن العشرين " سيرة سيف بن يزن " والتي قام بترجمتها إلى اللغة الروسية (شيدرفاروفليشنسكي) الذي أعتبر سيرة سيف بن يزن من أفضل وأروع نماذج الأدب العربي [٤٩] .

كان لنجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧م وتأثيراتها على المستوى العالمي عموماً ودول العام الثالث بصفة خاصة من خلال دعوتها إلى أهمية المساواة واحترام سيادة الشعوب في الحرية والاستقرار وحقها في تقرير مصيرها، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما شجع الاتحاد السوفيتي حركات التحرر العالمية وحقها في الحرية والاستقلال واستعداده لتقديم المساعدات للشعوب التي تسعى للنضال من أجل استقلالها السياسي والاقتصادي، وقوبلت تلك الدعوات بصدى واسعاً لدى الكثير من شعوب العالم بما فيها الدول العربية، كما كان لاعتراف الاتحاد السوفيتي بحكومة ابن سعود أثره الكبير، إذا عزز هذا الاعتراف موقف ابن سعود في شبه الجزيرة العربية[٥٠]

كانت البديات الأولى للمحاولات السوفيتية لدخول الوطن العربي من خلال إعلانها مناصرة قضايا العرب ضد الاستعمار منذٌ نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م و خضوع الوطن العربي للهيمنة الأجنبية مما جعل الاتحاد السوفيتي يسعى إلى استغلال ذلك للوصول إلى هدفه ونشر المبادئ الاشتراكية وسرعان ما بدأت في إقامة علاقاتها مع ابن سعود بعد أن وجدت تجاوباً ورغبة من قبله بالاعتراف بحكمه وبدولته المستقلة، فأعلن الاتحاد السوفيتي اعترافه بعبد العزيز بن سعود ملكاً على نجد والحجاز في ١١ فبراير ١٩٢٦م في حين لم يمضِ على إعلان قيام المملكة أكثر من شهر واحد [٥١] .

بهذا الاعتراف كان الاتحاد السوفيتي أول دولة بادرت بالاعتراف باستقلال الدولة السعودية وأقامت علاقات دبلوماسية معها وعين (كريم حكيموف) قنصلاً عاماً في الحجاز بحيث أدى ذلك إلى تسارع الدول الغربية لإعلان اعترافها بمملكة آل سعود، وكانت بريطانيا من أول الدول الغربية التي سعت إلى إعلان اعترافها لتتجه بقية الدول بنفس الاتجاه رغبة منها في قطع الطريق أمام التواجد السوفيتي في شبه الجزيرة العربية، وهذا ما أكد عليه ابن سعود بنفسه حتى وصف توالي تلك الاعترافات بأنها جاءت انسجاماً مع سياسته الرامية في تثبيت السلطة في البلاد [٥٢].

على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي كان أول دولة أعترفت بالمملكة السعودية، إلا أن تلك الروابط السوفيتية –

السعودية، لم تتطور أبداً إلى علاقات تعاون شاملة، فبعد سنوات من التجارة والعلاقات الدبلوماسية المحدودة تضاءل الاهتمام السعودي بالإتحاد السوفيتي واتجه نحو الغرب بشكل كبير مهمشاً الاتحاد السوفيتي إذ لم يظهر السعوديون أي اهتمام به حتى صدر الاقتراح الخاص بنظام الأمن الجماعي في الشرق الأوسط والذي أيدته الولايات المتحدة الأمريكية [٥٣] .

سعى الاتحاد السوفيتي للحفاظ على نفوذه كقوة كبرى في العالم وترسيخ دعائمه في المنطقة العربية والعمل على تقليص النفوذ الغربي بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية ولكي يحقق ذلك سعى من خلال شعارات الحرية وحق تقرير المصير للشعوب ودعم حركات التحرر إلى كسب سياسي في المنطقة العربية عن طريق إرساء تحالفات ومعاهدات الصداقة والتعاون وأقامة علاقات طبيعية مع الأقطار العربية ومقابل ذلك كان على استعداد لدفع ثمن نفوذه السياسي بواسطة المعونات الاقتصادية والعسكرية وبغض النظر عن طبيعتها، على أمل تحقيق هدفه في التشجيع لإثارة الاتجاهات المناهضة للغرب في المنطقة [٥٤] .

عقب اعتراف الاتحاد السوفيتي بالمملكة العربية السعودية اتجه نحو المملكة المتوكلية اليمنية التي تُعد الدولة العربية الثانية لإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية معها وكان اهتمامه باليمن في الوقت نفسه الذي بدأت فيها العلاقات السوفيتية السعودية ولنفس الغاية والهدف الذي سعى إليه لتطوير مبادئ الاشتراكية، كما كان الاتحاد السوفيتي ميالاً لإقامة علاقات وطيدة مع اليمن مستغلاً الآثار السلبية والضغوط التي كان يتعرض لها الإمام يحيى من قبل بريطانيا من جانب وزيادة النفوذ الإيطالي وتدخلاته في اليمن من جانب آخر إضافة إلى الموقف الأمريكي السلبي والمتردد في اليمن وعدم إعلان موقفه الواضح والسريع بالاعتراف بالإمام يحيى ومد يد العون له، وعلى نحو أقل إثارة، بدأ الاتحاد السوفيتي في العشرينات من القرن العشرين بغزو أسواق اليمن ببضائعه الرخيصة والتي كانت الأسواق اليمنية بحاجة لها لاسيما الكيروسين ولم يبدِ الإمام يحيى ممانعة في ذلك رغم حذره الشديد وتخوفه من تأثير ذلك على سلطته، إلا أن مبرره مادامت تلك البضائع السوفيتية تؤمن لليمن حاجاته وبأثمان مؤجلة، ولن تمس سلطاته جعله يقتنع بأهمية إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي [٥٥] .

بعد أن رأى الإمام يحيى موقف ابن سعود الايجابي من الوجود السوفيتي في بلاده، اقتنع هو الأخر بضرورة قيام علاقات مع الاتحاد السوفيتي، لتبدأ مباحثاته معهم عام ١٩٢٧م والتي توجت بتوقيع اتفاق صنعاء مع أول دولة اشتراكية في العالم في الأول من نوفمبر ١٩٢٨م أطلق عليها (معاهدة الصداقة والتجارة) اعترف بموجبها الاتحاد السوفيتي باستقلال اليمن التام والمطلق وأصبح ٠ كريم حكيموف) مندوباً رسمياً للإتحاد السوفيتي في اليمن إضافة لوظيفته كقنصل عام لبلاده في جده، كما عين ممثلاً عاماً لمؤسسة ((بليموخوست غوستورغ)) التي تعد

مؤسسة حكومية تخصصت بتطوير علاقات الاتحاد السوفيتي مع اليمن وكان مقرها موسكو [٥٦] .

سعى الإمام يحيى لإقامة علاقاته مع الاتحاد السوفيتي ليحقق من خلالها أهدافه المتمثلة في أن تعترف باليمن الدولة الاشتراكية التي عرف عنها بأنها تدعم حركات التحرر الوطني ومساندة الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة من أجل استقلالها وعدم التدخل في شئونها الداخلية وإقامة علاقات صداقة وتعاون معها . كما عمد إلى إقناع الاتحاد السوفيتي بالاعتراف باليمن الطبيعي الواحد شماله وجنوبه، حيث كان يطرح دائماً بأن عدن والمحميات جزء لا ينفصل عن اليمن وبدعمكم سيتم تحريرها قريباً (٥٧) .

أخذت العلاقات التجارية والسياسية بين السوفيت واليمن تتطور تدريجياً حيث أسهمت الأولى في انتعاش نسبي للاقتصاد اليمني فقد أرسل خلال الفترة ما بين ١٩٢٩ - ١٩٣٠م حوالي ٥٠ ٪ مما تستورده اليمن من الكيروسين و٦٠٪ من الصابون و ٣٥٪ من السكر بالإضافة إلى كميات كبيرة من الأخشاب والدقيق والسلع الأخرى، كما قدمت الكثير من الخدمات الضرورية في المجالات الصحية والزراعية والاتصالات اللاسلكية (٥٨) .

أن بذور العلاقة اليمنية السوفيتية تعود بجذورها لرغبة الإمام يحيى في وحدة اليمن واستمرار دعوته بضرورة جلاء القوات البريطانية عن عدن والمحميات . ونتيجة لدخول الإمام في صراع مع بريطانيا اتجه للبحث عن حليف وإقامة علاقات مع بعض الدول الغربية لتهتم في دعمه ومساندته ضد الوجود البريطاني ولتحقيق ذلك سعى لإقامة علاقات محدودة مع بعض الدول الغربية بحثاً عن وجود وسائل تخدمه في توحيد اليمن عموماً ولم يكن يسعى لترسيخ علاقاته بتلك الدول تجنب النقاش في مواضيع علاقات دبلوماسية وبناءً على ذلك فقد قامت بين اليمن وإيطاليا معاهدة للصداقة والتجارة الايطالية اليمنية في ٢/ ٩/ ١٩٢٦م والتي اعتبرت أول معاهدة تعقدها اليمن مع دولة أجنبية غير أن آمال اليمن لم تتحقق في دعم إيطاليا الفاشية لها ضد العدوان البريطاني [٥٩] .

وعلى الرغم من توقيع اتفاقية روما بين كلتا الدولتين الايطالية و البريطانية في مستهل ١٩٢٨م والتزامهما بعدم التدخل في الشئون الداخلية لليمن إلا أن بريطانيا وبعد أسابيع قليلة من الاتفاقية الايطالية البريطانية قامت باستخدام طائرتها بقصف عدد من المدن اليمنية على الحدود خلال الفترة من ١٧ مارس ١٩٢٨م وحتى شهر يونيو من نفس العام حيث كان القصف يتم بصورة متقطعة ويرجع سبب القصف البريطاني إلى رفض الإمام يحيى للإنذار البريطاني بالانسحاب من بعض إمارات المحميات وإعلان اعترافه بالسلطات البريطانية في عدن كما أحتج على دخول الأسطول البريطاني بعض المؤاني اليمنية . وفي الأول من يوليو ١٩٢٨م خرقت القوات البريطانية من جديد الحدود اليمنية وتعرضت بشكل مركز لكل من مدينتي تعز وذمار بقصف جوي مما اضطر الإمام يحيى الذي فقد مساعيه بوحدة اليمن بعد أن خذلته إيطاليا إلى إخلاء قسم كبير من الأمارات المختلف عليها، مما دفع ذلك

بالحكومة اليمنية للتوجه نحو الممثل السوفيتي بجدة وبدأ اتصالاتها لإقامة علاقات وديـة مـع بـلاده لتبـدأ بـذلك تطور العلاقات السوفيتية اليمنية [٦٠] .

من جراء قيام معاهدة الصداقة والتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي بدأت بريطانيا تـدرك مـدى الخطـورة التـي يشكلها الوجود السوفيتي في شبه الجزيـرة العربيـة في تهديـد مصـالحها ممـا دفعهـا إلى اتخـاذ موقـف متشـدد إزاء العلاقات اليمنية السوفيتية فأخذت صحافتها تشن الحملات الدعائيـة ضـد البلـدين متهمـين الاتحـاد السـوفيتي باستغلال معاهدته مع اليمن لنشر أفكاره الاشتراكية والشيوعية في اليمن والمنطقة برمتها، كما ألقت تبعـات التـوتر في العلاقات البريطانية اليمنية على الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعل الإمام يحي يعيد التفكير في علاقاته بالسوفيت متخذاً موقفاً متشدداً إزائهم ليسفر ذلك مع منتصف الثلاثينات مع القرن العشرين إلى إنهاء علاقاته بهـم، ولم يظـل في اليمن سوى طبيب سوفيتي واحد فقط [٦١] .

مع منتصف الخمسينات من القرن العشرين تهيأت الظروف السياسية في المنطقة العربية للاتحاد السوفيتي وأتاحت لهم فرصة العودة مجدداً للشرق الأوسط بما فيها اليمن، ويرجع سبب ذلك التقارب السوفيتي وبعض الدول العربية أثناء الصراع ضد الأحلاف الغربية التي بدأت تطرحها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالتحالف مع العراق (حلف بغداد) حيث وقفت كل من مصر وسوريا ضد حلف بغداد . وكان من الطبيعي أن تعود العلاقات اليمنية السوفيتية بصورة تدريجية إلى سابق عهدها ففي أكتوبر ١٩٥٥م جددت الاتفاقية السوفيتية لعام ١٩٢٨م لمدة عشر سنوات أخرى ألحقت بها في مارس ١٩٥٦م توقيع اتفاقية تجارية بين البلدين وخلال شهر يونيو ١٩٥٦م قام ولي العهد اليمني محمد البدر بزيارة لعدد من الدول الاشتراكية شملت كل من الاتحاد السوفيتي، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، وخلال تلك الزيارات قام بتوقيع عدد من الاتفاقيات للحصول على الأسلحة، بالإضافة إلى موافقة الاتحاد السوفيتي لتمويل عدد من المشاريع الاقتصادية في اليمن . وخلال شهر أغسطس ١٩٥٦م اعترفت المملكة المتوكلية اليمنية بالصين الشيوعية بحيث توصل البلدان إلى عقد إتفاقية قضت بإقامة التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء، كما وصل عدد من العمال الصينيين إلى اليمن للاشتراك بإقامة طريق الحديدة – صنعاء وخلال شهر سبتمبر من نفس العام وافق الإمام على المنح الدراسية المقدمة من تشيكوسلوفاكيا لعدد من الطلبة اليمنيين للدراسة في مجال الطب والهندسة في جامعاتها .[٦٢] و خلال نوفمبر ١٩٥٦م وأغسطس ١٩٥٧م وصلت إلى اليمن عدد من شحنات الأسلحة قادمة من الاتحاد السوفيتي، وكان تدفق تلك الأسلحة مثار اهتمام وانزعاج بريطانيا لاسيما وأن موسكو أعلنت بأنها أهدت هذه الأسلحة للمملكة المتوكلية اليمنية للدفاع عن نفسها من الاعتداءات التي تواجهها من قبل الوجود البريطاني وعملائه في جنوب اليمن المحتل. [٦٣] و فور وصول

تلك الأسلحة إلى اليمن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك لتواجه ذلك علناً فقد بدأت ترى أن تلك المساعدات العسكرية السوفيتية للملكة المتوكلية اليمنية وتزايدها خطوة خطرة ومقدمة للتواجد السوفيتي في اليمن وجعله قاعدة لتنفيذ سياساته في الشرق الأوسط مما يهدد ذلك مصالح الولايات المحتدة الأمريكية في المنطقة ويشكل خطراً كبيراً وداهماً على حيوية تلك المصالح ، لاسيما وأن المملكة السعودية البلد الجار للمملكة المتوكلية اليمنية والمتصلة حدودها يبعضها تحتفظ فيها الولايات المتحدة الأمريكية بمصالح نفطية وتسهيلات عسكرية أهمها قاعدة (الظهران الجوية) أ والتي تنوي من خلالها حسب إدعائها الدفاع عن المنطقة بل ورغبتها في السيطرة على الاحتياطي النفطي في الخليج العربي الذي يشكل المصدر الرئيس لحلفائها في أوروبا الغربية إضافة لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخشى من تطور العلاقات السوفيتية – اليمنية أ مما يؤدي ذلك إلى استغلال السوفيت الوضع وجعل اليمن منطلقاً لنشر أفكارها الشيوعية باتجاه جميع أرجاء منطقة شبه الجزيرة والخليج العربي بحيث يؤدي ذلك إلى فقدان جزء كبير من صادرات النفط لحلفائها الغربيين بحكم الموقع الاستراتيجي الهام التي تحظي به اليمن [٦٤] .

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الاستعمارية الغربية تدرك أن مصالحها في العالم والشرق الأوسط خصوصاً في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي باتت في خطر لاسيما وأن الأفكار السوفيتية الشيوعية أخذت تستشري بصورة سريعة أ كما أنها متناقضة تماماً مع الأفكار الرأسمالية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية أ مما شجع الدول الخاضعة للاستعمار الغربي إلى رفع درجة المواجهة معهم لاسيما وأن الاتحاد السوفيتي مد إليهم الدعم العسكري والمادي والمعنوي ودعت إلى حق تقرير المصير لتلك الشعوب .

كان من الطبيعي أن تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية للبحث عن كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة للحيلولة من الحد في تنامي الأفكار الشيوعية في العالم عموماً والشرق الأوسط وخصوصاً منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي التي تُعد مصدراً نفطياً هاماً وزاخراً بالنسبة لهم ولذلك جاءت مجابهة الولايات المتحدة الأمريكية للخطر الشيوعي الذي أدعت بأن اليمن سيكون مركز انطلاقه باتجاه بقية دول الجزيرة والخليج وفي منطقة الشرق الأوسط ، من خلال مشروع الرئيس الأمريكي إيزنهاور (مبدأ أمل الفراغ) أو ما أطلق عليه أيضاً مبدأ إيزنهاور [٦٥] .

خلال شهر أبريل ١٩٥٧م قام الرئيس الأمريكي إيزنهاور بإرسال مبعوثه الخاص(جميس ريشارد) (james Richayds) إلى المملكة المتوكلية اليمنية ليعرض عليها استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ عدد من المشاريع وبناء الطرق مقابل انضمام اليمن إلى الاتفاق الشرق الأوسطي لمواجهة الخطر الشيوعي على المنطقة . إلا أن

الإمام أحمد طلب من المبعوث الأمريكي بأن ترصد الولايات المتحدة الأمريكية اعتماداً مالياً تقوم اليمن بتحديده وفقاً لما تراه مناسباً . كما أوضح الإمام أحمد بأن بلاده لا تشعر بالخطر الشيوعي كشعورها بالخطر البريطاني الذي يهدد المواطن اليمني والأراضي اليمنية [٦٦]

يتضح أن العرض الأمريكي جاء رداً على المساعدات السوفيتية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتنصل عن ذلك من خلال المماطلة في الموافقة وغالباً ما كانت تعتذر وترفض وحينما شعرت بالوجود السوفيتي ومديد العون والمساعدات لليمن سعت إلى عرض خدماتها وتقديم المساعدات ليس رغبة منها في تقديم تلك المساعدات لليمن ولكنها أرادت إبعاد الاتحاد السوفييتي عن المنطقة بما يسهم ذلك في عدم تعرض مصالحها النفطية وقواعدها العسكرية في المنطقة للخطر .

كما أضاف الإمام أحمد خلال مقابلته جميس ريشارد مبعوث الرئيس الأمريكي بقوله الى الرئيس الأمريكي أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترصد اعتماداً معيناً لبلاده وحينها تتولى الحكومة اليمنية تخصيصه في الأوجه التي تراها للاستفادة من الاعتماد . وليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرها أن تحدد للحكومة اليمنية كيفية توجيه الدعم، لاسيما وأن المملكة تعرضت للعدوان البريطاني المتقطع من خلال استخدامه لقواته الجوية والبرية منذُ نهاية عام ١٩٥٦م وحتى مارس ١٩٥٧م [٦٧] .

وعلى ما يبدو أن إجابة الإمام أحمد الذي لمح فيها إلى الموقف السلبي الأمريكي من العدوان البريطاني لم تتضح للمبعوث الأمريكي، أو لعل المبعوث الأمريكي أراد أن لا يفهم الغاية الأساسية من إجابة الإمام أحمد فيما يتعلق بمبدأ ايزنهاور، مما دفعه ذلك على التصريح عقب نهاية المحادثات في صنعاء بقوله (أعتقد أن محادثاتي، التي تميزت بروح الصداقة، أدت إلى فهم متزايد لسياسية الرئيس الأمريكي ايزنهاور في الشرق الأوسط، وكما اعتقد بأنها سوف تمهد الطريق لخلق علاقات جيدة بين اليمن والولايات المتحدة في المستقبل وأن زيارتي لم تسفر عن تحديد المساعدات التي تحتاجها اليمن، وعلى أية حال أعتقد أن مناقشات مستقبلية يجب أن تجرى لهذا الغرض) [٦٩] .

لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أنها تجاهلت اليمن والطلبات التي قدمت من قبل الإمام يحيى، وبعده ابنه الأمام أحمد، وأعتقد أنها شعرت بموقفها السلبي من العدوان البريطاني في الأراضي اليمنية، كما أنها أسهمت بدور بارز في قيام العلاقات السوفيتية اليمنية التي أخذت تتطور باطراد، لذلك حاولت العمل على إصلاح الموقف بشكل أو بآخر من خلال البعثات المتكررة إلى اليمن . فعقب عودة بعثة ريتشارد المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي دون نتائج واضحة . وفي سبتمبر ١٩٥٧م وصلت إلى اليمن بعثة أمريكية جديدة تمثل وزارة الخارجية الأمريكية التي أكدت بأن ليس لها أي علاقة بمبدأ إيزنهاور، وقد ظلت هذه البعثة في اليمن حوالي شهر قدمت

بعدها تقريراً اقتصاديا تضمن اقتراحات حول تحسين الزارعة وبناء الطرق وإصلاح المطارات بالإضافة إلى تحديدها لنوع المساعدات الاقتصادية والتي تتناسب مع احتياجات اليمن، وتمكن الولايات المتحدة من تقديمها . وعلى الرغم من المحاولات الأمريكية لجعل اليمن تقبل مبدأ إيزنهاور، إلا أن ولي العهد محمد البدر عقب المحادثات التي أجراءها مع الرئيس جمال عبد الناصر صرح في ٩/ نوفمبر ١٩٥٧م بأن بلاده كانت قد رفضت مبدأ إيزنهاور بشكل قاطع[٧٠] .

كان لتصريح ولي العهد محمد البدر أثره السلبي على المحادثات التي كانت قد بدأت بين الجانبين بعد وصول البعثة في سبتمبر حيث تعثرت تلك المحادثات بشكل واضح من الأشهر الأولى عام ١٩٥٨م وما زاد مضاعفة ذلك التعثر أن الولايات المتحدة الأمريكية سحبت وعداً بقرض المملكة المتوكلية اليمنية مبلغ خمسة ملايين دولار بهدف الضغط عليها لمنعها من الانضمام للجمهورية العربية المتحدة التي قامت بين مصر وسوريا في شباط ١٩٥٨م[٧١] .

في العام نفسه التي أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية سحب وعدها بالقرض المقدم للمملكة المتوكلية رفض الإمام أحمد العرض الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثل بشحنة من القمح الأمريكي بالرغم من حاجة بلاده الماسة إليها، في الوقت ذاته تطورت العلاقات اليمنية مع الاتحاد السوفيتي والصين وتضاعف وجود الدولتين في المملكة المتوكلية اليمنية، وخلال هذه الفترة عقد ولي العهد محمد البدر اتفاقاً مع الاتحاد السوفيتي لإصلاح ميناء الحديدة وإنشاء مستشفى فيها بالإضافة إلى توسيع وتطوير مطار صنعاء . في الوقت ذاته باشر الصينيون عملهم بإقامة وشق طريق الحديدة – صنعاء ومع نهاية عام ١٩٥٨م بلغ عدد السوفيت في اليمن أكثر من خمسمائة سوفيتي في حين وصل عدد الصينيين أكثر من ألف من العمال والفنيين [٧٢]

أسهم تطور العلاقات بين المملكة المتوكلية اليمنية ودول المعسكر الاشتراكي إلى تنامي وتصاعد وتيرة قلق الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت خشيتها كبيرة من أن يؤدي ذلك التطور في العلاقات اليمنية بدول المعسكر الاشتراكي إلى انتشار الأفكار الاشتراكية في الشرق الأوسط، حيث يفقدها مصالحها كما تفقد الدول الغربية الحليفة لها مصالحها أيضاً، فسعت إلى إعادة مبادرتها لاستئناف المحادثات مع حكومة المملكة المتوكلية اليمنية والعمل على إقناعها وبكافة الوسائل وبإصرار لم يسبق له مثيل، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من ذلك إلى ضرورة مواجهة واجتثاث الوجود الاشتراكي ونفوذه في المنطقة، مدركة بأنها لن تحقق ذلك ما لم تملك زمام الأمور في اليمن والذي لن يتأتى لها الأمن من خلال التغلغل الاقتصادي فيها . وإنطلاقاً من قناعاتها تلك أسفرت المحادثات التي قامت بين الجانبين عن نتائج مثمرة وعديدة أهمها :-

١) منذُ يناير ١٩٥٩م بدأت المساعدات الغذائية الأمريكية تصل إلى اليمن بصورة دائمة .

٢) خلال العام نفسه تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إقناع الحكومة اليمنية في إقامة مفوضية أمريكية في تعز يشغلها القائم بالإعمال الأمريكي .

٣) تم في العام نفسه توقيع اتفاق بين الجانبين تضمن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء طريق بري يربط المخا بصنعاء مروراً بمدينة تعز .

وهكذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تغلغلها الاقتصادي في اليمن كي تتمكن من الوصول إلى هدفها والذي يتمثل بالتخلص من الوجود السوفيتي، بالرغم من فشلها في إقناع الإمام أحمد بمبدأ إيزنهاور، ومما ساعدها في تحقيق ذلك رغبة الإمام أحمد نفسه بالوجود الأمريكي لاسيما بعد أن أدرك نمو وتطور الحركة الوطنية اليمنية إلا أن رغبته بالوجود الأمريكي كانت من وجهة نظره يجب أن يكون في حده الأدنى لتأمين استقلاله، ومحاولته إيجاد توازن لوجود القوى الأجنبية في بلاده .

أسهم الدور المصري بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر في تزعم القوى العربية الرافضة لسياسة الأحلاف الغربية في المنطقة العربية، بحيث أخذت العلاقات اليمنية – السعودية تتطور وازدادت تقارباً وتنامياً . وعلى الرغم من عدم إيمان الإمام أحمد والملك سعود بالدور المصري في قيادة السياسة العربية على ذلك النحو، إلا أنهما انقادا إليها وفقاً لمصالحهما الخاصة مع عبد الناصر، ولذلك فأن المتتبع لتلك الأحداث، كان يرى أن أبن سعود أكثر إبتعاداً بسياسية عن الخط السعودي الموالي للغرب، من خلال محاولاته إبعاد النفوذ البريطاني عن الأردن لما يشكله ذلك النفوذ من خطورة على أراضيه، بالإضافة إلى رغبته في مساندة سوريا رغم توجهها نحو الاتحاد السوفيتي، كما أن الأحداث خلال مشكلة البريمي بين بريطانيا والسعودية جعلت سياسة الملك سعود أشد أذى وضرراً لبريطانيا في الشرق الأوسط [٧٤] .

في ضوء ذلك التقارب بين مصر والسعودية، أرسلت الأولى بعثة عسكرية إلى السعودية للمساهمة في تدريب الجيش السعودي، وفي الوقت نفسه عقدت معها ومع اليمن اتفاقاً ثلاثياً، للدفاع ضد أي هجوم خارجي تتعرض له أياً من تلك الدول، ومن الطبيعي أن تؤدي مثل تلك السياسة إلى عدم رضى لدى الدوائر الأمريكية التي كانت تعد نفسها المسئولة عن حماية مصالحها وحماية النظام السعودي، لاسيما وأن الرئيس الأمريكي روزفلت أعلن في ١٨ شباط ١٩٤٣م بأنه يعتبر الدفاع عن المملكة العربية السعودية جانباً حيوياً في الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية

لقد أدت مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من تسرب الأفكار القومية والاشتراكية التي حملتها الثورة المصرية إلى شبه الجزيرة العربية، وقيامها بالعمل واستخدام كافة الوسائل لوقف ذلك المد والحد من التقارب اليمني السعودي،

فحاولت إقناع الإمام أحمد علي عدم توقيع اتفاق عسكري مع السعودية [٧٥]

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر للمساعدات المصرية من السلاح السوفيتي لليمن لاستخدامه ضد الاحتلال البريطاني في الجنوب، تعتبرها مساعدات من أجل تحقيق مساعي الاشتراكية وانتشار الخطط الشيوعية الدولية [٧٦] . لاسيما وأن الاتحاد السوفيتي خرج من الحرب العالمية الثانية باعتباره قوة عظمى أخذت في منافسة الولايات المتحدة الأمريكية، بل وتمكن من إغلاق الفارق والفجوة العسكرية بينهما ولذلك برز النشاط السوفيتي للحفاظ على نفوذه كقوة كبرى في العالم وفي المنطقة العربية والعمل على تقليص نفوذ القوى الغربية الأخرى بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية [٧٧] . ولكي يتحقق له ذلك بدا الاتحاد السوفيتي يسعى لتحقيق كسب سياسي في المنطقة العربية من خلال إقامة التحالفات ومعاهدات الصداقة والتعاون، أو من خلال إقامة علاقات دولية طبيعية مع الدول العربية واستعداده لبذل كافة المساعي ضمن نفوذه السياسي من خلال تقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية، وبغض النظر عن طبيعة هذه الدولة أو سياسة تلك، على أمل أن يسهم ذلك الدور في إثارة الاتجاهات المناهضة للغرب والولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية [٧٨] .

مما سبق نلاحظ أن الإدارة الأمريكية حينذاك سعت للخلط في الأمور لعلها سعت لذلك بشكل مقصود، أو ربما لم تتوصل إلى كيفية التمييز الواضح بين الشيوعية والتيار القومي العربي الثوري بحيث اتجهت السياسة الأمريكية تعمل انطلاقا من وجهة نظرها معتمدة على افتراض مفاده أن مصر واقعة تحت التأثير والسيطرة الشيوعية، بما يتطلب منها الأمر مزاولة نشاطها والقيام بتنفيذ الأمر المناط بها من قبل الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، بما فيها منطقة الجزيرة العربية [٧٩] .

خلال زيارة الملك سعود للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٧م تمكن الرئيس الأمريكي إيزنهاور من إقناعه في تغيير أفكاره تجاه السياسة المصرية ومدى الخطورة الذي يشكله التيار القومي على حكم آل سعود بحيث أصبح السعوديون يشعرون بخطورة المد القومي، أكثر مما يخافون من الخطر الشيوعي، إلا أنهم كانوا يعتقدون بأن الخلط ما بين الخطرين من شأنه أن يسهم بدفع الحكومة الأمريكية إلى تقديم مزيداً من الدعم لسلطتهم [٨٠] .

لذلك كان من الطبيعي أن يثير تنامي العلاقات اليمنية مع مصر والدول الاشتراكية خشية مخاوف السعوديين والمسئولين الأمريكيين على حد سواء، لاسيما بعد قيام البعثات العسكرية المصرية والسوفيتية في فتح عدد من المدارس العسكرية في اليمن، والقيام بتدريب الجيش على كيفية استخدام الأسلحة السوفيتية [٨٣] .

إزاء ذلك الوضع القائم في اليمن والتنامي العسكري، بدأت السعودية بالتحرك والعمل والتعاون مع أنصار سيف الإسلام الحسن وهو أخو الإمام أحمد، الذي كان يشعر بالغبن من جراء إعلان محمد البدر ابن الإمام أحمد ولياً

للعهد، في حين كان عمه الحسن يعتبر نفسه الأحق بولاية العرش، وكونه الرجل الأقوى بعد الإمام أحمد، ولذلك ذهبت السعودية إلى تعميق الفجوة داخل أسرة آل حميد الدين . وكانت مساندتها للحسن خدمة لمآربها .

في ضوء تطور العلاقات وتدهور العلاقات اليمنية السعودية، ومن خلال تأثير السعوديين آنذاك، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية من توسيع الفجوة من خلال تقديم المساعدة للحسن مادياً وقيامها بطبع المنشورات المؤيدة له داخل اليمن . ولم يقف الأمر عند تلك الحدود بل ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ممارسة دوراً كبير وواسع من خلال استخدامها بعض العناصر المقربة للأمام أحمد، بهدف تخويف الإمام أحمد وتشويه علاقات اليمن بمصر، مبررين أن العلاقة التي تربط مصر بالإتحاد السوفيتي يعني خروج عن الدين وأصوله، بل ذهب أولئك المقربين من الإمام أحمد إلى استخدام الوسائل كافة لنسف العلاقات اليمنية – المصرية السوفيتية آبان تلك الفترة[٨٢].

رابعاً :- ثورة ٢٦ من سبتمبر في اليمن ١٩٦٢م والموقف الأمريكي منها:-

في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٦٢م توفى الإمام أحمد اثر الإصابة الخطيرة التي لحقت به خلال محاولة اغتياله في مستشفى الحديدة في ٦ من مارس ١٩٦٢م من قبل الملازم عبد الله اللقية ورفيقه الملازم محمد عبد الله العلفي وبدعم الملازم محسن الهندوانة الذي وصل إلى المستشفى بمحض الصدفة وأجبر على البقاء معهم لإتمام المهمة، دون معرفته تفاصيلها [٨٣] .

في اليوم التالي لوفاة الإمام أحمد على ولي العهد ابنه الأمير محمد البدر نفسه إماماً وخلفاً شرعياً لوالده، وكانت أولى تصريحاته أن سينتهج نهج أبيه وعمد إلى الإسراع باتخاذ إجراءات فورية وسريعة لإجهاض مصادر المعارضة، وعلى الرغم من إعلانه برنامجاً إصلاحياً وإطلاق سرح بعض السجناء السياسيين وألغى بعض القوانين الاقتصادية المقيدة، يهدف من ذلك كسب التأيد لمواجهة بعض القبائل الشمالية المساندة لعمه الحسن الذي كان موالياً للولايات المتحدة الأمريكية [٨٤].

أن موقف البدر في تصريحه بأنه سيسير على نهج والده وحده جعل القوى الوطنية المختلفة تزداد تشدداً وإصرار في ضرورة الإسراع للقيام بالثورة لاسيما وأن الأوضاع كانت مهيأة لذلك في ظل المعاناة الشعبية المتردية من جراء التدهور الاقتصادي والاجتماعي والإرباك القائم في صفوف الأسرة الحاكمة في حينه كان تنظيم الضباط الأحرار يُعدون أنفسهم لتفجير الثورة، كانت ردود الفعل لدى صفوف الشعب اليمني في حالة من الغليان بعد أن زادت بواعث السخط والضيق من النظام الإمامي لاسيما بعد تصريح البدر النهج الذي سيسير عليه في حكمه لليمن، أستغل تنظيم الضباط الأحرار ذلك الوضع بعد أن تمكنوا من التواصل مع التنظيمات والأحزاب السياسية التي كانت في الساحة حينذاك، وتمكنوا من ترتيب أوضاعهم وتحديد ساعة الصفر لتندلع ثورة السادس والعشرين من

سبتمبر ١٩٦٢م وقيام النظام الجمهوري [٨٥] .

كانت ثورة ٢٦ من سبتمبر مفاجأة غير متوقعة بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أن المخابرات الأمريكية لم تكن تولي أهمية كبيرة بحيث لم تتنبأ بموعد قيام الثورة اليمنية، لاسيما وأن البيت الأبيض والخارجية الأمريكية لم يكن لديهم أي تصور للسياسة التي يمكن اتخاذها في ضوء التغيرات المفاجئة التي حدثت في اليمن . على عكس الاتحاد السوفيتي الذي أعلن اعترافه بالجمهورية العربية اليمنية بعد يومين من قيامها بل وذهب الرئيس السوفيتي خروشوف إلى التحذير من أن أي عمل عدواني ضد الجمهورية اليمنية الجديدة يُعد عملاً عدوانياً ضد جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاشتراكية في حين أعلنت الجمهورية العربية المتحدة اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية في اليوم التالي لاعتراف الاتحاد السوفيتي [٨٦] .

وفي أول تقرير للسفير الأمريكي بالمملكة العربية السعودية والوزير غير المقيم في اليمن باركارهارت عن الثورة اليمنية، أوصى حكومته بالتريث في إعلان اعترافها حتى تتأكد من أن النظام الجمهوري الجديد في اليمن يتعامل مع المفوضية الأمريكية المتواجدة على أرضه في مدينة تعز بأسلوب يرقى للمستوى المتعارف عليه رسمياً، مشيراً في تقريره إلى أن الحكومة اليمنية الجديدة، لم تمنح المفوضية الأمريكية لديها ميزاتها الدبلوماسية، بحيث انعكس ذلك التوتر سلباً لدى الخارجية الأمريكية فأعلنت في الأول من أكتوبر بأن ليس لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية نية في الاعتراف بالحكومة اليمنية في الوقت الحاضر وأنها سوف تنظر ما تستجد من أحداث وتطورات .

لقد كان الموقف السعودي حينذاك واضحاً من قيام الثورة في اليمن وخصوصاً وأن ولي العهد السعودي الأمير فيصل كان متواجداً في الولايات المتحدة الأمريكية وأستقبل موظفي وزارة الخارجية الأمريكية، وقد تحدث عن الدور السوفيتي في دعم الثورة اليمنية وخطورة المد الشيوعي للمنطقة والأضرار المترتبة عن ذلك على المملكة العربية السعودية والمناطق الأخرى في الشرق الأوسط بل والأخطار التي يمكن أن تصيب مصالح الولايات المتحدة الأمريكية حلفاءها في المنطقة ونتيجة لدور الحسن بن يحيى حميد الدين الذي أسرع بالعودة إلى السعودية بعد إعلان قيام النظام الجمهوري وانتشار إشاعة مقتل الإمام محمد البدر، ليتزعم المقاومة ضد النظام الجمهوري الجديد واستعادة حقه في الملك لاسيما وأنه يُعد حليفاً رئيسياً للولايات المتحدة، وكانت المملكة السعودية، قاعدة لانطلاق الهجمة الملكية ضد النظام الجمهوري، مما أسهم ذلك في تقارب الآراء وتنسيق الجهود بين المملكة السعودية والحكومة الأمريكية للوقوف ضد ثورة اليمن (٨٧) . وفي ٣ أكتوبر ١٩٦٢م تمكن الأمير فيصل ولي العهد السعودي من مقابلة عدد من أعضاء لجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي مشيراً إلى التدخل المصري في اليمن، وفي اليوم التالي التقى الأمير فيصل بالرئيس الأمريكي جون كندي وتمكن من إقناعه بخطورة الوجود

المصري في اليمن وانعكاسه على بلاده بحيث نجح الأمير فيصل من تأخير اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالجمهورية العربية اليمنية ليمنح بذلك القوات الملكية فرصة لمهاجمة النظام الجمهوري ومحاولاتها استعادة وجودها البائد .

حاول الأمير فيصل من خلال تلك اللقاءات طلب الدعم العسكري الأمريكي لبلاده إلا انه وُعد بذلك الدعم في حالة تعرض بلاده لأي اعتداء مصري كما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها ليست معارضة للثورة اليمنية إلا أنها تستحسن سياسة عدم التدخل في أحداث اليمن [٨٨] .

على الرغم من التصريحات الأمريكية بأنها لن تتدخل في الشئون اليمنية والأحداث القائمة فيها إلا أنها في واقع الأمر كانت تقف إلى جانب المملكة السعودية بحكم مصالحها النفطية فيها لذلك سعت كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية آنذاك لبذل الجهود الحثيثة والمكثفة لإقناع الولايات المتحدة الأمريكية وتطمينها على مصالحها في المنطقة بهدف ضمان حيادها من ناحية واقناعها للاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن من ناحية ثانية .

أبلغ الرئيس المصري جمال عبد الناصر السفير الأمريكي في القاهرة جون بادو (John badeau) بأن يطمئن حكومته والرئيس الأمريكي كيندي بأن مساعدة مصر لليمن غايتها الحفاظ على الأمن والسلام كما أوضح الرئيس المصري للسفير الأمريكي بأن التخلف الذي تعاني منه اليمن يشكل خطراً قد يدفعه نحو الشيوعية [٨٩]

وفي الوقت الذي سعى فيه الرئيس جمال عبد الناصر لطمأنة الأمريكيين عبر سفيرهم في مصر قام في الأسبوع الأول من نوفمبر الدكتور/ عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية بتسليم القائم بالأعمال الأمريكي روبرت ستوكي (Ribert stookey) في الأسبوع الأول من نوفمبر رسالة إلى الرئيس الأمريكي جون كندي يستفسر فيها عن سبب تأخر الاعتراف الأمريكي بالنظام الجمهوري في اليمن .وأشار البيضاني في رسالته بأن الثورة اليمنية قامت بهدف تحسين مستوى معيشة الشعب اليمني وفقاً لأحكام الإسلام التي تتعارض مع الأفكار الماركسية . وقد ورد في رد الرئيس الأمريكي كندي بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقف ضد رفع مستوى معيشة الشعب اليمني بل وترغب في مساعدته لتحقيق ذلك إلا أنها غير واثقة حتى هذه اللحظة من أن غالبية الشعب اليمني تؤيد النظام الجمهوري الذي أعلنته الثورة [٩٠].

لقد كانت المساعي الدبلوماسية من قبل مصر واليمن بمثابة تلميح غير مباشر بأن عدم تجاوب الولايات المتحدة من شأنه أن يؤدي إلى توجه اليمن نحو الاتحاد السوفيتي إضافة إلى هذه الجهود الدبلوماسية التي لم تأتي بأي نتائج إيجابية سريعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن سعى الأخير في محاولة

منه لممارسة الضغوط اعتقاداً منه أن تلك الضغوط قد تسهم في تعجيل الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان اعترافها فبدأ اليمن في ٨ أكتوبر ١٩٦٢م يهدد بضرورة إعادة النظر في الاتفاقيات المعقودة مع الشركات الأمريكية ما لم تعترف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام الجديد [٩١] .

و في الخامس عشر من نفس الشهر طلبت الحكومة اليمنية من بعثة المساعدات الأمريكية مغادرة البلاد وخلال اليوم التالي أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بأن الحكومة اليمنية للنظام الجمهوري أخبرتها وبشكل غير رسمي بأنها ترحب بالاعتراف الأمريكي إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب بالاعتراف بالنظام الجمهوري في الوقت الراهن خصوصاً وأنها تفتقر للمعلومات الكافية التي من شأنها أن تسهم في إعلانها بالاعتراف .

وفي أواخر أكتوبر وبداية نوفمبر بدأت المشاورات الأمريكية البريطانية تنشط بشكل كبير لتحدد موقفها من الثورة اليمنية والتدخل المصري في اليمن وقد بلغت تلك المشاورات بين البلدين مداها ولكنها اتسمت بالحدة في بعض الأحيان، ففي الوقت الذي كانت بريطانيا ترى ضرورة الإسراع في مواجهة مصر واستخدام القوة لتنفيذ ذلك [٩٢] .

تبنت وزارة الخارجية الأمريكية وجهة نظر الرئيس الأمريكي والمتمثلة بأن مصالحها التي تتأثر من محاولات تدخل القوات المصرية في السعودية لبعد حقول النفط ومراكز الحياة السعودية وإنما قد يترتب التدخل العسكري في السعودية إلى سقوط النظام السعودي خصوصاً وأن الكثير من أبناء السعودية لم يوافقوا حكومتهم في تدخلها في الصراع اليمني بحيث قد يستغل السعوديين ذلك للقيام بعمل ثوري . في حين نجد موقف الكونجرس الأمريكي كانت رؤيته عكس ذلك ومتفق مع رؤية بريطانية ويرجع ذلك على موقف أصحاب المصالح الاقتصادية الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط والمجموعة الموالية للكيان الصهيوني ووزارة الدفاع [٩٣] .

لقد كان هدف الدبلوماسية الأمريكية حصر الفراغ اليمني داخل الحدود اليمنية ومنع انتشاره إلى الخارج للحيلولة دون تعرض النظام السعودي والأردني للخطر لاسيما وأن العناصر القومية في الأردن كانت أقوى مما هي عليه في السعودية وسقوط النظام الملكي الأردني يعني أن النظام الجديد سيتبع بخطواته الجمهورية العربية المتحدة مما يؤدي إلى قلق إسرائيل التي ستقوم دون شك لاتخاذ إجراء عسكري لما قد يحدث ولذلك سعت الدبلوماسية الأمريكية إلى اتخاذ ذلك الموقف .

بدأت المراسلات بين وزارتي الخارجية الأمريكية واليمنية بما يوضح أن هناك توجهاً أمريكياً للاعتراف المشروط بالجمهورية العربية اليمنية مما أزعج ذلك الحكومة البريطانية ودفع رئيس حكومتها هارولد مكميلان (Harold Macmilaih) إلى أن يبعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي يحثه فيها على تأخير الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن إلا أن رد الولايات المتحدة الأمريكية ردت على تلك الرسالة بالإعراب عن اعتقادها بأن إعلان اعترافها

سيكون له نتائج إيجابية من شأنها أن تسهم في الانسحاب المصري من اليمن بحيث يبعد ذلك الخطر عن المملكة العربية السعودية [٩٤] .

نتيجة للتحالف العسكري بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية الذي كان الهدف من قيامه العمل لمساعدة بقايا فلول النظام الأمامي على إجهاض النظام الجمهوري في اليمن لاسيما وأن المملكة العربية السعودية فقدت ثقتها بالطيارين الأمريكيين . خصوصاً بعد قيام طيران الجمهورية العربية المتحدة بقصف قواعد الملكيين من فلول النظام الأمامي داخل الأراضي السعودية ابتداءً من٤/ نوفمبر ١٩٦٢م بحيث دخلت الأزمة اليمنية مرحلة جديدة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كما كان ردة فعل المملكة العربية السعودية والمملكة الهاشمية قيامها في نفس اليوم إعلانها إنشاء التحالف العسكري بينهما [٩٥] .

على إثر قيام التحالف العسكري السعودي الأردني أعلن في ١٠ نوفمبر قيام اتفاقية دفاع مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية لمدة عشره سنوات ، خصوصاً وأن المملكة العربية السعودية أعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية بمصر إثر قصف الطيران المصري مواقع الملكيين اليمنيين في الأراضي السعودية كما سبق الإشارة وبعد ثلاثة أيام من توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر واليمن دعا الرئيس اليمني عبد الله السلال إلى قيام جمهورية شبه الجزيرة العربية والقضاء على الأنظمة الإقطاعية القائمة فيها .

إزاء التطورات القائمة في اليمن أدركت الولايات المتحدة بأن الصراع اليمني أخذ يزداد حدة ، مما قد يؤدي إلى مواجهة عسكرية بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، ولذلك قامت ببعض الخطوات لإيقاف تصعيد الأحداث فسعت إلى إرسال عدد من طائراتها المتطورة إلى المملكة العربية السعودية وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من خلال ذلك احتواء الثورة اليمنية من خلال دعمها للملكة العربية السعودية ، إلا أن زيادة الدعم المصري للثورة اليمنية والموقف السوفيتي ودعمه للثورة اليمنية عمل على قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتغيير خططها بعد أن خشيت أن يؤدي تدخلها المباشر إلى الانجرار في صدام مع الاتحاد السوفيتي ، لذلك حددت سياساتها من الثورة اليمنية والتدخل المصري المساند لها من خلال عاملين هما [٩٧] :

١) الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة ، والمتمثلة بالنفط من جهة والحفاظ على حقها بالمرور بحرية عبر البحر الأحمر من جهة ثانية .

٢) تشبثها بمنع الوجود السوفيتي والسيطرة المعادية لها على الشرق الأوسط ، وانطلاقا من ذلك التوجه كان على الولايات المتحدة الأمريكية احتواء الأنظمة المحافظة في المنطقة ومجابهة القومية العربية وانتشارها [٩٨]

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تخشى الوجود السوفيتي في المنطقة، ولذلك تابعت الأوضاع القائمة في اليمن عن كثب كانت تراقب باهتمام تزايد الوجود السوفيتي فيه، وقد دفعها ذلك إلى العمل على الحد من زيادة الوجود السوفيتي واستخدام كافة الوسائل لتنفيذه، مما أدى بالقائم بالأعمال الأمريكي في ٨ نوفمبر إلى الالتقاء بنائب الرئيس اليمني الدكتور عبد الرحمن البيضاني طالباً منه إبداء حسن النوايا من خلال تنفيذ الطلب الأمريكي والمتمثل بتقديم قائمة تحتوي أسماء سبعة عشر يمنياً وصفهم القائم بالأعمال الأمريكي بأنهم شيوعيون ويشغلون مناصب هامة وحساسة في أجهزة الدولة اليمنية، وعلى الحكومة اليمنية اتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من نشاطهم الذي يُعد انعكاساً للنشاط السوفيتي في المنطقة، إلا أن البيضاني رد بعدم إمكانية الحكومة اتخاذ أي إجراءات ضدهم خشية من قيام السفير السوفيتي بالتدخل للحيلولة دون ذلك لاسيما وأن الاتحاد السوفيتي يسهم بدور كبير في مد الجمهورية العربية اليمنية بالمساعدات الكبيرة في حين الأسلحة الأمريكية والبريطانية تتدفق على أعداء الثورة ونظامها الجمهوري [٩٩] . ووفقاً لذلك اتجه القائم بالأعمال الأمريكي إلى شرح الموقف لحكومته موضحاً أن النظام الجمهوري يسيطر على عموم الأراضي اليمنية باستثناء بعض المناطق الحدودية [١٠٠] .

ولكي تعلن الحكومة الأمريكية اعترافها بالنظام الجمهوري الجديد في اليمن طلب الرئيس الأمريكي تنفيذ الشروط التالية :-

١) على الجمهورية العربية المتحدة إصدار بياناً تشير فيه استعدادها لسحب قواتها من اليمن في الوقت الذي تقوم الولايات المتحدة بإيقاف مساعداتها العسكرية للسعودية .

٢) ضرورة إصدار الجمهورية العربية بياناً تؤكد فيه احترامها للالتزامات الدولية، وترجمة ذلك إلى واقع عملي ملموس من خلال تطبيع علاقاتها مع جيرانها .

٣) أضاف الرئيس الأمريكي في رسالته أنه في حالة تنفيذ ذلك، فسوف تستأنف بعثة المساعدات الأمريكية نشاطها في اليمن، كما ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية [١٠١] .

قام السفير الأمريكي في مصر جون بادو (John Badeau) بتسليم الرسالة التي تضمنت مقترح الرئيس الأمريكي إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، كما أكد السفير الأمريكي على أهمية العلاقات السعودية الأمريكية مشيراً بكون هذه العلاقة من أهم العلاقات العربية الأمريكية، كون حجم المصالح المشتركة بين البلدين كبيرة ومميزة لا تضاهيها أي مصلحة أخرى، تربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي دولة عربية، طالباً من الرئيس جمال عبد الناصر وضع هذه الحقيقة في حساباته وأن لا يتركها تغيب عنه [١٠٢] .

وفي ١٨ نوفمبر رد الرئيس جمال عبد الناصر بموافقة مبدئية، واستعداده بالموافقة على مقترح الرئيس الأمريكي كنيدي مشيراً وموضحاً بأن التدخل المصري في اليمن كان رد فعل للعدوان والتدخل السعودي الأردني في الجمهورية العربية اليمنية وفي ٢٢ نوفمبر تسلم القائم بالأعمال الأمريكي في اليمن موافقة الرئيس عبد الله السلال على مقترحات الرئيس الأمريكي [١٠٣] وفي اليوم نفسه صرح القائم بالأعمال الأمريكي بأن بعثة المساعدات الأمريكية سوف تقوم بتمويل عدد من المشاريع التنموية في اليمن وأضاف بقوله أن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بأوضاع اليمن بعد أن تأكد لها أن معظم أبناء الشعب اليمني يؤيد النظام الجمهوري [١٠٤] .

في الوقت الذي أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن عدم تدخلها في شئون الجمهورية العربية اليمنية، عمدت إلى اتخاذ اتجاهين الأول إعلان اعترافها بالجمهورية اليمنية شرط تجديد الاتفاقيات السابقة، أما الاتجاه الثاني فقد أخذ صف الأمير فيصل ولي عهد السعودية والعمل على تقويته حفاظاً على مصالح وأموال الشركات الأمريكية في المملكة العربية السعودية ويتضح مما سبق مدى تناقضات الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي أعلنت اعترافها بالنظام الجمهوري، اتجهت لدعم ومساندة فلول النظام الامامي البائد والمملكة العربية السعودية [١٠٥] .

بسبب مواقف الولايات الأمريكية المتناقضة، قام الرئيس اليمني عبد الله السلال في ديسمبر ١٩٦٢م بإصدار بياناً أشار فيه بأن الجمهورية العربية اليمنية ستقوم بإغلاق السفارات والبعثات الدبلوماسية لكافة الدول التي لا تعترف رسمياً بها، فكان ذلك بمثابة إنذار وناقوس خطر لدى الولايات المتحدة الأمريكية التي أدركت أن مثل تلك الإجراءات ستمنح الفرصة وتترك الباب مفتوحاً لتنامي الوجود الاشتراكي في اليمن ممثلاً بدول المعسكر الاشتراكي الذي يتزعمه الاتحاد السوفيتي، وسيفقدها ذلك فرصة التأثير على الوضع من ناحية وإغلاق بعثاتها من ناحية أخرى ونتيجة لذلك وفي يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢م أعلنت الحكومة البريطانية، وبواسطة ممثليها الدبلوماسيين في كل من صنعاء والقاهرة بأنها ستعلن اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية خلال ٢٤ ساعة، في حين أن الحكومة الأمريكية ستذيع بيان اعترافها في تمام الساعة السادسة مساءً نفس اليوم بتوقيت صنعاء [١٠٦] . إلا أن بريطانيا لم تقم بتنفيذ إعلانها في حين قامت الولايات المتحدة الأمريكية وفي نفس يوم الأربعاء بتنفيذ وعدها بواسطة القائم بإعمال مفوضية أمريكا في اليمن، الذي قدم إلى وزارة الخارجية اليمنية مذكرة الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية [١٠٧] .

لم يكن اعتراف الولايات المتحدة مفاجئاً على الرغم من مبرراتها ومماطلتها بالقيام بذلك الأمر مبكراً إلا أن مراقبتها للأوضاع في اليمن وباهتمام كبير وعن كثب ورؤيتها تزايد عدد الدول التي أعلنت اعترافها بالنظام الجمهوري سواء من قبل الدول العربية أم الدول الاشتراكية بما فيها الصين الشعبية أزعجها وأثار قلقها وخوفها من امتداد

الأفكار والنفوذ الشيوعي لليمن والمنطقة عموماً، بما قد يؤدي إلى احتمال قيام ثورة في السعودية مشابهه للثورة اليمنية تفقدها مصالحها كافة بحيث كان من الطبيعي أن تؤدي تلك التطورات إلى تعديل الموقف الأمريكي، كما كان لها تأثير كبير في دفع الرئيس الأمريكي كيندي إلى أرسال الرسائل إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اليمني عبد الله السلال، والأمير فيصل ولي عهد السعودية والملك حسين بحثهم إلى إنهاء النزاع [١٠٨] . كما دعا الأمم المتحدة إلى ضرورة التدخل لإيقاف المعارك وفض الاشتباك في اليمن، في الوقت ذاته اقترح الرئيس الأمريكي في مبادرته السلمية الدعوة إلى سحب القوات المصرية من اليمن، كما سبق الإشارة إليه . و كان الرد المصري معتدلاً بقصد كسب اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة اليمن، كون ذلك الاعتراف سيحقق أمرين الأول سيكون بمثابة صفعه لسياسة السعودية، في حين أن الأمر الثاني سيشجع على زيادة الاعتراف الدولي بالنظام الجمهوري في اليمن وهذا ما حدث بالفعل ففي اليوم التالي لاعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بلغ عدد الدول التي أعلنت اعترافها خمسين دولة من ضمنها كندا واستراليا، إذ حذت حذو الولايات المتحدة وصوتت بقبول مندوب الجمهورية العربية اليمنية في الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٠٩) .

كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية، تحاشي ما ترسخ في أذهان العرب والدول الاشتراكية ودول أمريكا اللاتينية ودول شرق أسيا، في أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها من الدول الغربية، مرتبطة بالأنظمة الرجعية على عكس الاتحاد السوفيتي الذي ارتبط بقضية التقدم في العالم العربي ومناصرة حركات التحرر في دول العالم الثالث [١١٠] .

لقد تمثلت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية منذ إعلان قيامها بمدى ارتباطها وتطور علاقاتها بالجمهورية العربية المتحدة، وكانت القضية اليمنية تخضع لمعيار تطور وانحسار العلاقات الأمريكية المصرية [١١١].

على الرغم من الولايات المتحدة الأمريكية توقعت بأن اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية سيكون له دور كبير في إنهاء الصراع في المنطقة، لكن ذلك التوقع لم يكن في محله فقد حدث عكس ذلك فبريطانيا لم تعترف بالنظام الجمهوري في اليمن، في حين استمرت المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية في عدائهم السافر للجمهورية اليمنية، بحيث سعت الولايات المتحدة من خلال محاولة جديدة لإنهاء النزاع باتخاذ خطوة أكثر فعالية بهدف تطويق المشكلة اليمنية و قيامها بدور عملي تمثل بالوساطة المباشرة [١١٢] . و كانت الأمم المتحدة قد قامت بمحاولة لفض الاشتباك بموجب مقترح الرئيس الأمريكي كيندي، وقد أرسلت بعثة مكونة من مائتي رجل برئاسة الكولونيل(فون هرون) إلى اليمن في يونيو ١٩٦٣م عقب موافقة مجلس الأمن، وكانت مهمة تلك البعثة

العمل بصفة مراقبين دوليين للإشراف على تنفيذ فك الاشتباك بين المتقاتلين في اليمن إلا أن تلك البعثة لم تحقق أي نجاح لاسيما وأن القبائل المعادية لثورة اليمن ونظامها الجمهوري والتي كانت مدعومة من السعودية استمرت في عدوانها مما دفع بالأمم المتحدة إلى سحب بعثتها حيث ضلت الأوضاع في اليمن كما هي عليه [١١٣] .

لم تسر الأوضاع كما كان مخططاً لها فقد تغيرت العلاقات اليمنية الأمريكية بعد اغتيال الرئيس الأمريكي كنيدي ومجئ الرئيس الأمريكي جونسون لتصبح أكثر سوءاً مما كانت عليه ، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بزيادة التوتر وخلق المؤامرات الداخلية في اليمن بعد أن رأت أن بريطانيا ومحمياتها في جنوب اليمن والمملكة العربية السعودية والأردن لم يتمكنوا من إسقاط النظام الجمهوري في اليمن [١١٤] . حيث أن تمكن النظام الجمهوري تثبيت أقدامه بدعم ومساندة الجمهورية العربية المتحدة وزعيمها الرئيس جمال عبد الناصر فسعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام النقطة الرابعة التي سبق الإشارة إليها والتي كان مقرها مدينة تعز والتي كانت قائمة منذ فترة سبقت قيام الثورة اليمنية كمؤسسة اقتصادية تابعة للاحتكارات الأمريكية كما كانت مركز تجسس عما يحدث في كافة شئون المملكة المتوكلية اليمنية [١١٥] . وعقب قيام الثورة اليمنية كانت النقطة الرابعة تقوم بمهمة التأمر على الثورة من خلال استخدام عدد من المشائخ وبعض أنصار النظام الامامي وغيرهم ممن يرون في الثورة خطراً داهماً سيضر بمصالحهم ليحققوا لها ما لم تحققه من الخارج مستغلة الأوضاع الاقتصادية التي كانت هذه المشائخ تعاني منها [١١٦] ليسفر ذلك عن زيادة تفاقم الأزمة السياسية بين مصر واليمن من جانب والولايات المتحدة الأمريكية في الجانب الأخر لاسيما بعد قيام الثانية من خلال بعض الأمريكيين المتواجدين في النقطة الرابعة بإطلاق عدد من قذائف مدافع البازوكا على عدد من مستودعات الأسلحة في مدينة تعز مما دفع الحكومة اليمنية بالاستعانة بضباط المضلات المصريين الذي استخدموا الكلاب البوليسية وأقتحموا النقطة الرابعة والقوا القبض على أثنين من الأمريكيين هما (ستيفسون البابين) وهارولدهار) كما فتحت خزانة النقطة الرابعة استولت على ما فيها من وثائق حملت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم الاحتجاج والمطالبة بإعادتها وإطلاق سراح المعتقلين الأمريكيين والمطالبة بالخسائر التي نجمت عن اقتحام النقطة الرابعة في حين أعلنت الجمهورية العربية اليمنية أن النقطة الرابعة استخدمت للتجسس والإضرار بأمن اليمن وأن الأمريكيين سيقدمون إلى محكمة أمن الدولة [١١٧] كما قامت الحكومة اليمنية بإلغاء الاتفاق المعقود مع وكالة التنمية الأمريكية وطرد العناصر المشكوك بها من موظفي هذه الوكالة من اليمن [١١٨]

خلال تلك التطورات في تدهور العلاقات اليمنية الأمريكية قام القائم بالإعمال الأمريكي بتقديم احتجاج مكتوب بصيغة إنذار هدد فيه بقطع العلاقات ما لم تستجيب اليمن لمطالب حكومته خلال أربعة وعشرين ساعة بحيث

دفع ذلك الرئيس اليمني المشير عبد الله السلال إلى رفض الإنذار الأمريكي وعرض المشكلة على مجلس الدفاع الوطني اليمني، وقال السلال :

((إن اعتراف أمريكا بالحكومة اليمنية أو سحب اعترافها أمر يخص الحكومة الأمريكية وحدها [١١٩] الحفاظ على كرامة اليمن والحرص على استقلاله فهو الأمر الذي تهتم له الحكومة اليمنية وتحرص عليه قبل غيره))

بعد عرض المشكلة على مجلس الدفاع الوطني اليمني استمرت الحكومة اليمنية في اتخاذ قرارها بمحاكمة أربعة من موظفي النقطة الرابعة، أما محكمة أمن الدولة وسمحت للقنصل الأمريكي في تعز بحضور التحقيق مع المتعقلين الأمريكيين [١٢٠] .

فور إعلان الولايات المتحدة الأمريكية إنذارها بعدم السماح للبعثات الدبلوماسية اليمنية من التحرك بالعاصمة الأمريكية واشنطن، اتخذت الحكومة اليمنية بالمقابل نفس الموقف من الدبلوماسيين الأمريكيين في اليمن ليؤدي ذلك بالحكومة الأمريكية إلى رفع الحضر عن البعثات اليمنية . و بعد نصف ساعة من إعلان الإذاعة اليمنية المعاملة بالمثل قامت بطلب مساعدة مصر بإجلاء مائة وخمسين من المواطنين الأمريكيين الذين يقيمون في اليمن بعد إنهاء نشاط البعثة الأمريكية (النقطة الرابعة) واصدر الرئيس عبد الله السلال تصريحاً قال فيه :

((من الغريب أن يقدم موظفو النقطة الرابعة على مثل هذا الحادث الخطير ثم لا يحاسبوا على ما فعلوه، ونحن لا نقبل إنذار من أحد ونصمم على أخذ التحقيق مجراه، وفوق ذلك فإن الحكومة اليمنية على استعداد لأن تسمح لمندوب يمثل السكرتير العام للأمم المتحدة أن يحضر بنفسه للتحقيق ومتابعة كجانب دولي محايد)) ... و خلال تصريحه قال لقد تأمروا ولما انكشفوا انذروا ونحن لا نقبل التأمر ولا نقبل الإنذار ....

وختم ذلك التصريح مخبراً و مشيراً بقوله (يريدون تخليص المتآمرين ولا يهتمون بمصير ضحاياهم حتى وأن قتلوا فلا يهمهم دماء الآخرين، حتى وأن هدرت بالغدر) [١٢١] .

مما سبق يتضح أن الموقف الأمريكي تجاه اليمن ومنذُ عام ١٩٦٤م عقب إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي جونسون لفترة رئاسية ثانية، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إتباع سياسة أكثر تصلباً، بحيث شكلت هذه السياسة المتصلة إلى سعي الجمهورية العربية المتحدة إلى محاولة تسوية الصراع اليمني مما حذا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم الدور المصري في ذلك الاتجاه والذي انتهى بتوقيع اتفاقية جده بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، ليسفر ذلك عن تحسن العلاقات الأمريكية المصرية، واستأنفت بعده المساعدات الأمريكية لمصر- إلا أن ذلك الوضع لم يستمر طويلاً فعقب تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية الملك فيصل في انتهاج سياسة عداء تجاه مصر واليمن ودعوته للحلف الإسلامي وزودته بالأسلحة والمعدات العسكرية، مما دفع مصر إلى خلق مشاكل

للولايات المتحدة في اليمن ؛ليؤدي ذلك إلى زيادة تدهور العلاقات الأمريكية اليمنية بحيث أسفر ذلك عن انقطاع العلاقات الأمريكية اليمنية بشكل نهائي مع اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب والكيان الصهيوني[١٢٢] .

الخاتمـــة :ـ

مما تقدم تناوله في إطار هذه الدراسة يتضح أن العلاقات الأمريكية اليمنية كانت بدايتها عبر النشاط التجاري في ميناء المخا اليمني أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مم أخذ ذلك النشاط يتطور خلال القرن التاسع عشر بحيث كان من الأسباب التي دفعت بريطانيا للتوجه نحو عدن لاسيما وأن هذا النشاط جاء متزامناً مع القلق البريطاني من احتمال سيطرة محمد علي باشا على عدن بعد أن وصلت قواته إلى تهامة .

لقد كانت بداية الوجود الأمريكي ونشاطه في اليمن تجارياً في ميناء المخا ثم أخذ ذلك النشاط في التنامي فبلغ مداه في الفترة ١٩٢٧ – ١٩٣٣م واتضحت دوافعه الأساسية والمتمثلة بالبحث عن النفط ؛إلا أن النتائج التي أسفرت عنها أبحاثهم في التنقيب عن النفط في اليمن كانت سلبية لعدم عثورهم عليه بكميات تجارية أدى إلى مغادرتهم اليمن باتجاه الحجاز ؛وبالرغم من أن البعثات الأمريكية التي وصلت للبحث عن النفط كانت غير رسمية ؛إلا أنها كانت على تواصل بالقنصل الأمريكي في عدن الذي كان قد قام بعدد من الزيارات إلى الإمام يحي قبل بداية البعثات الأمريكية وخلال عملها ؛مما يوضح إلى أن الحكومة الأمريكية كانت تقوم بتوجيه ذلك النشاط بما يضفي عليه الصفة الرسمية من الناحية الفعلية .

أن التقارب الأمريكي اليمني لم يكن موضع ارتياح من قبل الوجود البريطاني الذي كان يستعمر أجزاء الجنوب اليمني برغم ما صرحت به ظاهرياً بعدم معارضتها لذلك التقارب ؛فاتجهت إلى استغلال بعض العناصر اليمنية التي كانت مواليه لها ودفعها لإثارة المشاكل للحيلولة دون إقامة علاقات أمريكية يمنية ؛خشية من أن يؤدي ذلك التقارب إلى مد الولايات المتحدة الأمريكية اليمن بالمساعدات بحيث تنعكس ذلك سلباً عليها لاسيما وأن الأجزاء الشمالية من اليمن (المملكة المتوكلية اليمنية) كانت تعتمد في اقتصادها على عدن ؛ليؤدي ذلك بفقدان السلطات البريطانية في عدن أحد أهم أسباب الضغط على الحكومة المتوكلية اليمنية .

على الرغم من قيام البعثات الأمريكية في البحث عن النفط في اليمن منذُ عام ١٩٢٧م إلا أن الحكومة الأمريكية لم تولي اليمن اهتمامها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ؛وعلى الرغم من إقدامها فيما بعد بإقامة علاقات مع اليمن فلم تكن تهدف من خلال ذلك بدافع مصلحة لها هناك وإنما كانت بدافع حماية مصالحها في أراضي المملكة العربية السعودية لاسيما وأن البلدين متجاورين ؛وتحسباً لما قد يحدث من متغيرات في اليمن خصوصاً وأن الإمام يحي حميد الدين كانت لديه رغبة في تطوير علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية بهدف تقوية موقعه في صراعه الدائم مع

بريطانيا التي كانت تحتل الجنوب اليمني من ناحية والحصول على المساعدات الأمريكية من جهة أخرى بما يخدم تطوير بلاده . ولعل ذلك كان سبب التطور الذي حدث في المملكة العربية السعودية بعد أن تمكنت الشركات الأمريكية من استغلال الثروات النفطية الذي كان له اثر واضح في ذلك التطور فرغب الإمام يحي بأن يحذوا حذوا الملك عبد العزيز بن سعود في استغلال الثروات النفطية التي كان يتوقع وجودها في بلاده بمساعدة أمريكية.

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين ازداد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية باليمن خصوصاً بعد وصول المساعدات العسكرية السوفيتية إليها بعد أن سعت المملكة المتوكيلية اليمنية نحو الاتحاد السوفيتي نتيجة رفض الولايات المتحدة الأمريكية لطلب الإمام في تقديم المساعدات إليه وكان لوصول المساعدات السوفيتية لليمن أثره في قلق الولايات المتحدة لاسيما بعد وصولها عقب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م مباشرة ومما ضاعف قلق الولايات المتحدة من تلك المساعدات خشيتها من احتمال أن يحل النفوذ السوفيتي محل النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى ذلك فأن توجه اليمن نحو المعسكر الشرقي فسر على أنه نتيجة تأثر ولي عهد المملكة المتوكلية اليمنية محمد البدر بالأفكار القومية والاشتراكية لعبد الناصر .

وعلى الرغم من رفض اليمن لمبدأ انزنهاور ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية لإثبات وجودها في اليمن من خلال المساعدات الاقتصادية والغذائية لها إلا أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك النشاط لم ينحصر في رغبتها بتحقيق توازن أمريكي سوفيتي فقط بل سعت للتأثير على العلاقة السوفيتية اليمنية التي أخذت في التنامي والتطور وبشكل واضح منذُ بداية الستينات من القرن العشرين .

أن قيام الثورة اليمنية كان مفاجأة للحكومة الأمريكية أزعجت زعماءها وساستها حيث لم تتضح الرؤية لديهم في الأسابيع الأولى من قيامها كما أن الاعتراف السريع من قبل الاتحاد السوفيتي وغالبية الدول الشرقية بالنظام الجمهوري في اليمن ضاعف من قلق الولايات المتحدة الأمريكية التي خشيت من قيام الاتحاد السوفيتي باستغلال حاجة الجمهورية العربية اليمنية للمساعدات الاقتصادية والعسكرية بحيث يسهم ذلك في منح الاتحاد السوفيتي لنفوذه باتجاه الجزيرة العربية . و مما ضاعف الأمر إحراجاً لدى الولايات المتحدة الأمريكية تورط المملكة العربية السعودية في مساندة بقايا النظام الملكي من جانب ومساندة الجمهورية العربية المتحدة للنظام الجمهوري في اليمن من جانب أخر لاسيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حريصة على أن لا تفقد أياً منهم بحكم المصالح النفطية في المملكة العربية السعودية ورغبة منها في بقاء علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة

و مما زاد من قلق الولايات المتحدة الأمريكية التهديدات التي أقدمت عليها كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية بأنه في حالة عدم إعلان الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالنظام الجمهوري فأن

ذلك سيسهم في توطيد علاقة الجمهورية العربية اليمنية بدول المعسكر الاشتراكي . وإزاء ذلك أدركت الولايات المتحدة أن اعترافها بالنظام الجمهوري في اليمن من شأنه أن يؤدي إلى تفادي المواجهة بين مصر- والسعودية من ناحية وقطع الطريق أمام المد الشيوعي في منطقة شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى .

أن الاعتراف الأمريكي لم يتم إلا بعد التعهدات المصرية اليمنية بعدم تهديد النظام السعودي والمصالح البريطانية في جنوب اليمن إلا أن الأزمة اليمنية أظهرت الخلاف الواضح بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وبريطانيا والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى من جراء الاعتراف الأمريكي بالنظام الجمهوري في اليمن مما أدى إلى فشل الولايات المتحدة في إقناع بريطانيا بالاعتراف بالنظام الجمهوري في حمل المملكة العربية السعودية والأردن على إيقاف مساعدتها للملكيين اليمنيين .

لقد أنعكس فشل الولايات المتحدة الأمريكية في محاولاتها على تجريد اعترافها من النتائج التي كانت ترمي إليه لاحتواء الصراع اليمني لاسيما بعد اندفاع الملكيين إلى زيادة هجماتهم من الأراضي السعودية وبدعم من السعودية والأردن بحيث دفع ذلك مصر إلى تكرار الهجمات الجوية على القواعد الملكية في الأراضي السعودية الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى قيامها بوساطة مباشرة لتسوية النزاع . وعند فشلها بذلك سعت إلى دعوة الأمم المتحدة للتدخل إلا أنها هي الأخرى فشلت في مساعيها فعاودت الولايات المتحدة مساعيها رغم دعمها غير المباشر للملكة العربية السعودية .

أن تفاقم الصراع السعودي المصري حول اليمن أثر بشكل كبير في تدهور العلاقات الأمريكية المصرية و أنعكس سلباً على وضع العلاقات الأمريكية اليمنية ؛ لاسيما بعد إعلان الرئيس اليمني المشير عبد الله السلال عام ١٩٦٦م بالمعاملة بالمثل خصوصاً بعد منع البعثة الدبلوماسية اليمنية في واشنطن من التحرك خارج نطاق المنطقة الواقعة بها ؛ وبالرغم من ذلك فأن قطع العلاقات اليمنية الأمريكية بشكل نهائي جاء بسبب اندلاع الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٦٧م الذي أسفر عن العديد من المتغيرات في المنطقة منها الانسحاب المصري من اليمن وتحسن العلاقات المصرية السعودية بحيث أدى ذلك إلى قلة الاهتمام الأمريكي باليمن .

خلاصة الأمر أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالنزاع اليمني وتدخلها في صف المملكة العربية السعودية كان هدفه الرئيسي الحفاظ على مصالحها في الجزيرة العربية المتمثل بشركاتها العاملة في مجال النفط وحرصها على الحد من توسع النفوذ الاشتراكي ممثلاً بالدعم السوفيتي لليمن ؛ مما جعلها تسعى للبحث عن الوسائل لتسوية سليمة للصراع الداخلي في اليمن .

الهوامش

١ لمزيد من التفاصيل انظر في هذا الشأن :-

- Mace.Eric , Yemen and The Westren World since 151, London 1968 pp . 23-27

انظر في هذا الشأن :

- Shwad rah , B , The Middle East Oil for The Great Powers New york . 1955. P .204

٣ د. ابراهيم شريف، الشرق الأوسط، السلسلة الاعلامية، العدد ٨ منشوارت وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٥٥

انظر في هذا الشأن :

- Manfred , Wenner , Modern Yemen 1918-1966 . Johns Hoprin Press Baltmore , 1967 , p . 168

٥ انظر في هذا الشأن :

Yale William , The Nera East Amodern History , Ain Arbor , The university of Michigan Press , 1958 , pp 361-362

٦ كـ توشيك واخرون، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ترجمة، شكيب الأموي، دار أحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٧١ .

٧ لمزيد من التفاصيل انظر في هذا الشأن :

- Wenner op cit ., p . 186

٨ د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث السعودية، اليمن، جمهورية اليمن الشعبية المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، د . ت ص ٥٠

٩ د. نجاة عبد القادر الجاسم، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي في المملكة العربية السعودية ١٩٣٦ م ١٩٦٠م مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٣٠)، البصرة، ١٩٨٠م ص ١٠٠ - ١٠٣.

١٠ انظر هذا الشأن المصدر السابق :

- Wenner op cit . pp . 169-170

١١ انظر في هذا الشأن :

- Offic Memorandum form Department of state To Prasident , Plan For Recognition of yemen in : AL – Rashid Ibrahim (ed) yemen Enters The Modern World : secret u.s Documents on The Rise of the second Power on the Arabin Peninsula (1945 – 1949) Documentry publications (chapel Hill , 1984) . P 17

١ لمزيد من التفاصيل انظر في هذا الشأن :

Telegram from American Council in Aden To The Department of state dated, sun 16, 1945 . in: AL- Rashid yemen Enters The Modern world P. 16 – 20

١٣ د. محمد علي الشهاري، اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ص ١، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٠، ص ٧ .

١ انظر في هذا الشأن :

- United Nations , Treaty series : Treaties and international agreements Of filed records With The secretariat of The United Nations , vol . 4,1947 . p . 174

١٥ من وثائق البلاط الملكي العراقي، دار الوثائق والكتب بغداد، ملف رقم ٨ .

١٦ انظر هذا الشأن المصدر السابق :

-Wenner . op .cit , .p 170

١٧ العودة لهذا الشأن مصدر سابق :

- United Nations, treaty series vol. 14. opct . pp 174 - 176.

١٨ انظر في هذا الشأن مصدر سابق :

- Wenner . op . pp .170 - 171

١ د. الشهاري، المصدر السابق، ص ٧١ .

٠ المصدر نفسه، ص ٧٠-٧٣

١ انظر في هذا الشأن :

- Wenner , op . ct .p . 171

انظر في هذا الشأن :

- Memorandum of conversa Tion about United Staes – Yemen Economic Relation, dated November, 3rd , 1947 : AL- Rashid yemen Eonters Thes Modern world pp . 123 - 124

٣ سيد مصفى سالم تكوين اليمن الحديث – اليمن والامام يحي ١٠ – ١٨ م معهد الدارسات العربية القاهرة ٦٣ ١م صـ .

انظر في هذا الشأن :

j

٥ لمزيد من التفاصيل عن حركة ١٨ ١م انظر : عبد الله بن أحمد الثور ثورة اليمن ١٨ ١ – ٦٨ ١٠ دار إحياء الكتب العربية ط القاهرة ٨٦ ١م صـ ٧ – ٦ .

٦ د . الشهاري المصدر السابق صـ٧٦ .

٧ فرد لوليدي الصراع السياسي في شبه الجزير العربية السعودية اليمن اليمن الشمالية والجنوبية ترجمة حازم صباغية وسعيد حميد دار ابن خلدون بيروت ٨١ ١م صـ٧ .

٨ انظر في هذا الشأن :

انظر في هذا الشأن :

٣٠ انظر في هذا الشأن :

٣١ انظر في هذا الشأن :

٣ النقطة الرابعة :

اسم أطلق على برنامج أمريكي للمساعدات الخارجية وقد أقترحه الرئيس الأمريكي هاري ترومان وأعلن عنه في ٠ /١/ ١م ويتضمن برنامج النقطة الرابعة تقديم المساعدات للدول المؤيدة لها لدعم حياتها وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتشمل المساعدات والمعونات الفنية والادارية والمادية وكان مقرها في اليمن في مدينة تعز لمزيد من المعلومات النظر أحمد عطية القاموس السياسي دار النهضة العربية ط ٣ القاهرة ٦٨ ١ صـ ١٣٠ .

٣٣ هوليدي المصدر السابق صـ٧ .

٣ انظر في هذا الشأن :

٣٥ أمين سعيد اليمن وتاريخه السياسي منذُ استقلاله في القرن الثالث الهجري دار إحياء الكتب العربية ط ١ القاهرة ٥ ١م صـ ١٣١ .

٣٦ المصدر نفسه صـ١ ١ .

٣٧ المصدر نفسه صـ ١٣ .

٣٨ انظر في هذا الشأن :

٣ انظر في هذا الشأن :

٥٠ انظر في هذا الشأن :

٥١ انظر في هذا الشأن :

انظر في هذا الشأن نفس المصدر :

٥٣ أدجار اوبلانس، الحرب في اليمن دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠م ترجمة ودراسة د. عبد الخالق محمد لاشين مؤسسة العهد، الدوحة، ١٩٨٥، صـ ود. الشهاري، المصدر السابق، صـ .

د. أحمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، دار الصداقة، ط ١، بيروت ١٩٩٠م صـ١٥٧ .

٥٥ د. عبد الرحمن البيضاني، أسرار اليمن، جـ١، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٦م، صـ ١٥٥ .

٥٦ د. الشهاري، المصدر السابق، صـ ١.

٥٧ انظر في هذا الشأن :

th

٥٨ th

عبد الرحمن خباره، لقاءات مع عبد الرحمن سلطان نوف وناتولي اجازشيف وليف كوسكوف : نصف قرن من الصداقة اليمنية السوفيتية ١٩٧٨ - ١٩٨٨، مجلة الحكمة، السنة (٦) العدد (٣٨) مارس ١٩٩٧م صـ ٨٨ .

٥٠ مركز البحوث والمعلومات، نبذه من تاريخ العلاقات السوفيتية السعودية، مجلة أسيا وإفريقيا موسكو ١/ / ١٩٨٦، ١٩٨٦م ترجمة مركز البحوث والمعلومات سلسلة تقارير ومتابعات بغداد ١٩٨٦م صـ٧ .

٥١ لمزيد من الاطلاع على نص الاعتراف انظر في هذا الشأن :

Z.

٥ مركز البحوث والمعلومات موسكو ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد، المصدر السابق صـ٧ .

٥٣ مكلورن . ر. د، السياسة السوفيتية في الخليج العربي، من كتاب دراسات عن منطقة الخليج العربي ترجمة خليل على مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م ص - ٣٠ .

٥ محمد رفعت العاني، الصراع الأمريكي السوفيتي من أجل النفوذ في البحر الأحمر وإستراتيجية المواجهة العربية معهد الخدمة الخارجية، الدورة الأساسية الثالثة، بغداد، سبتمبر ١٩٨٨م صـ٣١ .

٥٥ محمد حسن، قلب اليمن، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٠م صـ٧ .

٥٦ كلمة الرئيس علي عبد الله صالح، خلال زيارته موسكو، مجلة أضواء اليمن، العدد (٢٨) نوفمبر ١٩٨١م صـ٧ - ٨ .

٥٧ د. بوندا ريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة صبري العياش دار التقدم . موسكو . ١٩٧٥، صـ٧ ٨ .

٥٨ خباره مصدر سابق صـ ٨ .

٥ بوندا ريفسكي، مصدر سابق، صـ٣٠٠ - ٣٠١ .

٦٠ أبو القصب الشلال، وفاطمة أحمد الشريف، قاموس الاحداث اليمانية دراسة تاريخية، دار الازمنه الحديثة والثقافة والتوثيق، صنعاء، ١٩٩٥م صـ٣٣ .

٦١ خباره، المصدر سابق صـ١ .

٦ انظر في هذا الشأن .

٦٣ أنظر في هذا الشأن :

٦ أوبالانس المصدر سابق صـ٨٧.

٦٥ أنظر في هذا الشأن للمصدر السابق :

٦٦ مبدأ أمل الفراغ مبدأ أيزنهاور :

خلال شهر يناير ٥٧ ١ وفي جلسة الكونجرس الأمريكي ذكر الرئيس الامريكي أيزنهاور أن الشرق الأوسط يعيش حالة من الفراغ الذي شجع على الاستقرار وفتح الفرصة والبيئة الملائمة والمناسبة للتغلغل الشيوعي ولذلك ينبغي على الكونجرس الموافقة على منحه الصلاحيات لتقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية والعسكرية التي تحتاجها دول المنطقة وإذا اقتضت الحاجة يمكن استخدام القوات المسلحة الأمريكية لحماية الدول الراغبة بذلك للحد من التغلغل الشيوعي وبناءً على ذلك وافق الكونجرس على طلب الرئيس الأمريكي أيزنهاور ومنحه الصلاحيات وخصص مبلغ مائتين مليون دولار لذلك العرض وعقب تلك الموافقة قام الرئيس بإرسال مبعوثه الخاص ريتشارد إلى المنطقة بما فيها اليمن لتوضيح مبدأ أمل الفراغ شريف إبراهيم الشرق الأوسط دراسة لاتجاهات سياسية الاستعمار وحتى قيام ثورة ٥٨ ١م في العراق وزارة الثقافة والإرشاد بغداد ٦٥ ١م صـ .

٦٧ والبيضاني المصدر السابق صـ٧ ١ – ٨ ١ .

٦٨ انظر في هذا الشأن :

٦ د . البيضاني أزمة الامة العربية وثورة اليمن أسرار ووثائق المكتب المصري الحديث ط . القاهرة ٨ ١م صـ٧ ١ – ٨ ١ .

٧٠ أنظر في هذا الشأن :

٧١ أنظر في هذا الشأن :

٧ كامل ميشيل أمريكا والشرق العربي دار الكاتب العربي القاهرة د . ت صـ٨٥.

٧٣ أوبالاتس المصدر السابق صـ ١٨ .

٧ أنظر في هذا الشأن :

٧٥ انتوني إيدن مذكرات ايدان القسم الثاني ترجمة خيري حماد دار مكتبة الحياة للطباعة بيروت د . ت صـ١٠٦ .

٧٦ اللواء حامد أحمد صالح اليمن من سبأ إلى السلال تخطيط عن تاريخها حتى قيام ثورة ٦ // ٦ ١م ودعم ٦٣ ٠ صـ١٠٧ .

٧٧ رأفت تميمي الشيخ : أمريكا والعلاقات الدولية عالم الكتب القاهرة ٧ ١م صـ ١٦ ز .

٧٨ مكلورن . ر . د . : السياسة السوفيتية في الخليج العربي كتاب دراسات عن منطقة الخليج العربي ترجمة : خليل على مراد و مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ٨٣ ١م صـ – ٣٠ .

٧ محمد رفعت العاني الصراع الامريكي السوفيتي من أجل النفوذ في البحر الاحمر وإستراتيجية المواجهة العربية معهد الخدمة الخارجية الدورة الأساسية الثالثة بغداد سبتمبر ٨٨ ٠ صـ٣١ .

٨٠ غسان سلامة السياسة الخارجية السعودية منذُ عام ٥ ١م دراسة في العلاقات الدولية معهد الانماء العربية بيروت ٨٠ ١م صـ١ .

٨١ المصدرنفسه صـ .

٨ أحمد الرحومي وأخرون أسرار ووثائق الثورة اليمنية بيروت – صنعاء ٧٨ ١م صـ ٥ .

٨٣ د. البيضاني أسرار اليمن جـ١ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦م صـ ١٦٠.

٨ لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى :

- جمال حزام النظاري عبد الله السلال ودورة السياسي في اليمن رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية - ابن رشيد بغداد ١٩٦٠م ص - ٧٠ - ٣٠.

٨٥ لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر المصدر نفسه صـ ٥٠ - ١٠٠.

٨٦ محمد حسنين هيكل سنوات الغليان جـ مطابع الاهرام ط ١ القاهرة ١٩٨٨م صـ ٦٠.

٨٧ ابراهيم فنجان صدام الامارة الولايات المتحدة وحرب اليمن ١٩٦٠ - ١٩٦٧م رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة البصرة ١٩٩٥م صـ ٧٠.

٨٨ المصدر نفسه صـ ٨٠.

٨٠ المصدر نفسه صـ ٠.

٩٠ المصدر نفسه صـ ٣٠.

٩١ د. البيضاني المصدر السابق صـ ١٠.

٩٢ صحيفة النهار بيروت اكتوبر ١٩٦٠م ١٩٦٠م.

٩٣ هيكل المصدر جـ١ صـ ٦٣٠ - ٦٤٠.

انظر في هذا الشأن :

٩٥ انظر في هذا الشأن :

٩٦ محمد حسنين هيكل نحن وامريكا دار المعارف القاهرة ١٩٦٧ ص١٣٧ وسلطان ناجي التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٠ - ١٩٦٧م دراسة سياسية تبحث في إرتباط ونشؤ المؤسسات والانشطة العسكرية وبالإوضاع السياسية ، د٠ د. ت و صـ ١٠.

٩٧ النظاري المصدر السابق صـ ١٠٠.

٩٨ أحمد يوسف أحمد السياسة الامريكية ومحاولات احتواء الثورة في اليمن الشمالية ١٩٦٠م ١٩٦٧م السياسة الامريكية والعرب ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٠م صت ١٦٠٧٥.

٩٩ المصدر نفسه صـ ١٦١.

١٠٠ د. البيضاني مصدر وثورة اليمن دار المعارف ط ١ القاهرة ١٩٦٣م صـ ١١٣.

١٠١ انظر في هذا الشأن :

١٠٢ هيكل عبد الناصر والعالم دار النهار بيروت ١٩٧٠م صـ ٦٠ - ٧٠ ونجلا ابو عز الدين عبد الناصر والعرب منجزاته الساسية والعسكرية والاقتصادية ترجمة يوسف سعيد الصباغ ط مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨١م صـ ١٧٠.

١٠٣ هيكل سنوات الغليان جـ١ مصدر سابق صـ ٦٠.

١٠٤ المصدر نفسه صـ ٣٦٠ - ٦٠ و د. البيضاني المصدر السابق صـ ٥١.

١٠٥ انظر في هذا الشأن :

١٠٥ محمد سعيد العطار التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ط١ المطبوعات الوطنية الجزائرية ١٩٦٥م صـ ٣١.

١٠٦ النظاري، المصدر السابق، صـ١٦ –١٧ .

١٠٧ محمد صادق عقل وهب أبو عافية، أضواء على ثورة اليمن، القاهرة د. ت، صـ١٦٨ .

١٠٨ الامارة، المصدر السابق، ٣٦.

١٠ انظر في هذا الشأن :

/ –

١١٠ انظر في هذا الشأن مصدر سابق :

١١١ زيد بن علي الوزير، محاولة لفهم المشكلة اليمنية، ط ، منشورات العصر الحديث، بيروت ٨٨ ١، صـ .

١١ أنظر في هذا الشأن :

/ –

١١٣ صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب اليمن ط، مكتبة مدبولي القاهرة، ٨ ١، صـ٣ .

١١ أحمد يوسف، المصدر السابق، صـ١٦٣.

١١٥ صادق عبده علي، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن ١٨ ١– ٦٧ ١م، عدن، ٦٨ ١م صـ٠٧ .

١١٦ المصدر نفسه، صـ١٠ .

١١٨ صحيفة الأنوار، بيروت، ٣٠/ /٦٧ ١م.

١١ تصريح للمشير عبد الله السلال، صحيفة الاهرام، القاهرة، ٣٠/ /٦٧ ١م.

١٠ ١ صحيفة الأنوار، بيروت، ٣٠/ /٦٧ ١م.

١ ١ النظاري المصدر السابق، صـ .

١ الإمارة، المصدر السابق صـ٨٦.

مُلُوحَة التربة في المناطق الجافة وشبة الجافة

د/ عصام طالب السالم

أستاذ جغرافيا التربة المشارك – كلية الآداب- جامعة تعز

المقدمة

تعد مشكلة تملح الأراضي من أهم المشاكل التي تعاني منها الزراعة في المناطق الجافة وشبة الجافة والتي غالبا ما تكون أراضيها ذات إنتاجية عالية، وذلك بسبب إمكانية استثمارها لأكثر من محصول واحد كما أنها تمتاز بتهوية جيدة ونظام حراري ملائم للزراعة، إضافة إلى أنها أراضي مروية يمكن التحكم بنظامها المائي بسهولة كبيرة . وتشير التقارير إلى أن الهكتار الواحد في هذه المناطق يستقبل حوالي ٨٣ طناً سنويا من الأملاح [١]، مما يعمل على خفض إنتاجية الأرض الزراعية بحوالي ٢٪ سنويا . ويذكر خبراء الـ **FAO** أن زيادة ملوحة التربة تهدد ١٠٪ من المحصول العالمي للحبوب على أساس تضرر ٨٪ من أصل ١٧٪ من المساحة المزروعة بالحبوب في المناطق الجافة وشبة الجافة [٢] .

تعرف الأراضي المتملحة بأنها تلك الأراضي التي تحتوي على نسبة من الأملاح السهلة الذوبان، والتي يؤثر وجودها على نمو المحاصيل الزراعية وفقا لدرجة تركيزها . ورغم كثرة أنواع هذه الأملاح إلا إنها على الأغلب تعود لأملاح ثلاثة حوامض معدنية هي : حامض الهيدروكلوريك وحامض الكبريتيك وحامض الكربونيك، مع عناصر من الصوديوم والكاليسوم والمغنيسيوم. فمثلا الترب العراقية تنتشر فيها أملاح كلوريدات وكبريتات الصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم، في حين تنتشر أملاح كربونات الصوديوم في الترب الملحية المصرية . ويوجد في بعض المناطق أملاح أخري تعود لحامض النتريك مثل نترات الصوديوم نترات البوتاسيوم في صحراء شيلي، إضافة إلى إمكانية تواجد أملاح بروميد الصوديوم عند سواحل البحار . وبشكل عام أن خطورة الأملاح تتفاوت في تأثيرها على النبات والتربة، ويكون أكثرها ضررا هو كربونات الصوديوم يليه بيكربونات الصوديوم وكلوريد الصوديوم وكبريتات المغنيسيوم وكلوريد البوتاسيوم [٣].

الظروف المناسبة لتجمع الأملاح في التربة :

هنالك مجموعة من الظروف المحفزة إذا ما توفرت في منطقة معينة يكون لها دور كبير في تسهيل مهمة تضافر العوامل المسببة للملوحة منها :

١. جيمورفولوجية : تتجمع الأملاح عادة في الأراضي المنخفضة البطيئة الانحدار أو المستوية مثل أودية الأنهار أو مناطق الدلتا وات النهرية أو شواطئ البحار أو البحيرات .

٢. هيدروجيولوجية : تتجمع الأملاح في الأراضي التي تكون تربتها ذات نسجة ناعمة والتي يرتفع فيها مستوى الماء الأرضي بحيث يستطيع هذا الماء أن يرتفع إلى الأعلى بالخاصية الشعرية .

٣. هيدرولوجية : تتجمع الأملاح في المناطق المروية القلية الأمطار والتي يحكم التبخر والنتح ميزان مائها الجوفي .

٤. مناخية : تتجمع الأملاح في المناطق الجافة وشبة الجافة .

أسباب الملوحة :

تشترك الكثير من العوامل الجغرافية في تراكم الأملاح بالتربة ويمكن دراسة أهم هذه العوامل وكما يلي :

(أ) الأسباب الطبيعية:

١. نوعية المادة الأم:

تتعرض التربة منذ بدية تكوينها في بعض المناطق من العالم إلى تراكم الأملاح حيث يكون سبب ملوحتها هو المادة ألام التي اشتقت منها هذه التربة وذلك من جراء تجوية المعادن المكونة لها . ويطلق على هذا التملح بالتملح الأولى . وفي هذه الأحوال يكون من الصعب الحد من هذا السبب المؤدي إلى تملح التربة لأن إيقافها يعني إيقاف عملية تكوين التربة . ولكن يمكن أن تعالج باستمرار وذلك بغسل التربة وصرف الأملاح مع المياه الزائدة. وكثيراً ما نجد أن التملح الأولي يعد أحد أسباب تملح التربة في أودية الأنهار الرئيسة كأودية نهري دجلة والفرات ووادي النيل ووادي السند. فمثلا نجد في الترب العراقية ترتفع نسبة أملاح كربونات الكالسيوم **caco3** إلى ٣٥٪ وهذا يعود إلى أن الصخور الأصلية التي اشتقت منها التربة ترتفع فيها نسبة أملاح كربونات الكالسيوم . وكذلك توجد في اليمن ترب جيرية وترب جبسيه وبنسبة تشكل حوالي ٨٧٪ من أنواع الترب اليمنية [١] كان للمادة ألام دور في وجود هذه الأملاح فيها.

٢. ارتفاع منسوب وملوحة المياه الجوفية :

يلعب هذا العامل دوراً كبيراً في تملح التربة، فالكثير من الأراضي السهلية المنخفضة والتي تتعرض إلى التملح تكون سيطرة هذا العامل بشكل كبير كسبب في تملحها. مثل الأراضي المنخفضة في أودية أنهار العراق ومصر والهند والباكستان، حيث أن رداءة الصرف الطبيعي من جراء الانحدار البسيط للأرض وما يتسرب من مياه الأنهار أو المياه الزائدة من الري إلى المياه الجوفية، له دور كبير في رفع مستوى هذه المياه، كما أن مرور هذه المياه في التكوينات الأرضية المالحة واحدة من أسباب رفع ملوحتها .

إن ارتفاع ملوحة المياه الجوفية وقربها من السطح يعمل على زيادة تركيز الأملاح في الطبقة السطحية من التربة. وهذا يحدث كمحصلة لعمليتين، الأولى، هي صعود الماء الأرضي إلى السطح بواسطة الخاصية الشعرية، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي تعرض هذا الماء إلى التبخر تاركا أملاحه فوق سطح التربة وضمن قطاعها . وتحدث الخاصية الشعرية عندما يوجد فرق في قوة الشد، حيث يتحرك الماء من الموقع الذي تكون فيه قوة الشد مرتفعة إلى الموقع ذي الشد المنخفض . فعندما تكون قوة شد الماء إلى الأعلى أكبر من الجاذبية الأرضية فأن الماء يتحرك إلى الأعلى. وتنشط الخاصية الشعرية في المناطق ذات المناخ الجاف والتي تكون تربتها ذات نسجة ناعمة (طينية، طينية غرينية، طينية مزيجية، الخ) . والتي ترتفع فيها ملوحة المياه الجوفية وخصوصاً ارتفاع نسبة أملاح الكلوريدات فيها . ثم تتعرض هذه المياه إلى التبخر تاركة أملاحها في التربة . وتشير كل الدراسات والتجارب الحقلية إلى أن عملية صعود الماء تزداد كلما كان مستواه قريبا من السطح، فقد وجد أن عمق الماء الجوفي له أثراً كبيراً في تملح التربة، أكثر من تأثير التركيز الملحي للماء الأرضي نفسه . حيث إن تبخر الماء الأرضي وتجمع أملاحه يزداد كلما اقترب منسوب الماء الأرضي من سطح التربة وهنا يدخل موضوع العمق الحرج للماء الأرضي والذي يعرف على أنه مستوى الماء الأرضي الذي إذا ارتفع منسوب الماء الأرضي الحقيقي فوقه يعمل على تملح التربة، نتيجة حركة المياه الأرضية بفعل الخاصية الشعرية [٥] .

٣. طبيعة الإرساب النهري :

تلعب طبيعة الإرساب النهري وخصوصا في مناطق أودية الأنهار دوراً في تشكيل مظاهر تضاريسية قد تصبح واحدة من أسباب تراكم الأملاح في التربة . فمن المعروف أن الأودية النهرية هي عبارة عن مناطق سهلية تكونت بفعل الإرساب النهري، والنهر عندما تفيض مياهه على الجانبين يبدأ أولا بإرساب الدقائق الأكبر حجما والأثقل وزنا، في حين يتم إرساب الدقائق الناعمة في المناطق البعيدة عن مجاري الأنهار، وعليه سوف تتكون تربة ذات نسجة أكثر خشونة بالقرب من الضفاف تسمى محليا ترب ضفاف الأنهار، وتتكون ترب ناعمة النسجة في المناطق البعيدة (

مناطق أحواض الأنهار) تسمى بترب الأحواض النهرية . ولقرب ترب ضفاف الأنهار من النهر وارتفاع مستواها سيكون مستوى الماء الأرضي بعيداً عن سطحها وتكون عملية صرف المياه خلالها أكثر سهولة لخشونة نسجتها قياسا بترب الأحواض الأنعم واعتبار النهر مبزل طبيعي لها لذا تكون ملوحتها أقل. في حين ارتفاع مستوى المياه الجوفية ورداءة الصرف الطبيعي والنسجة الناعمة لترب الأحواض لها دور في زيادة نشاط الخاصية الشعرية وبالتالي تملح هذه التربة .

٤. شدة التبخر:

تمتاز المناطق الجافة وشبة الجافة بارتفاع درجة حرارتها (حيث لا تقل في معدلاتها عن ٢٥مْ وترتفع إلى ٣٥مْ_ ٤٥مْ صيفا) . ويرافق ذلك ارتفاع عدد ساعات السطوع الشمسي والتي تبلغ لأغلب محطات هذه المناطق حوالي ٣٢٩٤ ساعة / سنه وبمعدل يومي يتراوح بين ٩٫٢٥ _ ١٠٫٣٠ ساعة / يوم . مثل محطات البصرة القاهرة ذي قار) كما تمتاز هذه المناطق أيضا بانخفاض درجة التغييم حيث يبلغ معدل عدد الأيام الصافية حوالي ٣٢٠ يوم. يرافق ذلك انخفاض بمعدلات سقوط الأمطار والرطوبة النسبية وسيادة الرياح الجافة. إن هذه العوامل جميعها تتضافر لتعمل على ارتفاع معدل التبخر السنوي في المناطق الجافة وشبة الجافة . فعلى سبيل المثال مجموع التبخر السنوي لأغلب محطات جنوبي غربي آسيا يبلغ حوالي ٢٧٨٦ ملم وهذه الكمية تعادل حوالي ٢٢ _ ٢٣ مرة بقدر كميات الأمطار الساقطة فيها . ومما تجدر الإشارة إليه أن شدة التبخر تعمل على زيادة ترسيب الأملاح في الترب المروية والغدقة والمسطحات المائية كما تؤدي إلى زيادة نشاط الخاصية الشعرية التي ترفع المياه الجوفية المالحة إلى سطح التربة تاركة أملاحها بعد تعرضها للتبخر .

٥. نوعية مياه الري :

تحتوي غالبية مياه الري المستخدمة في ري الأراضي الزراعية في المناطق الجافة وشبة الجافة على كميات من الأملاح تتباين في مكوناتها الأيونية إضافة إلى إنها تتباين في مقدار ملوحتها من مكان إلى آخر ومن فصل إلى آخر . وهي غالبا ما ترتفع في فصل الصيف مع ارتفاع درجات الحرارة وانعدام سقوط الأمطار . أن ارتفاع ملوحة هذه المياه واستخدامها بإفراط تحت ظروف التبخر الشديد وانعدام البزل الصناعي ورداءة الصرف الطبيعي لاشك أنها تعمل على إضافة كميات كبيرة من الأملاح في التربة . فمثلا تشير الأبحاث إلى أن كمية الأملاح التي تترسب سنويا في الدونم الواحد من ترب جنوب السهل الرسوبي في العراق بفعل ارتفاع ملوحة مياه الري حوالي ٩٨٦ كغم [٦] .

(ب) الأسباب البشرية:

يلعب الإنسان من خلال استثماره الأرض للزراعة دورا كبيرا في تفعيل المسببات الطبيعية للملوحة، وبالتالي يدخل كعامل مؤثر وأساسي في تفاقم هذه المشكلة وذلك عبر ممارساته التالية :

١. كثافة الري وكبر حجم الضائعات المائية :

إن اغلب مزارعي المناطق الجافة وشبة الجافة تعودوا على ري أراضيهم بإفراط، حرصا منهم على توفير الماء للنبات تعويضا عما يفقده من جراء عمليتي التبخر والنتح وهذا واقع فطري للمزارع في هذه المناطق، ويتم ذلك في الغالب عبر استخدامه للري التقليدي (الري بالغمر) والذي يمارس بأكثر من ٧٠٪ من المساحات المزروعة في هذه المناطق [٧] . ومن الناحية العملية والعلمية يعد هذا إجراء صائباً لأن الحقيقة العلمية تذكر لنا بان الحاجة في الزراعة الإروائية في مثل هذه المناطق تدعو إلى استعمال كمية إضافية من مياه الري (تسمى بمتطلبات الغسل)، وذلك من أجل غسل التربة من الأملاح المتراكمة فيها . ولكن لكي تؤدي عملية الغسل دورها في تخفيض كمية الأملاح لابد أن يتوفر نظام بزل متكامل لصرف المياه الزائدة عن حاجة النبات، وان عدم توفر هذا النظام سيتحول الري المفرط إلى مشكلة تسبب تملح التربة . وذلك لبقاء مياه الري فوق التربة فترة طويلة خاضعة إلى التبخر تحت ارتفاع درجات الحرارة تاركة أملاحها على سطح التربة . فضلا عن أن هذه المياه الزائدة سترفع من منسوب المياه الجوفية وبالتالي صعود الأخيرة إلى سطح التربة عبر الخاصية الشعرية وتبخرها في النهاية مسببة تملح التربة، أو إنها قد ترتفع إلى المنطقة الجذرية مؤدية إلى تغدق التربة وموت النبات .

٢. إتباع نظام التبوير :

تعاني نسبة كبيرة من الأراضي الجافة وشبة الجافة بتطبيق ممارسة نظام تبوير الأرض، أي زراعتها في موسم وتركها دون زراعة في الموسم اللاحق، وفقا لاعتقاد المزارعين من أن ترك الأرض دون زراعة يعمل على إراحتها واستعادة خصوبتها استعدادا للموسم الزراعي القادم . وهذا الإجراء يعني هدراً في استثمار الأرض من جهة، ومن جهة أخرى هي أن هذه المساحة المتروكة تكون عرضة للتغدق بمياه الري المتسربة من قنوات الري، وهذا يؤدي إلى تملح التربة بعد أن يتبخر الماء منها تاركاً الأملاح على سطحها وضمن قطاعها. وقد دلت الفحوص المختبرية التي أجراها الباحث لعدة أراضي زراعية طبقت بها هذه الممارسة فوجد أن الملوحة فيها ارتفعت من ٣٫٢ ملموز / سم بعد انتهاء الموسم الزراعي الذي زرعت خلاله، إلى ٩٫٢ ملموز / سم في بداية زراعتها بعد أن تركت لموسم دون زراعة .

٣. انعدام البزل الصناعي:

يقصد بالبزل الصناعي هو إقامة شبكة من المبازل الحقلية والمجمعة والرئيسة لغرض صرف المياه الزائدة عن حاجة النبات وبقاء مستوى رطوبي معقول ضمن حدود المنطقة الجذرية للنبات إضافة لما تقوم به هذه المبازل من خفض دائم لمستوى المياه الجوفية وكل ذلك يمنع من حدوث مشاكل التملح والتغدق للتربة . وتبين أن أحد الأسباب الرئيسة التي عملت وتعمل على تفعيل كل مسببات الملوحة السابقة الذكر هو غياب المبازل الصناعية ولأكثر من ٩٠ ٪ من الأراضي الزراعية المروية في المناطق الجافة وشبة الجافة والتي في غالبيتها أراضي سهلية ذات صرف طبيعي رديء لذلك فالماء الزائد عن حاجة النبات الذي لا يجد مبازل لصرفه تحت ارتفاع الحرارة وشدة التبخر يجد له بيئة جيدة لئن يبقى على التربة ليتبخر جزءا منه بشكل مباشر أو يغور للأسفل ليرفع مستوى المياه الجوفية والتي أيضا تصعد لسطح التربة وكل هذه المياه ستتعرض للتبخر تاركة أملاحها على سطح التربة وضمن قطاعها .

أنواع الترب الملحية :

توجد العديد من التصانيف العالمية والتي على أساسها يتم تصنيف الترب الملحية وسيعتمد الباحث التصنيف الأمريكي (تصنيف أل USDA) الذي يبين أنواع الترب الملحية وخواصها وإمكانية تشخيصها وفقا للتحليل الكيميائي لنماذج التربة المراد تصنيفها اعتمادا على أساس معرفة الآتي :

١) التوصيل الكهربائي لمستخلص العجينة المشبعة (Electrical Conductivity (EC . هذا يعطينا مؤشر على التركيز الملحي للتربة .

٢) درجة تفاعل مستخلص العجينة المشبعة لغرض قياس فعالية آيون الهيدروجين PH.

٣) النسبة المئوية للصوديوم المتبادل (**ESP**) المحسوبة عن طريق قياس نسبة أد مصاص الصوديوم (**SAR**) ويتم عن طريق قياس تركيز أيونات **Na** **Ca** **Mg** في مستخلص العجينة المشبعة . وعند ذلك يمكن الاعتماد على المعادلة التالية [٨] :

$$Esp = \frac{100(-0.0126 + 0.01475\ SAR)}{1 + (-0.0126 + 0.01475\ SAR)}$$

وعلى ضوء هذه المتغيرات يمكن أن نشخص الأنواع التالية للترب الملحية استنادا لتصنيف **USDA**[٩]:

أ _ الترب الملحية Saline Soil:

وهي الترب التي ترتفع فيها قيمة Ec لأكثر من ٤ ملموز / سم، وهذا دليل على زيادة التركيز الملحي بها . وفي نفس الوقت تنخفض فيها نسبة أل ESP لأقل من ١٥ ٪ أي أن نسبة Na في هذه الترب تكون واطئة، وهذا شيء إيجابي على خواص التربة . كما إن الترب الملحية تميل إلى التعادل في درجة تفاعلها، أي أن مقدار أل PH يتراوح بين ٧ _ ٧٫٥ . وعموما أن هذه الترب يمكن أن تشخص من خلال وجود طبقة أو قشرة بيضاء تغطي بعض المواقع من سطح الأرض. الأملاح السائدة في هذه الترب هي أملاح الكبريتات SO4 ، والكلوريد CI وقليل من البيكربونات HCO3 وقليل جدا أو لا يوجد أملاح الكربونات CO3، وترتفع فيها نسبة الكلس CaCo3 وتقل فيها نسبة الجبس CaSo4 . تتصف هذه الترب بنفاذية عالية بسبب ما تقوم به الأملاح من تجميع لحبيبات التربة، إلا أن مثل هذه التجمعات أو هذا البناء يطلق علية بالبناء الكاذب لأنه سريع التفتت والتحطم عند زوال عوامل الربط، ألا وهي الأملاح التي سرعان ما تذوب مع مياه الري . وهي ترب سهلة الاستصلاح من خلال غسلها وتوفير مبازل لصرف مياه الغسل لكي يتم بسهولة عملية خفض ملوحتها . وعلى وضعها يمكن أن تستزرع ولكن بمحاصيل مقاومة للملوحة ووفقا لمقدار ملوحة التربة يمكن أن يتم اختيار المحاصيل التي تتلاءم مع هذه الملوحة للحصول على جدوى اقتصادية من زراعتها .

وقد صنفت **USDA** هذه الترب اعتمادا على ملوحتها كما يلي [١٠] :

EC ملموز /سم	صنف التربة
٠_٤	قليلة الملوحة
٤_٨	متوسطة الملوحة
٨_١٥	عالية الملوحة
أكثر من ١٥	عالية جدا

ب _ الترب الصودية (القلوية) :

في هذه الترب ينخفض التركيز الكلي للملوحة حيث لا يزيد مقدار Ec عن ٤ ملموز / سم ولكن يزداد فيها تركيز آيون الصوديوم الأمر الذي يجعل نسبة الصوديوم المتبادل ESP ترتفع فيها عن ١٥ ٪، ويرافق ذلك ارتفاع في درجة التفاعل لأكثر من ٨٫٥ . إن ارتفاع ESP يعمل على انتشار لمعادن الطين وهذا يؤثر سلبا على رداءة تركيب التربة وخصوصا في الأفق B، مما يجعل هنالك صعوبة في حركة الماء والهواء لصغر مساماتها، وزيادة كثافتها

الظاهرية، وظهور حالة الإعاقة الميكانيكية التي تعيق تغلغل جذور النباتات، هذا من جانب ومن جانب آخر فأن زيادة الصوديوم تؤثر بشكل مباشر على النبات من خلال سمية هذا العنصر عند زيادته عن الحد المسموح به للنبات . إضافة إلى أن هنالك إخلالاً في التوازن الغذائي لهذه الترب، حيث أن النبات يمتص بعض العناصر الغذائية بدرجه عالية نتيجة لوجودها بتراكيز عالية، في حين إن بعض العناصر الغذائية تمتص بدرجة أقل لذا يظهر على النبات أعراض نقصها . ومن خلال ما تقدم نجد أن زراعة هذه الأراضي تلاقي صعوبة بالغة وفشل في إنتاجية المحاصيل ونمو النبات لذلك لابد من القيام بإجراءات استصلاحها لكي تنجح الزراعة فيها .

ج_ الترب الملحية الصودية :

في هذه الترب يزداد التركيز الكلي للأملاح (**Ec**) لأكثر من ٤ ملموز / سم ويرافق ذلك ارتفاع في نسبة الصوديوم المتبادل **ESP** لأكثر من ١٥ ٪، ودرجة تفاعلها تميل إلى التعادل . تتشابه هذه التربة في الكثير من خواصها الترب الملحية بسبب ارتفاع درجة التركيز الكلي للأملاح فيها فتكون ذات نفاذية وتهوية جيدة، ولكن مشكلتها تظهر عند استصلاحها، فعند غسل أملاحها يبقى آيون الصوديوم في التربة الأمر الذي يعمل على رفع درجة تفاعلها (**PH**)، ويحدث هذا الشيء إذا لم يكن هنالك مصدر كافٍ من الكالسيوم والمغنيسيوم (مثل الكلس أو الجبس) في الترب المغسولة أو مياه الغسل لإزاحة عنصر الصوديوم . وسيادة الصوديوم بعد الغسل تعود إلى تميؤ الصوديوم المتبادل مسببا ارتفاع تركيز آيون الهيدروجين في المحلول الأرضي مما يعرض غرويات التربة إلى تكوين بناء رديء يعمل على خفض نفاذية التربة وزيادة سمية الصوديوم للنبات [١١١] . هذه الترب منتشرة بكثرة في المناطق الجافة وشبه الجافة وتمارس بها الزراعة ولكن النباتات تواجه فيها الكثير من معوقات النمو الأمر الذي يؤدي إلى خفض إنتاجيتها الزراعية وخصوصاً للنباتات الحساسة للملوحة .

تأثيرات الملوحة :

إن الأملاح الموجودة في التربة أو في مياه الري لها تأثيرات عديدة سواء على التربة أو النبات، وبالتالي فهي في كل الأحوال تعمل على خلق بيئة غير مناسبة لنمو النبات تؤثر على نموه وإنتاجيته الاقتصادية . ويمكن إيضاح أهم تأثيرات الملوحة كما يلي :

١_ التأثير التنافذي (الأزموزي) :

أن الزيادة في تركيز الأملاح الذائبة في المنطقة الجذرية يؤدي إلى ارتفاع الضغط الازموزي لمحلول التربة (يمكن استخراج قيمة الضغط الازموزي عبر العلاقة الرياضية التالية **Ec x0,36**)، وانخفاض الجهد المائي له . وكنتيجة لذلك تنخفض قابلية النبات على امتصاص الماء لذلك نجد انه على الرغم من وجود الرطوبة في التربة

الملحية ألا أن النباتات تتعرض للجفاف الفسيولوجي أ نتيجة لانخفاض مقدرتها على امتصاص الماء ذو الضغط الازموزي المرتفع . وتأكيدا لذلك هنالك دراسة أشارت إلى أن النبات استطاع أن يمتص ٤٩أ٠ ملم / ساعة ماء من تربة ضغطها التنافذي ٨أ٠ بار أ انخفض امتصاصه إلى ٠٣أ٠ ملم / ساعة من الماء عندما ارتفع الضغط التنافذي لمحلول التربة إلى ٤أ٨ بار [١٢] . كما تذكر الكثير من الدراسات انه إذا لامست خلية نباتية محلولا يحتوي على نسبة عالية من الأملاح الذائبة ينكمش البروتوبلازم المبطن لجدار الخلية أ ويطلق على هذه الحالة بالبلزمة **Plasmalysis** أ وهذه تزداد مع زيادة الأملاح وبالتالي الماء ينتقل من الخلية النباتية إلى محلول التربة أ وباستمرار هذه الحالة تنهار الخلية النباتية أ وظهور علامات الذبول على النبات رغم توفر الماء في التربة الأمر الذي يؤدي إلى تأخر نمو النبات وصغر حجمه وقلة إنتاجه أ ومع زيادة الملوحة يزداد النبات ذبولا ويزداد انهيار الخلايا النباتية وبالتالي حتمية موت النبات تكون وارده جدا [١٣] . كما أن هنالك العديد من الدراسات وضحت تأثير الشد الأزموزي على نسبة وسرعة الإنبات أ واتضح انه كلما زاد الضغط الازموزي (الشد المائي) كلما انخفضت نسبة وسرعة الإنبات [١٤] ويتضح من جدول (١) إن نسبة الإنبات تتأثر بارتفاع الضغط التنافذي بشكل اكبر من تأثر سرعة نمو النبات أ وذلك لقلة قابلية خلية البذرة على امتصاص الماء وهذا يدل على أن ارتفاع الملوحة تؤثر سلبا على كل مراحل نمو النبات إلا أن تأثيرها الأكبر يكون في مرحلة الإنبات وهذا يفسر لنا فشل الإنبات للكثير من البذور المزروعة في الترب المتملحة .

جدول (١) : تأثير الشد الرطوبي الناتج بسبب زيادة تركيز الملوحة على نسبة وسرعة إنبات بذور الذرة .

الشد المائي ض / جو	نسبة الإنبات ٪	سرعة النمو بذرة / يوم
صفر	٩٦	٥أ٦
٣	٩٥	٤أ٧
٩	٩٥	٣أ٩
١٢	٩٣	٢أ٣
١٥	٥٩	١
١٨	٦	٠أ١

14: Ashraf , C . M and Abu .Shakra .1978. Agron .J . 70 : 135_139

٢_ التأثير الغذائي :

تنابين النباتات بصورة كبيرة باحتياجاتها الغذائية وفي مقدرتها على امتصاص العناصر الغذائية من وسط النمو . وفي حالة ارتفاع تركيز أحد الأيونات في وسط النمو أكثر من الأيونات الأخرى فان النبات ليس له إمكانية

الاختيار، بل سيقوم بامتصاص هذا العنصر وفق نظرية التدفق الكتلي المعروفة حيث يكون العنصر الأكثر تركيزا هو الأكثر امتصاصا من قبل النبات لذلك مثل هذا العنصر سيتجمع في أنسجة النبات بشكل اكبر من حاجته مما قد يحوله إلى عنصر سام بدلا من أن يكون عنصر غذائي، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن هذا الامتصاص جاء على حساب عناصر أخري لم يمتصها النبات رغم أهميتها الغذائية وذلك بسبب قلة تركيزها في وسط النمو، وهذا سيعمل على الإخلال بالتوازن الغذائي للنبات [١٥] .

٣_ التأثير السَّمي لبعض الأيونات :

يأتي التأثير السمي نتيجة تجمع وتراكم بعض الأيونات في أنسجة النبات أكثر من حاجة النبات له كعنصر غذائي . فيتحول إلى عنصر سام ومضر للنبات من خلال تأثيره على الفعاليات الحيوية المختلفة للنبات . واخطر هذه العناصر هي أيونات الصوديوم والكلوريد والبور ون، فمثلا تحتاج النبات للبور ون كمتطلب غذائي بحدود تبلغ ١ جزء بالمليون، إذا ارتفع تركيز البور ون أكثر من ذلك في وسط النمو سيضر كثيرا بالنبات وقد يودي امتصاصه أكثر من النسبة المقررة إلى موت النبات [١٦] .

٤_ التأثير على خصائص التربة :

يعمل وجود الأملاح في التربة على تغير في خواصها الفيزيائية والكيميائية والخصوبية، وكل ذلك ينعكس سلبا على نمو وإنتاجية المحاصيل الزراعية . وأسوأ تأثير هو تدهور بناء التربة وانخفاض نفايتها للماء والهواء الذي يحدث عند ارتفاع الصوديوم المتبادل حيث يعمل وجود هذا العنصر بكثرة في التربة إلى تشتيت وتباعد جزيئاتها، مما يمنع تكوين التركيب الحبيبي للتربة، كما أن وجود الأملاح في التربة له تأثير على أحياء التربة ذات العلاقة المباشرة بجاهزية بعض العناصر الغذائية فيها [١٧] .

التعايش مع الملوحة :

من خلال ما تقدم وجدنا أن معظم الأراضي الجافة وشبة الجافة، تكون تربتها متأثرة بالملوحة، وعلى الرغم من قيام بعض دول هذه المناطق بإنشاء مشاريع استصلاح وغسل التربة لتخفيض ملوحتها، إلا أن هذه المشاريع لازالت لم تغطي أكثر من ١٠ ٪ من نسبة الأراضي المتملحة في المناطق الجافة وشبه الجافة، وذلك لارتفاع تكاليف إنشاء هذه المشاريع واحتياجاتها إلى الخبرة الفنية العالية سواء بالتنفيذ أو بعد التنفيذ أي مرحلة استزراعها بعد الاستصلاح، ونحن نعلم أن غالبية دول المناطق الجافة وشبة الجافة هي دول نامية تفتقر إلى رأس المال والخبرة الفنية . لذلك تبقى النسبة الأكبر من أراضيها غير مستصلحة، ومن غير المعقول تركها دون زراعة كونها من أثمن الأراضي وتوجد غالبيتها في دول تعتمد على الزراعة بشكل كبير في اقتصادها . لذا وجب استزراعها وفق أساليب معينة تتوافق مع

وضعها الحالي من اجل خلق حالة تعايش بين النباتات والتربة المزروعة فيها لضمان جدوى اقتصادية في نموها وإنتاجيتها . ويمكن أن نبين أهم الإجراءات التي يتم على ضوئها هذا التعايش وكما يلي :

(ا) في الترب المروية الخشنة النسجة والمتوسطة الخشونة مثل (الرملية أ الرملية المزيجية أ المزيجية الرملية أ المزيجية الرملية الناعمة) أ والتي تغطي مساحات واسعة من الأراضي الصحراوية المستثمرة زراعيا أ والتي تملحت بسبب ريها بمياه جوفية ذات ملوحة مرتفعة . وبما أن هذه الترب ذات قابلية جيدة لصرف مياه الري الزائدة عن حاجة النبات أ وتبقى ملوحة مياه الري مسبب أساسي أ تنشط مع استخدام الري التقليدي . و يمكن أن نتفادى مشكلة الملوحة في هذه الترب من خلال إتباع أنظمة الري الحديثة كالري بالتنقيط أو الري بالرش أ والتي من خلالها يمكن أن نوفر رطوبة دائمة ضمن حدود المنطقة الجذرية أ وغسل الأملاح بشكل مباشر أ والمحافظة على هذه المياه من الهدر. ومن الممارسات الأخرى هو عمل مصدات للرياح حول الأراضي الزراعية لتقليل تأثير الرياح الجافة في زيادة شدة التبخر .

(ب) في الترب الناعمة النسجة أو المتوسطة النعومة (الطينية أ الطينية الغرينية أ المزيجية الطينية الغرينية أ المزيجية الطينية أ الخ) أ والتي تنتشر في الأراضي المروية السهلية ومناطق الدلتا وات النهرية (دلتا دجلة والفرات أ دلتا النيل أ دلتا السند أ وغيرها من الدلتا وات والسهول الفيضية في المناطق الجافة وشبة الجافة) أ حيث تبرز الملوحة كمشكلة ناتجة عن عوامل متداخلة ومتعددة أ وفيها يمكن إتباع الإجراءات التالية عند زراعتها للتعايش مع مقدار ملوحتها :

١ _ خفض مستوى المياه الجوفية أ أو على الأقل المحافظة على مستواها الموجودة علية أ من الارتفاع خلال الحد من وصول مياه الري الفائضة عن حاجة النبات .

٢ _ خفض كمية مياه الري وبما يتوافق مع المقننات المائية للمحاصيل الزراعية ويمكن أن ينجح ذلك أكثر عبر استخدام طرق الري الحديثة.

٣_ تقليل الضائعات المائية من خلال الرشح أو التسرب من القنوات ألا روائية وذلك بتبطين القنوات ودكها.

٤ _ تسوية المروز والألواح لخلق انسيابية جيدة للمياه وعدم تجمعها في أماكن دون أخري أ حيث وجد من خلال التجربة أن الأملاح تتجمع في البقع المرتفعة أ فقد وجدت دراسة أن مقدار الأملاح بلغ في قمة المرز حوالي ١٣٠ ملموز / سم بينما انخفضت في بطن المرز إلى ١٣ ملموز / سم أ لذلك يوصى بالزراعة في بطن المروز أو على الثلث الأسفل منها تفاديا للملوحة [١٨] .

٥ _ زراعة المحاصيل المقاومة للملوحة من اجل الحصول على إنتاجية جيده وتفاديا للفشل في الإنبات والنمـو

والإنتاجية من حيث الكمية والنوعية.

٦_ إتباع نظام الدورة الزراعية في زراعة الأراضي الملحية .

الخلاصة : تعد التربة أحد الموارد الطبيعية المهمة والتي تستند عليها بشكل أساسي العملية الزراعية . علية فإنها إحدى الدعائم الأساسية في مسالة توفير الغذاء والأمن الغذائي . لذا فأن تدهورها أو عدم صيانتها أو إتباع إجراءات غير سليمة في استثمارها سينعكس سلبا على قابليتها الإنتاجية وذلك يؤدي إلى انخفاض الإنتاج الزراعي . وتعد الملوحة إحدى المشاكل الأساسية والمهمة التي تعاني منها الترب في المناطق الجافة وشبة الجافة تلك الأراضي التي تشكل ٤١٪ من سطح الأرض وتعد مصدرا لغذاء أكثر من مليا ري فرد والتي غالبا ما تكون ذات إنتاجية عالية كونها يمكن أن تستثمر بأكثر من محصول واحد مع التنوع المناخي الفصلي إضافة إلى أنها تمتاز بتهوية جيدة ونظام حراري ملائم للزراعة . وقد اتضح أن مدى تفاقم هذه المشكلة وخصوصا عندما عرفنا أن الهكتار الواحد من هذه الأراضي تتجمع به حوالي ٨٣ طن من الأملاح سنويا . إن غالبية أملاح التربة في المناطق الجافة وشبة الجافة وجدناها تعود إلى ثلاثة حوامض معدنية هي حامض الهيدروكلوريك وحامض الكبريتيك وحامض الكربونيك مع عناصر الصوديوم والكاليسوم والمغنيسيوم وغيرها .

لقد بينت الدراسة أن عوامل البيئة الجغرافية سوءا كانت طبيعية أو بشرية تتفاعل مع بعضها البعض في ظهور وتفاقم مشكلة ملوحة التربة . علما من أن هذه العوامل تتباين في شدة تأثيرها من منطقة لأخرى تبعا للظروف المحلية لكل بيئة. فمن العوامل الطبيعية المسببة للملوحة نوعية المادة ألام التي اشتقت وتكونت منها التربة حيث تبين أن هنالك علاقة في تراكم الملوحة في التربة وبين نوعية الأملاح التي توجد في المادة ألام التي تكونت منها هذه التربة فكلما وجدت أملاح بكثرة في الصخور الأصلية التي تكونت منها التربة كلما كانت سببا في انتقال هذه الأملاح وتراكمها في التربة المتكونة منها وهذا ما يطلق علية بالتملح الأولي ومن الصعوبة إيقافه لآن ذلك يعني إيقاف تكون التربة ولكن يمكن أن يعالج أول بأول من خلال الغسل المستمر للتربة المتكونة . وتعد العوامل المناخية واحدة من الأسباب المهمة والمشجعة على ترسيب الأملاح في التربة حيث لوحظ أن ارتفاع الحرارة وزيادة شدة التبخر وقلة كميات الأمطار وتذبذبها وسيادة الرياح الجافة كلها عوامل تنشط العوامل الأخرى المسببة لملوحة التربة مثل ارتفاع ملوحة ومنسوب المياه الجوفية والتي ترتفع إلى سطح الأرض أو إلى حدود المنطقة الجذرية عبر الخاصية الشعرية أو ري التربة بمياه مالحة سواء كانت جوفية أو سطحية وبالتالي تعرض هذه المياه إلى التبخر تاركة أملاحها على سطح التربة أو ضمن قطاعها . واتضح أن الملوحة تتركز في الأراضي التي تكون تربتها ناعمة النسجه أكثر من الترب الخشنة النسجه وذلك لصغر مساماتها وبطئ حركة الماء فيها وهذا يعمل على رداءة صرفها

، وهذا يكون أكثر فاعليه عندما توجد هذه الترب في المناطق السهلية الشديدة الاستواء، مما يعرض المياه الزائدة عن حاجة النبات للبقاء فوق سطح التربة معرضه للتبخر تاركة أملاحها في التربة .

وتتضافر العوامل البشرية في تفاقم مشكلة ملوحة التربة من خلال ممارسات الإنسان في استثماره للأرض وزراعتها في المناطق الجافة وشبه الجافة، والتي منها ما يتعلق باتباع الري التقليدي وتكثيف الري بحيث تفوق المقننات المائية للمحاصيل الزراعية، بمياه تكون في غالبتها مالحة أو متوسطة الملوحة و في أراضي سهلية تفتقر إلى البزل الطبيعي أو البزل الصناعي، وكل ذلك يتضافر مع العوامل الطبيعية ليسبب تراكم الأملاح في تربة هذه المناطق . اتضح أن الملوحة لها تأثير كبير ومباشر على نمو النبات، وتؤثر أيضا على النبات بشكل غير مباشر من خلال تأثيرها السلبي على بعض خصائص التربة . حيث تتعرض النباتات المزروعة في الترب الملحية إلى انخفاض قابليتها على امتصاص الماء تحت تأثير ارتفاع الضغط الازموزي الذي يتناسب طرديا مع زيادة التركيز الكلي للأملاح، وذلك يعمل على أصابه النباتات بالعطش الفسيولوجي ومن ثم الذبول وبالتالي الموت . كما قد تتعرض النباتات المزروعة في الترب العالية الملوحة إلى الهلاك عند زيادة تركيز بعض العناصر عن الحد المسموح به كغذاء للنبات مثل الصوديوم والبور ون حيث تتحول إلى عناصر سامة . ولوحظ أن التربة تتدهور خواصها وخصوصا الفيزياوية مع ارتفاع ملوحتها وخصوصا عند زيادة أيونات الصوديوم التي تعمل على تدهور تركيب التربة وانخفاض مساميتها وبالتالي صعوبة حركة الماء والهواء ومد جذور النبات فيها .

أوضحت الدراسة أن العلاج الرئيسي لملوحة التربة هو استصلاحها عبر إنشاء شبكة بزل متكاملة تعمل على صرف مياه الري أو مياه الغسل للتربة باستمرار. ونظراً للتكاليف العالية والخبرة الفنية التي يحتاجها إنشاء مثل هذه المشاريع والتي قد يتأخر تنفيذها لسنوات، نرى لابد من زراعة هذه الأراضي مع وجود الملوحة. ولكن لابد أن يكون استثمارها زراعيا مقرون بضوابط يمكن أن نسميها بضوابط التعايش مع الملوحة، هذه الضوابط أو الإجراءات تعمل على رفع الجدوى الاقتصادية للأرض وزيادة إنتاجيتها . وقسم الباحث هذه الإجراءات وفقا لنسجة التربة سواء كانت التربة خشنة النسجة أو ناعمة، مثل الحد من العوامل التي تؤدي إلى رفع مستوى المياه الجوفية وتقليل كميات مياه الري وفقا للمقننات المائية ومتطلبات الغسل وإتباع طرق الري الحديثة كالري بالتنقيط والري بالرش وزراعة المحاصيل المقاومة للملوحة إضافة إلى أمور تتعلق بالحراثة العميقة وتسوية التربة وتعديلها وإتباع الدورات الزراعية .

المصادر كما وردت في ترتيبها بالبحث

١_ خالد ناصر الرميضان، تأثير ملوحة التربة على نمو النباتات في منطقة القصيم، المجلة الزراعية، العدد ٢، مجلد ٢٩، أغسطس ١٩٩٨، ص٣٩، موجودة على الموقع الإلكتروني WWW.agrwat.gov.sa

٢- الأمن الغذائي مهدد بخطر الملوحة، تقرير منشور على شبكة الانترنيت في كانون الأول ٢٠٠٦، على الموقع الإلكتروني WWW.annaban.arg

٣_ عبد الفتاح العاني، أساسيات علم التربة، مطبعة مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد ١٩٨٤، ص ٣٠٥

٤_ فضل حيدر مطلق، وآخرون، خرائط الموارد البيئية والزراعية في الجمهورية اليمنية الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي _ ذمار _ مطابع المتحدة للطباعة والنشر _ صنعاء، ٢٠٠٥، ص٥٤

٥_ أنظر:

أ _ خالد بدر حمادي، محمد عبدالله النجم، البزل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٦، ص١٢

ب _ Kovda,studies on the soil Egypt desert ,1958 ,p 11

٦ _ داود جاسم الربيعي، ظاهرة الملوحة في القسم الجنوبي من السهل الرسوبي، مجلة دراسات الخليج العربي، السنة العاشرة، العدد الخامس، ١٩٨٨، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ص ٦٧

٧ _ جمال احمد حسين البعداني، الأساليب والتقنيات والممارسات التقليدية اليمنية في إدارة الموارد الأرضية، برنامج البيئة المستدامة، وحدة البرنامج الفرعي الرابع، فرع تعز، أكتوبر . ٢٠٠١، تقرير غير منشور، ص ٤١

٨_ بدر جاسم علاوي، خالد بدر حمادي، استصلاح الأراضي، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٠، ص٦

٩ _ A. Richards Diagnosis and Improvement of Saline and Alkali Soils .Agriculture .Hand book,No.60.USDA,Washinton,1954,P,15

١٠ _ FAO,Unesco , Irrigation,Draniage and Salinity , London ; 1973 .p .75

١١ _ احمد سيف المطري، الأراضي الملحية، تقرير منشور على شبكة الانترنيت، موقع مركز الإمارات للمعلومات الزراعية، ٢٠٠٦، ص٨

١٢ _ H.E. Hag ward , and ,W.B . Suprr ,Effect of Osmotic Concentration of Substrate an the Entry of Water into Corn Root ,Bot,Gaz,1943 , p ,105

١٣ _ أنظر :

أ _ داود جاسم الربيعي، التصحر في جنوب وادي الرافدين وسبل مكافحته، بحث مقدم للندوة العلمية الموسومة (التصحر والآفاق المستقبلية للموارد المائية) جامعة السلطان قابوس، أبريل ٢٠٠٤، ص٧

ب- خالد ناصر الرضيان، تأثير ملوحة التربة على نمو النباتات في منطقة القصيم، مصدر سابق، ص ٣٩

١٤– Ashraf,C.M and Abu _ Shakra. 1978. Argon .j.70 ;135-139

١٥ _ راضي كاظم الراشدي، علاقات التربة بالنبات، البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ص٧٢

١٦ _ احمد سيف المطري، الأراضي الملحية، مصدر سابق، ص٨

١٧ _ سعد الله نجم عبدالله النعيمي، علاقات التربة بالماء والنبات، الموصل، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٢٣٢

١٨_ عبدالله نجم العاني، أساسيات علم التربة، مصدر سابق، ص ٣٢٥

درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز

د/ عبد الملك أحمد أحمد المعمري

أستاذ إدارة الأعمال المساعد – كلية العلوم الإدارية– جامعة تعز

ملخص البحث

هدف البحث الحالي هو الإجابة عن متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز ترجع إلى: المستوى الوظيفي، والمؤهل، والخبرة، والحالة الاجتماعية.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في وصف موضوع البحث المتصل بالحوافز وأثرها على الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز. وتم بناء أداة للبحث اشتملت على (26) فقرة ، بعد خضوع الأداة للصدق الخارجي من خلال تحكيم الخبراء للأداة، وحصول الأداة على معامل الثبات المطلوب باستخدام أسلوب التطبيق وإعادة التطبيق للأداة قبل استخدامها.

وتكون مجتمع البحث من جميع مدراء العموم ومدراء الإدارات ورؤساء الأقسام والمختصين في الأمانة العامة بجامعة تعز، البالغ مجموعهم (166) . وبعد استبعاد الاستبيانات الناقصة وغير المكتملة ، اقتصرت عملية تحليل النتائج على (132) استبياناً.

ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث في الأتي:

- بلغ متوسط الرضا الوظيفي لموظفي الأمانة العامة بجامعة تعز (٤٢.٣٩) درجة ، وتمثل نسبة (56.52 %) من الدرجة الكلية للرضا على أداة البحث.
- عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز ترجع للمتغيرات: المستويات الوظيفية، المؤهل، مستويات الخبرة، الحالة الاجتماعية.

الفصل الأول : مشكلة البحث

• مدخل البحث :

يمثل العنصر البشري اللبنة الأساسية لبناء المنظمات والمؤسسات على اختلافها ، فهو الذي يرسم الأهداف ويخطط للوصول إليها وينفذها وبالتالي فإن انحرافه بلا شك سوف يؤثر على المنظمة مما يعيق تحقيقها للأهداف الموضوعة ويعطل مسيرتها . وإذا كان من السهل على المنظمة توفير الموارد المادية إلا أنها قد تعجز أحيانا عن الحصول على الموارد البشرية الراغبة في العمل والإنتاج أو على الحفاظ عليها واستغلال طاقتها الكامنة.

تسعى الدول جاهدة إلى تطوير المصادر البشرية و تعزيزها بوصفها الثروة الحقيقية للحضارة و الركيزة الأساسية للتقدم، ومن ضمن المجهودات التي تبذلها الدول لتطوير المصادر البشرية هي الرقي بالتعليم و الاهتمام بشئون التدريب ، وتنمية المهارات و القدرات الفردية لتوفير طاقات بشرية منتجة و مفيدة للمجتمع. ولأن العنصر الإنساني هو الأساس في العملية الإنتاجية ، فالمعدات و الأجهزة الحديثة مهما بلغت درجة تطورها وتعقيدها ستبقى قاصرة إذا لم يتوفر العقل البشري الذي يديرها.

ولأن الإنسان يمارس هذا الدور الحيوي والمهم في حياة المنظمات ، فمن الإنصاف والعدل إعطاؤه الاهتمام الذي يليق بآدميته ، وحفظ حقوقه التي كفلها الإسلام ، سواء ما يتعلق بأجره الذي يحصل عليه مقابل العمل الذي يؤديه، أو ظروف العمل الأخرى، والاهتمام بمشاعره وعواطفه وإعطائه الاحترام والتقدير الذي يستحقه، (فضل الله ، 1988 م : 78) قال تعالى ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (سورة الإسراء آية 70)

وقد نالت ظاهرة الرضا عن العمل اهتمام الفكر الإداري والفكر الاجتماعي على السواء ، حيث يرى مكنيلي (Mc Neely , 1988:163) أن الرضا الوظيفي يوفر للفرد تدريبات منتظمة على المستوى الجسدي وحوافز إدراكية على المستوى العقلي ، ومكانة مرموقة على المستوى الاجتماعي.

ويعتبر الرضا الوظيفي أحد الموضوعات التي نالت اهتمام علماء النفس وذلك يعود إلى أن معظم الأفراد يقضون جزءاً كبيراً من حياتهم في شغل الوظائف وبالتالي فمن الأهمية بمكان بالنسبة لهؤلاء أن يبحثوا عن الرضا الوظيفي ودوره في حياتهم الشخصية والمهنية . كما أن من الأسباب الأخرى لدراسة هذا الموضوع

وجهة النظر السائدة من أن زيادة الرضا الوظيفي قد تؤدي إلى زيادة إنتاجية الموظفين ويلحق النفع بالمؤسسات والموظفين لديها . (القبلان ، 1981: 18– 19)

وتتعدد متغيرات الرضا الوظيفي ومفاهيمه وتأثيراتـه عـلى الإنتاجيـة ، والأداء الـوظيفي ، والالتـزام التنظيمي ، وضغوط العمل. وهذا ما دفع الباحثين إلى تناول ظاهرة الرضا الوظيفي بالدراسة مـن منطلقـات مختلفة ، بعضها يمر على العوامل الفردية المسببة للرضا الوظيفي ، وبعضها الآخر يمر على إشـباع الحاجـات الإنسانية المرتبطة بمنظومة العمل ، والعلاقة بين بيئة العمل وإشباع الحاجات الإنسانية والاجتماعية . (العمر، 1999 م، 120)

وترجع أهمية دراسة الرضا الوظيفي لدى الأفراد الموظفين إلى حقيقة : أن العمل هو أحد الطرق التي بواسطتها يتم اندماج الفرد في الجماعة الوظيفية والمجتمع ، بل إن الرضا الوظيفي يعتبر أحد مكونات السعادة والرضا عن الحياة بحيث يمكن القول بأن الأفراد الموظفين أكثر سعادة من الأفراد غير الموظفين وهذه الحقيقة تدفع إلى الاعتقاد بأن للرضا الوظيفي علاقة مباشرة بالإنتاجية ، وتتفـق معظـم الدراسـات والبحـوث التـي تناولت جوانب العمل والموظفين على وجود علاقة إيجابية وثيقة الصلة بين رضا الفرد عن عمله وبين نوعيـة وكمية إنتاجه من جهة أخرى. (العتيبي ، 1990: 31)

نظراً لتعدد ميول الفرد فقد تعددت آراء الباحثين نحو العوامل المؤثرة في الرضا حيث يرى البعض أن للرضا الوظيفي جوانب ومكونات مختلفة تكمن في محتوى العمـل الـوظيفي وظروفـه التنظيميـة ، وان هـذه الجوانب تستند إلى إطار نظري في تحديدها وتحليلها وقياسها، و تتأثر بعوامل مؤسسية وعوامـل ذاتيـة فرديـة . (عبد الخالق، 1982م:26) أما العوامل التي تؤثر بشكل مباشر أو تعمل على خلق الرضا الـوظيفي وتحديـد مداه فهي على النحو التالي : عوامل ذاتية تتعلق بالموظفين أنفسهم ، عوامل تنظيمية تتعلق بالتنظيم وظـروف وشروط العمل . (عبد الخالق، 1982م:26) وإن العناصر التي تدخل في تكوين الرضا الوظيفي تدور حول : طبيعة العمل، والأجر، وفرص النمو الاجتماعي، والارتقاء الوظيفي، وأسلوب القيادة والإشراف، وجماعـات العمل، والعلاقات الاجتماعية . (القبلان،1981: 17).

أن نجاح المنظمة وفعاليتها يتوقفان على قـدرتها عـلى المزاوجـة بـين متطلبـات وحاجـات وتوقعـات الموظفين بها، وأن عملية الدوافع والحوافز والرضا الوظيفي عملية سلوكية متداخلة يـؤثر بعضـها في الـبعض

الأخر، وتتأثر بالعوامل والمؤثرات البيئية الداخلية والخارجية التالية : البيئة العامة ، خصائص المنظمة ، خصائص الفرد، الإنجاز . (العديلي، 1986: 225)

يتبين مما سبق بأن المنظمة التي يعمل فيها الفرد تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى الرضا الوظيفي من عدمه .

إن دراسة الجامعة للرضا الوظيفي يمكنها من التعرف على نفسها من خلال أراء الموظفين فيها والتعرف على مشاعر الأفراد واتجاهاتهم المختلفة نحو العمليات الإدارية ، ويتم ذلك بالتعرف على جوانب القصور ومحاولة تلافيها ، ومعرفة المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها، هو ما يكفل للجامعة زيادة الإنتاجية ويحقق للموظف المنفعة . وإن تفهم دوافع الموظفين في أعمالهم ورضاهم الوظيفي يساعد أمانة الجامعة على تصميم بيئة تساعد على الاستغلال الأمثل لطاقات الموظفين بحيث يمكن لأمانة الجامعة التوفيق بين أهدافها وأهداف الموظفين وشعورهم بالرضا والتغلب على شعور السخط والاستياء، كما أن رضا الفرد عن العمل يتوقف على المدى الذي يجد فيه منفذا مناسبا لقدراته و ميوله و سمات شخصيته و قيمه ، كما يتوقف أيضا على موقعه العملي و على طريقة الحياة التي يستطيع بها أن يؤدي الدور الذي يتماشى مع نموه و خبراته.

- **مشكلة البحث:**

تتحدد مشكلة البحث، إجرائيا، من خلال سؤال البحث الرئيس وأسئلته الفرعية،الآتية :

ما متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز؟

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية :

1. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للمستوى الوظيفي؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للمؤهل؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للخبرة ؟
4. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للحالة الاجتماعية؟

- **هدف البحث:**

يهدف البحث الحالي بشكل رئيس إلى معرفة متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، بالإضافة إلى معرفة الأتي:

1. ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للمستوى الوظيفي.
2. ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للمؤهل.
3. ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للخبرة .
4. ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، تعزى للحالة الاجتماعية.

- **تعريفات البحث:**

الرضا الوظيفي :

هو الشعور النفسي بالقناعة والارتياح أو السعادة لإشباع الحاجات والرغبات والتوقعات مع العمل نفسه ، محتوى الوظيفة ، وبيئة العمل ، ومع الثقة والولاء والانتماء للعمل ، ومع العوامل والمؤثرات الأخرى ذات العلاقة. (العديلي، 1406 هـ : 19)

يعرف الرضا الوظيفي بدرجة إشباع حاجات الفرد ، ويتحقق هذا الإشباع من عوامل متعددة منها عوامل خارجية (كبيئة العمل) ، وعوامل داخلية (العمل نفسه الذي يقوم به الفرد) ، وتلك العوامل من شأنها أن تجعل الفرد راضيا عن عمله راغبا فيه مقبلا عليه دون تذمر ، ومحققا لطموحاته ورغباته وميوله المهنية ، ومتناسبا مع ما يريده الفرد من عمله وبين ما يحصل عليه في الواقع أو يفوق توقعاته. (المشعان ، 1993: 34)

ويعرف بأنه.. الحالة التي يتكامل فيها الفرد مع وظيفته وعمله، فيصبح إنساناً تستغرقه الوظيفة ويتفاعل فيها من خلال طموحه الوظيفي ورغبته في النمو والتقدم وتحقيق أهدافه الاجتماعية من خلالها، ويمكن تسمية الفرد حينئذ بالشخص المتوازن. (عبد الخالق، 1982 م:24) وأيضاً يعرف الرضا الوظيفي بأنه المواقف العاطفية من قبل الأفراد نحو الوظائف، ويتوقف ذلك على الملاءمة والانسجام بين المكافآت التي

تقدمها بيئة العمل للفرد، و أولويات الفرد لهذه الوظائف. (المير، 1995 : 213) ، وهـو عبـارة عـن درجـة شعور الفرد بمدى إشباع الحاجات التي يرغب في أن يشبعها من وظيفته، ومن خلال قياسه بأداء وظيفة معينة أخرى. (السالم ، 1997 م : 47) ويعرفه (الفالح، 2001م) بأنه.. شعور الفرد بالسعادة والارتياح أثناء أدائه لعمله ويتحقق ذلك بالتوافق بين ما يتوقعه الفرد من عمله ومقدار ما يحصل عليه فعلاً في هـذا العمـل، وأن الرضا الوظيفي يتمثل في المكونات التي تدفع الفرد إلى العمل والإنتاج.

ويتبنى الباحث تعريف (عبد الخالق، 1982م)، الذي يعرفها بالحالة التـي يتكامـل فيهـا الموظـف مـع وظيفته وعمله، فيصبح إنساناً تستغرقه الوظيفة ويتفاعل فيها من خـلال طموحـه الـوظيفي ورغبتـه في النمـو والتقدم وتحقيق أهدافه الاجتماعية من خلالها. والتعريف الإجرائي للرضا الـوظيفي ، تتمثـل في متوسـط درجـة الرضا الوظيفي التي أظهرتها نتائج استجابة موظفي أمانة جامعة تعز حول فقرات أداة البحث الحالي.

- **حدود البحث:**

يتحدد البحث الحالي موضوعيا، في البحث حول متوسط درجة الرضا الوظيفي للحـوافز التـي تضـمنتها أداة البحث، وإداريا على موظفي الأمانة العامة في مستوى الإدارة العليا بجامعة تعز.

الفصل الثاني
الأدب السابق لموضوع البحث

سيتم التطـرق في هـذا البحـث إلى مفهـوم الرضـا الـوظيفي، و العوامـل المرتبطـة بـه ، وعنـاصره ، والنظريات التي وضعت حوله ، ومحددات مشاعر الرضا ، وأخيراً النتائج المترتبة عليه.

- **مفهوم الرضا**:

بدأ الاهتمام بالرضا الوظيفي مع بداية القرن العشرين إذ بشر كثير من الباحثين إلى أن العقود الثلاثـة الأولى هي البداية، بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الرضا الوظيفي. إلا أنه مازال هناك اختلاف حول تحديد تعريف أو مفهوم واضح ومحدد لهذا المصطلح ، والسبب يرجع إلى ارتباطه بمشاعر الفرد التي غالبًا مـا يصعب تفسيرها لأنها متغيرة بتغير مشاعر الأفراد في المواقف المختلفة .. حيث أن النفس البشرية تميل للعمـل فما دام هناك شخص يعمل فهو إما أن يكون راضياً عن عملـه وأمـا أن يكـون غـير راض عـن هـذا العمـل. (العتيبي ،1995م: 91)

ولا يوجد اتفاق محدد حول تعريف و احد أو مفهوم متفق عليه لمعنـى الرضـا الـوظيفي، و لا يـزال موضع جدل و نقاش كثير ، و يرجع هذا إلى تعدد الكتابات و التناول من أكثر من جهة اختصاص ، يحـاول كل منها أن يستحدث أو يطور لنفسه مفهوم معين ، يضاف إلى ذلك أن الرضا غالباً ما ينظـر إليـه عـلى أ نـه موضوع فردي بحت وما يمكن أن يكون رضا لشخص قد يكون عدم رضا لشخص آخر ، بسـبب اخـتلاف الحاجات و الدوافع من شخص لآخر. (سلطان، 2002 م: 194 - 195) فيرى " لولر" أن الرضا هو عبارة عن الاختلاف ما بين(أ) شعور الشخص تجاه ما سيحصل عليه و(ب) ما يدركه الشخص بأنه حصل عليه بالفعل. (العديلي ، 1999م: 190) وعندما تكون المكافأة المقدمة اقل مما كان يدرك الشخص أو الفرد أنه يجب الحصول عليه ، فإن عدم الرضا هو النتيجة . وعندما يتساوى إدراكه مع المكافـأة المقدمـة يكـون الرضـا هـو النتيجة.

ويشير "هرزبرج **Herzberg** " إلى أن الرضا عن العمل يتمثل في مشاعر الفرد الحسنة أو السـيئة التي يشعر بها حول المتغيرات المادية و المعنوية التي تتعلق بالعمل نفسه، و بالبيئة المحيطة به. ويـرى "لـوك " أن قيام الرضا الوظيفي على الحاجات المختلفة أمر مرفوض ، فهو يعتبر الرضا الوظيفي شعوراً بالسعادة ناتجاً عن رضا الفرد عن عمله، فهو عملية تتداخل فيها قيم الفرد ونظرته إلى عمله و بيئة ذلك العمل، و أن الرضا

الـوظيفي يتحقـق بـالفرق بـين مـا يريـده الفـرد وبـين مـا حصـل عليـه فعـلا مـن هـذا العمـل. (النمر، 1993 م: 73- 74)

ويصور " سايمون" مفهوم التوازن من خلال نظرية التنظيم على أنه مجموعة من العلاقات تنشأ بـين الناس، وأن ما يدفع الأفراد إلى الانضمام إليـه هـو قبـولهم لسـلطته، واقتنـاعهم بـأن هـذا الانضـمام للتنظـيم والمشاركة في أهدافه سوف يسهم في إشباع حاجاتهم وتحقيق رغباتهم الشخصـية ، وتنبـأ سـايمون بمـنظمات المستقبل التي تدار بالآلات وذكر بأن التقدم العلمي والتطور التقني سوف يأتي بأشكال جديدة من التنظيمات ، يرى البعض بأنها قد تربك التوازن الذي ينبغي تحقيقه بين الإنسان من جهة والآلة من جهة أخرى (محمود، 1997م : 192) ، بينما يرى آخرون بان الحاسبات الآلية وبحوث العمليات جاءت داعمة لعملية صنع القرار.

- **العوامل المرتبطة بالرضا الوظيفي:**

العوامل الوظيفية .. هي المتغيرات المادية والمعنوية المستمدة من الوظيفة ذاتهـا أو مـن المنظمـة أو مـن علاقة العمل ويقصد بها: الراتب ، الأمن الوظيفي ، ظـروف العمـل ، العلاقـة بـين الرؤسـاء والمرؤوسـين ، الإشراف ، الترقية والتقدم الوظيفي. (الدلبحي ، 1997 م : 16)

لقد اختلف الكتاب في تحديد العوامل المرتبطة بالرضا الوظيفي ، ولكن مع وجود هذا الاختلاف إلا أن الأفكار المطروحة تتقارب حول ماهية هذه العوامل، فيقدم رمضان خمس مجموعات حول العوامل المرتبطة بالرضا الوظيفي(رمضان، 1994 م : 245 - 246) وهي :

1) **عوامل مرتبطة بالفرد نفسه:**

لقد وجد في بعض الأبحاث أن هناك عوامل شخصية متعلقة بالفرد تؤثر على درجة رضاه عن الوظيفة، و هذه العوامل هي: شخصية الفرد، و قيمه الشخصية ومجموعة الانتماءات الخارجية ، و تكامل أو تناقص أدوار الفرد التي يقوم بها ، و درجة استقرار الفرد في حياته ، و السن ، ودرجة التعليم ، و الجنس ، و أهمية العمل بالنسبة له.

2) **عوامل مرتبطة بالوظيفة:**

وهذه العوامل يحصل عليها الفرد كونه يعمل في وظيفة معينة، و ليست مرتبطة بطبيعة تصميم الوظيفة نفسها، و تلك العوامل هي الأجر النقدي ، و الحوافز الأخرى مثل(التدريب، و السكن، و المواصلات و غيرها)، و الشعور بالأمن الوظيفي، و فرص الترقية، و علاقاته مع الآخرين في العمل .

3) **عوامل مرتبطة بالحرفة أو المهنة :**

وهذه العوامل مرتبطة بطبيعة تصميم الوظيفة ، ودرجة إثرائها المتمثل في تنـوع أنشـطة الوظيفـة و عمقها، و مدى إشباعها لحاجات الموظف .

4) **عوامل تنظيمية :**

وهذه العوامل غير مترتبة على قيام الفرد بوظيفة معينة ، و لكنها مرتبطة بسياسـات المنظمـة ، ولهـا تأثير على رضا العاملين عن وظائفهم ، و هي ساعات العمل، وظـروف العمـل الماديـة ، و الإجـراءات ، و نظـم الاتصالات .

5) **عوامل بيئية :**

وهي متعلقة بالبيئة التي نشأ فيها الفرد، و ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

إن نجاح المنظمة وفعاليتها يتوقفان على قـدرتها عـلى المزاوجـة بـين متطلبـات وحاجـات وتوقعـات العاملين بها ، وأن عملية الدوافع والحوافز والرضا الوظيفي عملية سلوكية متداخلة يؤثر بعضـها في الـبعض الأخر، وتتأثر بالعوامل والمؤثرات البيئية الداخلية والخارجية (العديلي، 1986م : 225) التالية :

- **البيئـــــة العامة :** ويقصد بها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـة والحضـارية والسياسـية التنظيمية والفنية.
- **خصائص المنظمة :** وتشمل .. الأنظمة ، الإجراءات ، الرواتب والحوافز المادية والمعنوية ، وعلاقة ذلك ببيئة وظروف ونوع العمل .
- **خصائص الفـــرد :** والتي تتمثل في إدراكه ، وشخصيته ، قدراته ، استعداداته ، ذكاءه ، طموحـه ، مدى ولاءه وانتماءه للمنظمة ، العمر، التجارب ، الدخل الشهري ومدى ما تلعبه هذه الخصائص في إنجاز الفرد للعمل والقيام بمسئوليات الوظيفة .
- **الإنجـــــــــاز :** وهو مدى ما يترتب على الجهد الذي يبذله الموظف خلال أداءه لعمله والناتج الذي يتوصل إليه كالرضا والإنتاجية والتسيب الوظيفي ودورات العمل.

- **عناصر الرضا الوظيفي:**

يتكون الرضا الوظيفي من عدد كبير من الميول المفضلة لدى كل فرد ، إلا أن هناك نوعاً من الاتفاق على المجالات الواسعة التي يكون فيها إرضاء الأفراد ضروريا، و تقسم هذه المجالات إلى مجموعة من العناصر تتفاوت في الأهمية حسب وجهات نظر العديد من الكتّاب، الواردة في (اسعد وارسلان، 1984م : 33- 38) ،

فيحدد كيث (Keith) ستة عناصر مهمة للرضا الوظيفي، تتصل الثلاثة الأولى منها بالعمل مباشرة، و الثلاثة الأخرى متصلة بجوانب أخرى، و هذه العناصر هي: كفاية الإشراف المباشر، الرضا عن العمل نفسه، الاندماج مع الزملاء في العمل، توفير الهدفية في التنظيم، عدالة المكافآت الاقتصادية ، الحالة الصحية البدنية و الذهنية . ويذكر " فيلبو " قائمة أخرى من العناصر هي : الأجر، الاستقرار في العمل، ظروف العمل ، تقدير العمل المنجز، القيادة و العدالة ، الفرص المتاحة، الانسجام مع الزملاء ، المزايا المتحصل عليها خلاف الأجر، المركز الاجتماعي ، القيام بعمل له أهميته.

و يعرض أحمد عباس وجهة نظره حول عناصر الرضا الوظيفي و هي : الرضا عن الوظيفة ، الرضا عن الأجر، الرضا عن فرص النمو و الارتقاء ،الرضا عن أسلوب الإشراف والقيادة، الرضا عن مجموعة العمل ،الرضا عن النواحي الاجتماعية .

ويرى " والكر و جوست Walker & Gust " الواردة في (المشعان ، 1993 م : 48 - 50) أن عناصر الرضا هي: الأجر ، والشعور بالضمان و الأمن، و مظهر العمل، و مركزه الاجتماعي، و ظروف العمل، و درجة قرب العامل من المنتج النهائي، و زملاء العمل، و المشرفون . و يرى "كازل" أن عناصر الرضا الوظيفي هي : ظروف العمل ، العمل ذاته ، الإشراف ، الأجور ، الترقية . ويرى هرزبرج (Herzberg) أن عناصر الرضا تأتي من (العوامل الداخلية) العمل ذاته، و التقدير والاعتراف ، و الإنجاز و (العوامل الخارجية) العلاقات ، و الأجور، وظروف العمل . كما يرى "روبنز" أن عناصر الرضا الوظيفي هي : العمل الذي يتحدى المرء ذهنيا ، المكافأة العادلة ، ظروف العمل المناسبة ، الزملاء المساندون.

و يذكر الغمري أن هناك مجموعة من العناصر التي تؤثر إيجاباً وسلباً على مستوى الرضا الوظيفي هي : الدخل المالي ، المستوى التنظيمي الذي تقع فيه الوظيفة ، نمط الإشراف السائد و الخبرات التي يتمتع بها ، درجة الرقابة المفروضة على الفرد، مدى إتاحة العمل الفرصة للفرد كي يعبر عن ذاته. (الغمري، دت : 160)

- **نظريات الرضا الوظيفي:**

نال موضوع الرضا الوظيفي اهتماماً كبيراً من الباحثين، واعتمدت دراستهم في بدايتها بشكل كبير على النظريات التي فسرت الدوافع الإنسانية والتي من خلالها حاولوا تفسير المتغيرات المتصلة بالرضا الوظيفي . وقد توصلوا من خلال استخدامهم للطرق الحديثة في أبحاثهم إلى عدد من النظريات التي ساعدت في تفسير حالة الرضا الوظيفي لدى العاملين وانعكاسها على الفرد والجماعة والمنظمة . ومازالت الأبحاث تقدم مبادئ

وقواعد وأفكار جديدة . وقد ساعد الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الحديث على ظهور عدد من النماذج والنظريات التي تستخدم في تفسير الرضا الوظيفي لدى العاملين ، نشير إلى فكرتها الرئيسية، في الآتي :

1. نظرية الحاجات .. التي ناقشت موضوع الدوافع بل تمثل نقطة البداية في دراسة موضوع الدافعية والحوافز ، وتعتبر هذه النظرية من أشهر النظريات التي أسهمت في مجال العلوم(النمر، وآخرون ،1997م : 73) ، هرم الحاجات لماسلوMaslow ، ويرى ماسلو أن الإنسان لديه عدد من الحاجات وهذه الحاجات تندرج حسب إشباعها ودرجة إلحاحها في مدرج هرمي . (العديلي، 1985م : 11)
2. نظرية الدرفيرAlderfer Theory: واقترح استبدال مستوى الحاجات لدى ماسلو من خمسة مستويات إلى ثلاثة : حاجة البقاء، حاجة الارتباط، حاجات النمو . (عفيفي وآخرون، 1981م : 294)
3. نظرية العاملين لـ فردرك هرزبرج Hertzberg : يفرق بين مجموعتين من العوامل هي: العوامل الدافعة .. وتؤدي إلى خلق قوة دفع للسلوك و تسبب الرضا الوظيفي وتدفع العاملين إلى بذل المزيد من الجهد لتحقيق الأهداف المطلوبة والتي توجد في محتوى العمل وكيانه وتصميم الوظيفة . والعوامل الوقائية .. ويعتبر توافرها بشكل جيد ضروري لتحييد مشاعر الاستياء وتجنب مشاعر عدم الرضا ، ولكنها لا تؤدي إلى خلق قوة دافعة وحماس لدى الأداء وتتمثل في بيئة العمل. (ماهر ، 2002م : 237 ، 239)
4. نظرية العدالة: أظهرت دراسة أدمز**Adams (1963م)** عن الرضا الوظيفي والأداء في العمل أن المساواة في الأوضاع المهنية تعد أهم محددات الرضا الوظيفي، وانه يترتب على عدم التساوي بين محصلة الأداء والنتائج للفرد مع محصلة الأداء والنتائج لفرد أخر في الدخل أو الامتيازات أو فرص الترقي، أن يخفض الفرد من إنتاجيته أو يزيد غيابه عن العمل، إلى غير ذلك من التصرفات . (عاشور، 1983م : 156-157)
5. نظرية التوقع : قدم " فيكتور" و" فروم " نظرية التوقع ، وتقوم على افتراض بأن دافعيه الفرد لأداء عمل معين هي محصلة للعوائد التي يحصل عليها الفرد أو شعوره واعتقاده بإمكانية الوصول إلى هذه العوائد، بمعنى أن الدافع للأداء = قوة الجذب **x** التوقع . (ماهر ، 2002م :154)
6. نظرية الإنجاز لماكليلاند : وتقوم بان هنالك ثلاث حاجات رئيسية ، وهي : الحاجة إلى القوة، الحاجة إلى الاندماج والانتماء أو الألفة ، الحاجة إلى الإنجاز . (العديلي ، 1981م : 36)

7. نظرية الجماعة المرجعية : أوضح هولين وبلود **Hulin& Blood** بأن الفرد يعتبر أن الجماعة المرجعية التي ينتمي لها تعد عاملاً مهماً لمعرفة أبعاد الرضا الوظيفي لديه، حيث أن الفرد الذي يحمل الشهادة الثانوية مثلا تكون الجماعة المرجعية التي ينتمي لها من أفراد يحملون نفس الشهادة ونفس المستوى التعليمي، فيقارن نفسه بجماعته المرجعية وينظر هل حصل على نفس المميزات التي يحظى بها أفراد جماعته المرجعية أم لا ؟ فإن كان الفرد أقل من الجماعة المرجعية تكون النتيجة عدم الرضا . (القبلان، 1981م :10)

8. نظرية بورتر و لولر: وتقوم على أساس أن استمرار أداء العاملين وفعالية الدوافع لديهم تعتمد إلى حد كبير على مدى رضاهم وقناعتهم ومدى إدراكهم الإيجابي بين المكافأة التي حصلوا عليها وبين ما يدركون أنهم يستحقوا أن يحصلوا عليه كنتيجة لعملهم . (عباس و علي ، 1999م : 174)

9. نظرية تحديد الهدف : إن مبعث دافعيه الأفراد هي الأهداف والغايات ومالها من أهمية لديهم، و أن سلوك الفرد تحدده الأهداف التي يسعى إليها وما يعطيها من أهمية، فكلما كانت الأهداف محددة وواضحة ومقبولة لدى الفرد كلما كانت الدافعية لديه لتحقيقها أكبر وكذلك فإن للمعلومات التي يتلقاها الفرد عن مستوى أدائه وإنجازه باتجاه تحقيق الأهداف الأثر الأكبر لاستثارة دافعيته لمزيد من العمل . (القريوتي ، 1989م : 49)

- **الدراسات السابقة في الرضا الوظيفي:**

يعتبر الرضا الوظيفي لدى العاملين في أي قطاع كان من أهم الأسباب المؤدية للأداء الجيد ، والذي ينعكس على زيادة الإنتاجية، وبالتالي تؤدي إلى استمرارية المنشأة ونموها . ولقد حظي موضوع الرضا الوظيفي باهتمام كبير في الأدبيات العربية والأجنبية ، والتي ركزت على الآتي:

- **الدراسات العربية :**

١- دراسة (عبد الخالق ، 1982م) :

أجريت في جامعة الكويت ، كلية التجارة ، وهدفت إلى دراسة الرضا الوظيفي وآثره على إنتاجية الموظف، وإلى معرفة العلاقة بين الرضا الوظيفي الكلي والإنتاجية وتحليل هذه العلاقة بوضع العوامل الوسطية بين هذين المتغيرين التي بوجودها أو انعدامها يتحقق التأثير بين الرضا والإنتاجية ويخرج العلاقة بينهما . وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الرضا الوظيفي والإنتاجية ليست علاقة مباشرة وأن التغير في أحد هذين

المتغيرين لا يقابله بالضرورة تغير مماثل الأمر الذي يتطلب البحث عن محددات وعوامل أخرى تربط بين الرضا والإنتاجية . كما أوضحت أن العوامل والمحددات الوسطية هي الدافعية للعمل و هذه الدافعية بمثابة المحرك الأول للإنتاجية كما أن هناك عوامل تنظيمية وبيئية وذاتية تتعلق بالفرد وتحدد مستوى إنتاجيته .

٢- دراسة الرحيمي (1990م , Al Rahaimi): هدفت إلى دراسة الرضا الوظيفي بالقطاع الحكومي السعودي ، وتكونت عينة الدراسة من(311) موظفاً. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، بان هناك شعوراً بالرضا لدى الموظفين فيما يتعلق بعدالة الأسلوب الذي تتم الترقية على أساسه، وعن الرواتب وعدالتها مقارنة بالجهد المبذول، وظروف العمل والإمكانات المادية وطبيعة العلاقة القائمة بين الموظفين ورؤسائهم في العمل من حيث مدى الاهتمام بهم والرعاية التي يولونهم إياها ومعالجة أخطائهم في العمل . كما أوضحت أن هنالك تدنياً في مستوى الرضا فيما يتعلق بمشاركتهم في القرارات التي تتخذ في المنظمات التي يعملون بها ، كما أنهم يشعرون بالتفرقة فيما بينهم استنادًا إلى الأقدمية والمؤهلات والمنطقة التي ينتمي إليها المدير . كما أوضحت نتائج الدراسة شعور العاملين بعدم استغلال كافة مهاراتهم وقدراتهم في العمل وكذلك شعورهم بالنمطية والتكرار فيما يؤدون من أعمال بشكل يومي مما يؤدي إلى الملل وعدم القدرة على الإبداع والابتكار .

٣- دراسة(النمر ، 1413 هـ): هدفت إلى التعرف على اتجاهات الموظف السعودي في هذين القطاعين العام والخاص ومدى رضاه عن بعض جوانب العمل، واستخدم في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتم جمع معلومات من عينة بلغت (463) موظفاً ، (310) موظف قطاع عام ، و(153) موظفاً قطاع خاص . و أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسط الرضا الوظيفي في القطاعين ، حيث سجل متوسط الرضا في القطاع الخاص درجات أعلى منه في القطاع العام ، كما أظهر القطاع الخاص تفوقا في متوسط الرضا بالنسبة للعوامل المالية والعوامل المستمدة من علاقات العمل ، مقابل تفوق القطاع العام في متوسط الرضا عن العوامل المستمدة من أنظمة الوظيفة ، وكذلك العوامل المتعلقة بالمستقبل الوظيفي . وعن علاقة عوامل الرضا السابقة بالمتغيرات الشخصية لعينة الدراسة ، أشارت النتائج إلى وجود ارتباط لمتغيرات الرضا الوظيفي مع المتغيرات الشخصية في القطاع العام ما عدا الراتب ، أما في القطاع الخاص فلم يظهر أي ارتباط لمتغيرات الرضا إلا مع متغير العمر .

٤ – دراسة(العمري، 1993م) : تناولت الرضا الوظيفي لدى العاملين في الجامعة الأردنية، و هدفت إلى التعرف على اتجاهات العاملين في الجامعة الأردنية نحو عملهم من خلال تحليل مقياس الرضا الوظيفي ، وتكونت عينة الدراسة من (795) موظفا من العاملين في الجامعة الأردنية من حملة الشهادة الثانوية فما فوق باستثناء أعضاء هيئة التدريس . وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الجنس في مستوى الرضا الوظيفي ، وفي مجالات العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين والأمان في العمل، وتوفر الظروف الملائمة للعمل والترقية . بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مجال الراتب تعزى إلى متغير الجنس. كذلك أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى مكان العمل ومجالات العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين والأمان في العمل، وتوفر الظروف الملائمة للعمل والراتب ، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مجال الترقية تعزى إلى متغير مكان العمل. وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذا ت دلالة إحصائية تعزى للتفاعل بين متغيري الجنس ومكان العمل لكل بعد من أبعاد مقاييس الرضا الوظيفي الخمسة والبعد الكلي . وكذلك أظهرت نتائج الدراسة أن مجال توفير ظروف العمل الملائمة قد احتل المرتبة الأولى على مقياس الرضا الوظيفي لدى العاملين في الجامعة الأردنية ، يليه مجال الترقية ثم العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين بينما احتل بعد الراتب المرتبة الأخيرة على مقياس الرضا الوظيفي .

٥ –دراسة (اللوزي ، 1994 م) : صدرت عن عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية ، و تبحث الرضا الوظيفي لدى الأفراد العاملين في مستشفيات القطاع العام في الأردن ، هدفت هذه الدراسة إلى قياس وتحليل الرضا عن المناخ التنظيمي لدى العاملين وعلاقته بالجنس ، والحالة الاجتماعية ، والمؤهل العلمي ، والعمر ، ومسمى الوظيفة ، ومكان العمل ، وقد ضم مجتمع الدراسة (2741) فرداً . وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا عن المناخ التنظيمي لدى العاملين تعزى لمتغيرات الجنس والحالة الاجتماعية وللمؤهل العلمي والعمر ، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا عن المناخ التنظيمي تعزى لمتغيرات مسمى الوظيفة ومكان العمل . وأظهرت كذلك أن أعلى درجات رضا للعاملين قد تركزت في مجال معايير الأداء والبيئة التنظيمية والانتماء ، بينما كانت أدنى مستويات الرضا في مجال الحوافز وتحمل المسؤولية والعلاقات الإنسانية والمخاطرة.

ب-الدراسات الأجنبية :

١-دراسة سينزك و بيولارد (Sinzek & Bullard, 1983) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين درجة البيروقراطية والرضا الوظيفي ، وطبقت على عينة بلغ قوامها (92) فرداً من موظفي الحكومة في ولاية فرجينيا من الولايات المتحدة الأمريكية . وأظهرت أهم النتائج بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة البيروقراطية في العمل ومستوى الرضا الوظيفي، وأن درجة الرضا الوظيفي تنخفض في المنظمات التي يزداد فيها تسلسل السلطة وتقسيم العمل وتزداد في المنظمات التي تطبق إجراءات عمل محدودة وواضحة .

٢-دراسة لي و ويلبر(Lee & Wilbur , 1985) :

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين العمر والرضا الوظيفي ومدى تأثير هذه العلاقة ببعض المتغيرات الشخصية مثل: التعليم، ومدة الخدمة، والراتب، وخصائص الوظيفة على عينه قوامها (1707) موظفاً حكومياً في الولايات المتحدة الأمريكية . وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر والرضا الوظيفي وأن الرضا يزداد بتقدم العمر، أما متغيرات الدراسة الأخرى فلم تؤثر على هذه العلاقة .

٣-دراسة داينر(Diener , 1985):

هدفت الدراسة إلى معرفة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جنوب شرق الولايات المتحدة وطبقت الدراسة على عينة بلغت (131) فرداً في أربع كليات للاتصالات . وأظهرت نتائج الدراسة بأن هنالك ارتفاع في مستوى الرضا الوظيفي في العلاقة بين الطلاب ومدرسيهم وما يحققه هؤلاء الطلاب من إنجاز ونمو معرفي . فيما أتضح عدم الرضا من شروط الوظيفة والعائد المادي والعلاقة بين الزملاء .

الفصل الثالث
منهجية وإجراءات البحث

- **منهجية البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في وصف موضوع الدراسة .. اثر الحوافز على الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز ، وفي وصف عينة الدراسة وبناء أداة البحث ، وفي تحليل النتائج التي توصل إليها الباحث من تطبيق أداة الدراسة في الميدان.

- **مجتمع البحث وعينته:**

يتكون مجتمع البحث من جميع مدراء العموم ومدراء الإدارات ورؤساء الأقسام والمختصين في الأمانة العامة بجامعة تعز و البالغ مجموعهم (166) موزعين على النحو التالي:

جدول رقم(1) خصائص أفراد مجتمع البحث

مختص	رئيس قسم	مدير إدارة	مدير عام	المجموع
85	**33**	**30**	**18**	**166**

يتبين من الجدول(1) بان خصائص أفراد مجتمع البحث وفقا للمستوى الوظيفي تتكون من : مختصين و رؤساء أقسام و مديري إدارات و مديري عموم، ونسبة هذه الخصائص على الترتيب: 51.20 %، 19.88% ، 18.07 % ، 10.84% . وزع الباحث استبانات على مجموع مجتمع الدراسة البالغ(166) فردا ، استعاد منها (132) استبيان وبلغت نسبة الإرجاع (79.52%) ألغى الباحث (20) استبانة غير مكتملة ، وبذلك تقتصر الدراسة على عدد أفراد العينة(112) فردا ، ويتوزعون وفقا للخصائص على النحو الآتي:

1- خصائص العينة وفقا لمتغير المستوى الوظيفي:

جدول رقم(2) خصائص عينة البحث وفقا لمتغير المستوى الوظيفي

مختص	رئيس قسم	مدير إدارة	مدير عام	المجموع
٤٥	٢٧	٢٨	١٢	**112**

يتبين من الجدول(2) بان خصائص أفراد عينة البحث وفقا للمستوى الوظيفي تتكون من : (45)مختصا و (27) رئيس قسم و (28) مدير إدارة و(12) مدير عام، ونسبة هذه الخصائص على الترتيب، هي : 40.18 %، 24.11 %، 25.00 % ، 10.71% .

٢ - خصائص العينة وفقا لمتغير المؤهل العلمي:

جدول رقم(3) خصائص عينة البحث وفقا لمتغير المؤهل العلمي

اقل من الثانوية	ثانوية عامة	دبلوم متوسط	شهادة جامعية	ماجستير	دكتوراه	المجموع
٢	٢٧	١٦	٦٣	٣	٠	112

يتبين من الجدول(3) بان خصائص أفراد عينة البحث وفقا لمتغير المؤهل العلمي وتشتمل على : (2) بمؤهل اقل من الثانوية و(27) بمؤهل ثانوية عامة و(16) بمؤهل دبلوم متوسط و(63) بمؤهل شهادة جامعية و(3) ماجستير(0) بشهادة دكتوراه، ونسبة هذه الخصائص على الترتيب هي: 1.79 %، 24.11 % ، 14.29 %، 56.25% ، 2.68%.

٣-خصائص العينة وفقا لمتغير الخبرة:

جدول رقم(4) خصائص عينة البحث وفقا لمتغير الخبرة

١- ٥ سنوات	٦-١٠ سنوات	١١-١٥ سنة	١٦ سنة فأكثر	المجموع
٣٦	٥٥	١١	١٠	112

يتبين من الجدول(4) بان خصائص أفراد عينة البحث وفقا لمتغير الخبرة تتكون من أربعة مستويات هي: عدد(36) فردا وخبرتهم تقع ضمن المستوى الأول(1- 5 سنوات) ، وعدد(55) فردا وخبرتهم تقع ضمن المستوى الثاني(6- 10 سنوات) وعدد(11) فرد وخبرتهم تقع ضمن المستوى الثالث (11- 15 سنوات) وعدد(10) أفراد وخبرتهم تقع ضمن المستوى الرابع(16سنة فأكثر)، ونسبة هذه الخصائص على الترتيب ، هي : 32.14 % ، 49.11 % ، 9.82 % ، 8.93% .

٤ - خصائص العينة وفقا للحالة الاجتماعية:

جدول رقم(5) خصائص عينة البحث وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية

عازب	متزوج	مطلق	المجموع
٢٨	٨٣	١	112

يتبين من الجدول(5) بان خصائص أفراد عينة البحث وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية تتكون من : (28) عازبا و (83) متزوجا و (1) فرد واحد فقط مطلق ، ونسبة هذه الخصائص على الترتيب، هي: 25.00 % ، 74.11 % ، 0.89 %.

- **بناء أداة البحث:**

للإجابة على أسئلة البحث، قام الباحث ببناء أداة بالاعتماد على البحوث والدراسات والمراجع المتصلة بموضوع حوافز الرضا الوظيفي ، وتكونت فقرات أداة البحث المبدئية من (32) فقرة.

وبغرض اختبار صدق الأداة ، تم عرض الأداة على عدد (15) محكم من أساتذة الجامعة لاختبار صدقها الظاهري أو ما يسمى بصدق المحتوى، والأخذ بآرائهم ومقترحاتهم وفقا لنسبة اتفاق (80 %) بين مجموع المحكمين كمحك للقبول بالفقرة، وبعد الأخذ بمقترحات المحكمين بالحذف أو الإضافة أو دمج الفقرات ، أصبحت فقرات الأداة تتكون من(25) فقرة تعبر و تمثل حوافز إدارية للعمل. وخضعت الأداة للثبات ، باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار بينهما فترة أسبوعين، لمجموعة تتكون من (26) فردا من مجتمع البحث بمستوياتهم الوظيفية، ولحساب ثبات الأداة استخدم الباحث معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين ،حيث بلغ معامل الارتباط بيرسون (0.861)، ويعد معامل ثبات عالي مقارنة بالدراسات السابقة الأخرى. وبعد حصول الأداة على الصدق والثبات اللازمين، قام الباحث بإعداد أداة البحث في صورتها النهائية الجاهزة للتطبيق الميداني ، واشتملت على جزئيين الأول ، ويتعلق برصد خصائص المستجيبين: المستوى الوظيفي ، المؤهل ، الخبرة ، الحالة الاجتماعية، وأشتمل الجزء الثاني على(25) فقرة تعبر عن حوافز الرضا الوظيفي. وطبقت الدراسة في الميدان للتعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، من خلال ثلاثة مستويات للرضا: راض ، راض لحد ما، غير راض. وتقابلها الدرجات(3، 2، 1) على الترتيب.

- **الأساليب الإحصائية المستخدمة :**

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث الحالي ، الآتي:

- استخدم الباحث معادلة نسبة الاتفاق بين المحكمين لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين لحساب الصدق الظاهري للأداة .
- استخدم معامل ارتباط بيرسون لحساب الثبات بين التطبيقين بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار.
- استخدام الوسط المرجح لحساب متوسط درجة الرضا الوظيفي على كل فقرة ، وحساب الانحراف المعياري ، والوزن المئوي لدرجة الرضا الوظيفي المتحققة لكل فقرة وعلى مستوى الأداة.
- استخدم أسلوب تحليل التباين الأحادي ، لمعرفة الفروق في متوسط درجة اثر الحوافز على الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بإدارة الجامعة ، وفقا للمتغيرات الآتية : المستوى الوظيفي ، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة ، الحالة الاجتماعية .

الفصل الرابع
عرض النتائج ومناقشتها

تتم عملية عرض النتائج وفقا لترتيب أسئلة البحث ، وعلى النحو التالي :

أولا: إجابة السؤال الرئيس للبحث :

للإجابة عن سؤال البحث الرئيس حول متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، قام الباحث بحساب الوسط المرجح والانحراف المعياري والوزن المئوي على مستوى كل فقرة وعلى مستوى الأداة ككل، وعلى النحو الآتي :

جدول(٦)

يبين فقرات الحوافز ، والوسط المرجح لدرجة الرضا الوظيفي والانحراف المعياري والوزن المئوي

م	الحوافز	درجة الرضا الوظيفي		
		الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
١	مقدار الراتب	1.23	0.49	41.14
٢	نظام العلاوات المالية الدورية	1.72	0.69	57.36
٣	نظام المكافآت المالية التشجيعية	2.01	0.77	67.00
٤	بدل السكن	1.34	0.56	44.74
٥	بدل المواصلات	1.17	0.42	39.04
٦	التامين الصحي	1.81	0.75	60.33
٧	فرص الترقي الوظيفي	1.81	0.77	60.33
٨	نوع العمل الذي تؤديه	1.55	0.74	51.65
٩	بيئة العمل المادية(تهوية،إضاءة،نظافة،...)	1.83	0.77	60.96
١٠	ضمانات الاستقرار في الوظيفة	1.43	0.70	47.75
١١	الاعتراف بالإنجاز من قبل الرؤساء	1.45	0.70	48.35
١٢	منح الشهادات التقديرية	1.11	0.41	36.94
١٣	فرص التدريب	2.31	0.71	76.88
١٤	تفويض الصلاحيات الكافية لإنجاز مهام العمل	2.31	0.72	76.88
١٥	فرص تقديم المقترحات	2.08	0.78	69.37
١٦	المشاركة في اتخاذ القرارات	2.31	0.68	76.88
١٧	الحصول على الثناء والتقدير عن إجادة العمل	2.54	0.66	84.68
١٨	تطبيق مبادئ الترقية	2.16	0.72	72.07

م	الحوافـــــــــــــــز	درجة الرضا الوظيفي		
		الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
١٩	مبادئ تقديم الحوافز(الكفاءة، الخبرة،الأداء الجيد)	1.10	0.36	36.64
١	مقدار الراتب	1.23	0.49	41.14
٢	الحصول على الإجازة عند الحاجة إليها	1.03	0.16	34.23
٣	علاقة الاحترام والتقدير	1.21	0.45	40.24
٤	تناسب الوظيفة مع قدراتك ومهاراتك	1.13	0.36	37.54
٥	طبيعة العلاقة مع الرؤساء	1.50	0.71	50.15
٦	طبيعة العلاقة مع الزملاء	2.23	0.72	74.17
٧	التعاون في العمل ، بروح الفريق الواحد	2.03	0.69	67.57
	الإجمالـــــــــــــــــــــي	42.39	8.13	56.52

يتبين من الجدول(6) أن إجمالي درجة الوسط المرجح للفقرات التي تضمنتها أداة الدراسة (42.39) درجة وتمثل نسبة (56.52 %)، وهي نسبة تقل عن نسبة الوسط النظري للأداة (66.67 %) بنسبة (10.15 %). وأن عدد الفقرات التي حصلت على الدرجة المعيارية للرضا المقبول وفقا لنسبة محك الوسط النظري (66.67%) من الدرجة الكلية للرضا ، بلغ عدد(9)فقرات وبنسبة (36.00 %) من مجموع فقرات الأداة . وبالمقابل عدد الفقرات التي لم تحصل على الدرجة المعيارية للرضا المقبول وفقا لنسبة محك الوسط النظري (66.67 %) من الدرجة الكلية للرضا ، بلغ عدد(16)فقرة وبنسبة (64.00 %) من مجموع فقرات الأداة. وهذه النتيجة تعبر عن عدم الرضا الذي يسود بين موظفي أمانة الجامعة ، والذي يفوق النسبة المعيارية المسموح بها ، وبما يستدعي من إدارة الجامعة سرعة معالجة حالة عدم الرضا السائدة بين الموظفين بتقديم المحفزات التي تدفع الموظفين إلى الإقبال على وظائفهم وأعمالهم .

ثانيا :الفروق في متوسط درجة اثر الحوافز على الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز، وفقا لخصائص عينة الدراسة :

١ –الفروق وفقا للمستوى الوظيفي :

للإجابة عن السؤال الفرعي الأول للبحث لتعرف ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للمستوى الوظيفي، استخدم الباحث أسلوب

تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمعرفة التباين بين المستويات الأربعة للوظيفة : مختص، رئيس قسم، مدير إدارة، مدير عام.

جدول(7) ويظهر نتائج تحليل التباين الأحادي ، للفروق وفقا لمتغير المستوى الوظيفي

مصدر التباين	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	369.2688	3	123.0896	1.8642	0.140
داخل المجموعات	7130.981	108	66.0276		
المجمـــوع	7500.25	111			

يتبين من نتائج الجدول(7) عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للمستوى الوظيفي: مختص، رئيس قسم، مدير إدارة، مدير عام.

٢ –الفروق وفقا للمؤهل:

للإجابة عن السؤال الفرعي الثاني للبحث لتعرف ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للمؤهل بمستوياته: اقل من الثانوية و ثانوية عامة و دبلوم متوسط وشهادة جامعية و ماجستير ، استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين الأحادي (ANOVA).

جدول(8) يبين نتائج تحليل التباين الأحادي، للفروق وفقا لمتغير المؤهل

مصدر التباين	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	588.3493	4	147.0873	2.3336	0.0604
داخل المجموعات	6681.074	106	63.029		
المجمـــوع	7269.423	110			

يتبين من نتائج الجدول(8) عدم وجود فروق دالة إحصائيا (عند مستوى $\alpha=0.05$) بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للتباين في المؤهل: اقل من الثانوية، ثانوية عامة، دبلوم متوسط، شهادة جامعية، ماجستير.

٣-الفروق وفقا للخبرة:

للإجابة عن السؤال الفرعي الثالث للبحث لتعرف ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للخبرة، استخدم الباحث أسلوب تحليل

التباين الأحادي (ANOVA) لمعرفة التباين بين المستويات الأربعة للخبرة : المستوى الأول (1-5 سنوات)، المستوى الثاني(6-10 سنوات)، المستوى الثالث (11-15 سنة)، المستوى الرابع (16 سنة فأكثر).

جدول(9) ويبين نتائج تحليل التباين الأحادي ، للفروق وفقا لمتغير الخبرة

مصدر التباين	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	312.2157	3	104.0719	1.5637	0.2024
داخل المجموعات	7188.034	108	66.55587		
المجمـــــــــوع	7500.25	111			

يتبين من نتائج الجدول(9) عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى لمستوى الخبرة: المستوى الأول (1-5 سنوات)، المستوى الثاني(6-10 سنوات)، المستوى الثالث (11-15 سنة)، المستوى الرابع (16 سنة فأكثر).

٤-الفروق وفقا للحالة الاجتماعية:

للإجابة عن السؤال الفرعي الثالث للبحث لتعرف ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للحالة الاجتماعية ، استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمعرفة التباين بين مستويات الحالة الاجتماعية الثلاثة : عازب ، متزوج، مطلق.

جدول(10) ويبين نتائج تحليل التباين الأحادي ، للفروق وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية

مصدر التباين	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	78.23623	2	39.11812	0.5745	0.5647
داخل المجموعات	7422.014	109	68.09187		
المجمـــــــــوع	7500.25	111			

يتبين من نتائج الجدول(10)عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى للحالة الاجتماعية: عازب ، متزوج ، مطلق.

الفصل الخامس
الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولا: الاستنتاجات:

من خلال نتائج البحث، يمكن استنتاج الآتي:

- بلغ متوسط الرضا الوظيفي لموظفي الأمانة العامة بجامعة تعز (42.39) درجة ، وتمثل نسبة (56.52 %) من الدرجة الكلية للرضا ، على مقياس أداة البحث.
- عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجة الرضا الوظيفي لدى موظفي الأمانة العامة بجامعة تعز تعزى لخصائص عينة البحث وفقا للمتغيرات: المستويات الوظيفية ، المؤهل، مستويات الخبرة، الحالة الاجتماعية.

ثانيا: التوصيات:

في ضوء ما أظهرته النتائج من تدني حالة الرضا بين موظفي الأمانة العامة بجميع خصائصهم ومستوياتهم الإدارية، يوصي الباحث بالاتي:

- يوصي قيادة العمل الإداري بأمانة الجامعة، بمراجعة الأساليب والمبادئ التي تقوم عليها محفزات العمل الإداري .
- مراجعة الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الترقيات والتعينات والمكافآت ، فقد تمثل احباطات وعدم رضا للموظفين، إذا لم تكون واعية وتراعي تخصص الموظف والعدالة في منحها وأمور أخرى بدلا من لعب دور ايجابي تلعب دور سلبي، وغيابها يصبح أفضل.
- استطلاع رأي الموظفين من وقت إلى أخر عن العوامل التي تحوز على رضاهم والعوامل التي قد تحول دون تحقق الرضا.

ثالثا : المقترحات :

في ضوء عينة الدراسة وخصائصها المختلفة وحدود البحث الحالي، يقترح الباحث الآتي:

- القيام بأبحاث حول درجة الرضا الوظيفي للإداريين في الكليات والمراكز التابعة للجامعة.
- دراسة حالة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة تعز، وكذلك رؤساء الأقسام وعمداء الكليات ونوابهم نظرا لأهمية الرضا كدافع ايجابي نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

قائمة المراجع

1. القران الكريم ،(سورة الإسراء آية ٧٠) .
٢. اسعد، محسن اسعد و ارسلان ، نبيل إسماعيل (1984م) ، الرضا الوظيفي للقوة البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية، جده ، مركز البحوث والتنمية، كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة الملك عبد العزيز.
٣. الحارثي، درهم بن عايض(١٩٩٩م) ، رفع كفاءة العاملين وعلاقتها بالحوافز المادية والمعنوية ، دراسة تطبيقية ، الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية نايف ، الرياض.
4. الدلبحي ، سيف بن صالح(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ، أثر العوامل الوظيفية والفردية على الرضا الوظيفي وانعكاسها على كفاءة الأداء ، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف للعلوم العسكرية .
٥. رمضان ،حامد(١٩٩٤م) ، قراءات في السلوك التنظيمي، القاهرة، دار النهضة العربية.
٦. السالم ، سالم (١٩٩٧م) ، الرضا الوظيفي للعاملين في المكتبات الجامعية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية.
٧. سلطان ، محمد(٢٠٠٢م) ، السلوك الإنساني في المنظمات، الإسكندرية دار الحياة الجامعية للنشر.
8. عاشور، احمد صقر(1983م) ، إدارة القوى العاملة الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي ، بيروت: دار النهضة العربية، لبنان.
9. عباس ، سهيلة محمد و علي ، علي حسين(١٩٩٩م) ، إدارة الموارد البشرية ، عمان ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
١٠. عبد الخالق، ناصيف.(١٩٨٢م) ، الرضا الوظيفي وإثره على إنتاجية العمل ، عمان ، المجلة العربية للإدارة ، المجلد (٦) ، العدد(١) جمادى الأولى.
11. العتيبي ، آدم غازي (١٩٩٥م) ، علاقة بعض المتغيرات الشخصية بالرضا الوظيفي ، دارسة مقارنة .
12. العتيبي ، أدم غازي (1990م) ، الرضا الوظيفي بين موظفي القطاعين الحكومي والخاص في دولة الكويت ، دراسة استطلاعية مقارنة ، الإدارة العامة ، معهد الإدارة العامة بالرياض ، العدد(٦٩).
١٣. العديلي ، ناصر محمد (١٩٨٥م) ، السلوك الإنساني والتنظيمي في الإدارة ، الرياض، معهد الإدارة العامة، الطبعة الثانية.
١٤. العديلي ، ناصر محمد(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، دوافع العاملين في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية ، معهد الإدارة العامة ، الرياض .

15. العديلي ، ناصر محمد(١٩٩٥م) ، السلوك الإنساني والتنظيمي منظور مقارن ، الرياض ، معهد الإدارة العامة للبحوث .

16. العديلي، ناصر محمد(1981م) ، الرضا الوظيفي دراسة ميدانية لاتجاهات ومواقف موظفي الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، الرياض، رسالة ماجستير،جامعة كاليفورنيا، معهد الإدارة العامة، الرياض ، ص 99- 120.

17. عفيفي، صادق محمد وآخرون (١٩٨١) ،"الإدارة في مشروعات الأعمال" ، مؤسسة دار الكتاب، الكويت.

18. العمالة الوطنية والعمالة الوافدة في القطاع الحكومي بدولة الكويت ، مجلة الإدارة العامة ، العدد (٧٦) ربيع .

١٩. العمر، فؤاد عبد الله (١٩٩٩م) ، نوع الجهاز الحكومي وإثره على مستوى الرضا الوظيفي : دراسة تطبيقية، الرياض، معهد الإدارة العامة، مجلد (٣٩)، العدد(١).

20. العمري ، بسام (1993م)، الرضا الوظيفي لدى العاملين في الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات الجامعة .

٢١. العنقري، عبد الله بن عبد العزيز(١٩٩٩م) ، نظم الحوافز ودورها في رفع مستوى أداء العاملين، دراسة ميدانية على العاملين بإمارة منطقة الرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف ، بالرياض.

٢٢. الغمري، إبراهيم (دت) ، السلوك الإنساني والإدارة الحديثة، الإسكندرية دار الجامعات المصرية .

٢٣. الفالح ، نايف بن سليمان (2001م) ، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي في الأجهزة الأمنية ، رسالة غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا.

٢٤. فضل الله ، فضل الله علي (١٩٨٨م) ، نظريات التنظيم الإداري: دراسة تحليلية نقدية، دبي ، المطبعة العصرية.

25. القبلان ، يوسف محمد(١٩٨١م) ، أثار التدريب الوظيفي على الرضا الوظيفي بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير منشورة، معهد الإدارة العامة، الرياض .

٢٦. القريوتي ، محمد قاسم (1989م) ، السلوك التنظيمي ، عمان ، دار المستقبل للنشر والتوزيع.

٢٧. اللوزي،موسى (١٩٩٤م). الرضا عن المناخ التنظيمي لدى الأفراد العاملين في مستشفيات القطاع العام في الأردن، دراسات العلوم الإنسانية ، مجلد(٢٢)العدد(٦).

٢٨. ماهر ، أحمد (٢٠٠٢م) ، السلوك التنظيمي مدخل لبناء المهارات ، الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع.

٢٩. المجذوب ، فاروق(٢٠٠٢م) ، الإدارة العامة ، العملية الإدارية والوظيفية العامة والإصلاح الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان.

30. محمود، محمد فتحي (١٩٩٧م) ، الإدارة العامة المقارنة ، مطابع الفرزدق التجارية ، الطبعة الثانية .

٣١. المشعان ، عويد سلطان(١٩٩٣م) ، دراسات في الفروق بين الجنسين في الرضا الوظيفي ، الكويت ، دار القلم .

٣٢. المير، عبد الرحيم(1995م) ، العلاقة بين ضغوط العمل والولاء التنظيمي والأداء والرضا الوظيفي والصفات الشخصية ، مجلة الإدارة العامة، المجلد(٣٥) العدد(٢).

٣٣. المعهد الإسلامي للتنمية ، ندوة الإدارة في الإسلام، ط١ ، جدة ، المملكة العربية السعودية.

٣٤. النمر، سعود بن محمد(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرضا الوظيفي للموظف السعودي في القطاعين العام والخاص، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد (٥)، العدد(٤).

٣٥. النمر، سعود بن محمد(١٩٩٧م) ، الإدارة العامة : الأسس والوظائف ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، الطبعة الأولى.

36. *Al Rahaimi , Fahad (1990)An Analytical Study of Job satisfaction in Saudi Arabia. Public sector, unpublished PHD , dissociation university of Liverpool,PP:792.*

37. *Diener, Thomas (1985). "Community College Faculty Job Satisfaction", Community , Junior College Quarterly of Research and practice, Hemisphere Publishing Corporation, V(9), N(4).*

38. *Lee , Ramond and Wilbur ,Elizabeth ,(1985). "Age, Education, Job Tenure, Salary Job Characteristics, and Job Satisfaction: A Multivariate Analysis" Human Relations, pp.* 781- 791.

39. *McNeely , R. L.(1988) Age and satisfaction in human service Employment , Gerontology ,Vol(28), No(2).*

أثر استخدام برنامج إرشادي جمعي على تعديل بعض عادات الاستذكار ومهاراته غير المرغوبة بأخرى مرغوبة عند طلبة المرحلة الثانوية التجارية

د/ محمود فتوح محمد سعدات

أستاذ علم النفس المساعد – كلية التربية – جامعة إب

الملخص :

يعد التعليم التجاري أحد المصادر الرئيسية لإمداد مشاريع التنمية الوطنية والقومية بالقوى العاملة القادرة على تنفيذ المشاريع ، والذي يمثل بحق استثماراً ذا مردود متميز في مسيرة التنمية والتقدم المنشود ، ومن هذا المنطلق لا بد من إحداث تحول ملموس في التعليم التجاري بغرض تحسين نوعيته والنهوض به لمواكبة التحسينات العالمية التي طرأت على هذا التعليم ، وانطلاقاً من أهمية التعليم التجاري فلا بد من النهوض به وتعزيز وتقوية بنيان هذا التعليم ، بما يعود بالنفع على التنمية الشاملة للوطن .

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم في الدارسة الحالية في تعديل بعض عادات الاستذكار ومهاراته الخاطئة لدى طلاب الصف الأول الثانوي التجاري وذلك بهدف وضع هؤلاء الطلاب على الأسس والمهارات الصحيحة للاستذكار والتي من شأنها أن تؤهلهم للحصول على مستوى دراسي جيد ومتميز .

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٤) طالباً وطالبة من طلاب الصف الأول الثانوي التجاري بمدرسة ميت برة الثانوية التجارية المشتركة بإدارة قويسنا بمحافظة المنوفية ، وقد قسمت عينة الدراسة الحالية إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى : وهي المجموعة التجريبية وتكونت من (١٧) طالباً .

المجموعة الثانية : وهي المجموعة الضابطة وتكونت من (١٧) طالباً .

ومن ابرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلى :

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه وذلك عند مستوى ٠.٠١ بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته وكذلك بالنسبة للبعد الثاني والثالث والرابع والخامس من أبعاد المقياس وذلك لصالح الدرجات بعد تطبيق البرنامج.

٢- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار وأيضا بالنسبة لجميع أبعاد المقياس الفرعية

٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية بالنسبة لمتوسط درجات النجاح قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، حيث أن قيمة ت دالة عند مستوى (٠.٠١) لصالح بعد البرنامج

مدخل إلى الدراسة

مقدمة :

يعد التعليم التجاري أحد المصادر الرئيسية لإمداد مشاريع التنمية الوطنية والقومية بالقوى العاملة القادرة على تنفيذ المشاريع ، والذي يمثل بحق استثماراً ذا مردود متميز في مسيرة التنمية والتقدم المنشود ، ومن هذا المنطلق لا بد من إحداث تحول ملموس في التعليم التجاري بغرض تحسين نوعيته والنهوض به لمواكبة التحسينات العالمية التي طرأت على هذا التعليم ، وانطلاقاً من أهمية التعليم التجاري فلا بد من النهوض به وتعزيز وتقوية بنيان هذا التعليم ، بما يعود بالنفع على التنمية الشاملة للوطن .

ونظراً لان المؤسسات التربوية وفي مقدمتها المدرسة ، تلعب دوراً كبيراً في بناء وتنمية القوة البشرية المنتجة ، فعن طريقها يمكن تنمية قدرات الأفراد وتزويدهم المعارف التي تمكنهم من الخلق والابتكار (توفيق ، ١٩٩٠) هذا من جانب ، ومن جانب آخر يمكن أن تسهم في تعديل العادات الخاطئة لدى الطلاب من خلال منهاجها وأنشطتها المختلفة (حسين، ١٩٩٤)

وتشير العديد من الدراسات إلى أهمية برامج تحسين عادات الاستذكار لدى الطلاب الذين يتبنون عادات استذكار غير مرغوب فيها فنجد دراسة فرايسر (Fraser, 85) التى أشارت إلى أن تحسين عادات الاستذكار باستخدام البرامج الإرشادية فى ضوء أساليب الإرشاد افضل من تقديم المساعدات على شكل نصائح عامة للاستذكار(عبد المجيد ، ٢٠٠٢) .

كما تشير دراسة بهانتاجار (١٩٧٦) Bahatangar الى ان الافتقاد لعادات الاستذكار الجيد قد يـؤدى الى نقص مستوى التحصيل الدراسى (عبد المجيد ، ٢٠٠٢) .

وبناء على ذلك يتضح لنا مدى أهمية إعداد برنامج إرشادي لتحسين عادات الاستذكار لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية خاصة وأن عملية الاستذكار تعتبر من عمليات التعلم الهامة التي لا غنى للطلبة عنها في أي مجـال من مجالات العلوم المختلفة ، نظراً لكونها عملية ملازمة للطلبة منذ بداية تعلمهم إلى نهايته ، ولما لها من أثر كبير على مستوى تحصيلهم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعد الاهتمام بعادات الاستذكار ومهاراته وتنميتها يعود بـالنفع على الطلاب ، وعلى المجتمع الذي يستفيد من خبراتهم التي اكتسبوها (سليمان ، ١٩٨٧) .

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا مدى أهمية موضوع الدارسة الحالية ، الأمر الذي دفع الباحث في دارسته الحالية إلى تناولها بالبحث والتحليل من خلال قيامه بالتعرف على عادات الاستذكار ومهاراته لدى طلبة المرحلـة الثانويـة التجارية والعمل على تعديلها .

أولاً : تحديد مشكلة الدراسة

يحتاج الطلبة في جميع مراحلهم التعليميـة إلى معرفـة عـادات الاسـتذكار ومهاراتـه وإتقانهـا ، وبخاصـة في المرحلة الثانوية ، تلك المهارات التي اكتسبوها وتعلموها خلال مـراحلهم الدراسـية السـابقة ، بالمحاولـة والخطـأ تارة، أو التقليد للآخرين والاسترشاد بالمعلمين والآباء تارة أخرى (Cottrell,1999) .

تساعد الدارسة المنتظمة القائمة على مهارات سليمة للاستذكار على التراكم المسـتمر والمـنظم للمعلومـات لدى المتعلم ، مما يبعث فيه متعة معرفة المزيد من المعلومات عـن الموضـوعات التـي يهـتم بهـا ، وهـذه المعلومـات بدورها ستنمي ثقته بنفسه ، وتساعده على الشعور بالفخر من إنجازه لمهام التحصيل المختلفة .(Turnbough & Christenberry. 1997)

تعد الممارسة التعليمية السليمة من شروط التعليم الجيد ، ولكي يمارس الفرد عملية التعليم يجب أن يكـون على درجة عالية من الإدراك لما تتطلبه هذه العملية من عادات ومهارات لازمة لكي يحقق النجاح الذي ينشـده وفي كافة المجالات يلاحظ أن الفرد يجب أن يعرف جيدا ما يتطلبه هذا المجال من مهارات وعادات سليمة حتى يتمكن من أن يصل بأدائه إلى أعلى مستوى ، وفى ضوء ذلك يجب العمل على إعـداد الكـوادر العاملـة في كافـة المجـالات ومنها مجال التعليم وذلك بإعداد المعلم الذي يساهم ويقوم بالدور الأساسي السليم في تعليم وتنشئة الأجيال .

ويعتقد بعض المربين أن عادات الاستذكار يتعلمها الطالب بالتدرج ولا يحتاج إلى تدريب أو رعاية ، ولكن الدارسات والبحوث أثبتت أن التعليم المقصود والواعي لهذا العادات يؤدي إلى تعلمها بطريقة صحيحة زيادة على كسب الوقت الذي بدوره قد يؤدي إلى التفوق المبكر بدلا من ترك الطالب في تعلمها لهذه العادات غـير المرغـوب

فيها التي يصعب على الطالب تعديلها (صادق ، ١٩٨٦) مما يترتب عليه شعوره بالملل وكره المذاكرة وبالتالي ضعف التحصيل الدراسي (Elizabeth. and Robert. 1998) الأمر الذي قد يدفع به إلى الهروب من عملية الاستذكار ، في حين أن اتباع الطالب لعادات استذكار مرغوب فيها يؤدي إلى تشجيعه على مداومة الاستذكار وبالتالي ارتفاع مستوى تحصيله الدراسي ، لذا فان الاهتمام بالاستذكار عن طريق البحث والدراسة ووضع الحلول المناسبة لمشكلاته أمر له أهمية في ارتفاع مستوى التحصيل ، ومن ثم تحقق القدر الأكبر من أهداف العملية التعليمية (صادق و حوطر ، ١٩٨٣) .

وتشير العديد من الدراسات إلى أهمية برامج تحسين عادات الاستذكار ومهاراته لدى الطلاب الذين يتبنون عادات استذكار غير مرغوب فيها فنجد دارسة باربارا Barbara. H (١٩٧٦) ترى أنه يمكن عن طريق حلقات البحث القصيرة تحسين عادات الاستذكار لدى الطلاب (Barbara.,1976)

وتشير دراسة باربارا لاما ,Barbara(١٩٧٦) أن طريقة الإرشاد والتوجيه النفسي تعمل على تحسين عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدارسة (Barbara,1976)

وتشير دراسة بن لين Penny, L (١٩٧٩) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الذين يتبنون عادات الاستذكار الموجبة وبين الطلاب الذي يتبنون عادات الاستذكار السالبة في التحصيل الدراسي لصالح الطلاب الذي يتبون عادات الاستذكار الموجبة (Penny, 1979) .

وترى دارسة آن بيلاك (١٩٨٢) أن الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المرتفع يتبنون عادات استذكار سليمة إلى جانب تبنيهم اتجاهات إيجابية نحو الدراسة بينما نجد العكس صحيح من الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض (Pilak, 1982) .

وفي ضوء ما سبق يمكن تلخيص مشكلة الدراسة الحالية من خلال الإجابة على التساؤل الآتي :

ما مدى فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية في تحسين عادات الاستذكار ومهاراته الغير مرغوب فيها لدى بعض طلبة الأول الثانوي التجاري ؟

وينبثق من التساؤل الرئيسي الأسئلة الآتية :

(١) هل يؤثر البرنامج الإرشادي المستخدم في الدارسة الحالية على أداء أفراد المجموعة التجريبية فى إجاباتهم على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته ؟

(٢) هل يؤدي البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية إلى أداء افضل لأفراد المجموعة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته إذا ما قورن بأداء المجموعة الضابطة ؟

(٣) هل يؤثر البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية على أداء أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده ؟

(٤) هل يؤثر البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية على أداء كل من الذكور والإناث من أفراد المجموعة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته ؟

ثانياً : أهداف الدراسة

تكمن أهداف الدراسة الحالية في النقاط الآتية :-

(١) الكشف عن مدى فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم في الدارسة الحالية في تعديل بعض عادات الاستذكار ومهاراته الخاطئة لدى طلاب الصف الأول الثانوي التجاري وذلك بهدف وضع هؤلاء الطلاب على الأسس والمهارات الصحيحة للاستذكار والتي من شأنها أن تؤهلهم للحصول على مستوى دراسي جيد ومتميز .

(٢) الوصول إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات التي تفيد في تعديل عادات الاستذكار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية .

ثالثاً : حدود الدراسة

(١) تتحدد هذه الدراسة بحدود أهدافها التي سعى الباحث إلى تحقيقها ، وبحدود إمكاناته فهي لا تخرج عن دراسة عادات الاستذكار لدى طلاب مرحلة التعليم الثانوي التجاري والعمل على تصحيحها .

(٢) تتحدد هذه الدارسة بحدود مكان إجراء الدراسة والذي يتمثل في محافظة المنوفية .

(٣) تتحدد هذه الدراسة بحدود المرحلة الدراسية التي أجريت عليها وهي المرحلة الثانوية التجارية .

(٤) تتحد الدراسة بفترة زمنية محددة ، وهي العام الدراسي ٢٠٠١ م .

(٥) تتحدد الدارسة الحالية بحدود الصف الدراسي ، حيث أنها اقتصرت على طلاب الصف الأول الثانوي التجاري .

الإطار النظري وتحديد المفاهيم

تعتمد الدراسة الحالية على المفاهيم الرئيسية الآتية :-

أولاً : مفهوم عادات الاستذكار ومهاراته .

ثانياً : مفهوم البرنامج الإرشادي .

أولاً : مفهوم عادات الاستذكار ومهاراته

(أ) المقصود بعادات الاستذكار :

تعددت وتنوعت وجهات النظر التي عرفت مفهوم عادات الاستذكار فنجد حافظ(١٩٨١) يعرفها بأنها عملية يهتم بها الطالب لاستيعاب وفهم الدروس حتى يمكن الاستفادة منها كخبرة توجه سلوكه في المدى الطويل والقصير أيضاً (حافظ ، ١٩٨١) .

ويعرفها صادق و حوطر (١٩٨٣) على أنها برامج يتم التخطيط لها لاستيعاب المواد الدراسية التي يقوم الطالب بدارستها في المدرسة .(صادق و حوطر ،١٩٨٣).

ويعرف صادق (١٩٨٦) العادة الدراسية على أنها عملية تهدف في النهاية إلى تنمية الأداء الأكاديمي للطالب إلى الحد الذي تسمح به إمكاناته المختلفة (صادق ، ١٩٨٦) .

وترى سليمان (١٩٨٩) أن عادات الاستذكار هي شكل من أشكال النشاط يخضع في بادئ الأمر للإرادة والشعور ، ومع دقة وجودة التعلم لهذا النشاط يصبح تكراره آليا ، ويتحول إلى عادة ، ومن المحتمل أن تظل تلك العادة مستمرة بعد أن يختفي الهدف من النشاط الأصلي ، ومن ثم فهي " نوع من أنواع السلوك المكتسب يتكرر في المواقف المتشابهة " (سليمان ، ١٩٨٩) .

ويشير عبد القادر (١٩٩٠) إلى عادات الاستذكار على أنها درجة الاستيعاب التي تتوقف على تنظيم الاستذكار ، والتخطيط المسبق لها ، فعن طريق الاستذكار يلم الطالب بالحقائق العملية ، ويتعرف على المعارف بموضوعية ، ويصل إلى أفضل تفسير الظواهر ، وأحسن حل للمشكلات التي تصادفه ، سواء في مجال تخصصه أو أسلوب حياته بصفة عامة (عبد القادر ، ١٩٩٠) .

ويعرف زيدان (١٩٩٠) عادات الاستذكار بأنها " نمط سلوكي يكتسبه الطالب خلال ممارسته المتكررة لتحصيل المعارف والمعلومات ، وإتقان الخبرات والمهارات ، وهذا النمط السلوكي يختلف باختلاف الأفراد ، ويتباين بتباين التخصصات " (زيدان ، ١٩٩٠) .

ويرى نبيه (١٩٩٠) أن عادات الاستذكار هي " أنماط سلوكية مكتسبة ، تتكرر في المواقف المتشابهة ، وتساعد

على توفير الوقت والجهد ، وإتقان الخبرات التعليمية للطلاب ، وتختلف باختلاف التخصصات والأفراد " (نبيه ، ١٩٩٠) .

ويشير الخضري و رياض (١٩٩٣) إلى أن العمل بالاستذكار يبدأ بسلوك متعلم ، ثم يتسم هذا العمل بالكفاءة ، وهدفه الإنجاز والتحصيل ، فيصبح سلوكا ماهرا ، فإذا ما تكرر بشكل آلي يصبح عادة ، وفوق قوانين نظريات التعلم السلوكية (الخضري و رياض ، ١٩٩٣) .

ويعرفها الشعراوي (١٩٩٥) بأنها تمثل أنماطاً سلوكية خاصة ، يكتسبها الطالب من خبراته المتكررة في التحصيل واكتساب الخبرات (الشعراوي ، ١٩٩٥) .

ويرى عبد النبي (١٩٩٦) أن عادات الاستذكار هي الطرق التي يتبعها الطالب في استيعاب المواد الدراسية التي درسها ، أو التي سوف يقوم بدراستها ، والتي من خلالها يلم الطالب الحقائق ، ويتفحص الآراء والإجراءات ، ويحلل ، وينفذ ، ويفسر الظواهر ، ويحل المشكلات ، ويبتكر أفكاراً جديدة ، ويتقن وينشئ أداءات تتطلب السرعة والدقة ، ويكتسب سلوكيات جديدة تفيده في مجال تخصصه وتختلف هذه العادات من طالب لآخر ، فلكل طالب عاداته التي يعتبرها مثالية في التحصيل والإنجاز ، يستخدمها لكي يصل إلى أفضل مستوى يرضى به عن نفسه ، وتختلف هذه العادات باختلاف المواد الدراسية ، فاختلاف نوعية الخبرات التي يقوم الطالب باستذكارها تجعله يعدل ويطور في هذه العادات حتى تتوافق مع المادة الدراسية (عبد النبي ، ١٩٩٦) .

(ب) مهارة الاستذكار :

تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم مهارة الاستذكار فنجد لها عدة معان مرتبطة منها : خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة ، بحيث يؤدي بطريقة ملائمة، وعادة ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة. ومن معاني المهارة أيضاً الكفاءة والجودة في الأداء . وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذاك ، فإن المهارة تدل على السلوك المعلم أو المكتسب الذي توافر له شرطان جوهريان ، أولهما: أن يكون موجها نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما : أن يكون منظما بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلم يجب أن يتوافر فيه خصائص السلوك الماهر (صادق وأبو حطب ، ١٩٩٤) .

ويعرف كوتريل (Cottrell و1999) المهارة بأنها: القدرة على الأداء والتعلم الجيد وقتما نريد. والمهارة نشاط متعلم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. وكل مهارة من المهارات تتكون من مهارات فرعية أصغر منها، والقصور في أي من المهارات الفرعية يؤثر على جودة الأداء الكلي (Cottrell, 1999) .

ويعرف رحاب (١٩٩٧) المهارة بأنها " شي يمكن تعلمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلم ، عن طريق المحاكاة

والتدريب وأن ما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها " (رحاب ، ١٩٩٧) .

في حين يعرف جراهام وروبنسون (Graham & Robinson, 1989) مهارات الاستذكار بأنها "القدرات النوعية التي من المحتمل أن يستخدمها الطلاب منفردين أو في جماعات لتعلم محتوى مناهجهم الدراسية ، من بداية قراءتها إلى تناول الامتحان بها" (١٩٨٩) Graham & Robinson .

•وفي ضوء ما سبق تعرف الدارسة الحالية عادات الاستذكار ومهاراته بأنها مجموعة الأنماط السلوكية المتعلمة من الآخرين ، بالتقليد أو الاسترشاد، أو بالمحاولة و الخطأ ، أو من مصادر التعلم المختلفة، والتي يستخدمها الطالب في الإنجاز الأكاديمي في المواد الدراسية المختلفة وفي مراحله العمرية المتتابعة. وهي أنماط سلوكية متعلمة تتباين بتباين مواقف التعلم، وتختلف باختلاف التخصصات الدراسية، وتتطور بتتابع المراحل العمرية للمتعلم.

(ج) طرق الاستذكار :

هناك طرق تساعد على البدء في الاستذكار ، يمكن إيجازها فيما يلي :

١. خلق مناخ مناسب للعمل : إن أكثر الأشياء إحباطاً في مكان استذكارك هو أن تنظر حولك، وتشعر أن المكان يبعث فيك الكآبة. فاجعل من هذا المكان جوا جذابا بطريقتك الخاصة، إما بترتيبه، أو وضع أشياء تستمتع بها، كالزهور مثلا ، ويشمل ذلك المكتب الذي تعمل عليه .

٢. ضع قائمة مسبقة بالمهام المطلوبة : يجب عند الاستذكار وضع قائمة مسبقة بالمهام المطلوبة وهذه القائمة توضح لك من أين تبدأ. (**Joseph, 2003**) .

٣. ضع فوائد الدارسة نصب عينك : إذا شعرت بالملل أثناء الاستذكار، وشعرت بفتور حماستك المبدئية، ضع الفوائد التي ستجنيها من الدراسة، وستجد نفسك مدفوعاً للعمل ، وبصفة خاصة إذا ما كنت تشعر بشي من الإحباط (**Cottrell, 1999**) .

٤. أترك مناخ عملك جذابا للمرة التالية : استغرق الدقائق الأخيرة للعمل في إعادة ترتيب المكان، والاستعداد للجلسة التالية، وهو أفضل توقيت للتخطيط مقدما لما ستفعله فيما بعد .

٥. كافئ نفسك فورا عن كل فترة استذكار : وذلك بعمل الأشياء المفضلة لك، إذا كنت قد حققت الهدف من تلك الفترة، لأن مفتاح النجاح في العمل هو أن تجعل المكافآت بسيطة وفورية، بعد العمل مباشرة وليس قبله (جيلان وتوني ، ١٩٩٨) .

ثانياً : مفهوم البرنامج الإرشادي

(أ) المقصود بالبرنامج الإرشادي الجمعي:

يقصد بالبرنامج الإرشادي الجمعي المستخدم في الدراسة الحالية بأنه برنامج إرشادي يسعى إلى تدريب طلاب الصف الأول الثانوي التجاري على اكتساب بعض عادات الاستذكار المرغوبة فيها ومهاراته والتي يؤدي اكتسابها إلى النهوض بمستوى تحصيلهم وتوفير الوقت والجهد المبذول من جانبهم في عملية الاستذكار .

(ب) محتوى البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية :

يحتوى البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية على محاضرات وحلقات حوار تدور حول الأبعاد الخمس الآتية :

البعد الأول : تنظيم وقت المذاكرة ومكانها

ويمكن تنظيم وقت المذاكرة من خلال الأتي :

- إتباع جدول معين لتنظيم المذاكرة يتناسب مع قدرات وإمكانيات الفرد الذاتية وذلك في نطاق المشاغل العائلية والحياتية لديه ، وذلك لأن معرفة كيفية قضاء الوقت يساعد على تخطيط واستكمال الواجبات المدرسية .
- اكتب أعمالك في جدول ، ورتبها حسب الأهمية، قسم أعمالك إلى ما ستؤديه فورا وما ستعمله في وقت لاحق .
- اعد جدول أعمالك أو مذكرة يومية أو أسبوعية يحدد فيها المواعيد والحصص حسب جدول زمني على أن تكون دائما على معرفة بأعمالك اليومية ، ولا تتم يوماً دون أن تعرف واجباتك لليوم التالي .
- اعد جدول أعمال للمدى البعيد لأن التخطيط على المستوى البعيد يُساعد في الاستفادة من وقت الفراغ .
- قم بتخطيط جدول للمذاكرة مع مراعاة أوقات الراحة، والغذاء الصحي، ترتيب الواجبات حسب الأولويات ، ترتيب وقت لمراجعة الدروس بشكل فوري ، التخطيط لاستخدام وقت الفراغ ، جعل أوقات دراستك خلال ساعات النهار ما أمكن ، حدد ساعات الاستذكار بحيث تتناسب مع طبيعة المادة المراح استذكارها ، مراجع جدول أعمالك أسبوعياً وحرص على أن تكون عبداً له ، إن الرضى الذي ستحظى به نتيجة إتمام عملك ، سيشعرك بنتيجة إنجازك .

أما عن مكان المذاكرة فيجب أن يتوفر فيه الآتي :

- اجعل مكان المذاكرة هادئاً بعيداً عن ضوضاء الشارع أو التلفزيون .
- احرص على ألا يكون مكان القراءة مساعداً على الاسترخاء والنوم كحجرة النوم مثلاً .

- اجعل الغرفة التي تذاكر بها دائماً متجددة الهواء، فالهواء النقي يعتبر عنصراً مهما في ظروف المذاكرة الجيدة .
- احرص على أن تكون غرفة المذاكرة ذات درجة حرارية مناسبة ومعتدل لتساعدك على التركيز والاستيعاب.
- احرص على مراعاة الإضاءة الكافية سواء في النهار أم الليل عنصر هام وأساسي يجب مراعاته بحيث يضع في اعتباره أهمية وضع المكتب بمكان قريب من النافذة وبشكل يسمح للضوء بدخول الغرفةأوأن لا تكون الإضاءة ضعيفة أو مبهرة حتى لا تؤثر على العين، وكذلك عليك وضع المصباح بشكل سليم ويفضل أن يكون المصباح بالخلف حتى لا يكون ظل القارئ على الكتاب وكذلك لا يكون في الأمام حتى لا يؤثر على عينه، بل يفضل أن يكون في الأعلى على الجانب الأيمن أو الأيسر وبذلك تتركز الإضاءة على الكتاب .

البعد الثاني : كيفية الاستذكار

لكي يتم استذكار الطالب لدروسه بشكل جيد يجب عليه التركيز على الآتي :

- ركز على الفهم أولاً .
- استعمل الورقة والقلم وحاول القراءة الجهرية أثناء الاستذكار .
- أقرا الموضوع قراءة مجملة قم قراءة ثانية بتركيز على العناصر الأساسية للموضوع ، ثم أربط عناصر الموضوع ببعضها ثم ضع ملخصاً يمكن الرجوع إليه فيما بعد .
- قم باستعادة أهم ما قرأت ، ودّون النقاط التي يصعب عليك استيعابها ثم عد إليها في الكتاب ، وستجد أن المعلومة أصبحت مفهومة وسهلة .
- راجع بصفة مستمرة ما سبق أن استذكرته ودونته في فترات متقاربة لعدم نسيانه .
- أعط نفسك قدراً من الراحة بين استذكار مادة و أخرى .
- أعط نفسك القدر الكافي من النوم مبكراً في الليل و تجنب السهر ، .
- لا تسرف في تناول القهوة والشاي والمشروبات الغازية .
- احرص على أن تذاكر دروسك مع زملائك وتناقشهم ولكن بعد أن تكون قد استذكرتها منفرداً .
- أرجع إلى مدرسك ولا تتردد في سؤاله .
- نظم وقتك بحيث يكون هناك وقت للاستذكار ووقت للعب ووقت للراحة .
- كافئ نفسك فورا عن كل فترة استذكار وذلك بعمل الأشياء المفضلة لك، إذا ما كنت قد حققت الهدف من تلك الفترة، على أن تجعل المكافآت بسيطة وفورية، بعد العمل مباشرة وليس قبله .
- ضع فوائد الدراسة نصب عينيك إذا شعرت بالملل أثناء الاستذكار .

البعد الثالث: كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار

يواجه الطالب أثناء استذكار دروسه بعض المشاكل من أبرزها:

(أ) صعوبة بعض الموضوعات الدراسية : للتغلب على صعوبة بعض الموضوعات الدراسية يجب على الطالب إتباع الآتي :

- اقرا عنوان الموضوع والفقرة الأولى منه ثم ملخص الفصل إذا توفر في النهاية ، ثم محاولة تكوين فكرة عن كيفية تنظيم مادة الفصل ، بعد ذلك حاول أن تكّون خلفية كافية لتبدأ بالقراءة ، وإذا احتجت لزيادة خلفيتك عن الموضوع ، استعن بمصادر أخرى .
- ابحث عن الأفكار الرئيسة والعناوين الرئيسة والفرعية للموضوع ثم دراسة الوسائل والرسومات والجداول التوضيحية المرتبطة بالموضوع ، مع تدوين الملاحظات أثناء القراءة .
- ابحث عن معاني الكلمات الضرورية لفهم الموضوع ، مع عدم البعد عن الموضوع الأساسي .
- توقف كل فترة للتعرف على مدى استيعاب الموضوع ، ثم عاود القراءة وإذا كنت لا تستوعب فكرة معينة ، عاود القراءة لان الأفكار قد تتضح أكثر إذا واصلت القراءة ، عندما تنتهي من القراءة ، راجع لترى ماذا استوعبت من أفكار ؟ وأعد قراءة ما لم تستوعبه .

(ب) عدم التركيز أثناء الاستذكار : للتغلب على عدم التركيز أثناء الاستذكار يجب مراعاة النقاط الآتية :

- التزم بجدول دراسي دوري وفعال .
- احرص على المذاكرة في جو هادئ مع أخذ قسطٍ من الراحة بشكل دوري .
- تجنب أحلام اليقظة واسأل نفسك عما تعرفه عن المادة التي قمت بمذاكرتها .
- أحرص على مراجع مذاكرت الحصة السابقة واقرأ فصول الكتاب المتعلقة بالحصة القادمة لتتهيأ للنقاط التي سيتناولها المعلم .
- أظهر مدى اهتمامك للمحاضر مما يساعدك على الاندماج في الموضوع .
- قاوم المشتتات عن طريق تعمد الجلوس في مقدمة الصف بعيداً عن الإزعاج الذي قد يحصل من بعض الطلبة ، وركز ذهنك على ما يقوله المحاضر .

البعد الرابع : المراجعة الجيدة :

لكي يتمكن الطالب من المراجعة الجيدة للمواد الدراسية عليه مراعاة الآتي :

- نظم الكتب والمذكرات الخاصة به بما يساعده على المراجعة الجيدة للمواد الدراسية .
- احرص على تقدير الوقت اللازم لمراجعة المواد .

- ضع جدولاً لتحديد ساعات المراجعة والمواد المطلوبة .
- قم باختبار نفسك في المواد الدراسية من آن لأخر .
- احرص على الانتهاء من المذاكرة قبل الامتحان بيوم واحد على الأقل .
- قم بكتابة قائمة للمذاكرة لمساعدتك على تحديد النقاط المهمة والتي سيغطيها الامتحان ، وسجل من خلالها الملاحظات، المعادلات، المصطلحات والأفكار الرئيسية والواجبات المهمة لمراجعتها بشكل مستمر ، وهذه القائمة ستساعدك على تجزئة المذاكرة إلى أقسام بسيطة منظمة مما يساعد على مراجعة شاملة خالية من القلق .
- قم بعمل خرائط تسجل فيها الأفكار المهمة من المادة والعلاقة المتداخلة بين هذه الأفكار وهذه الملخصات سوف تساعدك على استرجاع المعلومات بسهولة .

البعد الخامس : كيفية الاستعداد للامتحان وأدائه

يجب على الطالب الاستعداد الجيد للامتحان من خلال مراعاة الآتي :

(أ) قبل الامتحان : يجب أن يكون الطالب جاهزاً لاداء الامتحان من خلال ما يلي :

- احضر كل الأدوات التي قد يحتاجها مثل الأقلام والحاسبات الآلية والساعة وما شابه ذلك .
- اذهب إلى الامتحان مبكراً ومن غير عجلة .
- أسترخ قُبيل الامتحان ، لا تحاول أن تُراجع كُل شيء في اللحظات الأخيرة قبل الامتحان .
- لا تترك نفسك فريسة للقلق ، ولا تتحدث مع باقي الطلبة قبيل الامتحان لان ذلك قد يولد لديك شعورا بالقلق ، ولكن بدلاً عن ذلك ذكر نفسك أنك مستعد وأنك ستقدم امتحاناً جيداً .
- حافظ على استرخائك وثقتك بنفسك ولكن مع اليقظة .
- كُن جاهزاً وادرس المواد بشكل كامل .
- مارس الحركات الرياضية التى تساعد على شحن الذهن .
- خُذ قسطاً كافياً من النوم قبل يوم الامتحان .
- لا تذهب إلى الامتحان ومعدتك خاوية ، خُذ معك قطعة من الحلوى أو البسكويت وما شابه لُتساعدك على نسيان القلق .
- واجه الامتحان بثقة تامة واعتبره فرصة لعرض ما ذاكرته ، استخدم وقت الامتحان بدقه .

(ب) خلال الامتحان :

- اجلس بشكل مريح وحافظ على استقامة ظهرك وراحتك على الكرسي .

- انتقل إلى سُؤال آخر إذا واجهت سُؤالاً صعباً ، إذا كان الامتحان صعباً أختر أحد الأسئلة وأبدأ الكتابة ذلك قد يُعيد إلى ذاكرتك ما قد نسيته .
- لا تقلق عندما ترى الطلبة الآخرين يسلمون أوراقهم ، فليس هناك جائزة لمن ينتهي أولاً .
- خصص ١٠ ٪ من وقتك لقراءة الامتحان بدقة وعمق وتحديد الكلمات المهمة وتقسيم وقتك لحل الاختبار .
- خطط لحل الأسئلة السهلة أولاً والصعبة لاحقاً .
- تأكد أنك أجبت على كل الأسئلة .
- أعد قراءة إجاباتك للتأكد من صحة اللغة كالإملاء والقواعد والتنقيط وغيرها .
- تأكد من صحة إجاباتك في الرياضيات ، وافحصها لتلافي الأخطاء الناجمة عن إهمال في كتابة وترتيب الأرقام .
- ضع في الاعتبار أن كل امتحان تجتازه يساعدك على الاستعداد للامتحان القادم . استخدم الاختبارات القديمة وراجعها للتحضير للامتحان النهائي .

الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات التي أجريت على موضوع عادات الاستذكار ومهاراته في البحث الحالي إلى :

أولاً : الدراسات التي تناولت إعداد برامج لتنمية مهارات الاستذكار .

ثانياً : الدراسات التي تناولت مدخل التحصيل الدراسي من خلال تدريس مقرر لمهارات الاستذكار .

ثالثا : الدراسات التي تناولت قياس العلاقات بين مهارات الاستذكار ومتغيرات الشخصية الأخرى .

أولاً : الدارسات التي تناولت إعداد برامج لتنمية مهارات الاستذكار

وهذه الدراسات تعتمد على تحديد المهارات المهمة والصحيحة ، ومن ثم تصمم البرامج لتنميتها أو إكسابها للمتعلمين ، ومن الدراسات التي اتخذت هذا الاتجاه ما يلي :

هدفت سليمان (١٩٨٩) الى إعداد برنامج لتنمي عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلى الرغم من أن البرنامج كانت مدته شهراً واحداً فقط إلا أنه ظهر ملحوظ في مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب الخاضعين لهذا البرنامج .

هدفت فريدريك (**Fredrik 1998**) تقصى أثر تدريب مجموعة من طلاب المدارس المتوسطة في ولاية "ألباما" على مهارات الاستذكار في علاقته بمعدلاتهم الدراسية ودرجاتهم على اختبارات التحصيل الدراسي، وبمقارنة أداء هذه المجموعة قبل التدريب وبعده كشفت النتائج عن دلالة الفروق لصالح القياس البعدي، وبمقارنة أدائهم بأداء المجموعة الضابطة أظهرت النتائج أن الفروق لصالح المجموعة التي تلقت التدريب على مهارات الاستذكار .

هدفت دارسة هيكر(1999) Hacker تقديم برنامج لمهارات الاستذكار لأولياء أمور تلاميذ المرحلة الابتدائية ، ليساعدوا أبناءهم في الاستذكار ، وكشفت نتائج تلك الدراسة عن زيادة ثقة أولياء الأمور في تعاملهم مع أبنائهم ، وزيادة تقدم الأبناء أكاديميا ، مع تحسين العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء .

ثانياً : الدراسات التي تناولت تأثير دراسة مقرر لمهارات الاستذكار على التحصيل الدراسي :

وهذه الدراسات تقوم على فحص تأثير دراسة مجموعة من الطلاب لمقرر مهارات الاستذكار على مستوى تحصيلهم الدراسي، ومعدلات تقدمهم من سنة دراسية إلى أخرى، ومن تلك الدراسات ما يلي:

هدفت دراسة بندر (1997) Bender مدى تأثير دراسة مقرر لمهارات الاستذكار معه المنهج الصفي، ومقارنة أدائهم بمجموعة لم تدرس هذا المقرر، وقد كشفت النتائج عن أن الطلاب الذين درسوا هذا المقرر ازداد تحصيلهم، وتكونت لديهم سلوكيات إيجابية نحو المدرسة والتحصيل الدراسي عن أقرانهم في المجموعة الضابطة .

هدفت دراسة إيدزيلا (1996) Udziel فحص تأثير دراسة تلاميذ الصف السادس لمقرر مهارات الاستذكار على التحصيل الدراسي لديهم. وتضمنت دراستهم لهذا المقرر تدريبهم على مهارات : إدارة الوقت، وتناول الاختبار، وأخذ الملاحظات ، والفهم القرائي ، وفهم المفردات ، وإدارة قلق الاختبار ، وقراءة النص ، وسرعة القراءة . وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة بين المجموعتين عند مستوى (٠.٠٥) بفارق إحدى عشرة نقطة لصالح المجموعة المشاركة في التدريب .

ثالثاً : الدراسات التي تناولت قياس العلاقات بين مهارات الاستذكار وتغيرات الشخصية الأخرى :

ويمثل هذا الاتجاه من الدراسات العديد من الدراسات من أبرزها ما يلي :

هدفت دراسة بدير (١٩٩٠) تحديد علاقة عادات الاستذكار بالتحصيل الدراسي في المواد التربوية لدى طلاب الفرقة الرابعة بكلية التربية جامعة المنصورة ، وكشفت نتائج الدراسة عن أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين الجنسين في عادات الاستذكار ، إلا أنه يوجد تأثير لعادات الاستذكار على التحصيل الدراسي ، حيث وجدت

فروق بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل في مقياس عادات الاستذكار لصالح مرتفعي التحصيل للمواد التربوية .

هدفت دراسة عبد المقصود (١٩٩٢) فحص العلاقات بين مستوى التطلع وعادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة لدى طلاب الفرقة الرابعة في كلية التربية جامعة الزقازيق، وأسفرت نتائج الدراسة عن : وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث (مرتفع ـ متوسط ـ منخفض) مستوى التطلع في أبعاد مقياس عادات الاستذكار والاتجاه نحو الدراسة (تجنب التأخير، طرق العمل ، عادات الاستذكار ، تقبل التعليم ، الاتجاه الدراسي العام) وذلك لصالح مرتفعي مستوى التطلع. ولم تتضح فروق بين المجموعات الثلاث في بعدي الاتجاه نحو الدراسة ، والرضا عن المعلم، كما يوجد تأثير دال التفاعل بين الجنس والتخصص (علمي وأدبي) على عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة والاتجاه الدراسي العام وذلك لصالح عينتي الطلاب علمي والطالبات أدبي .

هدفت دراسة الخضري و رياض (١٩٩٣) الكشف عن العلاقة بين مهارات التعليم والاستذكار وكل من التحصيل الدراسي والذكاء ودافعية التعلم، وذلك لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية بالصف الثاني من المرحلة الإعدادية بمدينة الدوحة بقطر ، بهدف التعرف على مهارات التعلم والاستذكار التي يتقنها هؤلاء التلاميذ، ومعرفة مستويات ومكونات الدافعية للتعلم بالتحصيل الأكاديمي. كما وجدت فروق دالة إحصائياً في التحصيل بين مرتفعي ومنخفضي مهارات التعلم والاستذكار، كما وجد تأثير دال للتفاعل بين مهارات التعلم والاستذكار ومكونات دافعية التعلم على التحصيل.

هدفت دراسة عبد القادر(١٩٩٥) التعرف على بعض الاستراتيجيات المعرفية المستخدمة من جانب مجموعة من الطلاب في التخصصات العلمية والأدبية بكلية التربية جامعة الزقازيق ، وبحث التفاعل بين تلك الاستراتيجيات والجنس والتخصص على درجة عادات الاستذكار ، كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين الطلبة والطالبات في درجة عادات الاستذكار لصالح الطلبة، ولم تكن تلك الفروق دالة بين القسمين العلمي والأدبي. وكشفت الدراسة عن وجود فروق بين الطلاب مستخدمي استراتيجيات المراجعة أو الإعادة والطلاب مستخدمي استراتيجية التنظيم في درجة عادات الاستذكار لصالح المجموعة الأولى، كما وجدت فروق بين مستخدمي استراتيجية التنظيم ومستخدمي استراتيجية التفصيل لصالح استراتيجيات التنظيم في درجة عادات الاستذكار ، ولا يوجد تأثير للتفاعل الثلاثي بين تلك الاستراتيجيات والجنس والتخصص على درجة عادات الاستذكار .

هدفت دراسة الشناوي(١٩٩٨) التعرف على طبيعة علاقة عادات الاستذكار (تجنب التأخير وطرق العمل) والاتجاهات نحو الدارسة بالتحصيل الدراسي لطلبة كلية التربية بالزقازيق ، والتعرف على الفروق بين

البنين والبنات في كل من عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي ، توصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطية دالة بين التحصيل الدراسي وكل من عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة. وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الطلبة والطالبات في عادات الاستذكار ، ولا توجد فروق بينهما في الاتجاه نحو الدراسة، والتحصيل الدراسي .

منهج الدراسة وإجراءاتها

سوف يتم تناول هذا الفصل من خلال التعرض للنقاط الرئيسية الآتية :

- فروض الدراسة .
- المنهج .
- الإجراءات المنهجية

- **فروض الدراسة :**

تتمثل فروض الدراسة الحالية في الآتي :

١ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ وفي إجابات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده

٢ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ وفي إجابات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده

٣ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ وفي مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد المجموعة التجريبية إذا ما قورن بأفراد المجموعة الضابطة

٤ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ وفي إجابات الذكور والاناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده.

- **المنهج :**

تستخدم الدراسة الحالية المنهج التجريبي الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة علمية لأنه يتضمن تنظيماً يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج(القوص ، ١٩٨٨) وقد استخدم الباحث طريقة القياس القبلي والبعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية (فهمي ، ٢٠٠٠) .

- **الإجراءات المنهجية**

اتبع الباحث في دراسته الميدانية الخطوات والإجراءات المنهجية الآتية :

أولاً : اختيار عينة الدراسة :

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٤) طالباً وطالبة من طلاب الصف الأول الثانوي التجاري بمدرسة ميت برة الثانوية التجارية المشتركة بإدارة قويسنا بمحافظة المنوفية ، وقد قسمت عينة الدراسة الحالية إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى : وهي المجموعة التجريبية وتكونت من (١٧) طالب .

المجموعة الثانية : وهي المجموعة الضابطة وتكونت من (١٧) طالب .

وقد روعي تجانس أفراد العينه في الدراسة الحالية من حيث السن والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي كما هو واضح في الجدوال التالية :

جدول رقم (١) يوضح عينة الدراسة ومواصفاتها

م	المجموعة / المتغيرات	المجموعة التجريبية ن = ١٧		المجموعة الضابطة ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	السن	١٤.٨٢	٠.٣٩	١٥.٠٠٠	٠.٥٠	١.١٤	غير داله
٢	التحصيل الدراسي	٨٦.٩٤١	٤.٠٦٩	٨٧.١٧٦	٤.١٨٦	٠.١٦	غير داله
٣	المستوى الاقتصادي الاجتماعي	٢٥٨.٨٢٣	٦١.٨٣٤	٢٧٠.٥٨	٥٨.٧٨٦	٠.٥٦	غير داله

ثانياً : تحديد أدوات الدراسة

استخدم الباحث في الدراسة الحالية الأدوات الآتية :

(أ) مقياس عادات الاستذكار ومهاراته .

(ب) برنامج إرشادي لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية .

(ج) استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

(أ) مقياس عادات الاستذكار ومهاراته .

قام الباحث في الدراسة بإعداد وتصميم مقياس عادات الاستذكار ومهاراته ، وقد مر إعداد وتصميم المقياس بعدد من المراحل وذلك على النحو الآتي :

المرحلة الأولى : مرحلة جمع العبارات

وفي هذه المرحلة قام الباحث بتجميع العبارات التي تتفق مع الهدف العملي للمقياس الحالي للدارسة خلال الرجوع إلى الخبراء والمتخصصين في مجال الدراسة والاطلاع على كل ما هو متاح من الدراسات السابقة والقراءات

النظرية التي تناولت موضوع عادات الاستذكار ، بالإضافة لاستعراض المقاييس والاختبارات التي استخدمت لقياسها بغرض الوقوف على ما تم إنجازه في هذا المجال ، والوصول إلى الجوانب والأبعاد المختلفة التي يمكن أن يتضمنها المقياس .

وفي ضوء ذلك قام الباحث بإعداد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته في صورته الأولية وتحديد الأبعاد التي سيتضمنها المقياس والتي يمكن من خلالها التعرف على عادات الاستذكار ، وقد تضمن المقياس خمسة أبعاد هي :

البعد الأول : تنظيم المذاكرة ومكانها .

البعد الثاني : كيفية الاستذكار .

البعد الثالث : كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار .

البعد الرابع : المراجعة الجيدة .

البعد الخامس : كيفية الاستعداد للامتحان وأدائه .

وقد قام الباحث بكتابة العبارات التي تتدرج تحت كل بعد من أبعاد المقياس بحيث يأخذ كل بعد العبارات المناسبة له ، والتي تقيس هذا البعد ، وقد تم اختيار ستين عبارة تمثل أبعاد مقياس عادات الاستذكار موضوع الدارسة الحالية ، وذلك بمعدل عشرة عبارات لكل بعد من أبعاد المقياس ، وقد تم اختيار هذا العدد الكبير من العبارات لأنه سوف يتطلب الأمر استبعاد عدد من هذه العبارات عند عرضها على المحكمين ، وبالتالي فإن اختيار الباحث للعدد الكبير يضمن عدم تأثر المقياس بعد استبعاد ما سوف يضطر إلى استبعاده خلال إعداد المقياس هذا من جانب ومن جانب ثان يمكن الباحث من اختيار العبارات المناسبة منها ، ومن جانب ثالث أنه كلما كثرت العبارات وتنوعت كلما تعددت الجوانب التي تشملها ، وقد أعطى لكل عبارة ثلاثة استجابات تمثل مستويات متباينة من الارتفاع والانخفاض بالنسبة لموضوع عادات الاستذكار (موافق ـ محايد ـ معارض) .

وقد روعي في سياق هذه العبارات مجموعة من الاعتبارات العملية من أهمها :

- صياغة العبارات بمفردات لغوية بسيطة واضحة يسهل على المبحوثين فهمها .
- البعد عن العبارات الإيحائية والغامضة والتخمينية .
- البعد عن العبارات التي تحتمل أكثر من معنى .
- مراعاة أن تكون العبارات معبرة عن المواقف الحياتية التي يمكن أن يتعرض لها الطلاب في حياتهم اليومية ، سواء في نطاق الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ككل ، وتقيس عادات الاستذكار لدى هؤلاء الطلاب .

المرحلة الثانية : مرحلة التحكيم

قام الباحث بمراجعة المقياس منهجياً وعملياً وذلك من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين من الخبراء المتخصصين في أقسام علم النفس ، علم النفس الاجتماعي ، الصحة النفسية ، التربية المقارنة والإدارة التعليمية وذلك لتحقيق عدة أهداف من أهمها :

- دراسة الشكل العام للمقياس .
- مراجعة الجداول الهيكلية للمقياس للوقوف على مدى كفاية العبارات في تحقيق أهداف الدراسة
- مراجعة صياغة العبارات الخاصة بكل بعد من حيث الدقة ووضوح العبارات ، ومدى ملاءمتها لقياس ما وضعت من أجله ، وذلك في ضوء التعريف المستخدم في الدراسة .

وبعد رصد وتحليل أراء وملاحظات السادة المحكمين تم الإبقاء على عبارات المقياس التى نالت موافقة غالبيتهم في حين تم حذف العبارات التى لم تحظ بالاتفاق من جانب المحكمين ، وقد بلغ عددها ست عبارات .

المرحلة الثالثة : مرحلة انتقاء العبارات

تم تصميم المقياس لكي يمكن تطبيقه بصورة فردية أو جماعية ، وبحيث يقوم المبحوث عند التطبيق بقراءة كل عبارة من عبارات المقياس والتي عددها (٥٠) خمسون عبارة ، وقد أعطى لكل عبارة ثلاث استجابات (موافق بدرجة كبيرة ـ موافق إلى حد ما ـ موافق) .

وعند تصحيح المقياس بالنسبة للعبارات الإيجابية تأخذ الاستجابة (موافق بدرجة كبيرة) ثلاث درجات لأنها تمثل مستوى مرتفعاً تجاه عادات الاستذكار ، في حين تأخذ الاستجابة (موافق إلى حد ما) درجتين لأنها تمثل مستوى تجاه عادات الاستذكار ، بينما تأخذ الاستجابة (موافق) درجة واحدة لأنها تمثل مستوى منخفض تجاه عادات الاستذكار ، ويحدث العكس بالنسبة السلبية .

ويتم حساب درجة المبحوث الكلية على المقياس بتجميع درجاته على كل بعد من أبعاد المقياس ، والتي هي عبارة عن مجموع الدرجات المعطاة للإستجابات التي وضعها الباحث ، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين ٥٠ درجة إلى ١٥٠ درجة ، وكلما زادت درجة الفرد الكلية على المقياس كلما دل ذلك على ارتفاع عادات الاستذكار الصحيحة لديه والعكس صحيح .

المرحلة الرابعة : مرحلة الصياغة النهائية للمقياس

في ضوء الاستفادة من الخطوة السابقة تم إعداد المقياس في صورته النهائية ، حيث تكون المقياس في صورته النهائية من (٥٠) خمسين عبارة موزعة على أبعاد المقياس الخمس بما يعادل عشر عبارات لكل بعد من الأبعاد ،

وقد تم خلط العبارات بصورة عشوائية وبدون تحديد لأي من الأبعاد تنتمي كل عبارة ، كما هو موضح بالجدول التالي رقم (٢) والذي يوضح أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته وعدد عبارات لكل بعد وأرقامها والحد الأدنى والأعلى لدرجات كل بعد .

جدول رقم (٢) يوضح أبعاد مقياس عادات الاستذكار والحد الأدنى والأعلى لدرجات كل بعد وعدد عباراته

م	أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته	عدد عبارات كل بعد	أرقام عبارات كل بعد	الحد الأدنى للدرجات	الحد الأعلى للدرجات
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٠	١ ، ٦ ، ١١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٦	١٠	٣٠
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٠	٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٧	١٠	٣٠
٣	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار	١٠	٣ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨	١٠	٣٠
٤	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٠	٤ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٩	١٠	٣٠
٥	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وأدائه	١٠	٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٠	١٠	٣٠
	الدرجة الكلية للمقياس	٥٠	.....	٥٠	١٥٠

في ضوء الجدول السابق رقم (٢) يتضح لنا أن الحد الأدنى لدرجات كل بعد من أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته (١٠) درجات في حين نجد الحد الأعلى له (٣٠) درجة هذا من جانب ، ومن جانب فأن نجد الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس (٥٠) درجة في حين نجد الحد الأعلى لها (١٥٠) درجة .

حساب الثبات : يقصد بثبات المقياس الحصول على نفس النتائج إذا تكرر قياس نفس الظاهرة ، ولا يعتبر المقياس دليلاً على صدقه، في حين أن صدق المقياس دليلاً على ثباته (محمود السيد أبو النيل، ١٩٧٨)، (الصادى، ١٩٩١) .

وقد اعتمد الباحث على طريقة الاختبار للتأكد من ثبات المقياس ، حيث قام الباحث بتطبيقه على خمسة عشر طالباً وبعد مضى خمسة عشر يوماً على التطبيق الأول للمقياس قام بإعادة تطبيقه على نفس العينة ، ثم استخرج معامل الارتباط بين درجات كل من التطبيقين وذلك بالنسبة للأبعاد الفرعية التي يتضمنها المقياس ، وكذلك بالنسبة للمقياس ككل ، كما هو موضح بالجدول التالي :

جدول رقم (٣) يوضح معاملات الثبات لمقياس عادات الاستذكار مهاراته وأبعاده الفرعية

م	أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته	عينة الثبات	درجة الحرية	معامل الارتباط
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٧	١٥	٠٨٣
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٧	١٥	٠٨٩
٣	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار	١٧	١٥	٠٨١
٤	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٧	١٥	٠٨٥
٥	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وأدائه	١٧	١٥	٠٧٩
	الدرجة الكلية للمقياس	١٧	١٥	٠٨٧

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٣) على تمتع مقياس عادات الاستذكار مهاراته بدرجة عالية من الثبات وهو ما تعبر عنه معاملات الثبات المرتفعة سواء بالنسبة للمقياس والذي بلغ معامل ثباته (٠٨٧) وكذلك أبعاده الفرعية والتي تراوحت معاملات ثباتها ما بين (٠٧٩) وبين (٠٨٩) في حين بلغ ثبات المقياس .

حساب الصدق :ويعنى بالصدق التأكد من أن المقياس أو الاختبار يقيس بالفعل ما وضع لقياسه (عويس ، ١٩٩٨) ، (الشهاوي و غنيم ، ١٩٩٩) ، وللتحقق من صدق مقياس عادات الاستذكار ومهاراته استخدم الباحث عدة أساليب من أبرزها ما يلي :

(أ) الصدق السطحي أو الظاهري : ويعني صدق المظهر العام للإختبار أو بعبارة أخرى مدى مناسبة الاختبار للمبحوثين ، ويتحقق ذلك من خلال وضوح تعليماته ودقتها ، فضلاً عن انطباق موضوعه على الهدف منه (أبو حطب وآخرون ، ١٩٩٩) وفي هذا المجال قام الباحث بعرض مقياس عادات الاستذكار ومهاراته على عدد من المحكمين ، وذلك للتعرف على آرائهم في المقياس وصلته بالعناصر التي يحتويها ، وكذلك وضوح العبارات وسهولتها ، وقد استفاد الباحث من الملاحظات التي أبدها المحكمين حيث استبعدت بعض العبارات غير المرتبطة بموضوع المقياس ، واستخدمت العبارات التي أبرزت عملية التحكيم وجود اتفاق عليها بنسبة (٨٥ ٪) فأكثر .

(ب) برنامج إرشادي لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية :

قام الباحث في الدراسة الحالية بإعداد إرشادي يدور حول عدد من المحاور تتمثل في إيجاز فيما يلي :

(١) هدف البرنامج : يهدف البرنامج إلى بناء برنامج ارشادى جمعى بهدف تعديل بعض عادات الاستذكار الخاطئة لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية .

(٢) محتوى البرنامج : يحتوى البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية على محاضرات وحلقات حوار تدور حول الأبعاد الآتية :

البعد الأول : تنظيم وقت المذاكرة .

البعد الثاني : كيفية الاستذكار .

البعد الثالث : كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار .

البعد الرابع : المراجعة الجيدة .

البعد الخامس : كيفية الاستعداد للامتحان وأدائه .

(٣) شكل البرنامج : يأخذ البرنامج الشكل الإرشادي الجماعي الذي يتفاعل من خلاله أعضاء الجماعة عن طريق الشرح والمناقشة ، ويتم تنفيذه داخل مؤسسة تعليمية وهي مدرسة ميت بره الثانوية التجارية المشتركة بإدارة

قويسنا التعليمية بمحافظة المنوفية ، ويرجع استخدام الباحث لطريقة الإرشاد الجمعي في تعديل عادات الاستذكار الخاطئة لدى طلاب المرحلة الثانوية التجارية ، إلى أنها تعتبر من أنسب الطرق الإرشادية التي يمكن أن نستخدمها مع عينه الدراسة الحالية نظراً لكونها تعتمد على مواقف اجتماعية منظمة هذا من جانب ، ومن جانب ثان لان الكثير من هؤلاء الطلاب ليسوا على درجة كافية من وضوح الرؤية بالنسبة للعادات الاستذكار السليمة ، وتتضح فاعلية طريقة الإرشاد الجمعي من خلال ما تهدف إليه من تغيرات وإلى ما تهدف إلى تنميته وغرسه في شخصية الطلاب الخاضعين للبرنامج .

(٤) مدة البرنامج : أستغرق البرنامج (٣٠) ثلاثين جلسة ، ومدة كل جلسة ساعتين تقريباً ، أي أنه برنامج مكثف مدته ستون ساعة ، بواقع جلستين فى الاسبوع وذلك خلال عام ٢٠٠١ م

(٥) تجانس أفراد العينة : روعي تجانس أفراد العينة في الدراسة الحالية من حيث السن والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، كما تم تقسيمها إلى مجوعتين متساويتين ، الأولى وهي المجموعة الضابطة والتي تقع درجات أفرادها على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته أدنى درجة الوسيط ، وثم تطبيق البرنامج الإرشادي.

(ج) استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي :

قام الباحث بإعداد وتصميم استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي لضمان تجانس أفراد العينة من المجموعتين الضابطة والتجريبية من ناحية المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

ثالثا : إجراءات الدراسة

اتبع الباحث في دراسته الحالية الإجراءات التالية :

١ - تم اختيار عينة الدراسة الحالية من بين طلاب الأول الثانوي التجاري بمدرسة ميت برة الثانوية التجارية المشتركة التابعة لإدارة قويسنا التعليمية بمحافظة المنوفية بلغت قوامها (٣٤) طالباً وطالبة وقسمت العينة إلى مجموعتين (مجموعة تجريبية ـ مجموعة ضابطة) بالتساوي .

٢ - تطبيق مقياس عادات الاستذكار ومهاراته تطبيقاً قبليا على عينة الدراسة الحالية وذلك بهدف التأكد من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة (تجريبية ـ ضابطة) قبل تطبيق البرنامج الإرشادي.

٣- تم تطبيق البرنامج الإرشادي على أفراد المجموعة التجريبية على برنامج الإرشادي بهدف تحسن عادات الاستذكار من إعداد الباحث .

٤ - تطبيق مقياس عادات الاستذكار ومهاراته تطبيقاً بعديا على أفرد المجموعتين التجريبية والضابطة .

٥- تم تحليل النتائج واستخراج الدلالات الإحصائية اللازمة لتفسير النتائج .

رابعا : تحديد الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة الحالية :

استخدم الباحث العديد من الأساليب الإحصائية في الدراسة الحالية وهي على النحو الآتي :

(١) معامل الارتباط لبيرسون لإيجاد معامل الثبات لمقياس عادات الاستذكار ومهاراته وابعاده الفرعية.

(٢) اختبار (ت) لاختبار فروض البحث الأربعة.

(٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لحساب مفردلت الدراسة.

- وقد أجريت المعالجات الإحصائية باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS

نتائج الدراسة

أولاً : عرض ومناقشة نتائج الدراسة

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة والوسائل الإحصائية التي استخدمت في معالجتها للوصول إلى الدلالات التي تشير إليها تمهيداً لمحاولة تفسير هذه النتائج من خلال مناقشتها للتعرف على ما تنطوي عليه هذه النتائج من دلالات ومعان ، وذلك للحكم على مدى صحة أو عدم صحة فروض الدراسة وذلك على النحو الأتي :

الفرض الأول للدراسة :

ينص الفرض الأول للدراسة على ما يلي :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ و في إجابات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده " .

وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وكذلك بعد التطبيق ، سواء بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس أو للأبعاد الفرعية له ، وذلك باستخدام اختبار (ت) ، وقد أسفر ذلك عن مجموعة من النتائج الموضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (٤)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده

م	الفترة الزمنية / أبعاد المقياس	قبل البرنامج ن = ١٧		بعد البرنامج ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٨.٤٧	١.١٧	١٩.٨٨	١.٥٣	٢.٤٠	دالة عند ٠.٥
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٥.٩٤	٢.٤١	٢٢.٦٤	٠.٧٨	١٠.٩٠	دالة عند ٠.٠١
	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار						دالة عند ٠.١
٣	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٣.٠٥	٢.١٦	٢١.٢٣	١.٧٨	١٢.٠١	دالة عند ٠.١
٤	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وادائه	١٧.٠٥	١.٠٢	٢٠.٩٤	٠.٨٢	١٢.١٢	دالة عند ٠.١
٥		١٦.١١	٢.٠٢	٢٤.١٧	٢.٣٥	١٠.٧٠	
	الدرجة الكلية للمقياس	٧٨.٠٠	٣.٥٠	١٢٤.٢٩	٢.٨٦	٤٢.١٨	دالة عند ٠.١

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٤) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه وذلك عند مستوى ٠.٠١ بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته وكذلك بالنسبة للبعد الثاني والثالث والرابع والخامس من أبعاد المقياس وذلك لصالح الدرجات بعد تطبيق البرنامج .

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه وذلك عند مستوى ٠.٠٥ بالنسبة للبعد الأول من أبعاد المقياس وذلك لصالح الدرجات بعد تطبيق البرنامج .

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء ، ولعل ذلك راجع إلى أن البرنامج الإرشادي الذي تم تطبيقه على أفراد المجموعة التجريبية قد اثر وعدل من عادات الاستذكار الخاطئة لديهم ، وهو ما اتضح في ارتفاع درجاتهم على المقياس بعد تطبيقه عليهم .

أي انه يمكننا عن طريق البرامج التعليمية المناسبة من تعديل عادات الاستذكار الخاطئة وتنمية المعتقدات والاتجاهات السليمة .

الفرض الثاني للدراسة

ينص الفرض الثاني للدراسة على ما يلي :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ و في إجابات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده" .

وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، سواء بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس أو للأبعاد الفرعية له ، وذلك باستخدام اختبار (ث) ، وقد أسفر ذلك عن مجموعة من النتائج الموضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (٥)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه

م	الفترة الزمنية / أبعاد المقياس	قبل البرنامج ن = ١٧		بعد البرنامج ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٨.٤٧	١.١٧	١٨.٣٥	١.١٦	٠.٢٩	غير دالة
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٥.٩٤	٢.٤١	١٦.٠٠	٢.١٧	٠.٠٧	غير دالة
٣	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار	١٢.٨٢	٢.٥٠	١٣.٠٠	٢.١٥	٠.٢٢	غير دالة
٤	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٧.٠٥	١.٠٢	١٦.٥٨	١.٥٤	١.٠٤	غير دالة
٥	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وادائه	١٦.١١	٢.٠٢	١٥.٧٠	٢.٦٦	٠.٥٠	
	الدرجة الكلية للمقياس	٨٠.٤١	٤.٠٣	٧٩.٤٠	٥.٣٠	٠.٥٨	غير دالة

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٥) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار وأيضا بالنسبة لجميع أبعاد المقياس الفرعية ، ومعنى ذلك أنه لم توجد أي فروق ترتقي لمستوى الدلالة بين درجات المجموعة الضابطة قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، حيث أن هذه المجموعة لم تتعرض للبرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية.

وبناء عليه يمكن أن نرجع التحسن الذي طرأ على المجموعة التجريبية إلى فاعلية البرنامج وتأثيره أي أن البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية قد اثبت فائدته ونجاحه في تعديل عادات الاستذكار الخاطئة لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة .

الفرض الثالث للدراسة

ينص الفرض الثاني للدراسة على ما يلي :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ و فى مستوى التحصيل الدراسى لدى أفراد المجموعة التجريبية إذا ما قورن بأفراد المجموعة الضابطة " .

وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال الحصول على درجات النجاح لأفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وذلك عن شهر أكتوبر " قبل تنفيذ البرنامج " وامتحان نصف العام الدراسي " بعد تنفيذ البرنامج الإرشادي " ثم حساب قيمة متوسط درجات النجاح لكل مجموعة وانحرافها المعياري ، وذلك باستخدام اختبار (ث) ، وقد أسفر ذلك عن مجموعة من النتائج الموضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (٦)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه

الفترة الزمنية لتحصيل الدراسي	قبل البرنامج شهر أكتوبر ن = ١٧		بعد البرنامج نصف العام الدراسي ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
التحصيل الدراسي	٢.٤١	٥.٠٧	١٠٣.٠٠	٤.٠٨٣	٣٤٠	غير دالة

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٦) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة الضابطة بالنسبة لمتوسط درجات النجاح قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء ومعنى ذلك أنه لم توجد فروق ترتقي لمستوى الدلالة بين درجات المجموعة الضابطة قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، حيث أن هذه المجموعة لم تتعرض للبرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية ولو أن هناك تحسنا بسيط جدا وغير دال في درجاتهم .

جدول رقم (٧)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة التجريبية في متوسط درجات النجاح قبل تطبيق البرنامج وبعده

الفترة الزمنية لتحصيل الدراسي	قبل البرنامج شهر أكتوبر ن = ١٧		بعد البرنامج نصف العام الدراسي ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
التحصيل الدراسي	١٠٢.٤١	٥.٠٧	١٣٢.٧٠	٣.٧٠	١٩.٨٨	دالة عند ٠.٠١

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٧) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة التجريبية بالنسبة لمتوسط درجات النجاح قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، حيث أن قيمة ت دالة عند مستوى (٠.٠١) لصالح بعد البرنامج وهذا يعني أنه طرأ تحسن ملحوظ في مستوى تحصيل المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي على أفرادها ، مما يؤكد نجاح البرنامج وفاعليته في تعديل عادات الاستذكار لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة .

الفرض الرابع للدراسة

ينص الفرض الثاني للدراسة على ما يلي : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥ و في إجابات الذكور والاناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعده.

وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات كل من أفراد العينة من الذكور والإناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج وبعد الانتهاء منه ، سواء بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس أو للأبعاد الفرعية له ، وذلك باستخدام اختبار (ث) ، وقد أسفر ذلك عن مجموعة من النتائج الموضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (٨)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد من الذكور والإناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج

م	الجنس / أبعاد المقياس	الذكور ن = ١٧		الإناث ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٨.٤٧	١.٠١	١٨.٥٠	١.٤٠	٠.٠٩	غير دالة
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٦.٨٨	١.٥٢	١٧.١٢	١.٥٢	١.٦٠	غير دالة
٣	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار	١٢.٢٢	٢.٥٨	١٣.٥٠	٢.٣٩	١.٠٥	غير دالة
٤	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٧.٤٤	١.٠٢	١٦.٦٢	٠.٩١	١.٧٤	غير دالة
٥	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وادائه	١٦.١٢	١.٠١	١٦.٠٠	١.٨٥	٠.٢١	
	الدرجة الكلية للمقياس	٧٩.٢٢	٤.٦٠	٨١.٧٥	٣.٠١	١.٣٢	غير دالة

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٨) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة من الذكور والإناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته قبل تطبيق البرنامج بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته وأيضا بالنسبة لجميع أبعاد المقياس الفرعية ، ومعنى ذلك أنه لم توجد أي فروق ترتقي

لمستوى الدلالة بين درجات المجموعة الذكور والإناث قبل تطبيق البرنامج .

جدول رقم (٩)

يوضح دلالة الفروق بين أفراد من الذكور والإناث على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته بعد تطبيق البرنامج

م	الجنس / أبعاد المقياس	الذكور ن = ١٧		الإناث ن = ١٧		ت	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	بعد خاص تنظيم وقت المذاكرة ومكانها	١٨.٢٢	٠.٩٧	١٨.٥٠	١.٤١	٠.٤٧	غير دالة
٢	بعد خاص كيفية الاستذكار	١٥.٠٠	٢.١٢	١٧.١٢	١٧.١٢	٢.٢٤	غير دالة
٣	بعد خاص كيفية مواجهة مشاكل الاستذكار	١٢.٣٣	٢.٠٦	١٢.٣٧	٢.٤٤	٠.٩٥	غير دالة
٤	بعد خاص المراجعة الجيدة	١٦.٥٥	٢.٠٠	١٦.٦٢	٠.٩١	٠.٠٩	غير دالة
٥	بعد خاص كيفية الاستعداد للامتحان وادائه	١٥.٥٥	٣.٢٠	١٥.٨٧	٢.١٠	٠.٢٣	
	الدرجة الكلية للمقياس	٧٧.٦٦	٦.٠٦	٨١.٥٠	٣.٦٦	١.٥٥	غير دالة

تدل بيانات الجدول السابق رقم (٩) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة من المجموعة التجريبية و الضابطة على مقياس عادات الاستذكار ومهاراته بعد تطبيق البرنامج بالنسبة لمجموع أبعاد مقياس عادات الاستذكار ومهاراته وأيضا بالنسبة لجميع أبعاد المقياس الفرعية ، ومعنى ذلك أنه لم توجد أي فروق ترتقي لمستوى الدلالة بين درجات المجموعة التجريبية و الضابطة قبل تطبيق البرنامج .

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن نتائج الجدول الحالي تتفق مع نتائج الجدول السابق ر قم (٨) ، أي أن البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة الحالية لم يحدث أي فروق جديدة تذكر بين أفراد العينة من المجموعة التجريبية والضابطة ، فكل من الجنسين قد استفاد من البرنامج الإرشادي ، ولا نستطيع أن نقول أن الإناث قد استفدن أكثر من الذكور ، أو العكس .

ثانياً : توصيات الدراسة

في ضوء ما سبق عرضه من نتائج فان الباحث يوصي بما يلي :-

(١) يجب أن يكون عادات الاستذكار ومهاراته السليمة ضمن برامج إعداد المعلم بكليات التربية .

(٢) عمل برامج توعية وندوات ودورات تدريبية للآباء والأمهات والمعلمين يتم من خلالها تعليمهم الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها إكساب الطلاب عادات الاستذكار السليمة وتدعيمها لديهم .

(٣) ضرورة العمل على استخدام المناهج الدراسية المقررة على الطلاب في غرس عادات الاستذكار السليمة لديهم للنهوض بمستوى تحصيلهم وتوفير الوقت والجهد المبذول من جانبهم في عملية الاستذكار .

(٤) ضرورة التركيز على الأنشطة الطلابية المختلفة والاستفادة منها في تنمية وتدعيم الاستذكار الإيجابية لدى الطلاب ، وتعديل عادات الاستذكار السلبية لديهم وذلك يقتضي من العاملين بالمدرسة ، أن يكون هناك تفاعل بينهم وبين الطلاب ، باعتباره قدوة للطلاب حتى يمكن تنمية هذه العادات لديهم .

المراجع العربية

- أبو الليل، محمد السيد (١٩٧٨) : علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية .
- بدير، محمد نبيه (١٩٩٠) : عادات الاستذكار وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات الجامعة. مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ١٤ ، الجزء الثاني .
- بيتلر، جيلان و هوب، توني (١٩٩٨) : إدارة العقل : دليل اللياقة الذهنية لتطوير مهاراتك العقلية ترجمة : عبد الكريم العقيل، مكتبة جرير، الرياض .
- توفيق، محمد نجيب (١٩٩٠) : الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية
- حافظ، نبيل (١٩٨١) : مدى فاعلية العلاج الجشطالتي في تخفيف القلق لدى طلاب المرحلة الثانوية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .
- حسين، ليلى عبد الله (١٩٩٤) : " تنمية بعض القيم العلمية عند تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي من خلال تدريس مادة العلوم " . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
- رحاب، عبد الشافي أحمد سيد (١٩٩٧) : فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلاب كلية التربية (قسم اللغة العربية) . المجلة التربوية ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، العدد الثاني عشر ، الجزء الأول .
- زيدان، السيد عبد القادر (١٩٩٠) : عادات الاستذكار في علاقتها بالتخصص ومستوى التحصيل الدراسي في الثانوية العامة لعينة من طلاب كلية التربية جامعة الملك سعود . بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر ، القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- سليمان، سعاد محمد (١٩٨٩) : دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجلة علم النفس ، الهيئة العامة للكتاب ، العدد الحادي عشر .
- سليمان، سعاد محمد (١٩٨٨) : عادات الاستذكار ومشكلاته في علاقتها بالتفوق الدراسي المؤتمر الرابع لعلم النفس(٢٥-٢٧يناير)، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة .

- سليمان الخضري الشيخ ، وأنور رياض عبد الرحيم (١٩٩٣) : مهارات التعلم والاستذكار وعلاقتها بالتحصيل والذكاء ودافعية التعلم . مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر : قطر .
- الشعراوي أعلاء محمود حامد (١٩٩٥) : عادات الاستذكار والأسلوب المفضل في التعلم وعلاقتها بقلق الاختبار لدى طلاب المرحلة الثانوية : مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ٢٩ .
- الشناوي أعبد المنعم (١٩٩٨) : علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل في المواد التربوية لطلبة كلية التربية جامعة الزقازيق : دراسات في علم النفس التربوي ، دار النهضة العربية .
- الشهاوي أأبو بكر و غنيم أعبد المنعم (١٩٩٩) : مناهج البحث الاجتماعي ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث أ القاهرة .
- صادق أفاروق و حوطر أصلاح (١٩٨٣) : بحوث في السلوك والشخصية : استبيان الاستذكار لدى طلاب المرحلة الثانوية ، المجلد الثالث ، دار المعارف ، القاهرة .
- الصادي أأحمد فوزي (١٩٩١) : الإشراف والدراسات المهنية في العمل مع الجماعات ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث .
- عبد القادر أ فتحي عبد الحميد (١٩٩٥) : الاستراتيجيات المعرفية المستخدمة في تعلم المهارات وعلاقتها بعادات الاستذكار لدى طلاب كلية التربية جامعة الزقازيق . مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد ٤٨ .
- عبد المجيد آيات علي أمصطفى (٢٠٠٢) : أثر استخدام برنامج إرشادي على تنمية بعض عادات الاستذكار لدى طالبات كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، السنة السادسة عشرة ـ العدد الثاني والستون .
- عبد المقصود أهانم على (١٩٩٢) : مستوى التطلع وعلاقته بعادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ١٨ .
- عبد النبي أمحسن محمد (١٩٩٦) : مهارات التعلم والاستذكار للمتفوقين عقلياً والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية. المؤتمر السنوي الثاني لقسم علم النفس التربوي ، كلية التربية ، جامعة المنصورة .
- علي أريتا علي (١٩٨٦) : دراسة اثر مقرر لمهارات الدراسة والاستذكار على أداء طالبات مستجدات بقسم اللغة الإنجليزية بأحد كليات التربية : دراسات تربوية ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، عالم الكتب ، القاهرة .
- عويس أمحمد (١٩٩٨) : البحث العلمي وممارسة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
- فهمي أمحمد سيد (٢٠٠٠) : قواعد البحث في الخدمة الاجتماعية ، دار الهناء أ القاهرة .
- القوص أعمر محمد (١٩٨٨) : مناهج البحث الاجتماعي الشركة العامة للنشر ، طرابلس ، لبيبا ، ١٥٥ .

انعكاسات الاحتلال الأمريكي-البريطاني على التنمية الاجتماعية

(بحث سوسيولوجي لبعض المؤسسات التنموية والظواهر الاجتماعية في العراق المحتل)

د/ عبد الرزاق محمود الهيتي

أستاذ الاجتماع والتنمية المساعد – كلية الآداب– جامعة تعز

المقدمة

إن أي حرب (عدا ما يمكن اعتباره دفاعا عن النفس) ومهما تكن أسبابها أو مبرراتها فهي ليست أخلاقية ولا إنسانية طالما ستخلف وراءها ألاف القتلى والجرحى والمعوقين فضلاً عن الأضرار والخسائر المختلفة المادية منها والمعنوية، فكيف الحال مع غزو تنفذه أعظم القوى العسكرية في التاريخ كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لدولة صغيرة محدودة القوة والسكان والإمكانيات كالعراق[1]، خاصة ونحن نعلم أن هذه الأخيرة تعاني من آثار قاسية بسبب الحصار المفروض عليها منذ ثلاثة عشر عاماً، إذن هي ليست حرباً بل غزواً من قبل قوتين عظمتين لدولة أنهكتها الحروب والحصار، واحتلال سيترتب عليه أثار ومشكلات كبيرة تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

أننا ندرك حجم الضرر الذي يلحق بالمجتمع أو بالدولة التي تقع تحت الاحتلال، ويمكننا الجزم بان كل مناحي الحياة وجوانبها تتأثر وبشكل كبير بالغزو والاحتلال، وهذا ما حصل في المجتمع العراقي بسبب الوضع الشاذ الذي أحدثته أمريكا وبريطانيا في العراق مطلع الألفية الثالثة. هذا الوضع الذي سبب الأضرار والخسائر الكبيرة في جميع مؤسسات ووزارات ومشاريع العراق وبنيته التحتية وخططه التنموية، ففي الأيام الأولى التي أعقبت سقوط النظام نهب وحرق ودمر حوالي ١٥٨ مبنى حكومياً في بغداد وحدها، وعليه فالخسائر الاقتصادية تتطلب فريقا من الخبراء والمتخصصين حتى يتسنى دراستها وتحديدها وبشكل تقريبي، مع إنه يمكن الجزم ودون مبالغة أن الخسائر تقدر بمئات المليارات من الدولارات هذا طبعاً عدا تكاليف الحملة العسكرية التي شنتها أمريكا والتي ستُدفع من واردات النفط العراقي الذي هو تحت السيطرة الأمريكية.

ويدرك كل المتخصصين في علم الاجتماع مدى الانعكاسات الاجتماعية السلبية والخطيرة التي يمكن أن تترتب على الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق وعليهم تقع المسؤولية العلمية والأخلاقية والوطنية في التصدي لمثل

هذه الظواهر ودراستها وتشخيصها، وللأمانة التاريخية والعلمية نجد أن من واجبنا أن نكتب عن هذا الموضوع وبشكل علمي وموضوعي وحيادي وبقدر الإمكان من اجل دراسة ظاهرة جديدة على المجتمع العراقي أثرت وتؤثر في البناء الاجتماعي والعلاقات والمؤسسات الاجتماعية كالأسرة والعشيرة والمسجد والجامعة وكل المؤسسات الأخرى في هذا المجتمع، كل ذلك سيكون له أكبر الأثر على مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق والتي هي في الأصل متعثرة لأسباب كثيرة لسنا بصدد الخوض في تفاصيلها.

أما هذه الانعكاسات فهي اشد واكبر من أن يحتويها بحث أو كتاب واحد، وتحتاج من الجهود والإمكانيات ما لا يمكن حصره أو تقديره، وتحتاج من الخبراء والمتخصصين إلى فرق متعددة حتى يمكن دراسة الوضع وتقدير حجم الآثار السلبية التي ترتبت على الغزو والاحتلال. ويمكن أن تنقسم هذه الانعكاسات والآثار إلى شكلين منها ما هو آني أو مباشر ومنها ما هو مستقبلي أو غير مباشر، أما غير المباشرة أو المستقبلية فإننا سنتعرض لها بشكل مختصر، وسنهتم هنا بشكل اكبر وأوسع بالانعكاسات الآنية أو المباشرة لهذا الغزو. من ناحية أخرى فإننا في هذا البحث سنهتم فقط بانعكاسات الغزو والاحتلال على التنمية الاجتماعية وتحديداً على بعض المؤسسات التي تقدم الخدمات الاجتماعية أو الرعاية الاجتماعية وبعض الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر في عملية التنمية الاجتماعية، دون الخوض بالانعكاسات الأخرى وذلك لكي لا يتشعب الموضوع بشكل كبير يصعب تغطيته بالدقة المطلوبة. ومع التحديد الكبير في الفقرات التي سنناقشها في هذا البحث إلا أننا نجد أنفسنا أمام مسئولية كبيرة وشاقة بسبب عوامل كثيرة ومتعددة منها على الأقل تشعب وتعقد موضوع الدراسة وامتداده إلى مختلف مناحي الحياة ومختلف مناطق العراق المحتلة، فضلاً عن امتداد هذه الآثار ليس في الحاضر فقط بل إلى المستقبل القريب منه والبعيد، ويجب أن لا ننسى صعوبة الحصول على المصادر والتي يمكن أن تناقش ظاهرة حديثة كالاحتلال الأمريكي- البريطاني للعراق، إذ لازال الموضوع حديثا ولا تتوافر عنه كثير الدراسات والبحوث والإحصائيات اللازمةٌ زيادة على ما تمارسه قوات الاحتلال من منع وحجب للمعلومات التي يمكن أن تفيد في مثل هذه البحوث ولا يتوافر إلا النزر اليسير من الدراسات والبحوث وتقارير المنظمات والمؤسسات الدولية أو التقارير الصحفية. ومع علمنا أن هذا الجهد المتواضع لن يكون كافياً لتغطية كافة جوانب الموضوع المدروس ونأمل أن نقوم بتكملة دراسة الجوانب الاجتماعية الأخرى- والتي لم يتسن لنا دراستها في هذا البحث – في بحوث لاحقة بعون الله.

المبحث الأول:- الإطار المنهجي والنظري

أولاً:- أهمية البحث وأهدافه

تنبع أهمية البحث في كونه يتناول ظاهرة معاصرة، مؤثرة وخطيرة في أهم جانب من جوانب الدولة والمجتمع

العراقي ألا وهي ظاهرة الغزو والاحتلال الذي تعرض له العراق في عام ٢٠٠٣م، هذه الظاهرة أو الحدث الذي أدخل عنصراً للعراق لم يكن معهوداً، وبالتالي أدخل معه الكثير من الظواهر والأحداث التي ساهمت بشكل كبير في تمزيق وحدة العراق والانتقاص من سيادته وفرض الاحتلال العسكري والوصاية عليه وبالتالي توقف جميع خطط التنمية التي كان العراق قد وضعها وسار عليها في الأعوام السابقة تلك الخطط التي كانت يشوبها بعض نقاط الضعف ولكنها بالوقت نفسه تتضمن الكثير من الجوانب الإيجابية ، فضلاً عما خلقه الاحتلال من ظروف وعوامل وأوضاع جديدة على المجتمع العراقي والتي تسببت في توقف خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، لذلك يمكن القول أن الاحتلال ساهم في إعادة العراق إلا ما قبل التخطيط والتنمية وأعاد مجتمعه إلى نقطة الصفر في هذا المجال لما تسبب فيه من تهديم للبنية التحتية التي تتطلبها أي تنمية والقيام بتغيير سياسته الاقتصادية والاجتماعية وبما يتناسب مع مصالح الدولة المحتلة وليس مع مصلحة المجتمع العراقي، فضلاً عن سياسة الاحتلال في تدمير الجيش العراقي الذي كان العراق قد صرف عليه مليارات الدولارات في سبيل تطويره وتسليحه وتدريبه، وفوق هذا وذاك فإن الاحتلال بما قام به من سيطرة مباشرة على آبار النفط ومصافيه ومنشآته الحيوية وتسخير ذلك في سبيل خدمة الاحتلال وقواته وشركاته المساندة، كل ذلك وغيره من العوامل التي ساهمت ليس في توقف عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية فحسب وإنما إعاقتها ومنعها من النهوض والعودة من جديد لعشرات من السنين مستقبلاً.

هذه الأوضاع التي خلقها الاحتلال في العراق هي التي دفعت بنا للقيام بهذا البحث في سبيل التعرف على كل التفاصيل الممكنة (في ضوء توفر المصادر والبيانات عنها) التي تفعل فعلها في أرض الواقع وتعيق عملية التنمية الاجتماعية وتعطل المؤسسات التي تتولى على عاتقها عملية تخطيط وتنفيذ التنمية الشاملة، ولذلك كان من بين أهم أهداف هذا البحث ما يأتي:-

- تحديد أهم الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة للاحتلال الأمريكي- البريطاني للعراق على عملية التنمية الاجتماعية.

ثانياً:- إشكالية البحث

من خلال تحديدنا لأهمية البحث يمكن القول أن إشكالية البحث تتلخص في التساؤل الرئيس التالي:-

- ما الانعكاسات السلبية التي خلفها الاحتلال الأمريكي البريطاني على عملية التنمية الاجتماعية في العراق.

ولغرض تسهيل مهمة الدراسة والتحليل قام الباحث بتفكيك هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية تمثلت فيما يأتي:-

- ما الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة للاحتلال الأمريكي- البريطاني في عملية التنمية الاجتماعية في العراق.

- ما الانعكاسات غير المباشرة للاحتلال الأمريكي-البريطاني في عملية التنمية الاجتماعية في العراق.

ثالثاً:- تحديد المفاهيم المستخدمة

دأبت البحوث السوسيولوجية إلى تحديد وتعريف معنى المفاهيم التي تستخدمها وذلك بسبب عدم الاتفاق بين الكثير من العلماء والمتخصصين في علم الاجتماع على معاني وتعريفات محددة لهذه المفاهيم، لذلك وجدنا من الأهمية أن نحدد تلك المفاهيم التي يشيع استخدامها في هذا البحث لتوضيح الدلالات والمعاني التي نسبغها على هذه المفاهيم منذ بداية البحث.

من هذه المفاهيم ما يأتي:-

١- انعكاس:-

الانعكاس في اللغة من الفعل عَكَسَ وقد وردت هذه الكلمة في معجم لسان العرب بمعنى عَكَسَ الشيء يَعْكُسُه عكساً وعَكَسَ الدابةَ إذا جَذَبَ رأْسها إليه لترجع إلى ورائها القَهْقَرَى. وعَكَس البعير يَعْكِسُه عَكْساً وعِكاساً: شدَّ عنُقه إلى إحدى يديه وهو بارك، وقيل: شدَّ حبلاً في خَطْمه إلى رُسْغ يديه لِيَذِلَّ؛ والعِكاس: ما شدّه به. و عَكَسَ رأْسَ البعير يعكِسه عَكْساً وعَكَسَه إلى الأَرض: جذبه وضَغَطَه ضَغْطاً شديداً[٢].

ويستخدم مفهوم الانعكاس في العلوم الطبيعية ليدل على الارتداد فالكرة التي تصدم بجدار مثلاً ترتد وتنعكس والمرآة تعكس أغلب الضوء الساقط عليها. وتعكس الأسطح المصقولة، مثل الكروم، معظم الضوء الساقط عليها. والأسطح الشفافة، مثل زجاج النافذة، تعكس قليلاً من الضوء. وأفضل مثال على انعكاس موجات الصوت هو الصدى[٣].

كما يستخدم الانعكاس ليشير إلى رد فعل لا إرادي متوقع ناتج عن إهاجة. وهناك نوعان من الانعكاسات. الانعكاسات الفطرية أو الغريزية (التي تولد مع الإنسان) مثل سحب اليد بسرعة عند لمس جسم ساخن بالصدفة، والانعكاسات الشرطية وهي التي يكتسبها الإنسان عن طريق التربية، كالمهارات مثل السياقة والرياضة والألعاب المتعددة[٤].

ويستخدم مفهوم الانعكاس هنا للإشارة إلى رد فعل يتمثل في انعكاسات معينة وهذه الأخيرة تعني المظاهر والآثار التي تترتب على الفعل. والاحتلال فعل له انعكاساته بوصفه سلطة قهر وهيمنة تمارس على البلد والمجتمع المحتل تتمثل بالمظاهر السلبية التي يساهم الاحتلال في خلقها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في المجالات الاجتماعية.

٢- الاحتلال:-

وردت كلمة احتل في معجم لسان العرب بمعنى حل بالمكان يحل حلولاً و محلاً و حلاً و حلالاً (...) وذلك نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال(...) وحله واحتل به واحتله نزل به والحل الحلول والنزول (...)

وكذلك حل بالقوم و حلهم واحتل بهم واحتلهم (...) وأحله المكان وأحله به وحلله به وحل به جعله يحل(....) وحاله حل معه والمحل نقيض المرتحل (...) ويكون المحل الموضع الذي يحل فيه ويكون مصدراً وكلاهما بفتح الحاء لأنهما من حل يحل أي نزل[٥].

أما مفهوم الاحتلال في العلوم السياسية والعسكرية فهو يحمل معنى يرتبط بالغزو والاستبداد وفرض الهيمنة عن طريق القوات المسلحة والجيوش، حيث تقوم جيوش دولة ما بدخول دولة أخرى والسيطرة عليها بالقوة والعنف ينجم عنه احتلال بصفة مؤقتة، مع ما يستتبع ذلك من قيام ظروف خاصة تزول فيها سلطة الحكومة الشرعية للبلاد أو للمنطقة المحتلة. فتصبح القوة الغازية المهيمنة على إدارة المنطقة المحتلة. وبالتالي تقوم بدور السلطتين التشريعية والتنفيذية، لضمان مصالحها الخاصة. وخلق أوضاع تمكنها من استغلال ثروات الأرض المحتلة، وفرض السياسات التي تناسبها.[٦]

وتنص اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧م على أن الاحتلال مؤقت بالمبدأ، أي أنه يختلف عن عمليات ضم الأراضي أو الاستعمار، ويتعين عليه ألا يعطّل أو يعيد هيكلة «الحياة العامة»، وفقاً للتسمية الواردة في الاتفاقية. وشدّدت الاتفاقية على واجب إعادة السيادة إلى الأمة المحتلة من دون تأخير، وهو شرط ازداد تعقيداً بفعل المعاهدات الدولية التي تلت الحرب العالمية الثانية، إذ أنها أحالت السيادة إلى الشعب السيد، وليس إلى الحاكم السيد كما كان الحال في العام ١٩٠٧م[٧].

لذا يمكن القول أن الاحتلال كمفهوم يعني سيطرة قوة عسكرية من دولة ما لأراضي وموارد دولة أخرى بصورة مؤقتة وإسقاط حكومتها والعمل على كل ما من شأنه ضمان مصالحها المختلفة وفرض الإستراتيجية التي تناسبها بغض النظر عن مصلحة المجتمع والبلد المحتل.

٣- التنمية الاجتماعية:-

عرف مفهوم التنمية الاجتماعية بتعريفات عديدة من قبل المتخصصين في علم الاجتماع اللذين لم يتفقوا على تعريف محدد لها، فهناك من يرى أن التنمية تعني إطلاق الإمكانات البشرية وتوسيع خيارات الناس وهو قريب من وصف (أمارتيا سين) بعبارة (التنمية هي حرية)[٨] وتفهم هنا الحرية على أنها حرية الإنسان من القهر ومن الجوع، ومن كل ما يمكن أن يشكل عقبة في طريق المشاركة الجماهيرية في تشكيل مستقبلهم، وبالتالي فهذا يعني أن التنمية تتطلب بالأساس إستراتيجية تنموية قائمة على التحرر وإزالة الاحتلال لان الحرية تتناقض جوهرياً مع الاحتلال لذا فإن التنمية تتناقض مع الاحتلال، عليه فإن أول وأهم العناصر التي يجب توافرها لعملية التنمية الاجتماعية هي التحرر والاستقلال الذي يفتقد له العراق بعد احتلاله من قبل القوات الأمريكية والبريطانية.

كما يمكن تعريف التنمية الاجتماعية (حسب الفكر الرأسمالي) على أنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان عن طريق إصدار التشريعات ووضع البرامج الاجتماعية التي تنفذها الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية[٩].

ويمكن التمييز هنا بين مفهوم التنمية الاجتماعية من جهة وبين مفهومي الرعاية الاجتماعية والخدمات الاجتماعية من جهة أخرى ويمكن الاعتماد على تقرير للأمم المتحدة في التمييز بين الرعاية الاجتماعية والخدمات الاجتماعية حيث ورد فيه:-

" تعني الخدمات الاجتماعية (Social Services) مختلف الجهود المنظمة التي تهدف إلى تنمية الموارد البشرية ". أما الرعاية الاجتماعية فيقصد بها " الخدمات التي تقدم للجماعات التي لا تستطيع أن تستفيد فائدة كاملة من الخدمات الاجتماعية القائمة كالخدمات التعليمية والصحية"[١٠].

أما التنمية الاجتماعية فهي عملية تهدف إلى تغيير في جوانب كثيرة منها التركيب السكاني للمجتمع، البناء الاجتماعي والطبقي، النظم الاجتماعية وأنماط العلاقات، القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها فضلا عن أنها تتناول مختلف المشكلات المتصلة بالتغير الاجتماعي مثل:-

أ- الفوارق بين الأغنياء والفقراء.

ب- الإصلاح الزراعي.

ت- المشكلات العمالية.

ث- مشكلات الهجرة.

ج- مشكلات التغير السريع.

ونرى أن التنمية الاجتماعية تعني(عملية إرادية مخططة هادفة وبناءة تطمح إلى تحرير وتفعيل الطاقات والإمكانات والموارد المادية والبشرية واستنفار جهود الدولة والمجتمع من اجل إحداث تغييرات في المجالات الاجتماعية كالنظم والمواقف والقيم والمعتقدات دون إهمال الحاجات الأساسية والخدمات والمستوى المعاشي، أي العمل على توفير كل ما من شانه خدمة الإنسان ورفاهيته وتحريره ورفع مستواه المادي والروحي حاضراً ومستقبلاً)[١١].

رابعاً:- منهج البحث

تدخل الكثير من العوامل لتحدد المنهج المستخدم في أي بحث اجتماعي منها طبيعة الموضوع المدروس وطبيعة الدراسة سواء كانت نظرية أم ميدانية ...الخ وفي هذا البحث وجدنا أن من المناسب استخدام المنهج الوصفي ذلك

لأن هذا المنهج يعد مناسباً في مثل هذه الدراسات بسبب أن الموضوع المدروس لا تتوفر عنه الكثير من البحوث والدراسات ويتطلب دراسة استطلاعية تحدد أهم جوانبه وتلقي الضوء عليها وتصفها بشكل يسهل مهمة الباحثين الذين يرومون إجراء دراسات مستقبلية عن هذا الموضوع، كما أن من المناسب أيضاً استخدام منهج آخر مع هذا المنهج ولذلك استخدم الباحث منهج دراسة الحالة لتفسير وتحليل الوثائق وكل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق وانعكاساته السلبية على عملية التنمية الاجتماعية.

خامساً:- حدود البحث

يمكن وضع حدود البحث كما يأتي:-

١- الحدود المكانية:- اقتصرت الحدود المكانية للبحث على بعض المؤسسات المهتمة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية والمؤسسات القضائية والقانونية والجزائية وبعض مؤسسات البناء الاجتماعي كالأسرة والعشيرة.

٢- الحدود الزمنية:- اشتملت الحدود الزمنية للبحث على الفترة الواقعة بين تاريخ احتلال العراق في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م وتاريخ انجاز هذا البحث.

٣- الحدود البشرية:- بما أن البحث أجري على العراق وعلى بعض المؤسسات الاجتماعية فيه لذا فقد امتدت الحدود البشرية لتشمل كل الأفراد، الفئات، الجماعات والطوائف الاجتماعية المستفيدة من عملية التنمية الاجتماعية وخدمات الرعاية الاجتماعية.

سادساً:- الإطار النظري:-

بالرغم من إيمان الكثير من علماء الاجتماع بأهمية ودور الأوضاع والظروف والموارد والبناءات الداخلية للمجتمعات النامية في إعاقة عملية التنمية للدول العالم الثالث، إلا أن هناك الكثير منهم بالأخص مؤيدو اتجاه التبعية واتجاه التنمية المستقلة في الفكر السوسيولوجي المعاصر( ) يؤمنون أيضاً أن تبعية هذه الدول للدول الغنية الغربية والمتطورة اقتصادياً وصناعياً يعد من بين أهم الأسباب التي تؤخر وتعيق عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية. وأن كسر هذه التبعية يعد من بين أهم العوامل الكفيلة بمساعدة الدول النامية على الخروج من حالة التخلف إلى حالة التقدم والتطور الاقتصادي والصناعي، ويرى أصحاب هذين الاتجاهين في دراسة التنمية الاجتماعية أن الغزو الحضاري الغربي قد شمل كل ناحية من نواحي حياة مجتمعات العالم الثالث من اقتصادية وسياسية وثقافية وعلاقات اجتماعية فكانت نتيجة هذا الغزو كل ما تعانيه الدول النامية من تشوهات تتمثل في ظاهرة النمو القطاعي والثنائيات الاقتصادية والاجتماعية في بنيات هذه المجتمعات( ).

فإذا كانت التبعية تؤثر في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبهذا الشكل فمن باب أولى أن تتأثر عملية التنمية بالاحتلال المباشر لأي دولة ولذلك وجدنا أن من المناسب أن نعتمد رؤى ومنهجية نظرية التبعية في دراسة التنمية

كإطار نظري في هذه الدراسة لاعتبارات كثيرة منها على الأقل أن هذه الاتجاه النظري يمثل أدق الاتجاهات وأقربها لموضوع الدراسة وطروحاته، فضلاً عن قدرة هذا الاتجاه على تحليل علاقات التبعية وأثرها المباشر وغير المباشر في عملية تنمية وتقدم دول العالم الثالث، بخلاف اتجاه التحديث الذي ركز على العوامل الداخلية للدول النامية وأهم العوامل الخارجية التي تتمثل بدور القوى والدول الغربية المتقدمة والاستعمار وعملية نهب خيرات وثروات الدول النامية، وبذلك أصبح الاستعمار يمثل سلاحاً مزدوج التأثر، فهو يساعد الدول المتطورة على إدامة التقدم والرفاهية في مجتمعاتها، بنفس الوقت فإنه يساهم في نهب موارد الدول النامية وتوريثها مشاكل اقتصادية واجتماعية مختلفة يبقى أثرها لمدة زمنية طويلة كمعوقات لما يمكن أن تفعله في سبيل التنمية والتقدم.

سابعاً:الدراسات السابقة:-

تناولت بعض الدراسات الاجتماعية موضوع الاحتلال في مناطق متعددة من العالم وانعكاساته المدمرة على شتى جوانب الحياة، ويمكن لمن يكتب في هذا المجال الاستفادة مما كتب حول هذا الموضوع، فقد وجد الباحث ضرورة تناول ما يمكن من دراسات سابقة سواء تناولت الآثار والانعكاسات الاجتماعية للاحتلال في العراق أو في دول أخرى من العالم، ومن هذه الدراسات ما يأتي:-

١) دراسة الدكتور عدنان ياسين حول الآثار الاجتماعية للاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق(١٤).

كشفت هذه الدراسة الاجتماعية أرقاما خطيرة عن تدهور الوضع الاجتماعي في العراق ويدلل الباحث على سوء الأوضاع الاجتماعية في العراق، بالتقارير والإحصائيات التي تصدرها الأمم المتحدة حيث أكدت هذه الدراسة على:-

أ-أن هناك أكثر من ١٠٠ أرملة و ٤٠٠ يتيم يضافون يوميا إلي المجتمع في بغداد بسبب العنف الدائر والذي لم تبرز أية نهاية له، ويقول الباحث ازدادت أعداد الأرامل اللاتي يعلن عنهن ولم تتمكن وزارة الشؤون الاجتماعية من تسجيل العدد كاملا حتى ألان والرقم الحالي هو ٥٦٠ ألفا، وسجل مكتب المنسق الإنساني للأمم المتحدة في العراق إن النساء اللاتي ترملن بسبب الحرب وأصبح أطفالهن مشردين من الأهوار وصل عددهن إلي ١٠٠ ألف امرأة.

ب-إن حالة العراق في ظل الاحتلال، ليست سوى مسلسل من عمليات القتل العشوائي التي تحصد العشرات كل يوم، وفقدان الشعور بالأمن وتفكك الأسرة العراقية وازدياد حالات الطلاق، بالإضافة إلي انتشار جرائم الفساد الإداري والاعتداء على الملكية العامة وارتفاع جرائم السرقة والسطو المسلح، والاختطاف والاغتصاب وجنوح الأحداث.

ت-إن المجتمع العراقي قد أصيب بالانهيار بعد الضربات المتتالية التي تلقاها في حربين أبان الثمانينيات والتسعينيات، أعقبهما حصار اقتصادي استمر عشر سنوات ثم غزو دمر البنية التحتية وهياكل الدولة في عام ٢٠٠٣ وما بعده.

ث-بسبب التهميش وسوء المعاملة التي يلقاها المواطن العراقي من قوات الاحتلال وقوات الأمن يسود التوتر بين المواطنين ويشعر الجميع بفقدان المعايير الخاصة لا سيما بعد إذكاء روح التعصب الطائفي والقبلي علي حساب الهوية الوطنية، بحيث لا تؤدي الخطط الأمنية المتواصلة بكل ما فيها من أسلحة وقوات إلي إعادة الأمن المفقود.

ج-إن تقرير المنظمة الدولية أشار إلى أن معدلات الطلاق ارتفعت من عام ٢٠٠٣- ٢٠٠٦ بنسبة ٢٠٠٪ في حين تراجعت نسبة الزواج لنفس الفترة إلي ٥٠٪، بحسب إحصاءات وزارة العدل العراقية

ح-تسجل التقارير الدولية إن التضخم المتزايد في الاقتصاد العراقي يوجد ضغوطاً مستمرة ومتزايدة على الأسرة، وان الحرمان أدى إلى زيادة أعداد أطفال الشوارع وان جيوب الفقر منتشرة في المدن والقرى على السواء.

خ-أسهمت الحرب والنزاعات في تلويث بيئة العراق على نطاق واسع بالألغام والأسلحة الفتاكة التي تستخدمها قوات الاحتلال وتشكل نزيفاً يومياً من الضحايا، إلى جانب الأسلحة التي لم تنفجر في جنوب وشرق البلاد.

د-تهجير مئات الآلاف من الأشخاص داخل وطنهم حيث يعيشون في المباني المهجورة والمخيمات، إذ انتشرت ظاهرة النزوح من العاصمة بغداد والمدن الأخرى، ويقدر عدد المشردين بأكثر من ربع سكان العراق موزعين بين داخل العراق وخارجه.

٢) **دراسة أنطوان حداد** حول الأوضاع الإنسانية والاجتماعية في العراق بعد الحرب[١٥].

تناولت هذه الدراسة مجموعة محاور تمثلت في ما يأتي:

أ- الأمن والنظام وسلامة الأفراد وحقوق الإنسان.

في هذا المجال تناولت الدراسة ظاهرة فقدان الأمن والنظام وتزايد أعداد القتل والخطف والتهجير ألقسري وانتهاك حقوق الإنسان من قبل قوات الاحتلال أو من قبل بعض القوى التي تشكلت بعد الاحتلال،وقدرت حجم الخسائر البشرية من العراقيين بالأرقام التالية:

- القتلى العسكريون : بضعة آلاف بعض المصادر تتحدث عن 10 آلاف قتيل.
- القتلى المدنيون 7000 قتيل.
- الجرحى 30 ألف جريح،
- الأسرى 3000 بعد إطلاق سراح نحو 7000 آخرين.

- المفقودون 10 آلاف.

وقدمت بعض التوصيات في هذا الشأن من قبيل الوقف الفوري لمثل هذه الأعمال التي ستكون بمثابة خطر يهدد المجتمع العراقي بالتفكك والانهيار.

ب- الحاجات الأساسية والخدمات العامة.

ويشمل هذا القسم المسائل المتعلقة بالوضع الغذائي والوضع الصحي من ناحية، وأوضاع الخدمات والمرافق العامة الأساسية (الماء، الكهرباء، مياه الصرف، الهاتف) من ناحية ثانية. وأشارت الدراسة إلى عدم وجود مجاعة أو نقص بالمواد الغذائية بسبب نظام البطاقة التموينية التي كان يعمل وفقها النظام السابق والتي وفرت غذاء يكفي لمدة ستة أشهر قبيل بدء الغزو، ولكن بالوقت نفسه فقد تسبب الاحتلال بنقص كبير في الخدمات الأساسية مثل نقص المياه الصالحة للشرب وزيادة ساعات انقطاع الكهرباء عن بغداد وباقي المدن العراقية وتدهور أوضاع شبكات الصرف الصحي وانقطاع شبكات الهاتف.وقد أوردت بعض الإحصائيات وكما يأتي:-

- ازدياد حالات سوء التغذية بين الأطفال ما دون الخامسة قد تضاعفت من سنة إلى أخرى لتصل إلى ٧.٧٪ حاليا مقارنة ب 4 ٪ في شباط 2002 (أي أنها أصبحت تطال نحو 300 ألف طفل ما دون الخامسة.

ت- مصادر الدخل وموازنة الأسرة.

وفي هذا المجال أوردت الدراسة بعض البيانات،فقد كان العاملون في الإدارة العامة والدفاع وحدهم كان يبلغ عددهم نحو مليون ومائتي ألف شخص (800 ألف موظف مدني، ونحو 400 ألف من أفراد القوات المسلحة ، وهم يشكلون ٪24 من مجموع القوى العاملة في العراق . أما العاملين في قطاع التعليم وقطاعي الصحة والعمل الاجتماعي، وهم يشكلون تباعا ٧.٨٪ و ٢.١٪ من مجموع القوى العاملة، يصل إجمالي عدد الذين يتقاضون رواتب حكومية نحو١.٧ مليون موظف يعيلون نحو ٧.٥ مليون شخص. والمتقاعدين الذين يستفيدون من المعاشات الحكومية، نجد أن أكثر من ثلث الشعب العراقي كان يعتمد على الرواتب والمعاشات الحكومية كمصدر رئيسي للدخل. وتأثير غياب الحكومة العراقية لا يطال هذه الشريحة فحسب، بل يطال بدرجات متفاوتة كل المستفيدين بصورة غير مباشرة من الإنفاق الحكومي، بشقيه الجاري والاستثماري، ومنهم العاملين في قطاعات الصناعة التحويلية والتجارة والخدمات الأخرى، ويصعب حاليا تقدير هذا الأثر على كل من القطاعات المذكورة. ولم تعلن" السلطة المؤقتة" التابعة لقوات التحالف موقفا نهائيا تفصيليا ومحددا من موضوع رواتب القطاع العام ومعاشات التقاعد، وان كانت قد اتخذت بعض التدابير المؤقتة والمتفاوتة من قطاع إلى آخر.

فمن ناحية أولى أعلنت" السلطة" عن حل الجيش العراقي البالغ عديده نحو 400 ألف عنصر من دون ذكر أي شيء عن الرواتب والتعويضات العائدة لهؤلاء، وحل حزب البعث الحاكم سابقا ومنع 30 ألف من أعضائه من تولي المناصب والوظائف العامة، وحل وزارة الإعلام وتسريح جميع موظفيها.من ناحية ثانية، شرعت السلطة بدفع مخصصات شهرية للمتقاعدين وللموظفين المدنيين الذين لم تطالهم إجراءات الطرد والحظر المذكورة أعلاه، وذلك بقيمة 40 دولارا لكل متقاعد و 20 دولارا لكل موظف. وما أن بدأت هذه الدولارات تغرق الأسواق حتى ارتفع سعر الدينار العراقي من4000 دينار لكل دولار إلى 1500 ، وذلك بسبب استمرار إقفال المصرف المركزي واقتصار السيولة بالدينار على تلك المتوفرة من فترة ما قبل الحرب، الأمر الذي عنى بالنسبة إلى الكثيرين ارتفاعاً في الأسعار بنسبة ٢٠٠٪.

ث- القضايا المرتبطة بالتربية والنظام التعليمي.

استأنفت كل مؤسسات التعليم عملها رسميا في شهر أيار / مايو، لكن عودة الخمسة ملايين طالب عراقي إلى مقاعد الدراسة في 12500 مدرسة و 40 معهدا وكلية و10 جامعات المنتشرة في كل إنحاء البلاد تعيقها عوامل عدة ينبغي تذليلها للتمكن من انجاز المناهج في الموعد المحدد لإكمال العام الدراسي الحالي أي في نهاية تموز / يوليو المقبل.

وابرز هذه المعيقات في المدى المباشر هي:

أ) الحالة الأمنية المتفاوتة التحسن من منطقة إلى أخرى؛

ب)صعوبة انتقال التلاميذ والطلاب بين بيوتهم ومؤسساتهم التعليمية؛

ت) غياب عدد كبير من أفراد الهيئتين التعليمية والإدارية؛

ث) الأضرار المادية والدمار اللاحق بعدد كبير من المباني التعليمية؛

ج (إشغال عدد كبير من المباني من قبل مهجرين أو من قبل مواطنين فقدوا مساكنهم؛

ح (عدم توفر الكهرباء ومياه الشرب ومياه الخدمة في عدد كبير من المباني التعليمية؛

إن اتخاذ قرار نهائي بشأن انجاز العام الدراسي وإجراء الامتحانات الرسمية المرتبطة به يعتمد على القدرة على التغلب على هذه المعيقات، الأمر الذي يستوجب جهودا متكاملة مضنية

على صعد التخطيط والإدارة والتنفيذ.

وبالرغم من أهمية هذه الدراسة إلا أنها افتقرت في الكثير من فقراتها ومحاورها للإحصائيات الحديثة حيث تمثلت الأرقام التي أوردتها بما حصل في الأشهر الأولى للاحتلال والتي تغيرت بشكل كبير عما تم في السنوات اللاحقة.

ولكن رغم ذلك قدمت هذه الدراسة صورة للواقع الاجتماعي والخدمات الأساسية في العراق المحتل والتي تأثرت بشكل أو بآخر من جراء الاحتلال للشهور الأولى.

٣) دراسة هاني فارس حول الآثار السياسية – الاجتماعية للحرب ضد العراق على العراق والمنطقة العربية[١٦]:-

اهتمت هذه الدراسة بتقديم صورة عن الآثار السياسية والاجتماعية للاحتلال ولم تقصر البحث في هذه الآثار على العراق وإنما تجاوزته لتشمل المنطقة العربية، وقد تطرقت لبعض ما كان يتوفر في حينه من الإحصائيات حول هذا الموضوع، وقد تناولت عدد من المحاور وكما يأتي:-

١- ظهور رجال الدين الشيعة والجماعات الدينية الشيعية كمنافسين رئيسيين على السلطة وأنهم اظهروا قدرة على التنظيم والقيادة وإعلان المطالب نيابة عن جماعتهم إلى حد فاجأ سلطات الاحتلال التي كانت تنظر إليهم على أنهم حلفاء أفضل من السعوديين.

٢- تعزيز قوة البنى الاجتماعية التقليدية وبخاصة العشيرة والأسرة الواسعة والرابطة الدينية المحلية، فمع تفكك السلطة المركزية تقدمت هذه البنى للأمام لتقدم حماية وتطلب اعترافاً وسلطات بالمقابل. ويرى الباحث أن العشيرة تشكل للمجتمع عدة تحديات محددة، فهي لا تدعم قيماً تقليدية وقطرية فقط، إنما تتنافس مع السلطة المركزية على مسائل الهوية والولاء وممارسة السلطة السياسية، وقدرت أن ربع المجتمع العراقي منظم على نحو قبلي.

٣- كان لابد لانهيار النظام الشمولي السابق أن يوفر للعراقيين بعد عقود من القمع والعنف تحدي فرصة إعادة بناء مجتمعهم المدني وإصلاح أنظمتهم الاقتصادية والسياسية. وقد احتكرت الإدارة الأمريكية في العراق حتى الآن(وقت انجاز الدراسة) هذه المهام المضنية على الرغم من أنها تفتقر إلى الاستعداد للقيام بأي منها. وناقشت في هذه الفقرة جملة من المسائل المهمة منها رفض معظم العراقيين صراحة لوجود القوات الأمريكية والبريطانية أو توقعهم لقوات هذين البلدين ومديريهم بقاءً قصيراً، وعدم قدرة الإدارة الأمريكية وقواتها المحتلة حكم البلد بصورة مباشرة وهذا ما يمثل مأزقاً لها بسبب عدم وجود من يتولى قيادة العراق نيابة عنهم يمتلك قاعدة شعبية وجماهيرية عريضة. وأن الهدف المعلن للولايات المتحدة في بناء ديمقراطية ليبرالية تقوم على تمثيل فردي كان قد تم قبل الحرب ربما لن ينفذ أبداً على الأرجح، بدلاً من ذلك يبدو أن المسئولون الأمريكيون يتحركون باتجاه إقامة نظام طائفي مماثل في بعض جوانبه للنظام الطائفي اللبناني، وتحرك المديرون الأمريكيون لحل الجيش وخصخصة النفط، وحاجة إعادة بناء المجتمع المدني إلى أن تقوم على تعددية واستثنائية وثقة متبادلة.

٤- كما تناولت الدراسة آثار الحرب على المنطقة العربية سواء على الجوانب السياسية والاجتماعية، وشككت في إمكانية تحليل ما ستكون عليه الآثار الإقليمية لهذه الحرب بأي قدر من اليقين بسبب عدم معرفة الأهداف الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية في هذا الشأن، وهذه الجوانب لا تدخل في نطاق اهتمامنا.

المبحث الثاني :- الانعكاسات المباشرة

مما لاشك فيه أن الاحتلال الأمريكي- البريطاني الذي يتعرض له العراق اليوم ترتب عليه انعكاسات سلبية خطيرة، ولغرض دراستها بالتفصيل وبشكل يوضح صورة هذه الآثار بأسلوب موضوعي وعلمي محايد فإننا سنلجأ إلى تفصيلها إلى عدة فقرات أو محاور تعالج كل واحدة منها جانباً معيناً من الجوانب الاجتماعية أو التنموية المختلفة حتى يسهل فهمها وتحليلها وإلقاء الضوء عليها، وهذه الجوانب أو المؤسسات هي :-

١-مؤسسات الرعاية الاجتماعية:-

تأثرت مؤسسات الرعاية الاجتماعية في العراق من جراء الغزو والاحتلال الأمريكي البريطاني وبشكل واسع النطاق مما أدى إلى تهديم هذه المؤسسات ووقف أعمالها وخدماتها التي تقدمها لمختلف الشرائح والفئات الاجتماعية، هذه المؤسسات التي كانت قد تأسست منذ عشرات السنين واستطاعت أن تثبت جدارتها وتوفر خدماتها إلى المستفيدين منها والذين تبلغ أعدادهم بالآلاف من أبناء المجتمع، هذه المؤسسات التي يمكن أن تنضوي تحت مسمى شبكة الأمان الاجتماعي.

فقد بلغت وحدات الرعاية الاجتماعية في العراق في عام ١٩٩٨ حوالي(٧١) وحدة، منها(١٩) داراً للرعاية وخمسة دور للمسنين و(٤٧) داراً ومعهداً للمعوقين.(١٧)

من بين هذه المؤسسات تلك الدور الخاصة برعاية المسنين والتي كانت تأوي أعداداً كبيرة من فئة كبار السن سواء في مدينة بغداد أو في المدن العراقية الأخرى، لقد فقد كبار السن الذين كانت تؤويهم هذه الدور المعيل الوحيد لهم، وتوقفت هذه المؤسسات عن أداء أعمالها وغادرها كل من كان يعمل بها أو الحراس الذين كانوا يقومون على حراستها مما أعطى الفرصة للبعض بالسلب والنهب أو الحرق والتدمير(والتي يُنظر لها من قبل وزير الدفاع الأمريكي(دونالد رامسفيلد) بأنها تعبيراً مشروعاً عن الحرية)[١٨] مما أدى إلى إفراغ هذه الدور من كل محتوياتها من أثاث أو ممتلكات أو أجهزة أو معدات كانت توفر الراحة والرعاية والطمأنينة لكبار السن، هذا الأمر دفع بكبار السن من المستفيدين من هذه الدور إلى اللجوء إلى أقاربهم وطلب الحماية والخدمات منهم أو التسول في الشوارع لمن ليس لديه أقارب يقدمون له الرعاية، وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع ملحوظ في الوفيات بين هذه الفئات بخاصة بين من هم ليس لديهم أقارب أو ممن يحتاجون إلى الرعاية الطبية الدائمة بسبب الإصابة بالأمراض المزمنة كأمراض القلب والشرايين أو أمراض الضغط أو السكري، هذه الرعاية والعلاج الطبي التي كانوا يحصلون

عليها بشكل مجاني في هذه الدور، فضلاً عن توقف اغلب المستشفيات والعيادات الطبية الحكومية منها والخاصة عن العمل بسبب عدم توفر الأمان وانتشار حالات السلب والنهب أو الخطف أو الحرق والتدمير أو بسبب انقطاع التيار الكهربائي وانقطاع المياه الصالحة للشرب إلى هذه المؤسسات والتي تعتمد وبشكل أساس على هذه الخدمات أو بسبب نقص الإمدادات بمختلف أشكالها أما بسبب العمليات العسكرية أو لأسباب أخرى.

ومن بين المؤسسات التي تضررت بشكل كبير جداً مؤسسات إصلاح الأحداث أو الكبار(السجون والإصلاحيات) وبالرغم من أن النظام السابق في العراق كان قد أطلق عدداً كبيراً من السجناء والذين كانت هذه المؤسسات تحويهم إلا انه وفي حكم المؤكد لم يكن قد أطلق كل السجناء، ومن المعروف أن هؤلاء السجناء ليسوا كلهم من السجناء السياسيين بل كان بينهم عدداً كبيراً من القتلة واللصوص والمرتشين والمجرمين وأفراد العصابات المحكومين بالسجن ولمدد مختلفة بسبب الجرائم التي كانوا قد ارتكبوها بحق الناس المدنيين أو بحق مؤسسات الدولة، بخاصة ونحن نعلم مدى الارتفاع الكبير في نسبة الجرائم المرتكبة في العراق خلال فترة الحصار المفروض عليه ولمدة ثلاثة عشر عاما مما جعل هذه السجون تحوي أعداداً كبيرة منهم، فقد أشار تقرير لليونيسيف إلى ازدياد أعداد الأحداث الجانحين من (٢٦٠٠)حالة عام ١٩٩١م إلى (٤٤٢٠) حالة عام ١٩٩٦ م[١٩]،

جدول يمثل شبكات الأمان الاجتماعي في العراق[٢٠]

	الشبكات الخاصة		الشبكات العامة
١	التأمينات الاجتماعية(تشريعات التقاعد والضمان الاجتماعي: عسكرية ومدنية).	١	توفير الخدمات العامة لجميع أفراد المجتمع
٢	المساعدات الاجتماعية(تشريعات الرعاية الاجتماعية:المعوقون، المسنون، العجزة من الفقراء)	٢	دعم أسعار السلع والخدمات الأساسية(صحة، غذاء، تعليم، نقل وغيرها)
٣	برامج المساعدات والتحويلات المادية والعينية للفئات الشديدة الفقر.	٣	تعزيز الرقابة على الأسعار.
٤	برامج توليد فرص عمل أو إدخال للفئات التي يمكن مساعدتها على الاندماج الاجتماعي.		
٥	تشريعات رعاية الأحداث والقاصرين.		
٦	قانون صندوق الزكاة.		

فعصابات سرقة السيارات والتهريب والسلب والنهب المصحوب باستخدام القوة أو السلاح قد

تزايدت أعدادها وبشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة في العراق لأسباب وعوامل كثيرة منها الحروب التي خاضها العراق والحصار الاقتصادي المفروض عليه منذ عام ١٩٩١م...الخ، كل هذه العصابات وهؤلاء المجرمين أصبحوا في ليلة وضحاها أحراراً في المجتمع العراقي بسبب اختفاء كل السلطات العراقية من ساحة العمل وبسبب إطلاق سراح كل السجناء من سجونهم، ليس هذا فحسب بل أصبح لديهم السلاح والعتاد اللازم مع إطلاق أيديهم على الناس العزل في مختلف المدن العراقية وليس في بغداد وحدها، طبعاً مع توقف كل المؤسسات القضائية والأمنية والجزائية في العراق واختفاء أفراد الجيش والشرطة والأمن الداخلي وحرس الحدود، بسبب تعطيل القوانين وحل أجهزة الجيش والشرطة والمؤسسات الأمنية المختلفة من قبل الحاكم المدني الأمريكي (بول بريمر)[٧] وهذا ما يفسر جزئيا أعمال السلب والنهب والخطف للنساء أو الأطفال التي حدثت في بغداد وبعض المدن العراقية بعد احتلالها. وهنا يمكن لنا أن نتصور مدى التدمير الشامل الذي أحدثه الغزو والاحتلال للعراق ومؤسساته المختلفة. أما اليوم وبعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات من احتلال العراق فقد عادت بشكل تدريجي بعض هذه المؤسسات إلى العمل ولكن بوضع أمني متردٍ بسبب عمليات المقاومة أو بسبب العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الاحتلال الأمريكية أو الأعمال الإرهابية التي تنفذها بعض الميليشيات تحت مسميات مختلفة.

أما انعكاسات الغزو والاحتلال على المؤسسات الأخرى مثل مؤسسات تأهيل ورعاية المعوقين من ذوي الحاجات الخاصة كالصم والبكم أو معوقي الحرب وهم كثر فقد لا نستطيع تبين آثارها بشكل ملموس اليوم وربما ستتضح هذه الآثار مستقبلا لأنها ربما يمكن اعتبارها من الآثار غير المباشرة، ولكن يمكن أيضاً الإشارة إلى مدى الأثر البالغ الذي تحقق في هذا المجال، حيث أن حرمان أعداد كبيرة من ذوي الحاجات الخاصة من الخدمات التي تعودوا الحصول عليها سوف يساهم وبشكل كبير في افتقادهم لمثل هذه الخدمات مما سينعكس سلباً على حالة هؤلاء الأفراد النفسية أو المادية أو الاجتماعية وهذا ما ينذر بمزيد من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها هذه الفئات أصلاً أو ستعاني منها في المستقبل، خاصة ونحن نعلم بان أعداداً كبيرة من المعوقين بمختلف الإعاقات قد تكونت في العراق بفعل الحروب التي دخلها في العقود الثلاث الأخيرة حيث تزايدت أعدادهم لتصل إلى عشرات وربما مئات الآلاف من المجتمع العراقي.

وفي هذا المجال يمكننا التحدث عن الضرر البليغ الذي أحدثه الغزو والاحتلال على المؤسسات والمستشفيات والمصحات الخاصة بتقديم خدماتها للأفراد الذين يعانون من الأمراض النفسية والعقلية والعصبية وهي المستشفيات التي اصطلح على تسميتها في العراق بـ (الشماعية)، إن نزلاء هذه المؤسسات أصلاً يعانون من

المشاكل والأمراض النفسية أو الاضطرابات العقلية المختلفة وبالتالي فهم بأمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام والعلاج فجاء الاحتلال ليقضي على أملهم الوحيد ويتركهم في تشرد وضياع في الشوارع التي تفتقد الأمن والحماية، ونفس الشيء يمكن الحديث هنا عن دور وملاجئ رعاية الأيتام أو مجهولي النسب ممن كانوا يستفيدون من الرعاية التي توفرها لهم هذه الملاجئ والذين تشردوا بعد الاحتلال في شوارع المدن، كل ذلك أدى إلى زيادة معدلات الجريمة بمختلف أنواعها وزيادة نسبة المتسولين في العراق وبشكل ملفت للنظر فضلاً عن بروز ظواهر جديدة على المجتمع العراقي مثل ظاهرة تجارة وتعاطي المخدرات والتي ما كانت معروفة أو محدودة جداً في العراق قبل الاحتلال، أو ظاهرة تجارة الأعضاء البشرية أو ظاهرة خطف النساء والأطفال والاتجار بهم أو تهريبهم خارج العراق، وكل هذه الظواهر هي دخيلة على المجتمع العراقي والذي عرف في السابق بخلوه منها تقريباً، وبالرغم من عدم توفر البيانات والإحصائيات أو الدراسات العلمية الدقيقة عن هذه الظواهر إلا أن التقارير الصحفية والتلفزيونية قد نقلت جانباً كبيراً من الأضرار التي لحقت بهذه المؤسسات أو الظواهر الاجتماعية السلبية والتي استجدت في العراق بعد الغزو والاحتلال. ولم تسلم حتى حضانات ورياض الأطفال من الأذى والضرر، فقد نالت نصيبها منه من خلال توقفها عن العمل وإغلاق أبوابها ونهب أو حرق وتدمير محتوياتها أو بناياتها عدا عن حالة فقدان الأمن والفوضى التي عمت العراق مما اضطر الأهالي إلى التوقف عن إرسال أطفالهم إلى هذه المؤسسات وخسارة الخدمات التي كانت تتوفر وبشكل كبير في هذا المجال.

٢- المؤسسات القضائية والقانونية والجزائية:-

سمعنا كثراً عن نية الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة العراق إلى عهد ما قبل الصناعة وهذه ليست إشاعة أو دعاية وإنما تهديدات صريحة أعلنها وزير الخارجية الأمريكي عند لقاءه وزير خارجية العراق قبيل حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي في مطلع تسعينات القرن الماضي، ولكن المسالة اليوم تجاوزت حدود إعادة العراق إلى عهد ما قبل الصناعة إلى مسالة ابعد من ذلك بكثير إنه غزو لإعادة العراق إلى عهد ما قبل العقد الاجتماعي الذي تحدث عنه كل من (توماس هوبز) و (جون لوك) و (جان جاك روسو) وغيرهم من مفكرين وعلماء اجتماع[٢١]، وهذا ما تحقق بالفعل فقد أحدث احتلال القوات الأمريكية للعراق فراغاً امنياً وسلطوياً وأقيلت كل مؤسسات الدولة العراقية وتوقفت عن العمل بل أقيلت الدولة العراقية برمتها، وفي هذا المجال يصف ابن خلدون شكل التفاعل بين الدولة والمجتمع وأهمية كل واحد منهما للآخر بقوله ((الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة .وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها، وقد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر، فالدولة دون العمران لا تتصور، والعمران دون الدولة والملك متعذر لما في طباع البشر من العدوان الداعي إلى الوازع فتتعين السياسة لذلك، فالشرعية أو الملكية وهو معنى الدولة وإذا كانا لا ينفكان فاختلال احدهما مؤثر في اختلال

الآخر كما أن عدمه مؤثر في عدمه))[٢٢].. وبالتالي فان هذا الغزو والاحتلال قد أحدث ضرراً بليغاً في حقوق الناس ودماراً هائلاً في الحق العام الذي يقوم عليه العقد الاجتماعي الذي ابرم بين المجتمع من جهة وبين السلطة أو الدولة من جهة أخرى، تمنح بموجبه السلطة والسيادة للحكومة على المجتمع مقابل توفير الأمن والسلام والقضاء العادل بين المواطنين وبمختلف انتماءاتهم وطوائفهم وأعراقهم وأجناسهم. فضلاً عن ذلك فان الاحتلال قد أدى إلى فتح حدود العراق على مختلف الدول التي تجاوره وهي السعودية ،الكويت ،إيران ،سوريا ،الأردن وتركيا ومسافة هذه الحدود تتجاوز أربعة ألاف كيلومتر حيث بالإمكان لأي شخص أن يَدخل ويُدخل معه ما يشاء من مواد أو معدات لتحقيق أغراض شخصية أو تنفيذ مخططات سياسية أو دينية أو طائفية دونما حسيب أو رقيب، خاصة وأننا نعرف أن العراق لديه مشاكل كثيرة مع بعض هذه الدول التي كان قد دخل معها في حرب سابقة مثل إيران والكويت أو ربما كان يمثل تهديداً لأمن ووجود بعض الدول الأخرى مثل الكيان الصهيوني.

ومن أبرز انعكاسات الاحتلال في مجال القضاء والقوانين ما ترتب على إصدار الحاكم المدني الأمريكي من قوانين وقرارات في مجالات متعددة بلغت أكثر من ١٠٠ قانون منها ما تم بموجبه إلغاء بعض المحاكم التي كانت مشكلة في العراق قبل الاحتلال، وتشكيل محكمة الجنايات الكبرى الخاصة تتولى محاكمة رموز النظام السابق، وإصدار قانون اجتثاث البعث بأمر من وزارة الخارجية الأمريكية للتخلص من كل أعضاء حزب البعث الذي كان يحكم العراق قبل الاحتلال، كما ورد في كتاب الحاكم المدني بول بريمر(عامي في العراق) [٢٣] هذا القانون الذي استغل من قبل الميليشيات المسلحة في تصفية الحسابات وإشاعة روح العداء والقتل والثأر من أعضاء حزب البعث أو حتى غيرهم ممن لم تكن لهم علاقة بهذا الحزب تحت ذريعة اجتثاث البعث، كل ذلك ساهم ـ مع عوامل عديدة في خلق وضع أمني تكاد تستحيل معه الحياة بخاصة بعد سيطرة الميليشيات المسلحة على الكثير من المناطق والمدن والأحياء السكنية فضلاً عن سيطرتها على أجهزة الأمن والشرطة والجيش مما تسبب في انتشار ظاهرة قتل وخطف عدد كبير من القضاة والعاملين في سلك القضاء فمنذ شهر نيسان / أبريل ٢٠٠٣، قُتل ١٣ قاضياً على الأقل وفقاً لتقارير مجلس القضاء الأعلى[٢٤].

٣- مؤسسات البناء الاجتماعي (الأسرة، العشيرة):-

تعد الأسرة اللبنة الأساس في بناء المجتمع، وهي أيضا المؤسسة الأولى التي يتعرف عليها الشخص من بين مؤسسات المجتمع الأخرىٍ وعليها يقع عبئ الكثير من المسؤوليات والمهام الجسام، ولذلك يرى الكثير من العلماء والمتخصصين في علم الاجتماع انه إذا ما صلح حال الأسرة واستقر فان المجتمع سيصلح ويستقر، أيضاً وإذا ما تعرضت الأسرة إلى المشاكل والمنغصات فإن كثيراً من الظواهر السلبية ستبرز مما سيؤدي إلى خلل اجتماعي واضح تنعكس آثاره على المجتمع برمته.

وفي حديثنا عن الأسرة العراقية يمكن القول أنها عانت الكثير من المشكلات واعترض سبيلها الكثير من العقبات في عهد النظام السابق، إما بسبب الحروب أو بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضت في عام ١٩٩١م على العراق من قبل الأمم المتحدة بعد غزوه للكويت، مما انعكس سلباً وبشكل واضح وجلي على أدائها لمهامها وأدوارها ولمدة تزيد على عقدين. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى حدود لم يكن يتوقعها أكثر المتخصصين والخبراء تشاؤماً، فقد جلب الغزو والاحتلال القتل والدمار والخراب وعدد لا يقدر من الظواهر السلبية التي في أسوأ الأحوال والظروف لم تكن منتشرة في العراق وبهذا الشكل، بل إن بعضها لم تكن معروفة في السابق، حيث كشفت دراسة ميدانية عن أن عدد الأرامل في العراق في تزايد مستمر، جراء دوامة العنف والسيارات المفخخة والعمليات الإرهابية، التي يشهدها العراق، محذرة من مغبة هذه الظاهرة ونتائجها السلبية على المجتمع العراقي. وأوضحت الدراسة، التي أعدتها منظمة «عراقيات»، أن هناك أكثر من ٢.٣ مليون أرملة في العراق، من بينهن ٤٠٠ ألف أرملة في بغداد وحدها، والبقية يتوزعن في مختلف المحافظات العراقية. مشيرة إلى أن العراق أصبح يعرف «ببلد الأرامل». وأظهرت الدراسة أن عدد الأرامل يزداد بمعدل ٩٠ ـ ١٠٠ أرملة يومياً، جراء الاحتلال وما رافقه من أوضاع أمنية متدهورة. مشيرة إلى زيادة هذه الأعداد خلال الأشهر الأخيرة[٢٥]، كما ازداد عدد الأيتام فقد كشفت رئيسة لجنة المرأة والطفولة في مجلس محافظة بغداد، أن هناك نحو ٩٠٠ ألف يتيم في مدارس بغداد وحدها[٢٦]، في حين بينت دراسة متخصصة لمنظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة في بغداد، أن عدد الأطفال الأيتام في العراق يقدر بنحو ٤ ـ ٥ ملايين طفل وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر مقارنة بأعدادهم في حقبة التسعينات التي بلغت حوالي مليون ومائة ألف يتيم في العراق[٢٧].

ولذلك دخلت الأسرة خاصة والمجتمع العراقي عامة عهداً جديداً بكل مقاييس الجدة وفي كل المجالات والاقتصادية والاجتماعية. ومن بين أهم الآثار التي ترتبت على هذا الغزو والاحتلال والتي طالت وبشكل مباشر الأسرة العراقية افتقاد الأمن والحماية مما زاد الأسرة حصاراً على حصارها السابق فقد توقفت المرأة (فضلاً عن توقف أفراد الأسرة كافة) عن العمل أو الخروج إلى الشارع بسبب بروز ظاهرة خطف النساء والأطفال وانتشارها في عدد من المدن العراقية الكبرى وبالذات العاصمة بغداد فقد أعلنت منظمة "حرية المرأة" العراقية أن أكثر من ألفي امرأة خطفن في العراق منذ سقوط النظام السابق في التاسع من نيسان/ ابريل ٢٠٠٣. وقالت رئيسة المنظمة في مؤتمر صحافي في بغداد بمناسبة يوم المرأة العالمي إن "عدد النساء المختطفات في العراق خلال الأعوام الثلاث الماضية لا يقل عن ألفي امرأة"، موضحة أن "بعضهن تم بيعهن كسلع داخل العراق وخارجه"[٢٨].

إن محاصرة اغلب أفراد الأسرة من النساء والأطفال داخل منازلهم ولمدة زادت على ثلاثة شهور في بداية الغزو أو

بعد ذلك ولأيام طويلة بسبب حصار المدن والعمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الاحتلال كما حصل لمدن كثيرة مثل الفلوجة وسامراء والنجف والقائم وحديثة والموصل وتلعفر والرمادي وهيت...الخ والتي ترتب عليه آثاراً نفسية كبيرة لحقت بهاتين الفئتين عدا عن الأثر المادي الذي لحق بالأسرة بسبب توقف عمل الرجل فضلاً عن المرأة وخسارتها لمواردها المادية مما انعكس سلباً على قدرة الأسرة في توفير الحاجات والسلع والمتطلبات الأساسية لأفرادها وزيادة نسبة الأسر التي تعاني من الفقر. من جهة أخرى فقد عانت الأسرة بأفرادها جميعاً من توقف اغلب الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه صالحة للشرب وخدمات الصحة والتعليم والبلدية....الخ أو ارتفاع كبير في الأسعار لتصل إلى ٥٠٠٪ أو أكثر لبعضها مثل الوقود، فقد شهد الوضع المعيشي في العراق انهياراً حاداً فقد أظهرت دراسة بعنوان (خارطة الحرمان ومستوي المعيشة في العراق) أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع وزارة التخطيط العراقية عن واقع مستوي المعيشة للعائلة العراقية في الوقت الحاضر، حيث أشارت الدراسة أن مستوي المعيشة منخفض في ميدان التعليم بنسبة ٣١.٨ ٪ وفي مجال الصحة ٢٢.٧ ٪ والبني التحتية الضرورية للعائلة بنسبة ٥٨.٢٪ والسكن ٢٠.١٪ والوضع الاقتصادي بنسبة ٥٥.١٪ بينما بلغ انخفاض مستوى المعيشة للأسر نسبة ٣١.٢٪، كما نقلت وكالة IRIN الإخبارية عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية أن مستوي الفقر تجاوز بمقدار ٣٥٪ عن مستوي الفقر قبل عام ٢٠٠٣، وان حوالي ٥.٦ مليون عراقي يعيشون تحت مستوى الفقر بينهم ٤٠٪ يواجهون تدهوراً حاداً في معيشتهم، مما أدى إلى اتساع ظاهرة الباحثين عن الرزق بين جبال القمامة وحقول الألغام وغيرها[٢٩]. من ناحية أخرى أكد تقرير الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان في العراق، الذي صدر في ٣١ آب أغسطس ٢٠٠٦ ، في إشارته إلى أن نسبة البطالة قد ارتفعت بشكل كبير في العراق، وأن أكثر من (٧٠٪) من الشعب العراقي يعيشون تحت خط الفقر وتذكر إحصاءات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية المعلنة أن نسبة الفقر في العراق بلغت حوالي ٤٢٪ من إجمالي عدد سكان العراق، فيما حاول وزير حقوق الإنسان في تصريحه لوسائل الإعلام يوم الثلاثاء ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٧ أن يجمل الصورة حيث ذكر أن ثلث العراق يعيشون دون حد الفقر، وأكدت وزارة التخطيط أن نسبة البطالة حسب تقديرات البنك الدولي هي أكثر من ٥٠ ٪ أي أكثر من ١٠ ملايين إنسان ويتبين لنا خطر هذا الرقم إذا ما علمنا أن الأمم المتحدة ذكرت في تقريرها ما نصه ((ارتفع عدد الأشخاص الذين يعيشون في الفقر المدقع في العالم إلى ٢٠٠ مليون نسمة في السنوات الخمس الأخيرة، وذلك بشكلٍ أساسي في جنوب الصحراء الأفريقية وآسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وجنوب شرق آسيا)) أي أن فقراء العراق يشكلون ٥٪ من فقراء العالم[٣٠].

من جهة أخرى فإن التهجير القسري لأعداد كبيرة من السكان من المدن الكبيرة إلى المدن الصغيرة أو

النواحي والقصبات والقرى البعيدة عن مسرح العمليات أو المناطق الساخنة أو الهجرة إلى خارج العراق بحثاً عن الأمان وهرباً من الصواريخ والطائرات ونيران القوات المحتلة، لدرجة أن اغلب البيوت في المدن الصغيرة والنواحي والقصبات والقرى بخاصة تلك التي تقع في شمال وغرب العراق قد استضافت معها أسرة نازحة من مدن أخرى أو أكثر، وعلى الرغم من أن هذا الظرف قد ساهم في زيادة اللحمة الاجتماعية والتكاتف الذي تجلى في أوضح صوره في تقاسم اغلب الحاجات المعيشية والغذائية بين هذه الأسر، رغم عدم وجود صلة قرابة أو تعارف سابق بينهم، بالرغم من الأثر الايجابي لذلك إلا إننا يمكن أن نسجل بعض الآثار السلبية لهذا الأمر وهو أن هذه الأسر قد دفعت ثمناً لا يستهان به من راحتها وأمنها واستقرارها بسبب هذه الهجرة وان كانت مؤقتة.

ملخص القول أن الأسرة العراقية وبسبب الغزو والاحتلال تكون قد تعرضت لمشاكل لا تعد ولا تحصى وبرزت بعض الظواهر السلبية والتي لم تكن معروفة في السابق في المجتمع العراقي، ليس اقلها هذا الاهتزاز الشديد أو التحول والتغير الكبير في أنماط السلوك والمعايير وبعض القيم والأعراف الاجتماعية.

أما العشيرة فيجب في البداية أن نذكر أن المجتمع العراقي ومنذ نهاية خمسينيات القرن المنصرم كان قد تجاوز نوعا ما دور وأهمية القبيلة أو العشيرة [٣١]،وبدأ يسند ما كانت تمارسه من ادوار ومسؤوليات ومهام إلى مؤسسات الدولة المختلفة ومن حينها بدأ دور العشيرة يتراجع وبشكل ملحوظ، ولكن بعد حرب تحرير الكويت والضعف الواضح في مؤسسات الدولة وقدرتها على السيطرة على الأوضاع بدأ النظام السابق بتشجيع وإعادة الحياة إلى العشيرة والقبيلة من اجل إعادة السيطرة على الوضع الأمني عن طريق الامتيازات والأموال التي كان يغدقها على شيوخ هذه العشائر والقبائل، وازداد تدخل الدولة في شؤون العشائر وفي تعيين الشيوخ عليها وحسب مصالحه الخاصة، مما ترتب عليه بروز وجوه اجتماعية قبلية وعشائرية لم تكن معروفة في السابق وبالتالي عودة الحياة إلى العشائرية في العراق وان كان الأمر محصوراً في المدن الصغيرة أو الأرياف وبعض أحياء المدن الكبيرة. وقد جاء الغزو والاحتلال ليزيد من دور العشيرة وبشكل منقطع النظير وذلك بسبب الفراغ الأمني الذي تركه سقوط النظام السابق وعدم وجود حكومة أو نظام أو قانون أو أية جهة معترف بها لتنفيذ القانون والإشراف على تسيير أمور الناس، وسط هذا الفراغ الكبير برزت العشيرة من جديد في محاولة لملء هذا الفراغ، وعاد لها الدور الكبير في المجتمع العراقي وبدأت تتشكل لها منظمات وهيئات وتشكيلات لم تكن معروفة أبداً في الوسط الاجتماعي العراقي، وبدأت تفرض نفسها في هذا الوسط، واستطاعت أن تثبت جدارة في تحمل المسؤولية وتثبيت الأمن وإشاعة الاستقرار النسبي في اغلب المدن العراقية (وبشكل اقل في المدن الكبيرة) ومما لاشك فيه إن هذا التحول في الأدوار في مؤسسات المجتمع العراقي يؤشر حالة ايجابية لصالح العشيرة ولصالح المجتمع ككل خاصة في مثل

هذه الأحوال والظروف، ولكن المشكلة تصبح اشد وأعظم فيما لو أستمر هـذا التحـول الطـارئ ليكـون القاعـدة المعمول بها في المجتمع العراقي، ولا يخفى أن هذا التحـول مـن الـولاء للدولـة ومؤسسـاتها إلى الـولاء للقبيلـة أو للعشيرة إنما تترتب عليه انعكاسات اجتماعية خطيرة بخاصة في أوضاع العـراق بعـد الاحـتلال وحالـة الانفـلات الأمني والفوضى وعدم وجود سلطة مركزية إضافة إلى ما قد يختلط مع الحالة الجديدة من تعصب طـائفي أو دينـي أو قومي، مما قد يترتب عليه مشكلات كبيرة تهدد وحدة وأمن المجتمع العراقي بالخطر آنياً أو في المستقبل، عدا عن كون التوجه الجديد نحو العشيرة (العَشْرَنَة أو القَبْيَلَة) والمدعوم من سلطات الاحـتلال قـد يتعـارض مـع مفهـوم الدولة المعاصرة والمجتمع المدني والديمقراطية التي كانت احد المـبررات للغـزو والاحـتلال الأمريكـي البريطـاني للعراق.

٤- التقسيم الطبقي والحراك الاجتماعي:-

أصبح اليوم من المتفق عليه أن الغزو والاحتلال الأمريكي- البريطاني للعراق قد أحدث زلزالاً سياسياً فيه، في نفس الوقت يمكن القول أنه قد أحدث زلزالاً اجتماعياً واقتصادياً أيضاً، فقد أعيد بناء وتنظيم الهرم الطبقي والامتيازات الطائفية أفقياً ورأسياً وأعيد بناء الفئات والطبقات وحتى الروابط الاجتماعية في المجتمع العراقي، فلم تعد النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية كما كانت في العهد السابق، بـل تغـيرت وبشـكل يكاد يكون جذرياً وأعيد بناؤها بشكل جديد ومختلف عن السابق[٣١]، وهذا التغيير بحد ذاته كان يمكـن أن يكـون ايجابياً للمجتمع العراقي لو جاء بما يتناسب وطموحاته وأهدافه ومصلحته، ولكن المشكلة أن هذا التغيير جاء بـما يتناسب والأهداف والمخططات والمصالح التي تسـعى لتحقيقهـا قـوى الاحـتلال، فقـد تـم توزيـع الامتيـازات والمكانات والمراكز السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية بشكل يخدم توجه وإستراتيجية الاحتلال بعيداً عن مصلحة المجتمع العراقي، ومن غير شك فان أي قوة محتلة لبلد ما ستسعى إلى رفع مكانة من يتعاون معها وخفض مكانة من يقف بالضد منها أو المقاومة لها، وفي كل الامتيـازات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة، دون اعتبـار للمثل والقيم والمعايير الاجتماعية والثقافية للمجتمع العراقي، وسيكون الاعتبار الأول والأخـير لمـدى التجـاوب والتعاون والتنسيق مع قوات الاحتلال.

فمن الناحية السياسية نجد أن قوات الاحتلال قد عمدت إلى تعيين مجلـس حكـم انتقـالي يتكـون مـن العناصر التي أيدت وباركت الغزو وتتعاون وتنسق مع الاحتلال، بغض النظر عن مدى الإخـلاص أو الأمانـة أو الكفاءة أو ربما حتى الانتماء للمجتمع العراقي، ومن خلال نظرة بسيطة تجـد أن مـن بـين خمسـة وعشـرين عضـواً يضمهم هذا المجلس تسعة منهم يحملون الجنسية الأمريكية وستة آخرين يحملون الجنسية البريطانيـة، وهـذا بحـد ذاته مؤشر واضح وجلي على مدى التلاعب في البنية المفترضة للنخبة السياسية للمجتمع العراقي، عـدا عـن ذلـك

فان بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي لم تكن من الأسماء التي تحظى بقاعدة جماهيرية واسعة في المجتمع العراقي، والأدهى من ذلك أن بين أعضاء هذا المجلس من هو محكوم عليه ومطلوب في دول أخرى ليس بناء على تهم سياسية بل تهم جنائية، مما حدا بالحاكم المدني الأمريكي(بول بريمر) للقول(لم نتمكن من الوصول إلى شخصية عراقية أمينة ونشطة وتتميز بالوطنية يمكن أن تحكم عراق ما بعد المرحلة البعثية)[٣٣] أما الحكومة التي انبثقت عن هذا المجلس فقد جاءت على شاكلته لتكرس التفرقة الطائفية والقومية وبشكل يهدد سلامة ووحدة أراضي العراق مستقبلاً، خاصة ونحن ندرك مدى الفرقة والتناحر وعدم الانسجام بين أعضاء المجلس أو حتى أعضاء الحكومة الجديدة، وهذه السابقة هي الأولى في تاريخ العراق والتي يتم فيها تقسيم السلطة على أساس طائفي أو قومي وليس على أساس الكفاءة أو المعايير الموضوعية والعلمية التي يجب أن تتبع في مثل هذه الظروف. وعليه فقد تغير بناء ومجرى تاريخ النخبة السياسية وبشكل يخدم مخططات وأهداف أجنبية وليست وطنية. وقد ترتب على خلق مثل هذه النخبة السياسية الجديدة المبني على الولاء للاحتلال وليس الكفاءة والنزاهة هدر كبير في الأموال والإمكانات المادية حيث احتل العراق المرتبة الثالثة بين دول العالم الأكثر فشلاً حسب تقرير منظمة صندوق السلام الأمريكية، حيث احتل هذا الترتيب من بين أسوأ ٦٠ دولة فاشلة من دول العالم وبدرجة (الوضع الحرج)، وتركز هذه المنظمة على متابعة أوضاع الدول التي يتسبب فشلها في إدارة شؤونها بتعريض الأمن والاستقرار للخطر. والعراق وفق تقييم منظمة الشفافية العالمية يتصدر قائمة أسوأ دول العالم في الفساد المالي والإداري بسبب النهب الواسع لثرواته وموارده وسوء الإدارة فيه، حيث وصل انتشار الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة في ظل الحكومات التي أعقبت الاحتلال لأكثر من ٧٠ ٪ حسب تقدير مسئول هيئة النزاهة في العراق[٣٤].فضلاً عما قامت به السلطات الأمريكية الحاكمة في العراق من سرقات تقدر بالمليارات حيث كشف تقرير أميركي عن أن مبالغ ضخمة مخصصة لعمليات إعادة الإعمار تم هدرها خلال إدارة بريمر للعراق(٢٠٠٣ – ٢٠٠٤). وتبدأ قصة الهدر والمخالفات والمقامرة التي تعرضت لها الأموال العراقية عندما أقر مجلس الأمن في أيار عام ٢٠٠٣ إقامة صندوق التنمية للعراق، وذلك لتلبية الحاجات الإنسانية للشعب العراقي وتمويل إعادة البنية التحتية للعراق، وأوكلت إدارة هذا الصندوق لسلطة التحالف المؤقتة في العراق، وإزاء ما ظهر من أخبار عن فساد مالي وإداري شكل الكونغرس الأميركي، في تشرين الأول عام ٢٠٠٣ مكتب المحقق لسلطة التحالف المؤقتة في العراق. الذي توصل إلى وجود قصور وتلاعب وفساد مالي. حيث تبددت الأموال العراقية في هذا الصندوق مما كلف العراق أكثر من (٩)مليارات دولار، وذكرت تقارير هذا المكتب أن حوالي ١٥٪من أموال هذا الصندوق تبددت بسبب الفساد وسوء الإدارة معاً[٣٥].

أما من الناحية الاقتصادية فان الظروف التي خلقها الغزو والاحتلال في المجتمع العراقي ساهمت كثيراً في غنى بعض الأفراد وحصولهم بطريق غير شرعي على مبالغ تقدر بالملايين من الدولارات من خلال النهب والسلب للبنوك أو المصارف أو القصور والوزارات والمؤسسات الحكومية أو الأهلية المختلفة، مما يؤهلهم ليكونوا من النخبة الاقتصادية التي ظهرت في المجتمع العراقي بعد الغزو والاحتلال، بنفس الوقت فان عدداً ليس قليلاً من أفراد النخبة الاقتصادية التي كانت موجودة وفاعلة في الاقتصاد العراقي تضررت وبشكل كبير بحيث أتى الضرر على مواردها وممتلكاتها وأفلست خلال أيام معدودة إما بسبب الدمار والخراب الذي حل بأنشطتهم أو مشاريعهم الاقتصادية، وإما بسبب النهب والسلب الذي تعرضت له ممتلكاتهم في أنحاء العراق المختلفة، فضلاً عن ما تمارسه سلطات الاحتلال من تعسف وتمييز وملاحقة للكثير من أصحاب رؤوس الأموال العراقيين تحت ذريعة أنهم من أنصار النظام السابق وبحجة تجفيف منابع (الإرهاب) مما الحق الخسائر الفادحة بثرواتهم وممتلكاتهم، وهذا ما أدى إلى خروج عدد ليس قليلاً منهم من فئة النخبة الاقتصادية العراقية .

ومن الناحية الاجتماعية نجد أن الغزو والاحتلال قد لعب دوراً بارزاً وأساسياً في إحداث زلزال اجتماعي كبير في المجتمع العراقي بحيث أتى على البناء القديم للنخبة الدينية برمتها تقريباً وخلق الظروف المناسبة لظهور نخبة جديدة تتناسب وتتوافق مع الاحتلال وتتعاون معه وتدعوا إلى التنسيق معه، وبأحسن الأحوال السكوت على ما يقوم به الاحتلال من أعمال قتل واعتقال وانتهاك لحقوق الإنسان، وأغلب مكونات هذه النخبة الدينية شرعت وحللت – قبل الغزو وبعد الاحتلال – مقاومة الحكم السابق وقتل أزلامه وإبادة أعوانه واجتثاث من تبقى منهم بعد سقوطه.

أما النخبة الاجتماعية وبالرغم من التغيير الايجابي والذي يبدو للوهلة الأولى حيث أن هذه النخبة بدأت تأخذ أدواراً اكبر وأفضل من السابق وذلك بسبب الفراغ السياسي والمؤسساتي الذي أحدثه الاحتلال لتبرز هذه النخبة وتتولى الإدارة وحفظ الأمن في المدن والقرى العراقية المختلفة، إلا إننا يجب أن ننبه إلى المخاطر والسلبيات التي يمكن أن يتسبب بها هذا التحول من الإدارة المركزية للدولة إلى إدارة متفرقة ومحلية ينقصها الكثير من التنسيق وربما الكفاءة أو الخبرة وقد يطغى عليها التفكير بالمصلحة الشخصية أو المحلية والنظرة الضيقة على حساب المصلحة العليا للمجتمع العراقي تحت ذريعة الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان. من جهة أخرى فإن هذا التحول من الاعتماد على الدولة ومؤسساتها إلى الميليشيات القبلية أو الحزبية أو الطائفية في الإدارة وحفظ الأمن قد يؤدي– فيما لو استمر الحال لمدة طويلة – إلى تغيير الولاءات والعودة إلى الولاء لجهات معينة دون الدولة أو قد يؤدي إلى طغيان المصلحة الخاصة والضيقة على المصلحة العليا والعامة وبشكل يهدد وحدة وامن المجتمع العراقي

ويخلق مشاكل وصعوبات مستقبلية. وهذا ما نلاحظه الآن من فوضى تحدثها الميليشيات الطائفية كالقتل والخطف والتدمير في أحياء بغداد والمدن الأخرى، ولتبيان حجم المعاناة، قال تقرير صادر عن لجنة حقوق الإنسان التابعة لبعثة الأمم المتحدة في العراق إن معهد الطب العدلي العراقي(المشرحة في مدينة بغداد) تسلم في شهر تشرين الثاني الماضي ٨٨٦ جثة تبين أن ٥٥٥ جثة منها تحمل آثار طلقات نارية وأن المعهد تسلم في كانون الأول الماضي ٧٨٧ جثة وأن ٤٧٩ منها تعرضت لطلقات نارية، ومن المعتقد أن هذه الأرقام تقل عن العدد الفعلي للإصابات، ولا تشمل الإصابات التي حدثت في المحافظات الأخرى[٣٦].

٥- القيم والأعراف والتقاليد الاجتماعية:-

من المعروف لدى المتخصصين جميعاً في علم الاجتماع أن القيم والأعراف والتقاليد الاجتماعية تتطلب وقتاً أطول وجهداً اكبر حتى يمكن تغييرها أو تعديلها نحو قيم أو أعراف أو تقاليد جديدة. وهنا لا ندعي أن الغزو والاحتلال قد غير قيم وعادات وأعراف المجتمع العراقي، ولكن يجب القول أيضاً انه ساهم في خلق الجو المناسب والظروف الملائمة من اجل إحداث تغيير شامل في المجتمع العراقي يطال كل مؤسساته ونظمه ليست السياسية والاقتصادية حسب بل تتعداها إلى الاجتماعية والثقافية أيضا، فقد استغلت القوات الغازية ظروف البطالة والتدهور الاقتصادي الكبير الذي حصل من جراء الغزو والاحتلال في توفير فرص عمل من خلال تشغيل أعداد ليست قليلة من العراقيين في أعمال الترجمة أو البناء في القواعد العسكرية والتي يجري بناؤها بالسر أو خدمات مدنية يمكن أن تقدم لقوات الاحتلال، كل ذلك استُغِل كوسيلة لتكريس مفهوم تقبل التعامل والتعاون مع الاحتلال بل والاندماج في القيم والثقافة الأمريكية في العراق، فضلاً عن أن سلطات الاحتلال قد عمدت ومنذ الأيام الأولى إلى إحداث تغيير في المناهج الدراسية وبما يتفق والأوضاع الجديدة، يضاف لكل ما تقدم الرغبة الأمريكية في قلب التوجه الاقتصاد العراقي وتحويله من اقتصاد مخطط وموجه تشرف عليه الدولة إلى اقتصاد حر وعلى النمط الأمريكي، وقد أعلنت سلطات الاحتلال عن نيتها في خصخصة الاقتصاد العراقي وبيع منشآته ومؤسساته ومشاريعه الاقتصادية المختلفة، ولا يخفى على الخبراء والمتخصصين مغزى هذه الإجراءات أو نتائجها وآثارها على المواطن العراقي وعلى وضعه الاقتصادي والمعيشي والذي ينعكس بشكل أو بآخر على قيمه وعاداته وتقاليده الاجتماعية التي يسير وفقها ومنذ مدة تزيد على الأربعين عاماً.

من جهة أخرى فان حالة الانفلات الأمني والفراغ المؤسساتي وما رافقها من الظواهر السلبية التي تتصل بصفة مباشرة أو غير مباشرة بقيم المجتمع ومثله الأخلاقية ومعايير السلوك الاجتماعي. إن هذه الظواهر والتي قد يرى البعض أنها محدودة أو فردية ولن تستمر في المجتمع العراقي، وانه بمجرد قيام سلطة أو حكومة فإنها ستعود إلى سالف عهدها ويتقلص وجودها فيه، ولكن الوقائع على الأرض تشير إلى عكس ذلك حيث يزداد

انتشار الظواهر السلبية مما سيترتب عليه حدوث تغيرات خطيرة في الجانب القيمي والسلوكي للفرد العراقي[٣٧]، وإن كان هذا التغيير قد لا يظهر في الحاضر ولكنه سيظهر في المستقبل القريب أو البعيد.

إن سلطات الاحتلال بدأت وفور سقوط النظام السابق من خلال قواتها العسكرية ومن خلال بقاء (٢٠٠) مستشار أمريكي في الوزارات العراقية، حتى بعد تسليم السلطة لحكومة عراقية شكلية، أو من خلال أكبر سفارة أمريكية في العالم تنوي الإدارة الأمريكية بناءها في بغداد، قوامها ٣ ألاف موظف. أي ربع موظفي وزارة الخارجية الأمريكية[٣٨] ، بدأت في التحكم في مجرى كل الأمور السياسية والاقتصادية والتعليمية والصحية وحتى خطب المساجد أو الأندية الرياضة وتدخلت في تقريب بعض الوجوه السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو الاجتماعية وإبعاد بعضها الآخر مما ترتب عليه انقلاب في الهرم الاجتماعي والانتماء الطبقي أو الفئوي، وهذا ما سيترتب عليه اختلال في النسق ألقيمي الاجتماعي وتغيير في عادات وأعراف وتقاليد عدد كبير من أفراد المجتمع العراقي، وخير دليل على ذلك أنه كان ينظر بدونية واحتقار إلى كل من يعرف عنه في الوسط الاجتماعي العراقي بأنه جاسوساً للولايات المتحدة الأمريكية أو لغيرها ولكن الحال تغير بعد الاحتلال فقد أصبح ينظر من قبل بعض أفراد وفئات المجتمع العراقي إلى مفهوم عميل على انه فقد معناه وأصبح اسمه (متعاوناً) أو انه (ينسق مع قوات التحالف)، وان كنا لا ندعي أن هذه الحالات تشكل ظاهرة واسعة الانتشار بين أبناء المجتمع العراقي ولكن مع ذلك نستطيع القول أن هذه الحالات بدأت بالتزايد وبدأت تجد لها قبولاً أكثر من السابق أو أنها تجد من يبررها في هذا المجتمع، وهكذا الحال بالنسبة للكثير من المفاهيم والأعراف الاجتماعية، ولا شك أن هذا التغيير ما كان يمكن أن يتم وبهذه السرعة لولا وجود الاحتلال الذي ساهم وبشكل كبير في إحداث تغيير يكاد يكون شاملاً في المجتمع العراقي.

٦- حقوق الإنسان والحريات العامة :-

مما لا شك فيه أن الغزو والاحتلال يعد فعلاً من أسوأ الأفعال البشرية كونها تتناقض مع كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والقيم الإنسانية وتتعارض مع حقوق الإنسان والحريات العامة، يضاف إلى ذلك ما يمكن أن يرتكب أثناء هذا الغزو والاحتلال من قتل ودمار وخراب وانتهاك فاضح لكل الحقوق المدنية والعسكرية والتي يفترض بالجهات المتحاربة مراعاتها والالتزام بنصوصها المعروفة، وقد نصت اتفاقية جنيف لحماية ضحايا الحرب وفي جزئها الخاص بحماية المدنيين وقت الحرب والموقعة عام ١٩٤٩ وتحديدا في بابها الأول / المادة الثالثة ما يأتي :-

((في حالة قيام اشتباك مسلح ليست له صبغة دولية في أراضي احد الأطراف السامية المتعاقدة، فعلى كل طرف في النزاع أن يطبق، كحد أدنى، الأحكام الآتية:-

(١) الأشخاص الذين ليس لهم دور ايجابي في الأعمال العدائية، بما فيهم أفراد القوات المسلحة الذين سلموا سلاحهم، والذين أبعدوا عن القتال بسبب المرض أو الجروح أو الأسر أو أي سبب آخر، يجب معاملتهم في جميع الأحوال معاملة إنسانية دون أن يكون للسلالة أو اللون أو الدين أو الجنس أو المولد أو الثروة أو ما شابه ذلك أي تأثير ضار على هذه المعاملة . ولهذا الغرض تعتبر الأعمال الآتية محظورة وتبقى معتبرة كذلك في أي وقت وفي أي مكان بالنسبة للأشخاص المذكورين:-

(أ) أعمال العنف ضد الحياة والشخص، وعلى الأخص القتل بكل أنواعه، وبتر الأعضاء والمعاملة القاسية، والتعذيب.

(ب) اخذ الرهائن.

(ج) الاعتداء على الكرامة الشخصية وعلى الأخص التحقير والمعاملة المزرية.

(د) إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة قانوناً، تكفل جميع الضمانات القضائية التي تعتبر في نظر الشعوب المتمدينة لا مندوحة عنها.))[٣١]

وإذا أردنا تقييم الأداء الأمريكي- البريطاني في العراق بعد احتلاله وفق الاتفاقيات الدولية التي ينادي بها الغرب تحديداً الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، سنجد أن الفرق عظيم بين ما تقوله هذه الاتفاقيات وتطالب به وبين واقع الحال وسلوك القوات الغازية والمحتلة للعراق، فقبل كل شيء نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية وبشكل يتناقض مع هذه الاتفاقية استطاعت أن تستصدر قراراً من الأمم المتحدة يرفع المساءلة القانونية عن كل الأفعال التي ترتكبها القوات الأمريكية وفي كل أنحاء العالم. من ناحية أخرى نجد أن القوات الأمريكية البريطانية التي قامت بغزو العراق تحت ذريعة تحرير الشعب العراقي من الدكتاتورية والتعسف وأسمت عمليتها باسم (تحرير العراق)، تعود مرة ثانية لتستصدر قراراً من الأمم المتحدة يعلن فيه أن هذه القوات إنما هي قوات احتلال وعلى دول العالم أن تتصرف وفق ذلك.

أما إذا أردنا مناقشة الانعكاسات السلبية لغزو واحتلال العراق على حقوق الإنسان والحريات العامة فنستطيع القول أن الفرد والمجتمع العراقي قد تأثر وبشكل كبير في هذا المجال، فقد اثر الغزو والاحتلال على جميع أفراد هذا المجتمع وسلبهم كل حقوقهم العسكرية والمدنية وانتهك كل الاتفاقيات والقوانين والأعراف الدولية وكل الشرائع السماوية، فقد تم قتل وإبادة أعداد كبيرة من السكان المدنيين إما بحجة الخطأ أو بحجة وجود قوات عسكرية بين المدنيين، من ناحية أخرى فقد أصيب (بسبب استخدام مختلف الأسلحة التقليدية أو المحرمة دولياً) عدداً اكبر من المدنيين بجروح وحروق وإعاقات بدنية مختلفة مما سيؤثر على مستقبلهم وبشكل كبير، حيث بلغ

عدد القتلى من المدنيين في العراق لعام ٢٠٠٦م وحدها حسب تقديرات الأمم المتحدة أكثر من ٣٤ ألف قتيل عدا قتلى القوات المسلحة الحكومية وأضعاف هذا العدد من الجرحى، بينما قدرت هيئات دولية منها مجلة لانسيت المتخصصة عدد القتلى من المدنيين بأكثر من ٦٥٠ ألفا خلال السنوات الأربع الأولى من الاحتلال، بينما قدرت دراسة لجامعة جونز هوبكنز الأمريكية عدد الضحايا المدنيين في العراق بـ ٦٥٥ ألفا[٤٠]. وتحتجز القوات الأميركية المحتلة أكثر من عشرة آلاف مواطن عراقي في المعسكرات الأميركية في عزلة كاملة عن العالم من دون أن توجه لهم تهماً[٤١]. كل ذلك يتم تحت ذريعة أنهم من أنصار النظام السابق أو مشتبه بتعاونهم مع المقاومة، فضلاً عن ممارسة أبشع الأساليب والوسائل في تعذيبهم وإهانتهم وتحقيرهم وإذلالهم، كما قامت قوات الاحتلال بنسف العديد من المنازل والمدارس والمستشفيات والمؤسسات الحكومية والأهلية تحت ذريعة الاشتباه في وجود عناصر المقاومة أو عناصر النظام السابق، وازدادت وبشكل كبير حوادث القتل التي تمارسها قوات الاحتلال بحجة الخطأ، بخاصة بعد تزايد عمليات المقاومة وانتشارها في العديد من المدن العراقية، كما أن القوات الأمريكية البريطانية ومنذ الأيام الأولى لاحتلالها للعراق تقوم بين الحين والآخر بحظر التجول ومنع السكان من الخروج من منازلهم وفي مناطق متفرقة من العراق.

من ناحية أخرى فقد قامت سلطة الاحتلال بتسريح العاملين في الكثير من المؤسسات والوزارات الحكومية كالجيش والداخلية والإعلام والأجهزة الأمنية المختلفة، ففي الثالث والعشرين من مايو ٢٠٠٣، أصدر (بول بريمر)الحاكم الأمريكي الأمر رقم ٢ لإدارة الاحتلال والمعنون 'حل مؤسسات'، والذي شمل وزارة الدفاع وكل الهيئات التابعة أو المرتبطة بها وكل التشكيلات العسكرية بما في ذلك الحرس الجمهوري والحرس الجمهوري الخاص وميليشيات حزب البعث المسماة 'فدائيي صدام'[٤٢]، فظلاً عن توقف كامل لأغلب المشاريع الأهلية إما بسبب التدمير أو النهب أو الحرق، كما أنها قامت بمنع نشاط وعمل بعض الأحزاب (لدرجة المطالبة باجتثاث واستئصال أعضاء حزب البعث الذي كان يحكم العراق) والمنظمات والاتحادات الجماهيرية، أو تدخلت وبشكل علني في تعيين رؤسائها وأعضائها وتشكيلها بالشكل الذي يخدم أهدافها ومخططاتها. وعمدت إلى تدمير الإذاعة والتلفزيون وتعطيل صدور العديد من الصحف والمجلات وإنشاء فضائيات وصحف ومجلات موالية، في محاولة منها لعزل المجتمع العراقي عن العالم الخارجي أو توجيه العقل الجماعي العراقي بما يتناسب وأجندة الاحتلال، وفي جانب الحرية الصحافية والإعلامية في العراق فان تقرير لجنة حماية الصحافيين الأمريكية اعتبرت العراق أكثر الأماكن خطورة للصحافيين في العالم مشيرة إلى سقوط ٥٥ صحافياً في العراق عام ٢٠٠٦ مقابل ٧٤ في عام ٢٠٠٥، كما أعلن رئيس نقابة الصحافيين العراقيين مؤخراً عن مقتل ١٩٠ صحافياً في العراق منذ عام ٢٠٠٣

ولغاية آذار (مارس) ٢٠٠٧، إضافة إلى غلق العديد من القنوات الفضائية مثل الجزيرة والشرقية وبعض الصحف وتهديد الصحافيين بقانون مكافحة الإرهاب الذي يتيح للحكومة اعتقال الصحافيين المناوئين لها بحجة تشجيع الإرهاب والعنف، بينما أعلن مدير المخابرات العراقية الجديدة عن وجود ست إذاعات وقنوات فضائية غير مرخصة تديرها إيران في العراق[٤٣].

فظلا عن ما تقدم فان القوات الغازية مارست وتمارس أبشع أساليب المعاملة للسكان من خلال ما تمارسه من دهم وتفتيش للمنازل أو المؤسسات المختلفة وانتهاك الحرمات دون مراعاة للمشاعر والتقاليد والأعراف الاجتماعية والدينية وإتباع أسلوب الإهانة والتحقير والإذلال المتعمد مع الأفراد وبغض النظر عن السن أو الجنس، أما حملات الاعتقال التي شملت الرجال والنساء فقد وصل عدد المعتقلات أكثر من ١٠٠٠ امرأة خلال ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ م أطلق سراح البعض منهن وبقي الآخر، وان عددهن في السجون العراقية يتراوح بين ٤٥٠ و٥٠٠ معتقلة يتوزعن على سجون مختلفة، أما المعتقلات في السجون الأميركية فعددهم ٣٢ سجينة بتهم إيواء عناصر إرهابية[٤٤]، مع أن هناك إحصائيات لجهات حكومة أو دولية متعددة تشير إلى أرقام أكبر من هذه الإحصائية حيث تؤكد وجود عشرة آلاف امرأة عراقية تعرضت للاعتقال منذ بدء الغزو الأمريكي قبل ٤ سنوات[٤٥]، أما بخصوص المعتقلين من الرجال فقد وصلت أعدادهم ما يقارب الـ ٣٢٠٠٠ معتقل في السجون والمعتقلات العراقية و القوات الأجنبية(حسب وزيرة حقوق الإنسان العراقية) ويشير المتحدث باسم هيئة علماء المسلمين عبد السلام الكبيسي أن عددهم يبلغ ٣٧ ألف معتقل من أهل السنة في العراق[٤٦].

من كل ما تقدم نستطيع القول أن الغزو والاحتلال قد انتهك وبشكل علني وأمام دول العالم ومنظماته المختلفة، وبشكل صارخ وسافر كل حقوق الإنسان وكل الحريات العامة للفرد والمجتمع العراقي، مما اضر وبشكل كبير في حاضر هذا المجتمع ومستقبله، وتجاوز بذلك كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والتي تعلن الولايات المتحدة الأمريكية مراراً أنها تسعى بكل جهدها للحفاظ عليها والدفاع عنها .

المبحث الثالث :- الانعكاسات غير المباشرة

إن الحديث عن الانعكاسات غير المباشرة يتشعب ويتشابك مع الكثير من مختلف جوانب الحياة، فلو تحدثنا عن آثار الغزو والاحتلال على الجانب الصحي مثلا فإننا سنجد أن هذه الآثار تمتد في تأثيرها ليس في حاضر الفرد والمجتمع العراقي فقط وإنما حتى إلى مستقبله بل وربما على بعض المجتمعات في الدول المجاورة، بسبب ما تم استخدامه من أسلحة محرمة دولياً في المعارك التي شنتها قوات الغزو على العراق، فقد استخدمت القوات الغازية أسلحة وصواريخ وقذائف تلحق ضرراً بليغاً في السكان والبيئة على حدٍ سواء فضلاً عن ما أحدثته هذه الأسلحة

وبشكل مباشر من قتل للسكان راح ضحيته الآلاف ودمار يكاد يكون كاملاً للبنية التحتية في العراق فان المتخصصين والأطباء يرون أن بعض هذه الآثار سيستمر ربما لمئات أو آلاف السنين، وهذا ما تحقق عندما ألقت الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة في التاريخ القنبلة النووية مرتين على المدن اليابانية هيروشيما وناكازاكي أثناء الحرب العالمية الثانية والتي استمرت آثارها السلبية على السكان حتى أيامنا هذه. أما في العراق وبالرغم من عدم استخدام مثل هذه القنابل فان القوات الأمريكية ربما تكون قد استخدمت بعض القنابل النووية المحجمة أو صغيرة الحجم ومحدودة الأثر كما ذكرت العديد من القنوات الفضائية أو التقارير الصحفية. زيادة على اعتراف العديد من القادة العسكريين الأمريكان بأن قواتهم استخدمت صواريخ وقنابل من النوع الذي يحتوي على اليورانيوم المستنفذ والذي أحدث دماراً هائلاً وبشكل مباشر وسيستمر تأثيره والتلوث الذي أحدثه ربما لمئات أو آلاف السنين حسب رأي الخبراء والمتخصصين. وقد بدأ المجتمع العراقي يتلمس هذه الآثار من خلال زيادة نسبة التشوهات الخَلقية للمواليد الجدد والتي من غير المحتمل أن تنخفض في المستقبل، ما لم تتزايد هذه النسب والمعدلات. ولا يخفى أن زيادة نسبة المعوقين أو ذوي التشوهات الخَلقية في المجتمع يترتب عليه خسائر مادية كبيرة لتأهيل وعلاج وإعالة هؤلاء الأفراد فضلاً عن ما يتسبب به العوق أو التشوه الخَلقي من آثار نفسية واجتماعية على شخصية كل فرد في هذه الفئة من أفراد المجتمع، مما ينعكس سلباً على فاعليتهم وأدائهم واندماجهم داخل المجتمع، وقد أشارت الكثير من الدراسات الميدانية والتقارير العلمية والصحفية إلى الأثر الكبير لانتشار التلوث الإشعاعي في أنحاء كثيرة من العراق فعلى سبيل المثال في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣ نشرت صحيفة " الواشنطن بوست " أن أكثر من ٦ آلاف جندي أمريكي تم سحبهم من العراق لأسباب مرضية وسط مخاوف من وجود مواد إشعاعية وكانت هذه المخاوف قد تصاعدت بعدما قام " سكوت بيترسون المحرر في جريدة " كريستيان ساينس مونيتور " بقياس مستوى الإشعاع في بعض مناطق بغداد وهو يرافق علماء عراقيين حيث زوده العلماء بحصيلة البحث والتقصي عندما اكتشفوا أن المناطق المستهدفة في القصف الجوي الأمريكي تزيد ١٠٠٠ و١٩٠٠ مرة عن المستوى العادي في المناطق السكنية المجاورة[٤٧].

إن استخدام الذخائر العسكرية المشعة باليورانيوم المنضب من قبل قوات الاحتلال ساهم في نشر التلوث من مسرح العمليات في حفر الباطن وما جاورها إلى الدول الأخرى التي كانت على تماس مع مسرح العمليات العسكرية، تلك الذخائر التي سببت كارثة أو كوارث بالمعنى الدقيق للبيئة والإنسان عندما تحركت تلك النفايات المشعة المليئة باليورانيوم والإشعاع النووي وتركت أثارها المدمرة والضارة على البيئة والإنسان ونتج عن ذلك الفعل انتشار أنواع كثيرة من أمراض السرطان والأورام الغريبة تلك التي رصدها الخبراء والأطباء في حالات

إصابات صحية عديدة في العراق وخاصة في المناطق الجنوبية حيث تعرض الكثير من الناس هناك لأورام غير معروفة سابقاً، أمراض لم يعهدها الإنسان العراقي ولا دور المستشفيات، تمثلت تلك الحالات الصعبة منها في تلف جهاز المناعة وتدمير أعضاء مهمة في الجسد البشري وتمزق الأنسجة وحدوث التشوهات الغريبة في حالات الولادة الحديثة والموت السريع، وانتشار حالات العقم عند النساء، كما أشارت لذلك الكثير من التقارير واللجان المكلفة بدراسة التأثيرات الإشعاعية في البيئة والصحة العامة للسكان، فقد كشف وزير البيئة العراقية في حكومة الاحتلال "عبد الرحمن صديق كريم" عن ظهور مؤشرات كثيرة تؤكد وجود تلوث إشعاعي في منطقة التويثة جنوب شرق بغداد، وأضاف في تصريح نشرته صحيفة الزمان إحدى صحف الاحتلال، أنه تم تشكيل فريق لزيارة الموقع النووي في التويثة وقد تمت الزيارة وثبت للفريق وجود تلوث وهو تحت السيطرة(٤٨). كما نشرت صحيفة لوس انجلز تايمز الأمريكية بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣ بأن الإصابات المرضية تتزايد وسط العراقيين الذين يسكنون بالقرب من موقع الأبحاث النووية في التويثة عقب نهب المواد الخطرة منه، وأن الأعراض المرضية التي يشكو منها السكان هي أعراض تلوث إشعاعي وحذر خبراء من هيئة الطاقة النووية العراقية بأن أكثر من ألف من الفلاحين العاملين في الحقول المجاورة قد يهلكون بسبب إصابتهم بالسرطان – اللوكيميا بعد أن نهبت أطنان من المواد المشعة من منشأة التويثة النووية، وفي ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣ عمل فريق علمي مكون من ثلاثة علماء هم " العالم العراقي محمد الشيخلي والعالم الأمريكي أساف دوراكوفيتش والعالم الألماني سيغفرت هورست غونتر "على انجاز دراسة ميدانية عن تلوث أجزاء من العراق بالإشعاع وشملت مناطق عديدة من جنوب العراق وكذلك مناطق الفرات الأوسط وبغداد وضواحيها والكوت والصويرة، من المعلومات التي تستخلص من تلك الدراسة التي ترصد حالات التلوث بالإشعاع أنها تتفق تماماً مع جميع التقارير السابقة والتي أشارت إلى حصول التلوث وارتفاع مستوياته في الكثير من المناطق المشمولة بالدراسة والبحث والتي أخذت منها العينات وسجل العلماء الثلاثة ملاحظة في مجال القراءات المتعلقة بنسب التلوث وهي أن التلوث في الهواء أشد بكثير من تلوث التربة كما ثبتت الدراسة وجود مستويات إشعاع كارثية في المناطق التي شملها البحث العلمي، وأن الدقائق المشعة التي يحملها الغبار والهواء هي من النوع الدقيق جداً الذي يسهل استنشاقه وترسبه وبقاؤه في حويصلات رئة الإنسان والحيوان وكذلك الحال بالنسبة للنبات، كما أثبت العلماء الثلاثة خلاصة مهمة تتعلق بساحة العمليات العسكرية وهي "في مواقع الحدث العسكري تزيد نسبة الإشعاع وخاصة في مناطق اختراق إطلاقات اليورانيوم للمدرعات العراقية بنسبة ٣٠ ألف مرة عن الحد الطبيعي.

فضلاً عن ذلك فان الغزو والاحتلال قد استباح المؤسسات والمنشآت المدنية والعسكرية في العراق

ومنها منشآت التصنيع العسكري أو منشآت الطاقة الذرية العراقية والتي تحتوي على كميات كبيرة من المواد المشعة واليورانيوم والذي كان يستخدم لأغراض طبية وعلاجية، هذه الكميات الكبيرة نهبت وهربت إلى السكان غير المدركين لخطورتها وآثارها المباشرة وغير المباشرة، وبحكم المؤكد فان أعداداً كبيرة منهم ستعاني من آثار هذه المواد في المستقبل، عدا عن إطلاق أعداد هائلة من الحشرات تقدر بالملايين والتي كانت هيئة الطاقة الذرية العراقية تنوي تعقيمها وإعادة إطلاقها للقضاء على الحشرات الضارة بالإنسان أو بالثروة الحيوانية أو بالنباتات والمحاصيل الزراعية المختلفة، مما سيترتب عليه أضراراً كبيرة في الصحة العامة للسكان أو الثروات والموارد الحيوانية والزراعية. ليس هذا فحسب بل أن العديد من المختبرات الطبية العامة والخاصة والتي تحوي كميات كبيرة من الجراثيم والميكروبات التي تستخدم في استخراج الأمصال واللقاحات المختلفة، قد استبيحت أيضا وتم نهب الكثير من المواد منها من قبل بعض السكان الذين لا يدركون مدى خطورتها، كل ذلك ربما ظهرت آثاره المباشرة فور انتهاء العمليات القتالية الكبرى في العراق وقد تمتد هذه الآثار إلى المستقبل، ومن المرجح أيضاً أن الكثير من هذه الآثار لم يظهر لحد ألان وربما سيظهر في المستقبل، مما ينذر بكارثة صحية وبيئية كبيرة في العراق وقد تمتد آثارها إلى الدول المجاورة أيضاً.

من ناحية أخرى فان الغزو والاحتلال وبما أشاعه في المجتمع العراقي من قتل ودمار ونهب وسلب وخطف وفوضى[٤٩] قد أثر وبشكل كبير في نفوس الكثير من الأفراد ومنظومة القيم الاجتماعية والعادات والأعراف والتقاليد التي يلتزمون بها وتؤثر بشكل كبير في سلوكهم اليومي، مما يرجح احتمال تحولهم إلى قيم أخرى مغايرة ربما ليس حاليا بل في المستقبل القريب أو البعيد، وهذا ما سينعكس سلباً على معدلات الجريمة والانحراف والجنوح أو بروز وانتشار ظواهر اجتماعية سلبية خطيرة في المجتمع العراقي كالتسول والتشرد والنشل والسطو والخطف والقتل والإدمان على المخدرات أو انتشار بيعها وتشكيل العصابات المنظمة .... الخ. وهنا يجب التنبيه إلى أننا لا نقصد من ذلك أن منظومة القيم الاجتماعية لدى كافة أفراد المجتمع العراقي ستتغير وتتحول وإنما نقصد أن فئات معينة أو أعداد لايستهان بها منه هي التي ستتأثر بهذا التحول. وينسحب قولنا هنا على موضوع الحراك الاجتماعي[٥٠]، فقد ساهم الغزو والاحتلال في توفير الظروف الملائمة وربما السماح للسطو على البنوك والمؤسسات المالية والحكومية المختلفة ونهب محتوياتها مما سيترتب عليه غنى عدد منهم وامتلاكهم ثروات ربما تصل إلى ملايين الدولارات، وهذا الأمر سينعكس على وضعهم الاقتصادي والاجتماعي وسيساهم في تحركهم في السلم الاجتماعي نحو مراكز ومراتب متقدمة، وقد يتحول هؤلاء في نظر البعض إلى قدوة ومثال يحتذى، فالمهم حسب رأي هذا البعض الغاية وليس الوسيلة، وطالما أن الغاية هي الحصول على الأموال فان كل السبل مقبولة سواء كانت شرعية

أم غير شرعية، وهنا مكمن الخطورة ما لم يتم تدارك الأمر وبأسرع وقت ممكن.

وفي مجال آخر فان الغزو والاحتلال قد ساهم في خلق الظروف المناسبة لبروز وانتشار التيارات الدينية والمذهبية والسياسية المتطرفة والتي ترفض الرأي الآخر وتتسرع في تكفير كل من يختلف معها، وأكثر من ذلك تبيح لنفسها القتل والتصفية الجسدية لكل من لا يتفق معها في الرأي، في حين أن المجتمع العراقي يكاد يكون خالياً من هذه التيارات قبل الغزو والاحتلال، بل ويضرب به المثل على التعايش السلمي بين القوميات والطوائف والأديان السماوية المختلفة، وملخص القول أن المجتمع العراقي أصابه الكثير من الضرر غير المباشر والذي ستظهر آثاره مستقبلا مما سينعكس سلباً على القيم والعادات والأعراف والمعايير السلوكية المختلفة واغلب ما يتصل بالموروث الثقافي والاجتماعي في هذا المجتمع، فضلاً عن الضرر الذي سيحدث بالعلاقات الاجتماعية بين الديانات والطوائف الدينية أو الأقليات القومية والإثنية المختلفة مستقبلاً، دون أن ننسى أن الغزو والاحتلال ساهم في منع وتحريم نشاط أحزاب سياسية معينة وفي نفس الوقت أطلق العنان لأنشطة وتيارات وأحزاب سياسية أخرى مما سيترتب عليه تغييراً كبيرا في النخب السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في المجتمع العراقي. وبمعنى آخر فأن التركيبة والفئات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سيصيبها حراك كبير وبشكل يخدم مخططات وأهداف الدولة المحتلة وليس بالضرورة مصلحة المجتمع العراقي، فضلاً عن التغيير الكبير الذي سيحدث في نظرة بعض أفراد المجتمع إلى التجسس لصالح الغرب وأمريكا تحديداً والذي أصبح (حسب رأي البعض) من الآن ينظر له على انه (تعاون وتنسيق) مع الولايات المتحدة الأمريكية وليس خيانةً أو تجسساً لصالحها كونها دولة (صديقة ومحرِرَة)، إن مثل هذا التحول في قيم ومعايير السلوك سيترتب عليه انعكاسات سلبية كبيرة على المجتمع العراقي حاضراً ومستقبلاً، وعلى العكس من ذلك بدأت الكثير من الحركات السياسية والتي استفادت من احتلال العراق بدأت تروج لفكرة خطيرة جداً وهي اعتبار كل مقاومة للاحتلال ما هي إلا عبارة عن عمليات تخريبية وإرهابية تستهدف امن العراق ومقدراته واستقراره، أو أنها نشاطات لفلول وبقايا النظام السابق – وبالرغم من اتفاقنا أو اختلافنا مع النظام السابق – فان مقاومة الاحتلال تعد من الأعمال المشروعة وحق من حقوق الإنسان تقره كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية حتى قوانين الأمم المتحدة ومنضمات حقوق الإنسان. إن هذا الانقلاب والتحول بالقيم الاجتماعية يعد من أخطر الآثار الاجتماعية على المجتمع العراقي الذي تعود على أن ينظر إلى كل محتلٍ وغازٍ نظرة احتقار واشمئزاز ويحرم التعاون أو التعامل معه بغض النظر عن المبررات والأعذار، وينبذ كل من يكون عوناً للمحتل أو الغازي. إن هذا التحول وان كان قد لا يترك أثره الكبير على الأجيال أو الفئات المتقدمة في السن والتي تعي ما يدور حولها وتدرك المخططات التي تحاك ضد المجتمع والدولة العراقية، ولكنه بحكم المؤكد سيترك أثراً

غير يسير في نفوس الأجيال اللاحقة أو الفئات العمرية الأخرى والتي هي الآن تعيش مرحلة الطفولة أو المراهقة، مما يهدد أمن البلاد والأمن الاجتماعي بالخطر مستقبلاً فيما لو تحولت هذه النظرة إلى عرف أو اتجاه أو قيمة اجتماعية في الوسط الاجتماعي العراقي. مع ذلك فان البعض[٥١] يشير إلى أن المجتمع العراقي من خلال مرونته وقدرته البنيوية والوظيفية قادراً على تخطي كل ألازمات واستثمارها لصالحه، ونجاحه في تجاوز المشكلات والسلبيات التي انتشرت فيه خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها يعد مثالاً على ذلك.

من كل ما تقدم يمكن القول أن الانعكاسات غير المباشرة ستبرز في المستقبل القريب والبعيد من خلال إعاقة الجهود التي يمكن أن تساعد العراق على إعادة الاعمار وتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية بما ستضيفه من أعباء مالية كبيرة وخلق العديد من المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لعملية التنمية المتعثرة أصلا قبل الاحتلال بسبب الحروب والحصار الاقتصادي الذي تعرض له العراق في العقدين الأخيرين.

المبحث الرابع:- ملخص نتائج البحث

بعد مناقشة سريعة للانعكاسات غير المباشرة والتفصيلية والانعكاسات الاجتماعية المباشرة للغزو والاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق في الخدمات الاجتماعية ومؤسسات الرعاية الاجتماعية المختلفة وفي عملية التنمية الاجتماعية نرى من الضروري أن نلخص هذه الانعكاسات والأضرار لكي تكون لدينا صورة ملخصة لموضوع البحث. وفي هذا المجال يمكننا القول أن الغزو والاحتلال قد أثرا وبشكل كبير على مجمل جوانب الحياة في المجتمع العراقي حاضراً أو مستقبلاً وأن ملخص هذه الآثار يمكن إجمالها بالنقاط التالية:-

١- انعكاسات اجتماعية مباشرة وآنية تجسدت في إحداث شلل تام وتوقف كامل لعملية التنمية الاجتماعية و خلل كبير في العديد من المؤسسات الاجتماعية ومنها:

(أ) شبكات الأمان الاجتماعي ومؤسسات الرعاية الاجتماعية القائمة على خدمة الكثير من الفئات الاجتماعية الخاصة في المجتمع العراقي مثل دور رعاية المسنين أو ملاجئ ودور رعاية الأيتام أو المصحات العقلية والنفسية أو الحضانات أو رياض الأطفال أو مؤسسات تأهيل ورعاية ذوي الحاجات الخاصة (المعوقين) أو مؤسسات إصلاح الأحداث أو مؤسسات إصلاح الكبار (السجون) .....الخ.

(ب) المؤسسات القضائية والقانونية والجزائية حيث توقفت هذه المؤسسات عن العمل وانتهك القانون واخرج السجناء من السجون بدون وجه حق، وأوقف العمل بكل قوانين العراق السابقة وبدلت بقوانين جديدة أصدرها الحاكم المدني، وطرد العديد من القضاة بحجة أنهم موالون للنظام السابق بنفس الوقت أعيد للعمل بعض القضاة الذين تم طردهم سابقاً بسبب تعاطيهم للرشوة أو بسبب

تجاوزات ارتكبوها خلال عملهم أو لأسباب أخرى مختلفة، فضلاً عن إحداث تغيير في الدستور والقوانين العراقية وبما يتناسب مع أهداف وسياسات الدول المحتلة وليس المجتمع العراقي.

(ت) إحداث أضراراً كبيرة وواسعة بمؤسسات البناء الاجتماعي كالأسرة مثلاً تمثلت في فقدان الأمن وشيوع الجريمة وفقدان مورد الدخل عدا ما أصاب أفرادها من قتل أو عوق أو اعتقال ....الخ، أما العشيرة فبالرغم من أن الغزو والاحتلال قد أعطاها مكانة اكبر وأهمية أوسع إلا إنها فقدت الكثير من رجالها في المعارك أو أن استمرار وضعها بهذا الشكل ربما يجعلها منافسة للدولة أو بعض مؤسساتها مستقبلاً عدا ما يمكن أن يترتب على مثل هذا الوضع من تهديد لأمن ووحدة المجتمع العراقي.

٢- انعكاسات مباشرة في إحداث تغيير ملموس وواضح في الكثير من الظواهر السكانية مثل زيادة معدل الوفيات بسبب الضحايا الذين سقطوا في المعارك سواء من العسكريين أو المدنيين، وانخفاض معدل الولادات بسبب ما أحدثه الغزو والاحتلال من تأجيل الزواج أو توقف المحاكم الشرعية عن عملها أو لأسباب أخرى كثيرة، أما الهجرة فان أثر الغزو كان مشجعاً على عودة أعداد كبيرة إلى العراق من المهاجرين الذين كانوا يعيشون خارجه وذلك ربما لغرض التواجد مع عائلاتهم في وقت الأزمة أو أن بعضهم قد هاجر لأسباب سياسية وبعد الاحتلال وسقوط النظام السابق زال العامل الذي تسبب في هجرتهم، ولكن من ناحية أخرى هناك زيادة في أعداد الذين هاجروا من العراق بعد الاحتلال بسبب ارتباطهم مع النظام السابق أو لشغلهم مناصب ومسؤوليات معينة فيه، أو هرباً من الخطف أو القتل أو بسبب تدهور الأوضاع الأمنية أو البطالة.

٣- لاحظنا من خلال فقرات البحث السابقة أن الغزو والاحتلال قد أثر وبشكل كبير وسلبي على ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع العراقي من خلال فسح المجال وتوفير الفرصة المناسبة للكثير من الأفراد الذين يفتقدون للضبط الاجتماعي أو من أرباب السوابق أو المجرمين أو المطلوبين للعدالة وبتهم جنائية وليست سياسية، وفسح المجال أمامهم لممارسة السلب والنهب للبنوك والمصارف والوزارات، وبذلك ارتقى العديد من الأفراد إلى مراتب اجتماعية عليا. فضلاً عن إحداث انقلاب سياسي واجتماعي في المجتمع العراقي، مما أدى إلى ارتقاء العديد من الأفراد إلى مراتب عليا، وبنفس الوقت فان هذا الانقلاب قد أدى إلى تدهور المكانة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية لعدد غير قليل من الأفراد أو الجماعات أو الفئات الاجتماعية، وبذلك فقد أحدث الغزو والاحتلال زلزالاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في المجتمع العراقي،

وكان من الممكن أن يكون هذا التغيير الطبقي والفئوي إيجابياً لو كان قد تم على أسس ومعايير دقيقة وصحيحة ومقبولة اجتماعياً في الوسط الاجتماعي العراقي، ولكنه تم بدون هذه الأسس والمعايير وفي زمن الفوضى والانفلات الأمني الذي حدث في العراق أثناء الغزو وبعد الاحتلال.

٤- مع أن الغزو والاحتلال يفترض أنه يساهم في تقوية التكاتف والعلاقات الاجتماعية والوحدة الداخلية من خلال كونه تحد خارجي يفرض على المجتمع تماسكاً أكبر واستجابة أعلى، ولكنه من نواحي أخرى ساهم أيضا في إشاعة الكثير من أسباب الفتنة الطائفية بغرض تمهيد الأجواء للاحتلال والسيطرة على مجرى الأمور في العراق، ولذلك برز وبشكل كبير- لم يسبق له وجود - في المجتمع العراقي التقسيم على أساس طائفي أو عرقي أو ديني أو حتى عشائري، مما ينذر بكارثة كبيرة على العلاقات الاجتماعية بين هذه الطوائف أو الأقليات أو الفئات مستقبلاً ما لم يتم تلافي ذلك ومعالجته وبأسرع وقت ممكن.

٥- منذ الأيام الأولى للغزو والاحتلال أعلنت الدول الغازية أن من بين أهداف هذه الدول هو إعادة ترتيب أوضاع المنطقة، وكان عليها قبل ذلك أن تقوم بإعادة ترتيب أوضاع العراق بما يتفق وسياسة دول الاحتلال في إحداث تغيير في قيم وعادات وأعراف المجتمع العراقي باعتباره قاعدة الانطلاق إلى إحداث تغيير في دول المنطقة الأخرى وفي مختلف الجوانب، والجانب القيمي أحد هذه الجوانب المستهدفة، في محاولة جديدة لنشر العولمة والثقافة والقيم الأمريكية لجميع شعوب ومجتمعات العالم وبالقوة العسكرية إذا تطلب الأمر. ويبدو واضحاً ذلك من خلال التدخل في إعادة تشكيل النظم السياسية والاقتصادية و التعليمية والاجتماعية في العراق على أن يكون ذلك بما يتفق والثقافة الأمريكية.

٦-أما حقوق الإنسان والحريات العامة فقد كان الغزو من أساسه غير شرعي ولا قانوني ولا أخلاقي ولا إنساني، وهو بذلك يعد انتهاكاً واضحاً و صريحاً لحقوق الإنسان، فضلاً عما أحدثه الغزو والاحتلال في المجتمع العراقي من خرق علني لحقوق الإنسان والحريات العامة وبما يشكل سابقة خطيرة وتهديداً واضحاً في هذا المجال، فقد ارتكبت أفظع الجرائم ضد الإنسانية من استخدام مختلف الأسلحة المحرمة دولياً وقتل المدنيين الأبرياء واعتقال تعسفي وممارسة أبشع أساليب التعذيب مع المعتقلين وحملات المداهمة للبيوت والمؤسسات العامة والخاصة دون مراعاة للقيم والأعراف الدينية والاجتماعية للمجتمع العراقي، وإتباع أسلوب التحقير والإذلال والإهانة المتعمدة مع السكان دون مراعاة للعمر أو الجنس أو أي اعتبار آخر وبما يتنافى مع ابسط حقوق الإنسان.

٧-انعكاسات غير مباشرة كبيرة وواسعة، وان كانت هذه الانعكاسات لـن تظهـر مبـاشرة في الحـاضر لكنهـا ستظهر في المستقبل القريب أو البعيد.

الهوامش

(١) لمزيد من الاطلاع:-

١ - العراق والمنطقة بعد الحرب، بحوث ومناقشات وتوصيات ورشة عمل نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢- محمد الهزاط وآخرون، احتلال العراق- الأهداف، النتائج، المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣-آمي ورثنفتون وآخرون، العراق- الغزو، الاحتلال، المقاومة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ديسمبر ٢٠٠٣م.

٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عكس).

٣) http://vb.arabsgate.com/printthread.php?t=440940&page=6&pp=40

٤) http://62.251.153.82/pcsn/secour1.html

٥)ابن منظور ، المصدر السابق نفسه ،مادة(احتل).

٦) أنظر على سبيل المثال:-

A- http://www.ahlalhdeeth.com/vb//showthread.php?p=522724
B- http://www.balagh.com/mosoa/qamos/xg0lstj6.htm

٧)http://www.bahrainonline.org/showthread.php?t=147499

٨)محمد الهزاط وآخرون،احتلال العراق : الأهداف- النتائج- المستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي،٣٢، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٢٨٤.

٩) د. عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية المطبعة العالمية ، القاهرة،١٩٧٠ أص ص ٩٢-٩٣.

10-**United Nation ; Economic Bulletin for Asia and the far East , social Development planning , vole , Xlv , NO. 2 , sept.1963.p.10.**

١١) عبدالرزاق محمود الهيتي، القطاع الخاص والتنمية الاجتماعية في العراق، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة بغداد، ١٩٩٩م، بغداد، غير منشورة، ص٢٦.

١٢) المصدر السابق نفسه، ص ص ٤٦-٦٠.

١٣) الدكتور عبدالملك المقرمي، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م، ص ص ٤٢-٤٣.

١٤) http://www.almokhtsar.com/html/news/1517/2/70476.php

١٥) أنطوان حداد ، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل حول " العراق والمنطقة بعد الحرب – قضايا إعادة الإعمار الاقتصادي والاجتماعي " ، بيروت 9 - 11 تموز / يوليو2000م، عقدها مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت مايو٢٠٠٤م.

١٦) هاني فارس، الآثار السياسية- الاجتماعية للحرب على العراق والمنطقة، مجلة المستقبل العربي ، السنة٢٦ ، العدد ٢٩٥ ،(أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣)ص ٣٥-٤٤.

١٧) د/ كريم محمد حمزة ، بعض ملامح المجتمع الناهض ، وقائع المؤتمر العلمي لقسم الدراسات الاجتماعية المنعقد في ٢٨-٣٠ تموز ٢٠٠١م ، ص٢٠٣ -٢٢٥ .

١٨) محمد الهزاط وآخرون،احتلال العراق : الأهداف- النتائج- المستقبل، مصدر سابق ، ص ٥٨.

(19 _United Nations Children's Fund {UUNICEF} Situation Analysis Of Children and Women in (Iraq :UNICEF_1998) لا تتوفر إحصاءات وطنية حول هذا (الموضوع)

٢٠) د/ عدنان ياسين مصطفى، التنمية الاجتماعية في العراق – المسارات والآفاق، بحث قدم لورشة العمل التي نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا المنشورة منشور في كتاب (العراق والمنطقة بعد الحرب)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤.

٢١) د/ معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠م، ص ٣٧٩.

٢٢) د/ محمد علي محمد ، أصول الاجتماع السياسي ، ج١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ،ص١٢٢-١٢٣.

٢٣) http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486

٢٤) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=4090&page=2

٢٥) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=3459

٢٦) http://www.aliraqnews.com/modules/news/article.php?storyid=24938

(٢٧) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=9998

(٢٧) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2373

(٢٧) http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770

(٢٨) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2373

(٢٩) http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770

(٣٠) http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?t=3&aid=90747

(٣١) هاني فارس ، الآثار السياسية – الاجتماعية.....مصدر سابق ،ص٣٧

(٣٢) إلى نفس المعنى يشير الدكتور مصطفى الخشاب عن الآثار الاجتماعية للحرب في كتابه: علم الاجتماع ومدارسه – الكتاب الثالث ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩٦-٢٩٨.

(٣٣) http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486

(٣٤) http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770

(٣٥)

http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=18514

(٣٦) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2023

(٣٧) http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/197.htm #فواقع

(٣٨) http://www.kefaya.org/ArabicZNet/040522wamerdan.htm

(٣٩) جمعية الهلال الأحمر للجمهورية العربية المتحدة ، اتفاقيات جنيف ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص٢٠٣.

(٤٠) http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770

(٤١) تقرير مُقدّم إلى اجتماع شبكة أمان في الخرطوم خطة شاملة لمناهضة التعذيب ومساندة ضحاياه في المنطقة.((http://www.amannet.org/aman.report.2005-arabic.DOC

(٤٢) http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486

(٤٣) http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770

(٤٤) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=6396

(٤٥) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=9292

٤٦) http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=6180

٤٧) د/ شاكر الحاج مخلف، في مواجهة الاحتلال- التلوث في العراق، دراسة غير منشورة،٢٠٠٥م، ص ١٧.

٤٨) د/ شاكر الحاج مخلف، في مواجهة الاحتلال- التلوث في العراق، مصدر سابق، ص ١٨.

(٤٩) هاني فارس، الآثار السياسية- الاجتماعية للحرب على العراق والمنطقة، مصدر سابق ، ص ٣٥-٤٤.

٥٠) يقصد بالحراك الاجتماعي (عملية انتقال الأفراد عادة وفي بعض الأحيان جماعات بأكملها بين مواقع مختلفة في إطار نسق للتدرج الاجتماعي في أي مجتمع ، ومن المألوف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل (أي الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى في سلم التمييز.....) المصدر :جوردن مارشال ،موسوعة علم الاجتماع _المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٠م ،ص٦٢٠.

٥١) د/ جعفر عباس حميدي ، الآثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية على العراق ، مجلة الحكمة ، بغداد ، عدد أيار/ ١٩٩٨ ،ص٦٦ وما بعدها .

المصادر :

١- العراق والمنطقة بعد الحرب، بحوث ومناقشات وتوصيات ورشة عمل نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢- محمد الهزاط وآخرون، احتلال العراق- الأهداف، النتائج، المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣- آمي ورثنفتون وآخرون، العراق- الغزو، الاحتلال، المقاومة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ديسمبر٢٠٠٣م.

٤- ابن منظور، لسان العرب، الجزء ٦.

٥- محمد الهزاط وآخرون،احتلال العراق : الأهداف- النتائج- المستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي،٣٢، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، ٢٠٠٤م .

٦- د. عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية المطبعة العالمية ، القاهرة،١٩٧٠ .

7- 51-United Nation ; Economic Bulletin for Asia and the far East , social Development planning , vole , Xlv , NO. 2 , sept.1963.

8- United Nations Children's Fund {UUNICEF} Situation Analysis Of Children and Women in (Iraq :UNICEF_1998)

٩- عبدالرزاق محمود الهيتي، القطاع الخاص والتنمية الاجتماعية في العراق، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة بغداد، ١٩٩٩م، بغداد، غير منشورة.

١٠- الدكتور عبدالملك المقرمي، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م.

١١- أنطوان حداد ، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل حول " العراق والمنطقة بعد الحرب – قضايا إعادة الإعمار الاقتصـادي والاجتماعي " ، بيروت 9 - 11 تموز / يوليو2003 .

١٢- أنطوان حداد ، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل حول " العراق والمنطقة بعد الحرب – قضايا إعادة الإعمار الاقتصـادي والاجتماعي " ، بيروت 9 - 11 تموز / يوليو2000م، عقدها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.٢٠٠٤م.

١٣- هاني فارس، الآثار السياسية- الاجتماعية للحرب على العراق والمنطقة، مجلة المستقبل العربي ، السنة٢٦ ، العدد ٢٩٥ ،(أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣).

١٤- د/ كريم محمد حمزة، بعض ملامح المجتمع الناهض، وقائع المؤتمر العلمي لقسم الدراسات الاجتماعية المنعقد في ٢٨-٣٠ تموز ٢٠٠١م .

١٥- د/ عدنان ياسين مصطفى، التنمية الاجتماعية في العراق - المسارات والآفاق، بحث قدم لورشة العمل التي نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا المنشورة منشور في كتاب (العراق والمنطقة بعد الحرب)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٦- د/ معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م.

١٧- د/ محمد علي محمد ، أصول الاجتماع السياسي ، ج١، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ .

١٨- د/ يونس حمادي علي ، مباديء علم الديموغرافيا ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٩- د/ أحمد محمد شجاع الدين وآخرون،أساسيات علم السكان- طرق وتطبيقات، مركز التدريب والدراسات السكانية، صنعاء،٢٠٠١م.

٢٠- د / علي عبدالرازق جلبي ، علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

٢١- باسل جودت الحسيني،السياسات الاقتصادية في العراق:الواقع الراهن مع نظرة مستقبلية، المستقبل العربي، السنة٢٦، العدد ٢٩٥،(أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣).

٢٢- د/ مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه – الكتاب الثالث ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦.

٢٣- جمعية الهلال الأحمر للجمهورية العربية المتحدة ، اتفاقيات جنيف ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٢٤- د/ شاكر الحاج مخلف، في مواجهة الاحتلال- التلوث في العراق، دراسة غير منشورة ، ٢٠٠٥م.

٢٥- جوردن مارشال ،موسوعة علم الاجتماع _المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٠م.

٢٦- د/ جعفر عباس حميدي، الآثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية على العراق، مجلة الحكمة ، بغداد، عدد أيار/ ١٩٩٨ .

مواقع على شبكة الانترنت:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb//showthread.php?p=522724
http://www.balagh.com/mosoa/qamos/xg0lstj6.htm
http://www.bahrainonline.org/showthread.php?t=147499
http://www.almokhtsar.com/html/news/1517/2/70476.php
http://www.ittijah.org/arabsite/ar_press/ECOSOC.doc
http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=4090&page=2
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=3459
http://www.aliraqnews.com/modules/news/article.php?storyid=24938
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=9998
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2373
http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?t=3&aid=90747
http://www.almokhtsar.com/html/news/1517/2/70476.php
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=5205
http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=5470
http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486
http://www.babil.info/printVersion.php?mid=5770
http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=18514
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2023

#فواقــع http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/197.htm

http://www.kefaya.org/ArabicZNet/040522wamerdan.htm
http://www.amannet.org/aman.report.2005-arabic.DOC
http://www.jsad.net/showthread.php?t=92486
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=6396
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=9292
http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=6180
http://62.251.153.82/pcsn/secour1.html
http://vb.arabsgate.com/printthread.php?t=440940&page=6&pp=40

مسار برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن
رؤية مستقبلية

د/ محمد محمد حزام القطيبي
أستاذ العلوم المالية والمصرفية المساعد – كلية التجارة – جامعة إب

الملخص :

منذ تحقيق الوحدة في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م مرت عملية الإصلاح الاقتصادي في اليمن بظروف تحول معقدة، فمع وجود التراكمات والأعباء الاقتصادية والاجتماعية التي ورثتها البلاد من الزمن التشطيري تعرض الاقتصاد للعديد من الصدمات بدءاً بحرب الخليج الثانية، وانتهاءً بالأزمة السياسية والحرب الأهلية التي أدت إلى حدوث أزمة اقتصادية وتفاقم للمشكلات الاقتصادية بشكل كبير لم يسبق لها مثيل، ومنعاً لمزيد من التدهور الاقتصادي أقدمت الحكومة اليمنية في خطوة غير مسبوقة في تاريخ اليمن الاقتصادي في تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي تحت رعاية صندوقي النقد والبنك الدوليين.

وانطلاقاً من عملية الإصلاحات الاقتصادية التي دشنت في مارس ١٩٩٥م تتناول الدراسة تشخيص الوضع الراهن للاقتصاد اليمني بهدف معرفة الاختلالات الهيكلية والمشكلات الاقتصادية التي تواجهه، كما تهتم الدراسة بتقييم عملية الإصلاحات الاقتصادية التي جرت في اليمن، بالإضافة إلى إيجاد رؤية وحلول يمكن أن تساهم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية في اليمن.

مقدمة :

كان تحقيق الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م يعد بمثابة ثورة جذرية على التشطير بكل مساوئه وتراكماته السيئة اقتصادياً واجتماعياً وجغرافياً، فقد كانت اليمن في الزمن التشطيري الذي دام أكثر من (١٦٠) عاماً تعاني من التخلف والجمود، وعلى الرغم من أنه خلال العقود الثلاثة الماضية منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في شمال اليمن (سابقاً)، وثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م في جنوب اليمن (سابقاً)، واستقلاله في ٣٠ نوفمبر من عام ١٩٦٧م، جرت تحولات اجتماعية واقتصادية أدت إلى انفتاح الاقتصاد اليمني على العالم الخارجي، إلا أنه لم يتمكن الشطرين من تجاوز الوضع الاقتصادي الموروث والمتأزم وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية. وفي أوائل التسعينات ورغم ما حققه اليمن من إنجاز في تحقيق الوحدة بين الشطرين، إلاَّ أن الاقتصاد اليمني واجه

صدمات عديدة بدءاً بآثار حرب الخليج الثانية وما نتج عنها من عودة الآلاف من المغتربين، وتوقف المساعدات والقروض من الدول الشقيقة والصديقة، وانتهاءً بآثار الأزمة السياسية والحرب الأهلية الداخلية في عام ١٩٩٤م التي أضافت نفقات كبيرة أثقلت كاهل الاقتصاد وأدت إلى أزمة اقتصادية خانقة اكتوى بنارها جميع أفراد الشعب اليمني. وفي مواجهة ذلك أقدمت الحكومة في خطوة غير مسبوقة في تاريخ اليمن الاقتصادي في تبني برنامج إصلاح اقتصادي بالتنسيق مع صندوق النقد والبنك الدوليين يهدف إلى معالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد اليمني والحد من المشكلات الاقتصادية التي تفاقمت بشكل كبير.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة عملية الإصلاحات الاقتصادية في البنية الهيكلية للاقتصاد اليمني والتي دشنت في مارس ١٩٩٥م وتقدير مدى تأثيرها على الوضع الاقتصادي في اليمن.

مشكلة البحث:

اقتضت ضرورة الوضع الاقتصادي وتدهوره الذي بلغ أقصى حالاته في عام ١٩٩٤م إلى اتخاذ إجراءات عاجلة وقوية لمنع حدة التدهور الاقتصادي، الأمر الذي استلزم الإسراع في تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي بالاتفاق مع المؤسسات الدولية.

وعليه فإن مشكلة البحث تكمن في التعرف على الوضع الاقتصادي الراهن في اليمن ودوافع وأهداف البرنامج، ومستوى النجاحات والإخفاقات التي شهدها برنامج الإصلاح الاقتصادي.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- دراسة وتحليل الوضع الاقتصادي في اليمن.

٢- التعرف على الآثار الاقتصادية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن، وإلقاء الضوء على ما إذا كان البرنامج قد أسفر عن آثار إيجابية أو سلبية في البلاد، وانعكاس هذه الآثار على الاستقرار الاقتصادي.

٣- إبراز الدور الذي لعبه برنامج الإصلاح الاقتصادي عند تنفيذه على الاقتصاد اليمني.

٤- التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وإيجاد رؤية علمية لمعالجة المشكلات الاقتصادية والاختلالات الهيكلية في الاقتصاد اليمني.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على الأسلوب التحليلي الوصفي عند دراسة الوضع الاقتصادي الراهن باعتباره من أفضل

المناهج، مع إمكانية استخدام الأدوات التحليلية المناسبة لبيان الآثار الاقتصادية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي.

هيكل البحث:

على ضوء طبيعة البحث وأهميته والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، فإن البحث سيقسم إلى أربعة مباحث رئيسية هي:

المبحث الأول: الوضع الاقتصادي قبل الإصلاحات الاقتصادية (١٩٩٠-١٩٩٤م).

المبحث الثاني: مراحل تطبيق برنامج الإصلاحات الاقتصادية.

المبحث الثالث: آثار ونتائج تطبيق برنامج الإصلاحات الاقتصادية ١٩٩٥-٢٠٠٦م.

المبحث الرابع: مستقبل برنامج الإصلاحات الاقتصادية.

المبحث الأول
الوضع الاقتصادي قبل الإصلاحات الاقتصادية
١٩٩٠ – ١٩٩٤م

دخلت اليمن عقد التسعينات من القرن العشرين وهي تصنف من ضمن الدول الأقل نمواً في العالم، فمنذ بداية السبعينيات والبدء في إعداد الخطط والبرامج الاقتصادية وحتى نهاية الثمانينات واجه الاقتصاد اليمني بشطريه تحديات كبيرة ومتعددة بسبب السياسات والتوجهات التي انتهجها الشطرين سابقاً، ففي الشطر الجنوبي انتهج النظام الفكر الاشتراكي وأسلوب التخطيط المركزي وسيطرة الدولة على معظم الأنشطة الاقتصادية، بينما الشطر الشمالي أخذ بالنظام الرأسمالي المختلط وعزز من دور الدولة في بعض الأنشطة الاقتصادية السيادية، واتجه نحو الأخذ بكل من التخطيط الاقتصادي وقوى السوق في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ونتيجة لتلك السياسات لم تحقق اليمن تنمية حقيقية مستدامة وشاملة، واتسم الاقتصاد بالعديد من الخصائص أهمها: ضعف البنيان الاقتصادي، وتدني الكفاءة الإنتاجية، ومن ثم زيادة الاعتماد على العالم الخارجي في تمويل برامج التنمية بسبب الادخار السالب، بالإضافة إلى العجز الدائم في الموازنة العامة، وتنامي الضغوط التضخمية، وتفاقم المديونية الخارجية وتزايد أعبائها على الاقتصاد، لينعكس ذلك سلباً اقتصادياً وتنموياً على الشطرين سابقاً[١].

وبالرغم من تحقيق الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م، إلا أن الدولة الجديدة ورثت تراكمات وأعباء مالية واقتصادية سياسية جسيمة من دمج اقتصادين مختلفين ومتخلفين في آن واحد، وزاد الوضع سوءاً نتيجة حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م عودة الآلاف من المغتربين العاملين من السعودية ودول الخليج، وتوقف شبه كامل للقروض والمساعدات الخليجية، وانخفاض المعونات والقروض الغربية، إضافة إلى حرب صيف

١٩٩٤م والخسائر الكبيرة التي رافقتها هي الأخرى ساهمت في زيادة أعباء الاقتصاد اليمني.

جدول رقم (١)

المؤشرات الاقتصاديـة في الجمهورية اليمنية

للأعوام ١٩٩٠ ، ١٩٩٤ ، ٢٠٠٥م

م	المؤشـرات الاقتصاديـة	١٩٩٠م	١٩٩٤م	٢٠٠٥م
١	الناتج القومي (مليون دولار)	٨٨٢٣	٤٧٧٥	١٠١٠٦
٢	النمو الحقيقي	-	(-٣.٦٢)	٣.٨
٣	التضخم (٪)	٣٢	١٠٥	١١.٨
٤	سعر الصرف (ريال/ دولار)	١٢.٥	٨١	١٩١.٤
٥	الميزان التجاري (مليون دولار)	٩١٠	(-٢٧)	٥٨٤
٦	الاحتياطي (مليون دولار)	-	٣٥٧	٦.٤١٤
٧	الديون الخارجية (مليون دولار)	٨١٥٣	٨٤٤٣	٥.١٦٧
٨	العجز في الموازنة كنسبة من الناتج المحلي (٪)	٨	١٦.٣	٦
٩	متوسط نصيب الفرد (دولار)	٦٨٦	٣٢١	٤٨٩

حسبت وجمعت من مصادر:

- الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٥م.
- الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ١٩٩٩م.
- الجمهورية اليمنية، البنك المركزي اليمني، نشرات إحصائية مالية متفرقة، ٩١، ٩٤، ٢٠٠٥م.

كل تلك العوامل والأزمات أدت إلى تفاقم المشكلات الاقتصادية، ووصل الاقتصاد اليمني إلى مرحلة حافة الهاوية، وتراجعت المؤشرات الاقتصادية بصورة لم يسبق لها مثيل، كما يبينه الجدول رقم (١). ويمكن إبراز أهم مؤشرات الحالة والوضع الحرج لأداء الاقتصاد اليمني خلال الفترة ٩٠-١٩٩٤م في الآتي:

١- تعرض الاقتصاد اليمني إلى حالة من الركود الاقتصادي وانخفاض قيمة الناتج المحلي الإجمالي من (٨٨٢٣) مليون دولار في عام ١٩٩٠م إلى نحو (٤٧٧٤) مليون دولار في عام ١٩٩٤م، مما أدى ذلك

إلى انخفاض مستوى دخل الفرد في المجتمع اليمني من (٦٤٦) دولار إلى (٣٢١) دولار خلال نفس الفترة، وكما يوضحه الجدول رقم (١).

٢- تنامي العجز في الموازنة العامة للدولة بصورة كبيرة بسبب تزايد النفقات بمعدلات تفوق كثيراً الزيادة المحققة في الإيرادات ليصل معدل العجز إلى نحو (١٦.٣٪) من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٤م مقارنة بـ(٨٪) في عام ١٩٩٠م.

ويرجع تنامي العجز في الموازنة بشكل كبير إلى الالتزامات المالية الكبيرة لعملية دمج المؤسسات والأجهزة، وتسهيل عملية انتقال الكوادر الوطنية في الجهازين المدني والعسكري لكلا الشطرين سابقاً، وتوحيد الأجور والمرتبات للكادر الوظيفي، بالإضافة إلى التوظيف العشوائي لكوادر جديدة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة على أسس حزبية ودون أن تستوفي منهم الشروط الوظيفية، فضلاً عن منح القيادات السياسية والعسكرية للعديد من الامتيازات العينية والمالية المغرية لانتقالهم بين محافظات الجمهورية[٢].

إلى جانب ذلك تحملت الدولة الجديدة عقب اندلاع أزمة الخليج الثانية نفقات إضافية لإيواء وتسكين العائدين من الخليج وتقديم الخدمات التعليمية والصحية لهم، بالإضافة على النفقات الأخرى مع دخول البلاد أزمة سياسية حادة أدت إلى حرب صيف ١٩٩٤م ضاعفت من التكاليف والنفقات في شكل إعادة بناء المؤسسات الحكومية التي دمرتها الحرب وإعادة تسليح الجيش والتعويضات المادية للمتضررين وكفالة أسر الشهداء والجرحى.[٣]

وكانت السياسة المالية والنقدية خلال الفترة ٩٠-١٩٩٤م غير مستقرة وواضحة، حيث اتسمت السياسة المالية بأنها سياسة توسعية تمثل ذلك في نمو النفقات بشكل متسارع، وبمقابل ذلك تدني نمو الإيرادات، وذلك لما تخلل أجهزة التحصيل للإيرادات من ضعف وفساد مالي وإداري، وإضافة إلى ذلك إعطاء إعفاءات ضريبية وجمركية مبالغ فيها وغير مبررة.[٤]

كما كانت السياسة النقدية تتسم بالجمود وتمثل ذلك في ثبات أدوات السياسة النقدية، حيث ظل الاحتياطي النقدي القانوني وإعادة الخصم وأسعار الفائدة ثابتة لم تتغير بالرغم من وجود الاختلالات الاقتصادية وعدم الاستقرار الاقتصادي، كما كانت السلطات النقدية تابعة للحكومة في تلقي التعليمات منها باتباع سياسة غير رشيدة من خلال الإفراط النقدي وطبع نقود جديدة لتمويل العجز في الموازنة العامة دون مراعاة نمو الناتج المحلي وواقعها الاقتصادي.[٥]

٣- تعرض الاقتصادي اليمني إلى موجة من الضغوطات التضخمية وارتفاع في مستوى الأسعار بمعدلات عالية لم يسبق لها مثيل لتصل إلى نحو ١٠٥٪ في عام ١٩٩٤م[٦].

٤- تدهور العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية، حيث ارتفع سعر صرف الريال مقابل الدولار من (١٢) ريال في عام ١٩٩٠م إلى نحو (١٨١) ريال في عام ١٩٩٤م، أي أن العملة الوطنية فقدت حوالي (٣١٦٪) من قيمتها خلال نفس الفترة.

إلى جانب ذلك انتشرت ظاهرة الدولرة في الاقتصاد اليمني في ظل عدم تنظيم السلطات النقدية لنشاط الصيارفة في السوق المالية والتلاعب بسعر الصرف بما يلبي رغباتهم في تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح متجاوزين المعايير الاقتصادية[٧].

٥- انخفاض الميزان التجاري من (٩١٠) مليون دولار في عام ١٩٩٠م إلى قيمة سالبة (-٢٧مليون دولار) في عام ١٩٩٤م.

٦- انخفاض الاحتياطيات النقدية الأجنبية في البنك المركزي لتصل إلى مستويات منخفضة بنحو (٣٥٧) مليون دولار في عام ١٩٩٤م، والتي لم تكاد تكفي سوى (٢.٨) شهراً من الواردات.

٧- عودة أكثر من مليون مواطن يمني إلى البلاد عقب حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١م، مما أدى إلى انخفاض تدفق تحويلات المغتربين في الخارج، والتي كانت تصل في المدة الأخيرة قبل اشتعال الحرب إلى مليار دولار سنوياً تقريباً، بالإضافة إلى توقف المساعدات والقروض الخارجية من الدول الخليجية ودول العالم، والذين كانا يشكلان أهم مصادر التنمية قبل تحقيق الوحدة.

٨- تراكم الدين العام الخارجي لليمن ليبلغ حجم ما يعادل أكثر مرة ونصف المرة من قيمة الناتج المحلي الإجمالي وليصل إلى نحو (٨ مليار دولار) حتى نهاية عام ١٩٩٤م، كما مثلت نسبة خدمة الدين الخارجي ٧٥٪ من حصيلة القروض الخارجية لنفس العام[٨].

٩- ارتفاع معدل البطالة إلى حدود منذرة بالخطر، إذ بلغ عدد العاطلين عن العمل إلى نحو ٢٥٪ من إجمالي قوة العمل اليمنية في عام ١٩٩٤م، في حين رأى أحد الباحثين أن هذه النسبة لا تتناسب مع ما يشاهد في الواقع اليمني، فإنها نسبة عالية تنذر بالاقتراب من كارثة اجتماعية وسياسية محققة[٩].

المبحث الثاني
مراحل تطبيق برنامج الإصلاحات الاقتصادية

في ظل الوضع الاقتصادي المتأزم وخطورته الذي وصل ذروته في منتصف عام ١٩٩٤م كان لابد للحكومة أن تعمل على تدارك هذا الوضع، واتخاذ إجراءات عاجلة وفورية لمنع المزيد من التدهور الاقتصادي، فشرعت الحكومة اليمنية على خطوة غير مسبوقة في تاريخها الاقتصادي في تطبيق برنامج إصلاح اقتصادي في عام ١٩٩٥م بالتعاون مع كل من صندوق النقد والبنك الدوليين، وبدعم من الجهات المانحة الأخرى ليعد هذا العام نقطة تحول في مسار السياسة الاقتصادية اليمنية.

وقد تجزأ البرنامج من حيث طبيعة أهدافه والأمد الزمني إلى مرحلتين:[١٠]

١- مرحلة برامج التثبيت الاقتصادي (الاستقرار الاقتصادي)، وهي أهداف قصيرة المدى تهتم بالدرجة الأولى في توازن الاقتصاد الكلي أي التوازن النقدي والتوازن المالي، وينصب الجهد في هذه المرحلة على التأثير في حجم الطلب الكلي ويكون أدوات السياسية النقدية وسعر الصرف أسلحتها الماضية في تحقيق أهدافها.

٢- مرحلة برامج الإصلاح الهيكلي، وتهدف إلى إحداث تغيرات في هيكل الإنتاج والتوزيع والتجارة والتغير في البنى المؤسسية والأنظمة والقوانين المنظمة لقطاع الإنتاج والتوزيع والتجارة والقطاع المالي. وهي أهداف متوسطة وطويلة الأجل، والهدف النهائي من هذه المرحلة زيادة النمو الاقتصادي وضمان استمرارية وتحسين كفاءة الإنتاج والاستخدام الأمثل للموارد، وتكون بالتالي إصلاح النظام المالي وسوق العمل وسوق السلع والخدمات والمؤسسات العامة وهدفاً لسياسات هذه المرحلة وهي سياسات تهتم بجانب العرض.

إلى جانب ذلك قامت الحكومة بإعداد الخطة الخمسية الأولى (١٩٩٦-٢٠٠٠م) ثم أتبعتها الخطة الخمسية الثانية (٢٠٠١-٢٠٠٥م)، والآن يتم تنفيذ الخطة الخمسية الثالثة (٢٠٠٦-٢٠١٠)، والذي ما يزال يجري تنفيذها في عامها الثاني، كذلك أنجزت الحكومة ولأول مرة في تاريخ اليمن "رؤية اليمن الاستراتيجية ٢٠٢٥م"، والتي تسعى إلى توفير إطار كلي مستقر للاقتصاد تتم من خلال تنويع مصادر الدخل القومي وتنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة كالزراعة والصناعة والنفط والغاز والسياحة مع تنمية القطاع الخاص وتحقيق تنمية متطورة للموارد البشرية وجذب المزيد من الاستثمارات في إطار تنمية مستدامة تحقق مزيداً من الاندماج في الاقتصاد العالمي[١١].

وبالفعل وطبقاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي بدأت الحكومة مع بداية عام ١٩٩٥م في تنفيذ العديد من الإجراءات والسياسات المالية والنقدية والاقتصادية، وتتلخص تلك الإجراءات في الآتي:

١- السياسة المالية:

أصبح محور إصلاح الاختلال المالي أهم محاور برنامج الإصلاح الاقتصادي لمجابهة عجز الموازنة من خلال:[١٢]

أ) تقليص عجز الموازنة العامة عن طريق خفض النفقات الجارية وزيادة الإيرادات العامة، وتقليص اعتماد الحكومة في تمويل العجز من الإقراض من البنك المركزي أو اللجوء إلى الإصدار النقدي.

ب) تنفيذ حزمة من الإصلاحات السعرية لبعض المشتقات النفطية وأسعار بعض السلع الغذائية، وأسعار بعض الخدمات كالكهرباء والمياه عبر مراحل متعددة ومتدرجة طبقاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي.

ج) رفع الدعم الحكومي عن بعض السلع الأساسية (الأرز، الحليب، السكر، الأدوية) والتخفيض التدريجي عن سلعتي القمح والدقيق والذي كانت تتحمل الدولة مبلغ (٥٠٠) مليون دولار سنوياً تذهب لدعم هاتين السلعتين[١٣].

د) معالجة الاختلالات في هيكل النظام الضريبي ورفع كفاءات التحصيل الضريبي من خلال إدخال إصلاحات تنظيمية وإدارية لتحسين مستوى أداء الوزارات والمصالح الإيرادية ورفع كفاءتها، بالإضافة إلى منح الإعفاءات الجمركية الغير قانونية، وتعديل التعرفة الجمركية وتعديل القوانين الخاصة بضرائب الدخل والإنتاج والاستهلاك والخدمات والجمارك والتموين والاستثمار.

٢- السياسة النقدية:

كان هدف برنامج الإصلاح الاقتصادي عن طريق السياسة النقدية في تخفيض معدل التضخم ووقف تدهور العملة الوطنية، ولتحقيق تلك الأهداف اتخذ الإجراءات التالية:[١٤]

أ) إتباع سياسة نقدية انكماشية من خلال تناقص الإصدار النقدي وتفعيل الأدوات النقدية عن طريق رفع سعر الفائدة على الادخار والودائع الآجلة لتشجيع الادخار وامتصاص فائض السيولة النقدية لدى الأفراد والمؤسسات، والقضاء على ظاهرة المضاربة في العملات الأجنبية.

ب) إلغاء التعدد في أسعار صرف الريال اليمني وتعويم العملة الوطنية وتوحيد أسعار الصرف الرسمي إلى مستوى أسعار الصرف السائد في السوق الموازية.

ج) الشروع في إصدار أذون الخزانة لتعبئة المدخرات المحلية وامتصاص فائض السيولة النقدية لدى الأفراد والبنوك التجارية لتمويل عجز الموازنة العامة مرحلياً، ثم الاستثمارات الائتمانية مستقبلاً، والخطوة إلى نحو تأسيس سوق للأوراق المالية[١٥].

د) توحيد الجهاز المصرفي وتطوير الكفاءة المصرفية له من خلال إعادة هيكلة وتنظيم هذا الجهاز والعمل على خصخصة المصارف التجارية العامة وتطوير القدرات المؤسسية للبنك المركزي وبخاصة في مجال الرقابة النقدية، مع منحه الاستقلالية التامة لأداء نشاطه النقدي والمصرفي بما يسهم في تحقيق الاستقرار النقدي، وليصل هيكل الجهاز المصرفي في عام ٢٠٠٥م إلى نحو (١٨) بنكاً بما فيها البنك المركزي اليمني[١٦].

٣- سياسة التجارة الخارجية:

هدفت سياسة القطاع الخارجي في برنامج الإصلاح إلى تقليص تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وإفساح المجال للقطاع الخاص ليلعب دوراً قيادياً في توزيع الموارد الاقتصادية وتوجيه النشاط الاقتصادي وفق آلية السوق الحر وجهاز الثمن وذلك من خلال:[١٧]

أ) إلغاء كافة القيود الإدارية والكمية على التجارة الخارجية استيراداً وتصديراً وإلغاء تراخيص الاستيراد التجاري والصناعي.

ب) تنفيذ برنامج خصخصة المشروعات والمؤسسات الاقتصادية والمختلطة وخاصة المتعثرة منها.

ج) إنشاء المناطق التجارية والصناعية الحرة بدءاً بإعلان المنطقة التجارية والصناعية الحرة في عدن في عام ١٩٩١م، وإصدار قانون المناطق الحرة عام ١٩٩٢م[١٨].

د) بناء الأطر المؤسسي والتشريعي الكفء والفاعل مع اقتصاد السوق الحر وتهيئة المناخ الاستثماري المشجع للاستثمارات المحلية والأجنبية من خلال إصدار العديد من القوانين والتشريعات المنظمة للقطاع التجاري فتم إصدار: قانون التجارة الخارجية، قانون السجل التجاري، قانون الشركات التجارية، قانون تنظيم وكالات فروع الشركات الأجنبية، قانون الحق الفكري، قانون الغرف التجارية والصناعية، قانون المنافسة ومنع الاحتكار[١٩].

٤- سياسة دعم برنامج الإصلاح:

رأت مؤسسات التمويل الدولية والدول المانحة أن اليمن يواجه عجزاً مالياً كبيراً على المدى القصير والمتوسط، وبالتالي فإن المساعدات شرط ضروري للمرور من الأزمة الاقتصادية الخانقة، وبالتالي التزمت بتقديم العون المالي

والفني لنجاح برنامج الإصلاح بموجب اتفاقيات مساعدات مشروطة بحيث يتوقف استمرار هذه المساعدات على مدى التزام السلطات اليمنية بتحقيق برامج تصحيح سنوي ونصف سنوي وربع سنوي، على أن تكون معايير الأداء ومؤشرات الأداء التي وضعها صندوق النقد الدولي معياراً لمدى التزام الحكومة اليمنية بالتعهدات والالتزامات التي قطعتها على نفسها[٢٠].

ولدعم عملية الإصلاحات الاقتصادية التي تقوم بها الحكومة اليمنية منذ عام ١٩٩٥م استجابت مجموع الدول والوكالات المانحة أثناء مؤتمر الدول المانحة الذي انعقد في (لاهاي) لطلب الحكومة اليمنية توفير دعم مالي بنحو (٥٠٠) مليون دولار للفترة ١٩٩٦-٢٠٠٠م، وفي مؤتمر بروكسل الذي أطلق عليه اجتماع المجموعة الاستشارية الأولى وحضره (١٣) بلداً و (١٢) منظمة إقليمية ودولية، ووعد الحاضرون بتقديم عون مالي لليمن قيمته (٨.١) مليار دولار للسنوات المتبقية من القرن العشرين (١٩٩٧-٢٠٠٠) دعماً للإصلاحات الاقتصادية في اليمن[٢١].

وقد توالت المساعدات والقروض على الحكومة اليمنية من قبل الوكالات والدول المانحة، وكان آخرها حصول اليمن على ما يقارب ٥ مليارات دولار حسب الإعلان الرسمي في المؤتمر الذي انعقد في لندن في ١٥ نوفمبر عام ٢٠٠٦م[٢٢].

المبحث الثالث
آثار ونتائج تطبيق برامج الإصلاحات الاقتصادية

١- الآثار والنتائج الإيجابية:

منذ بداية عام ١٩٩٥م استطاع برنامج الإصلاح الاقتصادي تحقيق نجاحاً ملموساً في التثبيت واستعادة الاستقرار والتوازن الاقتصادي، وأثمرت تلك الإجراءات والسياسات المالية والنقدية والاقتصادية في تحقيق نتائج إيجابية عديدة في مسار الإصلاح، ولما تعكسه المؤشرات الاقتصادية التالية:

١- ردم فجوة الموازنة العامة والسيطرة على العجز إلى حدود آمنة ليصل نسبة العجز في الموازنة إلى ٦٪ في عام ٢٠٠٥م، كما يوضحه الجدول رقم (١).

٢- التغلب على مشكلة التضخم الجامح والتي كانت تعد من أهم المشكلات الصعبة في مرحلة ما قبل تنفيذ البرنامج من خلال سياسة مالية ونقدية متوازنة، حيث انخفضت معدلات التضخم إلى مستويات مقبولة لتصل إلى نحو ١١.٨٪ في عام ٢٠٠٥م.

٣- تحقيق استقرار نسبي لسعر الصرف، حيث انخفض سعر صرف الريال أمام الدولار من (١٦١) ريال كمتوسط في عام ٢٠٠٠م إلى متوسط (١٩١.٤٢) ريال في عام ٢٠٠٥م[٢٣].

ويعد الاستقرار النسبي في سعر الصرف للريال اليمني من أهم المؤشرات الإيجابية الهامة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي، إذ أن توقعات الكثير من الباحثين وضمنها توقعات صندوق النقد الدولي تشير أن قيمة الريال قبل تنفيذ البرنامج كان سيتدهور وسيصل إلى ألفين ريال/ دولار في عام ٢٠٠٠م[٢٤].

٤- تخفيض المديونية الخارجية لليمن التي بلغت (٨ مليار دولار) عام ١٩٩٤م من خلال مفاوضات نادي باريس التي أسفرت عن حصول اليمن على إعفاءات كبيرة وصلت إلى ٦٧٪ من حجم المديونية بعد إلغاء القروض الروسية[٢٥].

وقد انخفض حجم الدين الخارجي ليصل إلى نحو(٥.١٦٧) مليون دولار في نهاية ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٥م[٢٦]، مما يشكل منعطفاً طبيعياً نحو تواجد وضع صحي وحقيقي للدين الخارجي وانعكاس إيجابي على حساب ميزان المدفوعات.

٥- زيادة حجم احتياطي النقد الأجنبي لليمن إلى أكثر من (٧ مليارات دولار) حتى نهاية عام ٢٠٠٦م[٢٧]، مما يشكل هذا الرصيد المرتفع من العملات الصعبة وضعاً مريحاً للاقتصاد اليمني وداعماً كبيراً للعملة المحلية واستقرارها.

٦- زيادة تحرير التجارة الخارجية وزيادة دور ونشاط القطاع الخاص ومساهمته في إدارة النشاط التجاري وزيادة عدد المستوردين والمصدرين من أفراد وشركات ومؤسسات تجارية بمعدلات عالية، الأمر الذي أدى إلى زيادة كميات المعروض من مختلف السلع والمنتجات بأصناف وأحجام متنوعة، وبالتالي ترتب على ذلك زيادة حدة المنافسة في الأسعار للسلع المعروضة، وهو ما أمكن للمستهلك من المفاضلة بين السع والاختيار للسلعة التي تناسب دخله وذوقه.

٧- تعزيز موارد البلاد من العملات الأجنبية عن طريق تشجيع الشركات الأجنبية في زيادة الاستثمار في القطاع النفطي، مما أدى إلى ارتفاع الصادرات النفطية، ليتطور الإنتاج النفطي بشكل متزايد ليصل إلى نحو (١٤٨) مليون برميل في عام ٢٠٠٥م[٢٨].

وقد أشارت التقارير الرسمية أن أعمال الاستكشافات والتنقيب عن النفط والغاز أكدت عن وجود حوالي (٥ بليون برميل خام) من النفط وحوالي (١٦.٣ بليون متر مكعب) من الغاز الطبيعي، مما سيكون رافداً قوياً

إذا ما تم استخراجه واستثماره والاستفادة من عائداته في تحقيق معدل نمو مرتفع، وخلق فرص عمل جديدة وتمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية[٢٩].

٨- السعي إلى انضمام اليمن إلى منظمة التجارة العالمية من خلال القيام بجملة من الإجراءات أهمها تكوين مكتب الاتصال والتنسيق مع منظمة التجارة العالمية في عام ١٩٩٦م، وتشكيل اللجنة الوطنية للتفاوض عام ١٩٩٨م، الأمر الذي أسفر عن قبول طلب اليمن والموافقة على العضوية بصفة مراقب في المنظمة في عام ١٩٩٩م[٣٠].

٩- اختفاء ظاهرة المضاربة على الأراضي والعقارات والنقد الأجنبي وانسياب قدر كبير من المدخرات والسيولة النقدية إلى الجهاز المصرفي عبر الودائع وحسابات الادخار وشراء أذون الخزانة.

١٠-ظهور قدر كبير من التكامل والتنسيق بين السياسات المالية والنقدية، مما أدى إلى فاعلية السياسات وتحقيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي أهدافه.

١١-استعادة الثقة والاطمئنان بالاقتصاد اليمني ومستقبله محلياً واكتسابه احترام وتقدير الدول المانحة والمؤسسات التمويلية الدولية لما عكسه تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي من صدق الإرادة وتجاوب المجتمع في إنجاح سياسات البرنامج الاقتصادي والمالي في البلاد[٣١].

٢- الآثار والنتائج السلبية:

بالرغم أن برنامج الإصلاح الاقتصادي منذ بداية تطبيقه عام ١٩٩٥م قد حقق بعض النجاحات الملموسة بالنسبة للمؤشرات المهمة، كالعجز في الموازنة العامة للدولة، ومعدل التضخم، وسعر الصرف للعملة المحلية، والميزان التجاري، والمديونية الخارجية وغيرها. ولكن لابد أن نعترف أن تنفيذ البرنامج قد نتج عن بعض السلبيات ومنها على سبيل المثال لا الحصر السلبيات والإخفاقات التالية:

أ) بعد مرور إحدى عشرة سنة من تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي ما يزال دخل الفرد في اليمن منخفض جداً، حيث بلغ متوسط دخل الفرد من الناتج القومي اليمني خلال ٢٠٠٥م حوالي (٤٨٩) دولار، وبالتالي فإن معدلات النمو الحالية مع معدل النمو السكاني المرتفعة سيجعلنا نحتاج إلى سنوات عديدة قبل أن نصل إلى متوسط دخل الفرد عام ١٩٩٠م (٦٤٦) دولار.

ب) تدل بعض المؤشرات أن تنفيذ البرنامج والإجراءات المتعلقة بتحرير أسعار المواد الأساسية كالقمح والدقيق وزيادة أسعار الخدمات الهامة كالمياه والاتصالات والنقل والكهرباء، والحد من التوظيف، قد أدت إلى زيادة نسبة الفقر والبطالة، فقد وصلت معدلات البطالة إلى ٣٧٪ من قوة العمل في المجتمع اليمني، كما أوضح تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠-٢٠٠١م من خلال مسح الفقر لعام ١٩٩٩م أن نسبة الأسر التي تعاني من الفقر الحاد أو فقر الغذاء قد بلغ (٢٧.٣٪) من إجمالي الأسر، في حين وصلت نسبة الأسر تحت خط الفقر الأعلى (٣٤.٩٪)[٣٢].

ج) زيادة التفاوت في الدخول والثروة وسوء توزيع الدخل وتفشي ظاهرة التسول على نطاق واسع، والتآكل التدريجي للطبقة المتوسطة، فقد أظهر مسح ميزانية الأسرة لعام ١٩٩٨م أن ٢٠٪ من السكان الأقل دخلاً تحصل على ٦٪ فقط من إجمالي الدخل المحلي، بينما يستحوذ ٢٠٪ من السكان الأكثر دخلاً على ٤٨٪ من إجمالي الدخل، مما يعكس الفجوة الكبيرة في توزيع الدخل بين السكان[٣٣].

د) أدى تحرير التجارة إلى انخفاض في الإنتاج الصناعي المحلي بسبب عدم قدرة الصناعات المحلية على منافسة المنتجات المستوردة. وإن اليمن ليست مؤهلة حالياً للاستفادة من المزايا المحتملة لنظام التجارة العالمية، ولذا فإن عملية تحرير الاقتصاد وتحرير التجارة التي يعتبر عنصر مهماً من عناصر الإصلاح الاقتصادي إذا كان لها أن تحقق مكاسب إيجابية لليمن، فإن ذلك يعتمد على مقدرتنا على إحراز تطور اقتصادي ومزايا نسبية في بعض قطاعات الإنتاج التي تدخل في التجارة الخارجية[٣٤].

المبحث الرابع
مستقبل برامج الإصلاحات الاقتصادية

مع بداية عام ٢٠٠٧م يمكن القول أن أحد لا يستطيع أن يجادل أن برنامج الإصلاح الاقتصادي حقق نتائج إيجابية عديدة في مسار الإصلاح الاقتصادي وبخاصة في الشق المتعلق بالاستقرار المالي والنقدي، والذي أثمر البرنامج عن تراجع معدلات التضخم ووقف المضاربة في أسعار الريال اليمني واستقرار قيمته نسبياً في سوق الصرف الأجنبي، وتحقيق بعض الفوائض المالية في الموازنة العامة وميزان المدفوعات، وارتفاع احتياطي النقد الأجنبي في البنك المركزي، والتمكن من إعادة جدولة المديونية الخارجية وتخفيضها إلى حد كبير.

وتلك النتائج الإيجابية لم تأتي بسهولة ويسر، بل تضافرت العديد من العوامل التي ساهمت في النجاح النسبي الذي

حققه برنامج الإصلاح، من أهمها:[٣٥]

١- المتابعة المستمرة والفاعلة لما يجري من تطورات في البلاد وتنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي من قبل القيادة السياسية، ومجموعات العمل الوزارية من أعلى مستوى من أهل الخبرة والمشهود لهم بالكفاءة على الصعيد الدولي، وكانت هذه المتابعة تتمثل في تحليل وتقييم النتائج أولاً بأول، واتخاذ القرارات المدروسة بدون هرولة أو التعجيل فيها، لما لها من آثار خطيرة وانعكاسات على الأداء الاقتصادي.

٢- إن الإجراءات التي اتبعتها الحكومة اليمنية كانت حزمة متكاملة تسعى فيما بينها للعمل على المستوى الكلي لاستعادة التوازن الاقتصادي، وفي جزء منها العمل على تطوير النواحي التنظيمية والإدارية للدولة، وتطوير الجهاز المصرفي ليتواكب مع المعايير المصرفية الدولية، باعتباره حجر الزاوية في التطور الاقتصادي، وتحرير الأسعار، وتحرير التجارة الخارجية، والاتجاه إلى تدعيم القطاع الخاص.

٣- روعي عند تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي أن يتم على عدة مراحل بدون إسراع في الخطى بأكثر مما تتحمل الأوضاع الاقتصادية بما لا يخل بالأداء، وفي نفس الوقت أن يكون متماشياً مع الإيقاع الاقتصادي بدون إغفال لعنصر الزمن وأهميته.

٤- مراعاة السوق الاجتماعية عند تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي، حيث اتخذت إجراءات لتوفير شبكة الأمان الاجتماعي للمتضررين من برنامج الإصلاح الاقتصادي من ذوي الدخول المنخفضة.

وعلى الرغم من استعادة التوازن المالي والنقدي للاقتصاد اليمني وتحوله إلى اقتصاد السوق الحر وإشاعة جو من الاستقرار الاقتصادي من جراء تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي، إلا أنه ما يزال هناك الكثير من الاختلالات والتشوهات في الاقتصاد اليمني، فعند إلقاء نظرة على البيانات الاقتصادية والرسمية وعلى التقارير المنشورة من المؤسسات المحلية والدولية نلاحظ أنه على الرغم من تنفيذ الخطط الخمسية الأولى (٩٦-٢٠٠٠) التي استهدفت تحقيق معدل نمو اقتصادي حقيقي ٧.٢٪ لم يتحقق، والثانية (٢٠٠١-٢٠٠٥م) والتي استهدفت معدل نمو اقتصادي حقيقي يتراوح ما بين ٦.٠٪ والذي لم يتحقق أيضاً[٣٦]، إلا أن هذه الخطط والبرامج لم تنجح في إعادة هيكلة الاقتصاد وتحقيق نمو حقيقي ومستدام، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

١- أن برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن القائم على نموذج البنك والصندوق الدوليين جيد لتحقيق الاستقرار الاقتصادي على المدى القصير، ولكنه غير قادر على تحقيق النمو الحقيقي على المدى الطويل بسبب

قيامه على سياسات الانفتاح والتحرر التي لم تستطيع دول نامية مثل اليمن على مواجهة المتطلبات في الوقت الحالي[٣٧].

٢- تدني مستوى الإنتاجية للعامل نتيجة تدني مستوى التعليم والتدريب، واللذان يعتبران عنصرين أساسيين لتحقيق الإنتاجية العالية، وهذا في الحقيقة ناتج عن قلة الاستثمارات في التنمية البشرية. فما تزال الخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة والطرق متدنية في ظل معدل النمو السكاني المرتفع، والذي يصل إلى ٣.٥٪ والذي يعتبر من أعلى المعدلات في العالم، وارتفاع نسبة الأمية إلى٤٦.٤٩٪ على مستوى الجمهورية. بالإضافة إلى ارتفاع ظاهرة التسرب في التعليم (٦-١٥)، في الحضر ٢٠٪ وفي الريف ٥١.٥٪[٣٨]. كما أوضح تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م أن الخدمات الصحية الإجمالية المتوفرة ٥٠٪، منها الحضر ٨٠٪ والريف ٢٥٪ ، أضف إلى ذلك أن الطرق المعبدة لا تتجاوز ١٠٪ من شبكة الطرق في اليمن[٣٩].

٣- اعتماد الاقتصاد اليمني على العالم الخارجي وازدياد مساهمة المصادر الأجنبية في تمويل برامج التنمية، فالعالم الخارجي يشارك في توفير جزء كبير من الدخل القومي المتاح وفي سد احتياجاته من السلع الاستهلاكية والوسيطة والرأسمالية، إضافة إلى ذلك احتياجه للموارد المالية اللازمة لعملية التنمية من العالم الخارجي، كذلك اعتماده على العالم الخارجي في تمويل الموازنة العامة التي بدورها تقوم بمواجهة الإنفاق الحكومي وغيره.

٤- على الرغم من الإجراءات التي اتبعتها الحكومة في محاربة الفساد، إلا أن الفساد المالي والإداري ما يزال متفشي في أجهزة الدولة المختلفة. ففي دراسة أجريت في شهر نوفمبر من العام ٢٠٠١م وشملت عينة مكونة من (٩٤٧) مشروعاً خاصاً موزعة على خمس محافظات، أوضحت أن ٨٢٪ من منشآت القطاع الخاص في اليمن ترى أن الفساد يمثل أكبر عائق أمام التوسع المربح للمنشآت اليمنية(٤٠).

إن ظاهرة تفشي الفساد في اليمن أصبح لها آثار سلبية وخطيرة على تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، وأنه بدون القضاء على الفساد المالي والإداري لن تكون هناك نتائج أو آثار إيجابية لأي إصلاحات، فالإصلاحات الاقتصادية والمالية والنقدية جميعها لابد أن تتكامل مع إصلاح إداري في نفس الوقت[٤١].

٥- عدم القدرة على جذب الاستثمارات الخارجية، وخاصة منها المباشرة في القطاعات غير النفطية. فعلى الرغم أن الحكومة تعمل ولا تزال تعمل على تشجيع وجذب المستثمرين العرب والأجانب للاستثمار في اليمن، إلا

أن حجم وتدفق الاستثمارات الخارجية (عربية وأجنبية) في مختلف الأنشطة ما تزال ضعيفة باستثناء قطاع النفط.

فقد توصلت إحدى الدراسات أن قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تلقتها اليمن في عام ٢٠٠٢م بلغت (٦٤) مليون دولار بما يشكل نحو ٠.٠١٪ من إجمالي قيمة الاستثمارات الأجنبية التي تدفقت بين بلدان العالم في العام ٢٠٠٢م. مقارنة بحصة بلغت ٠.١١٪ من تلك الاستثمارات في الفترة من ١٩٩١م حتى عام ١٩٩٦م وهذا يعكس مدى المشاكل التي تواجه عملية الاستثمار والمستثمرين في البلاد مثل وجود التعقيدات والبيروقراطية، عدم احترام حقوق الملكية الفردية، عدم توافر ضوابط قوية للمعايير والمواصفات، مشاكل حيازة الأرض وغيرها التي تعيق حركة الاستثمار في اليمن[٤٢].

إن منطق برنامج الإصلاح الاقتصادي يكمن في تعزيز وتنمية وتطوير القطاع الخاص، ذلك أن (البيئة) القانونية والتنظيمية والسياسية الحالية التي تواجه القطاع الخاص تستدعي الكثير مما هو مرغوب فيه، باعتبار أن تنمية القطاع الخاص غاية واعية للسياسة العامة، وأن كثيراً من السياسات الحالية والإجراءات التطبيقية وتدخلات القطاع العام كلها تمثل عقبات في وجه تطوير القطاع الخاص، وبالتالي فإن التخلص منها ورفع العبء التنظيمي من على كاهل هذا القطاع ستشكل الخطوات الأولى لأي جهد إصلاح هيكلي[٤٣].

إلى جانب ذلك لا تزال هناك تحديات جوهرية أمام عملية الإصلاح الاقتصادي تتمثل في التناقص الحاد في منسوب المياه الجوفية في معظم المدن اليمنية، وخاصة مدن (صنعاء، تعز، رداع) مما يهدد بأزمة مائية خطيرة تجهض التنمية وتعيق الحياة الطبيعية للسكان. بالإضافة إلى ضعف مستوى الهياكل الأساسية وعناصر رأس المال الاجتماعي والمرافق العامة وخاصة الطاقة الكهربائية، فضلاً عن اختلالات سوق العمل بوجود فائض وبطالة في العمالة غير الماهرة وندرة وعجز في العمالة الفنية الماهرة والمتخصصة.

إن استمرار نجاح البرنامج في الأجلين المتوسط والطويل مرهون بمدى المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وتحسين المؤشرات الاجتماعية وإيجاد حلول لمعدلات البطالة وتخفيض حدة الفقر في المجتمع، كما إن ثمار الإصلاح في جوانبه المالية والاقتصادية يجب أن تستهدف رخاء المواطنين، وينعكس على معيشة الناس لتخفيف معاناتهم وتوفير فرص العمل للخريجين القادرين على العمل في مختلف النشاطات الاقتصادية المختلفة.

الخاتمة

كان موضوع هذا البحث هو تقييم عملية الإصلاحات في اليمن، خاصة بعد الأزمة الاقتصادية الخانقة التي شهدتها البلاد خلال المدة ١٩٩٠-١٩٩٤م بسبب العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى انزلاق اليمن في حالة من الركود الاقتصادي، ودائرة التضخم، والتدهور لقيمة العملة المحلية، ووصول معدلات البطالة والفقر إلى مستويات عالية، وتراكم الديون الخارجية وخدمتها، وغيرها من المشكلات الاقتصادية التي تفاقمت والتي أدت إلى ضرورة أن تقوم الحكومة اليمنية بحلول سريعة لتدارك الاقتصاد اليمني بتطبيق برنامج إصلاح اقتصادي في عام ١٩٩٥م تحت رعاية صندوق النقد والبنك الدوليين، والذي لم يكن تنفيذ هذا البرنامج قرار أو رغبة سياسية مرتجلة، بل أصبح ضرورة حتمتها أسباب موضوعية نظراً لتدهور الوضع الاقتصادي خاصة في السنوات الأولى لتحقيق الوحدة.

وكان لسرعة تنفيذ برنامج الإصلاح الأثر الإيجابي في السيطرة على العجز في الموازنة العامة إلى حدود آمنة، وتخفيض معدلات التضخم، وإيجاد نوع من الاستقرار في سعر صرف الريال اليمني، وتقليص العجز في الميزان التجاري، بالإضافة إلى تخفيف المديونية الخارجية، وزيادة الاحتياطي النقدي للبلاد، وزيادة موارد البلاد من العملات الأجنبية وخاصة في القطاع النفطي، فضلاً عن استعادة الثقة والاطمئنان بالاقتصاد اليمني واكتسابه دعم الدول المانحة والمؤسسات الدولية.

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية لعملية الإصلاح ونجاح السياسات المالية والنقدية في مهمة التثبيت أو الاستقرار الاقتصادي، إلا أن تلك الإصلاحات تركزت إلى حد كبير في الجانب المالي والنقدي، وكان لبرنامج الإصلاح جملة من الآثار الجانبية رافقت تنفيذه أو تمخضت عنه أهمها: تدني مستوى الدخل الحقيقي، والاستهلاك للفئات المتوسطة ومحدودي الدخل، بالإضافة إلى تفاقم حالة البطالة الواسعة، وزيادة معدلات الفقر، وتفشي ظاهرة التسول على نطاق واسع، زيادة التفاوت في الدخول والثروة، وسوء توزيع الدخل، وتآكل الطبقة المتوسطة في ظل تفشي الفساد بأشكاله المختلفة، ازدياد مساهمة المصادر الأجنبية في تمويل برامج التنمية، وتدني الاستثمارات المحلية والأجنبية، وتفاقم مشكلة المياه، وضعف مستوى الهياكل الأساسية كالطاقة الكهربائية وغيرها في القطاعات الأخرى. وفي حالة استمرار هذا الوضع على ما هو عليه فإنه من الصعب تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية في اليمن.

ولمواجهة تلك المشكلات الاقتصادية والاختلالات الهيكلية، ووصولاً إلى تحقيق نمو اقتصادي حقيقي ومستدام، يقدم البحث مجموعة من التوصيات تتمثل في الآتي:

١- الاستمرار في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي بجدية وإصرار كاملين، بالرغم من وجود التكلفة الباهظة التي تتحملها وخاصة الفئات الفقيرة في المجتمع في تنفيذ برنامج الإصلاح، فبقاء اليمن بدون برنامج إصلاح سيكون أصعب وأسوأ للجميع.

٢- التركيز على تنمية القطاعات الاقتصادية الإنتاجية وخاصة القطاع السمكي والقطاع السياحي وقطاع النفط والغاز، وزيادة تكوين البنية التحتية، لما لذلك من أثر كبير في جذب الاستثمارات ورفع معدلات النمو الاقتصادي.

٣- الحد من تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وإفساح المجال للقطاع الخاص لقيادة النشاط الاقتصادي وإدارته بما يكفل لجهاز الثمن تحقيق الكفاءة الاقتصادية في الإنتاج والتوزيع.

٤- مواصلة الإصلاحات الإدارية ومحاربة الفساد واجتثاثه، وتصحيح أوضاع القضاء وإصلاحه بما يكفل الحكم بالقوانين والتشريعات التي تحمي المستثمرين المحليين والأجانب وتشجعهم على زيادة استثماراتهم، وبما يساعد على إيجاد مناخ استثماري مناسب يساهم في مستقبل زاهر لليمن.

٥- عدم الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط كأساس للنشاط الاقتصادي لما يعكسه من تبعية للخارج، وتنويع مصادر الدخل القومي بما يحمي الاقتصاد اليمني من أي تقلبات قد تحدث لمنتج ما، يحفظ للاقتصاد توازنه واستقراره في المستقبل.

٦- تعديل القوانين والتشريعات بما من شأنه خلق مناخ مشجع للاستثمار واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية والمغتربين اليمنيين في الخارج.

٧- مواصلة إنشاء المناطق التجارية والصناعية الحرة (الحديدة، حضرموت)، بالإضافة على مواصلة السعي إلى الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

٨- الاهتمام بتنمية الموارد البشرية لتلبية احتياجات الاستثمارات المحلية والأجنبية والأيدي العاملة الماهرة، وتأمين العنصر الأساسي لاقتصاد تكنولوجيا المعلومات في القرن العشرين.

٩- ضرورة التوجه إلى ترشيد استخدام المياه الجوفية وتنميتها من خلال إقامة الحواجز المائية والسدود للاستفادة من مياه الأمطار والسيول في تنمية المحاصيل الزراعية والقطاع الزراعي.

١٠-القضاء على الاختلالات الأمنية والأعمال الإرهابية وأعمال الخطف للأجانب والذي يخلق حالة من الذعر والخوف لدى المستثمرين ويجعلهم يتجنبوا الاستثمار في اليمن.

١١-تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري مع دول الجوار والدول العربية والأجنبية بما يؤدي إلى زيادة التجارة البينية ويفتح مجالاً واسعاً لزيادة الاستثمارات الأجنبية في مختلف قطاعات الإنتاج السلعي والخدمي في اليمن.

الهوامش

(١) للمزيد أنظر: محمد أحمد علي الحاروي، عجز الموازنة العامة والإصلاح الاقتصادي في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٩، ص٢٢٠-٢٤٤.

(٢) عبدالباري أحمد الشرجبي، الآثار الاقتصادية لحرب ترسيخ الوحدة اليمنية، تحرير أحمد البشاري، كتاب (دراسات في الاقتصاد اليمني)، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦، ص٣٧٧.

(٣) للمزيد أنظر: علي عبدالقوي الغفاري، الوحدة اليمنية الواقع والمستقبل، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٧، ص٢٩٢.

(٤) للمزيد أنظر: لطف محمد السرحي، تطوير السياسة النقدية في الجمهورية اليمنية بما يتفق مع الشرعية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى كلية الدراسات الاقتصادية، جامعة الخرطوم، أكتوبر ٢٠٠٠، ص٤٥.

(٥)المصدر السابق نفسه، ص١٤٨.

(٦) علي علي الزبيدي، الضغوط التضخمية وسياسة سعر الصرف في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، كتاب (دراسات في الاقتصاد اليمني)، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦، ص٣٨٨.

(٧) المجلس الاستشاري، الجهاز المصرفي في اليمن، وثائق ندوة النظام المصرفي التي أقامها المجلس الاستشاري، صنعاء، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٨م، ص٩٤.

(٨) البنك المركزي، نشرة إحصائية مالية، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٤، ص٢٣.

(٩) عبدالرحمن البيضاني، ظاهرة البطالة ونظرة خاصة عن اليمن، في كتاب (دراسات في الاقتصاد اليمني)، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦، ص٣٥٦.

(١٠) أحمد محمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في اليمن ٩-١ ٢ ، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد ١٦ ، أبريل - يونيو١٩٩٩، ص٣٩.

(١١) وزارة التخطيط والتنمية، الرؤية المستقبلية للاقتصاد اليمني ٢٠٢٥، صنعاء.

(١٢) للمزيد أنظر: أحمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في اليمن، مرجع سابق، ص٤٤-٥٠.

(١٣) سيف مهيوب العسلي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لرفع الدعم، كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦، ص٢٦٣.

(١٤) للمزيد أنظر: حسن فرحان، دور الدولة في إصلاح وسائل السياسة النقدية التقليدية (البديل الإسلامي)، ورقة قدمت لندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات المحلية والدولية، كلية التجارة والاقتصاد، صنعاء، ٢٢-٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠، ص١٦١.

(١٥) نبيل محمد العلفي، متطلبات إنشاء سوق الأوراق المالية في اليمن، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص٨٢.

(١٦) البنك المركزي اليمني، التقرير السنوي للعام ٢٠٠٥م، ص٧٤.

(١٧) للمزيد أنظر: سالم محمد المقداد، واقع التجارة قبل وبعد عملية الإصلاح الاقتصادي والمالي، ورقة قدمت لندوة التجارة الخارجية في ظل الإصلاحات الاقتصادية، المجلس الاستشاري، ١١-١٣ نوفمبر ٢٠٠٠، ص٢٤.

(١٨) الجمهورية اليمنية، وزارة النقل، عشر سنوات من العطاء ١٩٩٠-٢٠٠٠، ونين للطباعة، صنعاء، بدون تاريخ نشر، ص٤٤.

(١٩) للمزيد أنظر: وزارة الشؤون القانونية، الدليل التشريعي لمحتويات الجريدة الرسمية للأعوام ٩-٢ ٢م، يونيو ٣ ٢، ص ١- .

(٢٠) طه الفسيل، مستقبل الإصلاح الاقتصادي في اليمن، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (٢٤)، أبريل- يونيو ٢٠٠١، ص٢٦.

(٢١) للمزيد أنظر: محمد الميتمي، الإصلاحات الاقتصادية في ملف العلاقات الدولية، كتاب اليمن والعالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٩.

(٢٢) صحيفة الثورة، العدد (١٥٢٠٧)، بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٠٦م.

(٢٣) البنك المركزي اليمني، نشرة إحصائية مالية، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥م، ص١٤.

(٢٤) طه الفسيل، مدى ملائمة التثبيت الاقتصادي لصندوق النقد الدولي لمواجهة الاختلالات في الاقتصاد اليمني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت لكلية التجارة، جامعة قناة السويس، ١٩٩٨، ص٩٤.

(٢٥) للمزيد أنظر: نجيب شحره، برنامج الإصلاح الاقتصادي والمديونية الخارجية لليمن، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (١٩)، يناير- مارس ٢٠٠٠م، ص٦٦.

(٢٦) البنك المركزي اليمني، نشرة إحصائية مالية، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥م، ص٢٧.

(٢٧) تصريح لمحافظ البنك المركزي اليمني في صحيفة الثورة بتاريخ ١٤/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٢٨) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ملخص مشروع الخطة الخمسية الثالثة للتنمية والتخفيف من الفقر (٢٠٠٦-٢٠١٠م)، صنعاء، ص٢٥.

(٢٩) وزارة النفط والمعادن، إحصاءات النفط والغاز والمعادن، صنعاء، العدد الثاني، ٢٠٠٢، ص١٤.

(٣٠) داود عثمان، انضمام اليمن إلى منظمة التجارة العالمية وأثر ذلك على الصادرات، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (١٥)، يناير – مارس ١٩٩٩م، ص٨٨.

(٣١) عبدالكريم عامر، العولمة واتجاهات الإصلاح الاقتصادي في اليمن، كتاب (الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية)، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩، ص٤٤٠.

(٣٢) وزارة التخطيط والتنمية، اليمن تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠-٢٠٠١م صنعاء، ص٧٥.

(٣٣) الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير العام لمسح ميزانية الأسرة لعام ١٩٩٨م، صنعاء، يونيو ١٩٩٩م، ص٦٤.

(٣٤) ناصر العولقي، الاقتصاد اليمني وبرنامج الإصلاح الاقتصادي، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (٢٤)، أبريل – يونيو ٢٠٠١، ص١٦.

(٣٥) اسماعيل حسن محمد، التجربة المصرية في الإصلاح الاقتصادي، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، يناير ١٩٩٩، ص١٥.

(٣٦) للمزيد أنظر:

-وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (٢٠٠١-٢٠٠٥م).

-وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ملخص مشروع الخطة الخمسية الثالثة، مصدر سابق، ص٤٤.

(٣٧) علي محمد شاطر مثنى، رؤية مستقبلية للاقتصاد اليمني (سماته، تحدياته، مستقبله)، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، العدد (٤)، يناير -مارس ٢٠٠٥م، ص (١٢٤).

(٣٨) الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٥، ص٦٧.

(٣٩) وزارة التخطيط والتنمية، اليمن، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١، ص٤٤.

(٤٠) للمزيد أنظر: جعفر حسين منيعم، تأثير الفساد على مناخ الاستثمار في الجمهورية اليمنية، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، يوليو - سبتمبر ٢٠٠٥م، ص٢٠٤.

(٤١) نزار عبدالله باصهيب، برنامج الإصلاح الاقتصادي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية اليمنية، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، العدد (١٤)، يناير - مارس ٢٠٠٥م، ص٨٦.

(٤٢) للمزيد أنظر: علي محمد شاطر مثنى، رؤية مستقبلية للاقتصاد اليمني (سماته، تحدياته، مستقبله)، مرجع سابق، ص٦٧.

(٤٣) عبدالباري الشرجي، الفقر وبرنامج الإصلاح الاقتصادي، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩، ص٦٠٥.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

١-أحمد البشاري (محرر)، الإصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية في الجمهورية اليمنية، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.

٢-أحمد البشاري (محرر)، دراسات في الاقتصاد اليمني، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.

٣-البنك المركزي اليمني، التقرير السنوي للعام ٢٠٠٥م.

٤-البنك المركزي اليمني، نشرات إحصائية مالية متفرقة (٩١-٢٠٠٥م).

٥-الجمهورية اليمنية، وزارة النقل، عشر سنوات من العطاء ١٩٩٠-٢٠٠٠، وين للطباعة، صنعاء، بدون تاريخ نشر.

٦-الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير العام لمسح ميزانية الأسرة لعام ١٩٩٨، صنعاء، يونيو١٩٩٩م.

٧-الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ١٩٩٩م.

٨-الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٥م.

٩-المجلس الاستشاري، الجهاز المصرفي اليمني، وثائق ندوة النظام المصرفي التي أقامها المجلس الاستشاري، صنعاء، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٨م.

١٠-علي عبدالقوي الغفاري، الوحدة اليمنية الواقع والمستقبل، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٧م.

١١-مجلة الثوابت، أعداد متفرقة.

١٢-مجلة دراسات اقتصادية، أعداد متفرقة.

١٣-صحيفة الثورة، أعداد متفرقة.

١٤-محمد أحمد علي الحاوري، عجز الموازنة العامة والإصلاح الاقتصادي في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٩م.

١٥-نبيل محمد العلفي، متطلبات إنشاء سوق الأوراق المالية في اليمن، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ٢٠٠٦م.

١٦-وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ملخص مشروع الخطة الخمسية الثالثة للتخفيف من الفقر (٢٠٠٦-٢٠١٠)، صنعاء.

١٧-وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٩٦-٢٠٠٠م).

١٨-وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (٢٠٠١-٢٠٠٥م).

١٩-وزارة التخطيط والتنمية، اليمن تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م.

٢٠-وزارة الشؤون القانونية، الدليل التشريعي لمحتويات الجريدة الرسمية للأعوام ١٩٩٠-٢٠٠٢م، يونيو ٢٠٠٣م

٢١-وزارة النفط والمعادن، إحصاءات النفط والغاز والمعادن، صنعاء، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

ثانياً: المقالات والدراسات:

٢٢-أحمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في اليمن (٩٥-٢٠٠١)، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (١٦)، أبريل – يونيو ١٩٩٩م.

٢٣-اسماعيل حسن محمد، التجربة المصرية في الإصلاح الاقتصادي، كتاب (الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية)، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.

٢٤-جعفر حسين منيعم، تأثير الفساد على مناخ الاستثمار في الجمهورية اليمنية، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، يوليو – سبتمبر ٢٠٠٥م.

٢٥-حسن فرحان، دور الدولة في إصلاح وسائل السياسة النقدية التقليدية (البديل الإسلامي)، ورقة قدمت لندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات المحلية والدولية، كلية التجارة والاقتصاد، صنعاء، ٢٢-٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م.

٢٦-داود عثمان، انضمام اليمن إلى منظمة التجارة العالمية وأثر ذلك على الصادرات، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (١٥)، يناير – مارس ١٩٩٩م.

٢٧-سالم محمد المقداد، واقع التجارة قبل وبعد عملية الإصلاح الاقتصادي والمالي، ورقة قدمت لندوة التجارة الخارجية في ظل الإصلاحات الاقتصادية، المجلس الاستشاري، ١١-١٣ نوفمبر ٢٠٠٠م.

٢٨-سيف مهيوب العسلي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لرفع الدعم، كتاب (دراسات في الاقتصاد اليمني)، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.

٢٩-طه الفسيل، مستقبل الإصلاح الاقتصادي في اليمن، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (٢٤)، أبريل – يونيو ٢٠٠١م.

٣٠-عبدالباري الشرجي، الفقر وبرنامج الإصلاح الاقتصادي، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.

٣١-عبدالرحمن البيضاني، ظاهرة البطالة ونظرة خاصة عن اليمن، في كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.

٣٢-عبدالكريم عامر، العولمة واتجاهات الإصلاح الاقتصادي في اليمن، كتاب (الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية)، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.

٣٣-علي علي الزبيدي، الضغوط التضخمية وسياسة سعر الصرف في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، كتاب (دراسات في الاقتصاد اليمني)، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.

٣٤-علي محمد شاطر مثنى، رؤية مستقبلية للاقتصاد اليمني (سماته، تحدياته، مستقبله)، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، العدد (١٤)، يناير – مارس ٢٠٠٥م.

٣٥-محمد الميتمي، الإصلاحات الاقتصادية في ملف العلاقات الدولية، كتاب (اليمن والعالم)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٦-ناصر العولقي، الاقتصاد اليمني وبرنامج الإصلاح الاقتصادي، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (٢٤)، أبريل – يونيو ٢٠٠١م.

٣٧-نجيب شحره، برنامج الإصلاح الاقتصادي والمديونية الخارجية لليمن، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (١٩) يناير – مارس ٢٠٠٠م.

٣٨-نزار عبدالله باصهيب، برنامج الإصلاح الاقتصادي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية اليمنية، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، العدد (١٤)، يناير – مارس ٢٠٠٥م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

٣٩-طه الفسيل، مدى ملائمة التثبيت الاقتصادي لصندوق النقد الدولي لمواجهة الاختلالات في الاقتصاد اليمني، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، ١٩٩٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة.

٤٠-لطف محمد السرحي، تطوير السياسة النقدية في الجمهورية اليمنية بما يتفق مع الشرعية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الاقتصادية، جامعة الخرطوم، أكتوبر ٢٠٠٠م.

نموذج حركة النقل الجوي في اليمن
دراسة تحليلية باستخدام نماذج الانحدار

د . محمد محمد أحمد المزاح
أستاذ الإحصاء التطبيقي المساعد – كلية العلوم – جامعة إب

الملخص :

في كثير من التطبيقات العملية، تأتي البيانات مرتبطة مع الزمن كما هو الحال في البيانات الاقتصادية، التي تميل متغيراتها لأن تتغير عبر الزمن ؛ لتأثرها جميعاً بنفس العوامل. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر كل من (الناتج القومي الإجمالي، التضخم، معدل سعر الصرف، الدخل الشخصي المتاح ، والضريبة على التذاكر) على حركة المسافرين جواً باعتبارها عوامل تحدد حجم الطلب على النقل الجوي. وفي هذا البحث قام الباحث بتسخير نماذج الانحدار الخطي المتعدد لتحديد معلمات النموذج اعتماداً على نموذج حركة المسافرين ؛ بغرض الوصول إلى نماذج قياسية مقترحة تحدد العلاقة بين المتغيرات المستقلة الداخلة في بناء النموذج وحركة المسافرين، وكذلك تحديد أهمية كل متغير وتأثيره ، من خلال تقدير معلمات نماذج الانحدار الخطي المتعدد وأيضاً نماذج الانحدار ذي المقدرات القياسية. ومن أهم النتائج التي توصل الباحث إليها: أن حركة المسافرين في اليمن يمكن تمثيلها على شكل معادلة خطية خلال فترة الدراسة مع (الناتج القومي الإجمالي ، معدل سعر الصرف، والضريبة على تذاكر السفر)، وأن هذه المتغيرات لها أثر معنوي على حركة المسافرين مجتمعة، وأن نموذج الانحدار لحركة المسافرين يتمتع بقدرة تنبؤية جيدة خلال السنوات القادمة.

١. المقدمة

مما لاشك فيه أن حركة النقل في أي بلد تحظى بأهمية بالغة من بين مقومات اقتصادها الوطني، كما أن قطاع النقل الجوي في اليمن يعتبر رافداً من روافد التنمية الاقتصادية، والبشرية، بالإضافة إلى أنه يتأثر بالعديد من العوامل إيجاباً أو سلباً، وهذه العوامل تمثل جزءاً من مقومات الاقتصاد الوطني متمثلة بالناتج القومي الإجمالي ، والصادرات، والواردات، والحصيلة الجمركية، والضرائب على التذاكر، والدخل الشخصي المتاح، والرسوم الضريبية ...الخ.

وتنبع أهمية حركة النقل الجوي من أهمية الدور الذي يلعبه قطاع النقل الجوي فهو يعتبر الشريان الحيوي الذي يربط المجتمعات ويكسر الحواجز، ويقضي على العزلة ، والتخلف ، كما أنه يعد من أهم العوامل الاستراتيجية لأي

بلد نظراً للدور الذي يلعبه في مختلف نواحي الحياة ؛ لأن تقدم أي بلد مرهون بتقدم وسائل النقل في ذلك البلد.

إن قطاع النقل الجوي من الأهمية بمكان حيث لا مجال لنمو التجارة والسلع والمنتجات على المستوى الوطني بدونه، ولا يخفى أن العنصر الرئيس لنمو الاقتصاد لا يمكن توفره بدون توفر وسائل نقل مقتدرة ومتطورة ، لتواكب التقدم التقني والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم. بالإضافة إلى أن النقل الجوي من أهم الوسائل التي تعزز العلاقات بين دول العالم، ويساعد على ترقية التعاون، والتكامل في جميع المناشط الاقتصادية، كما أن لقطاع النقل الجوي إسهامات كبيرة في نقل المعرفة والتطور، وتوفير العملات الصعبة الناتجة من التصدير والسياحة وغيرها ، والتي تؤدي إلى تحسين خدمات النقل الجوي ، وزيادة الإنتاج وتجويده حتى يسهم في زيادة الدخل الوطني الذي يدعم بدوره الاتجاه التنموي للدولة.

مشكلة الدراسة:

تتطلع أي دولة ومنها اليمن إلى تحقيق عددٍ من الأهداف منها الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وتوكل تحقيق ذلك إلى مؤسساتها، ومؤسسات النقل هي إحدى المؤسسات التي تسهم في تحقيق تلك الأهداف والتي تدفع بالمشروع الحضاري إلى الأمام وصولاً إلى تحقيق التنمية الشاملة، إلا أن النقل الجوى يواجه العديد من المعوقات منها مادية، واقتصادية، وإدارية تحول دون تحقيق ذلك. أي أن:

مشكلة هذه الدراسة تتلخص في تزايد الطلبات للحصول على خدمات نقل متميزة ومتطورة وذات كفاءة عالية، ولمواجهة هذه المشكلة لابد من ترقية خدمة المطارات وتأهيلها لتصبح قادرة على مواجهة الطلبات بكفاءة واقتدار، من خلال توفير مقدرات مالية توازي آماله وطموحاته.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية دراسة نموذج حركة النقل الجوي في اليمن من أهمية الدور الذي يلعبه قطاع النقل الجوي في رفد خزينة الدولة بالعملة الأجنبية، وكذلك تحديد أهم العوامل المؤثرة إيجاباً أو سلباً على النقل الجوي؛ ليتسنى للجهات المعنية التخطيط بموجبه بغرض تأهيل وترقية أداء النقل الجوي ومواكبته للتطورات التكنولوجية، والتقنية. وكذلك دوره في نقل البضائع والمنتجات بأسرع وقت ممكن، وأيضاً نقل المعرفة والتطور في العالم لزيادة الإنتاجية ورفع دخل الفرد وربط اليمن بالعالم الخارجي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل نموذج حركة المسافرين تحليلاً كمياً وذلك لتفسير حركة النقل الجوي في اليمن خلال الفترة الزمنية (١٩٩٥ - ٢٠٠٥)، وكذلك للحصول على نماذج قياسية مقترحة لحركة النقل الجوي ممثلة بدالة حركة المسافرين وتقدير معالمها، وتحديد أهم العوامل المؤثرة على حركة النقل وتحديد أهميتها ومدى تأثيرها.

أسئلة الدراسة:

سوف تجيب الدراسة على الأسئلة الآتية:

١ – ما هو تأثير (الناتج القومي الإجمالي، الدخل الشخصي المتاح، معدل سعر الصرف، التضخم، الضريبة على تذاكر السفر) على حركة المسافرين؟

٢ – هل توجد علاقة بين حركة المسافرين والمتغيرات المستقلة المذكورة في السؤال السابق ؟

فرضيات الدراسة:

– لا توجد علاقة متبادلة بين حركة المسافرين كمتغير تابع وكل من المتغيرات المستقلة(التضخم المحلي،الدخل الشخصي المتاح، الناتج القومي الإجمالي، الضريبة على تذاكر السفر، معدل سعر الصرف)عند مستوى معنوية α = ٠.٠٥ بحيث نفترض هذه العلاقات بالشكل الآتي:

١ – توجد علاقة طردية بين حركة المسافرين وكل من الدخل الشخصي المتاح، والناتج القومي الإجمالي.

٢ – توجد علاقة عكسية بين حركة المسافرين وكل من التضخم المحلي، والضريبة على تذاكر السفر، ومعدل سعر الصرف.

الاقتصاد اليمني سماته وأثره على قطاع النقل:

لم يكن اليمن بمنأى عن التطورات والتحولات الهامة التي أدت إلى تغيير المسارات وإعادة النظر في التوجهات على الصعيدين الدولي والإقليمي، بل ربما كانت من أكثر الدول تأثراً بتلك الأحداث والمجريات التي ساعدت الشعب اليمني في تحقيق وحدته، وقد أسهم قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢مايو ١٩٩٠ في إحداث التحول السياسي، حيث تبنت دولة الوحدة النهج الديمقراطي، والتعددية السياسية، إلا أن هذا التحول السياسي الهام والحاجة إلى التكيف معه، والقبول بشروطه، ونتائجه شغل الدولة وكافة القوى السياسية عن التعامل مع التطورات الاقتصادية لذا اشتدت الاختلالات الاقتصادية، والمالية، وتفاقمت خلال النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي. حيث تعرض الاقتصاد اليمني للعديد من الصدمات، والتغيرات غير المتوقعة من خلال بعض العوامل المؤثرة مثل: إعادة تحقيق الوحدة اليمنية، وما ترتب عليها من تكاليف باهظة على الاقتصاد، وحرب الخليج التي نتج عنها عودة ما يقرب من ٨٠٠ ألف مغترب يمني من دول الخليج، وتعليق هذه الدول وغيرها الدعم للجمهورية اليمنية، فتعرض الاقتصاد اليمني لانتكاسات كبيرة ترتب عليها تراجع معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، وانخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع معدلات البطالة، والتضخم إلى مستويات غير مسبوقة محدثة ضغوطاً شديدة على الاقتصاد نتيجة تبني الدولة سياسة إنفاقية توسعية في ظل تدهور الإيرادات،

وتدهور سعر صرف العملة الوطنية(تقرير التنمية البشرية, ٢٠٠١).

وفي النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي ومع تبني الدولة برنامج الإصلاح الاقتصادي، والمالي، والإداري في تحسين مستويات النمو الاقتصادي، وانخفاض التضخم،واستقرار سعر العملة الوطنيةإلا أن هذا الإجراء لم يؤدي إلى تحقيق تلك الاستراتيجية، ولم يكن داعماً للنمو الاقتصادي القابل للاستمراراحيث اتسم النمو الاقتصادي (بالبطء، والتقلب، وعدم التوازنوتذبذب الناتج المحلي الإجمالي) وقد تعود أسباب هذه التقلبات إلى زيادة حجم السكان في ظل استغلال ثابت للموارد المحدودة في مستوى منخفض.

كما أن ارتفاع الأسعار المتصاعد للسلع والخدمات، وتدهور قيمة الريال اليمني لم يكن إلا المرآة العاكسة للاختلالات في الاقتصاد الوطني. ومما لاشك فيه أن تفاقم معدلات التضخم ترك أثراً سلبياً على النمو الاقتصادي والمدخرات. كما تعرض لبعض الضغوط التضخمية أدت إلى زيادة معدلات التضخم إلى حوالي ١٠٪ خلال الفترة من(٢٠٠٠-٢٠٠٣) مقارنة بالفترة السابقة(التقرير الاقتصادي السنوي, ٢٠٠٤).

ملامح الاقتصاد اليمني:

يمكن إيجاز الملامح الخاصة بالاقتصاد اليمني بالآتي:

١- البطء الشديد في استجابة القطاع الصناعي للتطور التكنولوجي السريع مما تسبب في عدم اللحاق بمواصفات الإنتاجيات العالمية.

٢- اعتماد الاقتصاد اليمني على إنتاجية الصناعات الاستخراجية، والزراعة، والثروة السمكية.

٣- عدم الاستغلال الأمثل للموارد الزراعية، والسمكية، والمعدنية بكفاءة عالية رغم توافرها بشكل جيد.

٤- ضعف البنية التحتية لقطاع النقل والذي يمثل قطاعاً مساعداً للقطاعات الإنتاجية المختلفة.

٥- الأحداث والتغيرات العالمية لها أثر في تدهور الاقتصاد اليمني.

تأثير الاقتصاد على النقل

إن تفاعل العوامل الذاتية للنقل، والعوامل الطبيعية، والبشرية والاقتصادية قد خط الهيكل العام لنمط النقل بأشكاله المختلفة ونخلص إلى قاعدة عامة وبسيطة(كلما كان النشاط الاقتصادي مركباً ومتعدداً فإنه يؤدي إلى شبكة نقل كثيفة ومتنوعة)(رياض, ١٩٧٤). كما أن هناك علاقة بين التنمية الاقتصادية، وقطاع النقل حيث يوجد ارتباط وثيق بين درجة التطور الاقتصادي، والاجتماعي، ومستوى نمو قطاع النقل، كما يتأثر النمو الاقتصادي بكفاءة قطاع النقل ومرونته، فهو الذي يسهل سبل التبادل بين مراكز الإنتاج والاستهلاك وبذلك يمثل مطية للتجارة، ووسيلة لتنمية النشاط الاقتصادي(ندوة النقل, ١٩٩٩).

ملامح قطاع النقل في الجمهورية اليمنية:

يمثل قطاع النقل في الجمهورية اليمنية بفروعه ونشاطاته المختلفة عنصراً هاماً من عناصر الاقتصاد الوطني وركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية، والاجتماعية الشاملة. حيث إن توفير شبكة حديثة ومتكاملة للنقل بوسائله المختلفة (جوي ، بري ، بحري) يعتبر عاملاً مهماً في تحديد مواقع واتجاهات الأنشطة الاقتصادية الجديدة داخل الدولة، وبين مجموعة من الدول. وإذا كانت كلفة النقل الجوي في الدول الصناعية تشكل حوالي ١٠٪ من الكلفة النهائية لمنتوجاتها الصناعية بسبب وجود شبكة نقل حديثة ومتطورة، بينما هذه الكلفة في الدول النامية حوالي ٥٠٪ من الكلفة النهائية لبعض منتوجاتها . وذلك بسبب ضعف شبكة النقل فيها، وعدم ترابطها، وزيادة كلفة الإنتاج التي تؤثر سلباًعلى التنمية الاقتصادية لمناطق الإنتاج(مجلة النقل, ٢٠٠٢).

وقد كان تطور قطاع النقل خلال السبعينات، والثمانينات في عموم الجمهورية اليمنية متمشياً مع متطلبات النمو الاقتصادي، في واقع اتسم بالحد الأدنى من الهياكل والمرافق الأساسية ، من حيث التركيز في الخطط والبرامج الإنمائية على أولوية البنية الأساسية للاقتصاد والتنمية، ولاسيما مرافق النقل الأساسية كالطرق، والموانئ ، والمطارات (ندوة النقل, ٢٠٠٢).

كما يلعب قطاع النقل البحري دوراً مرموقاً وبارزاً في خدمة الاقتصاد الوطني، في مجال التنمية الشاملة والمستدامة، وربط اليمن بحركة التجارة الإقليمية والدولية المتنامية وتوسيع نطاق تبادل المصالح والمنافع بين جميع دول وشعوب العالم(مجلة النقل, ٢٠٠٢).

يعد النقل الجوي الفرع الأكثر تطوراً وتقدماً من فروع النقل الأخرى بما يمثله من جسر متين لبناء علاقات التعاون والتواصل بين شعوب العالم ويميزه عن وسائل النقل المختلفة بما يتمتع به من سرعة وراحة، وبالنظر إلى واقع الطيران المدني في اليمن قبل قيام الثورة المباركة نجد أن المطارات كانت عبارة عن مهابط ترابية لا تزيد أبعادها عن (١٦٠٠ – ٢٠٠٠) متراً وتفتقر إلى كثير من التجهيزات الفنية وخدمات الملاحة، والسلامة إلا أنه خلال فترة مسيرة اليمن التنموية المستمرة شهد الطيران المدني تطوراً سريعاً، حيث أنشأت الهيئة العامة للطيران المدني و الأرصاد عام ١٩٧٦(مجلة النقل, ٢٠٠٢)

وبعد قيام الوحدة اليمنية(١٩٩٠) تم دمج الشركتين(شركة الخطوط الجوية اليمنية، وشركة اليمدا) في شركة واحدة عام ١٩٩٦ م وبذلك تطور أسطول شركة الخطوط الجوية اليمنية. حيث شهد قطاع النقل الجوي في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً فقد تم تزويد الأسطول بأحدث أنواع طائرات (الإيرباص والبوينج) بالإضافة إلى توسع تواجدها في أماكن مختلفة من العالم، كما تشير بعض التقارير إلى تزايد مساهمة النقل الجوي

بنسب عالية، إلا أن عمليات النقل الجوي لا تزال تواجه العديد من المشاكل أبرزها تقادم أجهزة الرصد والمراقبة الجوية، وتعثر عمليات الشحن والتفريغ، بالإضافة إلى تدني كفاءة أسطول النقل الجوي اليمني ، وهذا التدني في كفاءة ونوعية خدمات النقل تؤثر على القدرة التنافسية لهذا القطاع(ندوة النقل, ١٩٩٩).

وصف النماذج القياسية:

يعرف النموذج الاقتصادي بأنه مجموعة من العلاقات الاقتصادية المصاغة بصيغ رياضية لتوضيح سلوكية أو ميكانيكة هذه العلاقات، ويهدف النموذج الاقتصادي إلى تبسيط الواقع من خلال بناء نموذج اقتصادي لا يحتوي على جميع تفاصيل الظاهرة المراد دراستها، بل العلاقات الأساسية بها(حسين,٢٠٠٠)

ويستخدم النموذج الاقتصادي كأداة في عملية التنبؤ التي تستخدم لتقييم السياسات الاقتصادية القائمة أو المقترحة، ويتكون النموذج الاقتصادي في ضوء النظرية الاقتصادية من مجموعة من العلاقات الاقتصادية أو المعادلات. وأهم الخصائص التي ينبغي أن يتمتع بها النموذج الاقتصادي هي:

١ – مطابقته للنظرية الاقتصادية بحيث يصف الظاهرة الاقتصادية بشكل صحيح

٢ – قدرته على توضيح المشاهدات الواقعية، بحيث يكون متناسقا مع السلوك الفعلي للمتغيرات الاقتصادية التي تحدد العلاقة بينها.

٣– دقته في تقدير معلمات النموذج

٤ – قدرته على التنبؤ(حسين,٢٠٠٠).

خطوات المعالجة الإحصائية

١.إعداد البيانات وتسمية المتغيرات

تم الحصول على البيانات المتعلقة بحركة المسافرين من المصادر ذات العلاقة بحركة النقل الجوي ومنها:(الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد، الجهاز المركزي للإحصاء، البنك المركزي اليمني، وزارة النقل، وزارة المالية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، رئاسة مصلحة الضرائب، المركز الوطني للمعلومات بالإضافة إلى دوريات صندوق النقد العربي، والتقارير الاقتصادية العربية الموحدة للأعوام(١٩٩٥–٢٠٠٥)).

إن المتغير التابع في هذا النموذج هو حركة المسافرين ويمثل المجموع الكلي السنوي للمنقولين(واصلين ومغادرين) من والى جميع المطارات اليمنية الدولية خلال فترة الدراسة، ويضم النموذج المتغيرات المستقلة الآتية:

X_1 : التضخم(مقاساً بنسبة الأرقام القياسية للأسعار)

X_2 : معدل سعر الصرف(مقاساً بالريال اليمني مقابل الدولار)

X_3 : الناتج القومي الإجمالي(مقاساً بالريال اليمني)

X_4 : الدخل الشخصي المتاح(مقاساً بالدولار الأمريكي)

X_5 : الضريبة على تذاكر السفر (مقاساً بالريال اليمني)

٢. توفيق نموذج الانحدار

يعتبر تحليل الانحدار أسلوباً إحصائياً للتنبؤ بقيم متغير أو أكثر من المتغيرات التابعة dependent variables باستخدام قيم متغير واحد أو قيم مجموعة من المتغيرات المستقلة Independent variables ، كما يمكن استخدامه لتقييم اثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع ، لأن نموذج الانحدار يقدم نتائج جيدة خاصة مع استخدام طريقة المربعات الصغرى ، والتي تهدف إلى جعل مجموع مربعات الخطأ أقل ما يمكن(Gujarati,1978,1995).

ولدراسة وجود علاقة خطية بسيطة بين متغير تابع Y ومتغير مستقل X يستخدم عادة نموذج الانحدار:

$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 X_i + \varepsilon_i \quad , i=1,2,3,\ldots,n \qquad (1)$$

حيث

Y_i : المتغير التابع أو الاستجابة في التجربة .

β_0 , β_i : ثوابت تدعى معلمات الانحدار

X_i : المتغير المستقل في التجربة

e_i : الخطأ العشوائي : وهو متغير عشوائي يفترض أنه يتبع التوزيع الطبيعي بمتوسط $E(e_i)=0$ وتباين $v(e_i)=\sigma^2$ أي أن $e_i \sim N(0,\sigma^2)$ والتباين المشترك بين e_i , e_j يساوي صفر أي $Cov(e_i,e_j)=0$ لكل $i,j : i \neq j$.

أما في حالة وجود أكثر من متغير مستقل فإن نموذج الانحدار الخطي المتعدد بين متغير تابع Y و $k-1$ متغيرات مستقلة فإنه يمكن كتابته بالصيغة:

$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 X_{i1} + \beta_2 X_{i2} + \ldots + \beta_{k-1} X_{i,k-1} + e_i$$

أو رياضياً بالصيغة

$$Y_i = \beta_0 + \sum_{j=1}^{k-1} \beta_j X_{ij} + e_i \qquad (٢)$$ (Neter & Smith ,1981)

ولتقدير الأهمية النسبية لكل متغير مستقل داخل في بناء نموذج الانحدار فإننا نلجأ إلى نموذج الانحدار ذي المقدرات القياسية؛ نتيجة لاختلاف وحدات قياس المتغيرات المستقلة الذي يكتب بالصيغة الرياضية الآتية:

$$\hat{Y}_I^* = \hat{\beta}^*_1 X^*_{1i} + \hat{\beta}_2^* \quad X_{2i}^* + \ldots\ldots + \hat{\beta}_k^* \; X_{ki}^* .$$

$$\underline{\hat{\beta}^*} = \left(X^{*\prime} X^*\right)^{-1} X^{*\prime} \underline{Y^*}$$

$\hat{\beta}_i^*$: تمثل متجه المعلمات القياسية المقدرة، وتقدر بطريقة (OLS)

فرضيات الانحدار:

يعتمد تحليل الانحدار على الفروض التالية :

١-التوزيع الاحتمالي الشرطي للمتغير التابع بمعلومية المتغيرات المستقلة توزيع معتدل.

٢- ثبات تباين التوزيع للأخطاء العشوائية.

٣- استقلال الأخطاء العشوائية عن بعضها البعض.

٤- أن تكون العلاقة خطية بين المتغير التابع و المتغيرات المستقلة.

بالإضافة إلى افتراض العلاقة الخطية بين المتغير التابع ومجموعة المتغيرات المستقلة , (Johnson Wichern 1992)

٣. عرض بيانات النموذج:

يهدف العرض البياني لبيانات نموذج حركة المسافرين إلى توضيح طبيعة البيانات الخاصة بحركة المسافرين التي تمثل عدد المسافرين والمنقولين جواً (مغادرين + واصلين) سنوياً من وإلى مطارات الجمهورية اليمنية الدولية والشكل (١) يبن أن حركة المسافرين في تذبذب بين الزيادة والنقصان في الفترة من (٩٥-٩٩) ثم أخذت بالتزايد بانتظام حتى نهاية الفترة، ويعزى ذلك إلى الاستقرار السياسي في البلاد.

شكل(١)

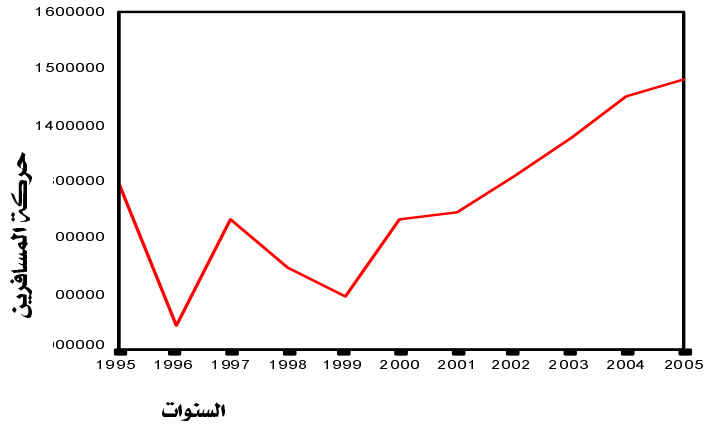

أما بالنسبة للناتج القومي الإجمالي فإن الشكل(٢) يوضح أن الناتج القومي في حالة تزايد مستمر خلال فترة الدراسة، وقد يرجع هذا التزايد إلى زيادة إيرادات الدولة من عائدات النفط، كما يرجع السبب إلى تدهور سعر

العملة الوطنية مقابل الدولار الأمريكي، وقد يرجع ذلك إلى سياسة التعويم التي اتبعتها الحكومة، في حين لم تكن الدولة قادرة على توفير العملة بالقدر الكافي للسوق للحد من تلاعب المستفيدين من التجار وغيرهم والشكل(٣) يبين التغيرات على معدل سعر الصرف.

شكل(٢)

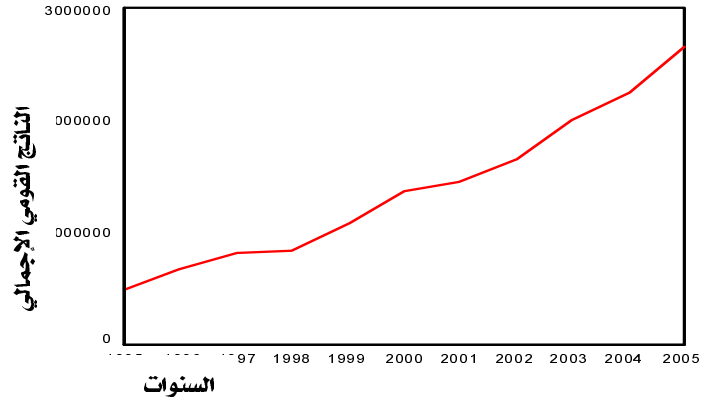

شكل(٣)

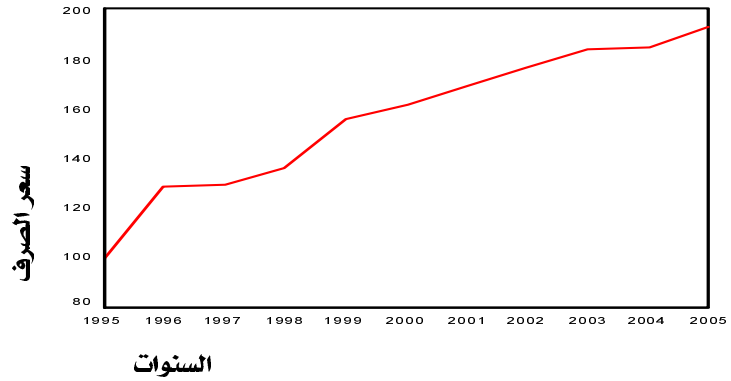

مناقشة وتفسير النتائج لنموذج حركة المسافرين

تناولت هذه الدراسة تحليل نموذج حركة المسافرين بهدف تقديم المقترحات المناسبة التي يتم بموجبها الارتقاء بالمطارات، وتأهيلها وتحسين الخدمات، وفي هذا البند نستعرض نتائج التحليل الإحصائي ومناقشتها، وكذلك مناقشة تأثير كل من المتغيرات المستقلة على نموذج حركة المسافرين عبر المطارات التي تتأثر بعدد من العوامل السالفة الذكر (المتغيرات المستقلة)، ولدراسة هذه العلاقة تم استخدام أسلوب الحرف العكسي- (الخلفي) (Backward Elimination Procedure) الذي يعمل على اختيار أفضل المتغيرات المستقلة في نموذج

الانحدار حيث يتم حذف المتغيرات المستقلة ذات التأثير غير المعنوي حتى نحصل على الصيغة النهائية التي تحتوي على المتغيرات ذات الأثير المعنوي(أموري,١٩٨٨).

ولا تقتصر الفائدة من استخدام طريقة الحذف العكسي على تحديد قوة العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع،بل تمتد إلى تخفيض عدد المتغيرات فكلما صغر حجم النموذج كلما كان ذلك مؤشراً على جودته (Keyfitz, 1977)

جدول (١) يوضح علاقة حركة المسافرين مع المتغيرات المستقلة

Model	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	معامل التحديد المعدل $\ddot{R}^2$	Durbin Watson	F-value	P-value
١	٠.٩٧٤	٠.٩٤٨	٠.٨٩٥	٢.٧٧	١٨.١٣٣	٠.٠٠٠
٢	٠.٩٧٣	٠.٩٤٧	٠.٩١٢		٢٦.٨٢٨	٠.٠٠٠
٣	٠.٩٦٨	٠.٩٣٧	٠.٩١٠		٣٤.٦٩٨	٠.٠٠٠
٤	٠.٦٥٢	٠.٩٠٥	٠.٨٨٢		٣٨.٣٠٤	٠.٠٠٠

ونتيجة لكثرة مخرجات طريقة الحذف الخلفي فقد أُكتفي الباحث بآخر خطوة من خطواته وتضمين ذلك في الملحق رقم(١). حيث: يشير إلى وجود علاقة ارتباط خطي متعدد قوي بين حركة المسافرين وكل من (معدل سعر الصرف، والناتج القومي الإجمالي، الضريبة على تذاكر السفر) حيث بلغ حوالي ٠.٩٧ وهذه القيمة تشير إلى وجود علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ حيث كانت $P - valme < 0.0001$ بين حركة المسافرين والمتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج ، وأن معامل التحديد المعدل يصل إلى حوالي ٠.٩١ وهي قيمة عالية تبين مقدار مساهمة المتغيرات المستقلة في إحداث تغير في حركة المسافرين، وعموماً يمكن القول أن حوالي ٩٤٪ من التغير في حركة المسافرين يرجع إلى تأثير كلٍ من (الضريبة على تذاكر السفر، معدل سعر الصرف، الناتج القومي الإجمالي) وإن حوالي ٦٪ من التغير في حركة المسافرين يمكن أن نعزوها إلى عوامل أو متغيرات لا علاقة لها بالمتغيرات المستقلة X_i ولم يتمكن النموذج من تفسيرها. ومما يؤكد القوة التفسيرية لهذا النموذج أن قيمة معامل التحديد المعدل تشير إلى أن حوالي٩١٪ من التغير في حركة المسافرين يرجع إلى المتغيرات المستقلة السابقة الذكر.

ويبين الجدول –أيضاً- أن قيمة $F = 34.698$ عالية ومعنوية تشير إلى معنوية جميع المتغيرات المستقلة الداخلة بالنموذج، وأنها ذات أثر معنوي على حركة المسافرين بفترة ثقة ٩٥٪ .

جدول (٢) نتائج التحليل الإحصائي لنموذج الانحدار الخطي المتعدد

المتغيرات	معاملات الانحدار B	t-value	P-value
Constant	٢٢٦٢٦٨٨	٨.١٧	٠.٠٠٠
معدل سعر الصرف X_2	-10893.7	-4.864	٠.٠٠٢
الناتج القومي الإجمالي X_3	٠.٥٦٢	٦.٤٠٧	0.000
الضريبة على التذاكر X_5	-12.688	-1.87	٠.١٠٣

بين الجدول (٢) أن جميع المتغيرات المستقلة بما فيها المقدار الثابت معنوية ما عدى الضريبة على تذاكر السفر، مما يدل على أن المتغيرات (الضريبة على التذاكر، معدل سعر الصرف، الناتج القومي الإجمالي) تتداخل تأثيراتها لتصبح جميعها ذات أهمية في بناء معادلة التقدير لنموذج حركة المسافرين ، الذي يمكن صياغته بالصورة الرياضية التالية :

$$E(Y_I) = 2262688 - 108937 X_2 + 0.562 X_3 - 12.688 X_5$$

تفسير معالم النموذج:

$\hat{\beta}_0 = 2262688$: تمثل متوسط حركة المسافرين في حالة انعدام تأثير المتغيرات المستقلة، فإن معدل حركة المسافرين تكون (٢٢٦٢٦٨٨) مسافراً، سنوياً . وهي قيمة موجبة توافق النظرية الاقتصادية.

$\hat{\beta}_2 = -10893.7$: معدل التغير في حركة المسافرين نتيجة لتغير معدل سعر الصرف عند ثبات بقية المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج. بمعنى أنه عند زيادة معدل سعر الصرف بمقدار(ريال واحد) فإن ذلك قد يؤدي إلى نقص عدد المسافرين عبر مطارات اليمن الدولية بمقدار (١٠٨٩٤) مسافراً ، سنوياً، وهذا يتوافق مع النظرية الاقتصادية.

$\hat{\beta}_3 = 0.562$: يمثل معدل التغير في حركة المسافرين بسبب التغير في الناتج القومي الإجمالي في حال ثبات بقية المتغيرات المستقلة الداخلة في بناء النموذج. أي أنه إذا حدثت زيادة في الناتج القومي الإجمالي بمقدار (ألف ريال) سنوياً، فإن عدد المسافرين يزداد بمقدار (٥٦٢) مسافراً ، سنوياً، وهذا يتوافق مع النظرية الاقتصادية.

$\hat{\beta}_5 = -12.688$: التغير في حركة المسافرين نتيجة لتغير الضريبة على تذاكر السفر عند ثبات بقية المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج ، بمعنى أنه عند زيادة الضريبة على تذاكر السفر بمقدار (ألف ريال) سنوياً فإن عدد المسافرين ينقص بمقدار (١٢) مسافراً ، سنوياً وهذا يتوافق مع النظرية الاقتصادية.

وعموماً نلاحظ أن جميع المتغيرات المستقلة الداخلة في بناء النموذج تتوافق مع النظرية الاقتصادية .

ومن الجدول رقم (٣) والمعروضة نتائجه في الملحق (٢) نلاحظ أن نموذج الانحدار ذو المقدرات القياسية يمكن كتابته بالصورة الآتية:

$$E\left(\hat{Y}_i^*\right) = -2.396X_2^* + 3.035X_3^* - 0.308X_5^* \qquad (*)$$

وتكمن أهمية هذا النموذج في إمكانية المقارنة بين المتغيرات المستقلة من حيث أهميتها في النموذج.

ومن النموذج $(*)$ نلاحظ أن أكبر مقدر قياسي بشكله المطلق هو $\hat{\beta}_3^*$ وهي معلمة الناتج القومي الإجمالي، الذي يساوي (٣.٠٣٥)، ولبيان أهمية كل متغير مستقل داخل بناء هذا النموذج، نقوم بقسمة هذا المقدر (٣.٠٣٥) على المقدرات الأخرى، حيث نجد أن $\frac{3.035}{2.396}=1.27$ وهذا يوضح أن أهمية الناتج القومي الإجمالي تعادل ١.٣ تقريباً من أهمية معدل سعر الصرف بهدف التنبؤ بعدد المسافرين، وكذلك نجد أن أهمية الناتج القومي الإجمالي تعادل حوالي(٩.٨٥) تقريباً من أهمية الضريبة على تذاكر السفر بغرض التنبؤ بعدد المسافرين جواً.

جدول رقم(٣)

المتغيرات	معاملات الانحدار B	t-value	P-value
Constant	٢٢٦٢٦٨٨	٨.١٧	٠.٠٠٠
معدل سعر الصرف X_2	-2.396	-4.864	٠.٠٠٢
الناتج القومي الإجمالي X_3	٣.٠٣٥	٦.٤٠٧	٠.٠٠٠
الضريبة على التذاكر X_5	-.308	-1.874	٠.١٠٣

اختبار فرضيات نموذج الانحدار

أ – فرضية تجانس تباين الخطأ :

تظهر مشكلة عدم تجانس تباين الخطأ العشوائي لكل قيم المتغيرات المستقلة، وبالتالي الحصول على تقديرات متحيزة وغير كفوءة. وللكشف عن عدم تجانس التباين توجد عدة اختبارات منها.

١. اختبار معامل ارتباط الرتب (The Spearman rank Correlation test

٢. اختبار Coldfeld & Quandt test

وسوف نستخدم معامل ارتباط الرتب (سيبرمان) بين القيمة المطلقة للبواقي $[e_i]$ وكل من المتغيرات المستقلة X_i للكشف عن وجود مشكلة عدم تجانس تباين الخطأ ونقارن قيمة (t) المحسوبة مع

الجدولين $t_{\left(\frac{\alpha}{2}\,,\,n-k-1\right)}$ (أموري ,١٩٨٨).

جدول (٤) اختبار معامل ارتباط الرتب (سيبرمان)

	معامل ارتباط سيبرمان	T المحسوبة	T الجد ولية
$[e_i]\ with\ x_{2i}$	٠.٢٣٦	٠.٥٩	٢.٤٤٧
$[e_i]\ with\ x_{3i}$	٠.٢٥٥	٠.٦٥	
$[e_i]\ with\ x_{5i}$	٠.٠١٨	٠.٠٤	

من الجدول (٤) نلاحظ أنه عند مقارنة قيمة t المحسوبة مع قيمة t الجدولية لا توجد علاقة معنوية بين المتغيرات، حيث إن قيمة t الجدولية أكبر من قيمة t المحسوبة ، وهذا يدل على أن تباين الخطأ العشوائي متجانس .

ب- فرضية التداخل الخطي المتعدد :

تظهر هذه المشكلة في حالة الانحدار الخطي المتعدد عند استخدام بيانات السلاسل الزمنية ، وقد يرجع سبب هذا التداخل إلى ميل المتغيرات الاقتصادية للتغير عبر الزمن، فزيادة الطلب الكلي على السلع والخدمات يصاحبها زيادة في الإنتاج ، والعمالة ، والدخل ، والاستثمار والاستهلاك والادخار وارتفاع الأسعار، والعكس في حالة الكساد، وكذلك استخدام المتغيرات ذات الفجوة الزمنية لمتغيرات مستقلة بنموذج الانحدار، وصغر حجم العينة. وهناك عدة اختبارات للكشف عن وجود الارتباط الخطي المتعدد منها:

اختبار Farrar – Glauber وعامل تضخم التباين VIF . وسوف نتناول اختبار عامل التضخم التباين VIF والذي يمثل معياراً للكشف عن الارتباط الخطي المتعدد وتحديد المتغير المستقل المسئول عن ذلك. ويحسب من العلاقة:

$$VIF = \frac{1}{1 - R^2} \quad , i=1\ ,\ 2\ ,\ 3\ ,\ ....,\ k$$

لكل متغير مستقل في نموذج الانحدار المتعدد، وتمثل R^2 معامل التحديد في نموذج انحدار فيه المتغير المستقل X_j هو المتغير التابع وباقي المتغيرات تكون هي المتغيرات المستقلة الموجودة في الجهة الأخرى من نموذج الانحدار، وقد ذكر(Myers, 1986) أنه إذا كانت $VIF > 10$ فهذا يشير إلى وجود ارتباط خطي متعدد بين المتغير X_j وباقي المتغيرات . وهذا يستوجب حذف هذا المتغير من النموذج لأنه السبب في وجود المشكلة(إبراهيم وآخرون,٢٠٠٢).

جدول(٥)

Variable	R_i^2	VIF
X_{2i}	٠.٩٥	١٠.٢٥
X_{3i}	٠.٩٣	٧.٤٠
X_{5i}	٠.٩١	٥.٨٢

الجدول(٥) يوضح أن $VIF = 10.25$ أكبر من ١٠ وهذا قد يكون دليلاً على وجود تداخل خطي متعدد بين X_i وبقية المتغيرات المستقلة، إلا أن عامل التضخم هنا صغير جداً فيمكن تجاهله. ونخلص إلى أنه يمكن القول بعدم وجود تداخل خطي متعدد بين المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج(إبراهيم وآخرون,٢٠٠٢)

ج- فرضية الارتباط الذاتي:

إن سبب وجود الارتباط الذاتي بين قيم الأخطاء يعود إلى أن الخطأ في فترة زمنية معينة (e_i) يكون مرتبطاً مع الخطأ في الفترة الزمنية التي قبله (e_{i-1}) ، أو بسبب فقدان النموذج (في حالة الانحدار المتعدد)لمتغير مستقل مهم أو أكثر ، وللكشف عن وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء نستخدم اختبار دربن-واتسون لا استخداماته الشائعة في السلاسل الزمنية. والذي يحسب من العلاقة:

$$D = \frac{\sum_{i=2}^{n}(e_i - e_{i-1})}{\sum_{i=1}^{n} e_i^2}$$

ومن الجدول (١) نلاحظ أن $D.W = 2.77$ ، وحتى نتأكد من وجود المشكلة من عدمها، نوجد d_l (الحد الأدنى) ، d_u (الحد الأعلى) من جدول دربن واتسون عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ و $k = 4$ (عدد المتغيرات المستقلة) وحجم العينة $n = 11$ نلاحظ أن

$$\left.\begin{matrix} d_l = 0.64 \\ d_u = 1.97 \end{matrix}\right\} \quad , \quad D = 2.18$$

وعليه تقبل الفرضية الصفرية $H_0 : r = 0$ أي أنه لا يوجد ارتباطاً ذاتياً بين الأخطاء، لذا فإن معادلة النموذج الخطي تمثل البيانات أحسن تمثيل.

النتائج والتوصيات

١. أظهرت نتائج التحليل أن حركة المسافرين يمكن تمثيلها بمعادلة خطية مع المتغيرات المستقلة الداخلة في بناء النموذج.

٢. للمتغيرات المستقلة (الناتج القومي الإجمالي ، معدل سعر الصرف، والضريبة على تذاكر السفر) أثر معنوي على حركة المسافرين مجتمعة، وأن هذا النموذج يتمتع بقدرة تنبؤية جيدة خلال السنوات القادمة.

٣. تشجيع أصحاب رؤوس الأموال للاستثمار في مجال النقل الجوي.

٤. ترقية خدمة المطارات وتأهيلها لتصبح مواكبة لمتطلبات العصر من خلال العمل على صيانة البنية الأساسية للمطارات وتوسيعها وتوفير الخدمات اللازمة.

المراجع

١ - إبراهيم , ب. ي،حاجي, أ.أ ،يونس,ع.م . (٢٠٠٢) " الاقتصاد القياسي" عزة للنشر والتوزيع ، الخرطوم : السودان

٢ - إسماعيل, م.ع. (٢٠٠١) تحليل الانحدار الخطي معهد الإدارة مركز البحوث السعودية .

٣- ريتشاد جونسون دين وشون تعريب عبدالمرضي حامد عزام التحليل الإحصائي للمتغيرات المتعددة من الوجهة التطبيقية دار المريخ للنشر الرياض – السعودية .

٤ -البنك المركزي اليمني الإدارة العامة للإحصاء والبحوث التقرير السنوي للبنك المركزي اليمني للأعوام(١٩٩٨)،(٢٠٠٣)(٢٠٠٤) صنعاء: اليمن .

٥ - الجهاز المركزي للإحصاء كتاب الإحصاء السنوي للأعوام(٢٠٠٢ ,٢٠٠٤ ,٢٠٠٦) وزارة التخطيط والتنمية صنعاء : اليمن .

٦ - حسين , م .ع ، وآخرون (٢٠٠٠) "الاقتصاد الرياضي" دار وائل للطباعة والنشر ، عمان : الأردن.

٧– الروبي ، ن .(١٩٨٤) "نظرية التضخم" مؤسسة الثقافة الاجتماعية ، الاسكندرية ، مصر

٨- رياض محمد(١٩٧٤) " *جغرافيا النقل*" دار النهضة العربية بيروت:لبنان .

٩ - رئاسة مصلحة الضرائب (٢٠٠٠) ، مجلة الوعي الضريبي العدد السادس.

١٠ - وثائق ندوة النقل (١٩٩٩) "*النقل : الواقع – المعوقات – الأفاق المستقبلية*" المجلس الاستشاري صنعاء :اليمن .

١١– وزارة التخطيط والتعاون الدولي (٢٠٠٥) "*التقرير الاقتصادي السنوي*" صنعاء :اليمن.

١٢– وزارة التخطيط والتنمية(٢٠٠٥) "*الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية*" الجزء الثاني صنعاء :اليمن .

١٣– وزارة التخطيط والتنمية (١٩٩٨)(٢٠٠١) "تقرير التنمية البشرية" صنعاء : اليمن .

١٤- وزارة النقل والشئون البحرية (٢٠٠٣) مجلة النقل العدد واحد صنعاء : اليمن .

١٥- وزارة النقل والشئون البحرية (٢٠٠٢) مجلة النقل العدد صفر صنعاء : اليمن .

١٦- وزارة النقل (٢٠٠٠) " وزارة النقل عشر سنوات من العطاء (١٩٩٠ – ٢٠٠٠) " صنعاء : اليمن .

١٧- هرمز , أ.ح .(١٩٩٠) "الإحصاء الرياضي" مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل : العراق.

18- Johnson; Richard A. & Wichern; Dean W. (1992) " *Applied Multivariate Statistical Analysis* " Third Edition, Prentice-Hall International , Inc , New Jersey.

19- Keyfits; Nathan (1977) " *Applied Mathematical Demography* " John Wiley & Sons , New York

20- Gujarati,D.N.(1995), *"Basic Econometrics*" , 3rd ed.,McGraw-Hill Book Company, New York.

21- Neter, J.& Wasserman, W.(1990*)" Applied Linear Statistical Models: Regression, Analysis of Variance and Experimental Designs* " Third Edition Richard D. Irwin, Inc.

الملاحق

ملحق(١)

Model Summary [d]

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.973[a]	.947	.912	39487.594	
2	.968[b]	.937	.910	39879.349	
3	.952[c]	.905	.882	45697.366	2.770

a. Predictors: (Constant), DERB, GNP, AVEXR, GNPPER

b. Predictors: (Constant), DERB, GNP, AVEXR

c. Predictors: (Constant), GNP, AVEXR

d. Dependent Variable: PAX

ANOVA

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	1.67E+11	4	4.183E+10	26.828	.001
	Residual	9.36E+09	6	1559270044		
	Total	1.77E+11	10			
2	Regression	1.66E+11	3	5.518E+10	34.698	.000
	Residual	1.11E+10	7	1590362459		
	Total	1.77E+11	10			
3	Regression	1.60E+11	2	7.999E+10	38.304	.000
	Residual	1.67E+10	8	2088249263		
	Total	1.77E+11	10			

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1959206	394958.7		4.961	.003
	GNP	.376	.194	2.033	1.937	.101
	GNPPER	846.285	792.764	.834	1.068	.327
	AVEXR	-10045.6	2355.595	-2.209	-4.265	.005
	DERB	-9.301	7.424	-.226	-1.253	.257
2	(Constant)	2262688	276895.0		8.172	.000
	GNP	.562	.088	3.035	6.407	.000
	AVEXR	-10893.7	2239.559	-2.396	-4.864	.002
	DERB	-12.688	6.778	-.308	-1.872	.103
3	(Constant)	1809240	153734.6		11.769	.000
	GNP	.430	.060	2.325	7.148	.000
	AVEXR	-7467.569	1479.078	-1.642	-5.049	.001

a. Dependent Variable: PAX

ملحق رقم (٢)

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.974[a]	.948	.895	.32332
2	.973[b]	.947	.912	.29707
3	.968[c]	.937	.910	.30002
4	.952[d]	.905	.882	.34379

a. Predictors: (Constant), GNPPER11, DERB11, ANINRA11, AVEXR11, GNP11

b. Predictors: (Constant), GNPPER11, DERB11, AVEXR11, GNP11

c. Predictors: (Constant), DERB11, AVEXR11, GNP11

d. Predictors: (Constant), AVEXR11, GNP11

ANOVA

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	9.477	5	1.895	18.133	.003
	Residual	.523	5	.105		
	Total	10.000	10			
2	Regression	9.470	4	2.368	26.828	.001
	Residual	.530	6	.088		
	Total	10.000	10			
3	Regression	9.370	3	3.123	34.698	.000
	Residual	.630	7	.090		
	Total	10.000	10			
4	Regression	9.054	2	4.527	38.304	.000
	Residual	.946	8	.118		
	Total	10.000	10			

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	2.843E-06	.097		.000	1.000
	GNP11	2.001	1.149	2.001	1.741	.142
	AVEXR11	-2.227	.568	-2.227	-3.921	.011
	DERB11	-.197	.227	-.197	-.865	.427
	ANINRA11	-.046	.181	-.046	-.256	.808
	GNPPER11	.864	.858	.864	1.007	.360
2	(Constant)	8.936E-06	.090		.000	1.000
	GNP11	2.033	1.049	2.033	1.937	.101
	AVEXR11	-2.209	.518	-2.209	-4.265	.005
	DERB11	-.226	.180	-.226	-1.253	.257
	GNPPER11	.834	.781	.834	1.068	.327
3	(Constant)	5.208E-05	.090		.001	1.000
	GNP11	3.035	.474	3.035	6.407	.000
	AVEXR11	-2.396	.493	-2.396	-4.864	.002
	DERB11	-.308	.165	-.308	-1.872	.103
4	(Constant)	2.592E-08	.104		.000	1.000
	GNP11	2.325	.325	2.325	7.148	.000
	AVEXR11	-1.642	.325	-1.642	-5.049	.001

a. Dependent Variable: PAX11

AN INTELLIGENT AGENT FOR RADIO RESOURCE MANAGEMENT IN (W-CDMA) NETWORKS, ANALYTICAL AND COMPUTATIONAL SCALING.

Prof. R Al-Hadithi, H Al Mizgagi, M Alkobary,
Z Shamhan, S Mohammed, A Kassim, A Mohsen
Electronic Eng. Dept. University of IBB, Yemen, P.O.Box 70270.
al_hadithi2001@yahoo.com

Abstract

Third generation mobile systems are the technology that will bring the new broadband services to the mobile user. However, providing flexible, higher bandwidth services in a mobile environment leads to increased complexity in resource control and resource management. That is because of the variable bandwidth requirements of the potential applications. Such complexity requires the use of sophisticated control and management techniques. Intelligent Agents (IA's) are seen as the most suitable candidates for the task. Intelligent agents have been used in many areas from workflow management to trading on the Internet[Soamsiri 2005]. The issue of using Intelligent Agent system to control the 3G resources is being addressed and developed in the EU IST project called 'SHUFFLE' .This project describes the key concepts and architecture of the 3G resource management in the SHUFFLE project, using Multi-agent systems. The architecture of the existing resource management, using a three-layer marketplace where radio bandwidth is being traded, is explored, together with the specifications for each party involved in the trade. A user Agent (UA) acts on behalf of the customer. The service provider is represented by a group of agents that consists of the Service Provider Agent (SPA), the Service Provider Negotiation Agent (SPNA), and the Service Provider Resource Agent (SPRA). The network provider is represented by the Network Provider Agent (NPA), the Network Provider Negotiation Agent (NPNA), and the Network Provider Resource Agent (NPRA). In each group, each agent takes care of different aspects and performs different tasks, but acts toward the shared goal. This research discussed how the project developed on top of the existing SHUFFLE architecture, a new set of agents that make use of various concepts focused on providing end-users with the best possible QoS[Oodan and etal 1977]. This project provides the foundation for the SLA concept and agent reputation system that had not been implemented in SHUFFLE before. The SLA monitoring and evaluation, which is implemented in this project only in the network provider, can also be implemented with some minor changes into the service provider agent and the user agent in order to provide a complete QoS control throughout the entire system.

The work of this research project proposes the application of intelligent agents in SLA-based control in resource management, especially call admission control and handoff control in the case at high loads occurs. The work demonstrates the ability of intelligent agents in improving and maintaining the quality of service to meet the required SLA.
Also this work propose a new method that use memory technique to store the calls before accept / reject the calls from the system for a few seconds dependent on QoS and explores this period to study the system environment and implement the most suitable policy that is predicted to the system.
A particularly novel aspect of this work is the use of learning (here Case Based Reasoning) to predict the control strategies to be imposed. As the system environment changes, the most suitable policy will be implemented. The system either proposes the solution by recalling from experience (if the event is similar to what has been previously solved) or recalculates the solution from its knowledge (if the event is new). With this approach, the system performance will be monitored at all times and a suitable policy can be immediately applied as the system environment changes, resulting in maintaining the system quality of service. Furthermore, we believe that this research project have produced a significant new research contributions. Those contributions can be summarized in the following results which have arisen out of our research investigation achieving the following:

- Maximum acceptable blocking rate for gold : 0.03.
- Maximum acceptable blocking rate for silver: 0.05.
- Maximum acceptable blocking rate for bronze: 0.08.
- Maximum acceptable dropping rate for gold : 0.02.
- Maximum acceptable dropping rate for silver: 0.04.
- Maximum acceptable dropping rate for bronze: 0.06.

I-Research Motivation

In most 2G situations, each call has the same bandwidth demand so it is merely a matter of checking whether a spare timeslot is available. The system capacity, or the number of users, is governed by the number of timeslots available. Therefore, the decision whether to admit a call request is concerned only with the timeslot (or resource) availability. With Wideband Code Division Multiple Access (W-CDMA) being used for the third generation cellular networks (3G networks), the system capacity becomes more flexible, since all users share the same spectrum allocation and use codes to identify themselves from others[Cuthbert and etal 2001] [Ojanpera and etal 1998]. Hence the whole bandwidth can be reused in every cell and the system capacity is limited by the total interference that occurs from other users (in the case of the network being uplink - capacity limited), or other base stations (in the case of the network being downlink - capacity limited) and the background noise. Hence, providing the flexible, higher bandwidth services, and maintaining the best system capacity leads to more complexity in Radio Resource Management (RRM) [Ahmad Alsolaim 2002] [Saussy 2002].

Playing a crucial part in 3G networks, RRM controls the system capacity and affects the management of service quality[Wisely 2002 Yue Chen 2003][Tero and etal 2000]. Congestion is a major event that leads to a deterioration of system Quality of Service (QoS). When congestion occurs, action(s) needs to be taken as part of load control algorithm. The motivation of this research comes from the requirement to introduce efficient RRM by offering Service Level Agreement (SLA) based policies to maintain the QoS as guaranteed in the SLA. [Cuthbert and etal 2001]

II-Research Scope

To the best of our knowledge, our work is the first that apply artificial intelligent for RRM to maintain the QoS as guaranteed in the SLA. To investigate this, a detailed model for the system including algorithms supported by computer simulation had to be created, that allowed the system to be monitored to recognize the problem pattern (call request blocking or handoff blocking), that will make the system operation out of SLA, to get the RRM to execute approximate action.

III-Contributions

The main contributions in this work are:

- An in-depth study of RRM that is power control, call admission control, handover control, and congestion control.
- A detailed modeling of the system behavior that implements intelligent agents and the Case-Based Reasoning (CBR) learning approach.
- A CBR implementation in RRM that recognizes congestion and takes action to manage the load on the network.
- A CBR implementation in RRM that take actions to manage handoff blocking on the network when the users traveling to a congestion area.
- A novel application of the CBR approach to allow fast convergence of the agent policies and the calculation method used in the cases where an unfamiliar situation occurs.

It should be noted that while the background concept of the agent architecture used in this work came from the IST project IST-1999-11014 (SHUFFLE) that was finished in 2002. The work on applying intelligent agents in SLA-based control came from [Soamsiri 2005**]** that was finished in 2005, the work on applying intelligent agents in RRM and using learning techniques and artificial intelligent algorithms as described here is wholly that of the student's project and was not part of that projects.

IV-Mechanism of applying intelligent agent on the communication system

first the data is collected from the system and the percentage of blocking rate and dropping rate will be calculated, the data will be compared with SLA. If the SLA is breached the system identify the type at problem either call request blocking or handoff blocking[Aamodt and etal 1994] [FPLMTS.REVAL 2000]
In the case of call request blocking the system will collect data from system including the position at congestion around the cell and throughput of system and

will compare the system throughput with threshold throughput[Aamodt and etal 1994].

Data were collected from buffer content such as type of service demand, all throughput demand, priority users and other data. There are three probabilities:

First probability all users in the buffer Non Real time users nearly and **second** probability that all users are Real time nearly and third probability that at users are RT and NRT.

According to each type the calculations were made and the suitable policy was applied as appear in the flowchart below.

In the case of handoff blocking the system will collect data such as data about cell target or, in other words, cell that the user will travel to it, and type of services for the traveling users and throughput demand and throughput offered and other information that is needed. The flowchart below explains in details all the steps in the handling process for the calls that is in handoff state and it froms handoff problem[Holma and etal 2000] [http://www.gsmworld.com].

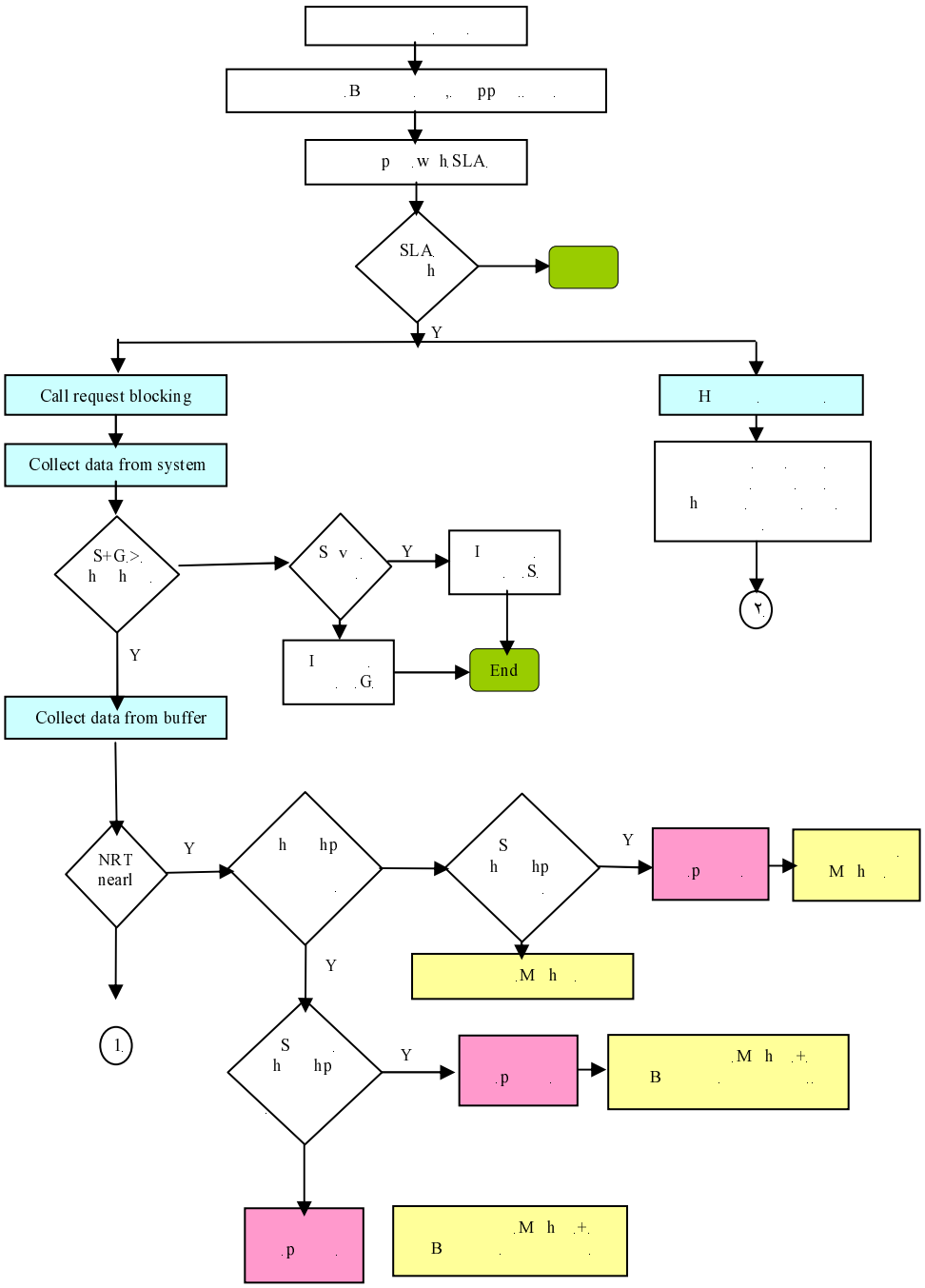
Y
Call request blocking
Collect data from system
S+G >
Y
End
Collect data from buffer
NRT
nearl
Y
Y
Y
Y
End
Y
End

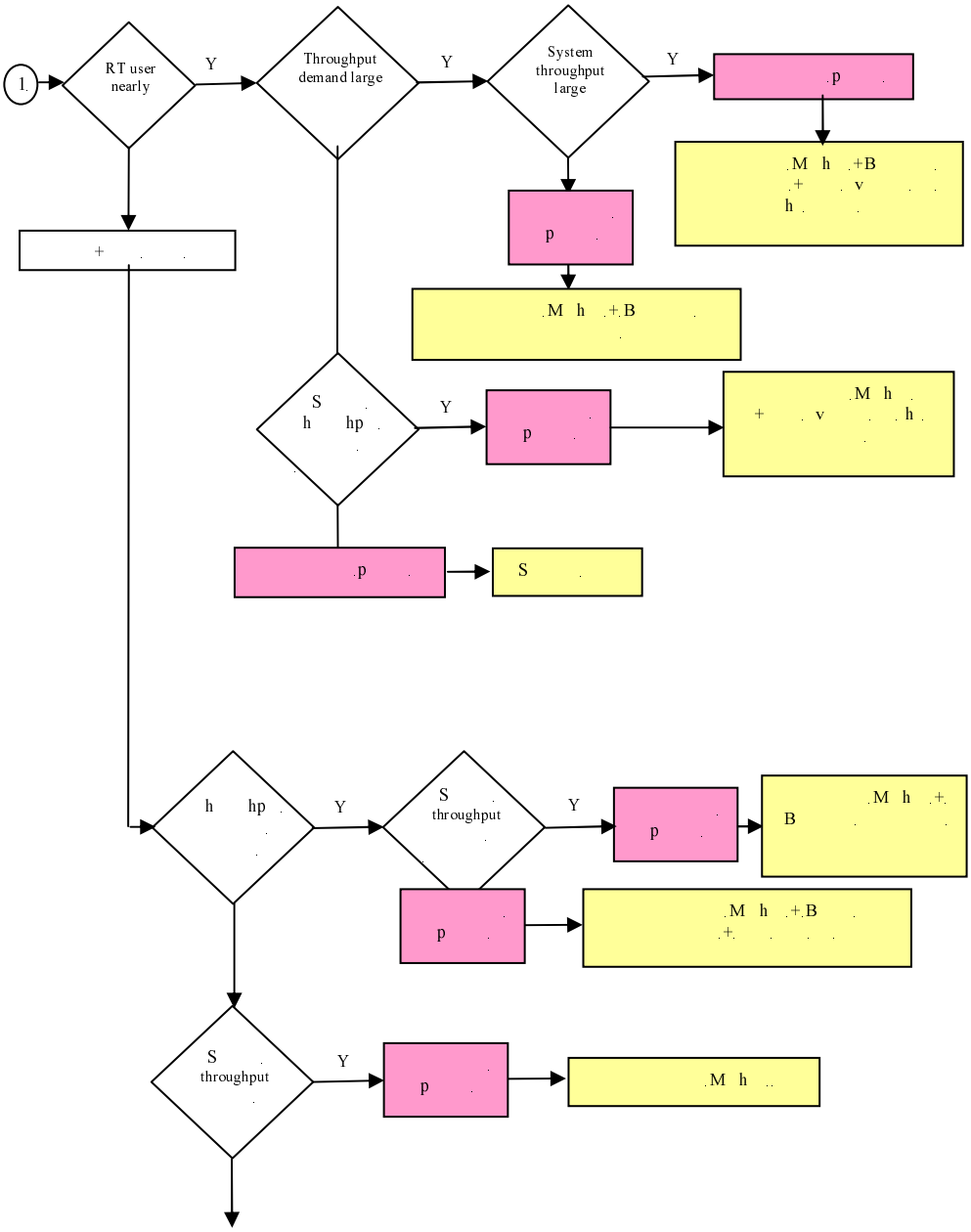
1
RT user nearly
Y
Throughput demand large
Y
System throughput large
Y
p
M h +B
+ v
h
p
M h +B
+
S
h hp
Y
p
M h
+ v h
p
S
h hp
Y
S throughput
Y
p
M h +
B
p
M h +B
+
S throughput
Y
p
M h

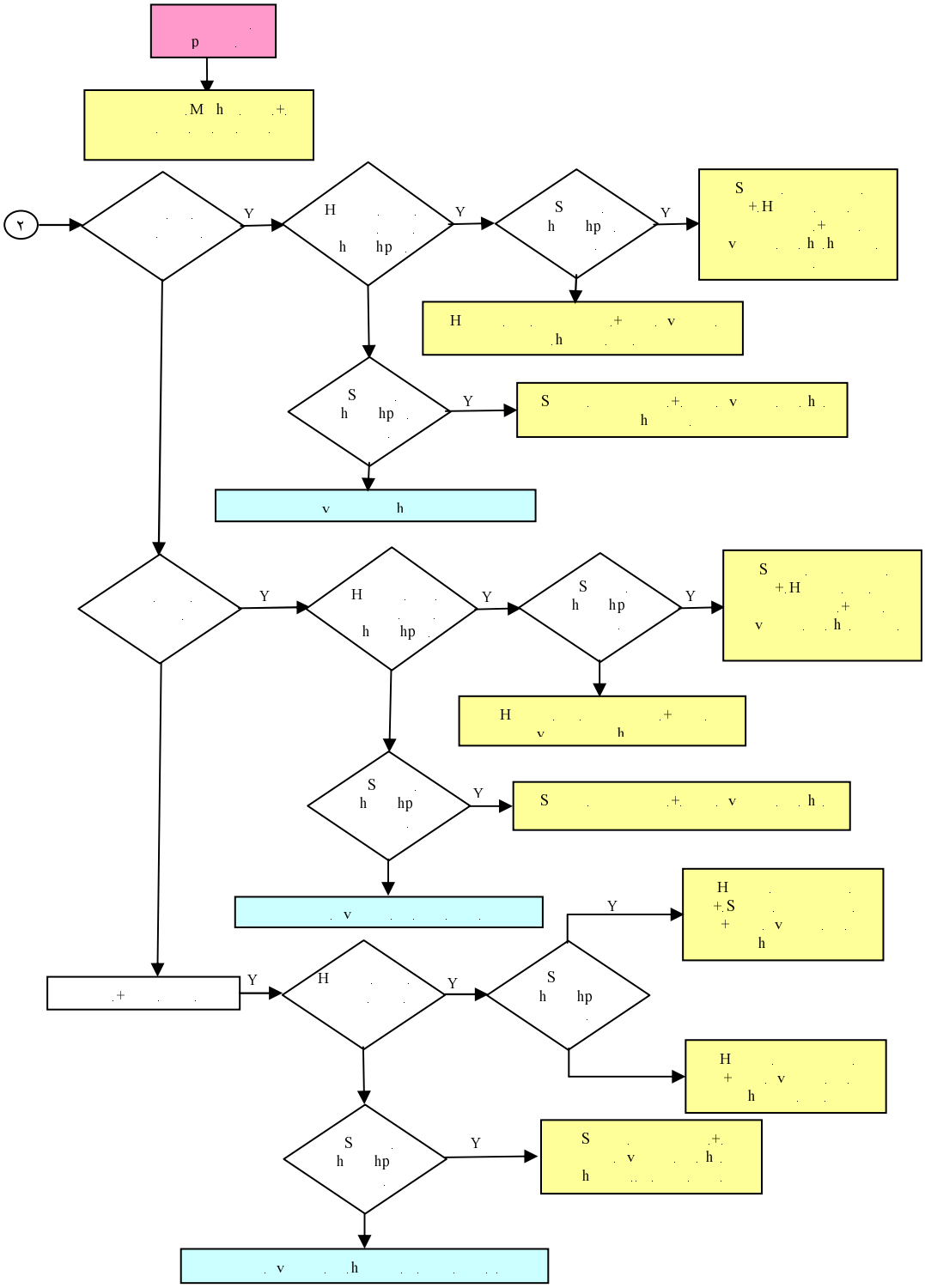
p
M h +
٢
Y
H
h hp
Y
S
h hp
Y
S
+ H
+
v h h
H + v
h
S
h hp
Y
S + v h
h
v h
Y
H
h hp
Y
S
h hp
Y
S
+ H
+
v h
H +
v h
S
h hp
Y
S + v h
v
+
Y
H
h hp
Y
S
h hp
H
+ S
+ v
h
H
+ v
h
S
h hp
Y
S +
v h
h
v h

Calculation Method

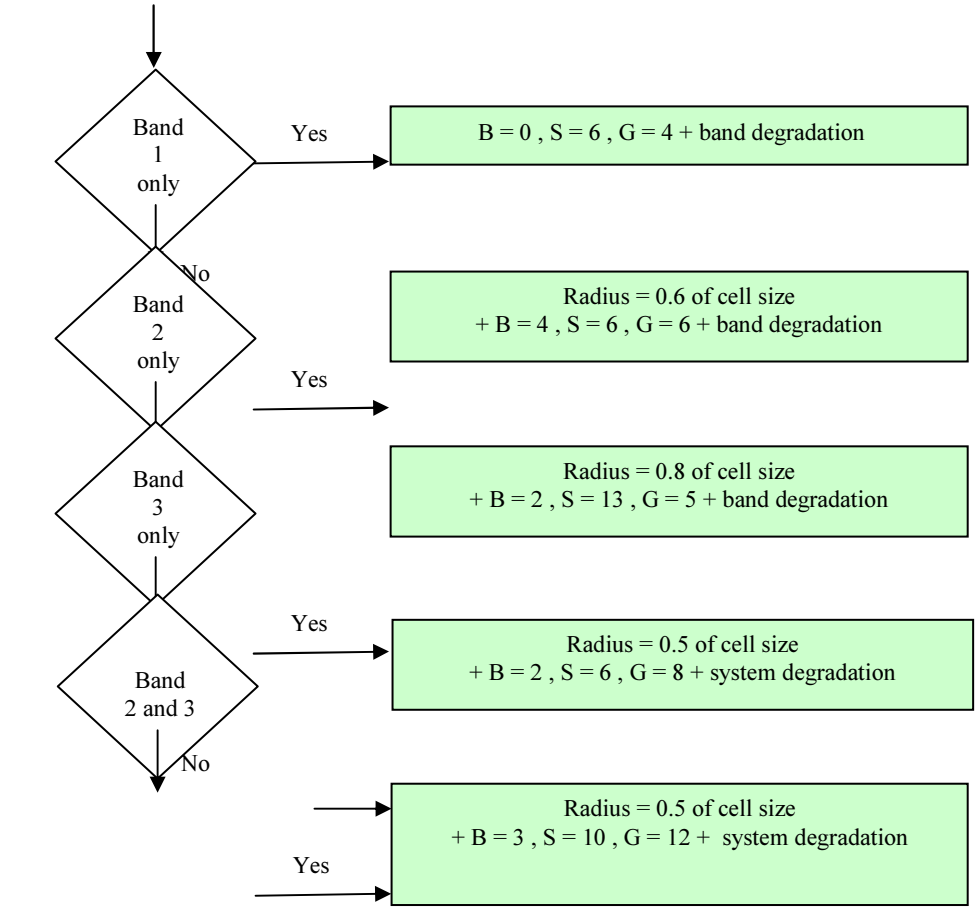

V-Simulation Results

The results below represent some of the results which we obtained in our project. The call blocking rate for all customer classes increases when the traffic load increases as there is no change in policy as shown in figure 1. The blocking rate for gold customer exceeds the SLA constraint. From the start, the call buffering time (or call setup time) for all classes of customer and all types of services has been set to zero to give immediate accept or reject decisions for the system.

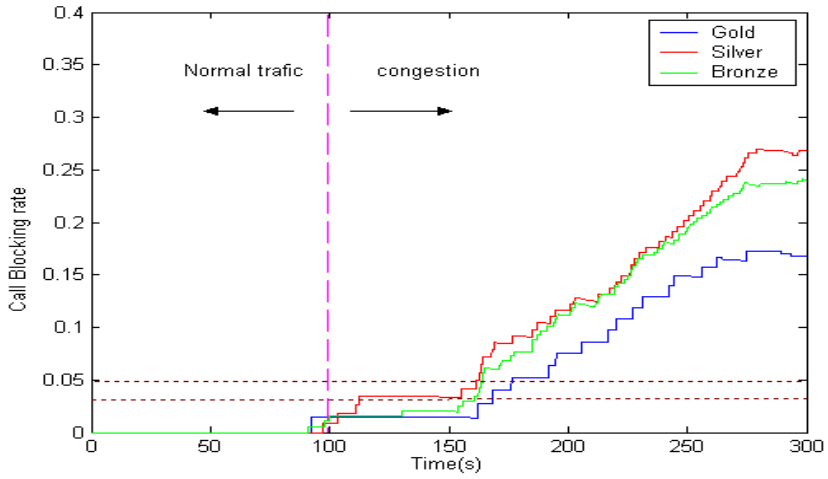

Figure (1) The conventional system that does not change the policy

1. Generating Cases

In this part, the generation of cases for the CBR model will be given. There are two main scenarios tested here: random overload cases and hotspot cases. Several methods have been taken into account and the configurations used to recover from congestion have been chosen based on experiments. Therefore, the solution for each case is achieved by selecting the solution that provides the best result.

1.1 Random Overload Cases

In this part, the simulation repeated the previous work, the simulation result of the call blocking rate over simulation time as the traffic load increases in a conventional system that does not change the policy as shown in figure1. The effect of changing the reactive layer policy to the chosen one is shown in figure 2. The new policy has been applied to the reactive layer as soon as the system recognizes congestion.

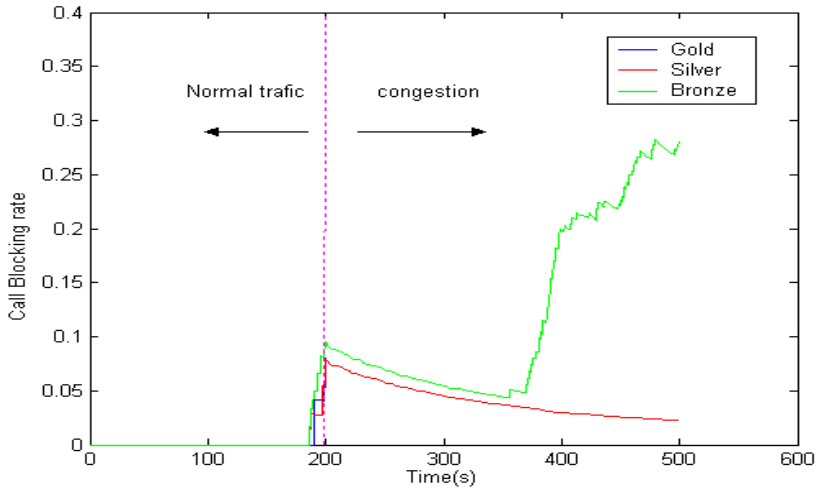

Figure (2) The new policy has been applied to the reactive layer

The implementation here again uses a buffer mechanism to give a short buffering time to call requests that cannot be served immediately, especially for the higher priority customers. The buffering time is configurable. It can be seen from the results that this application keeps the call blocking rate for gold and/or silver customers within the SLA bounds.

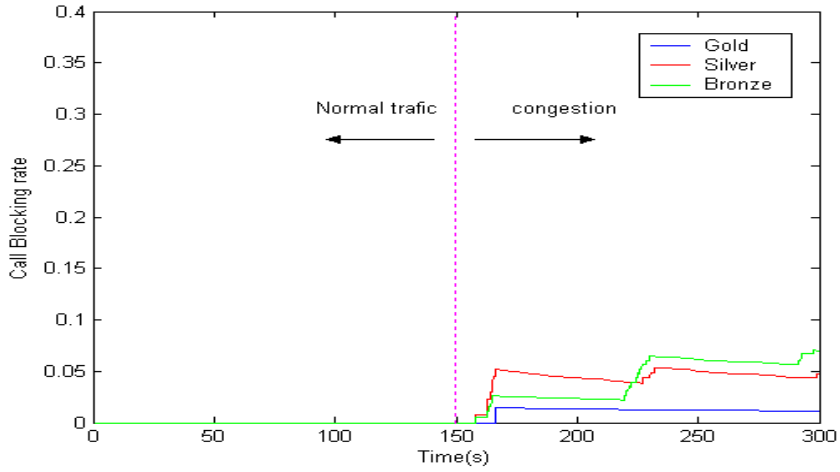

Figure (3) The call blocking rate for gold and/or silver customers keeps within the SLA bounds

The traffic reaches overload when the accumulative call blocking rate for gold customers exceeds the limit. At that point silver customers is still in an acceptable range as shown in figure 3. In this case the chosen policy gives the highest buffering time to gold (6s) and lower value for silver (4s) and for bronze still at zero. It can be

seen that the system detected the overload situation at the point where the traffic load increases and the new policy is applied. As the new policy gives priority to gold, the call blocking rate for gold customer is maintained within an acceptable range at the expense of both silver and bronze.
The long-term value for gold customers has been met comfortably as shown in figure 4, but that for silver is at the limit. When congestion occurs, silver customers have to be given priority in order that their long-term blocking is not exceeded, but gold customers can be allowed to have worse service since there is still "slack" in their SLA. The SLA monitoring here is looking at the long-term blocking. It has detected that silver needs priority and has applied that priority.

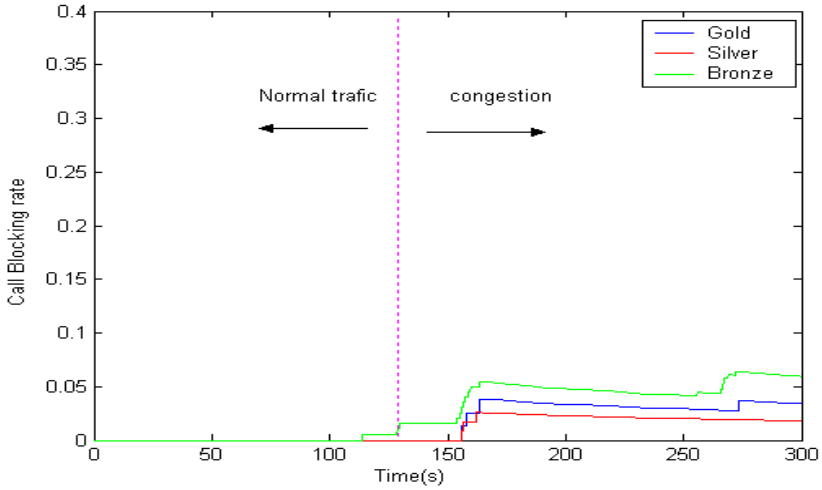

Figure(4) The SLA monitoring here is looking at the long-term blocking, has detected that silver needs priority and has applied that priority

In this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 6s, 8s and 4s respectively. According to the implementation of priority buffering, gold customer are always placed in the front of the queue. Therefore, in order for bronze to also be maintained, the highest buffering time was given to bronze and a smaller amount to silver, so maintaining silver customers within acceptable range. These results show the flexibility of the control system, which assigns different policies to different scenarios and also shows that the highest priority traffic can also be a sacrifice in order to maintain a long-term SLA for customers who would normally have lower priority. In fact any SLA that can be evaluated numerically can be used as the basis for controlling the policy, the system is that flexible.

V-1 Hotspot Cases

In this section the solution mechanism will be applied dependent on *memory buffer throughput, system throughput, and the congestion band in the cell.*
For studies propose we recognize three type of users in the:

- The system contains in some instant period more than 70% RT users.

- The system contains in some instant period more than 70% NRT users.
- The system contains in some instant period RT and NRT users in approximately equal number of users.

And three type of users memory buffer:

- the buffer contain in some instant period more than 70% RT users.
- the buffer contain in some instant period more than 70% NRT users.
- the buffer contain in some instant period RT and NRT users in approximately equal number of users.

In all case as the congestion occurs in the hotspot area of the hotspot cell, the call blocking rate for all classes of customer increases. From the generation of cases for the case library shown previously, the CBR model was built up. To check that it operates correctly, the simulation was run with the same conditions as used to generate the case to ensure it does match exactly.
We will consider all possible type of congestion and examine the network to take the most suitable solution for each case.

V-2Hotspot Cases Simulation and Analysis

First experiment:

 # The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

 # System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains more than 70% NRT users**,** *system throughput large.*
* the buffer contain more than 70% NRT users*, throughput demand large.*

Congestion pattern is in: first band (distance less than 350m).

 # The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

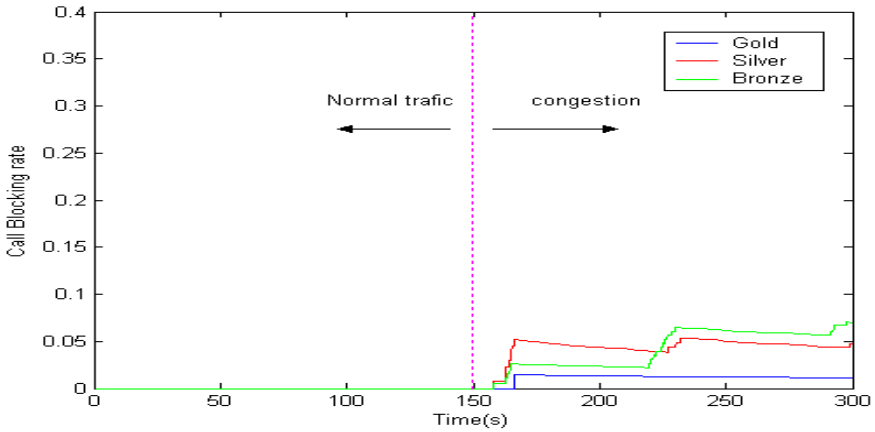

Figure (5) First experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes:

First band degradation, buffering degradation and in this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 4s, 6s and 0s receptivity.

second experiment:

 # The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

 # System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution: * The system contains more than 70% NRT users**,** *system throughput large.*

* The buffer contains more than 70% NRT users*, throughput demand large.*

 # Congestion pattern is in: band two and three (distance more than 350m and less than 1000m).

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

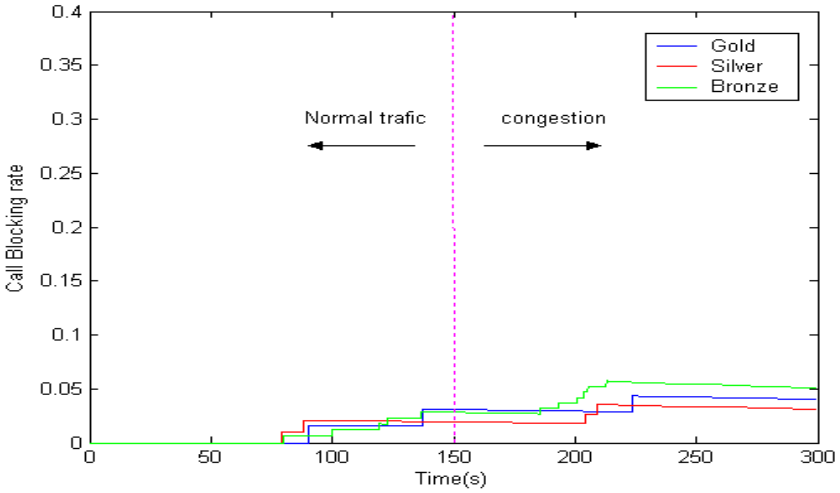

Figure (6) second experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: System degradation, buffering degradation and In this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 8s, 6s and 2s respectively.

thired experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution: * The system contains more than 70% RT users**,** *system throughput large.*

* The buffer contains nearly RT users*, throughput demand small.*

Congestion pattern is in: whole system.

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

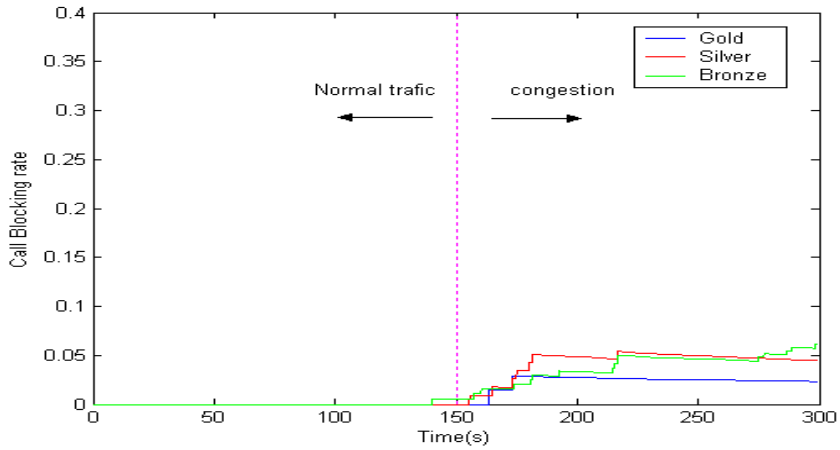

Figure(7) Third experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: System degradation, NRT over load, cell radius shrinking to (0.8) of cell size and In this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 12s, 10s and 3s respectively.

experiment: 4th

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution: * The system contains nearly RT users**,** *system throughput small* (voice).

* The buffer contains more than 70% RT users*, throughput demand large* **(**video**).**

Congestion pattern is in: third band (distance more than 700m).

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

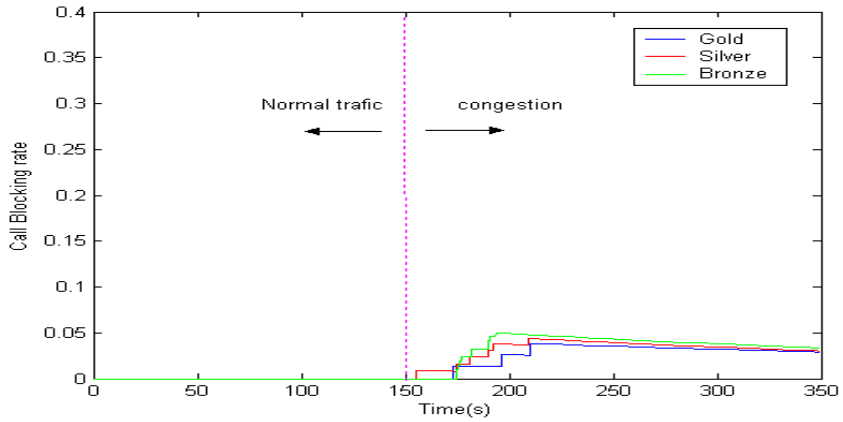

Figure (8)4th experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: Buffering degradation, cell radius shrinking to (0.8) of cell size and In this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 13s, 9s and 6s respectively.

5th experiment :

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains nearly RT users**,** *system throughput small* (voice).
* The buffer contains nearly RT users*, throughput demand small* **(**voice**).**

 # Congestion pattern is in: first band (distance less than 350m).

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

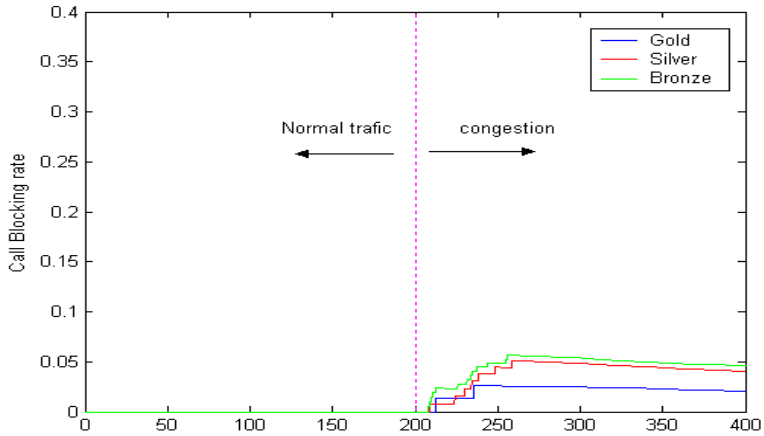

Figure (9) 5th experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and its causes:

In this case only buffering mechanism used, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 10s, 8s and 5s receptivity.

6th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call blocking rate exceed maximum acceptable call blocking rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution: * The system contains RT & NRT users**,** *system throughput large.*

* The buffer contains RT & NRT users*, throughput demand large***.**

 # Congestion pattern is in: whole cell.

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

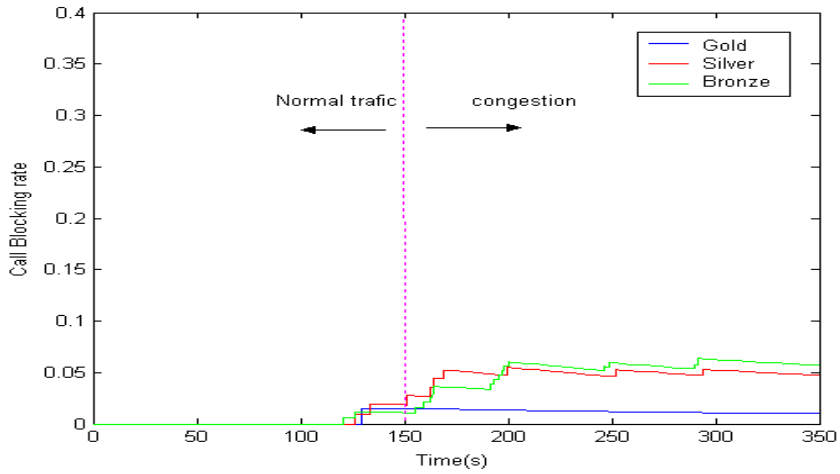

Figure (10) 6th experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes:

System degradation, buffering degradation, cell radius shrinking to (0.8) of cell size and In this case, the buffering times for gold, silver and bronze customer have been set as 5s, 3s and 0s respectively.

V-3 Simulation of changing reactive layer policy for handoff control handling

For this part, the simulation result of the handoff call blocking rate (and therefore dropping) over simulation time increases in a conventional system that does not change the policy is shown in figure 8.17.

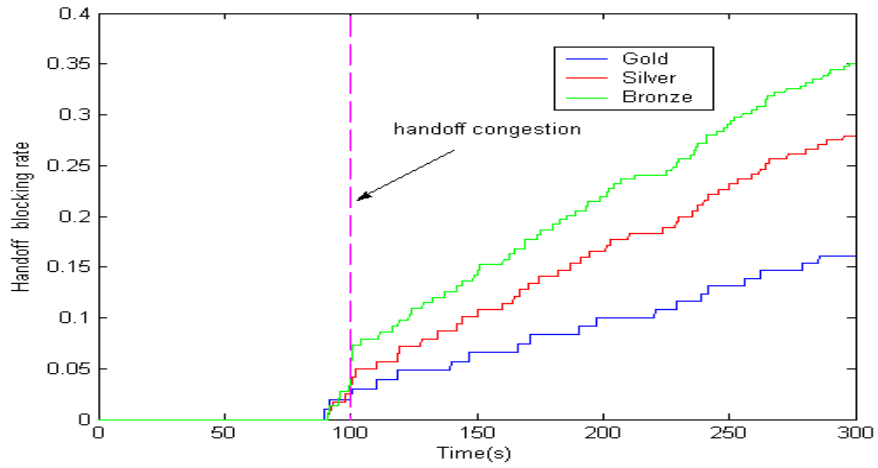

Figure (11) A conventional system that does not change the policy

Generating Cases

7th experiment:

 # The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

 # System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains more than 70%NRT users**,** *system throughput large.*

* The users in state of handoff contains more than 70% NRT users, *users in state of Handoff demand large throughput.*

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

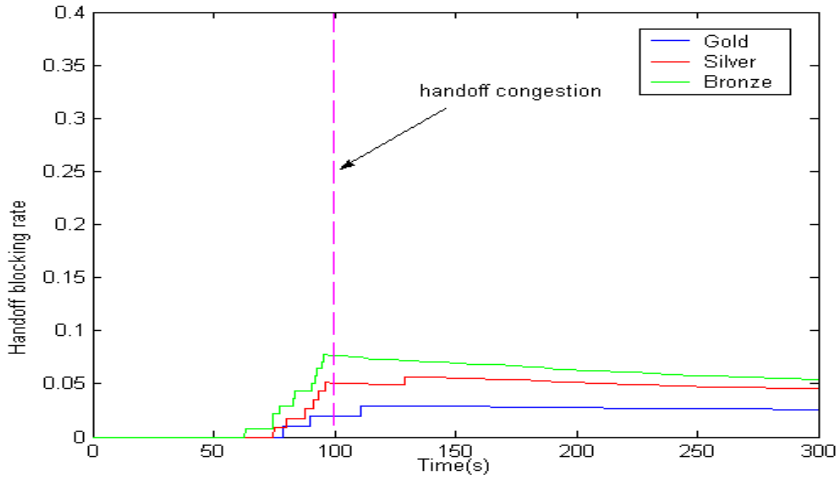

Figure (12) 7th experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes:

System degradation + Handoff calls degradation +NRT overload for the handoff calls.

8th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains more than 70% NRT users**,** *system throughput large.*

* The users in state of Handoff contains NRT users, *users in state of handoff demand small throughpu*[Yue Chen 2003]*t.*

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

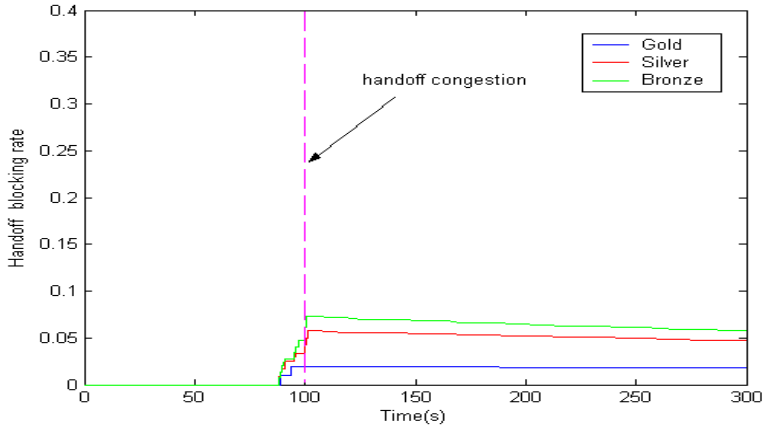

Figure (13) 8th experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: System degradation + NRT overload for the handoff calls.

9th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains NRT&RT users**,** *system throughput large.*

* The users in state of Handoff contains NRT&RT users, *users in state of Handoff demand large throughpu*t.

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

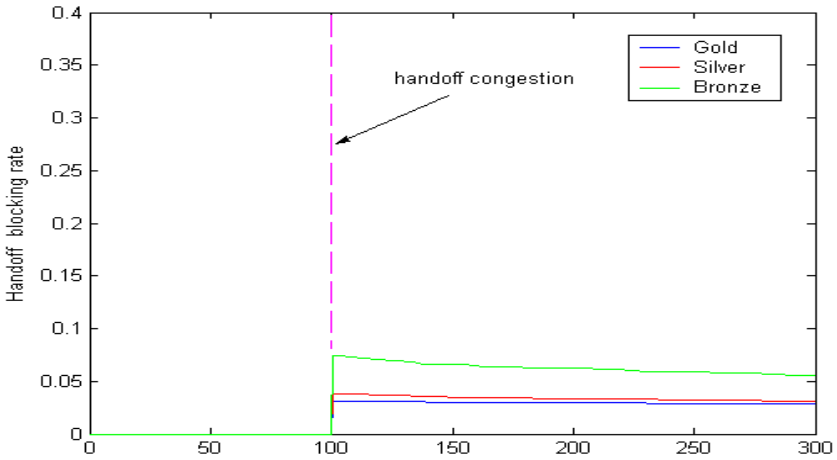

Figure (14) 9th experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes:

Handoff degradation, System degradation and NRT overload for handoff calls.

10th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains NRT&RT users**,** *system throughput large.*

* The users in state of Handoff contains NRT&RT users, *users in state of Handoff demand small throughput.*

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

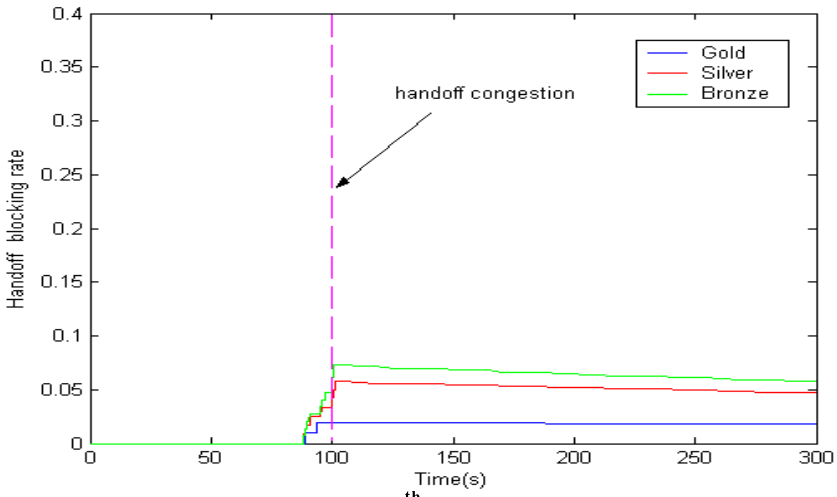

Figure (15) 10th experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes:

System degradation as well as NRT overload for the handoff in large time.

11th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

* The system contains more than 70%RT users**,** *system throughput large.*

* The users in state of handoff contains more than 70% RT users, *users in state of Handoff demand large throughput.*

The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

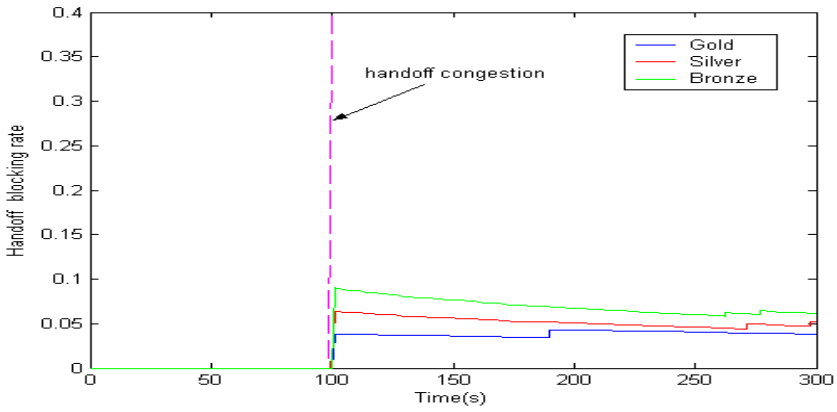

Figure (16) 11th experiment result

 # The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: System degradation+ Handoff call degradation as well as NRT overload for the system.

12th experiment:

The problem detected by the monitoring process: SLA breached, where call dropping rate causes by handoff call blocking exceed maximum acceptable call dropping rate as agreed in the interact.

System parameters that are collected in the monitoring process before apply the solution:

***** The system contains more than 70% RT users**,** *system throughput large.*

***** The users in state of handoff contains RT users, *users in state of Handoff demand small throughput*.

 # The results (by graph**) that came from the SLA-based control system by implementing the CBR to propose the best solution:**

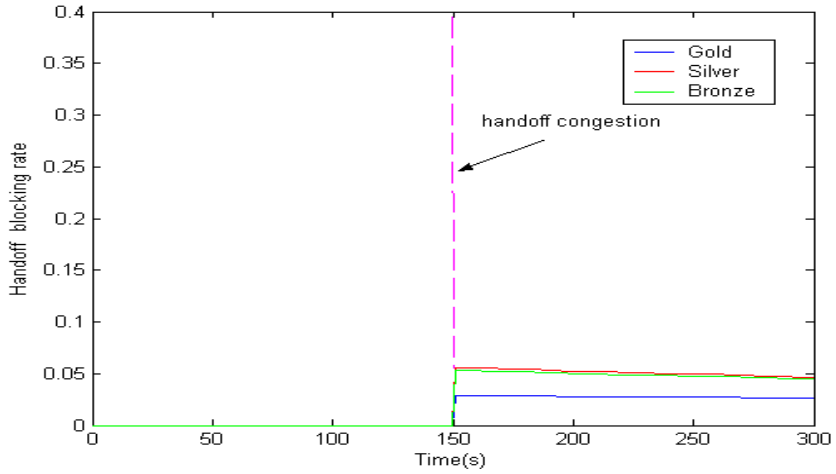

Figure (17) 12th experiment result

The most suitable policy chosen and applied into the system by CBR according to this type of congestion pattern and it's causes: System degradation as well as NRT overload for the system user.

VI-Conclusions

This project has described the background to the evolution of the cellular systems, mainly the evolution from the 2nd generation (GSM) toward the 3rd generation wireless systems (UMTS). Given the higher demand for bandwidth and the complexity of the new applications that UMTS will support, clearly a flexible and dynamic management of radio resources will be needed. The approach taken by SHUFFLE is to make use of a Multi-agent System, which is already proved effective in many telecommunication areas.

The concept of dynamic and flexible management of radio resource in SHUFFLE was discussed, explaining how and why the Multi-agent should and can be used.

The architecture of the existing resource management using a three-layer marketplace was explained, together with the specifications of each party involved in the trade. Ideally, the three players: the customer, the service provider, and the network provider, that are involved in the UMTS business model should be represented by three agents or three groups of agents. The User Agent (UA), acting on behalf of the customer, generates demand for the system. The service provider represented by a group of agents consists of the Service Provider Agent (SPA), the Service Provider Negotiation Agent (SPNA), and the Service Provider Resource Agent (SPRA). The network provider is represented by the Network Provider Agent (NPA), the Network Provider Negotiation Agent (NPNA), and the Network Provider Resource Agent (NPRA). In each group, each agent takes care of different aspects and performs different tasks, but acts toward the shared goal.

In this project, the concept of user QoS is discussed together with the framework of the QoS control that can be used to monitor and control radio resource allocation in 3G. The concepts of Service Level Agreement and reputation model were discussed.

The results of the simulation demonstrate how a multi-agent system could benefit the resource management in the 3G systems. By introducing the updated Network Provider Resource Agent (NPRA), customer experiences lower blocking rate. The concepts of SLA and reputation model were put in to practice, and provided an effective means for QoS management especially for the service provider.

Moreover, the NPRA demonstrates the ability to differentiate customers with different service classes, giving them different priorities at times when resources are scarce. This project therefore developed, on top of the existing SHUFFLE architecture, a new set of agents that make use of various concepts focused on providing end-users with the best possible QoS. At the same time, the agents still maintain their goal of providing a flexible and dynamic resource management for the upcoming 3G systems. This project provides the foundations for the SLA concept and agent reputation system that have not been implemented before in SHUFFLE. The SLA monitoring and evaluation, which is currently implemented only in the network provider, can also be implemented with some minor changes into the service provider agent and the user agent, in order to provide complete QoS control throughout the entire system. This project also provides a sequence of simulation results starting from the initial stage of the investigation on the impact of changing the reactive layer policy to overcome the system congestion environment and handling handoff blocking call. Results from the study of implementing the CBR as part of the agent system to propose the best solution for each congestion pattern were presented.

Results were given for:

- The results from the case generation process, which showed the benefit of using the proposed method in recovering different congestion patterns. The result from the same scenario used to populate the case library was also given to ensure that the system can immediately propose the right policy to the congestion pattern.
- The results from simulation under similar hotspot patterns, which showed the flexibility and learning ability of the system.

- The results from simulation under handoff problems, which showed that the system was able to learn from experience and adapt the knowledge to give the right policy to recover the system to the ordinary situation.

Finally, this work has shown that there is value in using Case Based Reasoning to manage the reactive layer policies in an agent-based RRM system. Because the target of the management system can be expressed in any form the system is extremely flexible. The results here have been applied to both call blocking and handoff blocking.

IIIX- Further Work

- Generalize our results to make solutions for RRM problems in a beyond 3G framework, where several RATs are jointly managed.
- Evaluate the performance of CBR in more complex scenarios such as faster moving mobiles where handover call dropping may be more of an issue.
- Expanding this project by including the agents in the negotiation plane to investigate how interaction between agents affects the underlying concept.
- Implement the SLA monitoring and evaluation into the service provider agent and the user agent, in order to provide complete QoS control throughout the entire system.

References:

[Ahmad Alsolaim 2002] Ahmad Alsolaim, "DYNAMICALLY RECONFIGURABLE ARCHITECTURE FOR THIRD GENERATION MOBILE SYSTEMS ", A Dissertation Presented to The Faculty of the
Fritz J. and Dolores H. Russ College of Engineering and Technology Ohio University, In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy, August 2002.

[Cuthbert and etal 2001] L.G. Cuthbert, D. Ryan, L. Tokarchuk, J. Bigam and E. Bodanese, "Using intelligent agents to manage resource in 3G Networks", Journal of IBTE, 2001, vol. 2 part 4.

[Aamodt and etal 1994] A. Aamodt and E. Plaza, "Case-Based Reasoning: Foundational Issues, Methodological Variations, and System Approaches", AI Communications. IOS Press, the European Journal of Artificial Intelligence, Vol. 7:1, 1994, pp. 39-59.

[FPLMTS.REVAL 2000] M.[FPLMTS.REVAL], " Guidelines for Evaluation of Radio Transmission Technologies for IMT-2000/FPLMTS."

[Holma and etal 2000] H. Holma and A. Toskala, " WCDMA for UMTS, Radio Access For Third Generation Mobile Communications ", Johe Wiley & Sons, LTD.2000.

http://www.gsmworld.com] http://www.gsmworld.com/news/presse_2003/press_02.shtml" GSM to Hit One Billion Subscribers by Year End 2003 ", London, UK, 14th January 2003.

[Junti and etal 2000] M. Juntti and M. Latva-aho, " Multiuser receivers for CDMA Systems in Rayleigh fading channels ", IEEE Trans. Vehic. Tech.,2000.

[Laiho and etal 1999] J. Laiho-Steffens, M. Jasberg, K. Sipila, A. Wacker and A. Kangas, " Comparison of three diversity handover algorithms by using measured propagation data ", May 1999.

[Lee and etal 2001] J. Lee and R. Arnott, " System performance of multi-sector smart antenna base stations for WCDMA", *3G Mobile Communication Technologies, 2001. Second International Conference on*, 2001.

[Monira 2000] Monira A. Abu El-Ata, Evolution of Mobile Cellular Communication Systems The Journey to UMTS. 17th National Radio Science Conference,.2000.

[Ojanpera and etal 1998] T. Ojanpera and R. Prasad, " Wideband CDMA for Third Generation Mobile Communications ", Artech House, 1998.

[Oodan and etal 1977] A.P. Oodan, K.E. Ward and A.W. Mullee, " QUALITY of SERVICE in TELECOMMUNICATIONS ". IEE TELECOMMUNICATIONS SERIES 39. pp 36-44.

[Saussy 2002] G. Saussy, " Key business challenges in the 3G network evolution ", *International Forum on 4th Generation Mobile Communications*, May 2002.

[Scrase 2002] A. Scrase, " An introduction to 3rd generation mobile systems ", *Tutorial, the third international conference on Mobile Communication Technologies, 3G2002*, London, UK, March 2002.

[Sipla and etal 1999] K. S. Sipila, M. Jasberg, J. Laiho-Steffens and A. Wacker, " Soft Hnadover Gains in A Fast Power Controlled WCDMA Uplink ", 1999.

[Soamsiri 2005] Soamsiri Chantaraskul, " An Intelligent-Agent Approach for Managing Congestion in W-CDMA Networks ", Submitted for the degree of Doctor of Philosophy, Department of Electronic Engineering Queen Mary, University of London, August 2005.

[Tero and etal 2000] O. Tero and P. Ramjee, " *WCDMA : Towards IP Mobility and Mobile Internet* ", Artech House, 2000.

[Wisely 2002] D. Wisely, " An IP solution for system beyond 3G ", *International Forum on 4th Generation Mobile Communications*, May 2002.

[Yue Chen 2003] Yue Chen, " Soft Handover Issues in Radio Resource Management for 3G WCDMA Networks ", Submitted for the degree of Doctor of Philosophy, Department of Electronic Engineering Queen Mary, University of London, September 2003.

THE TRIBOCHEMICAL REACTIONS OF LOW MOLECULAR ALCOHOLS UNDER BOUNDARY LUBRICATION

Mufid Obadi
Universty of Hodeida, Faculty of Education,
Department of Chemistry. Yemen

Mohamed Al-Nozili
Chemistry Department, Faculty of Science,
Ibb University, Yemen

Abstract

Tribochemistry of alcohols is very complex and important from the practical point of view. This paper relates to the research aiming at better understanding of aliphatic alcohol Tribochemistry. Using mostly steel ball-on-aluminum disc friction system, experiments were carried out to generate tribochemical reactions on the aluminum disc. FTIR surface analyses was use analyze the formed deposits. It show anew absorption bands mostly in the region of 1530-1550 cm-1. They are assigned to the specific structure of organometalic compounds which –in many cases- include double bonding in the region of 1600-1650 cm-1. It was also found that the dissociation constant (pKa) values of C1-C4 alcohols control the steel ball wear for both steel-on-steel and steel-on-aluminum systems.

INTRODUCTION

Aliphatic alcohols, similary as alcanoic acids, have long been recognized to be effective antifriction and antiwear lubricant additives. Fatty alcohols, alcanodiols and pentaerythritol partial esters are good examples of boundary lubricants for aluminum. Tribochemical reactions of these additives with aluminum are very interesting, particulary from the view – point of organometalic products resulting from alcohols [1,2,3]. Hironaka and Sakurai found that the caprylic partial ester of pentaerylthritol reacts with surface aluminum atoms to form an amorphous substance such as an complex or salt, during lubrication. This reaction product is an effective antiwear agent for aluminum. Chambat et al. [4] described the products resulting from tribochemical reactions between aluminum and the lubricant

containing fatty acids and alcohols as additives. It was suggested that during plastic deformation fatty acids react directly with aluminum yielding polymeric soaps. Fatty alcohols can lead to similar reaction but on a smaller scale. In this case, a part of the alcohol was assumed to be changed into acid which can react to give an ester and a blend of hybrid soaps of general formula.

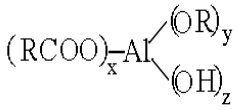

Where x= 1, 2 or 3 and x + y + z = 3

The above reviewed literature clearly demonstrated that hydroxyl groups present in a wide variety of compounds do react with aluminum under boundary lubrication conditions. To explain the chemical behaviour of fatty alcohols and other compounds containing hydroxyl groups in sliding contact of aluminum-steel surfaces., Kajdas [5] proposed that the negative-ion-radical action mechanism (NIRAM). The lubrication model is based upon the ionization mechanism of alcohols caused by the action of low energy electrons (2-4eV) emission process from aluminum surface.

Obadi et al. [6] investigated the influence of temperature on wear of the steel ball sliding on steel disk, lubricated with individual alcohols 1-decanol C_{10}, 1-dodecanol C_{12} and equimolar mixtures of these alcohols were found. FTIR surface analysis after friction process presents 1- decanol new absorption bands mostly in the region of 1522 – 1549 cm^{-1} which usually is combined with the absorption bands around 1653 – 1680 cm^{-1} were found in deposits formed on the steel substrates. They have been assigned to organometallic compounds including double bonding.

Research described in the present work relates to Tribochemistry of aliphatic alcohols C_1-C_4 and wear behaviour of C_1-C_8 alcohols and aims at providing more information on and better understanding of steel-on-aluminum wear process lubricated with these compounds. Thus, the primary objective of this paper is twofold (i) to determine the influence of these alcohols on steel mating element wear, and (ii) to elucidate tribochemical reaction of C_1-C_4 alcohols proceeding on the aluminum mating elements under similar test conditions.

EXPERMENTAL TECHNIQUE

Apparatus and lubricants

All the tribological tests were performed with a pin-on-disc tribometer. The apparatuse used was Tester T-01M made in Radom, Poland. Steel ball-on-aluminum disc mating elements used to carry out tests under boundary lubrication conditions. Balls were made from bearing steel LH15 (AISI 52100). Discs were machined from aluminum PA6. The specimens were clamped in place with stainless steel holders. The lower holder contained the lubricant fully flooding the contact region. A dead – weight-loading system applied the normal force. Pure alcohols C_1-C_8 were selected as lubricants for this research. Table 1. lists some properties of the tested alcohols.

Table 1. ***Selected properties of the tested alcohols.***

Alcohol name	Boiling point,	Solubility in water g/ 100g H2O	Dissociation constant, pK_a
Methanol	64.7	∞	15.5
Ethanol	78.3	∞	15.9
1-propanol	97.2	∞	16.10
Isopropanol	81	∞	17.10
t-butanol	82	∞	19.20
1-butanol	117.9	9	
Isobutanol	107	-	
1-pentanol	137.8	2.7	
1-hexanol	155.7	0.6	
1-heptanol	176.3	0.18	
1-oktanol	194.5	0.059	

Test conditions and the procedure

Lubricants comprising pure alcohols were tested under the same operating conditions. Table 2 summarizes test conditions. The test conditions were designed to result in boundary lubrication at sliding interface. Prior to use the steel and aluminum specimens were ultrasonically cleaned in acetone for 20 minutes. Minimum three tests were performed for each alcohol tested. The seals were cleaned before testing the next alcohol. The ball wear scar diameter was measured after unloading the specimens, using a optical microscope.

Table 2. ***Experimental set-up and conditions***

Material system	Steel-on-aluminum
Geometry	Ball-on-Flat
Specimens: Ball	3,18 mm diameter 63 HRC bearing steel R_a = 0,3-0,35
Disc	25,4 mm diameter aluminum PA6 7 mm thickness R_a = 0,5÷0,55 μm
Applied load	9.81N
Wear track radius	8 mm
Sliding velocity	0,250 m/s
Sliding distance	500 m
Temperature	25 ^{0}C

Surface analysis

Infrared spectra of aluminum disc wear tracks were obtained using an infrared microscope coupled to FTIR spectrometer. The used instrument was Perkin-Elmer i-Series Microspectrophotometer. Reflection FTIR spectra were recorded by scanning in selected regions. The spectrometer was operated in mid-infrared frequency range (4000-580 cm^{-1}) at the resolution of 4 cm^{-1} and signal-averaged over 100 scans for background and disc. Perkin-Elmer software IMAGE application allowed to generate spectra at any point of scanned surface. All obtained spectra were corrected by zapping of spurious bands, originated from carbon dioxide and water vapour, smoothing of each spectrum by Savitsky-Golay method and multipoint normalizing of base line using Perkin-Elmer software GRAMS 2000.

RESULTS AND DICUSSION

Wear results obtained in the present work for the steel-on-aluminum material system are collected in table 3, and depicted in figure 1

The found relationship of the steel ball WSD versus alcohol chain length presents a curve composed of two specific elements. The first one representing points for methanol, ethanol, and 1-propanol is a straight line. The second element of the curve is exponential. Zero wear for the 1-hexanol is already very small, reaching only about 0.04 mm. Interestingly, the points corresponding to the WSDs of isopropanol (isopropanol shows lower wear) or 1-butanol, for which the WSD is located below the isobutanol's WSD.

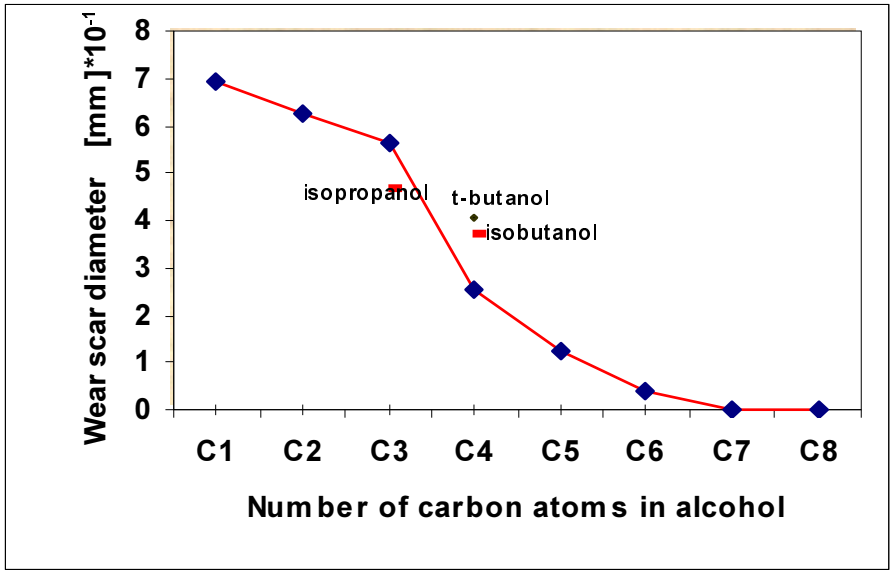

Figure 1. influence of aliphatic alcohol chain length on steel ball wear sliding on aluminum disc.

Table 3. Ball wear scar diameters (WSD) lubricated with pure aliphatic alcohols C_1-C_8

Alcohol name	Carbon number of the alcohol molecule	Wear scar diameter [mm] 10^{-1}	Standard deviation
Methanol	1	6, 92	1.15
Ethanol	2	6. 24	1.22
1-Propanol	3	5.64	1.06
isopropanol	4	4.66	0.56
Butanol	4	2.51	1.16
isobutanol	4	3.72	0.72
1-Pentano1	5	1.23	0.86
1-Hexanol	6	0.42	0.97
1-Heptanol	7	0	0
1-Octanol	8	0	0

Tribochemical reaction of alcohols with aluminum

To investigate the aluminum surfaces from the tribological experiments, FTIR microanalysis (MA) was applied. Chemical information can be obtained on molecular level, including qualitative molecular structure. FTIRMA is non-destructive and rapid, and no special sample preparation is required for that technique. Target spot size in FTIRMA are of the order of 10 micrometer in diameter well within geometry of the wear tracks. The amount of mass that can be detected within these small target areas is of the order of sub-nanogram levels. Comparison of the standerd alcohol absorption bands [7,8] and those found in spectra taken from aluminum wear tracks lubricated by methanol and ethanol differ dramatically, for example, a very strong absorption band at 1615 cm^{-1} in methanol lubricated wear track was found. This peak can be assigned for compounds with dobele bonding. At this point the question arises how unsaturated compounds can be generated from methanol under the used friction conditions? This was absolutely unexpected, because we have not found any refernce suggesting the formation of such compounds from methanol under steel-on-aluminum sliding conditions.

Another peak is observed at 1529 cm^{-1}. The spectrum taken from the wear track lubricated by ethanol shows some similar absorption bands at 1599 cm^{-1} and 1531 cm^{-1}. The first one can be assigned to C=C double bonding combined with oxygen atom C=C-O [8].

Based on the IR refernce table [7,8] peaks at 1529 cm^{-1} and 1531 cm^{-1} can only be assigned for nitrogen containing compounds. To find out some information concerning compounds formed on the aluminum surface from methanol and ethanol, expirment was carried out using glycerol monoacetate. FIG. 2 present the FTIR spectrum taken from wear track lubricated wiyh glycerol monoacetate. The most interesting finding is that this spectrum includes both expexted absorption

bands. For glycerol monoacetate these peaks are shifted to higher wave numbers in comparison to those observed for methanol and ethanol.

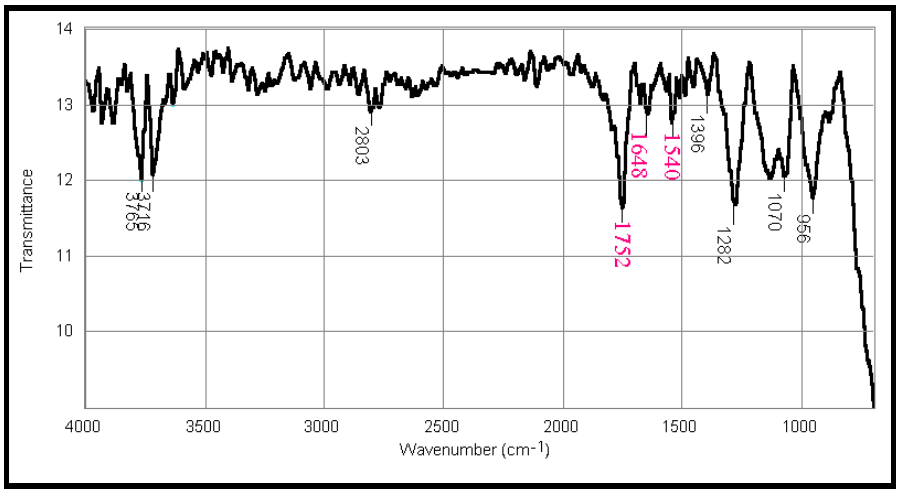

Figure 2. FTIR specrum taken from the aluminum wear track lubricated with glycerol monoacetate.

Actually, they are located at 1540, instead of 1529 and 1531 for methanol and ethanol, respectively, and 1648 cm^{-1}see FIG. 2). Other absorption bands including the peak at 1752 cm^{-1} (C=O ester strech), allowed to sugest the cuclic organometallic compound formed from glycerol acetate with aluminum andur boundary lubrication conditions as shown in FIG 3.

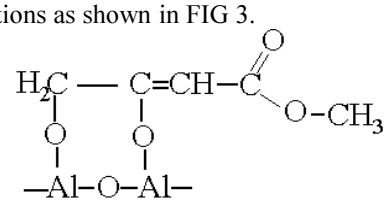

Figure 3. Chemical structure of the major compound formed from glycerol monoacetate on aluminum surface under boundary lubrication conditions.

To account for the triboreaction mechanism of methanol and ethanol to form cyclic organometallics with aluminum, the NIRAM approach is applied. According to this approach [5], low-energy electrons emitted from aluminum surface under boundary lubrication conditions interact with alcohols forming negative ions and negative-ion-radicals. Melton and Rudolph [9] demonstrated formation of the following reactive species from alcohols under the interaction with low-energy electrons:

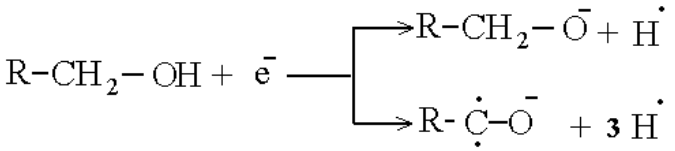

Accordingly, the tribochemical process of steel-on-aluminum lubricated with ethanol may proceed as follows:

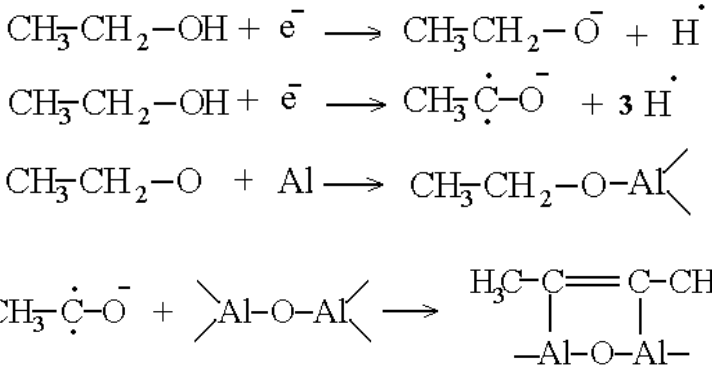

Another reference [10] shows that higher molecular weight fatty alcohols interacting with low-energy electrons also decompose by splitting off two hydrogen atoms producing a radical-anion species R-CH-O-. this was discussed in detail on paper [11]. Thus, R-CH-O- reactive intermediates can also form saturated cyclic organometallic compounds. The same approach leads to similar saturated and unsaturated organometallic structures formed on the aluminum substrate under boundary friction lubricated with methanol. FTIR specter taken from the aluminum surface lubricated with methanol include other peaks for example, around 860, 1090 and the region of 1400 cm^{-1} to 1450 cm^{-1}. Some of them may relate to structures. However, at the present time we don't have enough data to discuss in detail all possible organometallic compounds formed from methanol and aluminum under boundary lubrication conditions. The same is due for other alcohols. An example of the complex tribochemistry of alcohols is shown in FIG. 4, presenting a FTIRMA spectrum of the aluminum wear scar ricatin with isobutanol.

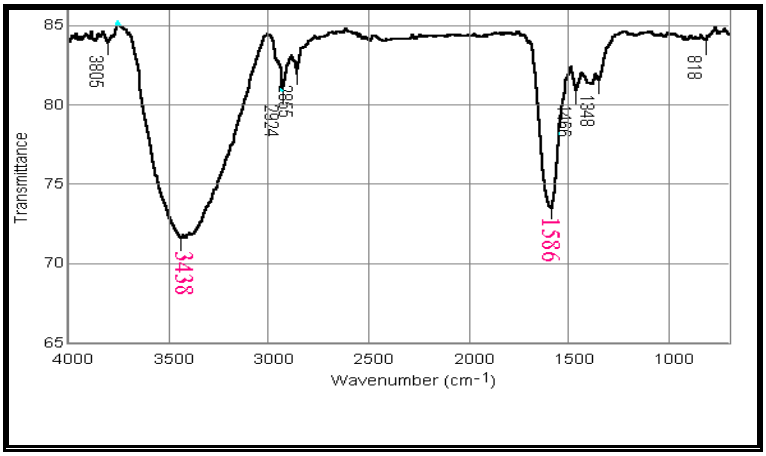

Figure 4. FTIR spectrum taken from the auminum wear track lubricated with isobutanol.

The wear scar After the test was rinsed with n-hexane. This spectrum clearly shows the soap formation along with the presence of OH grups.
FIG. 5 shows another FTIRMA spectrum taken from the same disc after acetone rising. Interestingly this spectrum does not show the –OH group presence. Thus it is possible to conclude that the -OH groups shown in figure 4 relate to physically adsorbed isobutanol molecules attached to the carboxylate oxygen atoms the air hydrogen bonding.

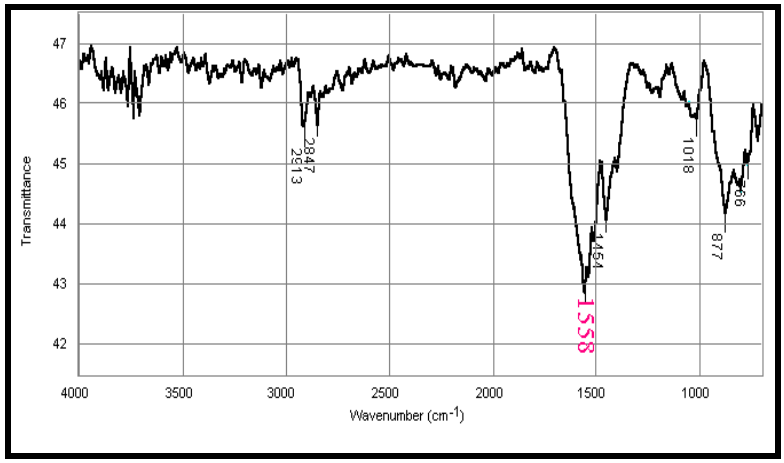

Figure 5. FTIR specrum taken from the auminum wear track lubricated with isobutanol after the disc was rinsed with aceton.

By and large, now it can only be concluded that the tribochemistry of alcohols is probably even more complex than the chemistry of alkoxides being already investigated all were 100 years. It is to not at this end that IR absorption bands in the

range of 1535-1585 cm^{-1} are also characterstic for copper surface lubricated with a 0.4% stearic acid in hexadecane[12], However the intensity of the speaks is very low. The band at 1585 cm^{-1} is assigned to copper carboxylate (RCOOCu) and the bands at 1555 cm^{-1} and 1560 cm^{-1} to the following structures respectively.

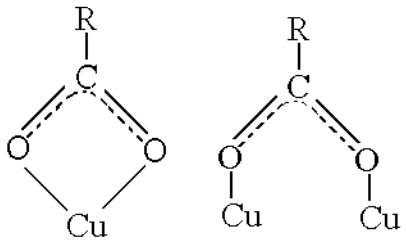

Thus it is possible to say that the above structures evidence somehow the structures elucidated in the present paper. In this case corresponding absorption bands are 1529 cm^{-1} for methanol, 1531 cm^{-1} for ethanol and 1540 cm^{-1} for glycerol monoacetate.

Steel ball wear of the steel on aluminum and steel-on-steel systems

Additional tests were performed for methanol, ethanol, propanol, isopropanol, and tert-butanol on the steel-on-steel system under the same other operating conditions as given in table 2. Only these alcohols were selected for the additional tests because we could not find in the enviable references pK_a data for higher molecular weight alcohols. The found in [13] data are given a table one figure sex presents the relationship between the steel bowl ball than WSD and pK_a values and of the alcohols used as lubricants for both steel-on-steel (carve I) and steel-on-aluminum (curve II) system. Based on the obtained results, depicted in figure 2, it can be concluded that pK_a value of the investigated alcohols is a significant factor controlling the steel wear for deferent metal/metal systems lubricated with these alcohols.

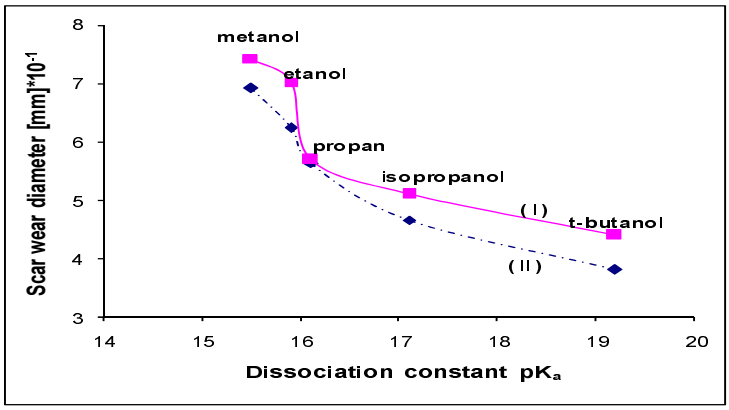

Figure 6. Relationship between the steel ball wear of steel-on-steel (I) and steel-on-aluminum (II) system and the dissociation constant of the applied lubricant.

CONELUSIONS

Using a steel ball on aluminum disc geometry under boundary friction condition lubricated with low-molecular alcohols, a study was carried out on (i) wear behavior of the steel ball and (ii) tribochemistry of methanol and ethanol . It was found that low-molecular weight alcohols cause significant wear of the steel ball sliding on aluminum. Zero steel wear is observed for 1-heptanol (C_7). Additional tests were performed for the Steel-on-steel system lubricated with C_1 to C_4 alcohols. It was found that the alcohols dissociation constant (pK_a) values of the tested alcohols control the steel ball wear for both steel/ aluminum and Steel/steel systems Lubricated with these alcohols.

Another important finding concerns the tribochemistry of alcohols using FTIR surface analysis new absorption bands were found encompass mostly the region of 1530-1550 cm^{-1} which, in many cases, is strictly combined with absorption peaks around 1600-1650 cm^{-1}. They are assigned to organometallic compounds including double bonding. This finding clearly confirm tribochemical reactions of alcohols as proposed in [5]

---

[1] Patrick T. Hellman, Lois Gschwender, Carl E. Snyder Jr. A review of the effect of metals on the thermo-oxidative stability of perfluoropolyalkylether lubricants Journal of Synthetic Lubrication Volume 23, Issue 4, Date: October/December 2006, Pages: 197-210.

[2] Wiltord F, Martin M, Le Mogne T, Jarnias F, Querry M, Vergne P. Reactional Mechanism of Alcohols on Aluminum Surfaces. IV International Conference on Tribochemistry, Cracow Poland, 3-5 October 2005

[3] Gryglewicza S, Stankiewicza M, Okoa F.A, Surawskab I. Esters of dicarboxylic acids as additives for lubricating oils Tribology International (2005) 1–5

[4]. Chambat F, Masshermes M, Hendricks H. Organometallic compounds produced during aluminum cold rolling. Lubrication Engineering, 43, 1987, 522-527.

[5] C. Kajdas. Tribochemistry of Selected Ceramic Materials. Solid State Phenomena Vol 113(2006) 339-347.

[6] Al-Nozili M., Obadi M. Investigation of the temperature effect on the steel ball wear lubricated with aliphatic alcohols and their Tribochemistry. Journal of Engineering Science, 34, 2, 2006,471-479.

[7] Zielinski W, Rajcy A. Metody spectroskopowe I ich zastosoanie do identyfikacji zwiazkow organicznych. WNT, Warsaw (Poland); 1995.

[8] Silverstein R. M, Bassler G. C. Spectrometric identification of organic compounds. John Wiley & Sons Inc. New York-London-Sydney; 1967.

[9] Melton E, Rudolph S. Negative ion mass spectra of hydrocarbons and alcohols. J. Chem. Ph, 31, 1995, 1485-1488.

[10] von Ardenne M, Steinfelder K, Tuemmler R. Elektronenanlagerungs- Massenspektrographie organischer Substanzen. Berlin: Springer; 1971.

[11] Kajdas C. Importance of the triboemission process for tribochemical reaction, Tribology International 38 (2005) 337-353.

[12] Hu Z, Hsu SM. Tribochemical and thermochemical reactions of stearic acid on copper surfaces studied by IR microspectroscopy. Tribo. Trans 1992;35:189–193.

[13] Suemitsu M, Shimoyamada H, Matsuzaki N, Miyamoto N. Photoemission studies and outgassing-rate measurements on aluminum-alloy alcohols. J. Vac. Sci. Technol. 1992; A10: 188-192.

SPECRTOPHTOMETRIC DETERMINATION OF CEFOTAXIME AND CEFTRIAXONE IN VIALS BY OXIDATIVE COUPLING

Nabil . A.F.AL-hemiary
Determent of chemistry , college of science , Ibb university , Yemen
Alhemiry1000@yahoo.com

Abstract

A simple, sensitive, accurate and rapid specrtophtometric method has been developed for the determination of cefotaxime and ceftriaxone . It is based on the oxidation coupling reaction of cefotaxime and ceftriaxone with o-aminophenol reagent in presence of potassium ferricyanide to from red color product with maximum absorption at 510 nm of cefotaxime and 514 nm ceftriaxone . Beer's law is obeyed over the concentration range 50-600µg of cefotaxime and 25-450 µg of ceftriaxone in final volume of 25 ml with molar absorptivities 2.8x104 and 4.4x104 l.mol-1.cm-1 and a relative standard deviation of 0.358-1.121% .The method can also be applied successfully for the analysis of pharmaceutical vials.

Introduction :

Chemically , Cefotaxime sodium (CFT) is (6R,7R)-3-[Cacetyloxy] methyl)-7-{[(2Z)-2-(2-aminotheiazol-4-yl)-2-(methoxyimino) acetyl] amino }-8-oxo-5-thia – 1- azabicyclo (4.2.0) – oct – 2- ene-2-Carboxyl ate [(1)].Ceftriaxone sodium (CFX) is (6R,7R)-7-[2-(2-Aminothiazol –4-yl)-2-(methoxyamino)acetamido]-8-oxo-3-[(2,5-Dihydro –2-methyl –6-oxido -5-oxo-1,2,4-trazin-3-yl) thiorethyl]-5-thia-1-azabicyclo (4,2.0) oct-2-ene-2-carboxylate [(1)]. Cefotaximea and ceftriaxone are third generation broad spectrum cephalosporins for perenteral administration and are bactericidal and mainly used in the treatment of various bacterial infections caused by Gram– positive and Gram-negative micro-organism [(2,3)] .Cefotaxime and ceftriaxone are official in BP[(1)] and USP[(4)].The BP and USP describe HPLC method for estimation of cetotaxime and ceftriaxone . literature revealed that determination of CFT and CFX by liquid chromatographic in haman and rat plasma[(5,6)] , HPLC with different detectors in pharmaceuticals[(7,8)],
Serum[(9)] and plasma[(10)] . Polarography[(11)] , voltammetry[(12,13)] , flow injection Specrtophtometric[(14)], spectrophotmetry[(15-19)]. In this paper specrtophtometric method for determination CFT and CFX is presented .The method is sample, rapid, sensitive and doesn't require temperature control or solvent extraction step and can be applied successflly to pharmaceutical vials.

Experimental :-

Apparatus :-

Double beam Unico, U.V -2100 spectrophotometer UV/Vis spectrophotometer with two matched quartz cells 1 cm light path was employed for the spectral measurement .

Standard and reagents:

All chemicals used were of analytical reagent and cefotaxine sodium , ceftriaxone sodium (pharmacare Int . Mfg . Co ., Sana,'a Yemen).

- Stock solution of CFT and CFX (1000 μg .ml^{-1}) was prepared by dissolving 100 mg of CFT or CFX in 100 ml volumetric flask separately using distilled water .

Working solution of CFT and CFX (100 μg .ml^{-1}) was prepared by diluting 10 ml of stock solution to 100 ml volumetric flask separately using distilled water .

O- Aminophenol reagent (5x10^{-3} M) was prepared by dissolving 0,0545g of O-aminophenol in 10 ml ethanol and mixed and made up to 100ml volumetric flask with the same solvent .

Potassium ferricyanide (1x10^{-2} M) was prepared by dissolving 0.8212g of potassium ferricyanide in distilled water and made up 250 ml volumetric flask with distilled water.

Procedure :-

Into a series of 25 ml volumetric flask , cefotaxime or ceftriaxone (100 μg .ml^{-1}) to cover the rang of the calibration curve (50 to 600 μg .ml^{-1}) of cefotaxime and (25 to 450 μg .ml^{-1}) of ceftriaxone in find volume of 25 ml, add 3ml of potassium ferricyanide (1x10^{-2} M) and 2.5ml of o-aminophenol (5x10^{-3}M) and shake well , followed by 2ml of ammonuim buffer solution. Dilute the solution to mark with distilled water and allow the reaction mixture to stand for 15 min at room temperature measure the absorbance at 510 nm of cefotaxime and 514 nm of ceftriaxone, against a reagent blank .

Analysis of pharmaceutical vials:-

Weight and finally powder an enough of vials followed by extraction of an cutely weight portion of the powder equivalent to 100mg each cetotaxime or ceftriaxone was transferred into 100 ml volumetric flask, dissolved in 2 ml of methanol for 2 min. The solution were mixed well by skaking for 15 min and then completed to volume with distilled water.The solution were filtrated.The first potion of the filtrate was rejected. The filtrated were quantitatively diluted with distilled water to yield concentrations (1000 μg .ml^{-1}), dilute 10 ml this solutions to 100 ml volumetric flask by distilled water to prepare (100 μg .ml^{-1}) of cefotaxime and ceftriaxone.

Results and Discussion :-

Absorption spectra :-

When a dilute solution of cefotaxime or ceftriaxone was mixed with potassium ferricyanide and o-aminophenol reagent and ammonium buffer solution , an intense red coulor forms after 2 min , which become stable after 30 min .The red product has a maximum absorption at 510 nm of cefotaxime and 514 nm of ceftriaxone [fig(1)] shows the spectra of the red complex formed and of the reagent blank , the maximum absorption was used in all subsequent experiments .

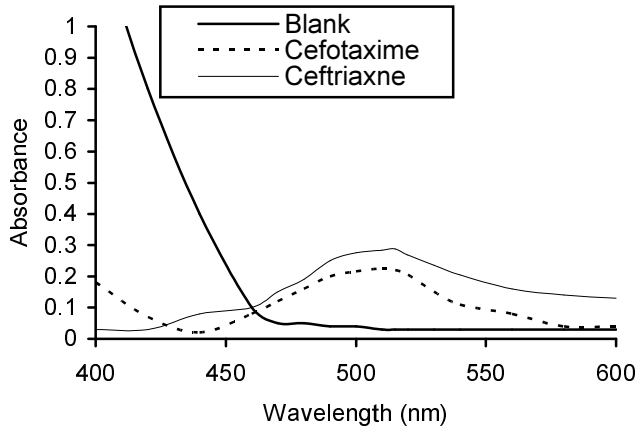

Fig :1. Absorption spectra of 4 μg.ml^{-1} Cefotaxime sodium Ceftriaxone Sodium ,treated as described under procedure and measured agaiast a reagent blank .

Optimization of reaction conditions:-

The effects of various parameters on the absorption intensity of the formed product were studied and the reaction conditions were optimized .

Effect ion of reagent :-

When various concentration of o-aminophenol solution added to a fixed amount of cefotaxime or ceftriaxone solution 2.5 ml of ($5x10^{-3}$M) solution was found enough to develop the color to its full intensity and give a minimum blank value.

Effect of oxidant concentration :-

The product formation reached maximum with about 5ml at ($1x10^{-2}$M) potassium ferricyanide solution and remained at this maximum when 0.5 to 8 ml of the oxidant concentration was added to cofotaxime or ceftriaxone ,5 ml of oxidizing agent solution was therefore used in procedure since it gave high sensitivity.

Effect of pH :-

The effect of pH range (3-12) was examined and only pH = 9 (ammonium buffer) was found to be optimum . The effect of the amount of the buffer used was also investigated and 2 ml was found to be optimal.

Effect of reaction time :-

The dye intensity reached a maximum after cefotaxime or ceftriaxone solution had been reacted immediately with potassium ferricyanide and o-aminophenol in alkaline medium and become stable after 15 min , therefore 15 min development time was selected as optimum in the general procedure . The coulor obtained was stable for 2 hour .

Effect of temperature :-

The effect of temperature on the coulor intensity of the dye was studied . In practice the same absorbance was obtained when the coulor was developer at room temperature ($25C^0$) , or when the volumetric flask was placed in an ice –bath at ($0C^0$) or in a water –bath at ($50C^0$), therefore it is recommended that the coulor reaction should be carried out at room temperature ($25C^0$) .

Effect of order addition :-

To obtain optimum results , the order of the addition of reagents should be followed as given under the procedure , otherwise a loss in color intensity stability were observed.

Calibration curve :-

Employing the conditions described under procedure , a linear calibration curve for cefotaxime and ceftriaxone were obtained which shows that is beer's law were obeyed over the concentration range (50 to 600 µg /25ml) or (2 to 24 $\mu g.ml^{-1}$) of cefotaxime and (25 to 450 µg/25 ml) or (0.8 to 18 $\mu g\ ml^{-1}$) of ceftriaxone with correlation coefficient of 0.9987 and .9974 , an intercept of -0.0344 and 0.0204 ,slope 0.064 and 0.0647 [fig:(2)] and [fig:(3)] respectively. Conditional molar absorptivity of the red product formed with cefotaxime and ceftriaxone were found to be $2.8x10^4$ $l.mol^{-1}.cm^{-1}$ and $4.4x\ 10^4$ l.mol-1.cm-1 respectively.

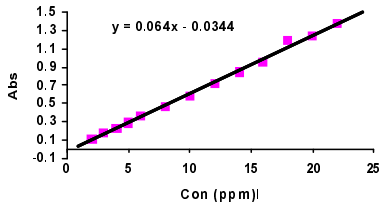

Fig:(2) Calibration curve of cefotaxime

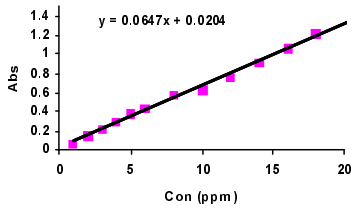

Fig:(3) Calibration curve of ceftriaxone

Accuracy and precision :-

To determine the accuracy and precision of the method cefotaxime and ceftriaxone were determined at three different concentrations . The results obtained are shown in [(Table (1)] and [(Table(2)].A satisfactory precision and accuracy obtained proposed method.

Table (1) :-Accuracy and precision of cefotaxime sodium

Concentration of Cefotaxime µg .ml^{-1}		Recovery % *	R S D %*
Present	Found		
2	2.02	101.00	0.973
10	9.87	98.70	1.080
20	20.35	101.75	0.792

*Average of five determinations .

Table (2) :- Accuracy . and precision of ceftriaxone sodium .

Concentration of **C**eftriaxone mg.ml^{-1}		Recovery %*	R S D % *
Present	Found		
1	0.985	98.5	1.121
5	5.08	101.60	0.870
15	15.19	101.27	0.358

*Average of five determinations.

Mechanism of the coupling reaction :-

The stoichiometry of the reaction between cefotaxime or ceftriaxone and o-aminophenol were investigated using job's method . The results obtained (1:1) product were formed between cefotaxime or ceftriaxone and o-aminophenol reagent at 510 nm and 514 nm respectively. The proposed product can be as follows :-

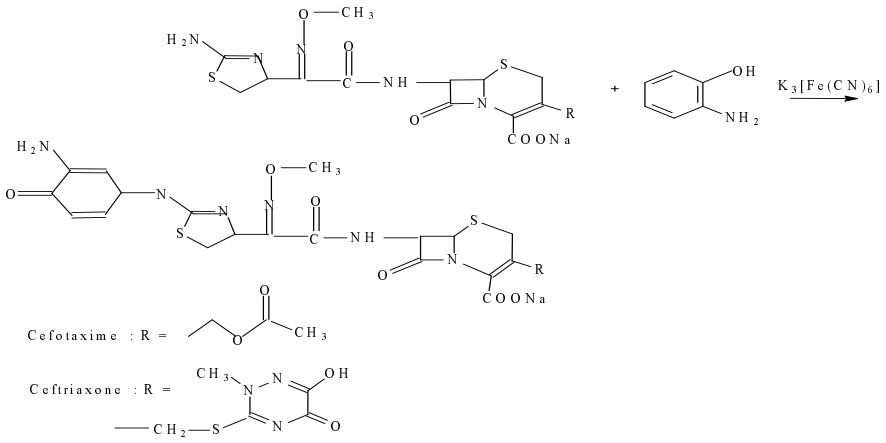

The products formed were soluble in water . The apparent stability constant were calculated by comparing the absorbance of containing stiochimetric amount of cefotaxime or ceftriaxone and o-aminophenol with that of a solution containing a five–fold excess of o- aminophenol reagent . The stability constant of the product in water under the described experimented of condition were ($4.9x10^4 l.mol^{-1}$) and ($6.1x10^4$ $l.mol^{-1}$) respectively

Analytical applications :-

Three types of vials containing cefotaxime and three types of vials containing ceftriaxone have been analyzed and they gave a good accuracy and precision [Table(3)] . The proposed method and official methods [1] were applied to the determination of vials . In the t-test and f-test no significant difference were found between the calculated and theoretical values of the 95% confidence limit of the proposed and official methods [Table (4)] .The investigated method is simpler , faster and more sensitive than of official one .

Table (3):Application of the proposed method for cefotaxime and ceftriaxone in pharma cetitical vials

Drug	Produlct and manufacture	Claimed (mg)	Amount taken ($mg.ml^{-1}$)	R.S.D %*
Cefotaxime	Fotaran (Korea .United Pharm .In). Korea	1000mg	2 6 10	1.98
Cefotaxime	Rametax (Rameda Pharm In). Egypt	500mg	2 6 10	0.86
Cefotaxime	Clphorma (Alpha.pharma).Syria Fosel (Bilim , pharma).	500mg	2 6 10	0.99
Ceftriaxone	Turkey Bioriaxone	1000mg	1 5 10	1.24
Ceftriaxone	(Pharma.Iint.Mfg.Co).Yemen	250mg	1 5 10	1.31
Ceftriaxone	Rozifax (Asia.pharma . Ind).Syria	1000mg	1 5 10	0.65

*average of five determination.

Table (4): Analysis of cefotaxime and ceftriaxone dosage forms using proposed and official method .

Dosage forms(a)	Recovery % (b)		T.tast(c)	F.test(c)
	Proposed method	Official method		
Foltaran	99.85 ±0.77	99.12 ± 0.80	0.84	1.33
Rametax	100.75 ± 0.56	100.81 ± 0.79	0.91	1.59
Clphorama	98.94 ±0.49	98.11 ± 0.68	1.19	1.37
Fosel	100.50 ±1.30	99.37 ± 0.51	1.03	2.17
Bioriaxone	99.08 ±0.95	99.45 ±0.80	1.24	2.53
Rozifax	100.32 ± 0.82	99.51 ±0.73	0.98	1.60

(a) See table (3)
(b) Average of five determinations
(c) The tabled values of t and f-test at 95% confidence limit 2.776 and 6.39.

References :-

1- **British pharmacopoeia** , vol . 1 , Her Majesty's stationary office , London , (2000) , 32 .
2- Congeni . B.L, Chonmaitree . T,Rakusen . T and Box .Q.T; ***Antimicrob . Agents . Chemother*** , (1985),**27**,181-183.
3-Rolston . K,Bolivar . R , Fainstein . V, Jones-paula. C and Bodey . G.P; ***J. Antimicrobial . Chemotherapy*** , (1985) ,**15**, 91,-96.
4-**The united states pharmacoeia** , 26 th Revision , U.S.Pharmacopial Convention . Inc ; Rockville , M.D,(2003), 396.
5-Sharma .P,Chawla . H.P and Panchagnula . R; ***J.Pharm.Biomed.Anal***, (2003),**27**,39-50.
6-Ling . S.S.N,Yuen .K.H and Berker . S.A***; J.Chromatogr.B***,(2003),**783**,297-301.
7-Pehoureq . F and Jarry . C; ***J.Chromatogra . A***,(1998) **812**,159-178.
8- Samonidou . V. F, Hapeshi.E.A and Papdoyannis. I.N; ***J.Chromatogr . B***,(2003).**788,**147-158.
9- Li.F.M and Guo.L.X; ***Sepu*** , (1997),**15**,512-514.
10- Joshi. S; ***J.Pharm.Biomed . Anal;***(2003),**28**,795-201
11- Ogorevc.B,Hudnik.V and Gomiscek . S; ***Fresnius.Z. Anal . Chem*** , (1988),**330**,59-64.
12-He.C.X,Zhang.S.B.Zhang.S.M,Jin.X.Yand Wang .X.L ; ***Fenxi . Shigonshi***, (1999),**18**,15-19.
13- Aleksic . M.M and Kapetanovic . V***; J.Electro.Chem***.,(2006), **593**,258-266.
14-Al-momani . I.F***; J.Pharm.Biomed.Anal***,(2001),**25**,751-757.
15- Salah.G.A.Askal.H.F, Radwan . M . F and Omer . M.A; ***Talanta*** , (2001),**54,**1205-1215.
16- Salah . G.A,Asical,H.F, Rafoet. I.H and Mohamed N.A; S.T.P ; ***Pharma . Sci*** , (2002) , **12**,133-137.
17- Morlli , B; ***J.Pharm . Biomed . Anal*** , (2003),32,257-267.
18- Patel . S . A, Patel . N.M and Petal . M . M ; ***Indian . J . Pharm . Sci*** , (2006) **68** , 101-103.
19- Amin . A .S. and Ragab . G.H ; ***Spectrochimca.Acta*** , (2004) . 60 , 2831 – 2835.

HANDWRITING ARABIC CHARACTER RECOGNITION USING LENET NEURAL NETWORK

Rashad A.Al-Jawfi,
Faculty of science , Department of Mathematics and Computer science.
algofi@yemen.net.ye

Abstract

Character recognition has served as one of the principal proving grounds for neural network methods and has emerged as one of the most successful applications of this technology. In this paper, a new network is designed to recognize a set of handwritten Arabic characters. This new network consists of tow stage. The first is to recognize the main shape of the character. And the second stage is for dots recognition. Also, the characteristics, structure, and the training algorithm for the network are presented.

Introduction

There are two ways to computerized the old printed Arabic books by means of computers for the facilitate discussion and research:

1- Enter those printed books manually and this is very expensive and requires great efforts that the Arabs abilities fails to do because there are millions of books that have scientific and historical value.
2- Entering the printed books using scanners and then using a software for recognizing symbols. This way seems faster and appears more economic.

Here appears the importance of developing that can perform the task of recognition precisely.

Most of the methods for pattern recognition, especially template matching techniques, are over sensitive to shifts in position and distortions in shape of the stimulus patterns, and it is necessary to normalize the position and the shape of the stimulus pattern beforehand. Therefore, the finding of an algorithm for pattern recognition which can cope with shifts in position and distortions in shape of the pattern has long been desired.

Fukushima (Fukushima,1980), proposed a new algorithm that gives an important solution to this problem. This algorithm can be realized with a multilayered network consisting of neuron-like cells. The network is called 'neocognitron'. The ability of the neocognitron has already been demonstrated in various experiments. The system was trained to recognize English handwritten numerals.

Naoum (Naoum et al,2000), use neocognitron to recognize the isolated handwritten Arabic characters.

LeCun (LeCun et al,1990) design a net called LeNet as an isolated non Arabic character recognizer.

In this paper we try to use LeNet to recognize the handwritten Arabic characters invariant to shift is position, change in size, and any distortion.

The Character Recognition Process

Figure 1. Shows the "typical" character recognition process, which starts with an optical image and ultimately produces a symbolic interpretation.

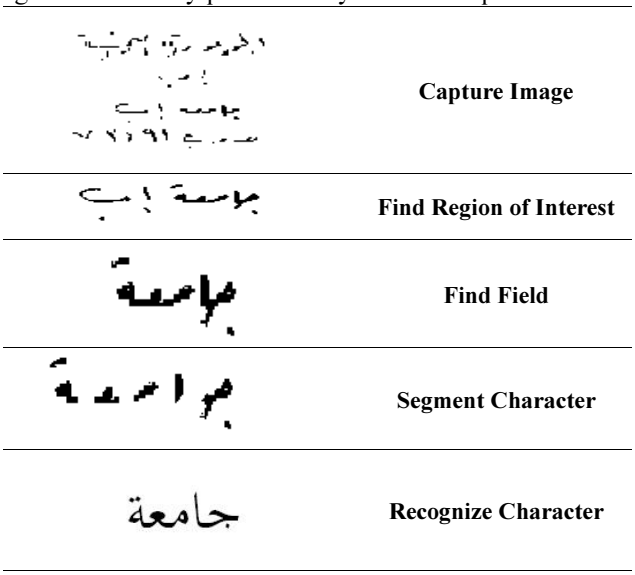

Fig 1.

The process is divided into a series of tasks that are usually executed independently. It begins with image capture in which an optical image is converted to a bit-map. Next the region of interest is located. Then the desired field is found. This field is then usually size-normalized and sometimes de-slanted. Finally, the characters are segmented and recognized. Note that the recognition phase is only one step in a long process. In our system we modify this model, using feedback from down-stream stages to influence up (Yuhas & Ansari, 1994).

LeNet

LeNet recognizes one character at time. The LeNet architecture is shown in Figure 2. In this figure Each small box represents a neural-net "unit" or "neuron" [Yuhas 1994]. The maps are generated by convolutions with feature extraction kernels. Input images are sized to fit in a 20x20 pixel field, but enough blank pixels are added around the border of this field to avoid edge effects in the convolution calculations, and returns a rank-ordered list of possible single-character interpretations of the input image, along with confidence scores for each interpretation.

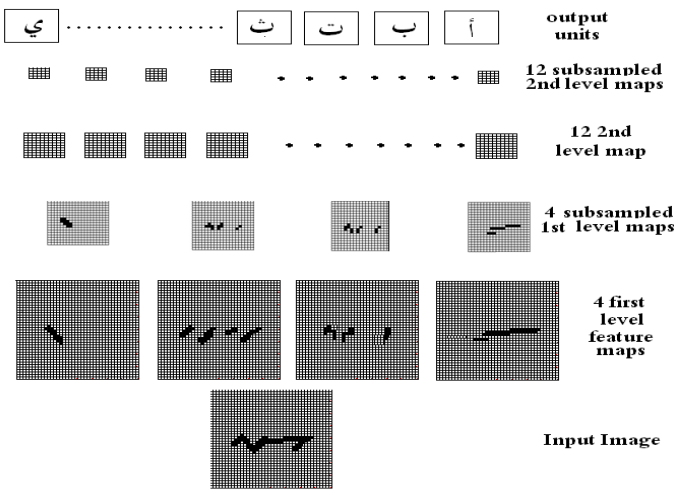

Fig. 2

The activation of the input In this figure, and the first two layers of the network are indicted: darker shading indicates greater activity. The weighted connections between units are highly structured.
The maps are generated by convolutions with feature extraction kernels.

Segmentation

If our objective is to recognize a string of characters, the string has to be cut up into individual characters, a process called segmentation. The component do this operation is the segmenter. Each partial image ("segment") is then in turn classified by the recognizer.

The difficulty of the segmentation task strongly depends on the quality and type of the string. For machine printing of poor quality or for handwriting, where different characters might touch and single characters might be broken into several pieces, the task is very difficult. Each segments is called "Connected Components". Each of the three connected components in Figure 3(a) is individual digit. This is not always the case; in Figure 3(b) there are three digits and three connected components as well. Not one of the connected components is an individual digit. The "ط" and "ف" are combined to one connected component and the "س" is disconnected into two connected components. There is need for a much more sophisticated segmenter. The first connected component must be bisected into two segments, and remaining two connected components joined to one segment.

Whatever segmentation method is used, there are limitations in using the pipeline scheme shown in Figure 3.

	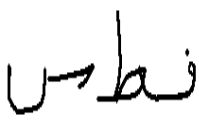	
(a)	**(b)**	**(c)**
Fig 3		

For the characters shown in Figure 3(c), we consider the "tentative cuts" where a connected components analysis locates gaps between blobs of ink. Such cuts are within the "س" and the "ف" and between them. The next step in our segmentation process is to pass segments and possible segment combinations to LeNet for scoring as possible characters. Figure 4, shows these segments and segment combinations along with their top scoring classification and confidence level. The number near the top of each box is the most likely classification of the "ink" in the box. The number near the bottom is LeNet's relative confidence in the classification. In order to choose a consistent segmentation of the image we must ensure that all the black area is accounted for, and that it is only used once (LeCun, et al,1990).

Recognition-based Segmentation

The segmentation that gives the best combined score is chosen. This "recognition driven" segmentation is usually used in conjunction with dynamic programming to efficiently find the optimal solution. In this approach the recognition engine and the segmenter are tightly coupled. This is a method we believe to be applicable to multi-character recognition.

The number of possible segmentations of a specific image is extremely large. Even if we could rely only on the recognition field to determine the correct segmentation, it would not be feasible to try scoring all possible segments, even with an extremely fast classifier; we could not reach a solution in reasonable computing time. It is necessary to limit the number of candidate segmentations as much as possible. We would like to limit the candidates we consider, to the smallest possible set while retaining high confidence that the correct solution is a member of it.

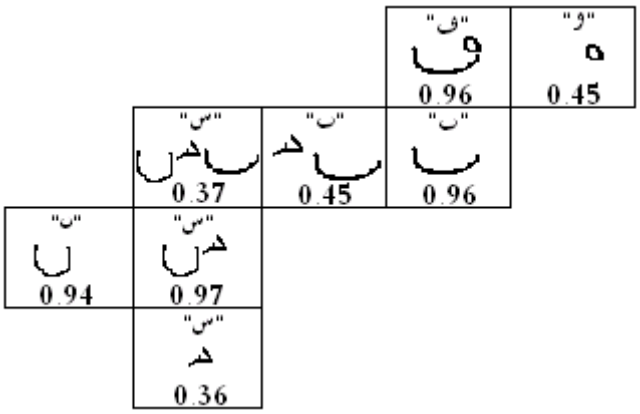

Fig. 4

Backpropagation Learning Algorithm

The backpropagation algorithm has been widely used as a learning algorithm in feed forward multilayer neural networks. The backpropagation is applied to feed forward artificial neural networks with one or more hidden layers.

Based on this algorithm, the network learns a distributed associative map between the input and output layers.

In general, the difficulty with multilayer Perceptrons is calculating the weights of the hidden layers in an efficient way that result in the last output error. To update the weights, one must calculate an error. At the output layer this error is easily measured; this is the difference between the actual and target outputs. At the hidden layers, however, there is no direct observation of the error; hence, some other technique must be used to calculate an error at the hidden layers that will cause minimization of the output error, as this is the ultimate goal.

We want to train a multi-layer feed forward network by gradient descent to approximate an unknown function, based on some training data consisting of pairs (x,t). The vector x represents a pattern of input to the network, and the vector t the corresponding target. The overall gradient with respect to the entire training set is just the sum of the gradients for each pattern; in what follows we will therefore describe how to compute the gradient for just a single training pattern.

During the training session of the network, a pair of patterns is presented (x_k, t_k), where x_k is the input pattern and t_k is the target or desired pattern. The x_k pattern causes output responses at each neuron in each layer and, hence, an actual output O_k at the output layer. At the output layer, the difference between the actual and target outputs yields an error signal. This error signal depends on the values of the weights of the neurons in each layer. This error is minimized, and during this process new values for the weights are obtained. The speed and accuracy of the learning process of updating the weights also depends on a learning rate.

Handwriting Arabic Character Recognition

the main shapes of Arabic alphabet

Arabic writing and Arabic characters have many features that make the Arabic character recognition system differs than the recognition systems for other languages such as Latin and Chinese. Arabic words are written from right to left in a cursive script in both handwritten and typewritten (Amin, 2003). Also, Arabic characters have many characteristics that complicate the recognition of such characters. Some of these characteristics are listed below:

1. Arabic alphabet consists of 29 characters. The shape of most of these characters is a function of their positions within the word, where each character can have up to four different forms that increase the number of patterns from 29 to about 60 patterns (Amin, 1997).
2. Most of Arabic characters (17 of 29) have a character complementary that is associated with the body of the character. This complementary may be dot, two dots, three dots, or zigzag (in Arabic it is called hamza). It can be above the character (ف), below (ب) , or inside the character (ج) (Saleh, 1998).
3. There are many groups of characters that have the same body, but they are distinguished by the number of dots (ـثـتـنـ), the position of dots (خ،ج), or whether it is dot or zigzag (ئ،ن) (Saleh, 1998).
4. An Arabic character may connect to one side (either right or left), to both sides, or to neither side. For example, the 'Alif' connects to the right but never to the left. This information offers a clear-cut method of (usually) validating or increasing the confidence level in the classification of some characters. For example, if a 'Waw' was mixed with a 'Meem', the conflict could easily be resolved to the 'Meem's' advantage if the suspected character was connected to the left, for a 'Waw' never connects to the left (Kharma & Ward, 2001).

A decision tree was used for classifying Arabic characters. The tree is quite shallow- 4 levels deep, which is better for speed. Also, the tests used for classification are themselves simple. This combination, together with multiple testing features is designed to ensure speed of execution, as well as certainty of classification. (Kharma & Ward, 2001).

Since the recognition is not affected by adding noise, if the dots are ignored, the number of different shapes to be recognized will be reduced from 103 to 6٨ as shown in table 1.

Table 1. Main Arabic characters shapes

Isolated	Beginning	Median	End	Isolated	Beginning	Median	End	Isolated	Beginning	Median	End
أ	ـ	ـ	ـا	ب	بـ	ـبـ	ـب	ح	حـ	ـحـ	ـح
د	ـ	ـ	ـد	ر	ـ	ـ	ـر	س	سـ	ـسـ	ـس
ط	طـ	ـطـ	ـط	ص	صـ	ـصـ	ـص	ع	عـ	ـعـ	ـع
ف	فـ	ـفـ	ـف	ق	قـ	ـقـ	ـق	ك	كـ	ـكـ	ـك
ل	لـ	ـلـ	ـل	م	مـ	ـمـ	ـم	ن	نـ	ـنـ	ـن
ه	هـ	ـهـ	ـه	و	ـ	ـ	ـو	ي	يـ	ـيـ	ـي
ء	ـ	ـئـ	ـ	لا	ـ	ـ	ـلا				

In order to recognize Arabic character, the problem will be divided into three parts: body classifier, where the main body of the unknown character regardless will be classified of the dots or zigzag. In addition, the noise and character complementary that is associated with the body of the unknown character will be removed using Hopfield network. This part classifies the main body through two stages. The first will be used to enable this network of removing the noise and enhancing the body of the character, the body of Arabic characters will be stored within the network. Thus, this network will consider the character complementary as a noise and the output of the network will be the stored body that is similar to the body of the unknown character. The output will be send to another stage in this part as an input and outputs the class that the unknown pattern belongs to, using a backpropagation algorithm. The second part is the complementary classifier, where the complementary of the unknown character recognized. It has to determine the number of dots, position, and whether they are dots or zigzag. Thus, the dots and their number can be recognized by their size. And the third part is the aggregate classifier. Where the result of the previous parts combined and produces the class that the unknown character belongs to.

Using LeNet for Arabic character recognition

Our system of Arabic character recognition can be divided into two stages as following:

We will start with main body recognition using LeNet, and after that, dots recognition using search, as following:

Firstly, noise will be isolated from the input character. Then, the search area will be determining dependently on the type of shape, some areas will be above the main shape and others below it. And lastly, searching the determined search area in the isolated noise array for single, double, or triple dots depending on the shape of character.

Network design

input and output unit.

The input of the network is a 16 by 16 normalized image. The output is composed of 68 units (one per class) and uses place coding.

feature Maps and Weight Sharing.

The detection of a particular feature at any location on the input can be easily done using the "weight sharing". Distinctive features of an object can appear at various locations on the input image. Therefore it seems judicious to have a set of feature detectors that can detect a particular instance of a feature anywhere on the input plane. It can be interpreted as imposing equality constraints among the connection strengths. This technique can be implemented with very little computational overhead.

Weight sharing not only greatly reduces the number of free parameters in the network but also can express information about the geometry and topology of the task. In our case, the first hidden layer is composed of several planes that we call feature maps. All units in a plane share the same set of weights, thereby detecting

the same feature at different locations. Since the exact position of the feature is not important, the feature maps need not have as many units as the input.

Network Architecture.

The network is represented in Figure 5. Its architecture is a direct extension of the one proposed in (LeCun, 1989). The network has two hidden layers named $H1$ and $H2$.

$H1$ is composed of 6 groups of 64 units arranged as 6 independent 8 by 8 feature maps. Each unit in a feature maps takes input on a 5 by 5 neighborhood on the input plane. The motivation is high resolution may be needed to detect the presence of a feature, while its exact position need not be determined with equally high precision.

It is known that the kinds of features that are important at one place in the image are likely to be important in other places (LeCun et al, 1998). Therefore corresponding connections on each unit in a given feature map are constrained to have the same weights. On other words, each of the unit in $H1_1$ uses the same set of 25 weights. The function performed by a feature map can thus be interpreted as a nonlinear sub sampled convolution with a 5 by 5 kernel.

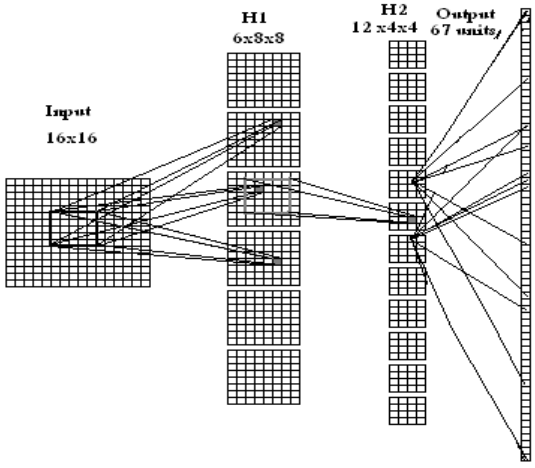

5

Of course, units in another map share another set of 25 weights. Units do not share their biases. Each unit thus has 25 input plane take their input from a virtual background plane whose state is equal to constant, predetermined background level.

layer $H1$ comprises 384 units (8 by 8 times 6), 9984 connections (384 times 25) plus 384 biases, but only 534 free parameters (384 biases plus 25 times 6 feature kernels) since many connections share the same weight.

Layer $H2$ is composed of 12 features maps. Each feature map contains 16 units arranged in a 4 by 4 plane. The connection scheme between $H1$ and $H2$ is quite similar to the one between the input and $H1$. Each unit in $H2$ combines

local information coming from 4 of the 6 different feature maps in $H1$. Its receptive field is composed of six 5 by 5 neighborhoods centered around units that are at identical positions within each of the 6 maps. Connections falling off the boundaries are treated like as in $H1$. To summarize, layer $H2$ contains 192 units (12 times 4 by 4) and there is a total of 19392 connections between layers $H1$ and $H2$ (192 units times 101 input lines). All these connections are controlled by only 792 free parameters (6 feature maps times 100 weights plus 192 biases). Connections entering $H1$ and $H2$ are local and are heavily constrained. Units , connections with previous layer, and free parameters of all layers are in table 2.

The output layer has 68 units and is also fully connected to $H2$, it consists of 13124 weights. In summary, the network has 900 units, 42500 connections, and 14450 independent parameters.

Network Training

The nonlinear function used at each node was a scaled hyperbolic tangent Symmetric functions of that kind are believed to yield faster convergence, although the learning can be extremely slow if some weights are too small (LeCun et al, 1998). The target values for the output units were chosen within the quasi linear range of the sigmoid. This prevents the weights from growing indefinitely and prevents the output units from operating in the flat spot of the sigmoid. The output cost function was the mean squared error.

Before training, the weights were initialized with random values.

The process starts with applying the first pattern, then the patterns were repeatedly presented in a constant order. The weights were updated according to the so-called stochastic gradient (updating after each presentation of a single pattern) as opposed to the "true" gradient procedure (averaging over the whole training set before updating the weights) From empirical study (supported by theoretical arguments), the stochastic gradient was found to converge much faster than the true gradient, especially on large, redundant data bases.

Table 2. units, connections and free parameters of all layers

Layer	Units	Connections with previous layer	Free parameters
Input	256	---	---
First hidden layer	384	9984	534
Second hidden layer	192	19392	792
Output	68	13124	13124
Summation	900	42500	14450

feature work

The needing for a lot of interest to recognize handwriting Arabic character is stile required, to minimize a lot of errors depending with the design of handwriting language itself. Also the recognition of the pictures that not related with written text and select it as a picture stile open question.

References

1. Amin, A. (1997) Off line Arabic Character Recognition A Survey. ICDAR'97,vol.2 pp. 596-599.
2. Amin, A. (2003) Recognition of Hand-printed Characters Based on Structural Description and Inductive Logic Programming, PRL vol. 24, No. 16, pp. 3187-3196.
3. Burges, C. J. C. (1998) A tutorial on support vector machines for pattern recognition. Data Mining and Knowledge Discovery, 2 (2), pp.121–167.
4. El-Wakil, S., Shoukry, A. (1989) On-line Recognition of Handwritten Isolated Arabic Characters, Pattern Recognition, Vol 22, No 2, pp 97-105.
5. Fukushima, k. (1980) neocognitron: a self organizing neural network model for a mechanism of pattern recognition unaffected by a shift in position, biol. Cybernetics 36, pp.193-202.
6. Hashimoto, W.(2003) Quadratic forms in natural images, Network: Computation in Neural Systems 14 (4), pp.765–788.
7. Kharma, N., Ward, R. (2001) A Novel Invariant Mapping Applied to Hand-written Arabic Character Recognition, Pattern Recognition, vol. 34, no 11, pp.2115-2120.
8. LeCun, Y., Boser, B., Denker, J., Henderson, D., Howard, R., Hubbard, W., Jackel, L. (1990) Handwritten Diget Recognition with a Back-propagation Network, in Advances in Neural Information Processing 2, (NIPS 89) D. L. Touretsky ed., pp.396-404.
9. LeCun, Y., Bottou, L., Bengio, Y., Haffner, P. (1998) Gradient-based learning applied to document recognition, Proceedings of the IEEE 86 (11), pp.2278–2324.
10. Meuller, K.-R., Mika, S., R¨atsch, G., Tsuda, K., Sch¨olkopf, B. (2001) An Introduction to Kernel–Based Learning Algorithms, IEEE Transactions on Neural Networks 12 (2), pp.181–202.
11. Naoum, r., Al-rawi, H. And Jabir, A. (2000) supervised neocognitron for handwritten Arabic characters recognition, Basrah J. Science, A, vol. 18, no.2, pp.109-126.
12. Saleh, S. (1998) An On-Line Automatic Arabic Document Reader, MSc. Thesis, University of Basrah, Iraq.
13. Yuhas, B., Ansari, N. (1994) Neural Networks in Telecommunications, Kluwer Academic Publishers.

AVERAGE NEUTRON CROSS-SECTION OF ^{27}AL USING ^{241}AM/BE NEUTRON SOURCE

Abdullah Ahmed Al-Shamy
Department of Curriculum & Teaching Methods of Science,
College of Education, Sana'a University aal_shamy@yahoo.com

Abstract

The average neutron cross sections of ^{27}Al(n,tot), ^{27}Al(n,n)^{27}Al and ^{27}Al(n,p)^{27}Mg were computed with the numerical graphical method of neutron source utilizing theoretical values of neutron cross sections. These values were obtained using two codes, SCAT2000 for total and elastic cross section calculations and CINDY code for ^{27}Al(n,p) ^{27}Mg cross section calculation. The global neutron OMPs were obtained using the microscopic optical model code MOM. The average ^{27}Al(n,p) ^{27}Mg cross section was measured with ^{241}Am/Be neutron source and NaI(Tl)"3×3" well type detector. The mean measured value is 25 ± 0.48 mb, which in agreement with the calculated values.

1. Introduction

Neutron Activation Analysis (NAA) is a quantitative and qualitative method, it's based on the nuclear reaction between neutrons and target nuclei. NAA is used to investigate the trace elements in of part per million (ppm) range, although, it's useful method for determination of geological, environmental, biological samples without chemical separation[1].

The importance of NAA in applied physics and technology makes it necessary to have detailed knowledge of the cross-sections for these reactions[2]. The ^{241}Am/Be neutron source is widely used in many fields of applied nuclear physics, and the one the most important in geophysics applications techniques[3].

In recent years ^{241}Am/Be or ^{241}Am-^{242}Cm-Be sources are getting more popular for process control[4].

There are sufficient experimental data in the literature for the average neutron cross-sections of ^{252}Cf source while the data for the ^{241}Am/Be source and other isotopic neutron sources are rather less. So, this work can contribute some data on average neutron cross-sections especially for ^{241}Am/Be source, and may give help in the case of fast neutron activation analysis.

The optical model (OM) is used to describe the interaction of particles with target nuclei by means of potential consisting of real and imaginary parts. The optical model parameter (OMP) provides the basis for many theoretical analyzes and evaluations of nuclear cross sections. The optical model potentials are widely used

in quantum-mechanical pre-equilibrium and direct-reaction theory of neutron shape elastic and total cross sections calculations, and (most importantly) in supplying particle transmission coefficients for Hauser-Feshbach statistical-theory as used in nuclear data evaluations.

The importance of optical model parameter is made even more apparent by the worldwide diminution of experimental facilities for low-energy nuclear physics measurements and the consequent increased reliance on theoretical methods for providing nuclear data for applications. The Reference Input Parameter Library-2[5] accumulate a large body of information that will be useful in optical model calculations and to provide computer codes for processing the information into inputs for commonly used optical model codes.

2. Calculation and Measurement

2.1 Calculation of Total and scattering cross sections

The calculations of total and elastic scattering neutron cross sections for the energy region (according to the neutron source range) of 1 up to 11 MeV in step of 0.4 MeV is based on the modern nuclear models and mechanisms of nuclear reactions, which are performed using the spherical optical model realized in the SCAT2000 code[6].

The inputs OMPs for the SCAT2000 are obtained using the microscopic optical model code (MOM)[7] which is recommended in RIPL-2 OMP library

An optimal set of optical model parameters has been estimated from the analysis of MOM code of neutron total and elastic scattering cross sections. These parameters are shown in Table(1).

Table (1): The Volume Real Potential as Woods-Saxon and other OM Potentials.

POTENTIAL	STRENGTH	r (fm)*	RE. (fm)#	a (fm)$	VOLUME INTEG.
REAL VOLUME V_r	$V_r = -0.32E_n + 55.4269$	3.5092	1.17	.75	$V_r = 535.97-9.85163E_n +0.106414\ E_n^2$
IMAGINARY VOLUME W_i	$W_i = 0.22E_n - 1.56$	3.7791	1.26	.58	$W_i = 2.27177\ E_n - 16.1093$
REAL SURFACE V_s	0.0	0.0	0.0	1.0	0.0
IMAGINARY SURFACE W_s	$W_s = -0.25\ E_n + 12.5635$	3.7791	1.26	.58	$W_s = -4.1568\ E_n + 208.9$
REAL SPIN-ORBIT V_{so}	6.2	3.0293	1.01	0.75	0.0
IMAGINARY SPIN-ORBIT W_{so}	0.0	0.0	0.0	1.0	0.0

* r=radius (fm)

#RE.= linear energy dependence of the radius

$a = diffuseness (fm)

2.2. Calculation of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ Cross Section

The $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ Neutron Cross Section is calculated using CINDY code[8] for the energy region 1 up to 11 MeV in step of 0.4 MeV .

CINDY program treats the angular momenta according to the statistical model, which is based upon the Hauser – Feshbach – Moldaur formalism for j-j coupling of angular momenta.

The angular momenta of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ reaction are obtained from table of isotopes[9], and are listed in Table(2).

Table (2): The Angular Momenta Data

Reaction	$\pi_0 J_0$	$\pi_2 J_2$	$\pi_3 J_3$	$\pi_4 J_4$	L_2	L'_2
$^{27}Al(n,p)^{27}Mg$	+2.5	+1.5	+0.5	99.9	1.0	2.0

The optical potentials well-shape parameters employed in Cindy Program are those obtained by Becchetti and Greenlees[10] of neutron and proton as following:

The radius parameters of real, imaginary and spin-orbit are:

r_r = 1.17 fm, r_i = 1.32 fm for neutron , r_i = 0.32 fm for proton and r_{so}=1.01 fm.

The diffuseness parameters of real Woods- Saxon potential and of imaginary and spin-orbit optical potential are:

a_r = 0.75 fm , a_i = 0.51+ 0.7 ξ fm and a_{so} = 0.75 fm

where ξ = (N–Z)/A and E = incident lab energy.

The spin-orbit potential is:

V_{so} = 6.2 MeV

The real and imaginary neutron and proton OMPs are as follows[11]:

$$V_r=50+e^{(2.322458-0.02017 E_n -0.0012 E_n^2)} \quad (1)$$

$$W_r=2.5-12\,\zeta+e^{(0.212535+0.2545322 E_n -0.0070354 E_n^2 -0.000362 E_n^3)} \quad (2)$$

for neutron OMPs, and:

$$V_r=50+e^{(2.2225-0.032 E_p -0.00148 E_p^2)} \quad (3)$$

$$W_r=0.5+12\,\zeta+e^{(0.38737+0.33235 E_p -0.02974 E_p^2 +0.0006023 E_p^3)} \quad (4)$$

for proton.

The Competing Exit Channel Data of Residual Nucleus were as follows:

The parameters of level density energy E_0=-0.35 MeV, level density temperature T=2.08 MeV, level density employed in the high energy expression a=3.45, spin cut-off parameter σ=2.0, and pairing correction like Gilbert-Cameron[12] are used(P=1.8).

2.3 Cross Section Measurement

The choice of isotopic neutron source is partly dictated by the threshold energies of the required reactions. For fast neutron there are three types of reactions that predominate:(n,p),(n,α),(n,2n) the reaction produced by (n,p) generally have thresholds in the range 1 to 3 MeV and therefore cannot produced with thermal neutrons, the thresholds for (n,α) and (n,2n) are even higher and are usually in the range of 10 to 20 MeV[13],so the $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ reaction is measured.

The importance of investigated element appears in using the $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ reaction as monitor reactions for most researchers [see Refs. 14, 15 and 16], and is the one of elements of geochemical interest determined by the fast neutrons[17], and an important in analysis of natural materials in nuclear geophysics[3].

The neutron activation analyses method was used in this work to determine the neutron cross section of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ by measuring delayed γ-rays. The sample that had been irradiated may reduce the γ-ray intensity by self-absorption. The absorption depends on the sample thickness, therefore, the real sample activity must be calculated. The self-absorption coefficient calculations were performed by using DSAC program[11].

The count rate in the full energy γ-ray peak, at a delayed time t_d after an irradiation of an element j placed in a neutron flux φ_n for an irradiation time t_i is given by[18]:

$$A(t_d)= I_\gamma \varepsilon \varphi_n \sigma \frac{m_j f N_A}{M_j}(1-e^{-\lambda t_i})e^{\lambda t_d} \quad (5)$$

Where I_γ, ε, σ, m_j, f, N_A, and M_j are the γ-ray branching ratio, the detecting efficiency, the cross section of the reaction (in mb), the mass of element j, the target isotopic abundance (%), Avogadro's number, and the atomic weight of the element j respectively.

The umber of counts D, collected during the time interval t_c is given by:

$$D = \frac{A(t_d)}{\lambda}(1-e^{-\lambda t_c}) \quad (6)$$

Then, from Eqs.(5) and (6), the following relationship obtained:

$$D=\frac{m_j f N_A}{M\lambda_j} I_\gamma \varepsilon \varphi_n \sigma \kappa (1-e^{-\lambda t_i})(1-e^{-\lambda t_c})e^{\lambda t_d} \quad (7)$$

Where λ is the decay constant of the formed radionuclides and κ is the correction term of self-absorption coefficient and equal to the self-absorption function $F_p(\mu)$. The relationship between the self-absorption function and self-absorption coefficient μ is obtained as follows[11]:

$$F_1(\mu)= 0.0845302 + e^{-0.0969-0.869\times\mu+0.061336\times(\mu)^2} \quad (8)$$

where p=1 for cylindrical sources (see Ref.[19]).

2.4 Irradiation

The samples were irradiated by ^{241}Am/Be source with neutron yield about 4×10^{7} n/sec. The irradiation was carried out with the sample attached to the source at a distance of 6 cm from the upper point of the cylindrical neutron source parallel to the cylindrical axis (i.e. at the optimal distance).

The scattering effects were avoided by placing the source on a thin rod piece of wood kept about one meter above the floor and 3 meter from the walls. The influence of back scattered thermal neutron component yielding from neutron source was reduced by placing the sample inside a cadmium box with a wall thickness of 0.5 mm during neutron irradiation.

Cadmium, which has large cross-section with thermal neutron (about 2520±50 barn for natural Cd)[20] is expected to absorb most of thermal neutrons. The irradiation period was not less than three times the isotope half-life.

In case of irradiation by neutron source the detection dead time was very small, so, the irradiated samples were measured directly (i.e. the delay time was as short as possible).

Because ^{241}Am/Be neutron source has a long half-life, its flux intensity was assumed to be constant.

The measurement of the spectra were performed with 3″×3″ NaI(Tl) well-type with 1.8 cm diameter × 6 cm deep well, the pulses were recorded using SPECTRA-2000 MCA which permits 4096 channels of stored data.

2.5 Average Cross-Section Calculation

When using isotopic neutron sources it is necessary to take into account variations of the neutron emission with time and modifications in the spectrum caused by interactions of neutrons inside the source[21]. Therefore, the neutron source averaged cross-sections are the effective values of reaction cross-sections for a given neutron source spectrum[3].

The calculations of average neutron cross-section for ^{241}Am/Be Source were performed using the intensity distribution of ^{241}Am/Be neutron source as a function of neutron energy, which is described by De Guarrini & Malaroda[22] and Radiochemical Center, Amersham,[23] as shown in Figures (1-a,b). Also, the corresponding neutron cross-section values at certain neutron energies were taken from the calculated neutron cross-section curves.

The average cross-section σ_{ave} of a reaction in a continuous neutron spectrum is defined by [22]:

$$\sigma_{ave} = \frac{\int_{0}^{E\max} \sigma(E)\, N(E)\, dE}{\int_{0}^{E\max} N(E)\, dE} \qquad (9)$$

Where $\sigma(E)$ is the excitation function of the reaction, and N(E) is the energy distribution of neutrons.

An approximation of σ_{Ave} can be derived from:

$$\sigma_{ave} = \frac{\sum_{j=1}^{\gamma} \sigma_j N_j}{\sum_{j=1}^{\gamma} N_j} \qquad (10)$$

Where N_i is the relative neutron intensity integrated over the j^{th} group and σ_i

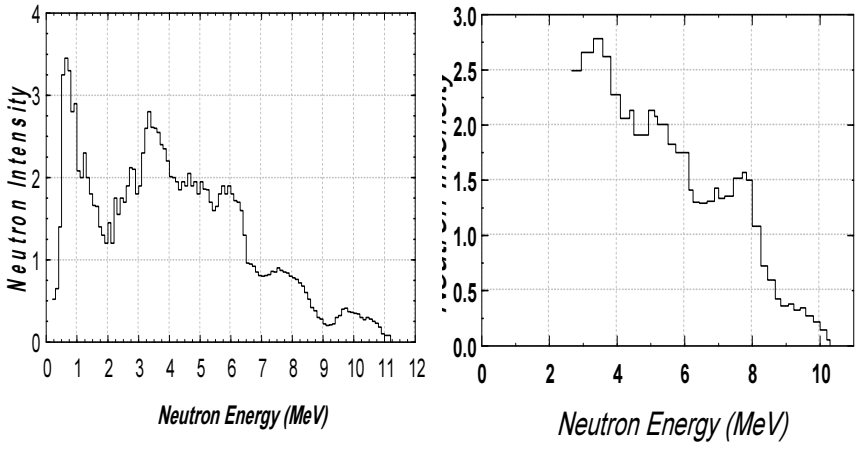

(a) (b)

Figure (1): Neutron spectra of ^{241}Am/Be source were investigated by:
(a) De Guarrini & Malaroda (1971).
(b) Radiochemical Center, Amersham 1976).

is an appropriate average value of the excitation function in this group.
The neutron spectra shown in Figs. (1-a, b) were fitted using the statistical model of exponential growth[24] and dividing spectra into various neutron energy regions as follows:

1-Spectrum (a):

$I(n)=0.412443+\exp(1.590191-0.8941592E_n)$ for $0.2 \le E_n \ge 2.0$ MeV
$I(n)=-60.11663+\exp(4.1374405-0.0017717E_n)$ for $2.0 \le E_n \ge 5.0$ MeV
$I(n)=-121.366+\exp(4.846641-0.005891E_n)$ for $5.0 \le E_n \ge 7.0$ MeV
$I(n)=-52.197+\exp(4.034331-0.008225E_n)$ for $7.0 \le E_n \ge 9.0$ MeV
$I(n)=-24.8261+\exp(3.2896725-0.00657E_n)$ for $9.0 \le E_n \ge 11.1$ MeV

2-Spectrum (b):

$I(n)=-4.455524+\exp(0.5064+0.925E_n-0.145343E_n^2)$ for $2.66 \le E_n \ge 4.0$ MeV
$I(n)=0.5051+\exp(-4.2667+2.0924E_n-0.23E_n^2)$ for $4.0 \le E_n \ge 6.5$ MeV
$I(n)=1.272+\exp(-1652.683+478.88E_n-34.7312E_n^2)$ for $6.5 \le E_n \ge 7.0$ MeV
$I(n)=1.39+\exp(-510.336+130.95533E_n-8.4221E_n^2)$ for $7.0 \le E_n \ge 8.0$ MeV
$I(n)=0.07+\exp(34.673-6.60116E_n+0.29E_n^2)$ for $8.2 \le E_n \ge 10.33$ MeV

where I(n) and E_n are neutron intensity and neutron energy respectively.

The calculations of the average neutron cross-sections were performed using ANCSC program, which is built according to the average numerical graphical of neutron energy spectrum of the source[see Ref. 11].

3. Results and Discussion

3.1 The Theoretical Neutron Cross Sections

The calculated values for total neutron cross sections are shown in figure (2).

The present result for the ^{27}Al(n,tot) reaction are in agreement with that measured by Finlay et al[1993][25] and in good agreement with the evaluated values of Rohr et al [1994][26] and JENDL-3.3[27].

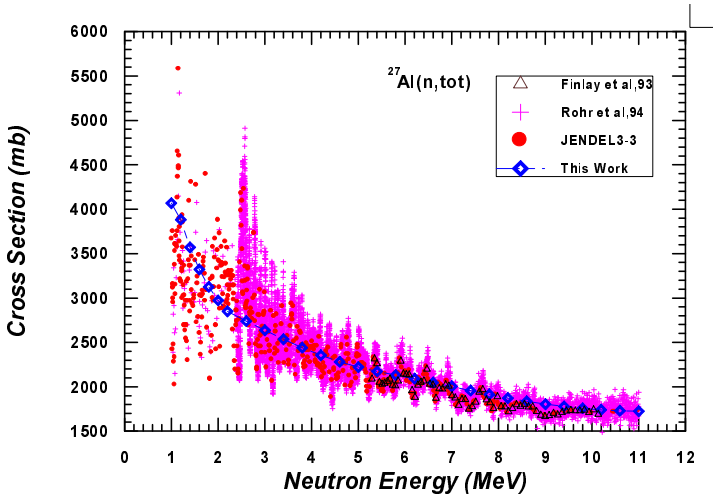

Figure(2): The calculated Total neutron cross section values compared with other works.

The obtained elastic cross section values for ^{27}Al(n,n)^{27}Al reaction are compared with experimental and evaluated data as shown in figure(3). The present results are comparable to some extent with the measurements of Tsukada et al [1961][28], and are in good agreement with the measurements of Holmqvist et al [1969][29], Kinney and Perey [1970][30], Whisnant et al [1984][31] and Boerker et al [1988][32] at energy range greater than 6 MeV, but disagrees with the measurements of Chien & Smith [1966][33], it's also observed that the results are comparable to that of JENDL-3.3[27].

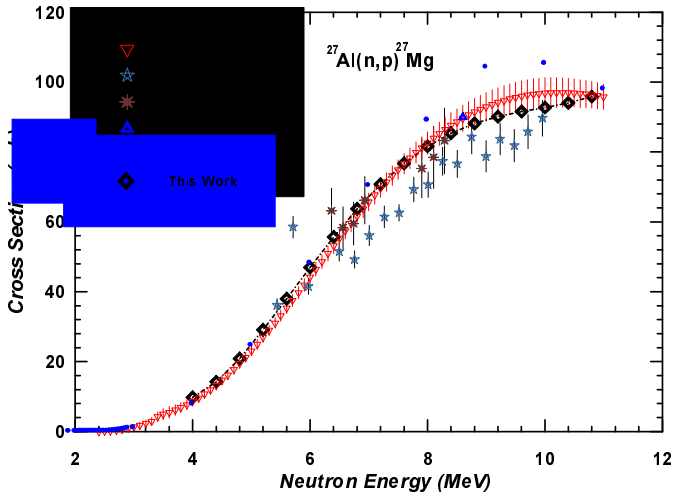

Figure(4): The neutron cross section in mb versus neutron energy in MeV for ^{27}Al(n,p)^{27}Mg reaction.

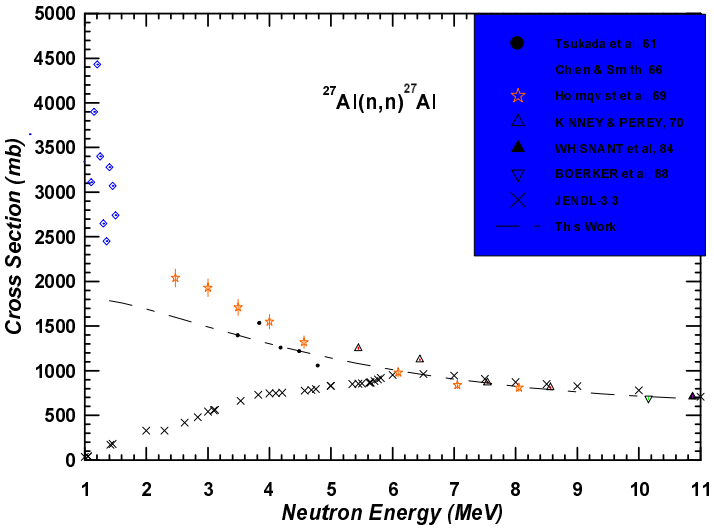

Figure(3): The calculated Elastic neutron cross section values compared with other works.

The calculated cross section values of ^{27}Al(n,p)^{27}Mg reaction is shown in figure(4), the theoretical values are compared with the experimental data which appear a good agreement with the values obtained by Lapena et al(1975)[34] and are in

acceptation agreement with measurements of Smith et al(1975)[35], Dbradley et al(1985)[36] and Enz et al(1985)[37].

The present values are in good agreement with the evaluated values of JENDL-3.3[27] at energies less than 8 MeV.

3.2 The Computed Average Neutron Cross Sections

The computed average numerical graphical neutron cross–section values are presented in table(3), These are obtained according to calculated curvature cross–sections values of figures(2, 3 and 4).

Table(3): The Mean Numerical Graphical Cross–Section Values Corresponding to the Neutron Spectra Of Fig.(1. a, b) Compared With Other Works.

Reaction	Spectrum(a)		Spectrum(b)	
	This Work	Other work	This Work	Other work
	σ_{av1} (mb)		σ_{av2} (mb)	
$^{27}Al(n,tot)$	2455.51	-	2433.5	2507.55,Ref.[21]
$^{27}Al(n,n)^{27}Al$	1275.24	-	1262.8	1866.57,Ref.[21]
$^{27}Al(n,p)^{27}Mg$	25.68	25 ,Ref.[38]	26.89	28.46,Ref.[21], 28,Ref.[38]

The results of the computations show an acceptable differences between the results of this work and others.

The differences between the computed mean cross– section of the present study and those calculated by Riepo (1979)[38] could be due to the numerical graphical method of calculations employed in this work. Another reason could be the differences between the theoretical curvatures neutron cross–section data used in this work.

3.3 The Measured $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ Cross Section

The elemental pure powder of Al samples was used as a reference. The γ-spectrum was measured as shown in figure(5). The irradiation, waiting, and measuring times were 44h, 40sec, and one hour respectively. The photo peaks of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ [Eγ = 843.76 keV, 1014.44 keV] and $^{27}Al(n.\alpha)^{24}Na$ [Eγ = 1368.83 keV, 2754 keV] are observed. The average cross–section of $^{27}Al(n.\alpha)^{24}Na$ reaction is calculated for tow spectra using the cross sections data of JENDL-3.3 libraray[25] it is 8.93 ± 0.6 mb and agrees with that 9.66 mb value which calculated by Kocherov[1993][21]. The average cross–section of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ reaction was measured using the self reference method (i.e self monitor) by utilizing the 843.76 keV relative to $^{27}Al(n,\alpha)^{24}Na$ [Eγ = 1368.633 keV]. The value obtained is 25 ± 0.48 mb. This value is greater than 17.5±3.5 mb which was measured by Rieppo (1984)[39] and quite agrees with that calculated value

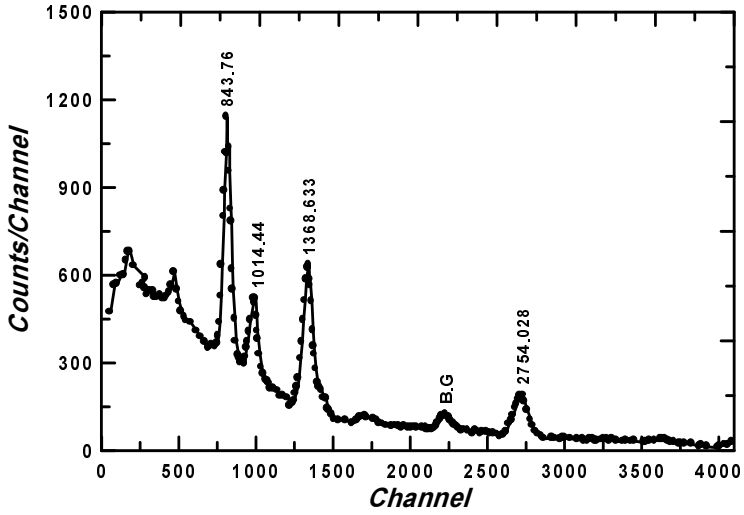

Figure(5) γ-ray spectrum of $^{27}Al(n,p)^{27}Mg$ and $^{27}Al(n,\alpha)^{24}Na$ reactions collected for one hour. The energies are in keV

4. Conclusion

The advantages of this work appear in using an updated programs to obtain the OMPs and to calculate cross section values, although, in using the self absorption at measuring the activation cross section.

In general, the agreements between the average cross–section values obtained by numerical graphical method and those obtained by activation method are fairly good apart and the numerical graphical method is a good process to estimate the average cross–section experimentally.

5. References:

[1] Vértes, A, Nagy S., and Süvegh K., "Nuclear Methods in Mineralogy and Geology", Plenum Press, New York and London (1998)

[2] Kaplan, I., "Nuclear Physics", Addison-Wesley, 1977

[3] Schweitzer, J and Clayton C.G., "Handbook on Nuclear Data for Borehole Logging and Mineral Analysis", Technical Reports Series No. 357, International Atomic Energy Agency, Vienna, 1993.

[4] Garg, A. N. and Batra R. G., J. Radioanal. Nucl. Chem., 98 (1986) 167.

[5] Handbook for Calculations of Nuclear Reactions Data, RIPL-2, IAEA, Vienna, 2006.

[6] Bersillon, O., SCAT2000 - Un programme de modele optique sphe'rique, published in 2002, , IAEA, Vienna
[7] Eric Bauge, "The MOM semimicroscopic optical model potential program",Commissarat á ìÉnergie Atomique, Bruyeres-le-Châtel, France., version as of 30/09/2001.
[8] Sheldon, E. and Rogers V. C., Computer Phys. Commun. 6 (1973) 99.
[9] Michael, C. L. and Vvirginia S. S, " Table of isotopes.", 7th Edition, Wiley-International Publication, 1978.
[10] Becchetti, F. D. and Greenlees G.W; Phys. Rev., 182 (1969) 1190.
[11] Al-Shamy, A. A., "Study of the (n, p) Cross-Sections of Some Elements For Reactor Application.", PhD thesis, unpublished, Baghdad University, Iraq,2002.
[12] Gilbert, A. and Cameron A.G.W; Canadian Jour. Phys. , Volume 43 (1965) 1446.
[13] Soete, D., R. Gijbels, and Hoste J., "Neutron Activation Analysis", Wiley Interscience, New York, 1972.
[14] Cserpak, Sudar F., S., Csikai J., and Qaim S. M., Phys. Rev. C49, No 3 (1994) 1525.
[15] Holmberg, P., Hyvonen M. H. and Tarvainen M., J. Radioanal. Chem., 42 (1978) 477.
[16] Ryves, T. B., Kolkows P. and Ziebra K. J., J. Nucl. Phys., Vol. 4, No. 11, 1978, pp 783.
[17] Das, H, Faanhof A.,and Van Der Sloot H., Radioanalysis in Geochemistry, Elsevier, Amsterdam, 1989.
[18] Ali, M. A.; 2nd Conference on Nuclear and Particle Physics, 13-17 Nov. 1999, Cairo, Egypt.
[19] Dixon, W. R , Nucleonics, Vol. 8, No. 4, 1951.
[20] Monter, A. , Neutron News, Vol. 3, No. 3, 1992, pp 29-37.
[21] Kocherov, N.P. ,'Spectra of Neutron Sources', Technical Reports Series No. 357, International Atomic Energy Agency, Vienna, 1993.
[22] De Guarrini. .F and Malaroda. R, Nucl. Instr. And Meth.,92 (1971) 277.
[23] Radiochemical Center, Amersham, Technical bulletin, 1976., England.
[24] STATISTICA for Windows, Release 5.0 A, Stasoft, Inc. 1995.
[25] Finlay R.W., Abfalterer W.P., Fink G., Montei E., Adami T., Lisowski P.W., Morgan G.L., and Haight R.C., Physical Review, Part C, Nuclear Physics, 1993, CODE: J,PR/C,47,237,9301, by EXFOR: #13569.
[26] Rohr G., Shelley R., Nazareth C., and Moxon M., Conf.on Nucl.Data for Sci.and Techn.,Gatlinburg, 1994, CODE:C,94GATLIN,,215,199405, by XFOR:#22331
[27] Harima Y., Kitazawa H. and Fukahori T., in JENDL-3, Japanese Nuclear Research Centre, Tokaimura (2004).
[28] Tsukada K., Tanaka S., Maruyama M., and Tomita Y. Reactor Physics Sem., Vienna 1961, CODE: C,61VIENNA,1,75,6108, by EXFOR: #20341.
[29] Holmqvist B., Wiedling T., Johansson S.G., Lodin G., Kiss A., Gustavsson B., and Antolkovic B., Aktiebolaget Atomenergi,Stockholm/Studsvik

Repts,1969, CODE: R,AE-366,6906, by EXFOR: 20019.
[30] Kinney W.E. and Perey F.G., Oak Ridge National Lab. Reports, 1970, CODE: R,ORNL-4516,197010, by EXFOR: #10106.
[31] Whisnant C.S., Dave J.H. and Gould C.R., Physical Review, Part C, 1984, CODE: J,PR/C,30,1435,8411, EXFOR: #12875.
[32] Boerker G., Boettger R., Brede H.J., Klein H., Mannhart W. and Siebert R.L., Conf.on Nucl.Data For Sci.and Technol.,Mito, 1988, CODE:C,88MITO, by EXFOR: #22113 .
[33] Chien J.P. and Smith A.B. , Nuclear Science and Engineering, 1966, CODE: J,NSE,26,500,66, by EXFOR: #11201.
[34] Lapenas A.A., Bondars Kh.Ja. and Vejnbergs Ja.K., Lapenas,Neutron Spect.Meas.by Activ.,Riga, 1975, by EXFOR: #V0002.
[35] Smith D.L. and Meadows J.W., Nuclear Science and Engineering, 1975 , CODE: J,NSE,58,314,197511, by EXFOR: #10238.
[36] Bradley D.A., Chong C.S. and Ghose A.M., Fast Neutrons in Sci.and Techn.Symp. Conference, Chiang Mai, 1985, CODE:C,85CHIANG,,19,8502, by EXFOR: #32106.
[37] Enz W Kollewe., D. and Hoffmann K.W., 1985 , CODE: J,ADP,42,(3),283,85, bt EXFOR:#22012 .
[38] Rieppo, R., Nucl. Ins. And Methods, 159 (1979) 449-453.
[39] Rieppo, R., http://adsabs.harvard.edu/abs/1984dana.rept...27R

CULTURE AND (UN-) TRANSLATABILITY WITH PARTICULAR REFERENCE TO FICTION

Anil K Prasad, Ph.D.
Associate Professor of English, Faculty of Arts, Ibb University
Republic of Yemen, Email: aniljyo@yahoo.com

Abstract

The paper argues for a cultural perspective on translatability vs. untranslatability with particular reference to fiction taking into account the dynamic interface of language and culture. In the paper, the problems of (un-)translatability have been seen as resulting from the misreading of cultural signs. Citing examples from the texts which could be read by monolingual/bilingual readers or taught in monolingual / bilingual classrooms, the paper further argues for a comprehensive approach to decoding what lies between the lines and beyond the words of the SL text in question. The paper also explores the 'misunderstandings and conflicts which arise from mistranslation' and can be caused by the author's invisible or visible source text which s/he translates to write the text for the reasons of foregrounding the cultural distinctiveness of a particular community and of appropriating the language as a subversive strategy to reject the political power of the standard language or being motivated by the belief that 'the English text is unable to communicate a *non-English* cultural meaning.'

Introduction:

Toni Morrison uses various synonymic/metonymic variations of the word 'fly' in her novel *Song of Solomon* (1977) which opens with Mr Smith's 'leap from the Cupola' (4) of No Mercy Hospital and ends with its protagonist's giant leap into the air, metaphorically, his attempt to fly into the energizing streams of promise, responsibility and history. Finally, the narrator's voice brings the novel to an open-ended conclusion: ' For now he knew what Shalimar knew: If you surrendered to the air, you could *ride* it.' (337) The last line of the novel, if read with the epigraph makes some sense yet the problem remains, ' The fathers may soar /And the children may know their names.' The song of Solomon as sung at the time of Mr. Smith's leap from the hospital: *'O Sugarman done fly away*' (8) and again towards the end of the novel as *'Solomon done fly, Solomon done gone'* (303). The translator is 'getting confused' (304) like Milkman, the protagonist of Morrison's novel, after hearing these songs interspersed in the novel through many voices. And the word 'fly' used at numerous places in the novel becomes problematic to the translator if he does not go beyond the words, in this case of the word 'fly' which is related to the myth of flying African slaves in the history of Afro-American culture. As evident, the problems of cultural untranslatability go beyond the purely linguistic criterion and enters the realm of culture which requires (on the part of the translator) not only the knowledge of linguistic culture of the Source Language (SL) and the Target Language (TL) but also the entire semiotic space of the two cultures in

question (Barthes, 1957, 1964; Baudrillard, 1968, 1970, 1981; Levi-Strauss, 1972; Eco, 1984, 1990; Lotman, 1978, 1990).. This knowledge will prepare a translator for a better understanding of the linguistic and non-linguistic signs as communication codes and their significations in the structural and ideological constructions (Fairclough: 1992) of the discourse types (Hatim and Mason: 1990). A translator, then, in addition to being both bilingual and bicultural is required to pay attention not only to '*what* signs mean' but also to '*how* signs mean', for the process of translation does not only entail 'dynamic' transference or equivalence on the linguistic level but also, more importantly, necessitates 'cultural transposition' to bridge cross-cultural differences.

The element of culture cannot be divorced from the process of translation when translation has emerged as an important field intersecting the boundaries of linguistics, language teaching, semiotics, literature, literary theory and criticism, philosophy, anthropology, mass media, and cyber and digital cultures. This cultural perspective puts the translator in a triangle in which he is a reader, a writer and interpreter. Translation deals with communication and is concerned with the use, interpretation of messages (Gorlée 1994: 189). This paper[1] attempts to offer a cultural perspective of the problems of (un-)translatability in contrast to the purely linguistically-oriented approaches which do not 'go far enough in considering the dynamic nature of language and culture' (Bassnett, [1980], 1991: 33-34), and are now 'generally considered dated and of merely historical interest' (Snell-Hornby, [1988], 1995:15). Illustrations from Yashpal's *Jhutha Sach*, Raja Rao's *Kanthapura*, Chinua Achebe's *Things Fall Apart*, Naguib Mahfouz's *Al-Harafish*, Bharati Mukherjee's *Desirable Daughters* and Toni Morrison's *Song of Solomon* have been taken to show the transactions between the mother tongue, the 'other' tongue and the 'invisible source text.'

The interface of language and culture:

The problems of cultural (un-)translatability are related to a translator's understanding of the relationships between language and culture. Wilhelm von Humboldt (1767-1835), Sapir (1956), Whorf (1956) and Umberto Eco (1976, 1990) all seem to agree with what Lotman (1978: 211-232) said about the relationship between language and culture:

> No language can exist unless it is steeped in the context of culture; and no culture can exist

1 This is a revised version of a paper given at the Symposium on "Translation for Pedagogic Purposes" organized by the Department of English, Faculty of Languages, Sana'a University, December 30-31, 2003 and at the Second International Conference of the American Translation Studies Association, organized by Translation Center of the University of Massachusetts at Amherst, March 26-28, 2004. I would like to thank Professor Albrecht Neubert, Professor Emeritus at Leipzig University, Germany, and Senior Fellow of the Institute for Applied Linguistics at Kent State University, for his comments and suggestions during the panel discussion of the Conference. I would also like to thank Mrs. Ilze Bezuidenhout of Randse Afrikaanse University, South Africa whose brilliant study helped me to understand the most recent applications of semiotics to translation studies. The paper owes a great deal to my colleagues: Dr Abdul Hafeed Ali and Mr Adel Assodaqi.

> which does not have at its centre, the structure of natural language.

This fact has been beautifully and emphatically endorsed by Bassnett (1991:14):

> Language, then, is the heart within the body of culture, and it is *the interaction between the two* that results in the continuation of life-energy. In the same way that the surgeon, operating on the heart, cannot neglect the body that surrounds it, so, the translator treats the text in isolation from the culture at his peril. (Emphasis added)

Referring to the problems of cultural (un-)translatability, Bassnett (1991:32) further remarks that Catford (1995: 102-3) 'seems to typify the problem of an overly narrow approach to the question of untranslatability'. While Mounin (Ibid: 35) 'feels that too much attention has been given to the problem of untranslatability at the expense of solving some of the actual problems that the translation has to deal with', Lawendowski (1978) believes that Catford is 'divorced from reality', and Bassnett (Ibid. 33-34) is of the view that 'because he (Catford) does not go far enough in considering the dynamic nature of language and culture, he invalidates his own category of *cultural untranslatability* and therefore in the process of translation 'a whole set of extra-linguistic criteria must also be considered' (Ibid: 13). Nida (1964:130) opines that the 'differences between cultures may cause more severe complications for the translator than do differences in language structure'. Nida further argues that this 'complication' may vary in scope depending on the cultural and linguistic gaps between the languages involved.

As evident from the discussion above that there exists a dynamic relationship between culture and language therefore, a translator needs the skill 'to understand what lies in, under and beyond the words' (Bassnett: 2001) of many different languages. It is also evident that 'Translation is an activity which inevitably involves two languages and two cultural traditions' (Toury, 1978:200). A translator therefore should be not only expert 'in the replacement of textual material in one language (SL) by equivalent textual material in another language (TL)' (Catford, I965: 20) but also be knowledgeable about the geographical, religious, social and material culture of the SL and the TL so that 'both his content and language are readily acceptable and comprehensible' (Newmark, 1988: 46-47) to the readers of the TL. In absence of this expertise on the part of the translator the semantic and the communicative (Ibid) aspects will be lost in the maze of 'infinite interpretive drift' (Eco, 1990:28).

Interpreting cultural signs:

A translator's task is more challenging when he has to identify the cultural phenomenon of the both SL and TL. The cultural elements involved can be geographical and environmental, religious, social and material. These can be further subdivided taking into account the subcultural elements of seasons, plants, beliefs, feelings, legends, myths, customs, traditions, dress, food habits, the ways of

greetings and address, the ways of naming and word order between the two languages involved.[2]

While reading Toni Morrison, an Afro - American writer, Bharati Mukherjee, an Asian American writer, Chinua Achebe, a Nigerian writer writing in English, Tayeb Salih and Naguib Mahfouz, famous Arab writers widely translated into English, Yashpal, one of the major Hindi novelists, or translating a piece from Hindi to English or vice-versa I encountered host of words whose translations into the TL remind me time and again that language, an essential constituent of a culture and society, also reflects the impact of geography and environment on both the SL and the TL. In Achebe's *Things Fall Apart* such lexical items as 'harmattan' ('…Okonkowo's fame had grown like a bush-fire in the harmattan' p 3), 'kola nut', 'yam' ('Yam, the king of crops, was a man's crops' p 21 or 'He grew like a yam tendril in the rainy season' p 47), which related to the environment of Western Africa have become the part of the familiar vocabulary through their inclusion in the English language and therefore they do not need to be translated. Secondly, their translation into another language will diminish the flavour of the original SL text. On the other hand, there are other lexical items pertaining to religious and social behavior of the Igbo community which have been provided with alternative words in English to avoid lack of communication gap between the reader and the message. The editor has explained the word related to religion like 'chi' used by Achebe in his novel *Things Fall Apart* in a glossary as 'personal god'. In order to understand the narrative perspective the translator should be aware of the role of the writer by capturing the witnessing voice of the narrator. This is possible only when the translator has the knowledge of cultural, historical and literary histories of Africa in general and of Nigeria in particular. Similar strategies can be followed in translating character names idioms, proverbs, myths and legends from the SL text to the TL text.[3]

---

2 I would like to refer to Edwin Gentzler's appreciative comments (in his paper "Translation Studies and Academic Allies", for the bibliographic details see below in the Works Cited.) on the scholars who have taken the "fictional turn" in translation studies. According to him, 'which involves reading works by particular ethnic-American writers and dissecting the transnational aspects of the texts, which are often strikingly apparent.. While writers such as Toni Morrison, Maxine Hong Kingston, Chang-Rae Lee, Rudolpho Anaya, Leslie Marmon Silko, and other increasingly popular writers, may write in English, the texts are overloaded (over-determined) by both overt and covert translational practices. Their texts may include conversations with grandparents/*abuelos* recorded in English, but which clearly took place in a different language, as well as stories, myths, songs, and beliefs that were "translated" from other cultures and that contribute so much of the mystery or so-called "magic" to these texts. In addition, almost all these works introduce bilingual lexical terms and stage the misunderstandings and conflicts that arise from mistranslation, making translation studies crucial to understanding how these texts operate'(2006:25). I think these remarks are equally applicable to the texts like Achebe's *Things Fall Apart* and Raja Rao's *Kanthapura* which are replete with proverbs, songs, folktales, myths, and beliefs of other cultures.

3 In the paper cited above Edwin Gentzler makes an important point in this connection. He says,' " In "Post-colonial writing and Literary Translation," for example Maria Tymoczko has argued that the many of the features of postcolonial, hybrid fiction and those of translation are much the same (1999:25-25). Food, tools, garments, customs, laws, plants, animals, and many lexical and semantic items, from both ethnic American cultures and source text translation cultures are often unfamiliar to an English-only audience. The strategies that translators use, according to Tymoczko, are surprisingly analogous to the writing strategies used by ethnic-American and postcolonial writers. These common strategies, argues Tymoczko, serve to introduce new formal resources, thereby revitalizing languages and creating openings for new kinds of imagery. ….I suggest that this phenomenon needs to be studied more: not only can approaches developed in translation study *help unpack the often subtle and hidden bi-cultural meanings of such texts*, they can also underscore the crucial importance of literary translation to the evolution and revitalization of any literary system'(26). (Emphasis added)

However, there are some lexical items related to the geographical culture of a place, which are problematic if there is a word for word translation even if the lexical equivalents are present in the TL. This is because their semantic universe is not open to the connotative effect they will have on the TL reader. Raja Rao's *Kanthapura* like Achebe's *Things Fall Apart* draws heavily on the language of his mother tongue in trying to foreground the cultural distinctiveness of a community which is in a state of turmoil due to its contacts with the culture of the colonizer. Hence the use of the indigenous terms for the seasons such as 'Kartik', and 'Vaisakh' and their impact on the simple living of the villagers of Kanthapura . A translator needs to decipher the meaning so these native names of the seasons taking into account the colonial and postconial overtones with which the text is packed with. A somewhat related problem is the Arabic or Hindi translations of the word 'summer' in the second and the first lines in Shakespeare's Sonnets Nos. 6, and 18 respectively: 'Then let not winter's ragged hand deface/In thee thy summer ere thou be distilled:' and "Shall I compare thee to a summer's day? /Thou are more lovely and more temperate:' will not match with the readers' perception of the summer season (whose 'more lovely and more temperate' season is spring) unlike the readers who inhabit the different climatic zone where summer is 'more lovely and more temperate'. Here the problem of cultural untranslatability raises some questions, which make the work of a translator both 'baffling and fascinating'. Firstly, does it not invalidate, in such cases, the inclusion of 'shared assumptions' being brought into the translation process, particularly in Machine Translation? Secondly, does it not impinge on the concept of 'internationalism', which advocates for a process of translation that diminishes the cross-cultural boundaries instead of maintaining/strengthening them? Two linguistic or cultural systems that cannot be mutually translated are divided by a boundary, a region of indeterminacy, which then can be crossed and maintained by interpretation.

The problems of translation take different *turns* when the source text language is not the mother tongue of the writer, on the other hand it is the 'other' tongue, the language of his/her 'intellectual make-up' not the language of his 'emotional make-up' (Rao, 'Foreword': v). Chinua Achebe, Raja Rao and Bharati Mukherjee are such writers who choose to write in English rather than in their mother tongues. And when the writers like 'Toni Morrison, Maxine Hong Kingston, Chang-Rae Lee, Rudolpho Anaya, Leslie Marmon Silko, and other increasingly popular writers' (see Gentzler 2006:25-26) write their 'texts' (not only the works of fiction) in English they also translate the cultural codes of the language of their 'emotional make-up' into English. And this poses the problems of translation for the translator in capturing the 'subtle and hidden bi-cultural meanings of such texts' (Ibid). Translation has other dimensions when a text is read by the readers other than the language the text is originally written in and translated into another language and taught in the situations which can be monocultural, bi-cultural or even multicultural. For instance, a reader from India whose mother tongue is neither English nor Arabic or from the English speaking world whose mother tongue is English, is reading a novel originally written in Arabic and translated into English. In a class-room situation translation acquires some other significant dimensions when a teacher whose mother tongue is not the mother tongue of the writer nor

those of his students . For example, a teacher (whose mother tongue is neither English nor Arabic is teaching Toni Morrison's *Song of Solomon* to those whose mother tongue is Arabic and English is for them a foreign/second language. Toni Morrison, born and brought up in America, writes in English, certainly is the language of her 'intellectual make-up ', what about the language of her ' emotional make-up?' Her 'works introduce bilingual lexical terms and stage the misunderstandings and conflicts that arise from mistranslation, making translation studies crucial to understanding how these texts operate'(Gentzler 2006:25). Obviously, these texts reflect translation practices which 'clearly take place in a different language' (Ibid). What is that language? Is that the language of their visible or invisible source text? Is that the language of their 'emotional make-up' in the sense Raja Rao uses it? Then this visible or invisible source text needs to be decoded during reading the texts or teaching them. The flying motif and the song of Solomon along with many other examples are such sub-texts within the text of Morrison's *Song of Solomon* the cultural meanings of which need to be deciphered.

Likewise in Raja Rao's novel *Kanthapura* expressions like *Harikathas* (p 8), *Swaraja too is three-eyed* in 'Siva is three-eyed,' he says , 'and Swaraja too is three-eyed: Self-purification, Hindu-Moslem unity, Khaddar.'(p 10), *sahib* in ' And the old *Sahib* is dead, and the new one…. He is not a bad man, the new *Sahib*.' (p 59) would be difficult to be translated without knowing the sociocultural and political contexts in which they occur. While teaching[4] this novel to the Arab students of English in a course on Comparative Literature I encountered difficulties in translating these expressions into English and making the students understand the cultural significance of these expressions in the thematic structure of the novel. A quite interesting problem is posed by the word *sahib* which means in Arabic 'friend' or 'the owner/master of something.' The expression *pukka sahib* poses similar problems for the non-Urdu/Hindi readers of Forster's *A Passage to India*. Again, it is problematic for the Arabic readers when they try to equate it with the more common meaning of the word sahib as 'friend.' In the Hindi/Urdu colloquial expressions such as 'professor sahib', 'doctor sahib', 'engineer sahib' etc. the meaning is closer to the connotations of a 'gentleman' not 'friend' (see Tulloch Ed. *The Oxford Dictionary and Thesaurus*, 1997:1357). The meanings of these expressions depend on the translator's knowledge of the sociocultural background of the region where these expressions are used. Besides, to understand the meanings of the expressions used by Raja Rao in *Kanthapura* it is important to know the

4 I would like to refer once again to Edwin Gentzler's comments in the same paper cited above which he makes in connection with Samia Mehrez's arguments in "Translation and the Postcolonial Text: The Francophone North African Text" (1992) as to how 'much of the author's intended meaning is only decipherable by the bilingual reader, who automatically and often subconsciously translates while reading the text. If there is a translation process ongoing, either by the author or by the reader, then translation studies scholars need to be closely involved in the study and teaching of such texts' (26).These comments, which are also relevant in the context of Achebe's and Rao's novels which are important postcolonial texts, will certainly help the scholars working in the field 'build a truly comprehensive and inclusive discipline of translation studies that can adapt to the changing nature of the academy'(40).

context in which this novel has been written. Raja Rao's *Kanthapura* is an attempt to 'rewrite' the history (as also in the case of Achebe's *Things Fall Apart* the story is unfolded through the point of view of the colonized people) of the Indian national upsurge inspired by Gandhi's ideas and personality in the form of 'a rich *sthala-purana*' or the legendary history of a place (Rao, 'Foreword': v). The English language, in the novel, has been used 'to adapt the colonial language to local needs' and as a way of ' far more subtle rejection of the political power of the standard language' (Ashcroft. et al. [1995], 2003: 284). This is why; the words and expressions of the Indian languages have been employed in the narrative.

Mukherjee's *Desirable Daughters* is also a kind of *sthala-purana*, a legendary story of the bride of Mishtigunj town in Dhaka which spreads out to and mingles with the story of the female protagonist Tara who lives 'in a part of San Francisco called Upper Haight' (24). The cultural codes of Bengali, the language of the 'emotional make-up' of the writer are rendered as '*"bhadra lok", the gentlefolk, the "civilized" folk, for whom the English fashioned the pejorative term "babu", with its hint of fawning insincerity and slavishly acquired Western attitudes,' ' biye-bari, a wedding house*' (7) '*ghar-jalani, a woman-who-brings-misfortune-and-death-to-her-family*', '*gauri-daan, the giving-of-virgin-bride-as-a-gift ritual'* (15) and *'bishey bish khai,the,* only antidote for poison is poison' (304) obviously keeping in mind an audience whose mother tongue is not Bengali. The misunderstanding that will arise from the author's translation and explanation of the word 'babu' as a 'pejorative term' as the narrator informs us and with the connotation of respect as one of the connotations the word as can be inferred by in the author's dedication of the novel to her husband ' To Clark-*babu.* ' needs to be resolved by a translator. The mother tongue expressions used in the text such as 'bhadra lok', 'babu', 'biye bari', 'ghar-jalani', and 'gauri-daan' are some cases in point which needs to be translated beyond their linguistic values so that their connections with the thematic structure of the novel can be established. In the process the *'two-dimensional world'*(3) could be successfully linked with the *'consciousness'* (5) of the author-ptotagonist-narrator's complex interrelationships with the New World in the shaping of which the culture of an immigrant subject living between two worlds plays a significant role. Likewise, certain food items are related to certain auras of festivity that their translation into the TL text will lose their original flavour. For example, in Yashpal's *Jhutha Sach* (1958-60) the people are celebrating the declaration of independence at midnight of 14 August 1947 and

> At the New Club, preparations were being made for a grand dinner in the night of 14th August. On this gala occasion, all the members were invited with their families and friends with a request to each of them to cooperate by preparing a special dish for all…
> Kanak was also helping her sister Kanta to prepare *dahi-baras* but her mind was restless. (Trans. mine *The Unreal Truth* 365)

The Indian food item that was being prepared called 'dahi-baras' is difficult to be translated into English with the same connotations of celebration and festivity. If a translator is able to decode the meaning potential of these expressions as cultural codes, then only he is a successful translator.

Mahfouz's *The Harafish* (1977, Eng Trans. 1994) as the title of the English translation (see Crystal 1995: 141 for the study of social and psychological implications in personal names and place names) needs to be explained so that its social and historical meaning can be driven home to its non-Arabic readers. Explaining the meaning of the word 'harafish' the translator, Catherine Cobham writes:

> The historical meaning of *harafish* is the rabble or riffraff. In the novel it means the common people in a positive sense, those in menial jobs, casual workers, and the unemployed and the homeless. (Translator's Note)

On the other hand, Tayeb Salih's *Season of Migration to the North*_ (Originally in Arabic *Mausim al-hijra ila al-Shimal* 1969), Zayd Mutee Dammaj's *Ar-Rahina* (1984) translated into English as *The Hostage* and in Hindi as *Bandhak*, and Yashpal's *Jhutha Sach* (Trans. English *The Unreal Truth*) do not pose serious problems for the translators. In most of the cases the titles of the books defy translation consequently, they do not have the same suggestive and evocative value in the TL, in such a case, explanatory notes should be added or the translator takes the liberty to rename the book closely following the thematic threads as in the case of the title of Mahfouz's *Bayn al-Qasrayn* (1956) which has been translated into English as *Palace Walk*. The problematic of this point can be further illustrated with regard to Achebe's title of the novel *Things Fall Apart* which is taken from Yeats's poem "The Second Coming." Is it possible to translate this phrase successfully into another language without taking into account the whole range of Yeats's fascination for the occult, magic, and spirituality which have important associations with Achebe's novel? Then, is translation process only an exercise in searching for linguistic equivalences? Such questions make us feel that translation is a 'process' in the real sense of the term; it never gets completed. It has been remarkably well said that it is like a painting that is abandoned. I would like to add something here to add positive connotation to the word 'abandoned'. It is like a painting that is abandoned for the time being to be 'done' again with the refined shades of cultural connotations to avoid the dangers of 'overtranslation' and 'undertranslation' enriching the texture of colours; facilitating communication with footnotes and glossary.

Coming back again to Mahfouz's *The Harafish*, a 'clan chief' is known by his 'signs' of a donkey-cart, a wooden stick, physical strength and moral prowess to resist the temptations of wealth and a life of ease offered by the 'notables' of society. Asur al-Nagi and his son Shams al-Din live and die by these sociocultural codes. On the other hand, Shams al-Din's son Sulayman Shams al-Din al-Nagi marries into the upper class and makes 'A holy alliance of power and prestige' (p

105) as ironically commented by Sheikh Said. Sulayman's marriage differentiates him socially and culturally from his clan in terms of prestige, rank, and social standing. At the same time it alienates him from his original society, his first wife, his children from his first wife, his friends and after his illness even from his second wife. Language, culture and the norms of society change; new sign system appears, the old signs disappear. The concept of culture is situated in/refers to an intellectual, psychological, and sociological space in the mind of the human beings. A 'text' is a space in which language(s) and culture converge dynamically. The act of Sulayman's marriage into the al-Samari family needs to accompany other acts of sociocultural differentiation such as replacing the donkey-cart with a carriage, owning a shop with an office, sending children to schools for getting education and wearing dresses made of fine clothes. Now his needs are not natural, they are cultural. The cultural codes control the semantic universe of a society. A translator's task is to enter the semantic universe of the cultural codes of the SL text and to choose the appropriate meaning potential of the linguistic signs through an analysis of the text. The approach to decoding what lies between the lines and beyond the words is based[5] on the assumptions that: a) 'every thought is a sign' (Peirce cited in Chandler, [1994], 2003), and b) any cultural identity is expressed in 'signs' and therefore are 'identity demarcations' (Askegaard, 1991: cited in Bezuidenhout: 1997).

Evidently, a text is a sociocultural event therefore; it cannot be viewed in a vacuum. The food item mentioned in the passage from Yashpal cited above is an integral part of the sociocultural background of a particular area and therefore expresses that particular moment in the history of its people. Its original name is retained because the English translation will not be able to convey its sociocultural semantic value in the text therefore the existence of the 'untranslatables' for the signs in one culture might not exist in the TL or can express different significations. Similarly, Mahfouz's title of the novel *The Harafish* poses problems of translation for the same reason because the same words and concepts do not necessarily exist in the culture of the TL and furthermore might create cultural gaps in communication of the translated text. The proper understanding of function and value of a linguistic 'sign' in a cultural context will be reached only after we locate the 'relationship between signs and what they stand for… and those who use them' (Bassnett, 1991:27).

5The role of signs and their significations in the process of translation have also been pointed out by other theorists like Roman Jakobson (1959) as 'Intersemiotic translation'/ 'semiotic transposition' and again by Georges Mounin (1963) who perceives translation as a series of operations of which the starting point and the end product are significations and function within a given culture (cited in Bassnett 1991: 14-15). Saussure's dyadic classification (Culler: 1976; Harris: 1987; Thibault: 1997; Chandler: [1994], 2003) of the 'sign' which does not include referential context and the communication situation of the language user has been extended by Peircean semiotics which offers a wider scope within which translation and semiotics can be put together. Translation is an ongoing process of endless semiosis and goes beyond the linguistic domain by virtue of including non-verbal signs. Therefore, recent researches in this field have shown that it has extended Saussure's linguistic structuralism into other realms of myth, fashion, media, politics and religion and is in the process of being further extended into a poststructuralist stance of 'situated social semiotics' (Jensen 1995: 57).

Conclusion:

No semiotic form, material entity or event, text, or action has meaning in and of itself. The meanings these have are made in and through the social meaning-making practices which construct semiotic relations among forms, material processes and entities, and social actions. A given community or subcommunity has regular and repeatable patterns of meaning-making. These are the patterns which are typical of that community. They help to define and constitute the community, as well as to distinguish it from other communities. Thus the perception that the TL and the SL texts exist in a space with signs which manifest their meanings through an interface of language and culture offers an important insight. This might perhaps be a comprehensive approach to resisting 'deceptive equivalence' in the process of translation stressing the role of cultural context in shaping meaning aiming at communication, use and interpretation of messages.

Works Cited

Achebe, Chinua (1958) *Things Fall Apart* (With Introduction and Notes by Aigboje Higo, M.A.) London and Ibadan: Heineman Educational Books LTD

Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths and Helen Tiffin (Eds.) ([1995], 2003), *The Post-colonial Studies reader,* London and New York: Routledge

Askegaard, S (1991) "Towards a Semiotic Structure of Cultural Identity" In Marketing Semiotics Series F (62) Nyt Nordisk Forlag Arnold Busck A/S: Copenhagen

Barthes, Roland ([1957], 1987) *Mythologies* New York: Hill and Wang

---------- ([1964], 1967) *Elements of Semiology* (Trans. Annette Lavers and Colin Smith) London: Jonathan Cape

Bassnett, Susan ([1980], 1991). *Translation Studies*. London and New York: Routledge

----------(2001): "Cultural Encounters" The University of Warwick: News, Media and Events. Htm.

Baudrillard, Jean (1968) *The System of Objects* Paris: Denoel-Gonthier

----------(1970) *The Society of Consumption*, Paris:Gallimard

----------(1981) *For a Critique of the Political Economy of the Sign* (Trans. Charles Levin) St Loius: Telos Press

Bezuidenhout, Ilze (1997) *A Discursive-Semiotic Approach to Translating Cultural Aspects in Persuasive Advertisements*, M.A. Dissertation submitted to Randse Afrikaanse University, South Africa. (http://ilze.org)

Catford, J. C (1965) *A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics* London: Oxford University Press.

Chandler, Daniel ([1994], 2003) *Semiotics for Beginners* [www document] URL http://www.aber.ac.uk/media/Documents/S4B/Semiotics.html

Crystal, David ([1987], 1995) *The Cambridge Encyclopedia of Language*_Australia: Cambridge University Press

----------(1995) *The Cambridge Encyclopedia of the English Language*_Australia: Cambridge University Press

Culler, Jonathan (1976) *Saussure* Great Britain: Fontana/Collins.

Eco, Umberto (1976) *A Theory of Semiotics* Bloomington: Indiana University Press

---------- (1984) *Semiotics and the Philosophy of Language*. Bloomington, IN: Indiana university Press.

----------(1990) *The Limits of Interpretation*. Bloomington: Indiana University Press

Dammaj, Zayd Mutee (1984) *Ar-Rahina* Beirut:Dar al-Adab, Trans. into English by May Jayyusi and Christopher Tingley (1994) New York: Interlink Books and into Hindi by Jyotsana Anil (2005) Patna: Aniljyo Prakashan

Gentzler, Edwin (2006) "Translation Studies and Academic Allies". In *Translation and Interpreting Studies*, Volume 1, Number1 (Spring 2006):9-40.

Gorlee, D (1994) *Semiotics and the Problem of Translation* Amsterdam-Atlanta: Rodopi

Harris, Roy (1987) *Reading Saussure: A Critical Commentary on the Cours de linguistique generale.* London: Duckworth

Hatim, Basil and Mason, Ian 919900 *Discourse and the Translator* London: Longman

Jensen, Klaus Brunhn (1995) *The Social Semiotics of Mass Communication*. London: Sage

Lawendowski, Bouguslav P. (1978) "On Semiotic Aspects of Translation". In Thomas Sebeok (Ed.) *Sight, Sound and Sense*. Bloomington: Indiana University Press, pp. 264-83

Levi-Strauss, Claude (1972) *Structural Anthropology*_(Trans. Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schoepf) Hormondsworth: Penguin

Lotman, Yuri and B.A. Upensky, (1978) "On the Semiotic Mechanism of Culture", *New Literary History*_, IX (2)pp. 211-32

Lotman, Yuri (1990) *Universe of the Mind: A Semiotic Theory of Culture* (Trans. Ann Shukman) Bloomington, IN: Indiana university Press.

Mahfouz, Naguib (1977) *Malhamat al-Harafish*_(Trans. Catherine Cobham: 1994 as *The Harafish*) Cairo: The American University in Cairo Press

---------- (1956) *Bayn al-Qasrayn* (Trans. William M Hutchins and Olive E Kenny: 1997 as Palace Walk) Cairo: The American University in Cairo Press.

Morrison, Toni(1977) *Song of Solomon* New York: Penguin Books

Mukherjee, Bharati (2002) *Desirable Daughters* New Delhi: Rupa & Co

Newmark, P (1981) *Approaches to Translation* Oxford: Pergamon

Nida, Eugene (1964) "Principles of Correspondence". In Venuti, L. (1995) (Ed.) The *Translation Studies Reader* London: Routledge

Rao, Raja ([1938], 1996), *Kanthapura* New Delhi: Oxford India Paperbacks.

Salih, Tayeb (1969) *Mausim al-Hijra ila al-Shimal* (Trans. Denys Johnson-Davies:1970 as *Season of Migration to the North*) London: Heineman

Sapir, Edward (1921) *Language: Introduction to the study of Speech*. New York: Harcourt, Brace & World Inc.

Snell-Hornby, Mary (1988/1995) *Translation Studies: An Integrated Approach*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins

Thibault, Paul J (1997) *Re-reading Saussure*: The Dynamics of Signs in Social Life London: Routledge

Toury, G (1978) "The Nature and Role in Norms in Translation". In Venuti, L. (1995) (Ed.) *The Translation Studies Reader* London: Routledge

Tulloch, Sara (Ed.) (1995) *The Oxford Dictionary and Thesaurus*, Oxford Melbourne: Oxford university Press

Von Humboldt W (1988) *On Language: the Diversity of Human Language Structure and its Influence on the Mental Development of Mankind.* (Trans. Peter Heath) Cambridge: Cambridge University Press

Whorf, Benjamin Lee (1956) "Language, Thought and Reality". In *Selected Writings* (Ed.) J.B. Carroll Cambridge, Mass.: The MIT Press, p 213

Yashpal (1958-60) *Jhutha Sach* (Trans. Anil Kumar Prasad *The Unreal Truth*, Chapters: XVI-XVII, Vol. I) In K.M. George (1992) (Ed.) *Modern Indian Literature: Surveys and Poems*. Vol. I New Delhi: Sahitya Akademi.

WH- AND MULTIPLE WH- QUESTIONS IN STANDARD ARABIC, ENGLISH, AND THE SLAVIC LANGUAGES AND LF-REPRESENTATION*

Abdul- Hafeed Ali Fakih, Ph.D
Department of English, University of Ibb, Yemen.
a_hafeed@yahoo.com

Abstract

This paper aims to explore the syntax of *wh*- and multiple *wh*- questions within the Minimalist framework. It first introduces Chomsky's (1995) treatment of *wh*-movement in English on the basis of which movement of question words in Standard Arabic will be analyzed. It also examines question word raising in Standard Arabic both at PF and LF and shows how feature checking plays a crucial role in licensing features in the syntax. Moreover, the paper examines the interaction between the syntax of question word raising in Standard Arabic and the Minimal Link Condition (MLC). The last section illustrates how the LF-representation plays a significant role in the syntax of multiple questions in Standard Arabic, English and the Slavic languages; it shows that Standard Arabic, like English, does not allow overt multiple *wh*-movement at PF (but rather at LF), while other languages do (the Slavic languages do permit overt multiple *wh*-questions to move overtly to [Spec, CP] for feature checking considerations). In other words, the focus of this paper is on the interaction between multiple *wh*-questions and their LF-component in Standard Arabic in relation with the other languages with respect to movement operations operating in covert syntax.

Key words: *Wh*-raising, covert, LF-representation, checking, minimal, multiple questions.

1. Introduction

This paper intends to point out that world languages exhibit interesting phenomena with regard to the syntax of overt/covert *wh*-movement. The objective of this paper is to examine the syntax of *wh*- and multiple *wh*- questions in the light of the Minimalist framework and to show the similarities and differences between Standard Arabic and English, on the one hand, and between Standard Arabic and the Slavic languages, on the other. We attempt to show that many languages permit overt *wh*-movement to [Spec, CP] to take place in overt syntax (like Standard Arabic

* I would like to thank Prof. Tista Bagchi for her suggestions and comments on the earlier draft of this paper. This paper has also been accepted for presentation in the 18th International Conference on Language, Linguistics, Literature and Translation at the University of Yarmouk, Jordan, from 24-26 April, 2007.

and English), other languages do not allow overt raising of *wh*-words (like Chinese and Japanese). In the latter type of languages, *wh*-raising to [Spec, CP] has to undergo covert movement at LF, thus obeying the principle of Procrastination. Furthermore, the paper sheds light on the fact that the LF-component of a grammar is the component which converts the syntactic structures produced by merger and movement operations into LF-representations. Our objective is to examine multiple *wh*-questions at LF and to show that LF is the level at which representations include only semantic features.

This paper is organized as follows. In sections 2, 3 and 4, we first introduce the broad outlines of Chomsky's (1995) Minimalist account of *wh*-movement and feature checking in English as the basis for our Minimalist analysis which addresses movement of Standard Arabic question words extracted from subject and object positions of simple finite sentences. This analysis shows that Standard Arabic permits only question words derived with the normal VSO order, and not the SVO order. Furthermore, the Minimalist assumption that the raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is highly motivated by the need for a morphological Q-feature (= wh-feature) to be licensed in the checking domain of [$_{CP}$ [Spec [$_{C'}$+Q] …]]] will be validated by our morpho-syntactic analysis of question word movement in Standard Arabic. It is this analysis which reveals that the Standard Arabic question word (which originates in the subject or object position of a simple finite sentence) undergoes an obligatorily overt movement to [Spec, CP] for feature checking and that it cannot stay *in-situ* in overt syntax. In section 5, we illustrate how the Minimal Link Condition (MLC) works in the syntax of Standard Arabic question words and why it demands that links in movement chains should be as short as possible. In section 6, we show how the LF-representation plays a crucial role in the syntax of multiple question word movement in Standard Arabic and English. We also illustrate how overt multiple *wh*-raising is allowed in some languages (the Slavic languages, for instance) while it is not at all permitted in languages like Standard Arabic and English. Further, this paper concludes that Standard Arabic (like English) only allows one question word to move overtly to [Spec, CP] for feature checking while the rest of the question words in the sentence have to move at LF.

2. *Wh*-Raising in English: Chomsky (1995)

Following Watanabe's (1991) analysis of *wh*-movement, Chomsky (1995:199) points out that there is no parametric difference with regard to *wh-in-situ* phenomenon. Chomsky (1995:199) observes that differences between languages (such as that between English and Japanese) "reduce to morphology," more specifically to, "the internal morphology of the *wh*-phrases." Chomsky stresses that the raising of the *wh*-operator is ever overt, contrary to the principle of Procrastination, and goes on to argue that the basic assumption of "economy of derivation" is that operators are driven by morphological necessity, since they are "last resort". The Minimalist assumption here is that there are certain features which must be licensed in what Chomsky calls the checking domain of a head, otherwise

the derivation will crash. Hence, raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] has to be motivated by such a requirement. Given this, Chomsky points out that raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is driven by the need for a morphological Q-feature to be licensed and proposes that in a simple interrogative clause C (COMP) contains an underlying abstract affixal question Q. In a language like English, C has a strong Q-feature, as does the operator that raises to it.[1] This can be shown in (1), using Chomsky's (1995: 293) example (1a) to illustrate the point.

1a. $Q[_{IP}$ Who fixed the car]

b. $[_{CP}$ ▲ [c' [+Q] $[_{IP}$ Who fixed the car]]]

It can be observed that the proposed operator feature, which Chomsky takes to be the Q- or *wh*-feature, is assumed to be present in the D-structure (i.e. at LF) of an interrogative clause, which in turn distinguishes itself from its declarative counterpart. For licensing the features of an appropriate C, Chomsky (1995:199) points out that "the operators raise for feature checking to the checking domain of C: [Spec, CP], or adjunction to Spec (absorption), thereby satisfying their scopal properties." Chomsky (1995:199) assumes, on the basis of Watanabe (1991), that the Q-feature is strong in all languages, "the *wh*-operator feature is universally strong."

3. Feature Checking in English and Standard Arabic

It has been assumed in the Principles and Parameters framework of Chomsky (1991) that verbs are inserted from the lexicon in their bare form, i.e., they are uninflected for tense and agreement. Such verbs pick up their tense and agreement inflection as a result of syntactic movement which adjoins them with inflectional categories.

However, in the Minimalist approach Chomsky (1993; 1995; 1998; 1999; 2000) introduces the theory of checking as an alternative to the derivational approach to inflectional morphology; it is assumed that verbs are inflected for features in the lexicon and are inserted into derivations already inflected rather than in their bare form. The verb features are then checked against their corresponding features encoded in the inflectional categories. Chomsky (1993; 1995) takes [I] to be mnemonic for the inflectional categories, feature checking takes place in the configuration $[_{I}°$ [V] I] which is derived by the syntactic operation of head-adjunction. If the features of [V] and [I] match, [I] has to disappear and [V] proceeds to PF, where it is spelled out as a single phonological word. But if the features of [V] and [I] do not match, [I] surfaces into PF and the derivation is to crash at that level. It is assumed within the Minimalist approach that PF rules are supposed to 'see' only inflected [V].

---

[1] Haegeman and Guéron (1999: 547), on the other hand, propose that *wh*-movement checks the [+ *wh*] feature and "creates a specifier – head relation between [+WH] feature on a head (C in embedded clauses; T in Foc in root clauses) and the *wh*-phrases in its specifiers."

Furthermore, Chomsky (1993; 1995) points out that once a feature is checked in the syntax, it disappears which means that it is no longer available to the computation. At LF, all features must be checked. Any remaining unchecked feature causes the derivation to crash. On this basis, it follows that main verbs move to [I], if not overtly then covertly. This means if the verb does not check its features in overt syntax, it has to do so in covert syntax.

Moreover, Chomsky (1995: 196) observes that the inflectional categories such as T, Agr_s and Agr_o have their own features that correspond to those features encoded in the verb in the lexicon; Chomsky calls these features V-features. The function of such V-features is to check the morphological properties of the verb taken from the lexicon. Furthermore Chomsky (1995: 197) assigns two functions for the morphological elements T and Agr, that is, check features of the verb which move to them, and they check properties of the DP that raise to their Spec. In other words, the inflectional categories T, Agr_s and Agr_o (which have the function of licensing the V-features of V) also have the function of checking the NP-features of the DP that move to their specifier position.

However, Chomsky (1995:351-354,377) dispenses with Agr altogether in later versions of the Minimalist Program, in an attempt to overcome certain problems that faced the earlier versions of the Minimalist Program. In this connection, Chomsky (1995:351) argues that "there is no need to deal with optionally strong Agr." He points out that because Agr consists of strong features "it cannot attract raising", (p.351). It should be noted that Chomsky has already suggested that the subject and object NPs/DPs raise to the checking domain of Agr, where they "enter into a checking relation with features of T or V adjoined to Agr ...", (p.351). Given this, Chomsky dispenses with weak Agr and suggests that covert raising has to target T and V. This is observed in Chomsky's (1995: 351) words: "But with weak Agr gone, covert raising must target T and V directly."

Moreover, on the basis of the French and English-type languages, Chomsky assumes that Agr is not in the lexicon and indicates that Agr "occurs in highly restricted ways", (p.351). Hence, in his last statement in the final chapter of the Minimalist Program, Chomsky (1995: 377) suggests the elimination of Agr from the lexical inventory and stresses that the question of its existence is narrowed. Let us quote Chomsky's (1995: 377) own words in this connection:

> "As matters stand here, it seems reasonable to conjecture that Agr does not exist and that Φ-features of a predicate P, though –Interpretable, are like the Interpretable Φ-features of nouns in that they are part of P in the numeration, added optionally as P is selected from the lexicon."

Having introduced briefly the earlier versions of Chomsky's (1993; 1995) feature checking of the Minimalist Program, we, however, adopt Chomsky's (1998; 1999; 2000) later developments which seem to be more economical and logical since the number of checking operation steps has been reduced in a given phase. Chomsky's (2000) basic idea is that uninterpretable inflectional features enter into agreement relations with interpretable inflectional features. Chomsky (2000: 2)

assumes that "the Φ-features of T (tense) are uninterpretable and agree with the interpretable Φ-features of a nominal that may be local or remote, yielding the surface effect of noun-verb agreement." Chomsky adopts the conclusion that the agreement relation removes what he calls the uninterpretable features from "the narrow syntax", a process which allows derivations to converge at the LF component. Chomsky (2000) has improved the areas of weakness in the earlier versions of the Minimalist Program by presenting a new Minimalist technique in handling syntactic phenomena relating to the checking of Case and agreement features and alternative word-order possibilities.

First let us illustrate how the checking theory of Minimalism works in the syntax of the question words of Standard Arabic in the following example and its clause-structure in (2).

2a. ma:ða: ša:had – at hind – un $t_{ma:ða:}$?
what see-pst-f.sg. Hind-nom.
'What did Hind see t_{what}?'

b.

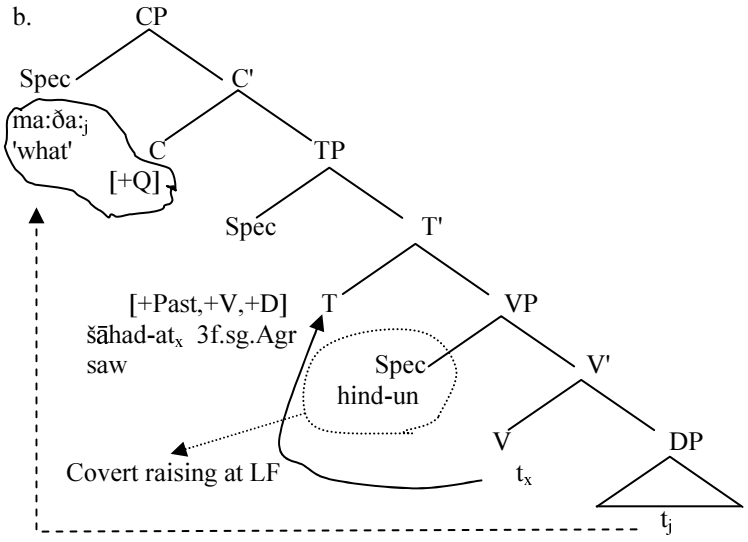

Following Chomsky's (1995; 1998; 1999; 2000) Minimalist analysis, let us dispense with Agr for the same reasons discussed in Chomsky (1995: 351-354), and which we have introduced above. Given feature checking considerations, (2) demonstrates that the verb *ša:had-at* 'saw-she' has to undergo overt raising to the head T position of TP for feature licensing. Given the Minimalist assumptions of the Theory of Feature Checking that strong features force overt raising in the syntax, the obligatory movement of the verb in (2) is driven by the requirement to check the strong morphological features of the tense. Following Chomsky's (1995: 350-

352,364) analysis of tense in English, we assume that T(tense) in Standard Arabic is specified for two categorial features, namely the [+V] feature and the [+D] feature. The feature [+V] determines the interaction between the tense and the verb, while the feature [+D] determines its interaction with the subject. The [+V] feature must be checked by verbal heads, while the [+D] feature can be checked by nominal heads. This is illustrated in the clause-structure of the Standard Arabic example in (2) above, where we demonstrated overt raising of the verb and covert raising of the subject DP, given the VSO word order. On the basis of our assumption, we argue that the overt movement of the verb in (2) is to check the tense categorial feature, namely the feature [+V], since the verb is the only legitimate candidate to do this job, through head-to-head movement. Moreover, we assume that T(tense) in Standard Arabic has uninterpretable Φ-features which enter into agreement relations with interpretable features on the tensed verb, thus yielding noun-verb agreement, in the process of feature checking in the syntax. Further, it is this agreement relation that removes the uninterpretable features, thus allowing the derivation to converge at LF, as shown in (2) above.

On the other hand, the subject DP *hind-un* 'Hind' in (2) does not have to move overtly for feature licensing to [Spec, TP] because the subject DP in VSO word order exhibits the weak D-feature which makes it unable to move in overt syntax. Hence, the overt raising of the subject to [Spec, TP] in VSO order is barred by the principle of Procrastination, which prefers delaying movement until LF. Therefore, the subject DP can move covertly at LF for checking its Case and agreement features. The following section will address the issue of why the question word in Standard Arabic, as in (2) above, has to obligatorily raise to [Spec, CP] for feature checking considerations.

4. Question Word Raising in Standard Arabic Minimalist Terms

The basic assumptions of the checking theory have been introduced in the preceding section, where we have also demonstrated how Arabic data interact with the Minimalist assumptions of the checking theory. In this section, we show the interaction between question word raising in Standard Arabic and feature checking of Chomsky (1995; 1999; 2000).

Chomsky's (1995; 1999; 2000) Minimalist Program places a significant emphasis on feature checking considerations. In accounting for *wh*-raising in English, Chomsky (1995: 289) proposes that raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is driven by the need for a morphological Q-feature to be checked via the Spec-head configuration. Moreover, we assume that in a simple interrogative clause of Standard Arabic C has a strong feature of Q and that the question operator which raises to it (i.e. C) has also a strong Q-feature that raises overtly for feature checking. This implies that the question word raising in Standard Arabic is overt. This means that due to the strong feature of Q the question word operator in Standard Arabic is motivated to raise overtly to license its own morphological features against that of the interrogative C under the Spec-head agreement relation

and in so doing it satisfies the feature of the head it raises to. The following examples in (3) illustrate how the Arabic question word is licensed via Spec-head configuration.

4.1. *Wh*-Raising from Subject Position

3a. Q[$_{IP}$ yabni: zayd – un qaSr – an]
3m-sg-construct-pres. Zaid-nom palace-acc-indef.

b. [$_{CP}$ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: man qaSr – an]]
3m-sg-construct-pres. who palace-acc-indef.

The representation in (3) shows that the head C of CP contains an abstract question affix Q which has a strong morphological Q-feature. Like English, the Q-feature in Standard Arabic is strong and has to be "satisfied by a feature F_Q" (Chomsky, 1995: 289). Since raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is driven by the necessity to check certain features in the course of derivation, it follows that the strong Q-feature must be "eliminated by insertion of F_Q" in its checking domain. That is, F_Q enters the checking domain of Q in (4) where it erases Q by substitution.

4. [$_{CP}$ man [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: t_{man} qaSr – an ?]]
who 3m-sg-construct-pres. palace-acc-indef.
'Who constructs a palace?'

It is apparent that the question word movement in Standard Arabic is overt, since the raising of F_Q (= wh-feature) to the checking domain of [Spec, Q] eliminates the strong feature of Q. A closer look at (4) reveals that the question word *man* 'who', originating in the subject DP position, is motivated to raise to the highest [Spec, CP] for feature checking. That is, *man* 'who' raises to Spec-head configuration in order to get its features licensed by the Q-feature of C. Hence, it follows that F_Q (= wh-feature) and the Q-feature in (4) are checked in [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ...]]].

Furthermore, according to the theory of checking, the domains of checking are the head adjunction structure [$_X$ [Y] [X]] and the Spec-head configuration [$_{XP}$ Spec [$_{X'}$X]]. Chomsky (1995: 196) indicates that the features checked in such domains are called L-features. A position which is locally in relation to any one of these features in the domains specified is assumed to be L-related. For instance, the position occupied by [Y] in the head adjunction structure [$_X$ [Y] X] is L-related by virtue of being in a local relation with the features in [X]. The Spec position in the Spec-head configuration [$_{XP}$ Spec [$_{X'}$ X] is L-related by virtue of being in a local relation with the features in [X]. Hence, Chomsky (1995: 196) shows that specifiers and adjuncts of XP are distinguished from each other in terms of the relations narrowly L-related (specifiers) and broadly L-related (adjuncts).

Moreover, in order to show that question word raising undergoes overt movement to [Spec, CP], let us consider the following ungrammatical example in (5), where the question word is assumed to remain *in-situ* in overt syntax.

5. Spell-Out: *[$_{CP}$ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: man qaSr – an]]
3m-sg-construct-pres. who palace-acc-indef.

The ungrammaticality of (5) is a further support of our argument that the question word movement in Standard Arabic is an obligatory operation and takes place in overt syntax. And if it were covert, (5) could have been correct (but it is not so). The reason why (5) is rendered ungrammatical lies in the fact that the question word *man* 'who' has to raise overtly to Spec-head configuration of [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+ Q] ...]]] in order to check its strong features under the Spec-head relation. It follows that *man* 'who' in (5) cannot wait until LF, thus disobeying the principle of Procrastination, which prefers delaying question word movement until LF, as in Chinese, Japanese ... etc. The Minimalist assumptions of checking theory assume that any strong feature must be licensed before Spell-Out, because any strong feature left unchecked, causes the derivation to crash, as shown in (5) above. This can further be illustrated in the following clause-structure in (6), where the question word *man* 'who' undergoes overt raising, thus causing the derivation to converge.

6.

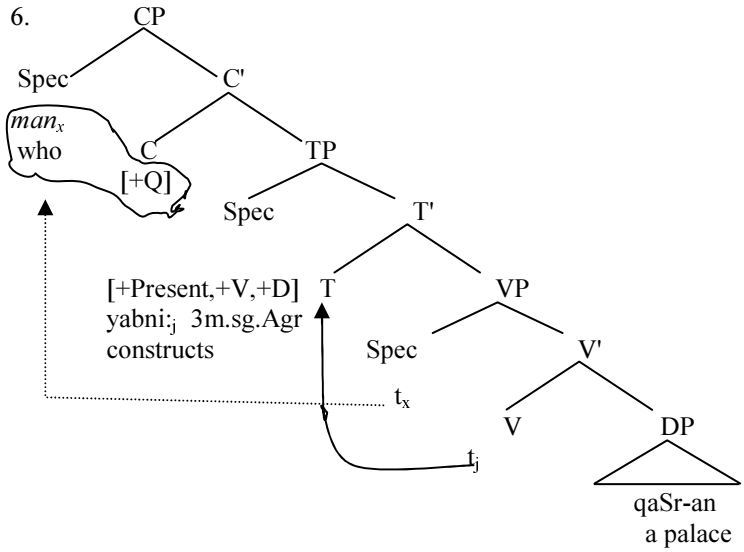

(6) shows that the question word *man* 'who' is forced to raise overtly because it is driven by the need to license its own *wh*-feature against C in the checking domain of Spec-head relation, ensuring that the Economy Principle is satisfied. Chomsky (1995) emphasizes that checking is accomplished by movement in the sense that a head with matching morphology raises to the functional head to license its abstract features or else a maximal projection with certain features moves to derive a specifier - head relation with the head in question. It is thus apparent that all movement is motivated by the checking of abstract head features or specifier features of functional heads. Further, a head feature has to be licensed by head-movement and a specifier must be checked by a maximal projection in a specifier-head relation. Chomsky (1993; 1995) also stresses that all features must be checked in order for them to be interpretable.

It should be pointed out that Standard Arabic differs from English with regard to the position of the extraction of the subject DP. In the Minimalist Program Chomsky stresses that the following example of English in (7) is interpreted as a *wh*-question, though it has all the overt syntactic properties of IP.

7. Q[$_{IP}$ who will fix the car]

We, however, argue that the difference between Standard Arabic and English in this regard can be attributed to word order variation. English is a rigid SVO language while Standard Arabic is a VSO language which also has an alternative in finite clauses.[2] The theoretical evidence that Standard Arabic disallows the SVO order to derive question words can be illustrated in the following example in (8).

[2] See Fakih (2003; 2005) for more detailed analyses on this issue.

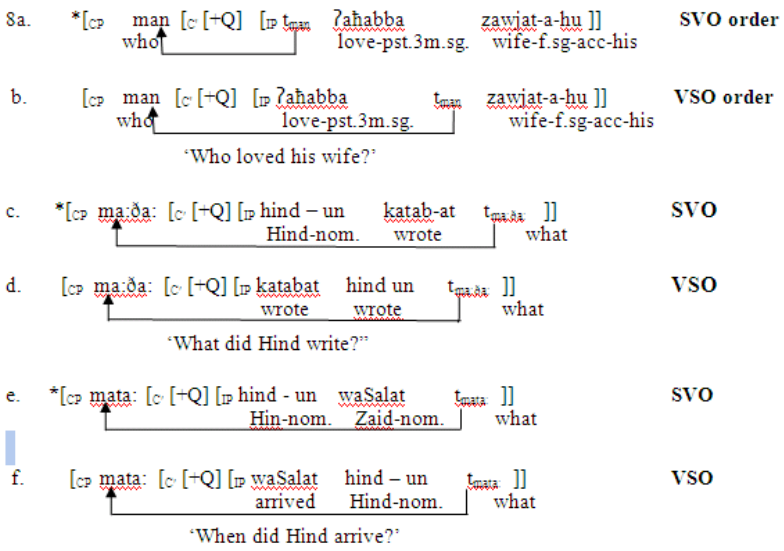

The reason why (8a), (8c) and (8e) are not acceptable can be accounted for in terms of word order: the SVO is not the right word order to derive question words.[3] Rather, question words must always be construed with the normal VSO word order, as shown in (8b), (8d) and (8f). Our argument is along the lines of the very traditional Arab grammarians (like Sibawayh (768)[4], Ibn Malik (1203),[5] Ibn Hisham (1211)[6] as well as of modern Arab grammarians (such as, Abdul Raof (1998), among others), who accept the derivations in (8b), (8d) and (8f) and reject the derived structures in (8a), (8c) and (8e),[7] for the reason that the former constructions satisfy the basic rules of grammaticality in Arabic VSO word order in that the question word should not be followed by the subject NP; rather it should be followed by the verb, as shown in (8b), (8d) and (8f).

---

[3] It may be noted that (8a) can be acceptable in the varieties of Arabic, but not in Standard Arabic.

[4] Sibawayh, (768) [Reprinted in 1973] *Al-Kitāb* [The Book], Part II, Cairo: Bulaq Press.

[5] Ibn Malik (1203) [Reprinted in 1986] *Awdah Al-Masaalik* [The Clearest Ways] vol. II. Beirut: Daar Ihiya Al-Turaath Al-ᶜarabi.

[6] A. Ibn Hisham (1211) *Qatr Al-Nada wa Ballu Al-Sada* [Dewdrops]. Beirut: Al-Maktaba Al-ᶜasriyya.

[7] Abdul-Raof H. (1998) *Subject, Theme, and Agent in Modern Standard Arabic.* London: Curzon Press. Abdul-Raof (1998: 46-55) asserts that what determines the VSO order as the basic word order of Standard Arabic is interrogativity, among other things. Abdul-Raof points out that the interrogativity must always be derived with the VSO word order.

4.2. *Wh*-Raising from Object Position

Let us now move on to the question phrase which originates in the object position and examine whether it checks its *wh*-feature overtly or covertly against the strong Q-feature assumed underlyingly in the interrogative C position. This is illustrated in (9) below.

9a. [$_{CP}$ ↑ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: zayd – un ma:ða:]]
3m-sg-construct-pres Zaid-nom. what

b. Spell-Out: [$_{CP}$ ma:ða: [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: zayd–un $t_{ma:ða:}$?]]
what 3m-sg-construct-pres Zaid-nom.

c. Spell-Out: *[$_{CP}$ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ yabni: zayd–un ma:ða: ?]]
3m-sg-construct-pres. Zaid-nom what

(9) shows that the object question word *ma:ða:* 'what' has to be checked against the [+Q] feature, hosted in the C position. That is, the question word *ma:ða:* 'what' must undergo overt raising to Spec-head configuration of [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ....]]]. Such overt raising checks off strong features and causes the derivation to converge, as shown in (9b). If we assume that the object DP *ma:ða:* 'what' is to undergo covert raising at LF, we will end up with an ungrammatical derivation, as illustrated in (9c). It can thus be noted that the derivation in (9c) crashes because it has strong features which must be checked before Spell-Out, ensuring that strong features must undergo overt raising in the syntax. The difference between the pre-Spell-Out representation (9a) and the unacceptable post-Spell-Out representation in (9c) is further illustration of the fact that the question word in Standard Arabic cannot stay *in-situ* after Spell-Out due to the strength of its morphological *wh*-features. (10) demonstrates the overt movement of the object question word to [Spec, CP].

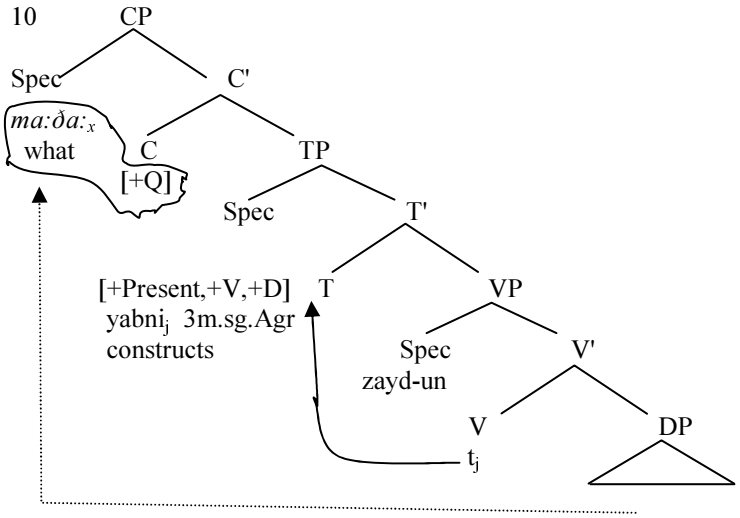

t_x

5. The Minimal Link Condition in Standard Arabic Question Phrases.

The Minimal Link Condition (MLC) is a principle of grammar requiring that links in movement chains should be as short as possible (hence constituents should move from one position to another in the shortest possible steps). This entails that shorter movements are preferable to longer ones. Let us now illustrate the interaction between the MLC and the syntax of question words in Standard Arabic, as demonstrated in (11).

11a. yataðakkaru al-Tullabu [?ayy-a qalam-in
remember- pres def-students-nom which-acc pen-gen

Q[?a^{c}Ta ^{c}amr-un $t_{?ayy\text{-}a\ qalam\text{-}in}$ li – hind – in]]
give-pst Amr-nom to-Hind-gen

b. yataðakkaru al-Tullab-u [?ayy-a qalam–in
remember-pres def-students-nom which-acc pen-gen

Q[?a^{c}Ta ^{c}amr-un $t_{?ayy\text{-}a\ qalam\text{-}in}$ li – man]]
give-pst Amr-nom to-whom

'The students remember [which pen Q[Amr gave to whom]]'.

The difference between (11a) and (11b) is that the object DP, in the embedded sentence, is replaced by the question word *li-man* 'whom' in (11b). Let us assume (following Chomsky (1995: 294)) that (11b) is interrogative with the complementizer Q'. If (11b) is taken to be a root construction, then the strong feature of the complementizer Q' can be eliminated by substitution of a question word in the checking domain of [Spec, Q]. But if it is embedded, then again the question word substitutes [Spec, Q'], as demonstrated in (12).

12. guess [Q' yataðakkaru al-Tullab-u [?ayy-a qalam- in
remember-pres def-students-nom which-acc pen - gen

Q[?a^{c}Ta ^{c}amr-un $t_{ayy\text{-}a\ qalam\text{-}in}$ li – hind – in]]
give-pst Amr-nom to-Hind-gen

'Guess [Q′ the students remember [which book Q[Amr gave ***t*** to whom]]]

According to Chomsky (1995: 295), whether (12) is embedded or not, there are still two question words (i.e. ?*ayya-a qalam-in* 'which pen' and *li-man* 'to whom') which are taken to be candidates for raising to [Spec, Q′] to license the strong features. Such feature checking takes place under Spec-head relation. Under raising (12) can yield (13a) and (13b).

13a. guess [?ayy-a qalam – in Q'[Q' yataðakkaru
which-acc pen-gen remember-pres

al-Tullab – u [*t′* Q ?a^{c}Ta $t_{?ayy\text{-}a\ qalam\text{-}in}$ li-man]]]

def-students-nom give-pst to-whom

'(Guess) [which pen Q' [the students remember [*t′* Q[to give *t* to whom]]]]

b. *guess [[li-man$_2$] Q′[yataðakkaru al-Tullab – u [[?ayy-a
to-whom remember-pres def-students-nom which-acc

qalam – in] Q[?a^{c}Ta $t_{?ayy\text{-}a\ qalam\text{-}in1}$ $t_{li\text{-}man2}$]]]]
pen-gen give-pst

'*(Guess) [[to whom$_2$] Q'[the students [[which pen$_1$] Q[to give t_1 t_2]]]].

A closer look at (13b) shows that it demonstrates a violation of a *wh*-island. This type of construction is barred by the natural condition which prefers shorter movements to longer ones. This implies that the natural condition prefers shorter moves as in (13a) in which the raising of *?ayya-a qalam-in* 'which pen' is the real legitimate candidate since it takes a shorter possible step to [Spec, Q]. We assume (following Chomsky (1995: 295)) that the derived raising in (13a) is permitted because the question phrase feature of *?ayya-a qalam-in* 'which pen' is Interpretable, which means that it is also accessible to computation. Such raising renders *?ayya-a qalam-in* 'which pen' in the checking relation with Q′; where the strong feature of Q′ is eliminated. The same condition that permits short movements in (13a) also bars longer ones in (13b).

Chomsky (1995: 295) interprets the Minimal Link Condition as requiring shorter moves than longer ones at a given stage of derivation:

> "Let us interpret the Minimal Link Condition (MLC) as requiring that at a given stage of derivation, a longer link from α to K cannot be formed if there is a shorter legitimate link from β to K."

According to this condition, the former operation in (13a) is legitimate while the latter in (13b) is barred. That is, given two question words, for instance, in a given interrogative structure, the first question word which has a shorter distance to the higher [Spec, Q′] is legitimate for movement while the second one is barred since it leads to a *wh*-island violation. Therefore, the first moved question word satisfies the MLC and is said to converge.

6. LF-Representation and Minimalism in Standard Arabic, English and Other Languages

6.1. Overt *Wh*-Movement Languages versus *Wh-in-situ* languages

It is due to parametric variations among languages that there are languages which require that movement of the question word in a simple question expression is overt, while it is covert in other languages, like Japanese. English and Standard Arabic, however, represent the first type of languages where overt movement of the question word in a simple sentence is obligatory, as it takes place in overt syntax. Japanese, on the other hand, leaves the *wh*-word *in-situ*, thus disobeying overt movement of the *wh*-word, while Colloquial French allows both types of *wh*-movement options: overt *wh*-movement and *in-situ* (or covert) movement.

In this section, we compare the four languages (Standard Arabic, English, Japanese and (Colloquial) French) with a view to identifying the parameter responsible for variation between them. The basis of analysis is the work of Huang (1982) which compares Chinese to English, and the work of Lasnik and Saito (1992) on Japanese as well as the work of Chomsky (1995; 1998; 1999) and Ouhalla (1999).

Let us now consider (14), (15) and (16) to illustrate the point – Japanese (14) and French (15) and (16) – data are cited from Ouhalla (1999: 441- 442).

14a. John – wa nani – o kaimasita ka ?
John-top what-acc bought Q

b. Spell-Out: $[_{CP}\ [_{IP}$ John-wa $[_{VP}\ [_{DP}$ nani–o$]\ [_{V}$ kaimasita$]]]$ ka / [+Q]]

15a. qui as-tu vu?
who have-you seen

b. Spell-Out: $[_{CP}$ qui $[_{C'}$ as $[_{IP}$ tu $[_{I'}\ t_{as}\ [_{VP}$ vu t_{qui} ...

16a. Tu as vu qui?
you have seen who
'Who have you seen?'

b. Spell-Out: $[_{CP}\ [_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ tu $[_{I'}$ as $[_{VP}$ vu qui ...

c. LF: $[_{CP}$ qui $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ tu as vu t_{qui} ...

Standard Arabic and English, on the other hand, show a contrasting example to that of Japanese in the sense that the question word, in their syntax, must undergo overt movement to [Spec, CP] for feature checking before Spell-Out in order for the derivation to converge, as demonstrated in (17) and (18).

17a. ma:ða: taktubu al – bint – u $t_{ma:ða:}$?
what 3f.sg-write-pres. def-girl-nom
'What does the girl write t_{what} ?'

b. Spell-Out: $[_{CP}$ ma:ða: $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ taktubu al–bint–u $t_{ma:ða:}$]]

c. LF: $[_{CP}$ ma:ða: $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ taktabu al–bint – u $t_{ma:ða:}$]]

d. Spell-Out: *taktubu al-bint-u ma:ða:?
3f-sg.write-pres. def-girl-nom what

e. Spell-Out: *[$_{CP}$ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ taktubu al–bint–u ma:ða:]]

18a. What did John buy?

b. Spell-Out: [$_{CP}$ what [$_{C'}$ did / [+Q] [$_{IP}$ John buy t_{what}]]

c. [$_{CP}$ what [$_{C'}$ did / [+Q] [$_{IP}$ John buy t_{what}]]

d. Spell-Out: *John bought what?

e. Spell-Out: *[$_{CP}$ [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ John I [$_{VP}$ bought what ....

(17) and (18) are in support of Chomsky's (1993; 1995) proposal that movement is driven by the need to check some morphological features. (17a) of Standard Arabic and (18a) of English show that the moved question words to [Spec, CP] are forced to move in order to check their *wh*-features against the strong Q-feature hosted in C position, before Spell-Out. Any strong feature left unchecked before Spell-Out will cause the derivation to crash, as in (17d) and (18d); the question word here cannot remain *in-situ* until LF to check its features. (17) and (18) provide further support to the Minimalist assumptions that the feature [+Q] is encoded in both C and the *wh*-word and that its checking domain is the Spec-head configuration [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ...]]]. This assumption suggests that [Spec, CP] must involve at least one question word to check the strong [+Q] feature of C, if not overtly then covertly. Moreover, all question words in a given sentence should be in [Spec, CP] at LF representation to check their [+ Q] feature. The data in (14), (15) and (16) show that although the question word remains *in-situ* in overt syntax in Japanese and Colloquial French simple *wh*-questions, it must raise to the relevant [Spec, CP] at LF for reasons relevant to the interpretation of *wh*-questions. Japanese and Colloquial French simple *wh*-questions have a representation identical to that of Standard Arabic and English, with the *wh*-word located in the relevant [Spec, CP] at LF for reasons relevant to the interpretation of *wh*-questions. In all representations shown above of the four languages, the *wh*-word occupies the scope-taking position that corresponds to the position of the logical operators in the logical representation.

Given such assumptions just spelled out, it appears that the [+Q] feature of C is strong in Standard Arabic and English, since overt movement of a question word to [Spec, CP] is obligatory, while it is weak in Japanese because the *wh*-word of the latter occurs in covert syntax. Japanese *wh*-movement is licensed at LF, for it obeys the requirements of Procrastination. Colloquial French, on the other hand, allows both types of *wh*-movement, i.e., weak and strong (If it is weak, overt movement of a *wh*-word to [Spec, CP] is barred by Procrastination. If it is strong, then a *wh*-word moves overtly to [Spec, CP], thus satisfying the Economy Principle).

Given the above argument, Chomsky (1995:191ff.) adopts a different view where he assumes that the [+Q] feature of C is universally strong in all languages (following Watanabe's 1991 assumptions). This implies that all languages undergo

overt movement of *wh*-word to [Spec, CP]. Watanabe's (1991) analysis of Japanese suggests that the overt movement in Japanese *wh*-questions is due to a null *wh*-operator originating inside the *wh*-word. Watanabe's conclusion shows that despite the fact that the moved element is null, the movement takes place in overt syntax and it is therefore a clear indication of *wh*-movement.[8] Therefore, Chomsky's proposal that the [+Q] feature of C is strong in all languages supports the claim that even *wh-in-situ* languages involve some kind of overt *wh*-movement (Ouhalla, 1999: 443).

Furthermore, our analysis intends to account for the difference between languages relating to whether they move or do not move the *wh*-word in simple *wh*-questions. It thus turns out that there is a three-way variation in this respect found in (i) Standard Arabic and English, (ii) Japanese and (iii) Colloquial French. Ouhalla (1999: 306) indicates that this variation is attributed to variation relating to the level at which the principle which (Ouhalla suggests) requires a [+ Q] – CP to have a *wh*-specifier is satisfied. Ouhalla then assumes the following *wh*-movement parameter in (19).

19. A [+ Q] – CP must have a [+ Q] – specifier.

We have shown that both Standard Arabic and English move the question word obligatorily to [Spec, CP] in overt syntax. Japanese differs radically in that it apparently never moves the *wh*-word to [Spec, CP] in overt syntax which in turn suggests that the *wh*-word remains *in-situ* in Japanese syntax. Colloquial French, on the other hand, can either move the *wh*-word or leave it *in-situ* in overt syntax.[9] A closer look at the preceding analysis reveals that in Standard Arabic and English Ouhalla's *wh*-movement parameter is satisfied at PF, while in Japanese it is satisfied at LF. Interestingly enough, it can be satisfied either at PF or at LF in Colloquial French.

6.2. Multiple *Wh*-Movement in the Slavic Languages

Due to parametric variations among languages with regard to the application of overt *wh*-movement, it can be shown that in Standard Arabic and English-type languages only one *wh*-word has to undergo overt *wh*-movement to [Spec, CP], while in Chinese-type languages *wh*-words must remain *in-situ* in overt syntax due to the fact that the latter only undergo covert *wh*-movement at LF. The Slavic languages (Bulgarian, Serbo-Croatian, Czech, Polish and Russian), on the other hand, show an interesting phenomenon in that they allow multiple *wh*-movement to [Spec, CP] in overt syntax. This means that adjunction and multiple adjunction of question word to [Spec, CP] must apparently be allowed.[10] In this connection,

---

[8] Lasnik and Saito (1992) argue that Japanese lacks overt *wh*-movement altogether.
[9] (cf. Huang (1982) and Lasnik (1992) for similar issues).
[10] Haegeman and Guéron (1999: 551 ff.) show that Hungarian also permits multiple *wh*-movement to, what they call, [Spec, FocP] in overt syntax. They cite the following example (1) from Puskas (1992).

Culicover (1997: 188) asserts that multiple *wh*-movement cannot be ruled out universally due to the fact that the Slavic languages permit the raising of multiple *wh*-words to [Spec, CP] in overt syntax. Let us illustrate this in (20) – examples cited below are from Rudin's (1988: 445-501).

20a.	kto	cto	kogda	skazal ?	Russian
	who	what	when	said	
	'Who said what when?'				
b.	koj	kogo	vizda?		Bulgarian
	who	whom	sees		
	'Who sees whom?'				
c.	ko	kago	vidi?		Serbo-Croatian
	who	whom	sees		
	'Who sees whom?'				
d.	kdo	koho	videl?		Czech
	who	whom	saw		
	'Who saw whom?'				
e.	kto	co	robil ?		Polish
	who	who	did		
	'Who did what?'				

Given the preceding data of the Slavic languages, two types of structures must be distinguished with respect to the raising of multiple *wh*-words. The first type shows that in languages like Bulgarian, all the *wh*-words are adjoined at [Spec, CP]. That is, each *wh*-word adjoins to the one to the right of it, thus yielding a left-branching structure. In such type of languages, the moved *wh*-words are a single constituent because the entire sequence must function as a unit. (21) illustrates Bulgarian type-languages.

21a.	[$_{CP}$	[$_{Spec}$	[koj]	kogo]	C [+wh]	[$_{IP}$	vizda]]	
			who	whom			sees	

b.

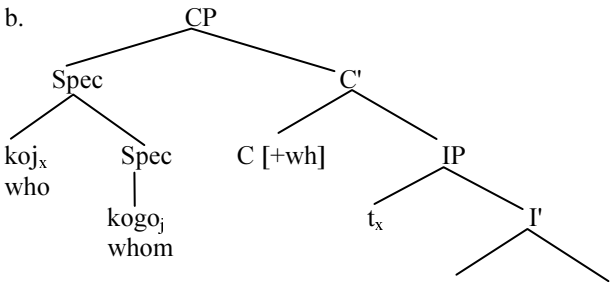

1.	ki	nit	tatott ?
	who	what	sees
	'Who	sees'	what?'

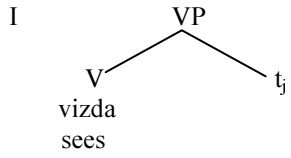

The second type demonstrates that there are other languages like Serbo-Croatian, Polish and Czech, where the leftmost *wh*-word adjoins to [Spec, CP], while the one to the right of it adjoins to IP. (22) demonstrates Serbo-Croatian type-languages.

22a. $[_{CP}$ $[_{Spec}$ ko] C [+wh] $[_{IP}$ koga $[_{IP}$ vidi]]]
who whom sees

b

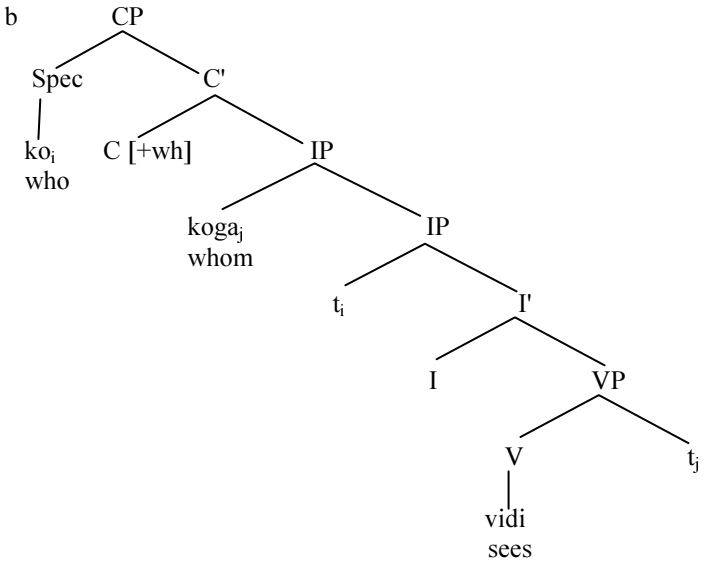

It can be noted that Rudin's (1988) analysis provides evidence supporting the structural difference between the two types of languages, discussed above. Culicover (1997: 191), on the other hand, observes that the evidence appears to be strong in Bulgarian-type languages (where the *wh*-words form a single constituent), but he points out that the claim that *wh*-words in Serbo-Croatian type languages adjoin to IP seems to be weak and more controversial.

On the other hand, Boskovic's (1999: 169 -183) account of multiple feature checking shows that there is a difference between Bulgarian and Serbo-Croatian multiple *wh*-fronting constructions: in the latter multiple *wh*-words are fronted for reasons independent of the +*wh*-feature of C (though all *wh*-words must be fronted

in Serbo-Croatian questions). This confirms, Boskovic argues, that such fronting is not driven by the checking of this feature.[11]

The preceding line of analysis shows that both types of languages above undergo overt multiple *wh*-movement and their feature checking takes place in overt syntax. This phenomenon is, however, not found in many languages among which are Standard Arabic and English which do not allow overt multiple *wh*-movement, that is, they only permit one *wh*-word to raise overtly to [Spec, CP], while the other *wh*-words undergo covert *wh*-movement at the LF component; this will be demonstrated in the following sections.

6.3. Multiple Questions and LF Movement in English

This section investigates multiple *wh*-questions in English and the significant role of LF movement in the syntax of *wh*-words. The LF-component of a grammar is the component which converts the syntactic structures produced by merger and movement operations into LF-representations. Our objective is to examine multiple *wh*-movement at LF in English and show that LF is the level at which representations include only semantic features. In other words, the focus, here, is on the interaction between multiple *wh*-questions in English and their LF-component with respect to movement operations operating in covert syntax. Let us illustrate this in (23).

23a. Who saw what?

b. $[_{CP}$ who $[_{C'}[+Q]$ $[_{IP}$ t_{who} bought what]]

c. **LF:** $[_{CP}$ $[_{Spec}$ what [who]] $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ t_{who} bought t_{what}]]

A closer look at (23) demonstrates that only one *wh*-word is permitted to raise overtly to [Spec, CP]. This overt *wh*-movement is driven by the need to check some relevant features via Spec-head agreement relation. Moreover, if we look at the LF representation of English multiple *wh*-questions in (23) above, we find that they undergo covert raising of *wh-in-situ* and adjunction to the *wh*-word already in [Spec, CP], as illustrated in (23c). The covertly moved (second) *wh*-word should be able to check its [+Q] feature against C under Spec-head relation; feature checking of *wh*-words takes place here at LF (i.e. in covert syntax), as shown in the grammatical (23c). To provide further evidence in support of the fact that the analysis in (23) is correct, let us consider (24).

---

[11] In his comparative analysis of multiple *wh*-fronting in languages like Bulgarian, Japanese and German, Grewendorf (2001: 87-122) argues that as multiple *wh*-fronting in Bulgarian consists of moving overtly a single *wh*-cluster to [Spec, CP], Japanese multiple *wh*-fronting "constitutes covert instances of this process of *wh*-cluster formation". The formation of *wh*-cluster in Bulgarian is driven by the assumption that *wh*-elements can act as landing sites for *wh*-raising. Grewendorf attributes this process , in Bulgarian, to a morphological property of *wh*-words.

24. *What who saw?

The derived structure in (24) is not allowed in English in overt syntax, for the reason that overt multiple *wh*-movement is also ruled out. Taking the LF component into consideration, then English must permit multiple *wh*-movement in what Chomsky (1995) calls covert syntax. This implies that (24) can be regarded as an LF-representation, not a Spell-Out representation. In this connection, Culicover (1997: 187) rules out multiple *wh*-movement in positions where there is no landing site for more than one *wh*-word. In order to achieve this, Culicover points out that *wh*-movement is required to be structure-preserving and non-structure-preserving adjunction of a *wh*-word has to be checked. This can be shown in (25), using Culicover's examples (p. 187).

25a. *Where how many books did you put?

b. How many books did you put where?

d. *When where do you plan to go?

e Where do you plan to go when?

Given (25), Culicover points out that if a sentence contains more than one *wh*-word, only one *wh*-element raises to [Spec, CP] because of the structure-preserving principle, and those that do not move in overt syntax move at LF representation.

Culicover's analysis suggests that there must be a landing site for a moved *wh*-word and a licensing mechanism under which a raised *wh*-word may appear at Spell-Out only in [Spec, CP]. This entails that the Spec-head agreement relationship with the head C checks and then licenses the moved *wh*-element in [Spec, CP], as shown in the configuration in (26).

26

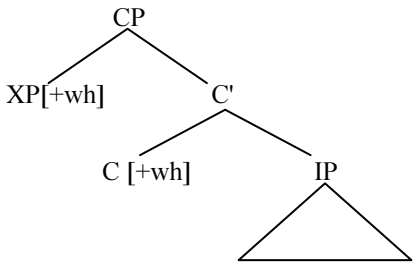

Given (26), adjunction of a second XP [+*wh*] to CP will lead to the failure of the second one to be checked, assuming that [+*wh*] agrees with a unique specifier (Culicover 1997: 187). This can be demonstrated in (27).

27

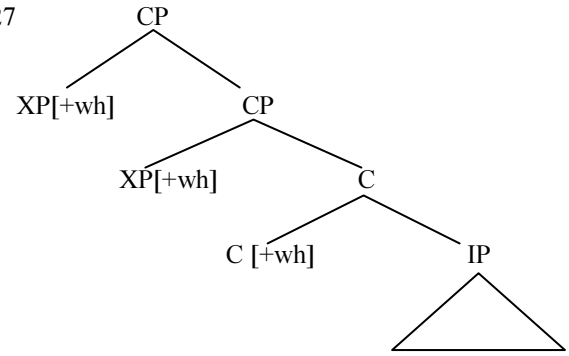

Furthermore, in their analysis of *wh-in-situ* and multiple questions in English, Haegeman and Guéron (1999: 547) stress that English allows only one *wh*-word to move overtly in order to create the specifier-head relation with the relevant head (Foc in (25b)), while other *wh*-elements remains *in-situ* inside the AGRP domain, as shown in (28b).

28a. What will John give to whom?

b.

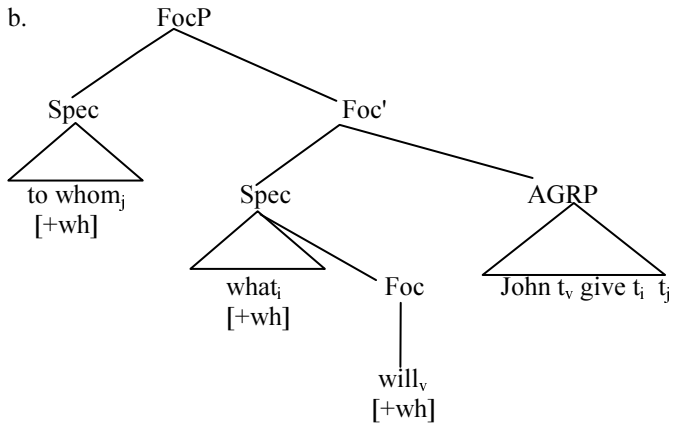

As shown in (28), the *wh*-element *what* moves overtly to license the [+wh] feature that encodes the interrogative force of the clause, while the *wh*-word *to whom* remains *in-situ*. Both *wh*-elements *what* and *to whom* are taken to be *wh*-operators binding variables. Haegeman and Guéron view the process by which two *wh*-operators are linked as *wh*-absorption – a process that follows from X-bar theory of phrase structure. Hence, these *wh*-elements comply to a process of absorption that converts them into a single element.

We have already pointed out that Chomsky (1995: 289) suggests that raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is driven by the need to license some morphological features. Chomsky also proposes that the interrogative C hosts a strong Q-feature.

This entails that the *wh*-operator raises to check its relevant features via Spec-head configuration [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ...]]]. But the questions that arise here are: what about multiple *wh*-questions? Does the preceding Minimalist analysis provide a generalization that involves the syntactic treatment of multiple questions? Chomsky (1993; 1995) argues that (in the same way already proposed in Chomsky 1973) the *wh*-words that are *in-situ* overtly remain *in-situ* at LF. Chomsky goes further to show that such *wh*-elements are interpreted in the appropriate C without raising to that C at any level of representation.

However, as far as Chomsky's treatment of *wh*-operator is concerned, Lasnik (1999: 80) points out that there are arguments against Greed[12] and in turn offers an alternative to Greed which he calls Enlightened Self-interest[13] "we must identify a driving force, in particular (under Greed) a morphological feature of that *wh* that must be checked". Lasnik's analysis suggests that that feature has to make a distinction between the *wh* that raises from the ones that do not, on the assumption that "if all had the feature, the unmoved ones would cause the derivation to crash" (p. 80). Lasnik shows that the feature should not simply freely be assigned to any *wh*-word because there will be no description of Standard Superiority effect, as illustrated in (29).

29 *What did who buy?

The ungrammaticality of (29) is due to the free assignment of the Q-feature to *what* and not to *who*, with consideration that *what* would be the highest *wh* capable of moving. In this regard, Lasnik (1999: 80) argues that "these problems disappear once Greed is relaxed to Enlightened Self Interest". What Lasnik is trying to say is that the interrogative COMP has the strong Q-feature which can be checked by any *wh*-operator: the Q-feature of the operator need not be checked since it can survive to the interface level (assuming that the Q-feature has some semantic content). Hence, Lasnik concludes that Enlightened Self Interest, but not Greed, permits the raising of an operator to [Spec, CP] to be entirely for the benefit of the target COMP.

6.4. Multiple Questions and LF Movement in Standard Arabic

World languages display interesting phenomena with respect to the syntax of *wh*-movement. Many languages allow overt *wh*-movement to [Spec, CP] to take place in overt syntax (like Standard Arabic and English), some other languages do not permit overt *wh*-movement (like Chinese and Japanese). In the latter type of

---

[12] 'Greed' is a principle of grammar (proposed by Chomsky 1995) which specifies that constituents move only in order to satisfy their own morphological requirements, i.e., this movement is driven by selfish reasons.

[13] 'Enlightened Self Interest' is a principle of grammar suggested by Lasnik (1995) to the effect that constituents move in order to satisfy the morphological requirements of other constituents (e.g. auxiliaries undergo inversion in questions like *can you help me?* because the interrogative C contains a Q affix which needs a head to attach to).

languages, *wh*-movement to [Spec, CP] has to undergo covert movement at LF, thus obeying the principle of Procrastination. In Standard Arabic-type languages, only one question word undergoes overt movement to [Spec, CP], while the other question words in the sentence overtly stay *in-situ*, i.e., they undergo covert raising at the LF component. This entails that in such languages overt multiple *wh*-movement is not allowed in overt syntax. The Slavic languages, however, have shown that such multiple *wh*-movement is apparently allowed in overt syntax.

In what follows we examine the syntax of multiple questions in Standard Arabic with a view to pointing out the point of similarities and differences between Arabic and English in the light of the Minimalist analyses. (30) illustrates Standard Arabic multiple questions.

30a. man kataba ma:ða: ?
who wrote what

b. $[_{CP}$ man $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ kataba t_{man} ma:ða:]]

c. LF: $[_{CP}$ $[_{Spec}$ ma:ða: [man]] $[_{C'}$[+Q] $[_{IP}$ kataba t_{man} $t_{ma:ða:}$]]

(30) demonstrates multiple questions in Standard Arabic whereby the subject question word *man* 'who' raises overtly to [Spec, CP] to check its [+Q] feature against C under the Spec-head relation. We assume that this overt raising of the question operator in Standard Arabic is driven by morphological necessity: certain features must be checked in the checking domain of a head, or the derivation will crash. This implies that raising of an operator to [Spec, CP] must be driven by such a requirement. Hence, for appropriate C, question word operators in Standard Arabic raise for feature checking in the checking domain of [Spec, CP], thereby satisfying their scopal properties. The object question word *ma:ða:* 'what', however, remains *in-situ* at Spell-Out, as illustrated in (30b). The covert movement of the object question word to [Spec, CP] does not take place until LF, as shown in (30c). Multiple questions in Standard Arabic undergo covert raising of *wh-in-situ* and adjunction to the question word already in [Spec, CP]. This is demonstrated in (30c). The second question word that has not been moved overtly to [Spec, CP] has to be able to get its relevant features licensed against the head C (which hosts the [+Q] feature) under Spec-head relation. To further illustrate our argument, let us consider (31).

31a. *ma:ða: kataba man?
what wrote who

b. Spell-Out: *$[_{CP}$ ma:ða: $[_{C'}$[+Q] $[_{IP}$ kataba man $t_{ma:ða:}$]]
what wrote who

c. LF: *$[_{CP}$ [man] [ma:ða:]] $[_{C'}$ [+Q] $[_{IP}$ kataba t_{man} $t_{ma:ða:}$]]
who what wrote

In (31) the two question words move in the reverse order. The object question word *ma:ða:* 'what' raises to [Spec, CP] in overt syntax, as shown in (31b), and the subject question word *man* 'who' does not make this movement until LF, as shown in (31c). The contrast between the two examples is a further illustration of the subject-object asymmetry with respect to extraction, this time holding at LF level. An object question word can move to a [Spec, CP] already filled with another question word (30), whereas the subject question word cannot (31). This phenomenon is called *Superiority effect*. Taking the LF component into consideration, it follows then that Standard Arabic must allow multiple *wh*-movement in covert syntax. It can be made clear that the difference between Standard Arabic and the Slavic languages is that the former undergoes covert multiple question word movement, while in the latter the multiple *wh*-movement is overt and takes place in overt syntax.

Let us now examine the interpretation of question word operator in Standard Arabic in (32).

32a. ma:ða: ʔaᶜTa zayd – un $t_{ma:ða:}$ li- man ?
what gave Zaid-nom. to-whom
'What did Zaid give t_{what} to whom?

b. [$_{CP}$ ma:ða: [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ ʔaᶜTa zayd - un $t_{ma:ða:}$ li – man]]
what gave Zaid-nom to-whom

c. LF: [$_{CP}$ [$_{Spec}$ li–man [ma:ða:]] [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ ʔaᶜta $t_{ma:ða:}$ t_{li-man}]]
to-whom what gave

The question word movement serves to license the [+wh] feature and creates a Spec-head relation between a [+wh] feature hosted in a head C and the question word in its specifier, as shown in (32). What results of the question word movement is that the question constituent acquires sentential scope, whose scope domain is the domain which it c-commands, i.e., the entire clause. (32) contains two question words. One question word, *ma:ða:* 'what', raises overtly to [Spec, CP] and creates a Spec-head relation with the relevant head C (which hosts the strong [+Q] feature); the morphological features of *ma:ða:* 'what' are checked against that of the strong [+Q] feature hosted in C position under Spec-head relation. The second question word, *li-man* 'to whom', however, remains *in-situ*, i.e., it stays inside its domain. This means that *li-man* 'to whom' only moves at LF for feature checking, thus obeying the principle of Procrastination which prefers delaying movement till LF component.

Furthermore, the overt movement of the question word *ma:ða:* 'what' in (32) licenses the [+wh] feature, which encodes the interrogative force of the clause. Interpretively, if *ma:ða:* 'what', which is raised overtly to [Spec, CP], is interpreted as an operator, it then follows that the *in-situ*-question word *li-man* 'to whom' in (32), which has not undergone any movement, has also to be interpreted as an

operator. This implies that the interpretation of question elements in (32) have to be encoded at the LF component. The question words in (32) have to be represented as question operators binding variables. In order to represent the operator force of the question wordch has not undergone movement, that question wordt be viewed as moving at the LF component. Our analysis assumes that the *in-situ* question word *man* 'to whom' in (32), which has not undergone movement, is raised at LF; *li-man* 'to whom', being *in-situ* in overt syntax, raises covertly and adjoins to the moved question word in covert syntax. We suggest that the raising of a question word operator to [Spec, CP] in Standard Arabic is driven by the need to check some morphologically relevant features, via Spec-head configuration [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ...]]]. We also assume that the question words in Standard Arabic which remain *in-situ* are interpreted without moving to the Spec of CP at any level of representation.

Let us now examine adjunct question words involved in multiple questions in Standard Arabic and see if they pattern with subject question words, given (covert) extraction at LF. (33) and (34) illustrate this.

33a. lima:ða: qul – ta ma:ða:?
why said-you what
'Why did you say what?'

b. Spell-Out: [$_{CP}$ lima:ða: [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ qul - ta ma:ða: t_{why}]]
why said-you what

c. LF: [$_{CP}$ ma:ða:] [lima:ða:]] [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ qul-ta $t_{ma:ða:}$ $t_{li\ ma:ða:}$]]
what why said-you

34a. *ma:ða: qul – ta lima:ða: ?
what said-you why
'What did you say why?'

b. Spell-Out: *[$_{CP}$ ma:ða: [$_{C'}$ [+Q] [$_{IP}$ qul - ta $t_{ma:ða:}$ lima:ða:]]
what said-you why

c. LF: *[$_{CP}$ lima:ða:] [ma:ða:]] [$_{IP}$ qul-ta $t_{ma:ða:}$ $t_{lima:ða:}$]]
why what said-you

A closer look at (33) reveals that an object question word (i.e. *ma:ða:* 'what') can raise to a [Spec, CP] position which is already filled with another question word. (34), however, demonstrates that an adjunct question word (i.e. *lima:ða:i* 'why') cannot move to a [Spec, CP] position that is already filled with another question word. Given this, we assume that adjunct question words in Standard Arabic pattern with subject question words with respect to (covert) extraction of LF-movement, just as they do with respect to movement in overt syntax.

7. Summary

Given the Minimalist assumption that the raising of a *wh*-operator to [Spec, CP] is highly motivated by the need for a morphological Q-feature to be licensed in the checking domain of [$_{CP}$ [Spec [$_{C'}$+Q] …]]], we have pointed out that the Standard Arabic question word (which originates in the subject or object position of a simple finite sentence) has to undergo an obligatorily overt movement to [Spec, CP] for feature checking and that it cannot stay *in-situ* in overt syntax. Given the checking theory of Minimalism and how it works with reference to question word raising in Standard Arabic interrogative structures, we have shown that a question word in Standard Arabic undergoes overt raising to [Spec, CP] for feature checking considerations; this movement is driven by the requirement that the question word has strong morphological features (i.e., *wh*-features) which must be licensed against those of [+Q] – hosted in the head C of CP – under the Spec-head agreement relation that takes place in the checking domain of [$_{CP}$ Spec [$_{C'}$ [+Q] ....]]]. Besides exploring the syntactic behavior of the Minimal Link Condition (MLC) in Standard Arabic question words and how it works in Standard Arabic syntax, we have also pointed out the similarities and differences between Standard Arabic and English in terms of question word movement and feature checking operations both at PF and LF, taking into account the consequences of the VSO and SVO word orders in both languages (i.e., Standard Arabic and English).

Given the analysis of LF-representation in Minimalism, we have discussed overt *wh*-movement languages (Standard Arabic and English) and *wh-in-situ* languages (Japanese and Chinese) and have arrived at the conclusion that Standard Arabic is shown to be an overt *wh*-movement language. We have also shown that unlike the Slavic languages (which permit multiple question word movement to [Spec, CP] in overt syntax), Standard Arabic (like English) does not allow overt multiple raising of question words to [Spec, CP]. Rather, it permits only one question word to move overtly to [Spec, CP], while the rest of the question words in the sentence move at LF for feature checking considerations.

Seeking a refined account of the nature of the syntax of *wh*- and multiple *wh*-raising in Standard Arabic remains a central research programme in linguistic analysis. Moreover, changes in the theories will inevitably result in changes in the solutions, which is the situation in any scientific discipline. Therefore, the assumptions and suggestions presented in this study can hopefully be improved as the theories improve; however, it is crucial to continue our attempts at linguistic explanation in order to arrive at a better understanding of the human capacity for language. It is my hope that this study will prove to be a modest contribution to scholarship in the modern syntactic analysis of *wh*- and multiple *wh*-movement in Standard Arabic under the Minimalist framework.

References

Abdul-Raof, H. 1998. *Subject, Theme, and Agent in Modern Standard Arabic*. London: Curzon.

Boškovic, Ž. 1999. "On multiple feature checking: Multiple wh-fronting and multiple head movement", in *Working Minimalism*. Epstein, S. D. and Hornstein, N. (eds.), 159-187. Cambridge, MA.: MIT.

Chomsky, N. 1973. "Conditions on transformations", in Stephen R. Anderson and Paul Kiparsky (eds.), *A Festschrift for Morris Halle,* New York: Holt, Rinehart and Winston, 227-286.

Chomsky, N. 1977b. "On wh-movement", in Peter W. Culicover, Thomas Wasow, and Adrian Akmajian (eds.), *Formal Syntax*, New York: Academic Press, 71-132.

Chomsky, N. 1991. "The theory of principles and parameters ", in Chomsky, N. 1995. (ed.) *The Minimalist Program*. 13-129. Cambridge, MA.: The MIT Press.

Chomsky, N. 1992. "A Minimalist program for linguistic theory", *MIT Occasional Papers in Linguistics*, 1.[Published (1993), in Kenneth Hale and Samuel Jay Keyser (eds.), *The View from Building 20: Essays in Linguistics in Honor of Sylvain Bromberger*, Cambridge, MA.: MIT, 1-52].

Chomsky, N.1995. *The Minimalist Program*. Cambridge, MA.: The MIT Press.

Chomsky, N.1999."Derivation by phases", Ms. Cambridge, MA.: MIT.

Chomsky, N. 1998, 2000. "Minimalist inquiries: The framework", Preliminary version in *MIT Working Papers in Linguistics* no. 15. Published in Martin, R., Michaels, D. and Uriagereka, J. (eds.), *Step by Step: Essays on Minimalist Syntax in Honor of Howard Lasnik,* Cambridge, MA.: MIT Press.

Culicover, P.W. 1997. *Principles and Parameters: An Introduction to Syntactic Theory*. Oxford: Oxford University Press.

Fakih, A. 2003. *The Syntax of Questions in Modern Standard Arabic and Minimalism.* Unpublished Ph.D. Thesis, University of Delhi.

Fakih, A. 2005. "Licensing: movement and feature checking in Standard Arabic and Minimalism", In *The University Researcher Journal*, Issue no. 9, pp.1-20, University of Ibb.

Grewendorf, G. 2001. "Multiple *wh*-fronting", *Linguistic Inquiry,* 32, 87-122.

Haegeman, L. and Guéron, J. 1999. *English Grammar: A Generative Perspective*. Oxford: Blackwell.

Huang, C.T.J. 1982. *Logical Relations in Chinese and the Theory of Grammar*. Ph.D dissertation, MIT.

Ibn Hisham, A. 1211 [Reprinted 1969]. *Muġni Allabeeb ᶜan kutubi Al-aᶜaarib* [The Treasure of the Clever]. Beirut: Daar Al–Fikr.

Ibn Malik 1203. [Reprinted 1986]. *Awdah Al-Masaalik* [The Clearest Ways]. vol. II. Beirut: Daar Ihiya Al-Turaath Al-ᶜarabi.

Lasnik, H. and Saito, M. 1992. *Move α: Conditions on its Application and Output*. Cambridge, MA.: MIT Press.

Lasnik, H 1995. “Last resort and attract F”, in Leslie, G., Debra, H. and Robert, W. (eds.) 1995. Proceedings of the Sixth Annual Meeting of the Formal Linguistics Society of Mid-America, 62- 81. Indiana University.

Lasnik, H. 1999. *Minimalist Analysis*. Oxford: Blackwell.

Ouhalla, J. 1994,1999. *Introducing Transformational Grammar: From Principles and Parameters to Minimalism,* 1st and 2nd edition, Oxford: Oxford University Press.

Puskas, G. 1992. "The wh-criterion in Hungarian", Rivista di Grammatica Generativa, 141-186.

Rudin, C. 1988. "On multiple questions and multiple *wh*-fronting", *Natural Language and Linguistic Theory*, 6: 445-501.

Sibawayh. 768 [Reprinted 1973]. *Al-Kitāb* [The Book], Part II . Cairo: Bulaq Press.

Watanabe, A. 1991. "Wh-in-situ, subjacency and chain formation". Ms, MIT.

Watanabe, A. 1992. "Subjacency and S-structure movement of wh-in-situ", *Journal of East Asian Linguistics,* 1, 255-91.

The University Researcher Journal of Ibb University

About the Journal

The University Researcher is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

Guidelines for Publication

1. Subject Matter

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

2. Format of Paper

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and $2^{1}/_{2}$ cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (1., 1.1, etc.).
- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

3. Submission

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

4. Terms of Acceptance

a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.

b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.

c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.

d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.

e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 5,000 (= US 27 dollars) for postal charges.

f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the Journal, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Correspondence

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

THE UNIVERSITY RESEARCHER
A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 14-15

July-December
2007

The University of Ibb
The Republic of Yemen

© The University of Ibb Yemen 2007

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

Editorial Board

Prof. Ahmed Shuga'a Al-Deen	*Editor-in-Chief*
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	*Assistant Editor-in-Chief*
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	*Member*
Prof. Mohammed Saqr	*Member*
Prof. Mahdi Hagras	*Member*

Division Editorial Board

Fawzi Ali Sowaileh	*Secretary*
Esa M. Al-Shi'ari	*Typist*

Annual Subscription

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.
External: $ US 10 dollars for individuals and $ US 20 dollars for institutions.

Subscription

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

(English Section)

Contents

- **Humanities: Language and Literature**

WH –And Multiple WH- Questions in standard Arabic, English and the Slavic languages and lerepresentation
Abdul- hafeed ali fakih, ph.d……..……(1-28)

Culture and (Un-) Translatability with Particular Reference to Fiction
Anil K Prasad, Ph.D…….……..……(29-40)

- **Science**

Average neutron Cross-Section of 27 al using 241 AM/BE neutron source
Abdullah Ahmed Al-Shamy…….……..……(41-52)

Handwriting Arabic Character Recognition Using LeNet Neural Network
Rashad A.Al-Jawfi, ……..……(53-62)

Specrtophtometric determination of cefotaxime and ceftriaxone in vials by oxidative coupling
Nabil . A.F.AL-hemiary …….....(63-70)

the tribochemical reactions of low molecular alcohols under boundary lubrication
Mufid Obadi, Mohamed Al-Nozili……(71-80)

An intelligent agent for radio resource management in (W-CDMA) networks, analytical and computational scaling
Prof. R Al-Hadithi, H Al Mizgagi, M Alkobary, Z Shamhan, S Mohammed, A Kassim, A Mohsen……....(81-104)